المملكة العربية السعودية



وزارة التعليم العالي

جامعة القصيم

عمادة الدراسات العليا

كلية: اللغة العربية والدراسات الاجتماعية

قسم : التاريخ

إمارة جبل شمر في عهد طلال الرشيد

(١٢٦٣. ١٢٨٣هـ/١٨٤٧. ١٨٦٧م)

دراسة سياسية وحضارية

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث

إعداد:

خليف بن صغير الشمري

٢٩٢٩٠١٣٥٣

إشراف الأستاذ الدكتور:

أحمد بن عبدالعزيز البسام

١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م

The Emirate Of Mount Shammar in the of Talal Al- Rashid

(١٢٦٣- ١٢٨٣AH ١٨٤٧- ١٨٦٧AM)

A Political and Cultural Study

مقدمة :

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

يعد الأمير طلال العبد الله الحاكم الثاني في ترتيب حكام الإمارة، حيث تولاها بعد وفاة والده الأمير عبد الله العلي الرشيد سنة ١٢٦٣هـ / ١٨٤٧م. وكانت فترة حكمه التي استمرت حوالي العشرين عاماً مليئة بالأحداث السياسية والعسكرية المختلفة في منطقة نجد وخارجها، فشهدت الإمارة في عهده تطوراً كبيراً في الداخل، بفضل السياسة التي اتبعها الأمير طلال منذ توليه السلطة وهو في العشرينات من عمره؛ إذ عمل بجد على تحديث إمارته وتنميتها من جميع الجوانب السياسية والإدارية والاقتصادية والعسكرية وبقية الجوانب الحضارية، خصوصاً في ظل الاستقرار السياسي الذي كانت تنعم به المنطقة آنذاك.

ومن الأمور التي شكلت هاجساً لدى الأمير طلال منذ البداية تحقيق مسألة الأمن! ومن تلك الهواجس كانت قبائل البادية المتنقلة ، فقد كانت تشكل عائقاً أمنياً للقوى المسيطرة على نجد ، فشهد عهده مصاعب وتحديات مختلفة مع تلك القوى الواقعة تحت نفوذه أو المجاورة له ، فقد واجهته منذ البداية مشاكل في التعامل معها.

وقد تحقق لطلال جهوده في استتباب الأمن الذي أصبحت السمة السائدة لحكم هذا الأمير. رغم مواجهة سياسته الإصلاحية في الداخل مشاكل من قبل بعض المتضررين منها ، ومن الرافضين للتغيير. كما واجه الأمير طلال مشاكل مع القوى القبلية وخاصة مع قبيلة شمر القبيلة ، قاعدة للإمارة، كما واجه مشاكل مع قبيلة حرب. لكن المشاكل والصدامات مع قبيلة عنزه كانت الأبرز.

إن المتتبع لسياسة الأمير طلال يرى حرصه على التوسع فقد عمل على توسع اراضي الإمارة في عهده، ومن المعلوم أنها ابتدأت منذ السنة الأولى لتوليته ، فقام بضم الحائط وخيبر ثم تيماء فالعلا ، كما استرد الجوف حتى وادي السرحان شمالاً.

وكان لإمارة جبل شمر علاقات مختلفة بالجوار الجغرافي المحيط بها خاصة الدولة السعودية الثانية، إضافة إلى الولايات العثمانية المجاورة للإمارة، وكان لها أثر في الأحداث المتجددة في المنطقة. وقد استمر التعاون بين محافظة المدينة المنورة وجبل شمر ، خاصة في الجوانب الأمنية، وكانت طبيعة العلاقة مع العراق العثماني جيدة، خاصة وأن جبل شمر يعتمد على أسواق جنوب العراق. كما كان لها علاقات مع مصر وبلاد فارس ودول آخرى كفرنسا .

إن هذه الدراسة في مجملها قراءة جديدة لمجتمع جبل شمر وهي كما يظن الباحث تصحيح للمنظور الاجتماعي لجبل شمر واختلافه عن بقية المجتمعات النجدية من حيث التكوين والتركيب والنظرة الاجتماعية التي أثرت على التنظيم الإداري والاقتصادي والعسكري ، وربما تميزت عن غيرها بتوضيح القاعدة الثنائية الاجتماعية لجبل شمر ومكوناته من الحضر والبادية وطبيعة العلاقة بينهما ودورهما في الإمارة ونظرة كل منهما للآخر.

. أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الدراسة في جوانب عدة أبرزها :

. أولاً : لم يتم تناول موضوع الدراسة والتركيز عليه ودراسة أبعاده المختلفة من قَبْلُ –بحسب علم الباحث– رغم أهمية هذه الفترة التي تُعدُّ امتداد لفترة التأسيس والبناء ، إلا أنها توحي بأنها فترة ركود؛ نتيجة تركيز المؤرخين المحليين المعاصرين في تلك الفترة على تطورات الأحداث الجارية في القصيم. إلا إن واقع الحال لتلك الفترة يؤكد على قدرات طلالٍ الإدارية والقيادية فقد ركز جهوده لتقوية إمارته من الداخل، فجعلها تعتمد على مواردها المحلية بتطبيق سياسة اقتصادية جديدة، وتوفيره لمناخ تجاري جاذب للتجار.

. ثانيًا:يتناول البحث فترة مهمة من تاريخ شمال الجزيرة العربية ووسطها إذ شهدت أحداثاً سياسية وعسكرية مهمة أدت إلى توسع الإمارة على حساب مناطق جديدة.

. ثالثًا:من الأسباب التي كانت دافعاً لسبر غور هذه الشخصية واتخاذها عنوانًا للأطروحة هو وصف الرحالة بلجريف عن سياسة الحكم عند الأمير طلال بقوله:"لم أر لفن الحكم عند طلال مثيلاً بين جميع الملوك والحكام الأوربيين أو الاسيويين الذين تشرفت بمعرفتهم". ورغم المبالغة في هذه المقولة إلا أنها كانت دافعاً ومشجعاً للباحث لاختيار هذه الشخصية عنواناً لدراسته هذه.

. **رابعًا**: إن هذا الموضوع يدخل في دراسة العلاقات الخارجية لإمارة جبل شمر، فيُعدُّ عصر الأمير طلال البداية الفعلية للاتصال بالعالم الخارجي؛ وتأسيس علاقات جديدة مع القوى الخارجية كالدولة العثمانية وفارس ، فأهميته تكمن في أن هذه الفترة رسمت علاقات جبل شمر بشكل رسمي مع السلطان العثماني، وشاه فارس.

. **خامسًا**: إن هذا الموضوع يتطرق للتنظيمات في إمارة جبل شمر في عهد طلال ، خاصة توفر معلومات جديدة لم تتطرق لها أي دراسة علمية عن التنظيم الإداري والقضائي والمالي والعسكري.

وقدم الباحث مفهوم التنظيم العسكري في إمارة جبل شمر برؤية جديدة ومختلفة عن ما كُتِبَ عن التنظيم العسكري وصححت الدراسة -كما يظن الباحث- الرؤية لمكونات جيش الإمارة، مع توضيح ما ذهب له الآخرون من اعتماد الإمارة على الحاضرة فقط مطبقين التنظيم العسكري السعودي كقاعدة أساسية تنطبق على بقية الأقاليم النجدية ومنها إقليم جبل شمر.

سادسًا: توافر المادة العلمية لدى الباحث من مصادر مختلفة من وثائق ومخطوطات ومؤلفات الرحلة التركية والشرقية والغربية المتنوعة مما سيكون إضافة علمية للدراسة.

وقد تم تقسيم الدراسة إلى تمهيد وخمسة فصول وخاتمة:

في **التمهيد** تم تسليط الضوء على الفترة السابقة لتولي الأمير طلال الحكم؛ لما لها من أهمية في هذه الدراسة. أما **الفصل الأول** فقد تحدث فيه الباحث عن حياة الأمير طلال الرشيد والمؤثرات المختلفة التي أسهمت في بناء شخصيته، ثم ظروف وملابسات توليه الحكم.

وجاء **الفصل الثاني** ليسلط الضوء على سياسة الأمير طلال الداخلية عبر عدة تساؤلات يأتي في بدايتها طبيعة السياسة الداخلية التي اتخذها الأمير طلال ، وأهم الإصلاحات الداخلية التي سعى طلال لتطبيقها. وردود الأفعال تجاه تلك السياسة من قبل رجال إدارته المؤثرين والمقربين ، ومن بعض التجار ، وكيف استطاع الأمير طلال إقناع معارضيه بمشاريعه الداخلية. كما كان للعلماء في جبل شمر موقف من سياسة طلال الداخلية !، والأمر نفسه مع بعض التجار في حائل ما موقفهم من سياسة طلال الاقتصادية وجلبه للتجار من الخارج وفتح الأسواق لهم ، وكانت قبائل البادية المتنقلة تشكل عائقاً أمنياً للقوى المسيطرة على نجد ، فما السياسة التي استخدمها الأمير طلال لإخضاع تلك القوى ، مع ما عُرف عنه من معارضته للسياسة الحربية حلاً أولياً مع تلك القبائل؟ وبنفس الوقت نجده لا يتساهل مع القبائل المعتدية على قوافل الحج ليس فقط على طريق الحج العراقي بل حتى على طريق الحج الشامي. وناقش الباحث خلال هذا الفصل سياسة طلال التوسعية التي بدأت منذ السنة الأولى لحكمه.

كما تحدث الباحث عن علاقة الأمير طلال بالسلطة المركزية في الرياض، وطبيعة هذه العلاقة التي استمرت في زمن حكم الأمير طلال الذي كان صهراً للإمام فيصل بن تركي ، وأخته متزوجة من أكبر أبناء الإمام فيصل. ووضحت الدراسة تلقي الرياض خبر

تولي طلال الإمارة ، وبينت طبيعة التعاون بين الأمير طلال والسلطة المركزية بالرياض ومجالاته.

ورغم تقديم إمارة جبل شمر فروض الطاعة للدولة السعودية إلا أننا نجدها كانت ملجأ آمناً للمعارضين للدولة السعودية من أهالي القصيم وبعض أمرائها، وتطرقت الدراسة لذكر أبرز الأعلام التي لجأوا لجبل شمر ، و أوضحت دور الأمير طلال في إنهاء بعض النزاعات بين الدولة السعودية وأمراء القصيم.

أمَّا عن علاقة جبل شمر مع القصيم ، فقد تغيرت في عهد الأمير طلال فأصبحت علاقة سلام وهدوء بين الطرفين ، فكيف كانت طبيعة العلاقات بين جبل شمر والقصيم قبل تولي طلال الحكم ، وأسباب تغيرها في عهده ، وعلى الرغم من ذلك فإننا نجد مشاركات عسكرية لجبل شمر ضد بلدان القصيم في عهد الأمير طلال. لكن هذه المشاركات كانت تحت مظلة الدولة السعودية الثانية ، وعن الأثر العسكري لتلك المشاركات ؟ وأثر ذلك في توجيه دفة الصراع ، وموقف رجالات الجبل من سياسة طلال هذه .

وناقش **الفصل الثالث** علاقات جبل شمر بالقوى الخارجية. فتم توضيح طبيعة علاقة جبل شمر بالكويت حيث كانت إمارة جبل شمر تعتمد على ميناء الكويت في جلب الأسلحة في زمن الأمير طلال. وتم تبيان أهمية ميناء الكويت عند إمارة الرشيد وأثره في صلة الإمارة بالهند.

وفي هذا الفصل سلط الضوء على الصلات بين الدولة العثمانية وجبل شمر، هل كانت هناك علاقة بين الأمير طلال والدولة العثمانية؟ وإذا كانت هناك علاقة ، فمتى بدأت؟ وكيف كان نمط العلاقة؟ ومن حرص على التقارب للآخر؟ فمن المعلوم أن طلالاً هو من

بدأ مسألة التقارب ، ونسب جميع أعماله العسكرية للسلطان العثماني. فما سبب هذا الموقف لطلال؟ وما موقف الحكومة في استانبول من جبل شمر؟

وأما بالنسبة للعراق العثماني فقد كانت له علاقات جيدة مع جبل شمر، فما كانت طبيعة تلك العلاقات؟ خاصة أن جبل شمر يعتمد على أسواق جنوب العراق.

وقد ركز الباحث على طبيعة العلاقة بين أمراء جبل شمر آل رشيد وشيوخ قبيلة شمر الجربا ، وطبيعة تلك العلاقة ، ونوعها وسياسة التعاون بينهم ، ودور قبيلة شمر في ترجيح تلك العلاقة ، ومحاولة الطرفين كسب ود القبيلة لأن الطرفين كانا يعدانها الركيزة الأساسية في تنفيذ سياستيهما والاعتماد عليها كقاعدة أساسية في الجانب العسكري.

وتناول الباحث العلاقات مع حكومة مصر، وهذه العلاقة ليست وليدة عهد الأمير طلال، بل تعود إلى ما قبل قيام إمارة آل رشيد في عهد آل علي، ولكنها في عهد الأمير عبدالله العلي الرشيد أخذت في النمو والتطور السريع.

وفي عهد الأمير طلال تطرق الباحث لعلاقته مع مصر، وطبيعتها، وعن موقف طلال من مشروع الخديوي عباس، وعن طبيعة العلاقة بعد عهد عباس باشا .

أما بالنسبة لإيران فقد سعى الأمير طلال إلى كسب حكومة الشاه القاجاري في إيران ، فأرسل له عدة سفارات ، لعمل علاقات بين الطرفين. ووضحنا أبرز الاتفاقيات المبرمة بين الطرفين ، وأثرها على الجانبين ، وأبرز المكاسب الاقتصادية التي حققها الأمير طلال لجبل شمر. فاستمرت هذه الإمارة تولي هذا الطريق اهتماماً خاصاً طوال فترة حكمها. وعلى الرغم من إنها أصبحت من أهم مصادر الدخل للإمارة إلا أنها لم تكن تخلو من صعوبات عانتها الإمارة طوال عهدها مع هذا الدخل الاقتصادي المهم، فركزت هذه الدراسة على توضيح تلك الصعوبات خلال فترة الدراسة.

وتطرقت الدراسة في هذا الفصل لعلاقة الإمارة مع فرنسا وطبيعة تلك العلاقة.

أما **الفصل الرابع** فيتناول التنظيمات لإمارة جبل شمر في عهد الأمير طلال، وخصص **المبحث الأول** لأول تلك التنظيمات وهو التنظيم الإداري. ويتضمن هذا المبحث استعراضًا لعدة عناصر أولها النظام الإداري للإمارة في عهد طلال الرشيد باعتباره الأداة التنفيذية وصوت النظام. كما سعى لمعالجة جملة ما يتعلق به من إشكاليات في مقدمتها طبيعة نظام الحكم لاسيما الثوابت والمتغيرات، وآلية صنع القرار في الإمارة ، ووضع الإمارة بين الأعراف القبلية والنهج المؤسسي، كما سيتم التطرق إلى طبيعة وآلية التراتب الوظيفي. والسؤال الذي سيكون المفتاح لنا ، هل اعتمدت إمارة الرشيد على أصالة النسب في إدارة الإمارة؟ هذا ما وضحه الباحث وبينه من خلال تبيان أبرز رجالات الإمارة، والموظفين الإداريين في القصر.

كما تم توضيح دور العبيد (الموالي) ومكانتهم في الإمارة ، فضلاً عن الجوانب الرمزية مثل الشعار والعَلَم لإمارة الجبل، وأهم المراكز الإدارية ، والإدارة الإقليمية في المدن والبلدات التابعة لعاصمة الجبل.

وفي **المبحث الثاني** من هذا الفصل تطرق الباحث لنظام القضاء ومكانة القاضي لدى الحاكم والمحكوم ، وأوضحت طريقة تعيين القاضي في جبل شمر ، ومراتب القضاة ، وأشهر القضاة الذين تولوا هذا المنصب في عهد الأمير طلال، كما ركز هذا المبحث على إبراز ملامح القضاء في فترة الدراسة من خلال قراءة الباحث للوثائق المحلية. وعرجت هذه الدراسة على موقف الإمارة من الأعراف القبلية! ومحاولت الإمارة فرض نفسها من خلال تطبيق القانون للسيطرة على الحاضرة والبادية، وقضية تصادم

تطبيق قانون الإمارة مع عرف القبيلة! لم يغفل عنها الباحث فوضحها بعصيان عشيرة الحسين على الأمير طلال نموذجاً.

وفي **المبحث الثالث** تطرق الباحث للنظام المالي ، وموظفي بيت المال ومهامهم ، وأبرز مصادر الدخل مثل أملاك الأمير طلال، والزكاة، والغنائم، والرسوم المختلفة، والضرائب. أما أبرز المصروفات والنفقات فهناك نوعان:أحدهما ثابت من رواتب، ومخصصات، وما يدفع لأمراء القبائل لتأمين طرق الحجاج، ومصاريف القصر، والحكم، وشراء أسلحة، ومصاريف الحروب. وثانيها:غير ثابتة مثل صرف الهدايا للضيوف، والشعراء، والهبات للمحتاجين وغيرها.

أما **المبحث الرابع** فتحدث الباحث فيه عن التنظيم العسكري ، وعن الجيش في عهد الأمير طلال العبدالله ، من حيث التنظيم العسكري، وإعداد القوات، وأنواعها، والخطط العسكرية، والأسلحة ، والإعاشة. وقد كان الجيش في الإمارة منقسماً إلى قسمين:الجيش النظامي ، وغير النظامي. ومهام كل قسم ، وكيف يتم تجميع الجيش أثناء الحروب، وإذ تذكر المصادر أن جيش إمارة جبل شمر عرف بحسن التنظيم والتدريب ، وتناولنا أبرز التكتيكات العسكرية التي تستخدمها الإمارة في حروبها، وأبرز التحصينات الدفاعية في الإمارة ، وأنواع الأسلحة المستخدمة، ومواقع مستودعات الأسلحة .

أما **الفصل الخامس** فناقش المظاهر الحضارية في عهد الأمير طلال ، إذ شهدت الحركة العلمية والثقافية بداية ازدهارها في عهد الأمير طلال العبدالله. فقد كشفت لنا الوثائق والمصادر المحلية وكتب الرحالة هذا الازدهار والنمو للحركة العلمية والثقافية، فإلى جانب المساجد والكتاتيب افتتحت بعض المدارس في حائل يدرس فيها طلبة العلم.

وسنلاحظ في فترة الدراسة ظهور حركة النسخ بتشجيع من قبل الأسرة الحاكمة والقادرين مادياً من أهل الخير لدفع عجلة العلم والثقافة في حائل بشراء الكتب من خارج منطقة نجد وجلبها للمنطقة ، وجعلها وقفاً لطلبة العلم ، فأصبحت عملية وقف الكتب ظاهرة إيجابية في المنطقة.

أما بالنسبة للشعر فقد ازدهر الشعر ازدهاراً عظيماً في منطقة جبل شمر خلال القرن الثالث عشر الهجري، وفي فترة الدراسة، دلالة على النهضة الثقافية والعلمية في حائل. وقد وُجِدَ نوعان من الشعر في مجتمع جبل شمر، هما الشعر الفصيح والشعر العامي ، ووضح الباحث أبرز شعراء الفصيح والعامي ، وأهم المواضيع التي عالجها هؤلاء الشعراء في شعرهم .

أما النواحي الاجتماعية ، فتناول الباحث التركيبة الاجتماعية للإمارة في فترة الدراسة، وهل كانت هذه التركيبة في بداية عهد الأمير طلال العبدالله هي نفسها في آخر عهده؟ وسوف يأخذ الباحث مجتمع جبل شمر نموذجاً، وهو مكون من حاضرة وبادية والحاضرة ينقسمون إلى قبائل متحضرة، وحضر غير قبليين والصناع "أصحاب الحرف والمهن" وهم ما يعرفون بـ" الحجلان"، بجانب العبيد "المماليك" ، وعوائل نجدية هاجرت إلى حائل من القصيم وبقية بلاد نجد، ومن جنوب العراق وتحديداً مدينة النجف "المشاهدة"، وفئات صغيرة تم جلبهم في عهد الأمير طلال من الحجاز وسوريا واليمن. وقد حاول الباحث الوصول لعدد تقريبي لسكان إمارة جبل شمر.

وقد كان مجتمع جبل شمر يملك أرضية خصبة صالحة لقيام دولة على قواعده الاجتماعية المترابطة، فبين الباحث تلك الميزات التي يملكها ذلك المجتمع دون سواه من بقية بلاد نجد ، والوسائل التي أسهمت في ترابط وتواصل أفراده ، وأبرز العادات والتقاليد

في ذلك المجتمع ، ولم تتوقف الدراسة على تبيان مجتمع الجبل فقط بل تطرقت لبقية الأقاليم والبلدات التابعة للإمارة في عهد طلال كالجوف وتيماء والعلا وخيبر.

أما النواحي العمرانية فتناول الباحث فن العمارة في مدن الإمارة في فترة الدراسة التي تُعدُّ بداية النمو العمراني في جبل شمر، وسوف يبرز الباحث أهم المعالم العمرانية في مدن الإمارة ، ونأخذ البيت الحائلي نموذجاً تفصيليًا لفن العمارة.

وتطرق هذا الفصل للحياة الاقتصادية كالزراعة، والتجارة، والصناعة، وأهم المحاصيل الزراعة ، وأبرز الأنشطة التجارية ، وأثر التجار على الإمارة ، وأبرز المهن في الإمارة ، وأشهر صناعها ، وعن الأسعار في إمارة جبل شمر قام الباحث بالمقارنة بين أسعار النخيل مثلاً بين كل من حائل والجوف وتيماء والعلا وخيبر. وتطرقت الدراسة لذكر العملات التي تم تداولها في فترة الدراسة.

منهج البحث:

عمل الباحث بتوفيق من الله على جمع المادة العلمية من مصادرها الأولية، ساعياً ومحاولاً الوصول إلى الحقيقة التاريخية خالية من المؤثرات، عن طريق الدراسة والتمحيص، ورتب المادة العلمية وفقاً لفصول الدراسة. ثم قام بعملية التحليل والمقارنة فيما بينها ونقدها وإظهار المتناقضات وإعادة صياغتها ؛ للخروج بمعلومة واحدة متكاملة متبعاً الخطوات العلمية في توثيق المعلومات من مصادرها الأولية، وعرض المادة العلمية وفق التسلسل الزمني والمنطقي للأحداث، والتعريف بالأعلام والأماكن غير المشهورة التي ترد في الدراسة لإكمال هذه الدراسة مستخدماً في ذلك المنهج الوصفي والتحليلي من أجل الوصول إلى الهدف المطلوب.

أما المصادر التي اعتمدت عليها الدراسة فقد قدمت في مجملها معلومات مهمة غطت جوانب الدراسة المتعددة. وفي ظل غياب أرشيف إمارة آل الرشيد اعتمدت الدراسة على مصادر مختلفة ومتنوعة لهذه الدراسة ، ويمكن تقسيم هذه المصادر إلى المجموعات الآتية:

أولا: الوثائق المنشورة وغير المنشورة:

الوثائق غير المنشورة :

أ . الوثائق المحلية :سعى الباحث جهده بعد السؤال والتحري عن مالكي الكنوز من الوثائق فطرق الأبواب وطلبهم مساعدته، فحصل على كم من الوثائق بعضها خدم الدراسة وبعضها سيخدم الدراسات القادمة لتاريخ منطقة جبل شمر والجوف والعُلا.

وقد حصل الباحث على وثائق محلية من بعض الأسر الحائلية المتعاونة. وهي:

١. دفاتر أسرة الرخيص : وهي تزيد عن الأربعين وثيقة في فترة إمارة آل رشيد. قدمها خصيصاً لمساعدة الباحث ولم يسبق أن اطلع عليها أحد من الباحثين كما ذكر صاحب الشأن.

٢. دفاتر أسرة العتيق فقد حصل الباحث على وثائق من هذه الأسرة الكريمة ، جلها في زمن إمارة آل رشيد وبعضها في فترة الدراسة. وأنها لم تنشر من قبل.

٣. حصل الباحث على عدد من الوثائق الخاصة بحمولة القنون العبدية الشمرية في حائل، عن طريق الأخ الأستاذ نايف القنون.

٤. حصل الباحث على عدد من الوثائق التي تتعلق بفترة الدراسة الخاصة بعائلة الناجم الحسينية الدغيرية.

٥. حصل الباحث على دفتر أسرة الثويني وقد أمدني الشيخ الدكتور حسان الرديعان بنسخة من الدفتر الموجود في مكتبته الخاصة.

أما عن وثائق الجوف فقد حصل الباحث على وثائق عديدة ومهمة؛ لم يسبق نشر بعضها وخدمت الدراسة، وحصل على أغلبها بفضل الله ثم بفضل الشيخ القاضي محمد العابد الجرعاوي نائب رئيس محاكم الجوف وهي عبارة عن :"مراسلات بين إمارة الرشيد في عهد الأمير عبدالله بن رشيد والأمير طلال العبدالله الرشيد مع بعض الأسر الجوفية كأسرة الجرعاوي وأسرة الحبوب". وأسهمت هذه الرسائل في فهم أحداث الجوف ومعرفة الشخصيات المهمة في عهد الأمير طلال.

وأما عن وثائق العلا ، فقد حصل الباحث على عدد كبير من الوثائق عن طريق الأستاذ الكريم محمد بن عبدالله الرشيد القاضي. وقد ذكر لي الأستاذ محمد القاضي بأن هناك عشرات الوثائق المهمة ، حول علاقات العلا التاريخية كما يراها المهتمون من كبار أسرة القاضي انتقاها وأخذ الأصول منها الدكتور عبدالرحمن الأنصاري قبل أكثر من ٤٢ عاماً. وتواصل الباحث مع الدكتور الأنصاري، وطلب صورة منها ووعد الباحث بالبحث عنها وطلب مهلة من الوقت. وبعد ثلاثة محاولات لمواعيد لم تثمر عن شيء توقف الباحث عن المحاولة! مقدرًا اعتذار الدكتور الأنصاري لمشاغله.

وهنا لا يهدف الباحث لذكر اجتهاداته في الوصول لتلك الوثائق ، بل لتنبيه وتحفيز من يرغب بتلك الوثائق، فمكانها في أدراج مكتبة الدكتور عبدالرحمن الأنصاري

الخاصة. ووثائق أسرة القاضي فرصة حقيقية للباحثين لدراسة تاريخ العلا المحلي بالدرجة الأولى.

وأما عن وثائق تيماء المحلية ، أما الجديد في ما يتعلق في تيماء هي رسالة واحدة فقط، لكن أهميتها تكمن في أنها أقدم رسالة أطلع عليها الباحث أشارت لمسألة تبعية تيماء لإمارة آل رشيد ، وهي مؤرخة في:٢٦ محرم ١٢٥٣هـ، وحصل الباحث عليها من الأستاذ أحمد بن مبرك المبرك التيمائي أثناء زيارة الباحث له في منزله بمدينة تيماء.

ب . وثائق الأرشيف القومي بالقاهرة : أفاد الباحث من الأرشيف القومي المصري بالقاهرة بعد قيامه بزيارات عديدة لهذا الأرشيف ، وحصل على مئات الوثائق المصرية المهمة لتاريخ الجزيرة العربية ومنها مكان الدراسة. وسعى الباحث للحصول على الوثائق المصرية في عهد عباس باشا ، خاصة تلك الرسائل بين عباس باشا والأمير طلال العبدالله الرشيد التي أشير لها في كتاب الخيل لعباس باشا، لكنه تفاجأ بشح الوثائق المتعلقة بفترة عباس باشا في الأرشيف المصري بالقاهرة.

ج . الوثائق العثمانية: قام الباحث بزيارة الأرشيف العثماني بمدينة اسطنبول مرات عديدة، ونتيجة لصعوبة التعامل فقد استعان ببعض المتعاونين في تركيا الذين وفروا للباحث مادة شبه متكاملة عمَّا يتعلق بمادة جبل شمر وقبيلة شمر وحائل وآل رشيد وأسماء حكام وشخصيات مهمة بإمارة جبل شمر. كما قدم له عدد من الباحثين مجموعة من الوثائق العثمانية المتعلقة بالإمارة.

فامتلك الباحث مادة شبه كاملة عن إمارة جبل شمر من الأرشيف العثماني كما يظن الباحث، بعدها قام بفرز المادة المتعلقة بالدراسة التي تعد النسبة الأقل والحلقة

الأضعف في هذا الأرشيف عن إمارة جبل شمر. ولكنها كانت مادة مهمة أسهمت في دعم هذه الدراسة. وقام الباحث بترجمتها موزعة على عدد من المترجمين المتخصصين في اللغة التركية بالخط العثماني في البلاد العربية والإسلامية.

د . الوثائق الفارسية :

من الإضافات الجديدة التي قدمتها هذه الدراسة هي الوثائق الفارسية التي استطاع الباحث بعد جهود ومحاولات لسنوات الوصول لهذا الأرشيف يسيره حدسه بأهمية هذا الأرشيف فلم تكن الظروف والأوضاع السياسية الصعبة حائلاً ، وتمكن الباحث من سبر غور هذا الأرشيف وخرج منه بمئات الوثائق منها ما يتعلق بفترة الدراسة التي أضافت هنا آفاقًا جديدة في طبيعة العلاقات الدبلوماسية بين إمارة آل رشيد وحكومة الشاه القاجاري. ولعل أبرز العوائق التي واجهت الباحث في بعض الوثائق الفارسية التي كتبت في خط النستعليق!؛ . وهو نوع من الخطوط القديمة في اللغة الفارسية ويستخدم في نوع معين من الوثائق . ، وأمام ذلك العائق سعى الباحث في البحث عن مترجمين لذلك الخط، وبتوفيق من الله سبحانه، تم تجاوز هذا العائق .

الوثائق البريطانية : وتعد من الوثائق المساعدة للباحث في هذه الدراسة ولعل ما يميز هذه الوثائق هو حسن التنظيم والترتيب، وأهم الوثائق التي أفاد منها الباحث هنا كان معظمها من سجلات وزارة الخارجية في الهند، تحت عنوان :

Historical Memorandum on the Relations of the Wahabi Amirs and Ibn Saud with Eastern Arabia and the British Government , ١٨٠٠-١٩٣٤

أما الوثائق الروسية : فعلى الرغم من قلتها إلا أن لها أهمية نظراً لاهتمام قنصلي روسيا في بغداد وفي البصرة بكتابة تقارير جيدة ، وإن كانت تمثل وجهة النظر الروسية إلا أن الباحث أفاد منها في هذه الدراسة. ومن الوثائق التي أفاد منها الباحث أرشيف السياسة الخارجية للإمبراطورية الروسية في موسكو التي توجد في ملف السفارة الروسية باستانبول وفيه عنوان يخص هذه الدراسة أسمه "ملاحظة عن نجد وأسرة الرشيد" بتاريخ ٢٨. مايو . ١٨٩٠م.

الوثائق المنشورة:

أما الوثائق المنشورة فتعد هذه الوثائق من أهم المصادر التي وثقت الأحداث المهمة لنجد، وقد أغنت بعضًا من فصول هذه الدراسة بمعلومات جيدة ومهمة. وهي كما يلي :

. الوثائق المحلية المنشورة :

هناك عدد كبير من الوثائق لأسر شمرية وحائلية في فترة الدراسة تم نشرها من قبل الباحث أحمد العريفي في كتابه مقامات حائلية بجزأيه[١]، وكذلك الدكتور حسان الرديعان في كتابه الأهم في الجوانب العلمية لجبل شمر والموسوم بالخزانة الحائلية[٢].

[١] العريفي:أحمد الفهد، مقامات حائلية لمحات تاريخية واجتماعية ونصوص شعرية ، الرياض ، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م .

[٢] **الرديعان** : حسان إبراهيم ، منبع الكرم والشمائل في أخبار وآثار من عاش من أهل العلم في حائل ،مكتبة فهد العريفي ، حائل ، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

وقام الأستاذ محمد عبدالله القاضي الرشيد بنشر مجموعة من وثائق أسرة القاضي في العلا بكتاب وثائق القاضي في العلا.

الوثائق المصرية المنشورة :

من الوثائق المترجمة إلى العربية عن دار الوثائق القومية، ما قام به الدكتور عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم بترجمة واختيار وإعداد وتحقيق وثائق مصرية بعنوان : من وثائق تاريخ شبه الجزيرة العربية في العصر الحديث، ونشرها دار الكتاب الجامعي في ستة مجلدات ضخمة. وأفاد الباحث من أكثر هذه المجلدات.

ثانيا . الرحلة :

للرحلة قيمة أدبية تتجلى فيما تعرض من موادها بأساليب ترتفع بها إلى عالم الأدب وترتقي بها إلى مستوى الخيال الفني. وللرحلة قيمة علمية تأتي مما تحتويه تلك الرحلات عن كثير من المعارف التاريخية والاقتصادية والجغرافية والسياسية و غيرها من أوجه النشاط الإنساني. وهذه القيمة ساعدت الباحث في سد النقص والشح في المعلومة في المصادر المحلية.

ويقسم الرحالة في فترة الدراسة إلى ثلاثة أنواع :

١ . الرحالة الغربيون: الرحلة إضافة مصدراً مهماً لتاريخنا المحلي خاصةً بعد أن تولى الغربيون في القرنيين السادس عشر والسابع عشر قضية الاهتمام في أدب الرحلات والقيام برحلات مختلفة لدول العالم بدعم الجمعيات الجغرافية الحكومية للدول الأوربية. وفي القرن التاسع عشر بدأت الرحلات الغربية تهتم اهتماماً كبيراً في شمال الجزيرة العربية ونجد ، وكان إقليم جبل شمر من أهم الأقاليم النجدية التي كانت محط الرحال للرحالة الغربيين. وشهدت فترة الدراسة ، عهد الأمير طلال زيارة ثلاثة من الرحالة الغربيين ، وضعف العدد لرحالة آخرين في عهد الأمير محمد بن رشيد. وأما الرحالة الذين زاروا حائل في عهد الأمير طلال فهم:

. الرحالة الفنلندي جورج أوغستين والن George Augustine Wallin

قام هذا الرحالة الفنلندي بزيارة لمنطقة حائل وشمال الجزيرة العربية مرتين وكانت رحلته الأولى عام(٦١ ١٢ / ٤٥ ١٨ م) ، والثانية ١٢٦٤هـ/ ١٨٤٨هـ ويقال: إنه كان عميلاً لمحمد علي بعد ظهور ابن رشيد في حائل، ووفاته كانت في حدود ١٨٥٣م.

كما قام الباحث بالإفادة من مقال نشر عن رحلة فالين باللغة الإنجليزية.

– الرحالة الإنجليزي وليم جيفورد بلجريف William Palgrave

كانت رحلته في حدود عام (٨٠ ١٢ –٣ ١٨٦ م) وله كتاب مؤلف عن هذه الرحلة وعنوانه: A Years Journey Through Central and Eastern Arabia

"رحلة في وسط وشرق الجزيرة العربية". وطبع طبعات عديدة باللغة الانجليزية، وتم ترجمته من قبل عدد من دور النشر العربية. ويعد كتاب الرحالة بلجريف من أهم كتب الرحلات على الاطلاق ووضع منهجاً سار عليه اغلب من جاء بعده من الرحالة.

. **الرحالة الإيطالي كارلو غورماني** Carlo Guarmani

الهدف المعلن من هذه الرحلة تكليف من نابليون الثالث لشراء خيول عربية من عائلة الرشيد في حائل. وكانت هذه الرحلة في حدود عام (١٢٨١هـ/١٨٦٤م). وللرحالة مؤلف عن هذه الرحلة نقل إلى الإنجليزية باسم: Northern Najd.

وقد ترجمت هذه الرحلة عدة دور نشر تختلف في جودتها، ومن الترجمات التي أطلع عليها الباحث: ترجمة دار العلوم بالجوف ، وترجمة دار الهلال بالقاهرة ، وترجمة هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، وترجمة عوض البادي في كتابيه عن الرحالة في الجوف وحائل. وترجمات آخرى جاءت ضمن دراسات لمجموعة من الباحثين.

وتميزت الرحلات الثلاثة هذه بأنها مصادر معاصرة للأمير طلال بن عبدالله وكل رحالة تميز عن الآخر بتناوله قضايا معينة لم يتناولها غيره خلال حديثه عن عهد طلال وهو ما أفاد الباحث كثيراً في المقارنة والتنويع في المعلومات.

أما الرحالة الذين جاءوا في عهد الأمير محمد بن رشيد فيعدون في الدرجة الثانية من حيث الأهمية لمصدر الرحلة وأشهر هؤلاء الرحالة هم:

. الرحالة تشارلز دو تي Charles Doughty

رحالة إنجليزي ولد هذا الرحالة في مقاطعة سفولك بإنجلترا عام ١٨٤٣م، وتوفي عام ١٩٢٦م. يعد هذا الرحالة أول من زار مدائن صالح من الرحالة الغربيين. كانت

رحلته بوجهٍ خاصٍ إلى هاتين المنطقتين في عام (١٢٩٤هـ-١٨٧٧ م) وله كتاب منشور باللغة الإنجليزية باسم Travels in Arabia Deserta. ويقع هذا الكتاب في جزأين، ويعد مرجعاً مهماً في الدراسات الأثرية والتاريخية والجغرافية ، وعن الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية لمنطقة جبل شمر والقصيم.

- الرحالة الليدي آن بلنت Wilfred Scawen Blunt and his Wife Lady Anne

الرحالة الإنجليزية ولدت الليدي آن في بريطانيا عام ١٧٣٨م، وتوفيت عام ١٨٣٧م.قامت هذه الرحالة مع زوجها الإنجليزي الشاعر بعدة رحلات إلى المنطقة العربية، ومنها رحلة إلى مدينة حائل كانت عام (١٣٠٥ - ٧٨ ١٨ م)، وصدرت رحلتها بكتاب عنوانه:" A Pilgrimage to Najd. وتمت ترجمته عدة ترجمات.

– **رحلة ولفرد سكاون بلنت:** Wilfrid Scawen Blunt

وهذه الرحلة نشرها عام ١٨٨٠م ولفرد في المجلة الجغرافية البريطانية وجاءت بحدود عشرين صفحة تحت عنوان:

Proceedings of the Royal Geographical Society and Monthly Record of Geography،New Monthly Series

ورغم أنها جاءت موجزة إلا أنها احتوت على معلومات متنوعة في الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية لإمارة جبل شمر. وقد قام الباحث بترجمتها وقدم لها دراسة و سينشرها قريباً بحول الله تعالى.

. رحلة تشالز هوبر CHARLNES HUBER

قام برحلتين لشمال الجزيرة العربية وغربها الأولى : ١٨٨١م ،والثانية : ١٨٨٤م . وزار الجوف وجبل شمر والقصيم وتيماء والعلا وخيبر وتم قتله وهو متجه إلى جدة قادماً من العلا. ولهوبر رحلة تعد من أهم الرحلات نشرت عام ١٨٩١م باللغة الفرنسية تحت عنوان:

JOURNAL ،١٨٨٣-١٨٨٤ D'UN VOYAGE EN ARABIE.

وترجمة الرحلة إلى اللغة الانجليزية، وترجم وورد فيلب ما يتعلق بمدينة حائل من هذه الرحلة إلى اللغة الإنجليزية.

– **يوليوس أيتينج:** Julius Euting

رحالة وفنان ورسام ألماني. وقد رافق هوبر في رحلته الثانية عام ١٨٨٤م، وله كتاب مترجم نشرته دارة الملك عبدالعزيز باسم "رحلة داخل الجزيرة العربية" ترجمة فايز السعيد عام ١٤١١هـ. ومن الملاحظات التي تؤخذ على نسخة الدارة أنها ترجمت النسخة المختصرة ولم تسعَ لترجمت النسخة الكاملة من الرحلة ذات الجزأين.

وما يشوه النسخة المختصرة أنه أسقط من يومياتها ما عدده ٣٣ يومًا من عدد الأيام التي قضاها أيتينج في حائل وسجل يومياته ومشاهداته في العاصمة حائل، فتلك الأيام هي بالمختصر أهم ما يتعلق بإمارة الرشيد من النواحي السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

٢. رحالة الشرق :

تضمّ كتب الرحلات الشرقية كثيراً من المعلومات والمعارف حيث تكوّن مادّة غنيّة في الجوانب التاريخية والجغرافية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعمرانية ، ويلاحظ القارئ للرحلات الشرقية حالة الحنق على العرب عمومًا، وعلى سكان نجد على وجه الخصوص، وحالة عدم الرضا في الغالب عن تلك المشاهدات.

واعتمد الباحث على مصادر أولية من الرحلات الشرقية التي تطرح لأول مره في رسالة علمية ومنها ما يلي :

١. رحلة حافظ محمد عبد الحسين الكربلائي الهندي : ويُعدُّ الكربلائي من أوائل الرحالة الشرقيين في العصر الحديث يقوم بزيارة جبل شمر في عهد إمارة آل علي سنة ١٢٣٠-١٢٣١هـ. وعنوان رحلته بـ"تذكرة الطريق في مصائب حجاج بيت الله العتيق". وما يميز هذه الرحلة سبقت الرحالة الغربيين،. وتوضح لنا هذه الرحلة جوانب من التاريخ السعودي الأول أثناء الصراع السعودي المصري "العثماني". كما تعطي الباحث مساحة للمقارنة مع ما جاء في كتابات الرحالة السويسري بوركهارت الذي تكلم عن إقليم جبل شمر ولكن لم يقم بزيارته.

وفي النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري زاد عدد قوافل الحج الشرقية التي أصبحت تستخدم طريق الجبل "كما تسميه المصادر الفارسية" للوصول إلى مكة.

وظهرت عشرات المؤلفات للرحالة من حجاج الشرق، ذكر أصحابها بالتفصيل المنازل والمناطق التي مروا بها وعن مشاهداتهم، أو ما وقع لهم فيها من أحداث. وبعضها كتب عن جبل شمر بحكم طريق الحج الذي كانت فيه إمارة الرشيد مسئولة عن تأمين الحجاج الإيرانيين وحجاج العجم وحجاج العراق العثماني.

ومن الرحلات التي مرت بطريق الجبل في تلك الفترة ما يلي:

٢. "رحلة مكة" لمؤلف مجهول في سنة ١٢٨٨ هجرية. وهذه الرحلة تتكلم عن رحلات الحج ومشاهدات المؤلف منذ عام ١٢٨٠هـ.

٣. "منازل قمرية في سوانح ونتائج سفرية" للرحالة الهندي السيد علي حسين بن السيد خيرات علي الهندي، وتاريخها ١٢٨٩ هـ.

٤. "سفرنامة مكة " لعبد الحسين ميرزا افشار عام ١٢٩٩هـ.

٥ . " تير اجل در صدمات راه جبل" عام ١٢٨٨ هـ لمؤلف مجهول .

٦ . رحلة " ناشخاته" عام ١٢٩٩ لمؤلف مجهول.

٧. "سفرنامة مكة" لرحمت الله عاشور ١٣٠٣هـ.

٨. "سفرنامه مكة" لعصمت السلطنة أبنة فرهاد ميرزا ١٢٩٧هـ.

٩. رحلة السيد محمد موسوي الأصفهاني عام ١٣١٦هـ، وتعد مشاهدات موسوي عن جبل شمر قيّمة جداً وفيها معلومات متنوعة ومختلفة.

ويتجاوز عدد الرحلات الفارسية في الحقبة القاجارية الخمسين رحلة جلها تطرقت لإقليم الجبل. وحسب الإمكانات المتاحة والمتوفرة قام الباحث بترجمة ودراسة ما استطاع استخراجه عن إقليم الجبل من هذه الرحلات الفارسية.

٣. الرحلات العثمانية :

تأتي أهمية الرحلات العثمانية في أنها تمثل وجهة النظر العثمانية واهتمامات الإدارية العثمانية في معرفة جوانب معينة ركزت على التعرف عليها من خلال الرحالة الأتراك في الجزيرة العربية ومنها جبل شمر.

أما أهم الرحلات العثمانية التي أفاد منها الباحث فهي ما يلي :

. رحلة سويلمز أوغلي سليمان شفيق كمالي: رحالة تركي زار المنطقة في عهد الأمير محمد بن رشيد وجمع معلومات ودون ملاحظات قدمها للسلطان العثماني تحت عنوان:"حجاز سيحتنامه سي" عام ١٣١٠هـ. تدور حول الأوضاع في الجزيرة العربية السابقة لزيارته ومشاهداته الحالية لجزيرة العرب بصورة عامة، والتدابير المهمة التي يجب اتخاذها في هذه المناطق، وعلى وجه الخصوص طريق الحج الشامي والعراقي والمساوئ الموجودة في منطقة الحجاز، أحوال القبائل والعربان.

وقد قام الدكتور عبد الفتاح أبو علية بترجمة الرحلة لكن الترجمة الخاصة بجزئية إمارة آل الرشيد كانت منقوصة ومبتورة. ومخطوط سويلمز أوغلي يعد مخطوطاً نادراً، وخصص جزءً من الرحلة لتاريخ إمارة جبل شمر السياسي والاقتصادي والاجتماعي والعسكري وعلاقتها بالجوار، استطاع الباحث تجميع وترتيب عدد كبير جدا من

المعلومات والملاحظات التي تتعلق في إمارة جبل شمر وأطوار القبائل العربية فيها بصورة خاصة.

. رحلة حسين حسني : وهو ضابط عثماني زار المنطقة في عهد الأمير عبدالعزيز المتعب الرشيد ١٣١٥. ١٣٢٤هـ. وكتب تقريراً عن المنطقة جاء بعنوان :"مذكرات ضابط عثماني" ترجمها الدكتور سهيل صابان ورغم أن هذه الرحلة جاءت في عهد الأمير عبدالعزيز بن متعب الرشيد وهي فترة بعيدة نسبياً عن فترة الدراسة إلا أن الباحث أفاد من هذه الرحلة.

على الرغم من أهمية كتب الرحلات إلاَّ أنَّه يجب علينا التعامل معها بحذر؛ وعدم التسليم بها؛ والأخذ في الحسبان ما قد يشوب أعمال بعضهم من الأهواء والأغراض، أو عدم الموضوعية، أو السطحية، وعدم دقة المعلومات، وأن نميز بين كتابات هؤلاء الرحالة وأن نقارنها بغيرها من المصادر. وكتب الرحالة مثلها مثل غيرها من المصادر والمراجع قابلة للنقد والمراجعة وفق الأسس العلمية.

ثالثاً. المخطوطات: تعد المخطوطات من أبرز المصادر التي اعتمد عليها الباحث وأفادت هذه الدراسة كثيراً منها ومن أبرز المخطوطات التي حصل الباحث عليها:

١. مخطوطة سليمان الدخيل النجدي، بعنوان (القول السديد في أخبار إمارة آل رشيد: يبحث في أخبار إمارة آل رشيد بجبل طيء سنة ١٣٣٨. تشرين الأول ١٩١٩م).

وقد قام الشيخ حمد الجاسر بترجمة جزء من المخطوطة وقام بحذف جزء كبير منها! وما تم حذفه وجد الباحث فيه من المعلومات التي أضافت الكثير لهذه الدراسة.

وبعد الشيخ الجاسر ذكر عدد من الباحثين والأكاديميين الذين تطرقوا لتاريخ الجزيرة العربية الحديث حصولهم على المخطوطة ورجعوا لها في رسائلهم وكتبهم التاريخية، ومنهم الدكتور محمد الزعارير في رسالته عن إمارة آل رشيد. وذكر بعض الباحثين تواصلهم مع الزعارير ومحاولة مدهم بنسخة منها لكنه كان يعتذر لأسباب الانشغال. ولكن الدكتور طلال الطريفي أصر على الحصول عليها بأي ثمن وهو من المفاوضين البارعين خاصة أنه من الباحثين الذين سعوا بكل السبل للحصول عليها، لكن الزعارير اعتذر بعدم حصوله عليها في الأصل ولكن فقط أطلع عليها.

ويعتقد الباحث أن الدكتور الزعارير لم يرجع للمخطوطة ذاتها، بل رجع لما آخرجه الشيخ الجاسر أو لمقالات الدخيل العديدة التي نشرها في صحيفة الرياض أو في مجلة لغة العرب وأشار فيها لمعلومات عن إمارة الرشيد ، فنسبها للمخطوطة. وهذا ما لاحظه الباحث على إشارات الزعارير في كتابه فجل الصفحات التي أشار لها في الهامش لم تكن متوافقة مع المخطوطة ، وقد وضح الباحث تلك الإشارات في محلها في هامش هذه الدراسة.

أما كيفية حصول الباحث عليها فقد كان توفيق الله وحده وراء حصول الباحث عليها بعد اتخاذه الأسباب والبحث والتحري والسؤال وتوظيف بعض الأخوة الباحثين في العراق حتى وجدها الباحث عند أحد الأساتذة الجامعيين في بغداد، وقام بشراء نسخة منها.

٢. مخطوطة عباس باشا أصول الخيل العربية : وهي من المصادر المهمة التي اعتمد عليها الباحث، وتَعدُّ بعض المراكز العلمية المختصة بالمصادر التاريخية هذه المخطوطة من أبرز مصادر تاريخ الجزيرة العربية في العصر الحديث ، وأنها كنز مليء

بالمعلومات عن تاريخنا خاصة في الفترة المظلمة من تاريخ وسط الجزيرة العربية ، وخاصة في الجانب الأشد ظلمة من تاريخ قبائل بادية وسط الجزيرة العربية. وقد قامت مكتبة الملك عبدالعزيز بدراستها ونشرها لكن للأسف أن تلك الدراسة للمخطوط لم تكن على مستوى التطلعات ، أو على المستوى الذي يُنْتِجُ دراسةً وتحقيقًا يُعطي القيمة الحقيقية لهذا المخطوط.

وأطلع الباحث على مخطوطات محلية عديدة أفاد منها الباحث في فصول هذه الدراسة ومنها :

– العزاوي : عباس ، مخطوطة الصلات بين نجد والكويت. دار صدام للمخطوطات، بغداد ، رقم ٣٣٦٦٤. وقد قام بجمعه وترتيبه ونسخه ، الناسخ أياد بن عبداللطيف بن إبراهيم.

– العزاوي : عباس ، أوراق منثورة من تاريخ نجد، وقد قام بجمعه وترقيم أياد معاذ القيسي،

– القاضي : إبراهيم بن محمد ، تاريخ القاضي ، دارة الملك عبدالعزيز ، الرياض برقم ٤٥٤.

. مخطوطات الشعر النبطي : إن الشعر النبطي الحديث هو بمثابة كنز علمي يمكن أن ندرس من خلاله تاريخ الجزيرة العربية والنجدية في العصر الحديث. ويسهم بفهم طابع الثقافة البدوية ، فحين ننعم النظر بشعر تلك الفترة نلحظ معالم الثقافة البدوية، حتى لو كان منحولاً لكن لا يستطيع المتلاعب أن يخرج عن اطار القيم البدوية. والجميل في الشعر النبطي لتلك الفترة إن جزءً منه تم تدوينه في فترة معاصرة أو نقلت من معاصرين لفترة الدراسة، وهذه المخطوطات لا زالت مادة خام أولية لم تدرس وتحقق.

– الصويغ : فهد الخالد ،مخطوطة الصويغ في الشعر النبطي ، نسخت ما بين ١٣٠٨ . ١٣١٥هـ.

– هوبر : شارل ،هذا قصيد عبيد ابن رشيد ، مكتبة جامعة ستراسبورغ ، فرنسا برقم ٤٢٦٩، ورقم ٤٢٩٤.

– الداود :عبدالله بن علي السالم ، مخطوطة لشعراء الجبل وشعراء من نجد.

– العتيق : فالح ، مجموعة وأحداث وقصائد كتبها فالح العتيق عن تاريخ منطقة الجبل.

رابعاً. المصادر العربية والمعربة :

اعتمدت الرسالة على مصادر متعددة عربية وأجنبية معربة أغنت جوانب الرسالة بمعلومات غزيرة، وكان من أبرز هذه المصادر كتاب المؤرخ عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي (عنوان المجد في تاريخ نجد)، وكتاب إبراهيم بن صالح بن عيسى (عقد الدرر في ما وقع في نجد من الحوادث في آخر القرن الثالث عشر وأوائل الرابع عشر) ، وكتاب الأستاذ الدكتور عبد الفتاح حسن ابو علية (الدولة السعودية الثانية ١٨٤٠–١٨٩١). ومن الكتب المعربة التي اعتمدت عليها الرسالة، الجزء الثالث من كتاب لوريمر (دليل الخليج) في القسم التاريخي والقسم الجغرافي وهو مصدر وثائقي مهم يعكس وجهة النظر البريطانية التي تناولت تاريخ جبل شمر بشكل خاص.

وكتاب فاسيلييف (تاريخ العربية السعودية) الذي يعد دراسة جادة تطرق فيها إلى أهم التطورات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي شهدتها الدولة السعودية.

خامساً: المصادر الأجنبية:

اعتمد الباحث على مصادر أجنبية مختلفة جاءت بلغات مختلفة كالإنجليزية والفرنسية والألمانية: وقد قام الباحث بترجمة ما يتعلق بدراسته من تلك اللغات.

– في اللغة الألمانية ترجمة جزء النص المتعلق بموضوع الدراسة من مخطوط رحلة أيتينج وكانت بعنوان :

Julius Euting,REISE NACH INNERARABIEN ١٨٨٧/٨٤ ,AQUARELLE AUS SEINEN, TAGE UND SKIZZENBUCHERN

كما حصل الباحث على مقالات فالين الشعرية الثلاثة.

وأما اللغة الإنجليزية فقد قام الباحث بالإفادة من المصادر والمراجع الأجنبية التي تتعلق بالدراسة منها: أطروحة الدكتوراه لمايكل بران Michael،Baran تحت عنوان:

The Rasidi Amirate Of Hayl

وقام الباحث بترجمة ما يتعلق بالدراسة من كتاب حائل للباحث Philip Ward

وأما اللغة الفرنسية فقد قام الباحث بترجمة ما يتعلق بالدراسة من كتاب رحلة هوبر نشرت عام ١٨٩١م تحت عنوان:

D'UN VOYAGE EN ARABIE. ١٨٨٣-١٨٨٤، JOURNAL

وهذه الرحلة غفلت عنها دور النشر رغم أنها تعد من أهم الرحلات الغربية.

سادساً: الرسائل والأطروحات الجامعية:

قدمت المؤسسات الأكاديمية في الوطن العربي رسائل وأطروحات جامعية تناولت جوانب متعددة من الدراسات في تاريخ الدولة السعودية ومنها عن منطقة جبل شمر. وبالنسبة للدراسات السابقة فليس هناك دراسة مفردة عن إمارة جبل شمر في عهد الأمير طلال العبدالله – حسب علم الباحث– على الرغم من أهمية هذه الفترة من تاريخ جبل شمر بشكل خاص ، والتاريخ السعودي بشكل عام. أما الدراسات الشاملة فقد جاء فيها ذكر الخطوط العريضة عن الموضوع أو فصل من فصوله أو مباحثه في عدد من الدراسات.

ومن أهم تلك الدراسات : دراسة الباحث الأمريكي مايكل بران:

Michael John Baran–، " The Rasidi Amirate Of Hayl: The rise، development and decline of premodern Arabian principality"

وهي رسالة دكتوراه باللغة الانجليزية ، قدمت إلى جامعة ميتشيجن بولاية ميتشيجن في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٩٢م. وقسمت الدراسة إلى ثمانية فصول. تطرق الدكتور مايكل بران في رسالته عن تاريخ إمارة آل رشيد ، فغطت المادة الخاصة بتاريخ إمارة آل رشيد في عهد الأمير عبدالله الرشيد وابنه الأمير طلال أجزاء من فصول الدراسة ، وكان الفصل الثالث جله يتكلم عن إمارة جبل شمر في عهد الأمير طلال، وتطورها في عصره من النواحي الاقتصادية، والإدارة الإقليمية، ونظام الحكم والمالية، والفكر الديني، وعلاقاتها بالدولة السعودية، والقوى الإقليمية، ومصر، وفارس.

وأهمية هذه الدراسة تكمن في أنها أول دراسة علمية مستقلة عن إمارة جبل شمر، وتميز الدكتور بران بتحليلاته لبعض الأحداث المتعلقة بعهد الأمير طلال. وقد أفاد الباحث منها في المقارنة بالمصادر العربية.

. أطروحة جبار يحيى عبيد بعنوان :"التاريخ السياسي لإمارة حائل، ١٨٣٥. ١٩٢١م" ، وهي أطروحة علمية قدمها الباحث لقسم التاريخ في جامعة بغداد لنيل درجة الماجستير، عام١٩٨٧م، وقامت الدار العربية للموسوعات في بيروت بطباعتها عام ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م،وهي من الدراسات المبكرة التي تناولت التاريخ السياسي لإمارة جبل شمر، وقسمت الدراسة إلى تمهيد وخمسة فصول عالج فيها الإمارة منذ النشوء حتى السقوط. ومع أن الفترة الزمنية لموضوع الدراسة طويلة إلا أن الباحث لم يدون عنها سوى ٢٦٣ صفحة ، وقد جاء موضوع دراسة الأمير طلال في صفحات متفرقة من دراسته، فجاء ذكره في الفصل الأول من الدراسة بشكل مختصر، وفي الفصل الثاني تطرق للسياسة الداخلية للإمارة من حيث طبيعة الحكم، والشؤون الداخلية، والقضاء، والنظام المالي، والجيش، والأوضاع الاقتصادية. وأما الفصل الثالث فركز على علاقاتها مع الأقطار العربية. وأما علاقاتها السياسية مع القوى الأجنبية فكان في الفصل الرابع. وأما الفصل الخامس فكان عن الصراع مع آل سعود وسقوط الإمارة.

. أطروحة محمد الزعارير بعنوان: "إمارة آل رشيد في حائل" وهي أطروحة علمية قدمها الباحث إلى قسم التاريخ بالجامعة الأردنية ، دون أن يذكر المرحلة التي قدمت فيها ، هل للماجستير أو الدكتوراه ، وإن كان من المرجح أنها أطروحة ماجستير. لأن الباحث لم يضف لاسمه لقب دكتور على غلاف الكتاب. وقد قامت مطبعة بيسان، عام ١٩٩٧م بنشرها.

اشتملت الدراسة على ستة فصول درس فيها الباحث حكم إمارة آل رشيد منذ النشأة حتى السقوط ، وتطرق لنظام الحكم والعلاقات مع القوى الإقليمية والدولية بشكل عام وشمولي ، وفي فصول هذه الدراسة كان هناك فقرات تناولت عهد الأمير طلال العبدالله. ورغم كثرة المصادر التي اتكأ عليها إلا أنه في مواقع كثيرة لم يقم بتحليل بعض المعلومات ، أو على الأقل المقارنة بين المصادر ، ومع أن الفترة الزمنية لموضوع الدراسة طويلة إلا أن الباحث لم يدون عنها سوى ٢٦٣ صفحة ، وقد جاء موضوع دراسة الأمير طلال في صفحات متفرقة من دراسته، ففي الفصل الثاني تكلم في جزئية عن حكام الإمارة وأشار لفترة حكم الأمير طلال في نصف صفحة في صفحة ٦٤. وفي الفصل الرابع والخامس تكلم الزعارير عن علاقات الإمارة مع القوى الإقليمية والدولية منذ بداية الإمارة حتى السقوط. وفي جزء من الفصل السادس تحدث عن الصراع بمنطقة القصيم بين الملك عبدالعزيز ابن عبدالرحمن والأمير عبدالعزيز بن متعب.

. أطروحة مضاوي الرشيد بعنوان :" السياسة في واحة عربية إمارة آل رشيد" ، وهي رسالة دكتوراه باللغة الإنجليزية ، قامت دار الساقي في لندن بطباعتها للمرة الثالثة عام ٢٠٠٣م، وترجمها عبدالإله النعيمي ، وهي دراسة تجمع بين المعرفة الأنثروبولوجية والمنظور التاريخي ، وقسمت الدراسة إلى أحد عشر فصلاً ، وتطرقت الدكتوره الرشيد في بعض صفحات دراستها لفترة حكم الأمير طلال العبدالله. وهذه الدراسة شملت مجمل تاريخ إمارة آل رشيد، ولهذا فمن الطبيعي أن تركز الدراسة على فترات معينة على حساب فترات آخرى ؛ رغم أن الدراسة أخذت بمنظور اجتماعي. واعتمدت الباحثة على الوثائق البريطانية بالدرجة الأولى ، بجانب الرواية الشفهية التي نقلتها كما وضحت من الجيل الأول من أسرتها بعد سقوط إمارة آل رشيد، ولم يتم الرجوع للوثائق العثمانية التي كانت ستضيف لهذه الدراسة الكثير لو تم الرجوع إليها ، خاصة في جانب العلاقة

بين إمارة آل رشيد والدولة العثمانية. وأرجعت الباحثة سبب عدم استخدامها للأرشيف العثماني إلى رفض الحكومة التركية التعاون معها أو السماح لها باستخدام ذلك الأرشيف.

. أطروحة محمد بن عبدالله السلمان بعنوان " الأحوال السياسية في القصيم في عهد الدولة السعودية الثانية" ١٢٣٨. ١٣٠٩هـ / ١٨٢٣. ١٨٩١م، وهي رسالة دكتوراه قدمت إلى كلية العلوم الاجتماعية بجامعة الإمام محمد بن سعود ، عام ١٤٠٦هـ ، وقام المؤلف بطباعتها للمرة الثانية عام١٤٢٠هـ. قسمت الدراسة إلى خمسة فصول، درست أحوال القصيم السياسية في عهد الدولة السعودية الثانية. وتطرق الدكتور السلمان للعلاقة بين جبل شمر والقصيم في العهد السعودي خلال الفصلين الثاني والثالث ، حيث بين لنا طبيعة العلاقة بين جبل شمر والقصيم في عهد الأمير عبدالله الرشيد التي كانت تشير للتوافق في البداية، ثم الخلاف بين الطرفين بتوتر العلاقة ؛ لتبدأ مرحلة المناوشات، ومن ثم المصادمات المباشرة بينهما طوال عهد الأمير عبدالله الرشيد. ثم بين لنا في الفصل الثالث طبيعة العلاقة بينهما في عهد الأمير طلال وكانت تأخذ طابعاً سلميًا، وخلال هذا الفصل وضح السلمان حقيقة الدور الذي قامت به إمارة جبل شمر بجانب السلطة الحاكمة في الرياض في منطقة القصيم. أما الفصل الرابع فقد تكلم عن دور القصيم في فترة الحروب الأهلية بين أبناء الإمام فيصل بن تركي ، والصراع بين القصيم وإمارة جبل شمر في عهد الأمير محمد بن رشيد. ثم ختم الدراسة بالفصل الخامس عن الحياة الحضارية في القصيم في عهد الدولة السعودية الثانية. وتميزت هذه الدراسة بكثرة المصادر المتنوعة التي اتكأ عليها الباحث ، واستطاع توظيفها في مصلحة الدراسة.

. عبدالله بن صالح العثيمين "نشأة إمارة الرشيد" وقد قامت عمادة شؤون المكتبات بجامعة الرياض "جامعة الملك سعود" بطباعته عام ١٤٠١هـ/١٩٨١م ، وقام

المؤلف بطباعته للمرة الثانية عام ١٤١١هـ. وقسمت الدراسة إلى ستة فصول جاءت في ١٤٨ صفحة ، عالجت نشأة إمارة الرشيد المرتبطة بالمؤسس الأمير عبدالله العلي الرشيد. تناول الفصل الأول إمارة آل علي ، وتناول الفصل الثاني آل رشيد قبل توليهم الإمارة ، وتناول الفصل الثالث تعيين عبدالله الرشيد أميراً لجبل شمر والنتائج المباشرة لذلك ، وتناول الفصل الرابع عوامل نجاح الأمير عبدالله ومصادر دخله ووجوه إنفاقه ، وتناول الفصل الخامس الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في إمارة عبدالله الرشيد ؛ وتناول الفصل الأخير علاقة الأمير عبدالله بالقوى المختلفة. واعتمد المؤلف على مصادر مختلفة أهمها كما بين المؤلف أربعة روافد الأول : الكتب التاريخية المحلية ، والثاني :كتب الرحالة الأوربيين ، والرافد الثالث: الوثائق المختلفة ،المحلية وغير المحلية ، وأما الرافد الرابع : فهو الشعر المحلي.

وفي فترة كتابة الرسالة ظهرت رسالتان تعدان من أبرز الرسائل العلمية عن تاريخ جبل شمر ، هما :

. أطروحة طلال بن خالد الطريفي وهي بعنوان : "جبل شمر في عصر الدولة السعودية الثانية ١٢٤٠. ١٣٠٩هـ /١٨٢٤. ١٨٩١م دراسة حضارية" ، رسالة دكتوراه غير منشوره، ١٤٣٢. ١٤٣٣ قدمت لقسم التاريخ بجامعة الإمام محمد بن سعود. وقسمت الأطروحة إلى تمهيد وخمسة فصول . تمهيد عن جغرافية وتاريخ جبل شمر ، والفصل الأول: التنظيمات الإدارية، والفصل الثاني: الحياة الدينية والعلمية، والفصل الثالث:الحياة الاقتصادية، والفصل الرابع: الحياة الاجتماعية، والفصل الخامس: الحياة العمرانية. واعتمدت على مصادر متنوعة ومختلفة ميزت الدراسة. ويعتقد الباحث أن هذه الدراسة من أهم الدراسات الحضارية عن جبل شمر. وهذا لا يعني إن كل ما جاء به

الباحث الدكتور الطريفي مسلم به لدى الباحث، خاصة ما يتعلق في بعض النُظُم والجوانب الحضارية المتعلقة بزمن دراسة الباحث.

ـ أطروحة مشعل بن مهجع الشمري وهي بعنوان:"الصلات الحضارية بين جبل شمر وجنوب العراق ١٢٥٠ـ ١٣٤٠" رسالة ماجستير غير منشورة، ١٤٣٣ـ ١٤٣٤ قدمت لقسم التاريخ بجامعة الإمام محمد بن سعود. جاءت الدراسة في تمهيد وخمسة فصول ؛ تناول الباحث في التمهيد الموقع الجغرافي لمنطقة جبل شمر وجنوبي العراق ، والصلات الجغرافية فيما بينهما ، والحالة السياسية في كلا المنطقتين واستعرض الفصل الأول القبائل العربية في جبل شمر وهجراتهم إلى جنوبي العراق تناول الفصل الثاني القبائل العربية في جنوبي العراق وهجراتهم إلى جبل شمر يختص الفصل الثالث بموضوع التبادل الاقتصادي بين جبل شمر وجنوبي العراق ويحمل الفصل الرابع عنوان الصلات العلمية من جبل شمر إلى جنوبي العراق أما الفصل الخامس فيحمل عنوان الصلات العلمية من جنوبي العراق إلى جبل شمر.

وتعد هذه الدراسة من أهم الدراسات عن جبل شمر في فترة إمارة آل رشيد في العلاقات والصلات الحضارية مع العراق.

سابعاً: الدوريات:

قدمت الدوريات العربية دراسات معمقة عن جوانب من التطورات لإمارة آل رشيد، وفي مقدمتها مجلة لغة العرب التي نشرت مقالات لا حصر لها عن "إمارة آل رشيد" وأهم المقالات كانت للكاتب النجدي سليمان الدخيل . وتعد مجلة العرب التي أسسها الشيخ حمد الجاسر من أبرز تلك الدوريات. ونشرت مقالات وأبحاثًا عديدة عن إمارة جبل شمر منها مقالات عديدة عن الرحالة الذين زاروا منطقة الجبل مثل مقالات في مجلة العرب عن رحلات بلجريف إلى حائل. والرحالة الويس موزيل في مقالات عديدة منها مقال بعنوان" تاريخ بيت الرشيد "، ومقال للأستاذ حمد الجاسر بعنوان:"إمارة حائل". ومقال للشيخ علي الصالح، بعنوان :"رسالة عن تاريخ حائل".

ثامناً . من المصادر الرواية الشفهية:

وقد أفاد الباحث من الرواية في سد النقص الحاصل لبعض الأحداث. وبحكم قرب فترة الدراسة فقد وفق الباحث لمقابلة بعض الرواة الذين أخذوا رواياتهم من أشخاص معاصرين أو من أصحاب الشأن أنفسهم فأفادت الرواية الشفهية الدراسة بفك الرموز التي أهملها المؤرخون. حيث تعد الرواية في الذاكرة الشعبية المحلية من أهم مراجع المنطقة في العصر الحديث. والحقيقة إننا في السنوات الأخيرة افتقدنا كثيرًا من كبار السن الذي يُشهد لهم بالحفظ والروايات التاريخية ، وعُرِفَ عنهم الصدق في المجالس، لكن لا يعني ذلك أن نتوقف عن استخدام الرواية الشفهية. ولكن علينا محاولة الاعتماد في نقلنا عن الرواة على تطبيق قواعد علم الحديث، وهي طريقة علمية لتصحيح الأخبار والروايات. فالرواية الشفهية ليس استماعًا ونقلاً فقط ، بل يجب على الباحث أن يتصف بالحذر ولا يسلم بما يسمع، وأن تنطبق على الرواية الشروط التالية:

١. التحقق من عدالة الراوي، ويُشهد له بالصدق والأمانة في نقله، وأن يكون الراوي متزناً.

٢. التسلسل في السند الذي نقل عنه روايته.

٣. عرض السؤال على آخرين ولا يكتفي الباحث براوية شخص واحد بل على عدد من الرواة إن أمكن، ومحاولة أن يكونوا من أطراف مختلفة من باب التأكيد والتثبت.

٤. مقارنتها بالمصادر الآخرى.

وبعد تبيان المصادر والمراجع لا بد من أن يتنبه الباحث ويحذر من خلال تعامله مع المصادر والمراجع المختلفة، فلا بد من أن يكون الباحث يقضاً حذراً في تعامله مع الآراء والإحكام الصادرة من بعض تلك المصادر ذات العواطف والميول السياسية بأنواعها التي يخضع لها ذلك الكاتب أو ذاك المؤرخ، ويبقى الباحث الصادق والمجتهد وحده القادر على التمييز والتجرد للوصول إلى الحقيقة.

ويدرك الباحث جيداً أن البحث المكتبي وحده لا يكفي لكتابة أطروحته فقام بجولات ميدانية وقف فيها على ساحة الأحداث ليتفهم طبيعة سير الأحداث فهي المساعد في قراءة الأحداث وتمييز ما تم عرضه.

وفي الختام الواجب يدعوني أن أقدم خالص شكري وتقديري لمعالي وزير التعليم العالي أ.د خالد العنقري ، ومعالي مدير جامعة حائل أ.د: خليل بن إبراهيم البراهيم. لمواقفهما المقدرة مع الباحث.

ويشكر الباحث جامعة القصيم ومسئوليها بفتح الباب وإعطاء الباحثين الفرصة لتحقيق طموحاتهم العلمية.

ويتقدم الباحث بجزيل الشكر ووافر التقدير ومزيد الامتنان إلى الأستاذ الدكتور/ أحمد بن عبدالعزيز البسام الذي تفضل مشكوراً بالإشراف على إعدادي لهذه الدراسة وما قدمه لي من توجيهات سديدة كان لها الأثر الكبير في وصول دراستي إلى شكلها النهائي.

كما يتقدم بالشكر والامتنان لرئيس قسم التاريخ أ.د. عبدالعزيز بن راشد السنيدي على مواقفه التشجيعية وحسن تعامله. وأرى الواجب يدعوني أن أجزل الشكر والتقدير إلى أساتذتي في هذه المرحلة في قسم التاريخ بكلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية "أ.د. محمد السلمان ، و أ.د. عبدالرحمن السديس ، أ.د. أحمد البسام ". ويشهد الله أني لم أر من ينصف الجهد ، ويعطي الحق لصاحبه كهؤلاء.

كما يشكر الباحث أساتذة قسم التاريخ (الحديث والإسلامي والقديم) على تفضلهم في قراءة خطة الدراسة وتقديمهم النصح والتوجيه لما يعود على هذا البحث وصاحبه بالفائدة التي كان هو على يقين بأنه لن يعرف مداها إلا بعد اكتمال العمل وعرفها الآن.

ولا أنسى من قدم لي التوصية لدراسة الدكتوراه أ.د. عبداللطيف بن ناصر الحميدان ، و أ.د. عبدالله السيف ، و أ.د. عبدالله المطوع فلهم مني الشكر على ثقتهم في الباحث.

وأتقدم بالشكر والعرفان للأستاذ تركي بن صالح الحميدان الذي كان الزميل والمرشد والأخ للباحث وزملائه طوال فترة الدراسة المنهجية ، فزمالة الحميدان ما هي إلا وسام تشريف وتكريم حباه الله للباحث وزميليه لنهاية مسيرة مقاعد الدراسة.

كما أشكر رفقاء المرحلة "مفرح العنزي" ، و"علي العثمان" على تواصلهم وتشجيعهم للباحث.

كما أقدم شكري وعرفاني لأساتذتي في قسم العلوم الاجتماعية بجامعة حائل الدكتور / زكريا الرفاعي؛ والدكتور/رجب سلامة ، والدكتور/ شريف عوض على نصائحهم وتوجيهاتهم. والشكر للعزيز الغالي الدكتور بندر بن حمدان الضويلي لتفضله بقراءة الرسالة وتصحيحها لغوياً.

كما أشكر كل من قدم مساعدة للباحث وعلى رأسهم الأخ الدكتور/ عبدالله هاجس الشمري الذي لم يأل جهدا لتسهيل أمور الباحث في تركيا، والدكتور/ عمرو منير الذي سهل أمور الباحث في مصر ، والأستاذ الدكتور/ علي ناصر الشمري الذي سهل على الباحث جميع ما يحتاجه الباحث من دولة العراق ، وزميل المعرفة الأستاذ أحمد خامه يار الذي لم يأل جهداً في تسهيل أمور الباحث في إيران ، والصديق حسين شكرالله لمواقفه ، وكذلك الدكتور جعفريان رسول الذي قدم خدمات جليلة للباحث وتفضله على الباحث بترجمة بعض الوثائق الفارسية.

والشكر كل الشكر لمن دعم الباحث بالمعلومات والمخطوطات ومنهم الدكتور طلال بن خالد الطريفي، والأستاذ حمد بن عبدالله العنقري ، والأستاذ مشعل مهجع الشمري، والأستاذ تركي بن صالح الشنيفي، والأستاذ تركي بن مطلق القداح، والأستاذ عبدالمحسن بن عبدالعزيز ابن رخيص، والأستاذ سليمان بن عبدالعزيز العتيق.

ومن الأعماق شكراً للأستاذ أحمد بن علي العريفي، فكم من الفضل لك على هذا البحث أيها المتعاون. والشكر والعرفان موصول لشيخي الدكتور حسان الرديعان، صاحب الهبات من وثائق ومحفوظات.

وشكر من الأعماق للأستاذ حمود بن محمد الحسيني على جهوده التي قام بها معي ومنها قيامه رسم خرائط هذه الدراسة.

ولا أنسى أن أقول شكراً للأستاذ عبدالعزيز المتعب الرشيد، والدكتور تركي الفيصل والأستاذ عبدالله المشعل الرشيد لمواقفهم الكريمة وتشجيعهم للباحث.

وأقدم شكري وتقديري لأهالي الجوف على حسن الضيافة والاستقبال وأخص بالشكر الشيخ القاضي محمد العابد الجرعاوي ، فلولا مواقفه لم حصل الباحث على ما حصل عليه ، ويشكر الباحث الأخ الأستاذ عبدالرحمن بن فوزي المعيقل الشمري على ضيافته وعلى كل ما قدم للباحث ، فكان مرشده خلال فترة زياراته لمنطقة الجوف وساعده ذلك على تفهم طبيعة المنطقة وسهولة الوصول لرواتها. والشكر موصول لعائلة المعيقل الكرام من سكان سكاكا الجوف. وأقدم شكري وعرفاني لأهالي تيماء على كرمهم ومواقفهم الرائعة ، ويخص الصديق الغالي الرائد تركي بن عبدالله التيماني الذي كان مرافقه ومرشده طوال جولته في تيماء، وللأستاذ الطيب محمد بن عبدالله القاضي في العلا الشكر والعرفان والامتنان لما قدمه للباحث من وثائق.

ولن أنسى خدمات من ودعنا فجعلها الله في موازين أعمال الفقيد/ ساير بن غربي الشمري الزميل والصديق والرفيق.

ولا ادري هل كلمة شكراً تفي صاحبتي "زوينة الطلاع" على تهيئتها الاجواء المنزلية وقيامها بمتابعة ابنائنا ، فكم من الليالي جلست بجانبي صامته لتقدم لي شيء من

المحتمل اطلبه، أو لتجلب لي كتاب من رفوف مكتبتي المبعثرة، أمور ومواقف كثيرة هي ليست في لائحة واجباتها الشرعية. لن اقول لكي شكرا بل هو دين ساسدده بطريقتي.

وأخيراً كل الشكر لوالدتي وأخوتي وأبنائي الذين وفروا المناخ المناسب لي للدراسة.

هذا وأسأل الله التوفيق والسداد للجميع

خليف بن صغير الشمري

التمهيد

إمارة جبل شمر قبل تولي طلال

المبحث الأول:. دخول جبل شمر تحت الحكم السعودي.

المبحث الثاني :. الفراغ السياسي وضعف السلطة الحاكمة.

المبحث الثالث :. تولي الأمير عبدالله الرشيد الإمارة.

المبحث الأول: دخول جبل شمر تحت الحكم السعودي .

بعد ميثاق الدرعية التاريخي عام ١١٥٧هـ/١٧٤٤م[١] ومبايعة أميرها محمد بن سعود[٢]،وخلال السنتين اللتين تلتا اتفاق الدرعية،نُشرت الدعوة الإصلاحية بالطرق السلمية في المناطق القريبة من الدرعية . ولم تعرف الدولة الناشئة استقراراً لكثرة الخصوم لها ورفض الدعوة الإصلاحية أو ما يسميها الخصوم الوهابية. فمنذ عام ١١٥٩هـ /١٧٤٦م، بدأت حروبها في العارض[٣]، وقد كان أكبر خصومها أمير الرياض دهام بن دواس[٤]، الذي رفض الدعوة الإصلاحية وقاتل ضد توسع إمارة الدرعية ولم تخضع الرياض؛ حتى فر ابن دواس منها سنة ١١٨٧ هـ/١٧٧٣ م ، وانتشرت فيها الدعوة

[١] يُعد لقاء الدرعية التاريخي عام ١١٥٧هـ/١٧٤٤م إعلاناً رسمياً لقيام الدولة السعودية الأولى باتفاق أمير الدرعية محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبد الوهاب فسار الأمير محمد إلى الشيخ محمد في بيت ابن سويلم، واتفقا على العمل لتصحيح العقيدة، و تطبيق الشريعة الإسلامية و تحقيق التوحيد، وأن يكون محمد بن سعود إماماً للمسلمين وذريته من بعده،وهو ما عُرف باتفاق الدرعية.(حسين ابن غنام، تاريخ ابن غنام الجزء الثاني المسمى:كتاب الغزوات البيانية والفتوحات الربانية، اعتنى به سليمان الخراشي، دار الثلوثية، الرياض،١٤٣١هـ، ص.ص ٦٧٠. ٦٧٢)

[٢] الإمام محمد بن سعود: كان مشهوراً بالكرم إلى درجة كبيرة ، حسن السيرة توفي في ربيع الأول ١١٧٩هـ.(ابن غنام، مصدر سابق، ص.ص ٦٧١-٧٧٩)

[٣]يُقصد بالعارض الرياض والدرعية والعيينة وضرماء ومنفوحة وغيرها من البلدات والقرى الصغيرة (أمين الريحاني، تاريخ نجد الحديث، دار الجيل، بيروت،(د.ت)، ص.ص ٢٥. ٢٦)

[٤]دهام بن دواس: أمير الرياض وأشهر الأمراء في العارض قبل قيام الدولة السعودية الأولى دخل في مواجهات عسكرية مع الدولة السعودية الأولى وصل عددها سبعة عشر موقعة لمدة سبع وعشرين عاماً قتل في تلك المواجهات حوالي أربعة آلاف قتيل ومن أشهرها وقعة "الشياب ، والعبيد ، والشراك ، والبنية ، والخريزة ، والحبونية ، والبطحاء". واستمرت الخلافات والحروب بين إمارة الرياض والدرعية حتى سقطت الرياض بعد أن تركها دهام بن دواس وذهب إلى الدلم ودخلت تحت الحكم السعودي .(ابن غنام، مصدر سابق، ص.ص ٦٧٢. ٦٨٠؛ أمين الريحاني، المصدر السابق، ص٦٤)

الإصلاحية[١]. وقد انضمت منفوحة [٢] ، والعيينة[٣] ، وحريملاء[٤]، واستطاع الحكم السعودي السيطرة على إقليم العارض ونشر الدعوة الإصلاحية فيها[٥] .

واستطاعت الدولة السعودية السيطرة على المناطق الجنوبية كحوطة بني تميم،والحريق، وكذلك وادي الدواسر[٦]، والقصيم في شمال العارض[٧].

أدرك الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود الذي نجحت جيوشه في القضاء على ثورات الخرج والقصيم أهمية منطقة جبل شمر؛ لتأمين حدود دولته من الشمال، وأدرك أهميتها الاقتصادية؛حيث تزدهر فيها الزراعة، وعلاقتها التجارية بالعراق والبلاد

---

[١] ابن غنام، مصدر سابق، ص ٧٦٧ ؛ عثمان بن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد،تحقيق محمد الشثري، دار الحبيب الرياض،١٤٢٠/١٩٩٩؛ ١/١٤٧

[٢]انضمت منفوحة بقيادة أميرها علي بن مزروع لتبني الدعوة في ١١٥٩هـ/ ١٧٤٦ م ونقض أهلها عهدهم للدرعية سنة ١١٦٦ هـ. (ابن غنام، مصدر سابق، ص.ص ٦٧٢- ٦٧٤ ؛ ابن بشر، مصدر سابق، ١/٩٦)

[٣] تبنى أميرها عثمان بن حمد بن معمر الدعوة الإصلاحية ،ولكنه أخرج الشيخ محمد بسبب ضغوط من حاكم الإحساء سليمان بن محمد، وقد شارك أمير العيينة في الدرعية . وتم قتله سنة ١١٦٣هـ/ ١٧٥٠م وعين بدله سلطان بن حروب محيسن المعمري و انتهى حكم آل معمر وأصبحت العيينة تابعة للدولة السعودية. (ابن غنام، مصدر سابق، ص.ص ٦٧٠- ٦٧٣؛ ابن بشر، مصدر سابق، ١/١٠٣)

[٤] خضعت حريملاء للحكم السعودي سنة ١١٦٥هـ/ ١٧٥١م ، ولكن أهاليها نقضوا العهد فثاروا فأرسل الإمام محمد ابنه عبد العزيز الذي تمكن من السيطرة على حريملاء . (انظر ابن غنام، مصدر سابق، ص٦٩٢؛ ابن بشر، مصدر سابق، ١/١٠٧)

[٥] للمزيد انظر ابن غنام، مصدر سابق، ص ٨٤٧؛ ابن بشر، مصدر سابق، ١/١٧٤)

[٦] وفد إلى الدرعية عددٌ من زعماء وادي الدواسر معلنين ولاءهم لقادتها (ابن بشر، مصدر سابق،١ /١٧٨ ، عبدالله العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية، العبيكان، الرياض،(ط.١٣) ١٤٢٦هـ،١/١١٦)

[٧]أعلنت بريدة بقيادة أميرها حمود الدريبي آل أبوعليان ولاءها لإمارة الدرعية وتبنيها للدعوة الإصلاحية سنة ١١٨٢هـ ، ولكنها لم تستقر حتى حاصرها سعود بن عبد العزيز سنة ١١٨٩هـ، وتم تعيين حجيلان بن حمد أميرا عليها، وخضعت عنيزه وأميرها سعود بن مشعاب سنة ١١٨٢هـ.(عمرو إبراهيم العمرو، بريدة في عهد إمارة حجيلان بن حمد آل بوعليان ١١٩٤-١٢٣٤هـ /١٧٨٠-١٨١٨م، رسالة ماجستير جامعة القصيم، ١٤٣١هـ /٢٠١٠م.ص.ص ٢٣- ٢٥)

المجاورة ، ولذا عزم على إخضاعها للنفوذ السعودي ، فكلف الأمير حجيلان بن حمد[1] أمير بريدة بهذه المهمة، وبدأ حجيلان نشاطه بهجمات متكررة نحو منطقة جبل شمر ؛ لإنهاكهم اقتصاديا، وإرغامهم على الاستسلام[2]، فسار بقوة مكونة من أهل القصيم، وقبيلة عنزه [3] عام ١٢٠٠هـ/١٧٨٥م، وصادف قافلة تجارية، بالقرب من بقعاء قادمة من العراق إلى حائل فسلبها وقتل بعض رجالها[4].

وفي عام١٢٠١هـ/ ١٧٨٦م، قام بهجمات على أطراف جبل شمر، ويصف تلك الهجمات جون فيلبي بقوله :(كرر حجيلان غاراته على جبل شمّر ، وكانت تلك الغارات عنيفة لدرجة أن أهالي حائل أعلنوا خضوعهم للحكم السعودي الذي اكتسب بهذا الإقرار توسعاً آخر، شمل حكمه المناطق التي يديرها)[5].

وخلال تلك الفترة تمكن الأمير حجيلان من قتل الشيخ فنيخ أبا الميخ[6] أحد شيوخ عبده من شمر، وأبرز عوارفها. فتذكر الرواية الشمرية أن الأمير حجيلان بن حمد

---

[1] حجيلان بن حمد بن عبدالله بن حسن آل أبوعليان العنقري التميمي، توفي في المدينة المنورة في القلعة كبيرا في السن سنة ١٢٣٤هـ. (للمزيد عمرو العمرو، المرجع السابق، ص .ص ٤٠. ٤٩)

[2] عبدالله العثيمين ، نشأة إمارة آل رشيد، (ط٢)، مطابع الشريف ،الرياض، ١٤١١هـ / ١٩٩١م، ص ٤٣

[3] يذكر الدكتور عبدالله العثيمين أنه ليس مستغربا انضمام قبيلة عنزة بحكم أنها حليفة لحاضرة القصيم، ولأن الحملة ضد قبيلة شمر المنافسة لهم .(العثيمين ، نشأة إمارة آل رشيد..مرجع سابق، ص٤٣)

[4] نتيجة لذلك قرر زعيم المنتفق ثويني بن عبدالله الانتقام من حجيلان، فسار بقوة عام ١٢٠١هـ/ ١٧٨٦م.(العثيمين، نشأة..مرجع سابق، ص٤٣؛ العثيمين ، تاريخ المملكة..مرجع سابق ،١/١١٨)

[5] سنت جون فلبي، تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب (السلفية)، تعريب عمر الديسراوي، مكتبة مدبولي، القاهرة، (ط.٢)١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ص.ص ١١٤- ١١٥

[6] فنيخ أبا الميخ: من المناصير ، من الفضيل ، من اليحيا ، من عبده ، من شمر ، وكان صاحب قوة ونفوذ في باديَة جبل شمر، وقد اصطدم مع الجربا، وتحداه في قصة ماجد الحثربي المعروفة، ولكنَّ الجربا تحاشى الصدام معَهُ. (فهد المارك، من شيم العرب..مرجع سابق ،١/ ٥٧. ٦٠)

قام بزيارة الشيخ أبا الميخ في بادية جبل شمر، وأكرمه، ومن ثم دعاه حجيلان لزيارته في مخيمه بالقرب من بريدة [١]، فلبى أبا الميخ الدعوة، وفي مجلسه قتل ضيفه [٢].

إن عمل الأمير حجيلان يُعد خيانة كبرى في العرف ، ومناقضاً لسلوم العرب التي تعرف عند البادية بالقوانين[٣] وعن نظرة الحاضرة للعارفة يقول الدكتور سعد الصويان:(والحاضرة يسمون عوارف البادية وقضاتهم "طواغيت" من باب الازدراء على اعتبار أنهم يحكمون بغير ما أنزل الله، و على اعتبار أن وظيفة العارفة تمثل امتدادا لوظيفة الكاهن في العصر الجاهلي، خصوصا وأنهم يصدرون أحكامهم القضائية بألفاظ مسجوعة حمّالة أوجه على هيئة سجع الكهان، علاوة على لجوئهم إلى إجراءات قضائية وأساليب في القَسَم والتثبت من صدق المتهم لا يقبلها الحضر) [٤].

---

[١] يقع مخيمه في الوطاة شمال بريدة ، وبين بريدة والطرفية. وهو المكان الذي تقع فيه صوامع القصيم اليوم. (معلومات مستقاة من الراوية عويد بن عقلا المفضلي، حائل،١٤٣٣/٦/١٣هـ) .

[٢] تحكي الرواية الشمرية طريقة مقتله كالتالي بعد استقبال حجيلان لأبا الميخ قال له:" وش أحلى ما عندك يا فنيخ ؟ رد عليه فنيخ : أحلى ما عندي لبن القودا على جال زرود ، فقال له حجيلان : والله ما يروح مع ودانك ، فقال له : القوة لله يا حجيلان ، فأصبحت مثلا لضعف الحيلة". بعد وصول الخبر إلى جماعته عشيرة عبده قاموا بالهجوم على الموقع الذي كان فيه حجيلان مخيماً، ووقعت معهم مواجهة بعد مهاجمتهم على حين غرة ، وقتلوا خمسين رجلا من قوة حجيلان كما تذكر الرواية، وفي هذه المناسبة قال الشاعر:

والله مهي عادةٍ يشرد الشيخ ..مار المصايب عند روغات الأذهان

خمسين لحية ما يقاضن بالميخ ... ياصار ماجاء بالطليعة حجيلان

(المرشدي ، مرجع سابق؛ معلومات مستقاه من الراوية عويد بن عقلا المفضلي، حائل،١٤٣٣/٦/١٣هـ)

[٣] العزاوي، الصلات..مرجع سابق، ق٥٦؛ سعد العبدالله الصويان، الهوية الوطنية بين الدولة والقبيلة، محاضرة تم تقديمها في النادي الأدبي في نجران،بتاريخ ٢٠٠٩/٣/١٧، ونشرها الصويان في موقعه الإلكتروني على الرابط: http://www.saadsowayan.com/articles/pubLectures/pl-ar٤.html

[٤] سعد الصويان ، المرجع السابق.

وتحقق الهدف المنشود من تلك الهجمات التي يقودها الأمير حجيلان على جبل شمر، بدخول الأمير عبد المحسن بن فايز آل علي تحت الحكم السعودي[1]. لكن لا يعني دخول ابن علي دخول المنطقة كلها تحت الحكم السعودي، بسبب معارضة شمر البادية لها، التي ركز حجيلان عليها نشاطه العسكري[2].

لم تستقر الأمور في جبل شمر، خاصة بعد انضمام مجموعة من قبيلة مطير، وحرب، وشمر بقيادة الشيخ مطلق الجربا[3]لحملة شريف مكة الشريف غالب[4] ضد الأراضي السعودية سنة ١٢٠٥هـ/ ١٧٨١م والتي لم يكتب لها النجاح[5] ،وجاء رد

---

(١) ابن بشر، مصدر سابق، ١٨٢/١.

(٢) العثيمين، نشأة ...مرجع سابق، ص ٤٦؛ فهد المارك ؛ من شيم العرب..مرجع سابق،٣٣٣/٤

(٣)مطلق بن الحميدي الأمسح الجربا: يعرف باخو جوزة، قال عنه ابن سند:"ومطلق من كرام العرب، عريق النجار، شريف النسب، من الشجعان والفرسان الذين لا يمتري بشجاعتهم إنسان، له مواقف يشهد له فيها السنان والقاضب، ووقائع اعترف له بالبسالة فيها العدو والصاحب..." توفي سنة ١٢١٢هـ – ١٧٩٨م في كون الأبيض ـ جنوب العراق ـ ضد القوات السعودية. (عثمان بن سند الوائلي، مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داؤد : تاريخ العراق ونجد سنة ١١٨٨هـ/١٧٤٧م إلى سنة ١٢٤٢هـ/١٨٢٦م، تحقيق عماد عبدالسلام رؤوف، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠١٠م ، ص ٢٠٨)

(٤) الشريف غالب : تولى الشريف غالب بن مساعد إمارة مكة سنة ١٢٠٢هـ/١٧٨٧م، واستمر في الحكم ما يقارب من ستة وعشرين سنة مليئة بالحروب والمشاكل وتوفي عام ١٢٣١ هـ / ١٨١٦ م. (احمد زيني دحلان، خلاصة الكلام في أمراء البيت الحرام ، خزانة التواريخ النجدية، جمع وترتيب وتصحيح سماحة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن صالح البسام، الجزء السادس،الكتاب الرابع ،ص ٣٧٥)

(٥) عن هذه الحملة يقول ابن بشر: (سارت الجموع والعساكر من مكة سيّرها شريفها غالب ابن مساعد مع أخيه عبد العزيز إلى نجد ....و كان قصدهم الدرعية ومنازلتها ، فضلا عن غيرها من البلدان ....وسار معهم كثير من بوادي الحجاز، وشمر ، ومطير، وغيرهم ....ثم سار غالب ابن مساعد الشريف ، وتبع تلك الجموع والعساكر ....فسار الجميع ونازلوا قصر الشعراء القرية المعروفة بعالية نجد ....وأقام غالب على تلك القرية أكثر من شهر ، ورحل منها على فشل ....ورجع إلى أوطانه ، وتفرقت جموعه وعربانه). (ابن بشر ،مصدر سابق ٨٦/١-٨٧).

الفعل للدولة السعودية بتسيير حملة قوامها ٥٠٠٠ مقاتل بقيادة الأمير سعود بن عبدالعزيز(١) لتأديب قبيلتي شمر ومطير(٢) ،وتمكنت القوات السعودية من هزيمتهم في موقعة العدوة(٣).

كان لموقعة العدوة نتائج عديدة منها الخسارة المادية ممثلة في الغنائم التي حصلت عليها القوات السعودية(٤)، وكذلك الفرسان الأشاوس الذين قتلوا في أرض المعركة(٥)،ومن نتائج مواجهة العدوة دخول جبل شمر ضمن النفوذ السعودي بشكل فعلي، وأصبحت أسرة آل علي صاحبة السيادة على بادية وحاضرة جبل شمر بنزوح الشيخ مطلق الجربا

(١)سعود بن عبدالعزيز: هو الإمام الثالث للدولة السعودية الأولى ويعد عصره العصر الذهبي للدولة السعودية الأولى، واستطاع أن يمد نفوذه في الجزيرة العربية ، حكم عام ١٢١٨-١٢٢٨هـ/١٨٠٣م-١٨١٤م. (إبراهيم بن صالح بن عيسى، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ووفيات بعض الأعيان وأنسابهم ، الأمانة العامة للاحتفالات بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ص٧٤) .

(٢) تمكنت القوات السعودية من هزيمة مسعود الحصان (الذي أصبح لقبه حصان إبليس) ومعه ٢٠٠ فارس، ومن نجا من قوات مطير انضم لقوات الشيخ مطلق الجربا في العدوة. (ابن غنام، مصدر سابق، ٨٩٦؛ الريكي، مصدر سابق، ص٩٨؛ ابن بشر، مصدر سابق،١/١٩٣ ؛ ابن سند، مصدر سابق، ص ٣٠٨ ؛ خالد هجاج الهفتاء ومنصور بن مروي الشاطري، تاريخ قبيلة مطير٣٥٠. ١٣٧١هـ، مركز قبيلة مطير للدراسات والبحوث التاريخية،ص١١٨)

(٣) العدوة : وادي ينحدر من شمال سلسلة جبل رمان الأسمر من امتداد الشفا وشمال ، ويدعى أعلاه وادي العش وأوسطه وادي العبد وأسفله وادي العدوة (عبدالرحمن بن زيد السويداء، الموقع المميز لمنطقة حائل، دار السويداء، الرياض، ١٤٣٣هـ، ٢/٥٩٣)

(٤)ابن غنام، مصدر سابق، ٨٩٧؛ الريكي، مصدر سابق،ص٩٨؛ ابن بشر،مصدر سابق،١/ ١٩٥؛ ابن سند، مصدر سابق، ص ٣٠٨؛ عبدالكريم المكادي من عبيد أسرة آل رشيد ، ومن المعمرين الذين عاصروا عهد الأمير محمد العبدالله ، وعاش فترة زمنية بعد دخول المنطقة تحت حكم الملك عبدالعزيز، وعرف بقوة حافظة وقد سجلت له مجموعة من الأشرطة بصوته، ومنها الشريط الأول الذي تحدث فيه عن موقعة العدوة .

(٥) خالد هجاج الهفتاء ومنصور بن مروي الشاطري، مرجع سابق، ص١٨١؛ذكر المؤرخ العزاوي: وهذا يقصد – مطلق– أراد مهادنة الإمام ابن سعود ولكن ابنه مسلط لم يرضخ لمطالب الإمام من زكاه وقص الشعاف فشوق أباه لمحاربة ابن سعود فحاربه . (عباس العزاوي؛ تاريخ نجد ؛ ق٦٧).

إلى العراق بعد موقعة العدوة [(١)]. فبدأت أنشطة الدولة السعودية نحو شمالي شبه الجزيرة العربية، متخذة من الجبل منطلقاً لقواتها التي سارت نحو منطقة الجوف عام ١٢٠٨هـ[(٢)]وأخضعتها ، فضمها الإمَام سعود بن عبد العزيز لإدارة جبل شمر[(٣)]. واشترك أهل الجبل مع القوات السعودية في صد حملة ثويني المنتفق سنة ١٢١١هـ [(٤)]. وفي سنة ١٢٢١هـ كان الأمير محمد بن عبد المحسن آل علي من بين الزعمَاء المرابطين حول المدينة المنورة بأمر من الإمَام سعود؛لإجبار أمير حجاج الشام العودة إلى بلاده[(٥)]. وشارك أهل الجبل سنة ١٢٢٥هـ مع الإمَام سعود في غزوته لبلاد الشام[(٦)]. وفي سنة ١٢٢٨هـ/ شارك محمدٌ بجانب القوات السعودية لمواجهة نشاط محمد علي باشا[(٧)] في

[(١)] فتح الله الصايغ، رحلة فتح الله ولد أنطوان الصايغ الحلبي إلى بادية الشام وصحاري العراق والعجم والجزيرة العربية، تحقيق وتقديم عبدالله إبراهيم العسكر ومحمد خير البقاعي، جداول، بيروت، ٢٠١٢م، ص ١٥٩؛ ماكس فرايهير أوبنهايم، وآرش برونيلش، وفرنر كاسكل، البدو، ترجمة محمود كبيبو، تحقيق وتقديم ماجد شبل، دار الوراق، لندن، (ط.٢)٢٠٠٧م،١/١٣٤؛توماس فردريك وليمسون، التاريخ السياسي لشمر الجربا: قبيلة من الجزيرة (١٨٠٠-١٩٥٨) ،ترجمة جوزيف نادر بولس، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٠ ، ص ٤٤؛ سعد بن خلف العفنان، حائل وعبقرية المكان، مطابع المعرفة، حائل، (ط٢)، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م ، ص ٢٢٢، محمد بن مهنا آل علي، إمارة آل علي في منطقة حائل: وعلاقتها بالدولة السعودية الأولى والثانية والدعوة الإصلاحية في نجد، دار المؤيد، الرياض،١٤٢٤هـ، ص ٢١٧.

[(٢)]كانت الحملة بقيادة محمد بن معيقل، أمير إقليم الوشم. (ابن بشر، مصدر سابق،١/٢٢٠؛ العثيمين، تاريخ المملكة..مرجع سابق،١/١١٩)

[(٣)] العثيمين ، نشأة..مرجع سابق، ص ٥١

[(٤)]ابن بشر، مصدر سابق، ١/ ٢٢٥

[(٥)]المصدر نفسه ، ١/ ٢٢٨

[(٦)]نفسه،١/٣١٠.

[(٧)] محمد علي باشا بن إبراهيم أغا بن علي: مستعرب من أصل ألباني ، ولد في القولة في اليونان، قدم إلى مصر كمسئول صغير في إحدى قوات الجيش العثماني ، وكان ذا طموح وهمة عالية ،استمر في الترقي في المناصب حتى تمكن من أن يصبح واليا على مصر ، وفي آخر حياته أصيب بمرض الخرف فنُزل أو تنازل عن الحكم.(عفاف

الجزيرة العربية بطلب السلطان العثماني محمود الثاني وإلحاحه [1] باسترداد مكة والمدينة المنورة من الدولة السعودية الأولى والقضاء عليها[2]. وقد تمكن إبراهيم باشا [3] من القضاء على الدولة السعودية باستسلام الدرعية سنة ١٢٣٣هـ /١٨١٨م[4].

لطفي السيد مارسو، مصر في عهد محمد علي ، ترجمة : عبد السميع عمر زين الدين ،المجلس الأعلى للثقافة ،القاهرة ، ٢٠٠٤م ،ص.ص ٥١-٥٢).

[1] السلطان محمود الثاني: ابن السلطان عبد الحميد الأول، ولد عام ١٧٨٥م، وتوفي عام ١٨٣٩، وتولى السلطة العثمانية عام ١٢٢٣ إلى ١٢٥٥ هـ . وأول أعماله تعيين مصطفى باشا البيرقدار صدراً أعظم ،وتمكن من إخماد ثورة الانكشارية ، وثورة ألبانيا ، والقره مانلي في طرابلس الغرب في بداية حكمه ، ميز عهده بالإصلاحات الداخلية ، وكثرة الثورات، لكنه كان يعمل بكل ما أوتي لمواجهتها ، توفي بالسل عام ١٢٥٥هـ.(علي حسون، تاريخ الدولة العثمانية، المكتب الإسلامي، بيروت، (ط٣) ،١٤١٥هـ، ص.ص ١٦٢- ١٧١؛ صالح كولن، سلاطين الدولة العثمانية، ترجمة منى جمال الدين، دار النيل، القاهرة، ١٤٣١هـ ، ص٢٧٤)

[2] كان السلطان العثماني يسعى من ذلك الأمر إلى تحقيق هدفين: التخلص من الدولة السعودية الأولى التي سلبت منه الحرمين، وإضعاف قوة محمد علي باشا الناشئة .(دار الوثائق القومية ، القاهرة ، دفتر (١) معية تركي ،وثيقة رقم (٤) بتاريخ ذي الحجة ١٢٢٢هـ، ديسمبر١٨٠٧م.(نقلاً عن عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، الدولة السعودية الأولى (١١٥٨ -١٢٣٣هـ/ ١٨١٩- ١٨٤٠م، دار الكتاب الجامعي، القاهرة،١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م ، ٢ / ١٩٨)؛ جان جاك بيربي، جزيرة العرب، ترجمة نجدة هاجر وسعيد الغز، دار الآفاق العربية، القاهرة،١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م، ص٤٩؛ علي الوردي، قصة الأشراف وابن سعود، دار الوراق، بيروت، ٢٠٠٧، ص٤٥.

[3] إبراهيم بن محمد علي:ولد في الأناضول عام ١٢٠٤هـ /١٧٩٠م ، قدم إلى مصر عام ١٢٢٠هـ / ١٨٠٦م، وتعلم فيها ، وكان من أبرز قادة مصر في عهد والده، فهو قائد الحملة إلى اليونان ، وبلاد الشام ، تولى حكم مصر عام ١٢٦٤هـ / ١٨١٧م ، وتوفي في العام نفسه الذي تولى فيه حكم مصر. (خيرالدين الزركلي، الأعلام .. قاموس وتراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلمين للملايين، بيروت ،(ط ٥)، ١٩٨٠ ، ١ / ٧٦٠)

[4] عبدالرحمن بن حسن الجبرتي،عجائب الآثار في التراجم والآثار، تحقيق عبدالرحيم عبدالرحمن، تقديم عبدالعظيم رمضان، مطبعة دار الكتب، القاهرة،١٩٩٨م، ٤٦٢/٤؛ ابن بشر، مصدر سابق،٣١٨/١؛ عبدالرحمن بن ناصر، عنوان السعد والمجد فيما استظرف من أخبار الحجاز ونجد، مكتبة أرامكو، الظهران ، برقم **NAS**٩٥٣ ، م٢ ،

ويعد الأمير محمد بن عبد المحسن آل علي حسب المصادر العثمانية من أبرز قادة الدولة السعودية[1]؛ لذا حرصت على القضاء عليه، فتمكنت سنة ١٢٣٤هـ/١٨١٨م من اغتياله على يد أحد رجال إبراهيم باشا بالغدر والحيلة [2].

ق١٥؛ هارفورد جونز بريدجز، موجز لتاريخ الوهابي ، ترجمة عويضة الجهني، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض،١٤٢٦، ص ٢٦٣؛ الريحاني، مصدر سابق ،ص٩١ ؛ خالد بن محمد الفرج، الخبر والعيان في تاريخ نجد" شرح قصيدة تاريخ نجد البائية "، تحقيق ودراسة عبدالرحمن بن عبدالله الشقير، ط١، العبيكان، الرياض ،١٤٢١هـ، ص ٣٤٢؛ عبدالله محمد البسام، تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق، دراسة وتحقيق ، عبدالله الخالدي، شركة المختلف للنشر، الكويت،٢٠٠٠م، ص٣١٠؛ زكريا قورشون، العثمانيون وآل سعود في الأرشيف العثماني (١٧٤٥-١٩١٤)، الدار العربية للموسوعات، بيروت ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م، ص٩٣.

[1] دار الوثائق القومية، القاهرة، عابدين، رقم الوثيقة ٤٦، رقم الشريط ٣، ٦ ديسمبر ١٨٢١م .عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، من وثائق تاريخ شبه الجزيرة العربية في العصر الحديث، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، ١٤٢١هـ، ١٦٧/٢؛ العثيمين، نشأة..مرجع سابق، ص٥٦)

[2] تم اغتياله حيلة وغدراً في مقصورة الداحس ، ودفن جثمانه في مقبرة الزبارة في حائل ، أما رأسه فقد أرسل إلي تركيا ، وقد كتب على نصيبة قبره (محمد بن علي أمير المسلمين رحمه الله واسكانهو (أسكنه) دار السلم (السلام).(العثيمين، المرجع السابق، ص٥٦ ؛ وقف الباحث على قبره)

المبحث الثاني: الفراغ السياسي وضعف السلطة الحاكمة .

من النتائج المهمة والمؤثرة لموقعة العدوة التحول والتغير في التركيبة السكانية بجبل شمر، بعد هجرة القسم الأكبر من بادية قبيلة شمر مع الشيخ مطلق الجربا شيخ قبيلة شمر إلى العراق[١]، مما سبب نقصاً في أعداد القبيلة في الجبل.

لم يتضح الأثر الذي تركته في منطقة الجبل خلال العقود الثلاثة التي أعقبت الهجرة؛ لوجود السلطة السياسية ممثلة في الدولة السعودية، لكن بعد سقوط الدولة السعودية الأولى ١٢٣٣هـ/ ١٨١٨م والفراغ السياسي الذي تركته في منطقة نجد تجلى بوضوح في ذلك النقص ، فمرت قبيلة شمر ومنطقة الجبل ببعض الأزمات، وأصبحت مستهدفة من قبل القوى القبلية الطامعة بالسيطرة على منطقة الجبل ومراعيها، وأهم تلك القوى قبيلة عنزه التي قررت خوض الصراع للسيطرة من جديد على منطقة الجبلين[٢]، وبدأت تنفيذ مخططها الذي أعلنه الشيخ سعدون العواجي شيخ فرع ولد سليمان عندما

[١] ابن سند، مصدر سابق، ص٣٠٧ ؛ أبو عبدالرحمن عقيل الظاهري، تاريخ نجد في العصور العامية: تاريخ الشعر العامي بلهجة أهل نجد، دار العلوم، الرياض،١٤٠٦هـ، ص٨٧.

[٢] كانت المحاولة الأولى في منتصف القرن التاسع انحدرت بعض قبائل عنزة من خيبر ودخلت في صدامات وصراعات في مناطق نجد مع القبائل النجدية ، ومن تلك المواقع الجهة الجنوبية الغربية من منطقة الجبلين مع قبائل طيء وسيطر بطن ولد سليمان على الشملي والجهرا بالقرب من تيماء. (عبدالرحمن بن زيد السويداء، منطقة حائل عبر التاريخ، دار السويداء، الرياض،١٤٣٠هـ، ص ٣١٨)

كان نازلاً في الجهراء (غرب حائل) [1]. عبر عنها برسالة شعرية موجهة للشيخ مسلط التمياط[2]، يطالبه بالرحيل عن بيضا نثيل[3] ؛ حقناً للدماء ، بقوله:

راكب اللي ما لهجها الجنينا = ما هي وحدها ثامنه له ثمانا

تلفي لمسلط ترثت الغانمينا = ترحلوا عن جوكم صار مانا[4].

وفعلاً رحل مسلط وجماعته،واستقر بها جماعة الشيخ سعدون العواجي[5].

. كون التنهات[6]: بعد خروج الشيخ مسلط من بيضا نثيل أدرك خطأه، فأراد استردادها، فجمع الشيخ مسلط ومن معه من التومان، وبعض من قبيلة شمر وقرر مواجهة العواجي وجماعته، ولكن الغلبة كانت لصالح قبيلة عنزه[7].

---

(1) سعد بن عبدالله الصويان، الصحراء العربية: ثقافتها وشعرها عبر العصور قراءة أنثروبلوجية، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت،١٤٣١، ص ٣٥٢ ؛ السويداء،المرجع السابق، ص ٣١٨.

(2) سعد بن عبدالله الصويان، أيام العرب الأواخر: أساطير ومرويات شفهية في التاريخ والأدب من شمال الجزيرة العربية مع شذرات مختارة من قبيلة آل مرة وسبيع، الشبكة العربية للأبحاث، بيروت،١٤٣١هـ ، ص ٨٢٣؛ السويداء، المرجع السابق، ص ٣١٨.

(3) بيضا نثيل : تقع إلى الجنوب الغربي عن حائل على طريق العلا وتبعد عن حائل ١٦٠كيلا. (السويداء، الموقع المميز.. مرجع سابق،٥٨/١

(4) محمد أحمد السديري، أبطال من الصحراء، مقدمة الكتاب عبدالله بن خميس، (د.ن) (د.م)(د.ت)، ص٤٩

(5) الجاسر،المعجم الجغرافي..مرجع سابق، ص٢٤٢؛ محمد السديري،المرجع السابق، ص٤٩؛ساير الشمري، مرجع سابق، ص٨٠.

(6) التنهات: روضة تقع غرب بيضا نثيل يفصل بينهما جبل الشهباء ، وتقع شمال الشملي (السويداء، الموقع المميز..مرجع سابق،٦٦١/٢)

(7) قتل الشيخ جريس التمياط وقد عبر الشيخ سعدون عن ذلك الانتصار بقوله:

وجريس خلي يوم الارياق يباس= وياويل مسلط عقب واف الخصايل

(السديري، المرجع السابق، ص٤٨؛ ساير الشمري، مرجع سابق، ص٨٠؛ معلومات مستقاه من الراوية رضا بن عيادة التمياط ، بمنزله في الرياض بتاريخ ١٤٣٣/٤/١٨هـ.)

وقد استمر التحدي بين قبيلتي عنزه وشمر من خلال القصائد المتبادلة بين الطرفين خاصة بين الشيخ سعدون العواجي وشاعر شمر مبيريك التبيناوي، ومن تلك القصائد بعد موقعة التنهات قول الشيخ سعدون العواجي :

بيضا نثيل منزل الجعفرياه = وأن جيتها يالشمري فأنت عايل
وعشب الطويه يالوليغي رعيناه = نرعى بحد السيف والعشب طايل
ومنايح الحضران حنا أحتلبناه = غصب على دوله قفار وحايل [1]

ورد عليه شاعر شمر مبيريك التبيناوي :
بيضا نثيل منزل الشمرياه = وأن جيتها يالجعفري فأنت عايل
العقله الفوقا لنا يالدغيراه = حامينها بموشمات الفتايل
والعقله الحدرى للزوبعياه = وساع العيون منقضات الجدايل[2]

.كون التيم (قمعه)١٢٣٦هـ/١٨٢١م[3]:

في هذا الكون الصباحي حققت شمر نصراً كبيراً، وكسبوا غنائم كثيرة بقيادة الشيخ مسلط التمياط ، والشيخ عدوان الطواله ، والشيخ مفتاح الغيثي على قبيلة عنزه في التيم [1].

---

[1] الصويان، أيام العرب..مرجع سابق، ص ٨٢٤؛ معلومات مسجلة من المهندس بدر بن خضير الرويان الشمري، رفحاء ، في تاريخ ١٧. ٨. ١٤٣٣هـ.

[2] المهندس بدر بن خضير الرويان الشمري، المرجع السابق.

[3] التيم : موضع ماء وفيه بئر عميق جداً، يقع في سهل الخطة، إلى الشمال الغربي عن سلمى وشرق جبل أجا وتقع شمال شرقي مدينة حائل على مسافة ٧٥كيلا .(لوريمر، دليل الخليج الجغرافي..مصدر سابق،٥/١٦٦٠؛ السويداء، الموقع المميز..مرجع سابق،١/٦٤)

وقد قال مبيريك التبيناوي بمناسبة هذا الانتصار:

نزه الشوارب ما يقرب للأدناس = ألوى على زمله من البطن صايل

ياما عزلكم مسلط قاسي الراس = عن الطرش والمظهور عزل العدايل

فاجا غرات العداء عقب الاياس = على النقاء عزله قراح الشمايل

إلى أن قال:

أنا أحمد اللي قادها لك بالأياس = يما أستردينا الديون الاوايل

في رأي أخو نوره شفاتي من الناس = اللي نقل غيضك ولا هو مسايل[٢].

. **مناخ ظفرة** ١٢٣٧هـ/ ١٨٢١م [٣]: بعد الهزيمة التي حلت بقبيلة عنزه، قرر الشيخ سعدون العواجي إنهاء المسألة وإزاحة قبيلة شمر من المنطقة فطلب النصره من بقية زعماء قبيلة عنزه ،فلبوا النداء ،وحضروا بقوتهم مثل ابن مريخان، واللديان، والشملان،

---

[١] شريط مسجل بصوت الرواية عبيد الهذلول الحسيني الشمري رحمه الله ، الجمهورية العراقية ، سجل هذا الشريط عام ١٤٠٥هـ في مدينة رفحاء، الراوية مطرب بن هديسان الهقاز، حائل، تاريخ٦.٥. ١٤٣٢هـ ؛ المهندس بدر بن خضير الرويان الشمري، رفحاء ، رسالة في تاريخ ١٧. ٨. ١٤٣٣هـ

[٢] البطن منزل يقع شمال الجزيرة العربية أو ما يعرف الآن المملكة العربية السعودية على الحدود العراقية وشمال مدينة رفحاء بخمسين كيلا،ويرتفع عن سطح البحر حوالي ١٦٤٠قدم، وفيه بعض الآبار،وأخو نورة هو مسلط التمياط. (لوريمر، دليل الخليج الجغرافي..مصدر سابق،١٦٨٢/٥؛ شريط مسجل بصوت الرواية عبيد الهذلول الحسيني الشمري رحمه الله . الجمهورية العراقية؛ معلومات كتابية رداً على تساؤلات الباحث من الراوية المهندس بدر الرويان الشمري، رفحاء، بتاريخ عام ١٤٣٣هـ)

([٣]) يقصد بكلمة المناخ: بناء بيت الحرب واستعداد الطرفين بكل ما أوتيا من قوة ،وسموه مناخاً ؛لأن المتحاربين لا يستطيعون لشدة الخطر رعي أذوادهم(مفردها ذود والذود مجموعة من الإبل ما بين الثلاث إلى العشر وهي مؤنثة لا واحد لها من لفظها والكثير أذواد كما جاء في القاموس المحيط) خوفا من وقوعها غنيمة في يد الأعداء ، فيضطرون إلى عقلها وحبسها في مناخاتها. وفي مناخ ظفرة بنى الشيخ مسلط التمياط بيت الحرب ، ووزعت الغنائم عنده والحراسة الليلية كانت على بيته. (محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت،١٩٩٣،ص ٩٤ ؛الصويان، الصحراء العربية..مرجع سابق، ص ٦٠٣)

والفقير، وبدءوا يعدون العدة، فزحفت جموع قبيلة عنزه إلى جهة حائل، وقد حمل راية الدفاع عن الجبل وقبيلة شمر الشيخ مسلط التمياط، ومعه عشيرته التومان، ومن حضر من زوبع، والشيخ عدوان الطواله ومعه عشيرة الأسلم، والشيخ مفتاح الغيثي ومعه جمع الدغيرات ومن حضر من عبده، وقبل هذه المواجهة اتفق الشيخ مسلط التمياط، والشيخ عدوان بن طواله على قرار التراجع والانسحاب للعراق لتنظيم الصفوف، واتجهوا إلى القوة الثالثة المقاومة معهم (جمع الدغيرات) بقيادة الشيخ مفتاح الغيثي، وفيها سطر الشيخ مفتاح موقفه المميز، فالهجرة التي حدثت للقبيلة مع الجربا كانت علامة فارقة في تاريخ القبيلة ،فهي لم تحدث إلى جهة قريبة مجاورة، وإنما إلى إقليم آخر بعيد نسبيا(الجزيرة في العراق)، ومن ثم صارت القبيلة أمام أحد أمرين: إما مشروع قرار الهجرة التي كانت ترد إليهم أخبارها، وإما البقاء في أرض وأملاك الأجداد، ومواجهة التحدي. فكان وجود الشيخ مفتاح كشخصية قوية رافضة قرار الانسحاب بقوله لرفاقه في هذه الحرب الشيخ مسلط والشيخ عدوان:(اذهبوا إلى شمر في العراق ، وبلغوهم التحية والسلام ، وأن أولاد علي (الدغيرات) قادرون على إيقاف زحف قبيلة عنزه حتى تأتوا العام القادم بالفزعة)، فأمام هذا الموقف اختار رفيقاه في هذه المواجهة البقاء، والتحدي ، ومواجهة المصير، فبدئوا بتنظيم صفوفهم، واستلم القيادة الميدانية الشيخ مسلط التمياط وبنى بيت الحرب[1].

[1]يذكر متعب السبهان برواية نقلها الدكتور العثيمين:(ثم تناوخت عنزه بقيادة العواجي، وشمر بقيادة عدوان بن طواله ومسلط التمياط).ويقول الراوية فواز الغسلان: (إن مسلط بن مشل التمياط شيخ التومان كان بمثابة العمود الفقري لجموع قبيلة شمر، وكان وجوده يعتبر ثقلا مهماً في تلك المواجهات).(العثيمين، نشأة..مرجع سابق، ص٧٤، الرواية فواز بن فهد الغسلان، شريط مسجل عن أحداث حرب شمر وعنزة في زمن العواجية).

واستمر المناخ مدة خمسةٍ وأربعين يوما وذهب وفد من ظفرة يرأسه مبيريك التبيناوي إلى الأمير صالح بن عبدالمحسن ،من أجل طلب المشاركة ،لكنه رفض عملية التدخل. عندها ذهب الوفد إلى عبدالله بن علي الرشيد الذي لم يخيب ظنهم، فقد استشعر الخطر الذي يهدد كيان قبيلة شمر وممتلكاتهم في الجبل ، وهو ما لم تستشعره القيادة في حائل ممثلة في الأمير صالح بن علي. فخرج عبدالله لنجدة أبناء عمومته، ومعه مائه وخمسون مقاتلاً من شباب حاضرة حائل وقفار، ولم يبالوا بأمر الأمير صالح الرافض للتدخل في هذه الحرب[1]، وأبلوا بلاء حسنا في تلك المواجهات[2] التي انتهت بانتصار شمر على عنزه[3].

[1] فالين،رحلات فالين..مصدر سابق، ص١٤١؛ ضاري بن فهيد الرشيد، نبذه تاريخية عن نجد، كتبه وديع البستاني، دار اليمامة، الرياض،١٩٦٦م، ص٦٠؛ معلومات مستقاه من الراوية عويد بن عقلا الزبدة المفضلي،حائل، في أثناء زيارته للباحث في قرية ضبيعة بتاريخ ١٤٣٣/٦/٢٥هـ؛ أحمد العريفي، مقامات..مرجع سابق، ٣٥/٢؛ Baran ,Michael John ; " The Rasidi Amirate Of Hayl: The rise, development and decline of premodern Arabian principality", Ph.D., The University Of Michigan, ١٩٩٢ ,p٤٠

[2] العثيمين، نشأة..مرجع سابق، ص٧٤ ؛ Baran,Op,cit,p٤٠

[3]الصويان، أيام العرب..مرجع سابق، ص.ص ٨٢٤-٨٢٥ . وقد عبر دايس الهقاز عن هذا المناخ بقصيدة منها قوله:

يا مزنة غرا نشت له رفاريف = تمطر على ظفرة مطرها الهشامي

اولاد على ذربت الحرب اهل كيف = حريبهم مايهتني بالمنامي

نطعن ونطعن دون هاك الحناجيف = سلمى ورمان واجا والعصامي

(السويداء، حائل عبر التاريخ..مرجع سابق، ص٣٢٠ ؛ الراوية مطرب بن هديسان الهقاز،حائل،١٤٣٠/١٠/٣٠)

يعد مناخ ظفرة آخر المواجهات الكبرى بين القبيلتين، ولم تقم بينهما إلا بعض الغزوات والمناوشات الصغيرة، حتى مقتل الفارسين عقاب وحجاب ابني الشيخ سعدون العواجي في وقعة زبار وريك [1].

المبحث الثالث : تولي الأمير عبدالله الرشيد .

نظراً لموقف الأمير صالح آل علي المتخاذل عن ما يجري خارج أسوار حائل وتمكن قبيلة عنزه وغيرها، من الإغارة على المنطقة وقوافلها من حين لآخر، الأمر الذي أزعج التجار، وفي الوقت نفسه أغضب عبدالله بن رشيد،فطلب من الأمير صالح أن يضع حداً لتلك التجاوزات المهينة، لكنه أصر على سياسة عدم التدخل دون مبرر لموقفه، ولذا تولى عبدالله العلي الرشيد إنشاء ما يمكن تسميته بالمعارضة لحكم آل علي في حائل، وذلك لاستشعاره وشباب الحاضرة خطورة الأمر، فقرروا التمرد على قرار الأمير، وشاركوا بجانب أبناء عمومتهم من باب الحمية [2]. كما ذكر الدكتور مايكل بران Baran

---

[1] جاءت قوة "سربة" شمرية من العراق بقيادة هايس القعيط شيخ البريك الزوبعية من أجل الثأر لمقتل الفارس هذلول الشويهري ، الذي طلب قبل أن يقتله عقاب العواجي أن يصلي ركعتين، وكذلك نخا بأعلى صوته الشيخ هايس القعيط لأخذ ثأره . وعندما سرى الخبر لبى هايس النداء والثأر من قاتله، فتحقق له الأمر بقتل عقاب وأخيه حجاب أبرز وأشهر فرسان عنزة والجزيرة العربية في تلك الفترة. وقد أخطأت الدكتورة مضاوي الرشيد عندما ذكرت أن من قتل العواجية الأمير عبدالله بن رشيد!.(مضاوي الرشيد، السياسة في واحة : إمارة آل رشيد ، ترجمة عبدالإله النعيمي، دار الساقي، بيروت ، ١٩٩٨م.، ص ١٦٣) فعبدالله لم يشارك وكان قائد تلك المواجهة القعيط، أما من قتل عقاب، وحجاب ،والمرتعد هم ثلاثة من فرسان عبده اثنين من عشيرة المفضل ، والثالث من عشيرة الجري ؛ فلذا قيل: "حظ العبدات من شمر" لأنهم فقط هم من شارك من عشائر بطن عبده ، وهم من كسبوا الناموس عند شمر بعد الشيخ والقائد هايس القعيط. (محمد السديري، مرجع سابق، ص٦٩؛ معلومات أمدني بها الراوية عايد بن سليمان النويشر، ضبيعة، ١٢/١/١٤٣١هـ.)

[2] فالين، رحلات فالين..مصدر سابق ،ص١٤١؛ ضاري الرشيد، مصدر سابق،ص ٦١ ؛ Baran,Op,cit,p٤٠

Michael أن هزيمة شمر . يقصد هنا مناخ ظفرة . تعني تهديداً مباشراً لمدينة حائل التي تبعد عن أرض النزال ست ساعات[1]،فقد كان الأهالي يسمعون صوت رمي البنادق في ظفرة [2].

هذا الموقف لعبدالله الرشيد زاد من شعبيته عند الحاضرة والبادية ، ورأى بعضهم فيه الزعيم الموحد لمجتمع المنطقة حاضرة وبادية [3] ،وفي الوقت نفسه كشفت ضعف الأمير صالح الذي أوجس خطر طموح عبدالله بن رشيد المتطلع للحكم[4]، وبدأ مناصرو الأمير صالح يحذرونه من عبدالله وطموحه الذي يشكل خطراً عليه و على مستقبل حكمه، كما عبر عن ذلك الشاعر شفلح العديلي[5] :

يا ابن علي عساه ترفع مقامك = وتهب لك عقب السكون بطيب

فروخ الذيابة لا تحطه بمحثلك = تراه ما توالف مثل فرخ الذيب

لا شاف عليك الموميه جاك مومي = وتلقى كفوفه من دماك خضيب[6]

---

[1]فالين، رحلات فالين..مصدر سابق ،ص١٤١ ؛ Baran,Op,cit,p٤٠

[2] ضاري الرشيد، مصدر سابق، ص٦٥

[3] Baran,Op,cit,p٤٠

[4](أحمد فهد العريفي ، مقامات حائلية: لمحات تاريخية ونصوص شعرية، مطابع الناشر العربي، الرياض،١٤٣١هـ ،٣٦/٢)

[5] شفلح العديلي من الجعفر من عبده حاضرة جبل شمر وأهل السويفلة بحائل. (أحمد فهد العريفي، المرجع نفسه، ٣٦/٢)

[6]المحثل: جاء في مختار الصحاح الحثل هو ما يسقط من قشر الشعير، والأرز ، والتمر وكل ذي قشارة إذا نقي ، وحثالة الدهن ثفله فكأنه الرديء من كل شيء (الرازي، مصدر سابق، ص٥٢). والمحثل عند أهالي حائل حاشية الثوب.(أحمد العريفي، مقامات حائلية..مرجع سابق،٣٦/٢).

فقرر الأمير صالح التخلص منه، وكلف أحد عبيده يدعى ابن عبيدالله بهذه المهمة، فخرج ابن عبيدالله ومعه مجموعة من الرجال، ورصدوا لعبدالله كميناً في درب الجحفل(١)، لكن عبدالله استطاع أن يغتال ابن عبيدالله وينج من هذا الكمين(٢).

أدرك عبدالله خطورة بقائه ونصحته زوجته سلمى أخت صالح بالهرب لخوفها عليه، فخرج من حائل ومعه مجموعة من شباب حائل منهم أخويه(عبيد وعبدالعزيز)، وزامل السبهان،وزيد العتيق، وملاقي المسطحي، وحسين القويعي، وعقيل القبالي، وزيد الخشيم، وحمود العقلا، وزيد العيد،وغيرهم من شباب حائل، واتجه إلى الشيخ عيادة بن رخيص (٣)، ومنه انطلقوا للجوف، ونزل عند الضويحي الذي أحسن إكرامهم، وترك زوجته التي ولدت له ابنه متعب في الطريق للجوف عند عائلة الضويحي ، واستقرت فترة

(١) درب "شارع" الجحفل: يقع هذا الشارع في حي مغيضة وهو الشارع الذي يقسم مغيضة في فترة الدراسة إلى قسمين ، ويقع في وسط أملاك عائلة الخزام من الريشان من الجعفر ، ودرب الجحفل هو الذي يسلكه عبدالله وهو متجه لبيته الذي تسكنه زوجته سلمى بنت محمد العبدالمحسن العلي أخت الأمير صالح.(مشاهدات الباحث لهذا الشارع الذي لا زال يحمل نفس الاسم، ووقف الباحث في المكان نفسه الذي كان فيه العبيدالله كامناً فأهل الحي يعرفوه جيداً)

(٢) أحمد العريفي، مقامات..مرجع سابق، ٣٧/٢؛ معلومات أمدني بها الأستاذ علي الخزام أثناء الجولة في موقع محاولة اغتيال عبدالله الرشيد في دريب الجحفل في تاريخ ١٤٣٣/٥/٧هـ)

(٣)هذه الشخصيات ستكون القاعدة التي اعتمد عليها عبدالله وابنه طلال في تسيير دفة حكم الإمارة وستتعرف عليها خلال فصول هذه الدراسة.

عندهم وأطلق على المكان الذي سكنته حير منيرة[١]، وانطلق عبدالله ورفقاؤه إلى العراق[٢].

وفي العراق اتضحت بوادر القدرة الحربية والسياسية لدى عبدالله، وشارك في معظم غزوات شمر في العراق بقيادة الجربا منها واقعة الحلة عام ١٢٤١هـ/١٨٢٥م [٣]، وأعجب به الوالي العثماني ومنحه ثقته [٤]، وفي ذات الوقت استطاع عبدالله توطيد علاقته مع الإمام تركي بن عبدالله آل سعود وابنه فيصل بن تركي بعد انتقاله من العراق إلى الرياض، بعد أن تمكن تركي من استرداد نفوذ أسرته على بعض مناطق نجد [٥]. وعن طبيعة علاقة عبدالله الرشيد بالإمام تركي أثناء فترة إقامته في الرياض يقول سليمان الدخيل:(وقد استقام عنده مدة وهو في جملة وزرائه) [٦]. وفي آخر يوم من ذي الحجة لعام ١٢٤٩هـ/ مايو ١٨٣٤ استغل مشاري بن عبدالرحمن ابن أخت الإمام تركي غياب

[١] وقف الباحث خلال زيارته للجوف على حير(بستان صغير يزرع فيه النخل ومسور بجدار طيني) منيرة برفقة الأستاذ عبدالرحمن بن فوزي المعيقلي الشمري بتاريخ١٤٣٣/٣/١٧هـ.

[٢] فالين،رحلات فالين..مصدر سابق، ص١٤٣؛ العثيمين، نشأة..مرجع سابق، ص ٧٩؛ساير الشمري، مرجع سابق، ص ٨٥؛ احمد العريفي، مقامات حائلية..مرجع سابق،٣٨.٣٧/٢ ؛ معلومات أمدني بها الأستاذ فهد بن غانم الضويحي الخالدي في منزله بمدينة سكاكا الجوف، الخميس١٤٣٣/٣/١٧هـ.

[٣] فضوة الحلة: بين الحكومة العثمانية وأهل العراق، وقد أظهر عبدالله في الحلة شجاعته فكان ذا بسالة وجسارة ، وقد حصل على غنائم ثمينة في تلك الواقعة(سليمان فائق بك، تاريخ بغداد، ترجمة موسى كاظم نورس، دار الرافدين،بيروت،١٤٣١هـ، ص.ص٩٣. ٩٤؛ سليمان الدخيل النجدي، القول السديد في أخبار إمارة آل رشيد : يبحث في أخبار إمارة جبل طيء الرشيدية،سنة ١٣٣٨. تشرين الأول ١٩١٩م، مكتبة المتحف العراقي، المجمع العلمي العراقي، بغداد، ق٤٠)

[٤] Baran,Op,cit,p٤٠

[٥] ابن بشر مصدر سابق، ١٤٠/٢؛ سليمان الدخيل، القول السديد..مصدر سابق، ق٤٠؛ ضاري الرشيد، مصدر سابق،ص ٣٤

[٦] سليمان الدخيل، المصدر السابق، ق ٤٠.

الأمير فيصل بن تركي في مهمة عسكرية إلى الأحساء، فقتل خاله الإمام تركي في الرياض[1].

قرر فيصل بن تركي الثأر واستعادة ملكه الذي استولى عليه مشاري[2]، فحينما وصل خبر اغتيال الإمام تركي، إلى ابنه فيصل في القطيف، جمع كبار القادة في جيشه، ومنهم صديقه عبدالله بن علي بن رشيد، وغيرهم، وأطلعهم على ما وقع، فبايعوه بالإمامة، واستقر رأيهم على العودة إلى الرياض، لاسترداد الحكم من مغتصبه[3]،وفي ١٩ محرم ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م ، وصل فيصل بن تركي بقواته إلى الرياض، وتمكن من دخولها، وضبط رجاله أبراجها، وباغت خصمه مشاري بن عبدالرحمن، الذي تحصن في قصر الحكم. وفي ٩ صفر ١٢٥٠هـ/ ١٨ يونيه ١٨٣٤م تسلق عبدالله بن رشيد القصر، وتمكن من قتل مشاري بن عبدالرحمن ليعلن الحكم لله ثم لفيصل بن تركي[4]وبذلك استعاد فيصل بن تركي السيطرة على الأمور في العاصمة، وتتابعت الوفود عليه، وكافأ صديقه بأن عينه أميراً على حائل وعزل أميرها صالح بن عبدالمحسن، في بداية عام

---

[1] مشاري بن عبدالرحمن بن مشاري بن سعود: ابن أخت الامام تركي ، وقد كان من الأشخاص القلائل من آل سعود الذين تمكنوا من الفرار من الأسر من القوات المصرية ، وقد قربه الامام تركي ، وعينه أميراً على منفوحة ، لكنه كان طامعاً بالحكم وهناك من المؤرخين من ذكر أنه كان مدفوعا من مصر لاغتيال خاله الامام تركي .
وحكم مشاري مدة أربعين يوما فقط ،حيث تمكن فيصل بواسطة رجاله المخلصين أمثال عبدالله بن رشيد من اقتحام العاصمة الرياض، واغتيال مشاري ،وإعلان الإمامة لفيصل (ابن بشر، مصدر سابق،٢ /٧١-٧٢، ألويس موسيل، آل سعود : دراسة في تاريخ الدولة السعودية ،ترجمة وتعليق سعيد فايز السعيد، الدار العربية للموسوعات ،بيروت ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م ، ص ١٠١)

[2] ابن بشر، مصدر سابق، ٢/١٤٠؛ ضاري الرشيد، مصدر سابق،ص٣٥ ؛ موسيل،المصدر السابق، ص١٠١

[3] ابن بشر مصدر سابق، ٢/١٤٠؛ ضاري الرشيد،مصدر سابق، ص ٣٦

[4] فالين، رحلات فالين..مصدر سابق ،ص١٤٢؛ ضاري الرشيد،مصدر سابق،ص٤١ ؛ ابن بشر مصدر سابق، ١٤٠/٢

١٢٥٠هـ / ١٨٣٤م [١]، وبعد وصول الأمير عبد الله العلي آل رشيد حائل في النصف الأول من عام ١٢٥٠هـ/ ١٨٣٤م [٢].

واجه الأمير عبدالله بعض المصاعب وكان معظمهما ناتجاً عن الأمير السابق صالح بن عبدالمحسن وأفراد أسرة آل علي ،وظل يشكل مصدر قلق هو وأسرته ، فعمل الأمير عبدالله على تصفية عائلة آل علي ، وتحقق له ما أراد في حادثة قصر السُليمي المشهورة [٣]، ولم ينج من آل علي في هذه الحادثة سوى عيسى بن عبيدالله آل علي[٤]، الذي تمكن من الهرب إلى المدينة المنورة [٥].

واكب فترة تولي عبدالله العلي الرشيد الإمارة تأزم الموقف بين محمد علي باشا،والسلطاني العثماني محمود الثاني ١٢٣٣ – ١٢٥٥هـ/ ١٨١٧. ١٨٣٩م إلى درجة بالغة . فقد أثارت سياسة محمد علي باشا في مصر مخاوف السلطة العثمانية[٦]، فبعد أن

(١) فالين، رحلات فالين..مصدر سابق ،ص١٤٢؛ ابن بشر،مصدر سابق، ٢/ ١٤٠؛ ضاري الرشيد؛مصدر سابق،ص٤١ .

(٢) Baran,Op,cit,p٦٩

(٣)السُليمي: بلدة تقع جنوب حائل على بعد ١٥٥كم تقريباً.(السويداء، الموقع المميز..مرجع سابق،١/١٣٩) وعن حادثة قصر السُليمي انظر التنظيم العسكري الفصل الرابع من هذه الدراسة .

(٤) عيسى بن عبيدالله : سليل أسرة آل علي الحاكمة في حائل ، والتي تعود للخليل من حمولة الجعفر من عبده من قبيلة شمر، وعيسى من أبرز خصوم عبدالله بن رشيد ، منذ أن كانت الإمارة في حائل في يد آل علي ، وسعى بكل السبل لاستعادة أمجاد أسرته التي سلبها منهم عبدالله بن علي آل رشيد، توفي عام ١٢٥٤هـ.(للمزيد عبدالله العثيمين، نشأة ..مرجع سابق، ص ص ١٢٤ ـ١٥٦)

(٥)ابن بشر، مصدر سابق،١/١٤٦؛ ضاري الرشيد، مصدر سابق، ص٧١، العثيمين، المرجع السابق، ص ١٣٩.

(٦) فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب،(د.ن)، الرياض، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م(ط٢)، ص ٢٠٦؛ محمد فؤاد شكري ، مصر في مطلع القرن التاسع عشر ١٨١١، جامعة القاهرة ، القاهرة،(د.ت)، ١/ ٣٣٠.

استشعر محمد علي ضعف السلطة العثمانية جعل من مصر دولة حديثة بسلسلة من التغيرات التي أنجزها على مختلف الأصعدة الإدارية ،والعسكرية ،والاقتصادية ،والتعليمية[١]، والتي أصابت بنية المجتمع المصري آنذاك وظهرت نتائجها في مراحل لاحقة من تاريخ مصر الحديث[٢]، فاعتبرت السلطة العثمانية سياسة محمد علي باشا في مصر محفزة لسكان ولايات الدولة العثمانية على الأخذ بوسائل التقدم ومشجعة على الاستقلال بولاياتهم [٣]منذ نجاح محمد علي باشا بالاستيلاء على بلاد الشام بدأ يرسم سياسته التوسعية ليعلن عن دولته المزعومة، ومعه تأزم الموقف بينه وبين السلطان العثماني إلى درجة بالغة[٤]. فها هو يوجه أنظاره من جديد صوب الجزيرة العربية للاستيلاء على اليمن من ناحية ، ولإعادة نفوذه على نجد ، ومنها لشرق الجزيرة العربية ، فالعراق من ناحية آخرى[٥]. على الرغم من أن الدكتور فرد لوسون يرى أن حركة محمد علي التوسعية كان لها أسبابها الداخلية وتحركها بواعث اجتماعية متباينة[٦].

---

[١]للاطلاع على هذه الإجراءات الرجوع لكتاب إبراهيم أحمد، تاريخ الوطن العربي في العهد العثماني ، ١٥١٦ – ١٩١٦، مطابع جامعة الموصل ، الموصل ١٤٠٣هـ ، ص. ص ١٤١– ١٥٠ .

[٢] عفاف لطفي ، مرجع سابق ، ص ٢٤٨؛ فرد لوسون، مرجع سابق ، ص.ص ١٢–١٣ ؛ إبراهيم أحمد ، المرجع السابق ، ص ١٤٩ .

[٣] أمين سعيد، مرجع سابق، ١٥١/١؛ إبراهيم أحمد، المرجع السابق، ص ١٤٩؛محمد بن عبدالله السلمان، الأحوال السياسية في القصيم في عهد الدولة السعودية الثانية ، ط٢ ، المطابع الوطنية ، ١٤٢٠هـ. مرجع سابق،ص ٩٤.

[٤] أمين سعيد ،مرجع سابق ج١ / ١٥١ ؛ محمد السلمان ، المرجع السابق ، ص ٩٤ .

[٥]الذكير، مصدر سابق، ص ١٢٩؛ أمين سعيد، تاريخ الدولة السعودية ، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض (د.ت)،١٤٦/١؛ محمد السلمان ،مرجع سابق،ص ٩٣

[٦] للمزيد انظر فرد لوسون، مرجع سابق ، ص ٩ وما بعدها

في الوقت الذي كان فيه الإمام فيصل يعمل على استقرار وتوطيد حكمه،والأمير عبدالله بن رشيد يرتب أوضاع منطقة جبل شمر، قرر محمد علي باشا بدوره إعادة نشاطه من جديد في الجزيرة العربية، بعد أن هدأت الأمور في بلاد الشام مؤقتاً[١]، وإرسال حملة جديدة لتعود الحملات المصرية من جديد بعد توقف اثني عشر عاما طوال فترة عهد الإمام تركي ، وسنتين من عهد الإمام فيصل[٢] تعود المنطقة من جديد لتشعل الحرب أوزارها وتدخل معها المنطقة في دوامة الصراع المصري النجدي.

وقد غير محمد علي باشا من سياسته في منطقة الجزيرة العربية فقرر استخدام أسلوبٍ جديدٍ في جعل تثبيت حكمه في زرع حكام من صنيعته ليكونوا أداته في حكم تلك البلاد[٣]. وقد قرر محمد علي في المسألة النجدية وضع حاكم من أسرة آل سعود ؛ لما لهذه الأسرة من مكانة داخل المجتمع النجدي ،فهي التي استطاعت أن توحد هذا المجتمع تحت راية واحدة، فالتجارب أظهرت لمحمد علي باشا أنه لا يستطيع السيطرة الفعلية، والاستمرار في حكم نجد، إلا بالاحتفاظ بقوة كبيرة دائمة في نجد. وهذا سيكلف خزينته مبالغ مالية ضخمة لا قبل له بها [٤]. فتم تجنيد خالد بن سعود[٥] أثناء

---

[١] الذكير، مصدر سابق، ص ١٢٩؛ أمين سعيد ،مرجع سابق،١٤٦/١؛محمد السلمان ،مرجع سابق،ص ٩٣

[٢] محمد السلمان ، المرجع السابق، ص ٩٣ .

[٣] خالد الفرج ، مصدر سابق ، ص ٣٤٢ ؛ الريحاني ، المصدر السابق ، ص ٩٦.

[٤] مقبل بن عبدالعزيز الذكير، مطالع السعود في تاريخ نجد وآل سعود: الجزء المغطي لأحداث فترة الدولة السعودية الثانية ١٢٣٨. ١٣٠٩هـ/ ١٨٢٢. ١٨٩٢م، دراسة وتحقيق سعود بن تركي التركي، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ جامعة الملك عبدالعزيز ، ١٤١٥هـ ، ص ١٢٩ ؛ خالد الفرج، مصدر سابق، ص ٢٤٢؛ أمين سعيد ، مرجع سابق، ١ / ١٤٦.

[٥] خالد بن سعود سليل حكام الأسرة السعودية الأولى ،كان موضع إثارة و جدلٍ حتى يومنا هذا، فهو ابن أشهر قادة الدولة السعودية الأولى، وأمه حبشية من جواري قصر أبيه، تزوجها الأمام سعود فأنجبت له أصغر أبنائه،

إقامته في مصر من قبل واليها محمد علي باشا، ليكون منقذاً لبلاده نجد،وإمامها الجديد بدعم وحماية مصرية عام ١٢٥٢هـ / ١٨٣٦م[1]، وأنعم عليه برتبة قائمقام[2] من الشق الثاني من ديوانه، تقديراً لكفاءته[3].

وقد تأثر خالد بإصلاحات محمد علي ونهضة مصر في عهده ،وانبهاره بالتطور الذي تعايش معه في حدود عقدين من الزمن[4].

وكان متوقد الذهن، رقيق المشاعر ،وكان من بين الذين تم إجلاؤهم من آل سعود وغيرهم من اللذين أسروا إلى مصر من أهالي نجد في ذلك العام على يد إبراهيم باشا، وهناك في القاهرة تم إسكان الأسرى الذين أصبحوا أحرارا في بيوت فسيحة في أحياء المورسكي والأزبكية في القاهرة، مع صرف راتب شهري لكل فرد من الأسرى الضيوف. مكث خالد سنوات عديدة بحدود ثمانية عشر عاماً غيَّرت أكثر مفاهيمه السياسية ،والاجتماعية، والفكرية؛ وذلك لقربه من العالم الخارجي ،والتيارات الفكرية المتعددة من الأزهر الشريف إلى الكتب التي كانت تقذفها المطابع إلى قصر محمد علي باشا، وإلى الاختلاط مع علماء ،وطلاب علم ،وجاليات عديدة، كل هذه الأمور شكلت عند خالد مفهوما للحكم والسياسة تختلف عما عرفه فيما سبق.(خير الدين الزركلي، الأعلام..مصدر سابق، ٢/٢٩٦؛ الريحاني، مصدر سابق، ص٩٥؛ خالد الفرج، مصدر سابق، ص ٣٤٢؛ عبدالرحمن الرويشد، الجداول الأسرية لسلالات العائلة المالكة السعودية، دار الشبل، الرياض، ١٤١٩هـ، ص ١٧).

(١) خالد الفرج، مصدر سابق، ٣٤٢؛ الريحاني، مصدر سابق ، ص ٩٥؛ أحمد عبدالغفور عطار، صقر الجزيرة، (د.ن) ، مكة المكرمة ، (ط ٥)، ١٣٩٩هـ، ١ / ٢٠٠.

(٢) قائمقام: كانت الدولة العثمانية مقسمه في القرن التاسع عشر الميلادي إلى وحدات إدارية سميت بالولايات ، وتنقسم الولاية إلى سناجق (ألويه)، والألوية إلى أقضيه، والأقضية إلى نواح ،وكان على رأس كل ولاية والي، وكل لواء متصرف، وكل قضاء قائمقام، وكل ناحية مدير ناحية ، (الصفصافي أحمد القطوري ، القاموس : عثماني – تركي – عربي ، (د.ن) القاهرة ،(ط٢)،١٤٣٣هـ ، ص ٥٣٣؛ إبراهيم أحمد، مرجع سابق، ص٦٩).

(٣)عبدالفتاح حسن أبو علية، تاريخ الدولة السعودية الثانية ١٢٥٦. ١٣٠٩هـ / ١٨٤٠. ١٨٩١م، دار المريخ، الرياض،(ط٦)، ١٤٢١، ص ٦٦.

(٤) خالد الفرج، مصدر سابق، ص ٢٤٣ .

إن هذا التأييد وتلك القناعة، وذلك الإيمان بمشروع محمد علي باشا فسره الدكتور محمد السلمان بأن محمد علي ربما نجح في غسيل فكر خالد بما يتوافق مع أهدافه وأطماعه[1]. فتأثر خالد وانبهاره مما شاهده في مصر جعله يقتنع بمشروع محمد علي النهضوي ،ويسعى لتطبيقه في نجد.

وربما أن محمد علي باشا قد رشح مجموعة من آل سعود المقيمين في مصر ، ومن ضمنهم خالد بن سعود، لمهمات وأدوار يقومون بها في المستقبل، فوفر لهم المدربين ،والمعلمين ، والمفكرين والسياسيين، لإعدادهم وتدريبهم؛ ليكونوا قادة مجهزين على النهج الذي رسمه محمد علي لهم، فيختار المشرفون عليهم في النهاية أحدَ هؤلاء المرشحين، ويكون ذلك الاختيار معتمداً بالدرجة الأولى على الأكثر حماسة واقتناعاً وإيماناً بمشروع محمد علي النهضوي، فرشح خالدا من بينهم ليكون القائد المختار لمشروع محمد علي في نجد.

بناء على ذلك يمكننا القول بأن خالد بن سعود صاحب مشروع نهضوي، بتبنيه مشروع محمد علي، ويطمح في إعادة تأسيس الدولة، لكن برؤية مختلفة عن الرؤية السلفية المتشددة التي استندت إليها حتى لحظة سقوطها. من هذه الزاوية يكون فيصل بن تركي، الطامح إلى إعادة تأسيس الدولة أيضاً صاحب مشروع سياسي مختلف يهدف إلى استعادة الرؤية السلفية للدولة الأولى بحذافيرها. وبالتالي فالصراع بين الاثنين: قائد مدعوم عسكرياً وسياسياً من قبل قوات الاحتلال المصرية، وهو خالد بن سعود من

[1] السلمان، القصيم..مرجع سابق، ص ٩٥.

ناحية، وقائد وطني يريد أن يحرر بلاده من هذا الاحتلال، وهو فيصل ابن تركي، من ناحية آخرى. فكان الصراع من وجهة نظر مختلفة صراعاً بين مشروعين مختلفين[1].

فأصدر محمد علي قراراً بإعداد وتجهيز حملة عسكرية، للقضاء على الإمام فيصل، والسيطرة على أملاك الدولة السعودية فاختار إسماعيل بك[2] ،لقيادة الحملة، واختار فيما بعد خالد بن سعود كقائد أسمي للحملة [3]. وقام بالتنسيق مع خورشيد باشا مأمور الأقطار الحجازية . [4]، فأخبره محمد علي بقراره القضاء على فيصل ابن تركي برسالته المؤرخة بتاريخ ١٦ ذي الحجة ١٢٥١هـ ، وجاء فيها " أن الجناب العالي سيرسل ألفاً من العرب وخمسمائة من المغاربة[5] ؛للقضاء على فيصل " [6] .

(١) خليف الشمري ، حملة إسماعيل بك وخالد بن سعود ١٢٥٢هـ/١٨٣٦م، بحث معد للنشر.

(٢) إسماعيل بك عبده: أحد أبرز قادة محمد علي باشا ، وكان قائداً لشرطة القاهرة، واتصف بسرعة الغضب، ولقب بحكمدار الدرعية. (دار الوثائق المصرية، عابدين محفظة(٢٥٥) صورة الوثيقة العربية رقم ٢/٥٦، ٢٥ محرم ١٢٥٣هـ، دار الوثائق القومية، عابدين القاهرة، دفتر(٢٢٠)، رقم (١٠٨)، ٩ ربيع الأول ١٢٥١هـ.)

(٣) دار الوثائق القومية، عابدين القاهرة، دفتر (٢٢٠) ، رقم (١٠٨) ، ٩ ربيع الأول ١٢٥١هـ

(٤) محمد خورشيد باشا: قائد ألباني مستعرب جاء إلى مصر صغيراً، وتعلم في مدارسها المدنية ثم العسكرية، وكان من ضمن حملة محمد علي باشا التي أرسلها للدرعية، وعين وكيلاً للجهادية بمصر، ثم مديراً للدقهلية، وتوفي بالمنصورة سنة ١٢٦٥هـ. (ابن بشر ، مصدر سابق،١٥٧/٢)

(٥)كان لمحمد علي الفضل في تجنيد المصريين الفلاحين ودخولهم الجيش المصري، إذ أقام المعسكرات التدريبية في أسوان، وشكلوا أفواج المشاة، أما المغاربة فهم في أسلحة الفرسان والطوبجية. (إبراهيم احمد، مرجع سابق، ص١٤٢؛ رأفت غنيمي الشيخ، النشاط المصري في الخليج والحجاز ونجد، :بحث مقدم إلى مؤتمر دراسات تاريخ شرق الجزيرة العربية، لجنة تدوين تاريخ قطر، الدوحة ،٢١-٢٨ مارس ١٩٧٦، ٨٨٢/٢).

(٦) دار الوثائق القومية ، القاهرة،دفتر عابدين (٢٢٠) ، رقم (١٧)،بتاريخ ١٦ ذي الحجة ١٢٥١هـ.

وقد وضع محمد علي مبلغ خمسين ألف ريال فرنسي ميزانية لإسماعيل بك لينفق على الحملة، لكن أجلت عملية إرسالها حتى تصل الحملة إلى نجد[١]. ومن ناحية القوة يرى محمد علي عدم ضرورة إرسال عددٍ كبيرٍ من الجند إلى نجد لمحاربة فيصل[٢].

وأمر إسماعيل بك بسرعة التحرك ، فتحركت قواته على طريق قنا[٣]، إلى القصير[٤]، ومنها إلى ينبع بحراً [٥]، ووصلت الحملة التي اختلفت الآراء حول عددها إلى ينبع ، حتى الوثائق المصرية كانت مختلفة في الإحصاءات[٦]، لكن العدد الأرجح بحدود الألفين بين فرسان ومشاة [٧]، وسارت الحملة إلى المدينة المنورة لتكمل سيرها إلى نجد عن طريق الحناكية[٨].

---

[١] دار الوثائق القومية ، القاهرة ، عابدين (٢٦٢) رقم (٥٥) حمراء، ٢٢ رجب ١٢٥٣هـ؛ دفتر عابدين (٢٢٠). س /٧/٤٥/١١ ،رقم (٢٢٧) بتاريخ ٢٢ رجب ١٢٥٢هـ؛ ورقم (٣٨٧) ، ٢٥ محرم ١٢٥٣هـ

[٢] دار الوثائق القومية ، القاهرة ،دفتر عابدين ، (٢٢٠) ، رقم (١٠٨) ، ٩ربيع الأول ١٢٥٢هـ

[٣] قنا : تقع محافظة قنا في مصر العليا على طول مجرى النيل تبعد عن القاهرة حوالي ٦٠٨ كم .

[٤] القصير: ميناء في محافظة البحر الأحمر حكمها العثمانيون في عهد السلطان سليم الأول، وللقصير أهمية إستراتيجية حربية واليوم تعتبر منتجعا سياحيا.

[٥] دار الوثائق القومية، القاهرة، دفتر معية تركي ٧٤ /١/١٧٤/١،رقم (٨٠٧)، ٣ربيع الثاني ١٢٥٢هـ

[٦] ذكر الأستاذ علي العثمان اختلاف الوثائق العثمانية حول عدد الحملة ،فهناك وثيقة ذكرت أن العدد ٢٢٠٠، وأخرى ذكرت عدداً قريباً من هذا العدد وهو ٢٣١٠ جندي. (علي بن إبراهيم العثمان، دور إقليم القصيم في الصراع السعودي العثماني (١٢٣٦-١٢٥٦هـ)، رسالة ماجستير لم تنشر، جامعة الملك سعود، قسم تاريخ، ١٤٢٤هـ، ص ١٥١)

[٧] ابن بشر،مصدر سابق،١٠٢/٢ ، الفرج ، مصدر سابق ، ص ٣٤٢ ، العثمان، مرجع سابق ، ص ١٥١،

[٨] الحناكية : بلدة حجازية تقع في الطريق بين المدينة المنورة والقصيم، تبعد عن المدينة بحدود ١٠٠كم. (ابن بشر، مصدر سابق، ٢ /١٠٢؛هناء بنت أيوب العوهلي، الأحوال السياسية في الفترة الأولى من حكم الإمام فيصل بن تركي بن سعود ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، ١٤١٩ هـ ، ص ٨٢)

وخلال شهرين أو اقل تمكنت الحملة المصرية من إنهاء المهمة باحتلال القصيم بداية من شهر ذي الحجة من سنة ١٢٥٢هـ / مارس ١٨٣٧م، وأنهت مهمة سيطرتها الكاملة على القصيم في شهر محرم من سنة ١٢٥٣هـ/ أبريل ١٨٣٧م[١].

بعد تمكن إسماعيل بك وخالد بن سعود من تحقيق الخطوة الأولى بالسيطرة على إقليم القصيم ،متخذاً من عنيزه قاعدة عسكرية لقوات الحملة، في الوقت الذي فشل فيه الإمام فيصل في اتخاذها قاعدة لقواته ومركزاً لصد الحملة،وتراجعه للرياض، بدأ إسماعيل بك يعد العدة لتنفيذ الخطوة الثانية من تحركات الحملة لتحقيق أهدافها [٢].

حيث أخذ يستعد لتحقيق هدفه قبل التوجه إلى الرياض عاصمة الإمام فيصل، والمتمثل في السيطرة على جبل شمر،ووضعها تحت إدارته،والقضاء على حاكمها ابن رشيد[٣]

هذا الاختيار لتوجيه الحملة كان وراءه عوامل عدة من أبرزها:

معرفة قادة الحملة العلاقة الحميمة وعرى الصداقة التي تربط الإمام فيصل بن تركي وعبدالله بن رشيد، فقد ولدت لدى قادة الحملة عدم الثقة باتخاذ عبدالله بن رشيد جانب الحياد، وأن هذه العلاقة قد تشكل مصدر خطر واضح على الحملة في إثناء سيرها إلى الرياض،مما يجعلها تقع في مأزق بوقوعها بين كماشتي الرياض وجبل شمر.

---

[١] دار الوثائق المصرية، عابدين محفظة (٢٥٥) عربية رقم ٢/٥٦، ٢٥ محرم ١٢٥٣هـ؛ ابن بشر، مصدر سابق، ٢ /١٤٣؛ محمد بن عمر الفاخري ،تاريخ الفاخري، تحقيق عبدالله بن يوسف الشبل، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض،١٤١٩، ص ٢٠٨؛ الذكير،مصدر سابق، ص ١٣٤؛ البسام، تحفة..مصدر سابق، ص٣١١

[٢] ابن بشر ، مصدر سابق ، ٢ /١٤٥

[٣] ابن بشر ، مصدر سابق ، ٢ /١٤٦

حيث تخوف إسماعيل بك من أن تستخدم منطقة جبل شمر لضربه من الخلف أثناء تحركه إلى الرياض، فكان عليه أن يحمي ظهره قبل تحرك حملته للرياض، فرأى أن عليه السيطرة على جبل شمر والقضاء على سلطة عبدالله بن رشيد، ليؤمن ظهره من أي قوة كانت تابعة للإمام فيصل،فما بالك بقوة يتحكم بها أبرز المقربين والأصدقاء للإمام فيصل[١].

ومن العوامل التي أدت لتوجه إسماعيل بك إلى جبل شمر هو التعاون الذي أبداه عيسى بن عبيدالله، واستعداده التام لخدمة الحملة المصرية، فقد رحب بالحملة المصرية، ضد الإمام فيصل بن تركي ، الذي سحب الإمارة من آل علي، وسلمها لعبدالله بن رشيد في عام ١٢٥٠هـ / ١٨٣٥م، ولجأ إلى القوات المصرية في الحجاز، ومن المحتمل أنه توجه إلى المدينة لمقابلة إسماعيل بك، أو أنه توجه إلى مقابلته في القصيم وعرض عليه خدماته[٢]. فقد كان عيسى من المؤيدين والمناصرين لهذه الحملة منذ قدومها، فهي تتوافق وأهدافه وطموحاته. فوجد إسماعيل بك في عيسى عاملاً مساعداً لتحقيق هدفه، ويسهل له مهمة الاستيلاء على جبل شمر، فاعتبر إسماعيل بك أن عيسى حليف جيد يخدمه في السيطرة على منطقة جبل شمر، خاصة أنه يملك الصبغة الشرعية فيعطي الحملة صفة الشرعية فيخفف بذلك من احتمالية مقاومة الأهالي.فكان لتوافق المصالح بين الطرفين عاملاً مهما في تسيير الحملة إلى جبل شمر، حيث رأى إسماعيل وضعها تحت

[١] فاسيلييف، تاريخ العربية السعودية، ترجمة خيري الضامن وجلال الماشطة، دار التقدم، موسكو، ١٩٨٦م،١/ ٢٠٣؛ السلمان، مرجع سابق، ص ٩٨ ؛ خليفة عبدالرحمن المسعود، موقف القوى المناوئة من الدولة السعودية الثانية ، دارة الملك عبدالعزيز ، الرياض ، ١٤٢٦هـ، ص ٢٣٩ .

[٢]ابن بشر، مصدر سابق،٢ /١٤٥؛ مضاوي الرشيد، السياسة في واحة..مرجع سابق، ص٥٤؛ العثيمين، نشأة..مرجع سابق، ص ١٣٩ .

إدارة موالية للنظام الجديد في نجد – بدل الإدارة الموالية للإمام فيصل– [1] تتماشى مع سياسة محمد علي الجديدة في نجد، باختيار قائد اسمي للحملة من أهل المنطقة المراد السيطرة عليها لكسب موالين له، وإدراكهم للمؤيدين له والمتعاطفين معه من أهالي حائل، بحكم أنهم الحكام السابقين لمنطقة جبل شمر[2].

ومن العوامل: الاستفادة من خيرات وموارد جبل شمر، فالحملة المصرية كانت تعاني من نقص الموارد وقلة الإمدادات، فالمؤن بدأت تقل خاصة في الوقت الذي تعذر على محافظ المدينة إرسال الإمدادات بسبب عجزه ، وعدم توفرها[3]، فكان على إسماعيل بك كقائد للحملة أن يجد البدائل السريعة لتوفير المؤن للحملة، وهذا ما كشفته الأحداث بعد وصول الحملة لجبل شمر ، فقد استخدم قادتها أساليب وإجراءات لمصادرة الأموال من بعض أهالي حائل[4].

ومن العوامل ربما تكون لتأمين طريق الإمدادات للحملة سواء من الحجاز أو الشام، وذلك خوفا من تعرض منطقة جبل شمر لتلك الإمدادات. حيث تبين لنا الوثائق

---

[1] العثيمين،نشأة..مرجع سابق،ص١٤٠؛ عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، محمد علي وشبه الجزيرة العربية ١٢٣٤-١٢٥٦هـ/١٨١٩-١٨٤٠م، دار الكتاب الجامعي ، القاهرة ، (ط٢) ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ٢ /٢٨٨؛ خليفة المسعود، مرجع سابق، ص ٢٤٠ .

[2] العثيمين، نشأة..مرجع سابق، ص ١٤٣ .

[3] دار الوثائق القومية، القاهرة، عابدين (٢٦١) رقم (٢٩٩) أصلية (١٩٩) حمراء ، ٥ربيع الأول ١٢٥٣هـ ؛ دار الوثائق القومية، القاهرة، دفتر عابدين، (٢٦٢)، رقم (١٠٤)،١٩صفر ١٢٥٣هـ .

[4] دار الوثائق القومية ، القاهرة ، دفتر عابدين ، (٢٦٢) ، رقم (١٠٤) ، ١٩صفر ١٢٥٣هـ ؛ ابن بشر ، مصدر سابق ،٢ / ١٤٦ ؛ العثيمين ، النشأة ...، مرجع سابق، ص ١٤٣.

المصرية عن تلك الفترة أن الطرق بين المدينة المنورة ونجد غير آمنة ،وأن الحملات تتعرض لأزمة في الإمدادات وصعوبة في إيصالها إلى نجد [1].

وفي ١٧ محرم ١٢٥٣هـ / مارس ١٨٣٧م، سير إسماعيل بك إلى جبل شمر حملة بقيادة عيسى بن عبيدالله وكانت قيادة اسمية، فقد كانت القيادة الفعلية مع إبراهيم المعاون[2]، وقوة مكونة من أربعمائة فارس، وتساندهم قوة عنيزه عبارة عن مائة مقاتل ،وعلى رأسها يحيى بن سليم ـ أمير عنيزه[3].

انطلقت الحملة من عنيزه إلى جبل شمر، وهدفها الاستيلاء على منطقة جبل شمر لتكملة خطة محمد علي التوسعية[4]، ثم القبض على عبدالله بن رشيد والقضاء عليه، ولتحقيق الهدف الثاني اتخذت الحملة أسلوب السرية وعنصر المفاجأة والمباغتة للخصم[5].

إن تعيين عيسى تماشياً والتوجه الجديد الذي سلكه محمد علي في الجزيرة العربية أعطى لحملة إسماعيل بك ميزة واختلافاً عن الحملات التي سبقتها ضد الحكم السعودية

(١) دار الوثائق القومية ، القاهرة ، عابدين (٢٦٢) رقم (٩٣) حمراء ، ٩صفر ١٢٥٣هـ

(٢) إبراهيم الألفي المعاون: هو مساعد الحملة المصرية إلى نجد بقيادة إسماعيل بك ، وكان معروفا بشدة بأسه وتسلطه ، ويعتمد عليه إسماعيل باشا كثيراً في شؤون الحملة ، وفي موقعة الحريق استبسل فيها وصمد حتى تفرقت قواته ، وكان مسئول المدافع في تلك المواجهة التي سيطر عليها أهالي الحريق والحوطة والحلوة .(دار الوثائق القومية ، القاهرة ، عابدين (٢٦٢) رقم (٥٤) حمراء ، سلخ ربيع الثاني ١٢٥٣هـ ، دار الوثائق القومية ، القاهرة ، عابدين (٢٦٢) رقم (٣٢٥) أصلية (٧٤) حمراء ، ٩صفر ١٢٥٣هـ)

(٣) ابن بشر، مصدر سابق ،٢ /١٤٦؛ الذكير، مصدر سابق، ص ١٣٤

(٤) أمين سعيد ، مرجع سابق،١/١٤٦؛ السلمان، القصيم..مرجع سابق، ص ٩٤؛ عبدالرحيم، محمد علي وشبه ..مرجع سابق، ٢ /٢٨١

(٥) ابن بشر، مصدر سابق، ٢ /١٤٦؛ الذكير، مصدر سابق، ص ١٣٤

في الجزيرة العربية ، وذلك لإعادة ترتيب الأدوار بحسب ما يتواءم والمصالح المصرية في المنطقة .

وعند اقتراب طلائع قوات الحملة إلى جبل شمر، اكتشف الأمير عبدالله بن رشيد أمرها، فأحرق بذلك خطة المهاجمين القائمة على عنصر المفاجأة ومباغتة الخصم[١]، واكتشف الأمير عبدالله بن رشيد أمرها في الوقت المناسب ، عن طريق أحد قادة الحملة وهو يحيى بن سليم ـ أمير عنيزه ـ في رواية انفرد بها مقبل الذكير عن غيره بقوله :" فأرسل يحيى السليم من ينذره سراً، فهرب من البلد قبل وصولهم " [٢].

خرج عبدالله بن رشيد من حائل مع أسرته، وبعض مؤيديه قبل وصول الحملة لحائل[٣]، فاتجه إلى بلدة جبة [٤]، ويرجح الدكتور عبدالله العثيمين أن حركته كانت باتفاق مع بعض زعماء حائل[٥]، دون أن يذكر لنا العثيمين أي تلميح عن هؤلاء الزعماء.

---

[١] ابن بشر، مصدر سابق، ٢ /١٤٦ ؛ الذكير، مصدر سابق ، ص ١٣٤

[٢] الذكير، مصدر سابق، ص ١٣٤

[٣] ابن بشر، مصدر سابق، ٢ / ١٤٦ ؛ الذكير، مصدر سابق، ص ١٣٤

[٤] جبة: واحة في قلب صحراء النفود تقع على طريق حائل الجوف ، ورث أهلها الكرم عن الرمز حاتم الطائي الأب الأسطوري لقبيلة شمر، فهم أكرم الناس في دورهم ، تميزوا عن غيرهم بأسلوب الضيافة والترحيب في الضيوف ، فهم غريبو الأطوار في أي وقت تجدهم، قد أعدوا العدة لاستقبال الضيوف!، تتميز دورهم بمجالس الضيوف فهي أكبر شيء في الدار، وأكثر ها كلفة. سكانها الرمال من قبيلة شمر، يعتز بهم أهالي منطقة الجبل، فإذا جاء بمجالهم أسهب في الحديث كما هو حال الباحث. (للمزيد عاشق الهذال، جبة: سلسلة هذه بلادنا، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، مطابع جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م؛ مشاهدات الباحث خلال زياراته المتكررة لمدينة جبة)

[٥] العثيمين، النشأة..مرجع سابق، ص ١٤١

لذلك دخلت الحملة المصرية حائل دون مقاومة في نهاية محرم من عام ١٢٥٣هـ / مارس ١٨٣٧م، وأصبح عيسى أميراً لجبل شمر وتابعا للحملة المصرية[١].

إن خروج عبدالله بن رشيد لإدراكه أن الأمور في منطقة جبل شمر لن تطول، وأن مسألة عودته مجرد وقت ليس إلا. فأمله الذي اختلط بألمه، اتضح لنا من خلال قصيدته الهائية التي تعتبر من أشهر قصائد عبدالله الرشيد، وتردد صداها بأطراف الجزيرة العربية، فعبر فيها عن تحديه لعيسى بقوله :

عيسى يقول الحرب ما به لنا ازواد = انشد مسوي السيف قل ليه حانيه

ان كان ما نرويه من دم الاضداد = ودوه يم العرفجية ترويه[٢]

وتذكر الرواية الشعبية المتداولة في منطقة الجبل أن عيسى أرسل قوة إلى نواحي جبة للقبض على عبدالله بن رشيد، ولكن تلك القوة هلكت في صحراء النفود عطشاً[٣].

[١] ابن بشر، مصدر سابق، ٢ / ١٤٦؛ الذكير، مصدر سابق، ص ١٣٥.

[٢] والمعنى أن عيسى يقول : أن الحرب لا فائدة منها ، وفي الشطر الثاني يسأله لما صانع السيف يجعله منحني وأن لم تلطخوا سيوفكم من دم الأعداء، فأرسلوه إلى لؤلؤة بنت عبدالرحمن العرفج لترويه من الدم.وسبب اختيارها لأنها انتقمت لقتل ولدها عبدالله من قاتله الذي استولى على إمارة بريدة ، وهو رشيد بن سليمان الحجيلان وقتلته في قصر الحكم ببريده انتقاما لولدها.(الذكير، مصدر سابق، ص ١٣٧؛ العثيمين، نشأة..مرجع سابق ، ص.ص ١٤٢-١٤٣)

[٣] تذكر الرواية الشعبية من أن عيسى أرسل مجموعة من المصريين للقبض على عبدالله ، بعد أن علم أنه مختبئ عند فرحان بن مصيخ الرمالي في جبة ، ولما حققوا مع فرحان بن مصيخ أنكر الأمر برمته ،وقال: إنه سمع أنه مختبئ داخل النفود ، وأرسل معهم مجموعة من جماعته كإدلاء لهم ، وعند توغلهم في داخل النفود بدئوا ، يضللونهم ويجعلوهم يدورون حول مكان واحد ، حتى افقدوهم تركيزهم وأرهقوهم ، فطلب قائد القوة التوقف للاستراحة ،فناموا من شدة التعب ، فقام الإدلاء بشق قربهم ، باتفاق طبعاً مع فرحان بن مصيخ فرحلوا وتركوهم يصارعون الموت ، فهلكوا ولم يعد منهم أحد . وتذكر الرواية إن المكان الذي هلكوا به معروف (عاشق الهذال، مرجع سابق ،ص ٣٣) .

والحقيقة أن الحملة لم تجد الترحيب من الأهالي، بسبب وجود العنصر الأجنبي فيها، والذي جاء بهدف واضح هو الاستيلاء وجباية الأموال، فقد قام إبراهيم المعاون القائد الفعلي للحملة بجباية ومصادرة الأموال من بعض أهالي حائل، دون تدخل أو محاولة منع من قبل عيسى بن عبيدالله الذي غض الطرف عن أعمال المعاون، مما ولد شعور الكراهية لتلك الحملة [1].

غادر إبراهيم المعاون ومعه أكثر قواته، وكذلك الأمير يحيى بن سليم للالتحاق بإسماعيل بك الذي قرر الزحف إلى الرياض، وتمكنت الحملة من دخول الرياض في ١٠ صفر ١٢٥٣هـ /١٦مايو١٨٣٧م ، بدون أن تواجه أي مقاومة تذكر في كل البلدان التي كانت في خط سيرهم[2]. ودخل خالد بن سعود وإسماعيل بك قصر الحكم في الرياض وسكنوه، وأعلن خالد بن سعود أميرا على نجد [3]. وبدأ باستقبال أمراء البلدات النجدية في الرياض؛ ليبايعوه ، ولم يتخلف عن الحضور إلا أهالي الفرع، الذين رفضوا المبايعة ، فسارت القوات المصرية؛ لمحاربتهم وإخضاعهم في آخر ربيع الأول ١٢٥٣هـ/١٨٣٧م ، فالتقى الطرفين في موقعة الحلوة التي سطرت نصراً كبيراً لأبطال الفرع على القوات المصرية[4].

---

[1] ابن بشر، مصدر سابق ، ٢ /١٤٦ ، العثيمين، نشأة..مرجع سابق ، ص ١٤٤ .

[2] دار الوثائق القومية، القاهرة، عابدين (٢٦١) رقم(١١٩)، ٥ربيع الأول١٢٥٣هـ؛ وعابدين(٢٦٢)رقم (١٠٤) ،١٩صفر ١٢٥٣هـ؛ أما ابن بشر والفاخري فيذكران أن دخولهم الرياض ٧صفر ١٢٥٣هـ (ابن بشر، مصدر سابق،٢/ ١٤٧؛ الفاخري،مصدر سابق،ص ١٣٨)

[3] دار الوثائق القومية ، القاهرة ،دفتر عابدين ، (٢٦١) ، رقم (١١٩) حمراء ،٥ ربيع الأول ١٢٥٣هـ

[4] دار الوثائق القومية ، القاهرة ، عابدين (٢٦١) رقم (٨١)، ٢٥ جمادى الأول ١٢٥٣هـ دار الوثائق القومية ، القاهرة ، عابدين (٢٦٢) رقم (٥٤) حمراء ، سلخ ربيع الثاني ١٢٥٣هـ.

كان هذا الانتصار محفزاً للإمام فيصل بالعودة من الأحساء لمحاربة القوة المصرية في الرياض واستطاع محاصرة الرياض وفرض عليها حصاراً خلال عام ١٢٥٣هـ [١]. من هنا قررت الحكومة المصرية سرعة إرسال قوت دعم ، بقيادة خورشيد باشا، . مأمور الأقطار الحجازية .[٢].

ورأى الإمام فيصل أن الأمر قد يفلت من يده ، ففضل أن يضحي بنفسه حفاظاً على بلاده وأهلها من القتل والتدمير ، فطلب من خورشيد الصلح ، ووافق خورشيد شريطة أن يسافر هو إلى مصر ، ووافق الإمام على ذلك ، وتم توقيع الاتفاق في شهر رمضان سنة ١٢٥٤هـ/ ١٨٣٨م [٣].

بعد خروج إبراهيم المحارب من حائل لم يبق عند عيسى إلا مئة جندي نظامي فقط[٤]. فتجدد الأمل لدى عبدالله بن رشيد، فبدأ ينظم الصفوف ويرتب أوراقه لإعادة حكمه المسلوب ، فانتقل إلى بلدة قفار القريبة من حائل ،وقام بمراسلة مؤيديه في الداخل . داخل حائل . الذين بدءوا بدورهم يضيقون الخناق على عيسى وجنوده الأجانب، حيث أصبح الجنود في حالة صعبة ،فكل يوم يفقدون جندياً يختفي في دهاليز

[١] دار الوثائق القومية ، القاهرة ، عابدين (٢٦٢) رقم (١٠٦) حمراء ، غرة شوال ١٢٥٣هـ.

[٢] محمد خورشيد باشا : قائد ألباني مستعرب جاء إلى مصر صغيراً ، وتعلم في مدارسها المدنية ثم العسكرية ، وكان من ضمن حملة محمد علي باشا التي أرسلها للدرعية ، وعين وكيلاً للجهادية بمصر ، ثم مديراً للدقهلية ، وتوفي بالمنصورة سنة ١٢٦٥هـ . (ابن بشر ، مصدر سابق ، ج٢ ص ١٥٧)

[٣] حافظ وهبة، جزيرة العرب في القرن العشرين، دار الآفاق العربية، القاهرة، ١٤٢٠، ص ٢٣٣ ؛ أمين سعيد، مصدر سابق، ١ /١٤٩ .

[٤] ابن بشر، مصدر سابق ، ٢ / ١٤٧.

المدينة، فقد شكل أنصار عبدالله الرشيد فرقاً لمتابعة وتصيد أي جندي منعزل عن القوة، فيقومون بتصفيته [١].

واستمرت منطقة جبل شمر في صراع بين عبدالله بن رشيد وعيسى بن علي حتى قدوم حملة خورشيد باشا [٢]. الذي واجهته أزمة كبرى في توفير الإبل لنقل معداته وقواته، فجاء عبدالله الرشيد يعرض عليه توفير الإبل المطلوبة شرط إعادة حكم الجبل له، ووافق خورشيد على عرض ابن رشيد، وقد استطاع عبدالله الرشيد أن يفرض نفسه و ويكسب ثقة وصداقة خورشيد باشا ويقنعه[٣]،وفعلاً تمكن عبدالله من توفير ما تكفل به، ونفذ خورشيد باشا وعده وأعطي الضوء الأخضر فاتجه إلى حائل وخرج منها عيسى بن عبيدالله في أوآخر ١٢٥٣هـ/١٨٣٨م[٤].

وبالنسبة للرياض فبعد توقيع الاتفاق بين الإمام فيصل وخورشيد باشا حكم خالد بن سعود تحت إدارة خورشيد باشا متصرف نجد حتى توقيع اتفاقية لندن ١٢٥٦هـ/١٨٤٠م ، وخرجت القوات المصرية، وتم تعيين خالد بن سعود والياً على الرياض تحت السيادة المصرية، ولكنه لم يستمر سوى عام واحد فقط؛ لعدم رضا الأهالي عنه ، فتم إبعاده على يد عبدالله بن ثنيان الذي استطاع أن يكسب تأييد القبائل

(١) العثيمين ، نشأة ...مرجع سابق، ص ١٤٥.

(٢) دار الوثائق المصرية، القاهرة، عابدين (٢٦١)، رقم (٩١١)، ١٩رجب ١٢٥٣هـ .

(٣) دار الوثائق القومية ، القاهرة ، عابدين (٢٦٢) رقم (٣٤٦) ٤رجب ١٢٥٣هـ؛ العوهلي، مرجع سابق، ص١١٧.

(٤) دار الوثائق القومية ، القاهرة ، عابدين (٢٦٢) رقم (٣٤٦) ٤رجب ١٢٥٣هـ؛ العوهلي، مرجع سابق، ص١١٧.

وسكان الرياض في التخلص من التبعية السياسية لمحمد علي ، فتم له استعادة الرياض عام ١٢٥٧هـ / ١٨٤١م [١].

[١] حافظ وهبة ، مصدر سابق ، ص ٢٣٣ .

الفصل الأول

حياة طلال العبدالله وتوليه الإمارة

المبحث الأول : المتغيرات والتوجهات في شخصية طلال .

المبحث الثاني :حياته .

المبحث الثالث :أبرز المهام التي أوكلت له قبل توليه الحكم.

المبحث الرابع : تولي الأمير طلال السلطة.

المبحث الأول :– المتغيرات والتوجهات في شخصية طلال .

عندما نتحدث عن المفاهيم الفكرية عند الأمير طلال بن عبد الله آل رشيد، فهي انعكاس للبيئة الاجتماعية، والثقافية، والاقتصادية التي تشكل عبر فضائها ، وقد تجلت في فكره وممارساته السياسية، وخاصةً في بعده الأخلاقي، وفق المنهج الإسلامي الذي يتكئ على الثوابت، ولا يهمل العصر ومتغيراته، ويهدف إلى تحقيق الحوار والعدالة، وإيصال الحقوق، ومساواة الرجال والنساء في المسئولية، وفي حق الحياة والتعبير.

وفي المجمل فإن شخصية الأمير طلال هي نتاج متغيرات جغرافية، واجتماعية، واقتصادية، وسياسية، تعكس في مجملها النشأة والتكوين لإمارة جبل شمر، التي تعد البيئة الخصبة التي نشأ خلالها وفيها الأمير طلال. ونوجز هذه المتغيرات والتوجيهات على النحو التالي:

١. التوجيه الجغرافي :

نقصد هنا بالتوجيه الجغرافي دراسة الكيفية التي يدرك بها الأفراد البيئة الجغرافية من حولهم، ويقيمون سلوكهم فيها من خلال الأنشطة التي يمارسونها من حيث الحيز المكاني من حولهم، وأي المواقع يختارونها لسكناهم أو معيشتهم، وكيف يختارونها . ومن ثم فالتوجيه الجغرافي هنا يستهدف وصف الأنماط المكانية الناتجة عن عملية اتخاذ قرار مكاني في الحيز الذي نعيش فيه[1].

إن المنطقة الجغرافية التي نحن بصدد تحديدها، عرفت بمسميات عدة خلال عصور تاريخية سابقة، منها اسم الجبلين نسبة لجبلي أجا وسلمى[2]،وعرفت باسم جبال أو

---

[1] إدوارد سعيد، العالم والنص والناقد،ترجمة عبدالكريم محفوظ، اتحاد الكتاب العرب ، القاهرة،٢٠٠٠م، ص١٠.

[2] أجا وسلمى في التراث الأسطوري الذي يتصل بالتاريخ نسبة لفتى وفتاة من العماليق عاشقين متيمين هربا إلى أرض الجبلين ولكن القوم أمسكوا بتلابيبهما فصلبوهما على جبلي أجا وسلمى اللذين سميا باسميهما، وسلمى هي أول من سمي من العرب سلمى.(الإمام الحربي، كتاب المناسك وأماكن طريق الحج ومعالم الجزيرة، تحقيق حمد

جبلي طيء لسيادة قبيلة طيء القحطانية على المنطقة لقرون عديدة.كما عرفت المنطقة باسم جبل شمر بعد سيطرة قبيلة شمر على المنطقة واستقرارهم بها، ويذكر الجغرافي ملطبرون : إن أول من أطلق اسم شمر على المنطقة هو دانويل[١]. وأطلق عليها اسم حائل لوادٍ جاف ينحدر من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي موازٍ لسلسلة جبال أجا البارزة في نهاية هضبة نجد شمالاً، وقد سمي الوادي بحائل كما تذكره روايات عدة [٢].

وتقع منطقة الجبلين فلكياً ضمن المناطق المدارية الحارة شمال مدار السرطان بين دائرتي العرض :" ´´١٦ ´٢٤ °٢٧ –´´٢٢´٣٦°٢٧ " وشرق خط التوقيت العالمي جرينتش بين خطي الطول (´´٥٥ ´٣٥ °٤١ – ´´٥٨ ´٣٥ °٤١)[٣]،

وتقع جغرافيًّا في الجزء الشمالي من المملكة العربية السعودية [٤]. وتتمتع المنطقة بموقع جغرافي متوسط وممتاز، أعطاها قدراً كبيراً من الأهمية التاريخية والأثرية عبر العصور المختلفة، فبحكم طبوغرافية المكان، حيث يوجد سهل متسع بين سلسلتي جبال أجا وسلمى، أصبح موقع حائل (حاضرة الجبل) مصدر حماية لساكنيها لنشأتها حول جبال السمراء الواقعة شرق جبال أجا بمسافة تقدر بحوالي ثمانية كم[٥] .

الجاسر، دار اليمامة، الرياض،١٤٠١هـ، ص٣٠٥؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، إرشاد الأدباء إلى معرفة الأديب، تحقيق إحسان عباس، (ط١) دار العرب الإسلامي بيروت ١٩٩٣م،١٠٨/٣).

[١] ملطبرون، الجغرافية العمومية، تعريب رفاعة بك الطهطاوي، مكتبة الشيخ حسين الشغدلي، حائل، رقم الكتاب٥٨٣، ٢٦/٣.

[٢]حمد الجاسر؛ المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، دار اليمامة، الرياض،(د.ت)، ٥٤٨/٢؛ عيسى زيدان الشمري، أشكال النمو العمراني في مدينة حائل ـ دراسة تطبيقية باستخدام تقنية الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية،رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة القصيم،١٤٣٢/٢٠١١،ص٤٦.

[٣] عيسى الشمري، المرجع السابق، ص٤٩.

[٤] ياسمين كامل سليم صالح، جغرافية منطقتي حائل والجوف في كتابات الرحالة الغربيين، مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية، الجوف، ١٤٣١/٢٠١٠، ص ٩٦.

[٥] عيسى الشمري ، المرجع السابق ،ص١٣.

كما كانت تقع على الطريق التجاري الرئيس الذي يربط جنوب الجزيرة العربية بشمالها[١]، وتميزت بالتقاء طرق القوافل القادمة من الشام والعراق شمالاً، والطرق القادمة من وسط، وشمال الجزيرة العربية[٢]، ووقوعها في منتصف الطريق بين مكة المكرمة والبصرة، علاوة على أنها على أبعاد متساوية بين دمشق وبغداد ومكة؛ فإنها تقع على منتصف الطريق بين الخليج العربي والبحر الأحمر[٣]، وكانت في عصر صدر الإسلام منطلقاً لمحاربة المرتدين، ثم أصبحت بعد ذلك مركزاً لانطلاق الفتوحات الإسلامية خارج الجزيرة العربية[٤].

ومناخ المنطقة قاري ترتفع فيه الحرارة صيفا وتنخفض شتاء، ودرجات الحرارة في الصيف نادراً ما تتعدى الأربعين درجة، أما في الشتاء فتنخفض كثيراً وتصل أحيانا إلى درجة التجمد، وتسقط الأمطار عادة في فصل الشتاء، مما جعل المنطقة جاذبة وليست طاردة للسكان [٥].

وتتنوع في المنطقة الأشكال التضاريسية المختلفة ما بين سهول، وأودية، وجبال وتكوينات رملية، وممرات، وتكوينات صخرية، ساعدت على الاستقرار البشري منذ عصور قديمة، فالجانب الطبيعي للمكان عامل مؤثر في الاستيطان وتعمير الأرض[٦].

ومما يدل على الأهمية الإستراتيجية للموقع الجغرافي الزيارات التي قام بها المستشرقون، وما كتبته أقلامهم في مذكراتهم عن وصف جغرافية منطقة جبل شمر في عصور مبكرة، ومن هؤلاء الرحالة المستشرق الفنلندي فالين الذي زار المنطقة مرتين وبين

---

[١] الأنصاري ،حائل ديرة حاتم..مرجع سابق ،ص ١٣ .

[٢]عماد الدين إسماعيل أبو الفداء، تقويم البلدان، دار صادر، بيروت، (د.ت)، ص٩٧؛ فالين، رحلات فالين..مصدر سابق، ص ١٦٨

[٣]فالين،المصدر السابق، ص١٦٩؛ج .ج لوريمر، دليل الخليج الجغرافي ،ترجمة مكتب أمير قطر، مطابع بن علي، الدوحة، (د.ت)،١٦٩٧/٣.

[٤] السيد طه أبو سديرة، حائل في صدر الإسلام، دار الأندلس، حائل، ١٤١٦، ص٥٩

[٥]عيسى الشمري،مرجع سابق؛ص ٥٦

[٦]عيسى الشمري،مرجع سابق؛ص ٥٦.

أهمية جبل شمر بقوله: "أفضل منطقة في جزيرة العرب تصلح للسيطرة على البلدان المجاورة، وهي أفضل موقع في بلاد العرب"(١).

ووصف الرحالة بلجريف حصانة المنطقة طبيعيا وتضاريسها المعقدة بوصفه رمال النفود الكبير شمالي الجبل: (أنها عبارة عن محيط شاسع من الرمال المتفككة، مكومة على شكل حروف ضخمة، موازية لبعضها من الشمال بحيث يجد المسافر نفسه وكأنه سجن داخل حفرة خانقة من الرمال، تحوطها جدران محرقة) (٢).

واهتمت الرحالة الليدي آن بلنت بتدوين الملاحظات عن العوامل الطبيعية، ووصفت الكتل الجبلية في منطقة جبل شمر بأنها سلسلة طويلة تشبه بدرجة كبيرة سلسلة جبال السييرا كوادارما في أسبانيا(٣). ووصف ويلفرد بلانت Wilfrid Scawen Blunt جبل أجا بأنه لا يوجد له شبيه في العالم، ويكمل قوله:(كل مكان هو مثل أي مكان آخر إلا جبل شمر فلا شيء يشبهه) (٤).

٢ . التوجيه الاجتماعي:

إن فهم التوجيه الاجتماعي، يوضح لنا الملامح الاجتماعية لبيئة جبل شمر، وطبيعة العلاقات الاجتماعية التي تشكلت عبر الفضاء الاجتماعي، والثقافي لهذه المنطقة. ولعل الوحدة الأثنية تعد أحد العوامل المهمة التي تعكس الملمح الاجتماعي لتلك المنطقة وعلاقات سكانها فيما بينهم.

---

(١)فالين ، رحلات فالين ..مصدر سابق ،ص١٤١.

(٢) بلجريف، مصدر سابق،١/١٢٠.

(٣) الليدي آن بلنت، الحج إلى نجد ، ترجمة صبري محمد حسن ،تقديم ومراجعة رءوف عباس حامد،المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٧م،ص٢١٤

(٤) Wilfrid Scawen Blunt, Proceedings of the Royal Geographical Society and Monthly Record of Geography, New Monthly Series, Vol. ٢, No.٢ (Feb. ١٨٨٠), PP. ٨١-١٠٢. (with the Institute of British Geographers),p٨٨

فهناك اشارت لبعض الدراسات إلى أن العرب البائدة [١]، هم سكان منطقة الجبلين الأولون[٢].وأن مسمى منطقة الجبلين في معظم كتابات القدامى العرب جاء باسم جبلي طيء [٣]،وهذا الاسم لم تكتسبه المنطقة إلا بعد استيطان قبيلة طيء القطحانية فيها في القرن الثاني الميلادي بعد هجرتهم من موطنهم الأول الجوف في اليمن[٤] للبحث عن موطن جديد للقبيلة إثر انهيار سد مأرب[١]،ولم تكن الهجرة

[١] العرب البائدة هم من الأقوام الذين كانوا في نظر النسابين العرب؛ السكان الأصليين للجزيرة العربية ، فمنهم عاد، وثمود، والعماليق، وجرهم، وطسم، وجديس، وأميم، و عبيل، و وبار ، وهي أقوام انقرضت كلها قبل ظهور الإسلام . والعماليق : هم قبائل عدة مساكنهم في الحجاز، والبحرين، وعمان، واليمامة، والجبلين ،(جواد علي ،مرجع سابق،٥٨/١)

[٢] فالين، رحلات فالين..مصدر سابق، ص١٤٤ ؛ الأنصاري، حائل ديار حاتم..مرجع سابق ،ص٢٠

[٣]طَيِّء: يذكر الفراهيدي:(أن طيئاً هو اسم قبيلة بوزن فيعّل ، والهمزة ، فيها أصيلة ، والنسبة إليها طائي)، وذكر ابن دريد :(إنهم قلبوا الواو ياءً ، وادغموا الياء في الياء ، وصارت ياء ثقيلة ، فقالوا طيئاً وطيا ، ومن لم يهمز طيا عنى القبيلة)، أما ابن منظور فانه يقول : (أن طيِّئ من همزة وطاء وياء)) كما أن طيا قد سمي بهذا الاسم لأنه أول من طوى المناهل ، أي سافر في الأرض يمين وشمالا) ، وأما النسّابة ابن الكلبي فيقول: (سُمِّي طَيِّئاً لأنه أول من (طَوى) المناهل .ويُقال :طَوَيتُ الشَّيء أطوِيهِ طيَّاً .وكذلك طوَيتُ البئرَ أطويها بالحجارة ، وبهِ سُمِّيت (الطَّوِيُّ). واسم طيء جُلْهُمة بن أدَد بن زَيْد بن يَشْجُب بن عَريب بن زَيْد بن كَهْلان بن سَبَأ بن يَشْجُب بن يَعْرُب بن قَحْطان.وخرجت من نسله بطون عظام تفرعت إلى قبائل كبيرة عديدة انتشرت في مشارق الأرض العربية والإسلامية ومغاربها (هشام بن محمد السائب أبن الكلبي، نسب معد واليمن الكبير، تحقيق ناجي حسن ، مطبعة عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٨م، ١٣٤/١؛ أبو عبدالرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي، كتاب العين ، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ، مطبعة صدر ، بيروت (ط٢)، ١٤٠٦هـ ، ٤٦٧/٣؛ أبو بكر محمد بن الحسن ، جمهرة اللغة ، تحقيق رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٧م ، ١٥٢/١؛ جمال الدين محمد ابن منظور ، لسان العرب ، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون ، مطبعة دار المعارف ، القاهرة ، (د٠ت) ، ٢٧٣١/٤؛ عز الدين أبو الحسن علي ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، مطبعة السعادة ، القاهرة، ١٣٥٧هـ، ٧٨/٢؛ أبو العباس احمد بن علي القلقشندي ، قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان ، تحقيق إبراهيم الابياري ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٣٨٣هـ، ص٧٢ .)

[٤]الجوف : أنظر الفصل الثاني من هذه الدراسة .

الطائية دفعة واحدة بل على دفعات[٢]. ومهما كان سبب ودوافع الهجرة [٣] فإن هجرتهم انتقلت إلى وادي ظريب[٤]، وتثليث[٥] من بلاد قحطان. واستقرت عبر عدة هجرات متفاوتة التاريخ في منطقة الجبلين، وقد أحب الطائيون موطنهم الجديد الذي حمل اسم القبيلة طيء ،وذادوا عنها، وفآخروا، وافتخروا بها، وتغنوا بها، منذ نزولهم الجبلين حتى يومنا هذا [٦]. وقد أدرجت هذه القبيلة ضمن قبائل أربعة عرفت بجماجم العرب أي رؤسائها [٧].

---

[١] مأرب: احد مدن حضرموت الكبيرة واليوم هي خربة. وكلمة مأرب مشتقه من ماء ورب الآرميه (رب المياه كلها بمفهومهم) وهو السد العظيم الذي حصل منه السيل الكبير وفرق القبائل العربية من هناك، وفي مأرب يقع وادي عبيده ووادي الجوف وتسكنه قبائل عبيدة وجنب.(محمود أبو هدهود ، قبيلة طيء في صدر الإسلام ، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٩٤م، ص٢٢)

[٢] وفاء فهمي السنديوني ،شعر طيء وأخبارها في الجاهلية والإسلام، دار العلوم، الرياض،١٤٠٣هـ ،١/ ٣٣؛ عقيل القويعي ،مرجع سابق،ص ٣٩

[٣]حول أسباب الهجرة الطائية انظر أبو العباس احمد بن علي القلقشندي ، نهاية الأرب في معرفة انساب العرب ، تحقيق على ألخاقاني، مطبعة النجاح، بغداد ، ١٣٨٧هـ، ص ٣٠١ ؛ وفاء السنديوني، مرجع سابق، ٣٦/١.

[٤] ظريب :وادي ظريب في الجوف باليمن ارتجز زعيم طيء ؛ أسامة بن لؤي بن الغوث الطائي مودعا دياره

اجعل ظريباً كحبيب ينسى = لكل قوم مصبح ومنسى

(الحموي ،معجم البلدان ..مصدر سابق، ٩٩/١؛وفاء السنديوني ، مرجع سابق،٣٣٥/١؛ عقيل بن إبراهيم القريطي، تاريخ طيء :أعلام . نسب . وقائع مطابع المحيسن، حائل، ١٤٢٠هـ، ص١٦٤)

[٥] تثليث: تقع محافظة تثليث في جنوب غرب السعودية وتتبع إداريا لمنطقة عسير.(انظر أبي سعيد عمر العمري، منطقة تثليث وما حولها عبر العصور، دار الطحاوي، (د.م)(د.ت) ، ص٢٠وما بعدها)

[٦]وفاء السنديوني ، مرجع سابق،١/ ٤٢؛ القويعي،مرجع سابق، ص٣٩

[٧] جمجمة العرب أي سادتها والمتمثلة بحنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم في خندق ، وعامر بن صعصعة في قيس ، وكلب ابن وبرة في قضاعة ، وطيِّئ بن أدد في اليمن .(أبو البقاء هبة الله الحلي ، المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية ، تحقيق صالح موسى وآخرون ، الرسالة الحديثة ،عمان ، ١٩٨٤م، ١٦٨/١).

وانطلقت من الجبلين هجرات عديدة عبر التاريخ إلى بلاد العراق، والشام، ومصر، وشمال أفريقيا، نتيجة لظروف مختلفة، الغالب منها ظروف سياسية فهي منطقة مصدرة للعنصر البشري لمناطق الجوار، وذكر بعض المؤرخين أنهم من أفضل العناصر البشرية المهاجرة لتلك الجهات [(١)].

ولقد غلبت على القبيلة في الجاهلية الوثنية والنصرانية [(٢)] . وفي العصر الإسلامي دخلت طيء الإسلام في السنة التاسعة للهجرة[(٣)]، وفدت قبيلة طي على الرسول ﷺ ، وكان على رأسهم سيدهم زيد الخيل [(٤)]. أما عدي بن حاتم الطائي[(١)] فقد أعلن

[(١)] أكد تلك الأفضلية المستشرق الفنلندي فالين بقوله :(وكل ما يذكره العرب الحاليون ويتمجدون به من شهامة أجدادهم، وشجاعتهم، وكرمهم، وشعرهم، وبطولتهم، يرجع إلى قبائل أصلها من منطقة الجبلين، أو أنها أقامت فيها الحقبة الأولى من تاريخها ...)، ويكمل قوله: (نجد أن ..... الذين أتوا جميعاً من هذه المنطقة ما زالت لهم في ديار الغربة وبعد مغادرتهم أرضهم مدة طويلة سلطة وشأن خطير حتى يومنا هذا، وينظر لمن بقي منهم بعين الاعتبار ويكن لهم الاحترام بوصفهم شعباً متفوقاً) (فالين، رحلات فالين..مصدر سابق، ص ١٦٧).

[(٢)] وفاء السنديوني، مرجع سابق،١/٨١-٨٥؛ الفايدي،مرجع سابق، ص٣٧٠

[(٣)] أبو عبدالله محمد ابن سعد، الطبقات الكبرى، بيروت دار بيروت ١٣٨٨هـ ، ص٦٠؛ أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، البداية والنهاية: مبدأ الخليقة وقصص الأنبياء - وأخبار الماضيين، دار ابن كثير حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه محي الدين ديب وعلي ابو زيد، وراجعه عبدالقادر الأرناؤوط وبشار عواد، دار ابن كثير، بيروت(د.ت) ،٥/٢٧٤ ؛ سلطان السرحاني ، جامع أنساب قبائل العرب،(د.ن) (د.م)، ٢٠١٣م، ص٩١ .

[(٤)]زيد بن مهلهل بن زيد بن منهب: أبو مكنف الطائي، كان من أجمل رجال العرب، وأتمِّهم خلقةً، و أطولهم قامةً، وسمي زيد الخيل؛ لخمسة أفراس كن له. وعندما قدم على رسول الله ﷺ وفد طيء، وفيهم زيد الخيل، وهو سيدهم، فلما انتهوا إليه تكلم زيد بصوته الجهير، معلناً إسلامه والوفد المرافق له ، وقد حسن إسلامهم.وقال رسول الله ﷺ:(حدثني من لا أتهم من رجال طيء، ما ذكر رجل من العرب بفضل ثم جاءني إلا رأيته دون ما يقال فيه، إلا زيد الخيل فإنه لم يبلغ الذي فيه) وأقطعﷺ لزيد رضي الله عنه فيد وأرضين معه، وكتب له بذلك، فخرج من عند رسول الله راجعا إلى قومه وفي الطريق توفي رحمه الله.(ابن كثير،البداية والنهاية..مصدر سابق،٥/٢٧٤؛ حمد مهدي رزق الله ، السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض،١٤١٢هـ، ص٦٤٧).

إسلامه وأتبعه قومه واسلموا وحسن إسلامهم وهكذا دخلت طيء في الإسلام، وحافظت قبيلة طيء على إسلامها ولم ترتد بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، مثل أكثر قبائل الجزيرة العربية، فكانت صدقة طيء أول صدقة ترد المدينة المنورة على الخليفة أبي بكر الصديق مع سيد طيء ؛ عدي بن حاتم الطائي ، وبقيت تنافح عن الإسلام فقاتلت المرتدين بل كانت منطلقاً لمحاربة المرتدين[٢] . ومثل ما كانت الجبلين منطلقاً لمحاربة كبار قادة حركة الردة؛ أصبحت بعدها مركزاً لانطلاق الفتوحات الإسلامية خارج الجزيرة العربية المتجهة للعراق[٣]، وساهمت مساهمة فاعلة في تلك الفتوحات[٤].

---

[١] أبو وهب عدي بن حاتم ابن عبد الله الطائي، وفد عدي على النبي في وسط سنة سبع فأكرمه واحترمه له أحاديث روى عنه الشعبي. توفي سنة ٦٧هـ. (الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي،(ت٧٤٨)، سير أعلام النبلاء، الرسالة، بيروت ، ١٤٠١/١٩٨١، ٣/١٦٢.١٦٣).

[٢] قال الخليفة عمر ابن الخطاب يجيب على تساؤل عدي بن حاتم رضي الله عنهما :(كيف لا أعرفك! وأول صدقت بيضت وجه رسول الله ﷺ صدقت طيء) . وقد خاطب علي بن أبي طالب رضي الله عنه وفد طيء الذي جاء ليخرج معه :(جزاكم الله خيرا فقد أسلمتم طائعين وقاتلتم المرتدين وأوفيتم بصدقات المسلمين). وعن قبيلة طيء أرجز خالد بن الوليد سيف الله المسلول بقوله:

جزى الله عنا طيئاً في ديارهم = بمعترك الأبطال خير جزاء

هم اهل رايات السماحة والندى = اذا مال صبا الوت بكل خباء

هم ضربوا قيساً على الدين بعدما = أجابوا منادي ظلمة وعماء

(أبن كثير ، البداية والنهاية..مصدر سابق، ٥/ ٢٤٨؛ وفاء السنديوني، مرجع سابق،١/١٠٦.١١٠؛ أبو سديرة، مرجع سابق، ص.ص ٥٦).

[٣] أتخذ خالد في مسيره من المدينة المنورة للعراق طريق فيد للوصول لكاظمة جنوبي العراق.(البلاذري، مصدر سابق، ص ٢٤٤؛ أبو سديرة، مرجع سابق، ص٥٧. ٥٨.).

[٤] عن المساهمات الطائية في حركة الجهاد الإسلامية في العراق وبلاد الشام أنظر: ابن الاثير، الكامل في التاريخ..مصدر سابق، ٢/ ٣٤٦؛ وفاء السنديوني، مرجع سابق،١/١١٧. ١٣٠؛ أبو سديرة، مرجع سابق، ص٦١

ومن أبرز رموز طيء في العصر الإسلامي مكنف بن زيد الخيل[١]، والصحابي رافع بن عميرة السنبسي الطائي[٢] والصحابية سفانة بنت حاتم الطائي[٣]، وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين[٤].

٣. التوجيه الاقتصادي:

يقول سعد الصويان في النموذج الخلدوني يتجلى تمايز المجتمع البدوي والحضري في الرموز التي يتخذها كل منهما كمحددات لهويته فمجتمع البادية أهل الوبر،ومجتمع الحاضرة أهل المدر[٥].وفي منطقة نجد الرمز عند البدوي هو الجمل مصدر العزة والحرية والقوة، فالجمل يرمز للرعي والترحال في البوادي، وأما رمز الحضري فهو النخلة مصدر

[١] مكنف الطائي : هو ابن زيد الخير؛ وسيد قومه من بني نبهان طيء بعد وفاة والده وكان أبرز قادة خالد بن الوليد في حرب المرتدين ومن قادته في الفتوحات الاسلامية في العراق والشام.(وفاء السنديوني، مرجع سابق،١/١١٢. ١١٧؛ أبو سديرة، مرجع سابق، ص.ص ٥٥.٥٦).

[٢] رافع بن عميرة بن جابر بن حارثة بن عمرو السنبسي الطائي؛ من أبرز المجاهدين في حروب الردة وحروب العراق، وكان رافعا مستشاراً ودليلاً لخالد بن الوليد.، وكان دليل خالد في مسيرته من العراق إلى الشام في الفتوحات الإسلامية . وفيه قال خالد بن الوليد :

لله در رافع أنى اهتدى = فوز من قراقر إلى سوى

ماء إذا رامه الجيش انثنى = ما جازها قبلك من إنس يرى

وكان رافع أحد القواد الثلاثة الذين دفع إليهم خالد بن الوليد برايات الجيش في اجنادين واحتفظ خالد بالراية الرابعة لنفسه.(وفاء السنديوني، مرجع سابق،١/١١٠.١١٧؛ أبو سديرة، مرجع سابق، ص.ص ٦١ .٦٢)

[٣] سفانة بنت حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج من فواضل النساء، جزلة فصيحة متكلمة ، تملأها الثقة والعزة بمكارم الأخلاق، وكانت تعتز بنسبها وبأبيها وبكرمه، وتفاخر بذلك بين الناس ، محبة لوطنها ، فقد كانت تترقب من يفد إلى المدينة المنورة كي ترجع إلى موطنها ، وتظهر قوة شخصيتها ، وسداد رأيها عندما أشارت على أخيها بزيارة الرسول والمثول ل بين يديه ،وجمعت إلى ما سبق من فضل جمال الجسد ، فقد كانت بيضاء حوراء ، متعدلة القامة (وفاء السنديوني، مرجع سابق،١/٩٣؛ أبو سديرة، مرجع سابق، ص٤٣)

[٤] عن الرموز الطائية في العصر الإسلامي أنظر وفاء السنديوني، مرجع سابق، الفصل الثاني من الجزء الأول.

[٥] سعد بن عبدالله الصويان، الصحراء العربية ثقافتها وشعرها عبر العصور: قراءة أنثروبولوجية، العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ١٤٣١/٢٠١٠، ص٣٢٢.

قوته وعزته، فهي ترمز للفلاحة والاستقرار في واحات الصحراء. فالرمزان يختزلان الفروق بين البداوة والحضارة في النموذج المحلي ويحصرانها في التخصص الإنتاجي، الذي يتمثل إما برعي الإبل أو غرس النخيل[١].

وهنا يتحول الفرق بين البداوة والحضارة إلى مجرد اختلاف في وسائل الإنتاج، وإلى شكل من أشكال التخصص المهني وتوزيع العمل، فهناك أعمال تتطلب الاستقرار، وهناك أعمال تتطلب الترحال. التمايز الإنتاجي بين البدو والحضر ليس إلا توزيع عمل يقصد منه تحقيق الاستفادة القصوى من إيكولوجيا الصحراء، بما يشمله ذلك من معطيات المناخ والبيئة الطبيعية[٢].

إن التنقل في البوادي طلباً للماء ،والكلأ، وصراع البقاء فرض على أغلب قبائل العرب قبل الإسلام منطقاً اتصف بمفهوم القوة والغلبة، وأصبح السمة السائدة؛ لذلك كان العربي يعرف بالحمية والأنفة، ويجد المنقصة والعار في ترك غزو الآخرين، وأضفت عليه بيئة التصحر وقسوتها نوعاً من الصفات المميزة التي كانت بمثابة الحماية له من تلك الأجواء القاسية، حيث كان يتمتع بقوة في بدنه، وفطنة في تفكيره، وسعة خيال، وبساطة في مأكل وملبس وخفة مؤنه[٣] . وفي منطقة الجبلين وبعد استقرار قبيلة طيء في موطنها الجديد، بدأت على الفور بإنشاء النقاط الحضارية، والاستيطان، والاشتغال بالزراعة كما كانوا يمارسوها في موطنهم الأصلي،بجانب ممارسة بعض المهن الآخرى[٤] .

---

[١] أيوب صبري باشا، موسوعة مرآة الحرمين الشريفين وجزيرة العرب، أشرف على الترجمة محمد حرب، دار الأفاق العربية ،القاهرة،١٤٢٤هـ/٢٠٠٤ ،١/٣٩؛ سعد الصويان، الصحراء..مرجع سابق، ص٣٢٢.

[٢] علي الوردي، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي،الوراق، بيروت، ٢٠٠٧، ص٣٩.

[٣] ابو الحسن علي بن الحسين المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق، محمد محيي الدين، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م،(ط٤)، ٢ /١٢٠ .

[٤]القلقشندى، قلائد الجمان..مصدر سابق، ص١٢٢؛ وفاء السنديوني، مرجع سابق،١/٥٥- ٥٩؛ ابو هدهود، مرجع سابق، ص.ص٢٥-٣٠؛ السويداء ، منطقة حائل عبر العصور..مرجع سابق ، ص ١٧٢

وكانت الأوضاع الاقتصادية منذ القرن العاشر الهجري حتى النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري، كانت تتسم بوجه عام بمحدودية الموارد، وترتكز الأنشطة الاقتصادية في المنطقة بشكل رئيس على ما يلي :

. **الحرف** :

اعتمد الإنسان أول ما اعتمد في حياته على حرفة الجمع والالتقاط مما يجمعه من ثمار الأشجار البرية، وهي الحرفة الأولى التي مارستها البشرية ، وأبرز الثمار البرية في منطقتنا الكما والسمح (المنتشر في أراضي الجوف) [(١)]، والبصل البري وغيرهم من الثمار البرية . ومن المهن الرئيسة التي يمارسها أبناء القبيلة هي: الصيد و كثير منهم يرى ممارسة المهن الآخرى من شأن المستضعفين وعامة الناس[(٢)]. لكن أهل البادية يتخذون من الصيد وسيلة معيشة، وغالباً ما ترتبط حرفة الصيد بحرفة الجمع والالتقاط[(٣)]. فهو يجمع ويلتقط ما يصادفه أثناء تجواله ، وإذا ظهرت له فريسة يستطيع صيدها يقوم بمطاردتها [(٤)]. ومن الحرف التي عرفها سكان المنطقة استغلال جذوع النخل، والعسيب لبناء أسقف البيوت، وبناء الأكواخ للسكن، والاحتطاب بجمع الأخشاب من شجر الأثل والغضى والأرطى [(٥)].

(١) كارلو غورماني، شمال نجد : رحلة من القدس إلى عنيزة في القصيم. ١٨٦٤م. ، ترجمة صبري محمد حسن، دار الهلال،القاهرة،٢٠١٠م، ص ٣١٤.

(٢) واضح الصمد، الصناعات والحرف عند العرب في العصر الجاهلي ،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ١٤٠٢ / ١٩٨١ ، ص٤٢؛ بلاشير، تأريخ الادب العربي، ترجمة إبراهيم الكيلاني، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق، ١٩٧٣م، ١ /٣٩ .

(٣) دوغلاس كاروثرز، مغامرات في جزيرة العرب عبر الصحراء بحثاً عن الوضيحي، ترجمة وتعليق، أحمد أيبش، دار الكتب الوطنية،أبو ظبي، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م، ص٨٤.

(٤) غورماني ، مصدر سابق ، ص ١٥٣.

(٥) فالين ،رحلات فالين..مصدر سابق، ص١٧٣؛ غورماني، مصدر سابق، (ط. الهلال) ص١٥٣؛ ف.ش. فيدال، واحة الاحساء ، ترجمه عبدالله السبيعي، مطابع الجمعة، الناشر المترجم ، (د.م) ، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ص١٨٨.

- **الزراعـة:**

كانت الزراعة أهم مقومات الحياة الاقتصادية لدى حاضرة نجد ، وكانوا يحبونها ويولونها عناية كبيرة ، ويعتمدون عليها مهما اختلفت مكانتهم الاجتماعية ، وبطبيعة الحال لم يكن جميع مالكي الأراضي يقومون بزراعتها دائماً، فكان الوضع الاقتصادي هو المهيمن على الموقف ، فأحياناً يقوم المالك بالزراعة وأحياناً يستأجر من يقوم عنه بها ، وإذا كان وضعه الاقتصادي يخول له شراء عبيد فإن هؤلاء يسهمون في زراعة أرضه [(١)]. وأحياناً آخرى يؤجر المالك أرضه إلى شخص آخر ليقوم بزراعتها، أو يتفق معه على رعاية فلاحته وتنميتها بقسم معين من ثمرها، وهو ما يعرف بنظام المغارسة. وكان موقع حائل على ضفاف وادي الأديرع أدى إلى ظهور نشاط زراعي قديم[(٢)]، بسبب وجود المقومات الأساسية للزراعة كخصوبة التربة، ووفرة المياه السطحية، وكانت الجبلين تنتج أنواعاً مختلفة من المحصولات الزراعية والخضروات والفواكه، لكن النخيل وتمورها كانت أهم تلك الأنواع ، وكان المزارعون يعانون من مشكلات عديدة تؤدي لإضرار بالغة بمزروعاتهم ومحاصيلهم ، مثل : مشاكل الصقيع ، والأمطار الغزيرة المصحوبة أحياناً بالعواصف أو البرد ، ومثل الجراد وتخريب المحصولات أو نهبها من قبل الأعداء [(٣)] .

- **التجارة:**

تأتي التجارة في الدرجة الثانية بعد الزراعة من حيث الأهمية، وهي نوعان: تجارة داخلية، وتجارة خارجية، وتتمثل جميعها في عمليات البيع والشراء والتبادل التجاري.وقد كانت هناك علاقات تجارية لها أثرها في حياة القبائل في الجزيرة العربية ومعيشتها ومنها حواضر طيء، فكان وجود حركة زراعية في الجبلين حتماً ساعد على قيام حركة تجارية قديمة قائمة على التبادل التجاري بين الحاضرة والبادية، والتبادل مع البلدان الخارجية

---

(١) فالين، المصدر السابق، ص١٧١؛العثيمين، تاريخ السعودية..مرجع سابق،١/٤٠؛ Baran,Op,cit,p٩

(٢) عيسى الشمري ، مرجع سابق ،ص١٣.

(٣) السويداء، الاوبئة..مرجع سابق ، ص.ص ٢٤٦. ٢٧٥.

وخاصة العراق . ساهم وقوعها على الطريق التجاري الرئيس الذي يربط جنوب الجزيرة العربية بشمالها(١)، وتميزت بالتقاء طرق القوافل القادمة من الشام والعراق شمالاً، والطرق القادمة من وسط،وشمال الجزيرة العربية(٢)، ووقوعه في منتصف الطريق بين مكة المكرمة والبصرة، وعلاوة على أنه على أبعاد متساوية بين دمشق وبغداد ومكة، فإنه يقع على منتصف الطريق بين الخليج العربي والبحر الأحمر(٣). بجانب أنها كانت قديماً معبراً للعديد من القوافل التجارية القادمة من العراق وفارس. ومن أبرز مظاهر ذلك النشاط التجاري هو: قيام الأسواق في بعض حواضر طيء (٤) . ومن اللافت للنظر، أن نشاط قبيلة طيئ التجاري تجاوز حدود منازلهم عند الجبلين، بل نشط في بلاد العراق بعد هجرة مجاميع من طيء، واختلاطهم مع قبائل مذحج، وحمير، وكلب، وتميم في أزمان ماضية (٥) . فضلاً عن صلة المصاهرة بين بني لام الطائين والملك النعمان(٦)، الذي بدوره منح عائدات الطريق التجاري الواصل بين الحجاز والحيرة لبني لام، حيث كان سكنهم على أطراف الصحراء فيما بين الأنبار والحيرة(٧).

وقد توفرت في أسواق المنطقة الحاجيات الغذائية والملابس والبضائع الآخرى من كماليات مثل أنواع الصياغة الذهبية، والفضية وغيرها. وكان تجار البلاد يجوبون بلادًا

(١) الأنصاري ،حائل ديرة حاتم..مرجع سابق ،ص ١٣.

(٢)ابو الفداء ، مصدر سابق ، ص٩٧ ؛فالين،مصدر سابق ،ص ١٦٨.

(٣)ابو الفداء ، المصدر السابق ، ص٩٧؛ فالين ، المصدر السابق،ص١٦٩.

(٤) من تلك الاسواق في حواضر طيء : سوق دومة الجندل ، وسوق فيد .(المسعودي، التنبية والاشراف..مصدر سابق، ص١٧٨؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان..مصدر سابق، ٢/٢٣٠).

(٥)المسعودي، مروج الذهب..مصدر سابق ، ٢ /٧٦-٧٧ .

(٦) أبو فرج الأصفهاني، الأغاني..مصدر سابق ، ١٧ / ٣٦٩.

(٧)لعل ما عزز هذا النفوذ هو استعمال إياس بن قبيصة الطائي عاملاً على الحيرة بعد النعمان من قبل ملك الفرس كسرى يزد جرد والذي استمر أميراً على الحيرة حتى فتوح المسلمين لبلاد العراق سنة ١٣هـ (ياقوت الحموي، معجم البلدان..مصدر سابق، ١/٣٣٠ ؛واضح الصمد، مرجع سابق، ص ٣٨٤.

خارجية لاستيراد السلع التجارية التي يحتاجها الناس ، فكانوا يستوردون كل البضائع التي يطلبها السكان[1].

– **الصناعة :**

الصناعة قديمة قدم الإنسان عندما بدأ صناعة أدواته من الأحجار، قبل أن يعرف الرعي أو يكتشف الزراعة ، ولعب الجانب الاقتصادي دورا مماثلا بل هو الأبرز في التكوينه الاجتماعية القبلية. وفى هذا الصدد يجب ألا نخلط بين اقتصاد القبيلة في حال البداوة ونمطها الاقتصادي بعد سيطرتها وولوجها إلى قلب السلطة ومن ثم تحولها إلى المجتمع الحضري ، كما يجب التمييز في مرحلة المجتمع النجدي بين اقتصاد البدو الرحل وهو النمط الرعوي بالدرجة الأولى، والحضر المستقرين بالقرى يعتمدون على الزراعة بالدرجة الأولى[2] .

هكذا تبين لنا أن الاقتصاد المحلي للمنطقة قائم على نشاطات اقتصادية مختلفة هي: حرفة الصيد، والجمع، والالتقاط، والرعي، والزراعة، والتجارة، والصناعة، وهذه النشاطات جزء من اقتصاد واحد لأفراد المجتمع القائم على التبادل المنفعي بين الحاضرة والبادية، مما خلق علاقة تكافلية قائمة بين الجماعتين، وفي الوقت نفسه مكملة لبعضهما البعض[3].

٤ . التوجيه القبلي:

---

(١) كانت البضائع الخارجية تأتي إلى المنطقة عبر عدة منافذ منها أسواق الحجاز، والعراق والشام، والموانئ العربية في الخليج العربي.(غورماني ، مصدر سابق ، (ط. الهلال)، ص ١١٠.)

(٢) سعد الصويان، الصحراء العربية..مرجع سابق،ص٣٦٠.

(٣) فالين ،رحلات فالين..مصدر سابق، ص ١٧٢؛ هوجارث،مصدر سابق ،ص٢٥٢؛ Baran,Op,cit,p١٢

القبيلة قيمة ثقافية واجتماعية مثلها مثل العائلة والشعب، نشأت لضرورة معاشية وبيئية، وهي حق اجتماعي وثقافي، وأمر واقع في الحياة الاجتماعية. لكن ما هو نسقي وعنصري هو القبائلية[١] ، فهي مفهوم انحيازي وعرقي يقوم على الإقصاء والتمييز، مثلها مثل الشعوبية،والطائفية، وهذا أساس مصطلحي يقوم عليه التصور وتنبني عليه الأفكار [٢].

وترتكز القبيلة على عناصر ثلاثة، فهي من جهة أولى: مبدأ تنظيمي يحدد الأطر العامة للعضوية في الجماعة حسب تراتبية تنظيمية، وهي: رابطة موحدة الغرض مبنية على التحالف بقدر ما هي مبنية على النسب والقرابة[٣].

والنظام القبلي هو السائد في الجزيرة العربية، وخاصة في منطقة نجد قبل الحكم السعودي الأول ، وكل قبيلة تمثل وحدة اجتماعية وسياسية بل وثقافية مستقلة، والسلطة لشيوخ القبائل البدوية، وملكية الأرض جماعية للقبيلة والقضاء العرفي هو الذي كان يتلاءم مع ذلك الواقع المبني أساسا على ما يلائم كافة مناشط الحياة في المنطقة، ومن حيث العلاقات بين القبائل والرعي وموارد المياه وتنظيم الغزو، والحقوق الخاصة والعامة

[١] حول مصطلح القبائلية انظر عبدالله الغذامي، مرجع سابق، ص ١٠.

[٢] المرجع السابق ،ص ١٠.

[٣] انظر خلدون النقيب، صراع القبيلة والديمقراطية: حالة الكويت، دار الساقي،لندن، ١٩٩٦. أكثر صفحات الكتاب.

في كل شؤونهم تماما وهي ما يعرف بسلوم العرب [١] ، وهي التي تمثل الجانب السلمي [٢].

أما الروح التي ميزت التكوين الاجتماعي القبلي ولازمته على الدوام فهي مبدأ العصبية، وهنا برز دور القطب القائد الذي يجمع ويقود ويوحد العصبيات إلى عصبية واحدة بحسب ابن خلدون:(والقبيل الواحد إذا كانت فيه بيوتات متفرقة وعصبيات متعددة فلا بد من عصبية تكون أقوى من جميعها وتتبعها وتلتحم جميع العصبيات فيها وتصير كأنها عصبية واحدة كبرى وإلا وقع الافتراق المفضي إلى الاختلاف والتنازع)[٣].

وفي هذا الاطار، يرى ابن خلدون: أن العصبية هي رابطة اجتماعية سيكولوجية شعورية أو لا شعورية، تربط أفراد جماعة معينة قائمة على القرابة المادية أو المعنوية ربطًا مستمراً يبرز ويشتد عندما يكون هناك خطر يهدد أولئك الأفراد ،كأفراد أو كجماعة. إلا أن العصبية الطبيعية أو الوحشية لا توجد إلا في البوادي، حيث تقتضي ظروف الحياة الخشنة القاسية تماسكا مستمراً بين أفراد القبيلة، والقبيلة بالمعنى الخلدوني نموذجان: نموذج تنافسي من أجل الرياسة داخل القبيلة، ونموذج تحالفي بين عصبيات متعددة، وهو الذي ينشأ عنه الملك أو الدولة[٤].

---

(١) سلوم العرب : سلم في اللغة تعني الشيء الدارج والمتبع ، والسلوم هي جماع السنن والأعراف والتقاليد المتوارثة من أزمان سحيقة والتي تحكم علاقات القبائل بعضها ببعض وتضمن سلامة وجودهم وحياتهم في ظل غياب السلطة المدنية (الصويان ، سلوم العرب ..مرجع سابق ،ص ٣٦)

(٢) سليمان الدخيل، العرائف، مجلة لغة العرب، بغداد، س٢، رجب١٣٣١هـ/حزيران١٩١٣م، ص٥٦٩ ؛ سعد العبدالله الصويان، سلوم العرب، مجلة دار الوثيقة، الرياض، ع١ ، ربيع الأخر ١٤٣٢هـ، ص ٣٦؛ محمد صنيتان، السعودية السياسي والقبيلة، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ٢٠٠٨، ص٤٢؛ نعيمان عثمان، القبَلية عجز الأكاديمي ومراوغة المثقف، جداول، بيروت،٢٠١١،ص١٥٢.

(٣) ابن خلدون ، مصدر سابق ،٢٤٥/١

(٤) عبد العزيز غوردو، مدخل لقراءة ابن خلدون: أسئلة في المنهج والنظرية، ع٢، دورية كان التاريخية، المملكة المغربية، ٢٠٠٨، ص ٢٨.

إن الحديث عن الهوية القبلية يقودنا قسراً إلى الحديث عن البداوة وعن الحياة البدوية، والحديث عن البداوة يقودنا إلى الحديث عن علاقة البدو والحضر في الجزيرة العربية، ثنائية البدو والحضر من الحقائق الأساسية في تاريخنا الاجتماعي والسياسي(١). مما يؤكد على حضور هذه الثنائية كحقيقة ذهنية في ثقافة أهل الجزيرة العربية هو ما يحمله كل منهما تجاه الآخر من مشاعر غامضة تتراوح بين الإعجاب والازدراء (٢).

بجانب البعد الجغرافي والاقتصادي، كان للوحدة الاثنية دور هام في التكوينه الاجتماعية السائدة ما ميز إمارة جبل شمر في القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي(٣).

ومنذ القرن الثامن الهجري بدأت بطون طيء تعرف بأسمائها في الجبل، ومن هؤلاء بني لام(٤) ، أصحاب الشهرة الكبيرة في نجد ، ومن قبائل طيء ظهر بنو سنبس الذين كانت لهم السلطة الجبلين ومقر حكمهم عقدة (٥)، وقد استمرت سيادة بنو سنبس في الجبلين حتى تمكنت شمر من سيادة الجبلين وهزيمة أبناء عمومتهم بنو سنبس

(١) الصويان، الصحراء العربية..مرجع سابق، ص٣٤٥؛ نعيمان،مرجع سابق،١٥٣.

(٢)يحمل أهل الجزيرة العربية في أذهانهم تصوراً نظرياً لطبيعة مجتمعهم يصنّف هذا المجتمع إلى شقين: بدو، وحضر، كل منهما له خصائص تميزه عن الآخر، وطريقة مغايرة في الحياة، ويتضح لنا التمايز الذي يحمله أهل الجزيرة العربية في أذهانهم بين البدو والحضر من خلال الاطلاع على أدبهم وشعرهم، الجاهلي والنبطي. والبداوة والحضارة،كما يصورهما هذا الأدب، هما النمطان النموذجيان للحياة اللذان يحتلان بؤرة الشعور لدى الإنسان في الجزيرة العربية، وهما القطبان الأساسيان اللذان يحددان رؤيته للكون من حوله.(انظر الصويان، المرجع نفسه ، ص.ص٣٤٦-٣٥٠ . ٣٦٠؛ الغذامي، المرجع نفسه ،ص.ص١٢٩,١٢٣).

(٣) هوجارث ، مصدر سابق ، ص ٢٤٦.

(٤) وعن بني لام قال ابن فضل :" لآم ينتسبون إلى لآم بن عمر بن طريف بن ثمامه بن خارجه بن فطرة بن طيء، من عرب الحجاز، وديارهم جبلا طيء أجا و سلمى ". (ابن فضل العمري ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار..مصدر سابق، ص١٥٣).

(٥) طلال بن خالد الطريفي، جبل شمر في عصر الدولة السعودية الثانية ١٢٤٠- ١٣٠٩هـ /١٨٢٤- ١٨٩١م دراسة حضارية ، رسالة دكتوراه غير منشورة، ١٤٣٢-١٤٣٣ ، ص ٣٦٢.

وقائدهم بهيج بن ذبيان في القرن التاسع الهجري تقريباً[1]. والشمري بفتح الشين والميم المشددة – نسبة إلى شمر بن عبد جذيمة بن ثعلبة بن سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيء[2].

وقبيلة شمر من أكبر بطون قبيلة طيء، ولا يزال هذا الفرع بتشعباته العشائرية المختلفة يسكن بلاد الجبلين حتى يومنا هذا، وغلب اسم هذا البطن على الاسم الجغرافي للمنطقة، فأصبح يطلق عليها أيضا اسم (بلاد شمر) أو (جبال شمر) ويعود نسب شمر إلى القاضي والزعيم الطائي في الجاهلية قيس بن شمر بن جذيمة الطائي[3]، زعيم فرع بني ثعلبة بن سلامان، وكان حاكما فعليا لعموم المنطقة، وقاضياً عرفياً على مستوى إقليم نجد وهو من أعلام قبيلة طيء ومن أشهر زعمائها، والذي عقد أشهر تحالف بين قبائل طيء في الجاهلية، عندما استخدم الروم سياسة فرق تسد؛ للقضاء على قوة طيء بتمزيقها إلى قبائل ثم إخضاعها الواحدة تلو الآخرى، رفع هذا الزعيم الطائي راية إلزامية أسماها عالية طيء ومعناها (الجامعة) التي لا ترفع راية إلا في ظلها، أو تتم محاربتها، واقترح فرض خراج ثابت وعرف موحد وهو عرف قيس بن شمر[4]. وقد اتصف قيس

[1] فالين، رحلات فالين..مصدر سابق،ص١٤٤؛ أوبنهايم ،البدو..مصدر سابق، ٣/ ٧٠ ؛ Baran,Op,cit,p٢٠

[2] عز الدين ابن الأثير الجزري (ت ٦٣٠)، اللباب في تهذيب الأنساب، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت،(د.ت)،٢٠٨/٢ ؛ اوبنهايم، المصدر السابق، ١/ ٢١٧.

[3] هو قيس بن شمر هو بن عبد جذيمة بن زهير بن ثعلبة بن سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن جلهمة (طيء) بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.(ابن دريد ، الاشتقاق ، ٣٨٥/٢؛ ابن الكلبي، نسب معد ..مصدر سابق، ٢٥٧/١؛ العريس ، موسوعة شعراء العصر الجاهلي..مصدر سابق، ص٣١؛ القريطي، مرجع سابق،ص١٦٩).

[4] القريطي ،مرجع سابق، ١٧٠ .

بحماية الجار والضيافة [١]. وقد ورد اسمه في الشعر الجاهلي مع مواقع عدة في جبل أجا[٢]، ومما قاله الشاعر امرؤ القيس[٣]:

سمالك شوق بعد ما كان أقصرا = وحلَّت سليمي بطن قو فعرعرا

فهل أنا ماش بين شوط وحية = وهل أنا لاقٍ حيَّ قيس بن شمرا[٤]

ومنها قوله :

أجار قيسا خالطها فمسطحا - وجوا فروى نخل قيس بن شمرا[٥].

وينقسم المجتمع في جبل شمر من حيث النمط الاستيطاني والثقافي إلى حاضرة وبادية، وأن روح التسامح والتعايش مع الآخر هي السمة السائدة بين أفرادها جعل منها منطقة جاذبة لجماعات آخرى من قبائل وأصحاب حرف اندمجت معهم، فشكلوا

---

(١) ابن دريد ، الاشتقاق ..مصدر سابق، ٣٨٥/٢ .

(٢) مثل صهوة جو ومسطح وعين بلطة وشوط وحية . (CHARLNES HUBER, JOURNAL, D'UN VOYAGE EN ARABIE (١٨٨٣-١٨٨٤), PEBLIE PAR LA SOCIÉTÉ ASIATIQUE , ET LA SOCIÈTÉ DE GÉOGRAPHIE , SOUS LES AUSPICES, DE MIMSTÈRE DE LTNSTRUCTION PUBLIQUE, AVEC ATLAS, ٤٣٥٥٨, PARIS, IMPRIMERIE NATIONALE, M DCCC XCI, ١٨٩١,P١٩٥)

(٣)امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي، من بني آكل المرار: أشهر شعراء العرب على الإطلاق،اشتهر بلقبه، واختلف المؤرخون في اسمه، فقيل حندج وقيل مليكة وقيل عديّ. وكان أبوه ملك أسد وغطفان.وأمه أخت المهلهل الشاعر، فلقنه المهلهل الشعر. ويعرف امرؤ القيس بالملك الضّليل. (للمزيد امرئ القيس ،ديوان امرئ القيس، تحقيق مصطفى عبدالشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م،(ط.٥)، ص.ص ٣. ١٢).

(٤)ابن دريد، الاشتقاق..مصدر سابق،٣٨٥/٢؛ أبو هدهود،مرجع سابق، ص ٤٦؛ القريطي، مرجع سابق،١٧٠ .

(٥)أبو هدهود، مرجع سابق، ص ٤٦؛ القريطي، مرجع سابق،ص ١٧٠ .

مجتمعاً متجانساً ومكملا لبعضه، وانضمام الجدد كان عاملا مساهماً في نمو وتطور منطقة جبل شمر(١).

وسكان البادية من قبيلة شمر لهم أملاكهم الخاصة بهم في جبال شمر، وفيها نخيلهم ويستقرون فيها مواسم معينة من السنة(٢). بجانب وجود جماعات من قبائل آخرى كقبيلة عنزه(٣).

وكان التكوين الاجتماعي في قبيلة شمر مقسمة حسب بطونها الرئيسية الثلاث (عبده، الأسلم، وزوبع) (٤). وكل بطن يتفرع إلى عدة فروع، ولكل فرع شيخ يتبع شيخ البطن وهؤلاء الشيوخ يختارون من أسر معروفة النسب والحسب، وعلى الشيخ المنتخب أن يتحلى بصفتي الشيخ الأساسية الشجاعة والكرم(٥)، فالقوة تمنح الشيخ إمكانات كبرى في فرض النظام في القبيلة بعيدا عن الاستبداد القبلي في مشيخته (٦).

أما سكان الحاضرة في الجبل من قبيلة شمر وخاصة من بطن عبده، بجانب قبائل آخرى كقبائل بنو تميم، وساعدة، وبني خالد. وبني صخر، وقحطان، وجماعات متفرقة آخرى من أصحاب الحرف والمهن والصناعة (٧). وبالنسبة لاستقرار الحاضرة من القبيلة في جبل شمر في حائل العاصمة والحواضر الآخرى كقفار وموقق وبقعاء وجبة وفيد (٨).

(١) Baran,Op,cit,p١٥

(٢)فالين، رحلات فالين.. مصدر سابق ، ص١٧٢؛ سليمان الدخيل، القول السديد..مصدر سابق، ق٧١.

(٣) غورماني ، مصدر سابق، (ط.الهلال) ، ص ٢٣٠.

(٤)عن تقسيم عشائر بطون قبيلة شمر أنظر ملاحق من هذه الدراسة.

(٥)الصويان، الصحراء العربية.. مرجع سابق؛ص٥٦٠؛ الصنيتان؛ السعودية السياسي..مرجع سابق، ص٨٨ Baran,Op,cit,p١٠

(٦) الصويان، الصحراء العربية.. مرجع سابق؛ ص٥٦٠؛ Baran,Op,cit,p١٠

(٧) فالين ،مصدر سابق،ص١٤٠.

(٨) فالين ،مصدر سابق، ص١٤٠.

بعد فترة زمنية من سيطرة قبيلة شمر على المنطقة، بدأت حالة من التوتر تسود العلاقة بين القوى الفاعلة للقبيلة مما ولد حالة من التباعد والتنافر بينهم، نتج عنه صراعات داخلية، فخرجت بعض القوى من الحاضرة وانضمت لشمر البادية وانفصلت الحاضرة عن البادية وأصبح لكل منهما زعامة مستقلة تمثله، فانقسمت القبيلة بذلك سياسيا. ولا يوجد بينهم أي تعاون سياسي عدا التبادل الاقتصادي والتواصل الاجتماعي، نتيجة صلة الدم والنسب بين فروع البطون الرئيسة للقبيلة[(١)].

وقد بدأت الصراعات الداخلية بين عشائر قبيلة شمر؛ مما أدى لهجرة خارجية لبعض عشائر القبيلة [(٢)].

وقد كانت في المنطقة عدة زعامات حضرية وبدوية ومنها: زعامة أسرة البقار في قفار ومناطق جو، وشرق حائل خلال القرن التاسع [(٣)]. أما في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، فظهرت سلطتان في جبل شمر السلطة الأولى على حاضرة شمر

[(١)] Baran,Op,cit,p٨

[(٢)] بدأت النزاعات والصراعات الداخلية منها: التي أدت إلى هجرة شيوخ آل قشعم من الضياغم ومن معهم بقيادة الشيخ / ثامر ابن قشعم. وقد كان ذلك سنة ٧٩٥هـ / ١٣٩٣م ، وقد أصبح لهم شأنا هاما وسلطانا قويا في العراق. وبعد انتصار قبيلة شمر على قبيلة زبيد الطائية ،ورحيلهم في منتصف القرن التاسع الهجري تقريباً تنازع المنتصرين في تقسيم أملاك المغادرين أدى لرحيل شيوخ آل حسان، وآل محمود، وآل نصر الله ومعهم خلق من أتباعهم وقد حققوا مكانة وسؤدداً في العراق.(السويداء، عبر التاريخ..مرجع سابق، ص٣١٠؛ السويداء، الألف سنة الغامضة..مرجع سابق، ١/ ٣٥٩؛ متعب الريشاوي، إمارة الخزاعل في العراق نشأتها و تطورها وعلاقاتها المحلية والإقليمية ١٠٥٠. ١٢٨١هـ / ١٦٤٠. ١٨٦٤م ، ص ١٦١).

[(٣)] العفنان، حائل وعبقرية المكان..مرجع سابق،ص٢٢٣؛ السويداء، حائل عبر التاريخ ..مرجع سابق،ص ٣١٧؛ معلومات زودني بها كتابياً الراوية الأستاذ جوفان بن زيدان الجنيدي، قرية قارة الجندة، حائل، ١٧/ ٨/ ١٤٣٤هـ.

ممثلة بآسرة آل علي [١] شيوخ بطن عبدة من قبيلة شمر وأمراء الجبل بحدود ٩٠٥هـ/ ١٤٩٩م [٢]، والثانية سلطة بادية شمر ممثلة بأسرة الجربا [٣] . شيوخ قبيلة شمر . عام ١١٠٠هـ/ ١٦٨٨ [٤]. وبحكم أن المجتمع القبلي يفتقر إلى سلطة تضطلع بمهمة حفظ الأمن والنظام وتطبيق القانون، قامت السلطتان بسن القوانين وطبقتها على منطقة نفوذهما. فقام الشيخ الحميدي الامسح الجربا [٥] بتنظيم شؤون البادية، ووضع نظاما للقبيلة يكون متوائما لعالم الصحراء، ومكملاً للقوانين والأعراف عند العرب التي تعرف باسم "سلوم العرب"،التي تحكم تعامل القبائل مع بعضها البعض، وتم تطبيقه وعمل به كدستور قبلي عرفي منظم [٦].

---

[١] آل علي من آل خليل من الجعفر من عَبْدَةَ من شمر (يوسف البسام، الزبير..مصدر سابق، ق٦٢؛ محمد مهنا آل علي ، مرجع سابق ، ص١٠٩).

[٢] يوسف البسام، المصدر السابق، ق ٦٢؛ محمد آل علي ، مرجع سابق ، ص.ص ١٣٩.١٤١

[٣] الجربا من المحمد من الخرصة من سنجارة من شمر الطائية قحطانيه.(بن سند، مصدر سابق، ص ٤٠٨) .

[٤] عبد الوهاب بن تركي، تاريخ عبدالوهاب بن تركي، خزانة التواريخ النجدية،جمع وترتيب وتصحيح الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن آل بسام، ٤/١٦٦؛ أحمد وصفي زكريا، عشائر الشام، قدم له أحمد غسصان سبانو، دار الفكر ، بيروت، ١٤٠٣/١٩٨٣م،٢/٦٢٩) ؛ محمد خالد الشرعبي العنزي، البادية بين عراقة الماضي وأصالة الحاضر وما تيسر من أخبار قبائل عنزة وتميم ويام وشمر، (د.ن) (د.م)، ١٩٩٦م ،٢/ ١٥٨.

[٥] الحميدي بن عبدالمحسن بن مانع بن مشعل بن محمد الجربا لقب بالأمسح لأنه ولد بعين واحدة (أحمد العامري الناصري، الحلة البيضاء في تاريخ آل الجربا، دار العروبة، الكويت،والرافدين، بيروت،١٤٣٠/٢٠٠٩، ص ٣٣) .

[٦] أوبنهايم، رحلة إلى ديار شمر..مصدر سابق، ص ٩٨ ؛ سعد الصويان ، المرجع السابق،ص ٣٦؛ معلومات أمدني بها الرواية الشيخ نهار بن ثلاب الحسيني ، في منزلة بقرية ضبيعة الحائلية ، بتاريخ ١٢/٣/ ١٤٣٠هـ.

والقانون العرفي القبلي ينص على فصل شخص العارفة عن شخص شيخ القبيلة، يعني فصل السلطة القضائية عن السلطة السياسية . والأمر نفسه فصل مهمة عقيد الغزو تعني فصل السلطة العسكرية عنهما (الشيخ ـ العارفة) . فهم يفصلون بين شيخ القبيلة (شيخ الباب) والعقيد (شيخ الشداد)، والعارفة[١]، الأول: منصب سياسي يهتم بتسيير شؤون القبيلة الداخلية وعلاقاتها مع القبائل الآخرى والعالم الخارجي، بينما الثاني: منصب عسكري مهمته قيادة القبيلة في غزواتها، ولو أن "شيخ الباب" غزا مع "شيخ الشداد" فعليه الانصياع لقيادته والائتمار بأمره أثناء الغزو، والثالث: منصب قضائي يهتم بتسيير الشأن القضائي [٢].

ومن هذه التنظيمات مسألة تحديد العوارف للقبيلة ومقاطع الحق [٣]. وسنّ القانون المعروف بِ (دوسة الرسن)[٤]. عمل الجربا على تنظيم الدخالة والكفالة التي تقوم مقام الأجهزة التنفيذية والأمنية في الدول الحديثة، فأسند لفخذ الحسين من الدغيرات العبدية

---

[١] العقيد : هو الزعامة والترؤس في الحرب والغزو ، وعقيد القوم هو القائد العسكري للعشيرة أو القبيلة في الغزو . ويعتبر فخذ الجندة من عبدة أكثر فخوذ عبدة من قبيلة شمر بعدد العقداء فقد ظهر منهم أكثر من ١٦ عقيداً تقريبا. أما أكثر عقداء بطن سنجارة فقد كانوا من فخذ الجرذان، (بوركهارت ، مصدر سابق ، ص ص ٢٣٨؛ ماكس أوبنهايم، رحلة إلى ديار شمر ، ٩١؛ هزاع عيد الشمري ، غريب لغة قبيلة شمر حائل وما حولها ، مطبعة سفير ، الرياض ، ١٤٢٧،ص ١٦٦؛الراوي عطوان اللوذان الدغيري ،حفر الباطن ،بتاريخ ١٤٣١/١٠/٥هـ ؛الراوية الشيخ علي السلطان الشريم ،رفحاء، ١٤٣١/٦/٢٠،)

[٢] بوركهارت، مصدر سابق ،ص ٢٨٣ ؛ أوبنهايم، رحلة إلى ديار شمر..مصدر سابق ، ص ٩١؛ البدراني، القانون العرفي القبلي..مرجع سابق، ص٩، الراوي عطوان اللوذان الدغيري ، حفر الباطن ،بتاريخ ١٤٣١/١٠/٥هـ ،الشيخ علي السلطان الشريم ،رفحاء، ١٤٣١/٦/٢٠

[٣] سعد الصويان ، الهوية الوطنية بين الدولة والقبيلة.. مرجع سابق.

[٤] قانون دوس الرسن: هو اجبار المتخاصمين على قبول الحكم الذي يبت فيه أكبر عوارف القبيلة (معلومات مدني بها الراوية عطوان اللوذان الدغيري .حفر الباطن ،بتاريخ ١٤٣١/١٠/٥هـ ،الشيخ علي السلطان الشريم ،رفحاء، ١٤٣٢/٦/٢٠).

مهمة المجلا للقبيلة [١]. فالدخالة إجراء وقائي يتم اللجوء إليه لحجز الطارد عن المطرود، أو الظالم عن المظلوم؛ من أجل درء الفتنة وصد الباغي وتمكين العدالة من أن تأخذ مجراها[٢].

وبحكم ضعف جماعات الصلب في بوادي منطقة الجبل، سن الجربا قانوناً حول حماية تلك الجماعات، الضعيفة والغير قادرة على حماية نفسها ، فوضعهم الجربا في وجه وحماية عشيرتين من شمر هما عشيرة الخمسان من الزميل الزوبعية الشمرية، وعشيرة الصقر من الغفيلة الزوبعية الشمرية[٣].

٥ . التوجيه الثقافي:

تختلف الثقافة باختلاف المجتمعات والشعوب، فطالما أن كلاً منها عاش ظروفاً وأحوالاً مختلفة فإنه ينتج عنها ثقافة مختلفة توجه وتحدد سلوك الفرد في المجتمع الذي يعيش فيه. والثقافة ما دامت من صنع الإنسان فهي تختلف من مجتمع إلى آخر، كما أنها تختلف من زمن إلى آخر بالنسبة لنفس المجتمع؛ لأنه من الواضح أن ما يفعله الناس وما يعتقدونه وما يعطونه قيمة وغير ذلك يختلف من مجتمع إلى آخر، ويتغير على فترات زمنية طويلة[٤]. وفوق ذلك فإن ما يعتقده فرد معين وما يفعله وأسلوب استجابته لمختلف المثيرات في بيئته، يتوقف على الثقافة التي يشب في ظلها هذا الفرد. ولا نغالي

---

[١] سليمان الدخيل، القول السديد..مصدر سابق، ق ٧٠ ـ ٧١. ٩٠ ؛ وقد أخطأ الدخيل في قوله إن آل رشيد هم من أسندوا مهمة المجلا لعشيرة الحسين .

[٢] سليمان الدخيل، المصدر السابق، ق٧١؛ عاتق غيث البلادي، أخلاق البدو، دار مكة، مكة المكرمة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤، ص٥١؛ عباس العزاوي ،الصلات التاريخية بين نجد واالعراق..مرجع سابق،ق٥٦.

[٣] معلومات زودني بها كتابياً الراوية الأستاذ جوفان بن زيدان الجنيدي، وهي عبارة عن إجابات لتساؤلات الباحث ، حائل ، قرية قارة الجندة، بتاريخ بتاريخ ١٧/ ٨/ ١٤٣٤هـ.

[٤] المختار الهراس، القبيلة والدورة العصبية : قراءة في التحليل الخلدوني للمجتمع القروي المغاربي، سلسلة كتب المستقبل العربي(٣١)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، (ط٢)٢٠٠٨، ص١٥٤.

إذا قلنا أن الثقافة تصنع وتشكل الجوانب الأساسية من شخصية الفرد الذي يعيش في ظلها. وهي بذلك تؤثر تأثيراً كبيراً على سلوكه، وأفعاله، وتصرفاته في الحياة[١].

وتعد المعايير والقيم جزءاً أساسياً من الثقافة، فالمعايير والقيم الاجتماعية السائدة في الماضي كقيمة الكرم، والشجاعة، وإجارة المستجير، والشهامة، والنخوة ،والوفاء بالوعد، كانت بمثابة قوانين اجتماعية غير مكتوبة، وعلامات ثقافية تقوم بدور الضبط الاجتماعي التي تنظم العلاقة بين أفراد القبيلة مع بعضهم، وفي علاقاتها مع القبائل العربية الآخرى المجاورة لها بالمكان[٢].

ويعني بالثقافة العلوم والمعارف والفنون الأدبية والفنية ، وتميزت قبيلة طيء بلغة خاصة بها، امتازت بالفصاحة، وشهد للغة طيء بالتميز بين العرب وفي كتب اللغة التي احتفلت بها احتفالاً كبيرا[٣]، ولقد كان من مفآخر قبيلة طيء بل من مفآخر العرب، أن رجالا من طيء أول من وضع الخط العربي وأصله، ووصله وفصله، فساهم الطائيون بذلك في الكتابة والعلم والحضارة[٤].

لقد كان من آهم أثار قبيلة طيء قبل الإسلام صفة الكرم، وأصبح جزءا من اسم حاتم الطائي أحد قادتها وأسيادها الذي صار كرمه مثلا يضرب به حتى اليوم [٥]. واستطاع حاتم الطائي أن يؤصل لمنظومة من القيم أبرزها قيمة الكرم. فكانت لها انعكاسات وتجليات على البنية الاجتماعية الحائلية إلى يومنا هذا بمشاركة حاتم الطائي في مفردات الإرث الحائلي الثقافي[٦].

---

(١) المختار الهراس، مرجع سابق، ص١٥٤.

(٢) جبرائيل سليمان جبور، البدو والبادية..مرجع سابق، ص.ص ٢٤٦- ٢٥٤.

(٣) للمزيد عن لغة طيء الرجوع ، وفاء فهمي السنديوني، مرجع سابق، ١/ ١٤٩- ١٦٨.

(٤) وفاء فهمي السنديوني ، مرجع سابق، ١/ ١٨٠.

(٥) وفاء فهمي السنديوني ، مرجع سابق، ١/ ١٨٠

(٦) خليف صغير الشمري ، حاتم الطائي فلم وثائقي صاحب ملتقى "حاتم الطائي الثقافي الأول" النادي الأدبي، حائل،١٤٣٢هـ.

وهذه القيمة (الكرم) من القيم التي شجع عليها العقل الجمعي أو الضمير الجمعي (البناء الثقافي) في المجتمعات السابقة، فالبناء الثقافي في المجتمع القبلي هو من شجع عليها لحاجته الضرورية لها. ونابعة من دوافع فطرية بحتة وآخرى مكتسبة ورثها الفرد عن آبائه وأجداده الذين أخذوها عن جدهم الأول (حاتم الطائي)[١] .

حتى أصبحت هذه القيمة بمثابة قانون مدني عام معترف به عند جميع القبائل العربية، دعتهم ضرورة الحياة إلى الاعتراف به وقبوله، والناس يتفاوتون في الاستجابة لهذه القيمة بحسب الاستطاعة والمقدرة والدوافع والرغبات الفردية الفطرية والمكتسبة.

لهذا فإنه في ذلك الوقت لا يقدم الشخص البخيل أو محدود الموارد على تكبير منزله (بيته من الشعر) أو أن ينصب بيته في مكان ناء عن البيوت خشية أن يطرقه الضيوف،وإنما ينصب بيته في وسط النزل، ليقوم المستطيع الكريم ببناء بيته الذي عادة ما يكون كبير الحجم بمكان ناءٍ ومرتفع ليراه الضيوف ويقدمون على ضيافته.

وتشعل النار في الليل دلالة للضيوف حتى أصبح عرب الجزيرة يفتخرون بشبة النار ويعتبرونها من مكارم الأخلاق[٢]، وأن أشهر نيران الكرم، نار حاتم الطائي حيث كان يشعلها في مكان بارز حتى يهتدي بها العابرون ، ويقول حاتم مخاطبا عبده وواعدا له بالحرية شرط جلب ضيف :

الليل يا غلام ليل قر = والريح يا موقد ريح صر
فأجج النار لمن يمر = إن جلبت ضيف فأنت حر[٣]

---

[١] حاتم بن عبدالله الطائي، ديوان حاتم الطائي، شرح وتقديم عبدالرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٥ ، ص٤٩؛ تنيضيب الفايدي، حاتم الطائي : سيرته.. وثقافة عصره، المؤلف، المدينة المنورة،١٤٣٣هـ، ص٤٤

[٢] العفنان، حائل وعبقرية المكان..مرجع سابق، ص ٢٨٥.

[٣] الفايدي، حاتم الطائي..مرجع سابق، ص ٣٤.

لا شك أن الإنسان وليد بيئته أو نتاجها، والمقصود به أن كل مجتمع يطبع نفسه على شخصية أفراده، حيث تتجسد في شخصية الأفراد ما يكون سائدا في المجتمع من دوافع وقيم وأساليب تفكير، فالأسيوي، والأمريكي، والأوروبي يميل إلى أن تكون معتقداته ونظم سلوكه تشابه نظرائه في المجتمع. فمن جهة يتأثر بالثقافة والمجتمع والتضاريس، فهو إذن منتوج اجتماعي، ومن جهة آخرى تحكمه قيم بيئته الاجتماعية التي ترعرع فيها. والتقاليد تصبح قوية إذا بقى الإنسان في نفس المكان الذي تربى فيه ومع الأشخاص أنفسهم الذي يعرفونه فيكون سلوكه متوافقا معهم، وعند انتقاله إلى بيئة مغايرة يتغير سلوكه ليكون منسجما مع معارفه الجدد [١]. فالبيئة الاجتماعية بمختلف أنماطها وعواملها المباشرة وغير المباشرة لها تأثير في نمط التفكير والسلوك من أجل تكوين فردٍ قادرٍ على العيش في النظام الاجتماعي، فهذه البيئة الاجتماعية أو الجغرافية تختلف عن غيرها في الخصائص نظراً للعوامل المشكلة لها، فالبيئة الصحراوية تختلف عن البيئة الساحلية أو الجبلية، والبيئة الريفية تختلف عن الحضرية، أيضا المناطق الجبلية معروف عنها قسوة المناخ نجد سكانهم يتصفون بالذات القوية القادرة على الصبر والمقاومة والاعتماد على النفس وغيرها. أما سكان المدن نجدهم يميلون إلى الانفرادية و سرعة الانفعال و بالتالي ينتج عنها اختلاف العقليات (التصورات) نظراً لاختلاف البيئات[٢].

ومن المعايير التي كانت سائدة عند عرب الجزيرة قيمة إجارة المستجير (إدخال الدخيل) حيث كانت المجتمعات القبلية تحرص على أن تجعل منها قيمة اجتماعية واجبة الاحترام؛ لضرورة الحياة الاجتماعية لها في وقت غياب الدولة والقانون، وفقدان العدالة الجنائية، والأمن بمفهومه الشامل، فلو لم تكن المجتمعات القبلية في ذلك الوقت قد جعلت قيمة وأهمية لها؛ لمس الناس مشقة وحرج، وما استقامت حياتهم، فلا يوجد مجتمع على الإطلاق مهما كانت ثقافته وطبيعته خالٍ من الجريمة والانحراف السلوكي تماما، فقد

---

[١] إحسان محمد الحسن، رواد الفكر الاجتماعي ،دار وائل للنشر ،بغداد ،١٩٩٩م ،ص٢٢٤.

[٢] أوبنهايم، رحلة إلى ديار شمر..مصدر سابق، ص١٠٩.

يقدم أي شخص في أي لحظة على إصابة جنائية بحق أحد أبناء عمومته من أفراد العشيرة أو من العشائر الآخرى، فقد تعاملت القبائل العربية مع هذه الحقيقة عن طريق تشجيع قيمة إجارة من يطلب الأمان، فتوفر له الحماية اللازمة عمن يتربص به الدوائر ليجبر هذا المتربص على سلوك مسلك آخر في المطالبة بحقه بشكايته عند العوارف الذين يحكمون له وفق عادات التقاضي المستخدمة[١]. وقد جُعِل للبيت حرمة خاصة فلا يستطيع أحد أن يعتدي على رجل في بيت رجل آخر حتى يخرج، ولهم تفصيل في حرمة البيت، وطريقة اللجوء كذلك[٢].

وهذه القيمة معترف بها عند جميع القبائل العربية، دعتهم ضرورة الحياة إلى الاعتراف بها وقبولها،والناس يتفاوتون في القيام بهذه القيمة بحسب الاستطاعة والمقدرة، والدوافع والرغبات الفردية الفطرية والمكتسبة، فمستقل في هذا الأمر ومستكثر بحسب دافع القوة والشجاعة عند ذات الفرد المجير[٣].

وقبيلة شمر تميزت عن غيرها من القبائل في هذه المسألة بأن جعلتها أكثر تنظيما بتكليف عشيرة الحسين من الدغيرات مجلا لقبيلة شمر.فإذا (جلا) الشمري من جماعته لا يذهب إلى خارج نطاق القبيلة بل (يجلو) عند أبناء عمومته من شمر، فأضاف ذلك مزيدا من الشرعية لفعلهم؛لأن الشرعية الأساسية أخذوها من تمسكهم (بالمعايير والقيم) المفروضة أصلا من المجتمع. فذاع صيتهم في القبائل العربية الآخرى حتى لقبوا بحسين المجلا [٤].

[١]سليمان الدخيل ،القول السديد..مصدر سابق، ق ٦٥؛ أوبنهايم، المصدر السابق، ص١١١.

[٢]أوبنهايم، المصدر السابق، ص١٠٦ ؛جوهن جاكوب هيس،بدو وسط الجزيرة العربية ص ٦٤.٦٠.

[٣] بوركهارت، المصدر السابق، ص١١١؛ جوهن جاكوب هيس، مصدر سابق، ص ٦٣.

[٤] إن اختيار الحسين بالذات؛ لكونهم أصحاب قوة ومنعة، ولشدة بأسهم في القتال ، كما أن فيهم حكمة وحلما، ورجاحة في العقل، ورحماً ظاهراً، وترابطا قويا، واحتراماً متبادلا(معلومات أمدني بها الراوية عايد بن

وثقافة البدو تتعلق بالمسائل الحيوية في حياة التنقل والترحال التي يعيشونها، وتدور حول مواشيهم وخيامهم، والمناهل وتغير الفصول، يضاف إلى ذلك ما يجري بينهم من أحداث يتناقلون أخبارها[١]. حتى أصبحت هذه الثقافة لها قيمة عند البدو، ولها علاقة قوية بين القبيلة والترحال، وذات دلالة على القوة والقدرة على التنقل والمحافظة على الاستقلال، وشعاراً ثقافياً؛ لعدم الخضوع والخنوع، فعندما يُغلب يقرر الرحيل وعدم الخضوع[٢]. والتي عبر عنها الشاعر البدوي الشنفري:

وفي الأرض منأى للكريم عن الأذى = وفيها لمن خاف القلى مترحل[٣].

والترحال يتبع منظومة ثقافية لها مميزات منها: ميزة الشجاعة والقدرة على التحمل وامتلاك الإبل[٤]. ودائماً ما يوثقوها بأشعارهم برفضهم الخضوع [٥]، كما عبر عن تلك

سليمان النويشر، قرية ضبيعة، بتاريخ ١٤٣٢/٧/١٢هـ؛ معلومات أكدها لي الدكتور عبدالعزيز بن مسهوج الدوح في أثناء تشريفه الباحث في منزله بقرية ضبيعة، بتاريخ ١٤٣٢/٧/١٥هـ.

[١]فالين ، رحلات فالين..مصدر سابق، ص١٠٧؛ المختار الهراس، مرجع سابق، ص١٥٤.

[٢] الغذامي، مرجع سابق، ص١٦٨ .

[٣] وعن قصيدة الشنفري يعلق الدكتور عبدالله الغذامي في مقال له قال:" قصيدة صارت شعاراً ثقافياً حتى سموها لامية العرب لما تحمله من قيم سلوكية تمثل حال الثقافة البدوية القحة". عبدالله الغذامي، القبيلة والمجتمع / الترحال قوة ، جريدة الرياض، الخميس ٢٦ ذي القعدة١٤٢٨هـ العدد ١٤٤٠٩، الرابط:
http://www.alriyadh.com/٢٠٠٧/١٢/٠٦/article٢٩٩٣٨٦.html

[٤]الغذامي، مرجع سابق، ص١٧٠.

[٥] الغذامي ؛مرجع سابق،ص١٦٩.

الحالة بهيج الزبيدي الطائي[1] عندما انتصرت عليه قبيلة شمر، قرر الانسحاب والرحيل وترك دياره وأملاكه للحفاظ على عزته وكرامته [2].

الأمر نفسه عبر عنه الشيخ مطلق الجربا عندما هُزم في معركة العدوة عام ١٢٠٥هـ /١٧٩٠م أمام جيوش الدرعية، قرر الرحيل عن أراضي نجد مطبقاً سنة القبائل بعدم البقاء والخنوع للمنتصر وعبر عن ذلك الموقف بقوله :

والحر لا صكت عليه المغاليب = ملزوم عن دار المذله ينزي

٦. التوجيه الأسري للأمير طلال:

نحاول هنا أن نتعرض للحياة الأسرية للأمير طلال وتأثيرها في شخصيته من خلال الإشارة لجده لأبيه وأمه، ثم لوالده، وأمه، ثم عمه، وأخواله، وإخوته.

الأسرة هي البيئة الطبيعية ذات الأهمية والتأثير في التنشئة الخلقية والجسمية. من هنا جاء اهتمام علم الاجتماع بدراسة الأسرة من خلال تحليل بنائها، وعملياتها والنظر إليها بصفتها جماعة اجتماعية إنسانية في الوقت الذي يركز على دراسة التفاعل الاجتماعي الذي هو بمثابة الجوهر الحقيقي للحياة الأسرية[3]. وأصل الأسرة الزوج والزوجة ثم الأطفال الذين يتعلمون من الجيل السابق ويأخذون عنه حضارة المجتمع وثقافته، وتتسع الأسرة لتشمل أفراداً آخرين كالأحفاد، والأقارب، فهي أول مؤسسة اجتماعية، بل إنها اللبنة التي يترتب عليها قوة المجتمع وتماسكه أو ضعفه وانفراطه، ومن

---

[1] فالين ، مصدر سابق، ص ٩٩.

[2] وقد عبر عن موقفه مبرزاً هذه القيمة التي ستحافظ له على كرامته وهي الهجرة بقوله :

ليا صار ما عدل يعادل عديله = ما ينقعد بالدار والشيل مايل

وليا صار ما حق الفتى بذراعه = هبيت ياحق يجي بالدخايل

[3] زينب إبراهيم العزبي، علم الاجتماع العائلي، برنامج دراسة المجتمع، كلية الآداب، جامعة بنها، (د.ت)، ص ٢٩.

هنا تكون مسؤولية رب الأسرة في صناعة تكوينها على قواعد ونظم تربطها ربطاً وثيقاً بمعتقدات الأمة وتقاليدها وتاريخها، وما تسير عليه في شؤون التربية والاقتصاد والسياسة رغم ما فقدته من وظائف، فهي لا تزال تحتفظ بوظائف آخرى لها أهميتها وخطورتها بحيث لا يمكن الاستغناء عنها[1].

ولقد تربى طلال على مكارم الأخلاق في بيت عز وشرف، فهو سليل حمولة الضياغم، التي كان لها صولاتها وجولاتها وتاريخها منذ القرن السابع الهجري[2]. كما أنه سليل أسرة آل علي الأسرة الكريمة العريقة، توارث أبناؤها المجد والسيادة أباً عن جد منذ

(١) المرجع نفسه، ص ٢٩.

(٢)عن الضياغم يقول الأستاذ مهنا العلي : "يذكر مجموعة من رواة عبدة أن عبدة بطن من بطون شمر طيء، وأن وصول عبدة إلى تثليث كان بهجرة من جبلي طيء و عودة أخرى إلى الجبل..". (مهنا العلي ، مرجع سابق، ص ١٠٦). وقد أعتمد في روايته على رواية السبهان التي نقلها عنه الأستاذ ضيف الله عقيل القويعي. (ضيف الله القويعي، مرجع سابق، ص ٦٧). وهذه الرواية الشمرية جاءت متوافقة لرواية أسرة ابن العروس بقيام جدهم محمد العروس بقتل ضيغم زعيم منطقة الجبلين وهروبهم للعراق، (للمزيد عن قضية ابن العروس الرجوع، خالد العلواني العروسي الديباجي الحسيني ، ألسادة بَنِيْ ألعَروسْ وَرِحلَة قُرنَيِن مِنَ ألزَمَنِ : تاريخ السادة بني العروس واحلاف الدفافعة، من ١٨١٠م الى ٢٠١٠م ١٤٣٣هـ ص. ص ١٣٥. ١٣٨). وبعدها ضعفت زعامة الضياغم في الجبل وهاجر الجزء الأكبر من الضياغم إلى الجنوب. وسكنوا في مناطق منها جوف اليمن وتثليث. وأول ورود للضياغم في المصادر التاريخية، كان في منتصف القرن السابع الهجري، عن زعامتهم في جوف اليمن، ثم ارتحلت إلى تثليث الجنوبية . وخلال الهجرة شمالاً من تثليث، أسس الضياغم الأسياح في القصيم، واشتهر خلال مسيرهم أعلام من القبيلة، منهم "شهوان، وعمير، وعرار، وفارس، وحمدان، وحويفظ" وارتبطت حكاياتهم بمرويات شعبية تناقلها الرواة لاسيما رواة عبدة شمر ، على اعتبار أنسابهم، وأصلهم الضيغمي، باعتبار أنهم و صلوا إلى الجبل، حيث وصلوا إلى المنطقة في فترة زعامة بهيج ابن ذبيان الطائي، الذي كان متنازعا مع أبناء عمومته، فانضم الضياغم إلى أبناء عمومتهم والذين كانوا على عداء مع بهيج، واتحدوا ضده، وأخرجوه من الجبل، فصارت الزعامة لهم في الجبل.(مهنا العلي، مرجع سابق، ص ١٠٦؛ العثيمين، نشأة..مرجع سابق ، ص؛ طلال الطريفي، مرجع سابق،ص.ص ٣٦٢. ٣٦٧).

منتصف القرن التاسع الهجري[١]، وفي القرن العاشر بدأت السيادة على الحاضرة لأسرة آل علي، واختلف المؤرخون حول بداية زعامتهم لحاضرة الجبل والتسلسل الزمني لحكامها [٢]. وذكر بعض المؤرخين في عام ٩٠٥ هـ: وصل الأمير علي بن عطية الملقب بـ علي الكبير ـ الجد الخامس لطلال ـ لزعامة عشيرة عبدة من قبيلة شمر، بالوراثة، فهو من بيت الإمارة في الضياغم، وقد استطاع تأسيس حكم حضري في جبل شمر[٣] . لكن المعلومات عن إمارة آل علي تكاد تنحصر في ذكر أسماء بعض الزعماء الذين تولوا الإمارة فقط ،وخاصة في الفترة التي سبقت عهد الأمير عبدالمحسن بن فايز آل علي أي خلال القرن الثاني عشر الهجري والذي شهد تغيراً سياسياً في منطقة نجد بتوسع الدولة السعودية الأولى .

ولأسرة طلال مكانة اجتماعية وسياسية؛ فجده لأبيه علي بن رشيد بن خليل بن جاسر بن علي بن عطية "علي الكبير" من الجعفر من عبدة من شمر[٤]. ووصف علي أنه راعي ديانةٍ وورع، وعرف بكرمه وشجاعته[٥]. وكان مسئول الزكاة في منطقة جبل شمر وشمال الجزيرة العربية في عهد الدولة السعودية الأولى وتوفي كفيفاً عام ١٢٤٠هـ/١٨٢٤م تقريبا [٦].

ومن الأخطاء التي وقعت فيها بعض المصادر ما ذكره القنصل الروسي في بغداد بونافيدين في تقرير له: أن رشيد هو مؤسس المشيخة على أحد فروع قبيلة شمر قبل أن يكون قائداً ، في العشرينات من القرن التاسع عشر، وبعد وفاته انتقلت المشيخة لابنه

[١] ضاري الرشيد، مصدر سابق، ص ٦٤؛ العثيمين، نشأة..مرجع سابق، ص ٦٨.

[٢] العفنان، حائل وعبقرية المكان..مرجع سابق، ص٢٢٣؛ السويداء، حائل عبر التاريخ..مرجع سابق، ص ٣١٧.

[٣] علي بن عطية بن خضير بن جعفر بن محمد بن شهوان بن منصور الضيغمي زعيم الضياغم.

[٤] عبدالله المشعل الرشيد، المرجع السابق،ص١.

[٥] ضاري الرشيد، مصدر سابق، ص ٦٤؛ العثيمين، نشأة..مرجع سابق ، ص ٦٨.

[٦] ضاري الرشيد، مصدر سابق، ص ٦٤؛ العثيمين، المرجع السابق ، ص ٦٨.

علي، وتميز حكمه بانشقاقات نشبت في قبيلة شمر انتهت بتولي ابنه عبدالله الزعامة و الذي أصبح محافظا في منطقة شمال نجد المعروفة بجبل شمر[1].

[1] أرشيف السياسة الخارجية للإمبراطورية الروسية ، موسكو ، ملف السفارة في القسطنطينية ، قائمة ٢/ ٥١٧، اضبارة ١٢٣٤ ، الصفحة ٦٦ ظهر - ٦٧ ، التاريخ ٢٨. مايو - ١٨٩٠م.

أما جده لأمه فهو: جبر بن رشيد، أخو جده لأبيه، صاحب همة وذو مكانة عالية، عرف عنه علمه ومعرفته وأمانته ولتميز صفاته؛ قربه الإمام سعود بن عبدالعزيز، واصطفاه من حجابه ووزرائه ومكنه من أسرار وخفايا الدولة، وأطلعه على أمور تخفى حتى على أبنائه، فأضحى في زمن الإمام سعود، أبرز رجالات الدولة السعودية، فكان كبير كتابه وأبرز وزرائه، ووصفه موظفو الدولة العثمانية بمدبر أمر آل سعود(١). وقد حرصت الدولة العثمانية على القبض عليه، بعد أن أفادهم الإمام عبدالله أثناء التحقيق معه في إستانبول، حول مسألة الأموال المتعلقة بقبر النبي محمد صلى الله عليه وسلم، أجابهم عبدالله أنه لا يستطيع أحد أن يفيدهم بذلك سوى جبر الذي عده سر أبيه(٢). وعن وفاة جبر تذكر الوثائق العثمانية أنه قتل في إحدى المواجهات العسكرية عام ١٢٣٢هـ(٣). لكن ابن بشر يذكر أنه هرب بعد سقوط الدرعية لرأس الخيمة، وتوفي هناك (٤).

أما والده فهو الأمير عبدالله العلي الرشيد مؤسس إمارة الرشيد ، ولد في عام ١٢٠٤هـ/١٧٨٨م تقريباً،ونشأ تحت رعايته، وعن صفاته قال فالين:(القوة والثروة وحدهما، لم يحققا لعبدالله هذه السلطة الكبيرة بين العرب، إنه يدين بذلك إلى ما هو أكثر، وهي صفاته الشخصية العظيمة، وجسارته ورجولته، وعدله الصارم الذي غالباً ما يميل إلى القسوة، ولمحافظته على كلمته ووعده.. وحسن ضيافته التي لا تضاهى، ونزعته إلى فعل الخير تجاه الفقراء"(٥).

---

(١)دار الوثائق القومية، القاهرة ، مجموعة الوثائق التركية، رقم ١٩٦٥٢ ، ومرقمة ٢/٢ك. ٤٢، المرسل حسن باشا محافظ مكة المكرمة ، المرسل إليه محمد علي باشا والي مصر، بتاريخ ٢٩ جمادى الثانية ١٢٣٢هـ.

(٢) المصدر نفسه.

(٣)المصدر نفسه.

(٤)ابن بشر،مصدر سابق،١/٢١٨.

(٥) فالين، رحلات.. مصدر سابق، ص ١٤٤.

وقد وصف والد الأمير طلال بالشجاعة، والجرأة، والكرم، والعلم، والمعرفة ومتانة الخلق، والحزم، وسعة الحيلة، والبطولة، والبصر بقيادة الأفراد والجماعات والجيوش، والتعبئة، والدعاية، والخطط الحربية، والفنون العسكرية(١). وعرف والده بأنه رجل تجارة، وحمل صفة عقيلي، بل عد رئيس عقيل شمر(٢). مستخلص أنه ورث عن أبيه حب التجارة والشغف بها(٣)، وكانت علاقة طلال بأبيه علاقة طبيعية مثل أي ابن وأبيه، فطلال لا ينسى آداب السلوك في لقائه مع والده، وكان ملازما لوالده طوال فترة حكمه، وفي المجالس الخاصة، وفي تنقلاته (٤). أما والدة طلال فهي منيرة بنت جبر بن رشيد(٥). من مواليد الدرعية، وفيها نشأت فحظيت كقريناتها بالعلم والمعرفة. وانتقلت إلى حائل بعد زواجها بابن عمها عبدالله العلي، في عهد الإمام عبدالله بن سعود في الدرعية وارتحلت معه إلى حائل(٦). ويشير صاحب "رحلات إلى مكة" إلى فضل والدته منيرة عليه وتوجيهها ومساهمتها في تربيته وتعليمه (٧).

(١) فالين ، مصدر سابق، ص ١٤٤. ١٤٥؛ أرشيف السياسة الخارجية للإمبراطورية الروسية ، موسكو ، ملف السفارة في القسطنطينية ، قائمة ٢/ ٥١٧، اضبارة ١٢٣٤ ، الصفحة ٦٦ ظهر - ٦٧ ، التاريخ ٢٨. مايو . ١٨٩٠م؛ ضاري الرشيد، مصدر سابق، ص ٦٤.

(٢) فالين ، المصدر السابق، ص ١٤٥.

(٣) فالين ، مصدر سابق، ص ١٤٥.

(٤) محمد ولي ميرزا، مصدر سابق، ص٤٣.

(٥) عبدالله المشعل الرشيد، المرجع السابق،ص١.

(٦) معلومات خطية من الأخ الأستاذ أحمد العريفي ، مرجع سابق ؛ أكد لي الدكتور تركي الفيصل الجبر الرشيد،هذه المعلومة والمتداولة والمعروفة عند كبار السن من أسرة آل الرشيد، تسجيل صوتي في منزلة بالرياض ،بتاريخ ١٤٣٣/٥/١٠هـ.

(٧) سفرنامة مكة..مصدر سابق، ص ٢٧.

وتؤكد الرواية المحلية هذا الفضل لوالدته وتوجيهها له[١]. وقد عرفت بقدرتها على التحمل والصبر فيقال:"الصبر والله صبر منيرة الجبر" وهو من الأمثال المعروفة والمتداولة بين أهالي جبل شمر إلى يومنا هذا فهي التي صبرت على فراق أبيها، ومن ثم بسنوات فراق زوجها الأمير عبدالله وهذه الحالة قد شهدتها كثير من النساء، لكن منيرة شهدت موت ولدها طلال منتحراً ومن ثم أخيه متعب على يد أحفادها أبناء طلال وفي آخر عمرها شهدت مقتل أحفادها على يد الأمير محمد العبدالله. ورغم تلك الفاجعات لأبنائها وأحفادها كانت صابرة محتسبة وراضية بقدرها. فلذا جاء ذلك المثل المتداول عند أهالي الجبل" الصبر والله صبر منيرة الجبر"[٢].

وقد كان لطلال عم واحد[٣]. هو عبيد العلي الرشيد والذي يعد من أشجع فرسان الجزيرة العربية، ومن أشهر شعرائها، وهو شاعر إمارة الرشيد، ولسان حالها في الفترة الممتدة ١٢٥٠. ١٢٨٥هـ[٤].

وقد كان عبيد محبوباً إلى أبعد الحدود، كما كان مشهوداً له بالقدرة والنفوذ، فقد كان القائد العسكري طوال فترة الأمير عبدالله وابنه طلال [٥]. وكان له الفضل الأكبر في استقرار الأمور لأخيه الأمير عبد الله ، وهو يعد ذراعه الأيمن حتى وفاته، وفي

[١] معلومات مستقاة من الدكتور تركي الفيصل الجبر الرشيد مرجع سابق.

[٢] المرجع نفسه .

[٣] كان لعبدالله وعبيد شقيق اسمه عبدالعزيز ، ولكنه قتل في ثورة الحلة ، ولهما أخ اسمه الجرادي من الرضاعة.

[٤] عن شاعريته انظر المبحث الأول من الفصل الخامس من هذه الدراسة.

[٥] لوريمر ،الدليل التاريخي ، مصدر سابق ،١٧٢٧/٣.

عهد الأمير طلال استمرت مكانته واحتفظ بثقله السياسي ، واشتهر في ميدان المعارك الحروب [(١)].

وعن صلة طلال بعمه عبيد فقد كانت حسنة في أول حكمه ، رغم الاختلاف في بعض توجهات الأمير طلال ؛ للتفاوت ، والتباين بينهما في التوجه ، والطبائع ، والفكر [(٢)].

وعن أخوال الأمير طلال، هما: عبدالرحمن، ورشيد أبناء جبر الرشيد، عاشا مع والدهما في الدرعية، وتلقيا تعليمهما فيها. وقد ورث الأمير طلال عن أخواله الرصانة، والهدوء، والرحمة، وحب الخير. وبحكم أن الأمير عبدالرحمن وأخيه الأمير رشيد الجبر عرفوا بتفوقهم التجاري، وأثرهم التجاري باق إلى يومنا هذا على الأحفاد، فبيت الجبر يعد من البيوتات التجارية في المنطقة العربية إلى يومنا هذا، فهم أهل تجارة، واكتسب منهم طلال حب التجارة والعمل بها. وقد كانت علاقة طلال بأخواله الجبر وطيدة، و متينة إلى أبعد درجة، ويعتبروا من مستشاريه المقربين [(٣)].

أما عن أخوة الأمير طلال فأكبرهم شقية متعب الذي يصغره بعدة سنوات، وقد ولد أثناء خروج والده من حائل هاربا بعائلته بعد محاولة أمير جبل شمر صالح بن عبدالمحسن القضاء على والده عبدالله. ومولده في صحراء النفود أثناء مسيرهم للجوف، وتدور حول ولادته روايات عدة نقلها الرواة، يشوبها المبالغة والتهويل أحيانا. ولا مانع من ذكر أحد تلك الروايات المبالغ فيها، حيث تقول : (أنه بعد ولادة منيرة أثناء الرحلة،

---

(١) بلجريف ، مصدر سابق ، ٢٧٤/١.

(٢) حول هذه المسألة انظر الفصل الثاني المبحث الثاني من هذه الدراسة.

(٣) بلجريف ، مصدر سابق،١/ ؛ ١٣٢؛ Philip Ward ,OP,CAT,P٤٦؛ مقابلة مسجلة مع الدكتور تركي بن فيصل الجبر الرشيد ، مرجع سابق ؛ معلومات مرسلة من الأستاذ عبدالله المشعل الرشيد ، مرجع سابق .

لم يتوقفوا بل استمروا في سيرهم ! ، " مع عدم مراعاة حالة منيرة الصحية " [(١)]. وأن عبدالله طلب من ملاقي المسطحي، أحد رفقائه في الرحلة أن يتخلص من الطفل بعيداً عن أمه! حتى لا يتعذب ـ أي الطفل ـ من تلك الرحلة الشاقة!. ولم يبدي المسطحي أية معارضة على ذلك الطلب!. وعند إكمال المسير جاء المسطحي بالطفل الذي خبأه عن أبيه!، فسأله عبدالله لم ، لم تتخلص من الطفل ؟ أجابه كيف اقتل متعب شيخ شمر!. فالمسطحي هو من أطلق عليه الاسم[(٢)].

ويمتلك متعب شعبية جارفة عند قبيلة شمر وسكان الجبل، فيعد الثالث في نظر قبيلة شمر بعد عمه وأبيه. ولعل ميوله لأبناء القبيلة بجانب شجاعته المفرطة، جعلت منه بطلاً أسطوري كعمه الأمير عبيد، وكانت علاقة طلال بشقيقه متعب مميزة، ووثيقة نتيجة للتشابه بينهما في الصفات، وتوافقهما فكريا، وسياسيا [(٣)].

كما كان لطلال أخ غير شقيق هو محمد، وهو من مواليد سنة ١٢٥٢هـ /١٨٣٦ [(٤)]. أي أن مولده في أثناء قدوم الحملة المصرية بقيادة إسماعيل بك وخالد بن سعود . وأخواله آل علي حكام جبل شمر، فأمه سلمى بنت الأمير محمد بن عبدالمحسن العلي [(٥)].

---

(١) عند محاولة الباحث مناقشة أمر منيرة الصحية ؟ لم يكن يستوعب المسألة لصعوبتها ، مقارنة بنساء اليوم . فأكدت للباحث عدد من كبيرات السن من نساء الأسرة (والدة وعمات وخالات الباحث) قصص لنساء مشابهة لولادة منيرة. وما يرد عن ما تعانيه تلك النساء، فإن النساء في الماضي يملكن قدرات عالية من التحمل والصبر، وهذا الأمر يعتبر أمراً عادياً، فبعض نساء البادية وكذلك بعض نساء الحاضرة، تلد وهي تجمع الحطب، أو أثناء الرحيل فتتوقف راحلتها ومعها بعض قريباتها لتلد ثم يلحقن بالقوم، ومعهن بالعادة زوج تلك المرأة أو أحد إخوتها. (معلومات سمعها الباحث من بعض عماته وخالاته).

(٢) مقابلة مع عبيد الملاقي المسطحي، في مركز إمارة ضبيعة مقر عمله، بتاريخ ١٤٣١/١/١٦هـ

(٣) فالين، رحلات فالين..مصدر سابق ، ص ١٤٥؛ هذه العلاقة ستتضح لنا بشكل جلي خلال فصول هذه الدراسة.

(٤)حمد العنقري ، مرجع سابق ، ص٤٥.

(٥)المرجع نفسه، ص ٤٥

وكانت العلاقة بينه وطلال جيدة، لكن ليست كعلاقته بمتعب [1]. وأما أخواته فهن هيا ، رثعة ، نورة [2]. ولطلال أخ من الرضاع اسمه عنيبر من المماليك (العبيد) لعبدالله الرشيد[3].

نستخلص من العرض السابق، أثر البيئة الطبيعية والاجتماعية والسياسية على التكوين الفكري لطلال بن رشيد، ونوجز هذه الآثار على النحو التالي:

١. لقد استطاع طلال بن رشيد أن يملك ثقافة . بالمعنى الأنثروبولوجي . ذات طابع خاص، فله تاريخ مميز عن الماضي، وله قيم مميزة عن الحاجات، فقد استطاع طلال أن يقيم عالماً مختلفاً نوعاً ما عن عالم أجداده. وفي هذا الاطار لا يمكننا الجزم بأن ثقافة طلال بن رشيد هي منتوج محض لشخصيته، كما لا يمكن اعتبار شخصيته بأنها منتوج مطلق للثقافة الحائلية، ولكن لكل منهما تأثيره في الآخر.

٢. تعكس ملامح تكوين شخصية طلال ابن رشيد . وهذا ما سيتضح في الفصول القادمة_ سلوكه وقراراته السياسية والاقتصادية وأنها لم تكن عشوائية، فنمط الشخصية هو نتاج تفضيلات نفسية، تكون في جوهر الإنسان، وأن نمط الشخصية يمكن تحديده من خلال نماذج وأساليب التفكير والسلوك، الذي يتطور عبر مسيرة حياتنا، وهو أيضاً منهجنا في التفاعل وبناء العلاقات. هذا سيكون واضحاً وجلياً لنا في سلوكيات طلال بن رشيد وفي اتخاذه أغلب قراراته التي لا تكون إلا بعد دراسة متأنية ومدققة، ويتضح هذا في مواقف عدة كما سنرى خلال فصول الدراسة.

٣. لقد انعكست شخصية إقليم جبل شمر بمميزاته وخصائصه الفريدة على شخصية طلال ابن رشيد، حيث يتميز إقليم حائل بأنه من الأقاليم المتجانسة ،

---

[1] فالين ، المصدر السابق ، ص ١٤٥؛ عن هذه العلاقة انظر الفصل الرابع المبحث الأول من هذه الدراسة.

[2] داوتي، رحلات..مرجع سابق، ص٢٠٦؛ عبدالله المشعل ، مرجع سابق ، ص٢ .

[3] فالين ، مصدر سابق ، ص ١٤٥؛ داوتي، رحلات.. مصدر سابق، ص ٢٠٦؛ عن عنيبر أنظر الفصل الرابع المبحث الأول . وعن المماليك الفصل الخامس المبحث الثاني.

فالشخصية الجغرافية لإقليم حائل أضفت شخصية مميزة لطلال ابن رشيد. تجلى ذلك في مواقفه وسلطانه على هذا الإقليم، للحد الذي توافدت عليه مجموعات من سكان المدن القريبة كما سيبينه الباحث في فصول هذه الدراسة.

٤. تعكس كل سمات طلال بن رشيد الملامح الإيجابية، ويعود ذلك إلى التنشئة في بيئة اجتماعية وطبيعية خصبة مليئة بالخيرات، وذلك حسب ما يؤكد ابن خلدون: أن النفس إذا كانت على الفطرة الأولى فهي متهيئة لقبول ما يصل إليها إن خيرا فخير وإن شرا فشر، مصداقا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (كل مولود يولد على الفطرة).

٥. إن البناء الفكري الإنساني لطلال تشكل في دورة تبدأ بالمدخلات المعرفية والفكرية، تم برمجتها وتنظيمها بالاستنتاج والتفقه من خلال التفاعل مع البيئة المحيطة بجميع عناصرها ثم تقليمها بالحذف أو الإضافة إليها، فالبيئة لها دور رئيس في دورة البناء الفكري.

٦. إن الأحداث التي عاشها طلال في صغره كان لها أثر في حراكه السياسي والعسكري فكل إنسان أسير لتجربته ووعيه. إن الحروب التي خاضتها قبيلة شمر مع قبيلة عنزه في الجبل كان لها أثر في تطبيقه سياسته التوسعية وطبيعة علاقة المركز ـ حائل ـ والأطراف، كما سنرى من خلال سياسته التوسعية.

٧. لم تتشكل شخصية طلال العبدالله الرشيد من فراغ، وإنما تشكلت عبر بيئة اجتماعية، كانت بالنسبة له الاطار الذي احتضنه، وغرس فيه الكثير من مقومات الشخصية وسماتها الأصيلة، ففي هذا الاطار تحصل طلال الرشيد منه على مقومات حياته الوجدانية والاجتماعية والثقافية. وعبر هذا الاطار تشكل أيضًا لطلال مجمل علاقاته الاجتماعية، ورأس ماله الاجتماعي الذي انعكس عليه فيما بعد في تشكيل بيئة اجتماعية وسياسية داعمة لأفكاره وإنجازاته، كما سيتضح لنا في فصول هذه الدراسة.

المبحث الثاني . حياته

. نسبه:-

هو طلال بن عبدالله بن على بن رشيد بن حمد بن خضير بن خليل بن جاسر بن على بن عطية من الجعفر من عبده من شمر[1]. أما والدة طلال فهي منيرة بنت جبر بن رشيد كما مر بنا سابقاً.

وفي مقال في جريدة الرياض للدكتورة دلال الحربي ذكرت أن الجوهرة هي :(زوجة الأمير عبدالله الرشيد وأنجبت منه ولديه طلال ومتعب) [2].

وهذه من الأخطاء التي يقع فيها بعض الباحثين ولعل الدكتورة دلال لم تقتنع بما وصلت له في كتابها الموسوم "نساء شهيرات من نجد" حول مسألة إنجاب الأمير عبدالله من الجوهرة بقولها : (ولم نقف على أي معلومة تبين أنها أنجبت منه) [3].

. مولـده ونشأته:-

[1]عبدالله المشعل العبدالله المتعب الرشيد، شجرة أسرة الرشيد، الناشر نفسه،بتاريخ ٢٢.٣.١٤٣٠هـ/ ١٩. ٢٠٠٩.٣م،ص٢.١. وكذلك حصل الباحث على نفس المعلومات استماعا في منزل والد الأستاذ عبدالله المشعل الرشيد ،في تاريخ ١٤٣٠/١/٢٠. وأمد الباحث بإجابات مكتوبة كرد على الأسئلة المقدمة له.

[2]دلال بنت مخلد الحربي ، دور أميرات آل سعود في دعم الحياة الاجتماعية والثقافية ، مقال في جريدة الجزيرة الالكترونية ، الرياض ، العدد ،الإثنين ٥ ذو الحجة، ١٤١٩هـ.

[3]دلال بنت مخلد الحربي ، نساء شهيرات من نجد ، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض،١٤١٩/١٩٩٩، ص١٥.

ولد طلال في مدينة حائل [١] واختلف المؤرخون حول سنة ميلاده ،فيذكر بلجريف الذي قابله في إثناء رحلته: أن عمر طلال عند توليه الحكم عام ١٢٦٣هـ/ ١٨٤٧م واحد وعشرون عاماً [٢] . لكن بلجريف ذكر : أن لطلال عشرين سنة من حكمه بعد أن قابله عام ١٢٧٩هـ/١٨٦٠م، وهنا وقع في خطأ في سنة تولي طلال حيث كان له ست عشرة سنة من حكمه، لكن على حساب بلجريف فإن مولد طلال كان عام ١٢٤٢هـ/ ١٨٢٦م، وأما غورماني آخر الرحالة الذين قابلوا الأمير طلال عام١٢٨٠/ ١٨٦٣م فقد ذكر: أن عمره في الأربعينات عندما قابله، أي في حدود ١٢٤٠هـ/١٨٢٤م [٣]. وهناك من ذكر: أنه ولد عام ١٢٤٣هـ/١٨٢٧م [٤]. وذكر: فالين الذي يعد أول الرحالة الذين زاروا حائل في عهد الأمير طلال أن مولده سنة ١٢٣٨هـ/ ١٨٢٢م[٥]. ونقل عنه آخرون هذا التاريخ، مثل خير الدين الزركلي وغيره مؤكدين أن عمره عند توليه الحكم خمسة وعشرون عاما [٦].

وعن مولده يعتقد الباحث أنه ولد في ٢٧ رمضان حسب رؤية زيد الخشيم لولادة طلالا "أنها في ليلة القدر"، وقد أشار لها زيد الخشيم بقوله :

---

[١] معلومات مكتوبة من الأخ الأستاذ أحمد العريفي ،مرجع سابق؛ أكد لي الدكتور تركي الفيصل الجبر الرشيد، هذه المعلومة ،مرجع سابق.

[٢] بلجريف،مصدر سابق، ١/ ١٣٩.

[٣] غورماني ، مصدر سابق (ط. الهلال)،ص١١٢ .

[٤]لوريمر، الدليل التاريخي...مصدر سابق،١٧٢٦/٣، Baran,Op,cit,p٥١

[٥] فالين ، رحلات فالين..مصدر سابق، ص.

[٦] الزركلي الاعلام..مصدر سابق ، ٣ / ٢٢٨؛ الزعارير، مرجع سابق،ص ٦٤.

الله يعزك يا طلال الرشيد = اللي حلم لك ليلة القدر بولاد[(١)].

وأما عن العام فيميل الباحث إلى عام ١٢٣٨هـ /١٨٢٣م. أي إن مولده كان بحدود ٢٧ رمضان ١٢٣٨هـ/ ٧. ٦ . ١٨٢٣م. مؤيداً لرواية الرحالة فالين؛ لأنه كان أول رحالة زار حائل مرتين وقد شاهد طلال وهو شاب يافع في عهد والده، وفي بداية توليه الحكم. أما بخصوص **نشأته، و تربيته**، وتعليمه: فقد نشأ في مدينة حائل، ويذكر بعض الرواة: أنه نشأ فترة من الزمن في بيت الشيخ الرثيع بن سعيد، شيخ الدغيرات [(٢)]. خلال فترة الاضطرابات وخروج والده للجوف [(٣)]. فعاش حياة البادية حيث لا حدود ولا دور ولا أسوار تحفظ ظهر ساكنيها ففرضت عليه البداوة الحذر وكانت من أبرز طباعه.

وقد كانت نشأته شبيهة بغيره من أبناء الأسر الغنية، والأسر الحاكمة في ذلك العصر، بحكم أنه نشأ في بيت إمارة،فصحيح أن أباه لم يتول الإمارة إلا بعد أن أصبح عمره أثنى عشر عاما تقريباً، لكن يعد أحد أفراد أسرة العلي الحاكمة في جبل شمر

---

(١) يدعو الشاعر للأمير طلال بالعزة ويقول إنه رأى في المنام ستكون ولادتك ليلة القدر وهي ٢٧ من رمضان على الأرجح أنه سيتحقق له ما رأى من خير (السويداء ، درر الشعر الشعبي ....، مرجع سابق ، ص٨٨).

(٢)الشيخ الرثيع بن عبدالله بن سعيّد شيخ الدغيرات وأبرز من شاخ بعشيرته و علم من أعلام شمر وبطل من أبطالها وشجعانها البارزين من أشهر مشايخ قبيلة شمر ، وعزوته المشهورة (أخو سوده) (مقابلة مع الشيخ عبدالله بن فرحان السعيد ، شيخ الدغيرات ورئيس مركز الودي جنوب حائل ، الودي بتاريخ ١٣/ ١٣٣٠/٦هـ).

(٣)عبدالرحمن بن نايف الغازي العلياني الدغيري الشمري ،مكالمة هاتفية بتاريخ ١٤٣٢/٢/١٢هـ، وقد نقلها من كبار الغازي . وما يجعل الباحث يأخذ بهذه الرواية أن أهل الجوف لم يذكروا طلال بقصائدهم أثناء حروبه مع أهل الجوف، وأغلب شعرائهم يخاطبون طلال بأن يسأل منيرة بفضلهم وإكرامهم لها، ولو كان معها ولدها طلال لذكروا ذلك. وعند سؤال الباحث رواة الجوف أثناء زيارته لهم خلال الفترة، حول وجود طلال مع أمه، أكدوا أنه لم يكن معها سوى الرضيع متعب أخاه الأصغر، وكذلك لم يذكر طلال خلال تتبعنا لتنقلات والده ومجموعته في خروجه ذلك العام.(لقاء مع الراوية والأستاذ فهد بن غانم بن مشحن الضويحي، بمنزله في مدينة سكاكا في ١٧/٣/ ١٤٣٣هـ) .

، وحظي برعاية والديه . وخاصة والدته المتعلمة ، وكذلك والده وخاصة بعد توليه الحكم فكان حريصا على تعليم أبنائه القراءة، والكتابة، والعلوم الدينية، وحفظ القرآن، بالإضافة إلى اللغة العربية ،والتاريخ العربي والإسلامي، وعلوم الحساب، وغيرها من العلوم السائدة في ذلك الوقت[1]. وقد كان يقوم بتعليم وتدريس أبناء الأمراء مدرسون متخصصون يحضرون إلى القصر لتدريسهم[2]. فدخل طلال الكتاتيب في صغره، فتعلم القراءة والتجويد والخط والحساب[3]. فكان طلالاً من طلبة العلم[4].

وأكد الرحالة وليم بلجريف على ضعف الأمير طلال في القراءة والكتابة. وقد بنى رأيه في ضعف طلال لإعطائه زامل السبهان [5] خطاب بلجريف ليقرأه له، وعندما قرر بلجريف الرحيل طلب من طلال أن يكتب خطاب مرور كجواز عبور وحماية له، طلب طلال من زامل كتابة ذلك الخطاب [6].

(١) البسام ،علماء نجد..مرجع سابق ،٤٦٢/٢ ؛ حصل الباحث على معلومات استماعاً في منزل والد الأستاذ عبدالله المشعل الرشيد، في تاريخ ١٤٣٠/١/٢٠هـ.

(٢) البسام ،علماء نجد ..مرجع سابق،٤٦٢/٢ ؛حصل الباحث على معلومات استماعا في منزل والد الأستاذ عبدالله المشعل الرشيد ،في تاريخ ١٤٣٠/١/٢٠. وأمد الباحث بإجابة برسالة على الأسئلة المقدمة له .

(٣) محمد بن عثمان القاضي، روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين، إدارة المطبوعات ، القصيم، ١٤١٩ـ ١٩٩٨م، ١٧٢/١ .

(٤) محمد القاضي ، مصدر سابق ، ١/ ٢٤.

(٥)بلجريف، مصدر سابق،١/ ٢٥١.

(٦)بلجريف، مصدر سابق،١/ ٢٥١.

ومن خلال اطلاع الباحث على رسائل كثيرة بخط الأمير طلال لم يلاحظ الضعف الذي ذكره بلجريف [١]. وأما مسألة قراءة زامل للرسائل فلا يعتقد الباحث فيها ضعف، فزامل المستشار والوزير لطلال ولعل طلال أراد أن تكون القراءة مسموعة حتى يسمعها الحاضرون من مستشاريه. ولعل المسألة عادية أو من برتوكولات قصر الإمارة فمن الملاحظات التي دونها داوتي: (ويتقدم الوزراء والمسئولين بخطاباتهم ليختمها الأمير، فيما يتولى حمود قراءة خطابات عرائض البدو القادمين من خارج المدينة وشكاويهم، قبل أن ينظر فيها محمد) [٢].

من الأشياء التي تعلمها طلال منذ الصغر ركوب الخيل وأساليب الكر والفر، واللعب بالسيف، والطعن بالرمح. وقد ذكر المؤرخون: إن من عادة شمر تدريب صغيرهم وكبيرهم على الطعن والضرب منذ نشأتهم، فهم مدربون على القتال وقديمو عهد في الحروب[٣]. فإذا كان إعداد أبناء الجبل بهذه الصورة فكيف هو الحال بإعداد أكبر أبناء حاكم الجبل.

ومما يؤكد على تعلمه وحبه للعلم أنه درس الأدب العربي وأحبه حيث كان يتلقاه في مجالسه أثناء حكمه. واشتهر بحبه للسير، والتاريخ وروايته له ومعرفته الواسعة

[١] ومن الرسائل بخط الأمير طلال رسالة من الأمير طلال الرشيد إلى راشد الماضي يبين له إن مسئول الزكاة عن سوق الماضي هما فهد وزيد وعلى الجميع الانقياد لهما وتسليمهما الزكاة ولهما حق التصرف في بيعها ،بتاريخ ٢٦ربيع الأول ١٢٦٥هـ . أنظر الوثيقة رقم (هـ) من ملاحق الوثائق الدراسة.

[٢] داوتي ،رحلات.. مصدر سابق، ص١٩٨

[٣] الريحاني ، المصدر السابق ص٢٦٨ ؛ عبد العزيز الرشيد، تاريخ الكويت، تنسيق يعقوب الرشيد ، دار الحياة ، بيروت،١٩٨٧م، ص١٦٤.

بالأماكن ، وقد وصف الرحالة بلجريف مجالس العلم والذكر عند الأمير طلال بأنه يقرأ عليه شيئا من السيرة أو صحيح البخاري [1].

وكان عارفاً بعلم الفلك والنجوم، وبجانب هذه العلوم كان عارفاً بالأنساب، وتميز بمعرفته لأنساب الخيل وسلالاتها، فجاء في كتاب أصول الخيل أن طلال خبير بسلالات الخيل ومرابطها، فعندما يقفو عند قضية في نسب مربط من المرابط يرسلوا لطلال برسالة ليتأكدوا من صحة ذلك المربط [2].

وعرف عن الأمير طلال أنه كان من المهتمين بالأدب والعلوم المختلفة، فشجع العلم والتعلم واقتناء الكتب، مما أدى لازدهار الحركة العلمية في عهده ، فبدأت المدارس وتوافد طلبة العلم إليها من داخل مدينة حائل، ومن خارجها[3]. وأيضا كان للأمير طلال اهتمام بالسياسة، وبمعرفة أخبار العالم، ومتابعة التطورات المحيطة ، والأوضاع الخارجية ، والمشكلات السياسية التي تدور في البلاد العربية والإسلامية وأوربا، وهذا ما مكنه من معرفة الطرق السياسية ومفاتيحها، فحقق عدداً من المكاسب السياسية والاقتصادية[4].

صفاته : قابل الأمير طلال عدداً من الرحالة، وصفوه وصفا دقيقا، ومن الذين وصفوه الرحالة وليم بلجريف بقوله:(كان قصير القامة، عريض المنكبين، وقوي البنية، ذا ملامح داكنة ، ذا شعر طويل ، وعينين سوداويين ذوي نظرات حادة وثاقبة، ورزانة

---

[1] بلجريف ، مصدر سابق، ٢١٦/١.

(٢)الخديوي عباس ، مصدر سابق ، ص٢٠٣ .

(٣) حول هذه المسألة انظر الفصل الرابع من هذه الدراسة.

(٤) بلجريف، مصدر سابق١/ ١٥٩.

تشوبها القسوة والغموض أكثر مما يشوبها الوضوح[1].وكان شكله يدل على إطلالة على أنه أكبر من عمره الحقيقي ، وكانت خطواته محسوبة، ومسلكه يتميز بالصرامة والغطرسة إلى حد ما ، فيه شيء من التعالي والشموخ) [2]. ويكمل بلجريف وصف طلال " ولم تكن نظراته تثبت لحظة على الإطلاق ، وكانت أحيانا تدور على أقرب رفاقه ، وفي أحيان آخرى على الحشد ، . وقد كان نادراً أن شاهدت أبداً " عين صقر" حقيقة في سرعتها وقدرتها "[3].

وذكر غورماني وصفاً قريباً منه للأمير طلال [4]. وأما بالنسبة للنظرات وعيون الصقر، فقد سبق وأن وصف بعض الرحالة الذين قابلوا أخاه محمد بنفس دقة هذا الوصف[5].

السمات الشخصية للأمير طلال الرشيد:

عند تتبع الباحث سمات الأمير طلال من خلال المصادر التي تحدثت عنه، وجدها قد أجمعت على امتلاكه سمات أهلته لقيادة الإمارة ، ونجاح خططه التي سعى لتحقيقها، وفي الوقت نفسه كانت هي السمات الضرورية للقائد. ومن أهم تلك السمات :

الأولى: التسامح:

(1)بلجريف ، مصدر سابق ، (ط دار بلاد العرب)، ص ٥٨.

(2)بلجريف ، مصدر سابق ، ١٣٩/١.

(3)بلجريف ، مصدر سابق ، (ط دار بلاد العرب)، ص ٥٩.

(4)غورماني ، مصدر سابق،(ط.الهلال)، ص ١١٤.

(5) وصفت الليدي آن بلنت الأمير محمد العبدالله بقولها (والعينين الغائرتين والثاقبتين كعيني صقر...) الليدي آن بلانت،رحلة إلى نجد..مصدر سابق،ص٢٤٩.

في ضوء التحليل المتأني للسمات الشخصية لطلال الرشيد نجد أن التسامح سمة أصيلة في شخصيته، حيث تعكس مجمل الوقائع والأحداث التاريخية التي خبرها طلال تأصل هذه السمة وتجذرها في أعماق تكوين شخصيته. ومن ثم لم يكن طلال متعصبًا لرأيه أو لفكره أو حتى لقبيلته، وإنما كان متسامحًا ومتقبلاً للآخر ومستمعًا له جيدًا، وهي صفات قلما تواجدت في قائد[١]. من الأمثلة التي تبدت في كونه متسامحاً مع المشاهدة الشيعة، وغيرهم من الوافدين الجدد إلى منطقة جبل شمر في عهده، وفتح لهم أسواق حائل[٢].

وعلينا هنا أن نوضح التسامح ليس لمجرد التسامح ولا من منطلق ديني فقط، بل من منطلق فكر تجاري، وطلال هو ابن تاجر، وفي الوقت نفسه هو تاجر قبل أن يكون اقتصادي فالتاجر عنده مرونة وعنده انفتاح، فالتجارة لا تبنى إلا من خلال مشاركة الآخرين، ومشاركة الآخرين لا تأتي إلا من خلال التسامح والأمان فكل المصلحين السياسيين يتبنون فكرة التسامح الديني مع الآخرين [٣].

[١] خلال أحداث الفصل الثاني ستتضح لنا هذه النقطة كثيراً عندما نتعرف على أبرز أعمال طلال الداخلية.

[٢] عن تسامحه وطريقة تعامله مع المشاهدة انظر الفصل الثاني من هذه الدراسة.

[٣]كانت الدولة العثمانية تسعى من أجل الإصلاح من أجل النهوض من حالة الضعف التي شلت أركان الإمبراطورية فشجعت الحركات الاصطلاحية التنموية منذ عهد السلطان محمود الثاني في جميع أقاليمها ومنها الأقاليم العربية في أقاليمها ، وكانت تجربة محمد علي باشا النهضوية وخاصة في المجال الاقتصادي في مصر، تعد خطوة نموذجية لأي حاكم عربي طموح، وكان لتجربته تأثير في المنطقة العربية بشكل عام ، فلا يمنع أن تكون للأمير طلال نموذجاً لكن بحسب الإمكانات والظروف المتاحة ، والانفتاح على الآخر ما دام فيه مكاسب اقتصادية (عن حركة محمد علي الإصلاحية انظر عفاف لطفي مارسو ، مصدر سابق، ص.ص ١٥٥. ٢٤٩)
.

فتسامحه بقدوم المشاهدة خلق تنافساً تجارياً بين التجار المحليين والقادمين . ستتضح لنا من خلال فصول هذه الدراسة . فجعل تنافس داخلي دون أن يشعر المجتمع نفسه ، فالرجل يقرأ المستقبل ولا يقرأ الماضي فقط.

لا شك أن شخصية طلال المتسامحة منحته شعورًا إيجابيًا، انعكس في سلوكياته وممارساته الاجتماعية مع رعيته، فقد كان طلال عطوفًا رحيمًا؛ وذلك لإحساسه بالسلام الداخلي مع نفسه ومع الآخرين المحيطين به. حريصاً على إصلاح ذات بينهم ، وكانت أيامه أيام رخاء . فقد كان متسامحاً بدرجة عالية، فيعفو عن خطأ السهو، أو غير المتعمد، لكن لا يعفو ولا يسامح من كذب عليه حتى لو كانت لمرة واحدة، فيعد في القائمة السوداء[١].

الثانية: العدل:

يعد العدل قاعدة من أهم قواعد النظام السياسي في الإسلام، وذلك لأن تطبيقه ضروري لإقامة الحق ، ولا يشك العارفون أن تحقيق العدل ملازم للطمأنينة والأمن والاستقرار في أي مجتمع من المجتمعات، ولذا كان أحد أبرز الُمثُل الأساسية التي جاء بها الإسلام و أكد عليها في نصوصه. ومن هذا المنطلق فقد كان طلال الرشيد عادلاً إلى أبعد مدى، فعرف عنه تحريه العدل والمساواة بعقد مجلسين يوميا لحل مشاكل مواطنيه وإنصافهم بلا تمييز[٢]. وهذا ما يتجلى في الكثير من المواقف والروايات التي نقلت عنه،

---

[١] بلجريف ، مصدر سابق ،١٦٨/١، تايلور،مصدر سابق،ص ١٥٣ Baran,Op,cit,p٦٨

[٢] أرشيف السياسة الخارجية للإمبراطورية الروسية ، موسكو ، ملف السفارة في القسطنطينية ، قائمة ٢/ ٥١٧، اضبارة ١٢٣٤، الصفحة ٦٧ ظهر ـ ٦٩ ، التاريخ ٢٨. مايو ـ ١٨٩٠م ، تحت عنوان الوثيقة ملاحظة عن نجد وأسرة الرشيد.

فقد جلد أخاه متعب بنفسه وأمام الجميع في ساحة المسحب، لشكوى مقدمة من قبل أحد المواطنين. فكان متعب دائماً ما يستشهد بذلك الموقف في عدل أخيه طلال[١].

وكان طلال يتابع بنفسه ويخاطب الحكام والمناصيب من رجاله عند تظلم أحد مواطنيه فمن المواقف التي وقف الباحث عليها متابعته لقضية أحد المواطنين لكوفية (غترة) أخذت منه وأتهم من أخذها بأنه تابع لأحد المسؤولين عن القوى القبلية لدى الأمير طلال. فأرسل بعد تثبته خطاباً يأمر المسؤول أن لم يرد للرجل كوفيته فسيكون سعرها ثلاثة أضعاف ثمن الكوفية الجديدة [٢].

وعند شكوى امرأة من أهل الوسيطا بحائل للأمير طلال من مصادرة مسؤول البلدة دابتها. أمر اثنين من حرسه أن ينطلقا إلى ذلك المسؤول، ويجعلا المرأة تدخل لحظيرته وتختار أفضل دوابه بدل دابتها، كما جعل المرأة، تختار كسوة كاملة لها، على حساب ذلك المسؤول[٣].

---

[١] السويداء، حائل..مرجع سابق ، ص٦٩٩.

[٢] رسالة من طلال بن رشيد إلى خليف بن خرييش وهو عبارة عن أمر بشأن كوفية فهد راعي تيماء في٦(ر ا) ربيع الأول ١٢٦٦هـ.

[٣] غورماني،مصدر سابق،(ط. دار العلوم)،ص١١٦.

الثالثة:الذكاء الفطري:

لقد اتصفت شخصية طلال الرشيد بالذكاء الفطري أو ما يعرف في الدراسات العلمية بالذكاء الإبداعي أو الذكاء الخلاق، تلك الصفة التي تقف وراء كل فكرة جديدة طرحها أو طورها عقل وفكر طلال بن رشيد، وكانت سببًا رئيساً لتحقيق الكثير من الإنجازات والمكاسب والتوسعات [1].

وتثبت الدراسات العلمية في هذا الصدد أن صفة الذكاء بالفطرة جزء كبير منه موروث، حيث تنتقل إلى الفرد الصفات البدنية والاستعدادات النفسية والدوافع الأولية كالانفعالات والذكاء. فذكاء الفرد مرتبط بذكاء آبائه، وبالتالي فالذكاء وراثي فطري. ومن ثم تعكس هذه الصفة ملامح التكوين الأسري والجيني لطلال الرشيد، وامتداد الصفات الأبوية إليه. وهنا لا نغفل دور البيئة الاجتماعية ـ وفق ما تشير إليه المدرسة الاجتماعية ـ التي عاش فيها، والتي أثرت بلا شك في تعميق وبلورة هذا الذكاء وصقله وترسيخه في نمط شخصيته.

[1] عن هذه المنجزات والتوسعات سيكون لها حيزاً من صفحات الفصل الثاني من هذه الدراسة إن شاء الله.

الرابعة: الكرم:

إن صفة الكرم والجود والعطاء هي صفة مرتبطة في الأساس بجغرافيا حائل كبيئة اجتماعية شهدت الشخصية الطائية المعروفة بجودها وكرمها وعطائها غير المحدود. وقد عرف عن طلال بن الرشيد أنه كان كريمًا جوادًا معطاءً، وأكدها الرحالة الذين زاروا حائل في عهده. فقد بين المؤرخ الفلندي أورنبري KajKristerAlarikÖhrnberg [(١)]. كيف تغير حال الرحالة فالين بعد وصوله حائل للأفضل ومداومته على اللحم والخضروات ، في مضيف قصر برزان بعد معاناته من التمر والعصيدة خلال الأربعة أشهر فترة أقامته بالجوف[(٢)]. واعتبر وليم بلجريف كرم الأمير طلال بأنه ليس له مثيل [(٣)]،وعده الرحالة غورماني أنه أكرم آل الرشيد وأكد أيضا أنه بسبب سخائه يزداد عدد مؤيديه يوما بعد يوم[(٤)]. وقد شهد المؤرخون العرب والأجانب بكرم أسرة الرشيد وأنها من الصفات المتوارثة لأبناء المنطقة ورثوها من الأب الأسطوري لقبيلة شمر حاتم الطائي[(٥)].

[(١)]كاي أورنبري، أستاذ الدراسات العربية والإسلامية في جامعة هلسنكي، مختص في دراسات الرحالة جورج أوغست والن والمشرف على نشر إرثه الثقافي.(من خلال اطلاع الباحث على سيرة الذاتية لأورنبري).

[(٢)] كاي أورنبري، مرجع سابق، ص١٦٤.

[(٣)] بلجريف، مصدر سابق ،١٦٥/١.

[(٤)] غورماني، مصدر سابق، (ط. الهلال) ،ص ١٣٣.

[(٥)] خليل الرواف، مصدر سابق، ص ٦٨.

الخامسة:الحزم والقدرة:

لقد اتسمت شخصية طلال بالحزم والقدرة المتضمنة اليقظة والعدالة وطلاقة اللسان، مع قبول الآخر والتسامح معه، وهذه القدرة وذلك الحزم ساهم في إحداث الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي والسياسي ومن ثم الازدهار الحضاري لجبل شمركما سيتضح لنا من متابعته الشأن الاقتصادي والأمني خلال فصول الدراسة . وقد كان بلجريف طوال إقامته في عاصمة طلال تحت مجهر رجالات الأمير طلال يتفرسونه ويحاولون سبر غوره،قبل أن يفصح هو بنفسه للأمير طلال(1). ففي مثل هذه الحالة يكون الشك من الحزم في السياسة كما يرى الباحث .

السادسة : المثابرة:

كان إذا وضع لنفسه هدفا معينا بذل قصارى جهده للوصول إليه دون ملل، ومهما كانت النكسات والعقبات فإنها لم تكن لتثني عزمه عن غايته النهائية ، وكانت لديه الرغبة الدائمة في معرفة آخر الأنباء داخل وخارج إمارته، لإدراكه أن عليه أن يكون أكثر معرفة بما يجري فيها من أي إنسان آخر. ولخوفه من التجاوزات التي تفسد القلوب اختص لنفسه أشخاصاً منحهم ثقته، وكانوا عيوناً له ليكون مطلعا على كل جديد داخل وخارج إمارته(2).

(1)بلجريف، مصدر سابق ،١٦٥/١؛ تايلور،مصدر سابق، ص١٦٠.

(2) بلجريف ، مصدر سابق ، ٢٤٠/١ ، أنظر الفصل الرابع المبحث الأول في التنظيم الإداري حول المصادر الخاصة التي يستقي منها الأخبار .

السابعة : الحصافة :

وهي الحكمة العملية أو القدرة على اتخاذ القرارات السديدة ضمن ظروف معقدة ومتغيرة، باستمرار .وقد عرف طلال بحصافته البالغة فلا يقرر إلا بعد تفكير عميق، خلال تجربته العملية . فعرف عن طلال مهارته السياسية فكان بعيد النظر، الانفتاح على التجارب و الخبرات والاهتمام بعامل التوقيت مع الممارسة وربط الوسائل بالغايات والسعي وراء النتائج المعقولة عمليا والمقبولة قانونيا، والتركيز على الإنجاز. ورغم أن بعض تصرفات وأعمال طلال تزعج الآخرين إلا أنه بحصافته البالغة يسدل ستارا فوق أعماله وسلوكياته السلبية، يقنع به الآخرين(١) .

الثامنة : النفوذ والقوة الإقليمية:

لم يقتصر نفوذ وقوة طلال الرشيد على حائل، وإنما امتد نفوذه خارج حدود منطقة جبل شمر الجغرافية، وهذا النفوذ وتلك القوة انعكاس لنمط شخصية متطلعة طموحة تسعى بكل ما أوتيت من قوة إلى مزيد من التأثير ومد السلطان. وقد عمل ذيوع صيت طلال واتساع نفوذه على التأثير في البعد القبلي الموجود آنذاك(٢).

وفي هذا الصدد يشير بلجريف إلى هذا الثقل والتأثير السياسي لطلال بن الرشيد، عندما قرَّر بلجريف الرَّحيل من حائل منحه ورفيقه خطاب حماية وهو كجواز سَفَر يضمن لهما المعاملة الطيِّبة داخل حدود سلطته وفيما وراءها، وقد أورد بلجريف نَصَّ هذه الوثيقة: (بسم الله الرَّحمن الرَّحيم، نحن طلال بن عبد (الله) الرّشيد إلى كلِّ

(١) بلجريف ، مصدر سابق ، ١٦٢/١. عن سلوكيات طلال وتصرفاته المزعجة من وجهة نظر معارضيه تطرق الباحث لها في المبحث الثاني والسادس من الفصل الثاني من هذه الدراسة.

(٢) أنظر الفصل الرابع من هذه الدراسة .

التَّابعين لشمَّر الذين سيطَّلعون على هذا الخطاب، السَّلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد: نبلغكم أنَّ حاملي هذه الورقة هما سليم العيسى أبو محمود ورفيقه بركات وهما طبيبان، يبحثان عن لقمة العيش من خلال ممارسة الطبابة، وبإرادة الله، ويقومان برحلةٍ تحت حمايتنا لهما، وعليه يجب ألاَّ يعترضهما أحد أو يزعجهما، والسَّلام عليكم ورحمة الله وبركاته" ثم كتب التَّاريخ ومهره بالختم) [١] .

التاسعة : الشخصية السياسية الواعية:

إن إضفاء البعد السياسي على شخصية طلال بن الرشيد تعكس مقدار الوعي الذي كان يحظى به في إدارة شئون حكمه وتطلعاته السياسية التي تكمن خلف قدرات سياسية محنكة أثبتتها وقائع تاريخية عديدة. فقد أثبت الأحداث التاريخية أن طلال كان يمتلك ثقافة سياسية مميزة، ويقصد بالثقافة السياسية مجموعة المعارف والآراء والاتجاهات السائدة نحو شؤون السياسة والحكم، والدولة والسلطة، والانتماء، الشرعية والمشاركة[٢].

وعُرف طلال بسداد الرأي والعزم[٣] وكان له اهتمام بمعرفة أخبار العالم ومتابعة التطورات المحيطة والأوضاع الخارجية والمشكلات السياسية التي تدور في البلاد العربية والإسلامية وأوربا. وهذا ما مكنه في معرفة الطرق السياسية ومفاتيحها ، فحقق عدداً من المكاسب السياسية والاقتصادية[٤]. فقد قال عنه الرحالة بلجريف :(إن إدارة طلال

[١] بلجريف ، مصدر سابق١/ ٢٥١.

[٢] تايلور، مصدر سابق،ص ١٥٠.

([٣]) بلجريف ، مصدر سابق ،١/ ١٦٣ ؛ غورماني، مصدر سابق،(ط.دار العلوم)،ص ٨٦ .

[٤] بلجريف ، مصدر سابق،١/٢٣٤ .

وحكومته تتفوق تماما على الإدارة العثمانية ، ولكنها لا تصل إلى مرتبة الإدارة الانجليزية والروسية)[1]. لا شك أن هناك مهارة لدى طلال ولكن ليس لهذه الدرجة من المبالغة في وصف مهارة وفن الحكم لدى طلال.

العاشرة : دراسة المواقف الكلية قبل اتخاذ القرارات المصيرية:

ترتبط هذه السمة بالشخصية السياسية الواعية لطلال بن الرشيد، فهو كان هادئ الطبع، ومن ثم لا يتخذ القرارات السياسية وخاصة المصيرية بشكل انفعالي أو سريع، وإنما كان يتريث ويهدأ ويأخذ وقته في اتخاذ القرار السياسي الصائب وبعد الدراسة والتمحيص ودون إعطاء وعود[2]. وستتضح معالم هذه السمة في شخصية طلال خلال الفصل الثالث من هذه الدراسة.

الحادية عشرة : فكره الإداري والاقتصادي الثاقب:

لقد تميزت شخصية طلال بن الرشيد بفكر إداري واقتصادي فائق، ومن هذا المنطلق عمل طلال على تطوير التجارة، والحرف، وتنمية اقتصاد وتجارة المنطقة، خصوصاً في ظل الاستقرار السياسي التي كانت تنعم به المنطقة[3].

أن هذا الفكر الإداري والاقتصادي المنضبط لطلال بن الرشيد ساهم في إحداث تنمية اقتصادية، واجتماعية فائقة في المجتمع الحائلي، حتى أصبح جبل شمر موقعًا جغرافيًا واقتصاديًا مهمًا للقوافل التجارية [1].

---

[1] بلجريف ، مصدر سابق،١/١٦٥ .

[2] بلجريف ، مصدر سابق،١/٢٥٠؛ تايلور، مصدر سابق،ص ١٥٥.

[3] انظر المبحث الأول من الفصل الثالث من هذه الدراسة.

الثانية عشرة : الانفتاح الفكري والإطلاع على الثقافات الآخرى:

لقد تميز فكر طلال الرشيد بأنه يملك فكرًا منفتحًا ومطلعًا على الثقافات الآخرى، بقصد اكتساب الخبرات والتعرف على التجارب الثقافية الفريدة من نوعها، وذلك من أجل خدمه إمارته وتطويرها وتحديثها. وقد تبدت هذه السمة بشكل دقيق من خلال العدد الذي استقبله طلال من الرحالة والمستكشفين الأوروبيين والفرس.ومن ممثلي القوى المختلفة في المنطقة وخارجها.

والإنسان المنفتح فكريًا هو الشخص الراغب في الاستماع لكل ما يعرض عليه، وفي تفهمه بروح سمحة ، يصبح العقل متنوراً أو منفتحاً يعبر عن أفكاره ومشاعره. ولذا وصفه الرحالة بلجريف لقب ليبرالي Liberal [٢]. وهي ما عبر عنها الدكتور مايكل براون بالليبرالية الوهابية Liberal Wahhabism [٣]. وترجمها الدكتور محمد آل زلفة بمعنى الانفتاح [٤].

تجدر الإشارة إلى أن أعمال المستشرقين رغم تباينها في الأهداف والمنطلقات حيث انتمى البعض إلى خلفية عسكرية، بينما كان آخرون ذو مسحة دينية وغلب على فريق ثالث طابع المغامرة إلا إن الجميع انتمى بصورة أو بآخرى لاطار مرجعي واحد متمثلا في الحضارة الغربية، أو ما أطلق عليه البعض المركزية الأوربية وهى تعنى ببساطة الحكم على

(١) بلجريف، مصدر سابق،١/١٦٥؛ غورماني، مصدر سابق(ط. الهلال)، ص ٨٦.

(٢) W. G. Palgrave,Op,cit,p١١٣

(٣) Baran,Op,cit,p٦٩

(٤) بلجريف، حائل .. مصدر سابق (بلاد العرب) ص ٦٢.

الغير من منطلق المنظومة الحضارية الغربية على المستوى السياسي، وأيضا على المستوى الثقافي والقيمي والأخلاقي .

في هذا الاطار يمكن فهم ما ذكره هؤلاء الرحالة عن تقييمهم للاطار السياسي والاجتماعي، والعادات والتقاليد خلال تجوالهم في الجزيرة العربية، فوصف بلجريف الأمير طلال الرشيد بالليبرالية لا يتضمن أي قدر من المبالغة كما قد يبدو من الوهلة الأولى، فالرجل يصف ويقيم بحسب اطاره المرجعي كمثقف غربي ويقدم عمله لقارئ ومتلقي غربي مثله في المقام الأول، ودورنا هو فهم المعنى في سياقه التاريخي فالليبرالية هنا لا تعنى سوى قيمة التسامح في البيئة العربية، وربما ما لم يدركه بعض الرحالة أن وسط الجزيرة العربية في الأغلب لم تخضع بشكل مباشر لنفوذ أجنبي، ومن ثم ظلت على نحو متصل محتفظة بالقيم والعادات العربية المتوارثة وفى مقدمتها الحرية والإباء والعدل وكان طلال مجبول ربما بطريقة فطرية وعفوية على أن الحفاظ على تلك القيم هو أساس النجاح والاستمرار والأهم القبول الشعبي للحكم، ومن ثم كان الحرص على قيم التسامح والصرامة في الوقت ذاته على تحقيق العدل.

والأمر نفسه قام به الدكتور آل زلفة في ترجمته فمصطلح الليبرالي لا يخفى على متخصص كالدكتور آل زلفة، لكن الباحث يعتقد أنه ترجم بحسب اطاره الثقافي كمثقف سعودي وعربي، وأنه يخاطب عقول المجتمع العربي وخاصة السعودي منه ويعي حساسية الكلمة، فترجم للقراء قيمة لمضمون مصطلح الليبرالية وهو التسامح والانفتاح .

الثالثة عشرة: شخصية قيادية:

لقد كان طلال بن الرشيد يتمتع بشخصية قيادية فائقة، فقد كان يعمل بشكل دائم على تدعيم السلوك الإيجابي لرعيته داخل المجتمع الحائلي، الأمر الذي ساهم في تقليل السلوك السلبي، موجداً بذلك مناخاً أفضل للحياة الاجتماعية والسياسية. كما كان طلال قائدًا يستنتج التغييرات الآتية في المجتمع ويواكبها ويساعد أفراد المجتمع على التأقلم معها والاستفادة منها.

ولا شك أن الشخصية القيادية لطلال الرشيد تشكلت عبر رافدين: الأول موروث، حيث وجدت لديه سمات بالفطرة تعكس ملامح الشخصية القيادية، أما الرافد الثاني: فهو متعلم ومكتسب من أسرته والبيئة الاجتماعية والسياسية التي تشكل عبر فضائها. ويبدو أن هذين الرافدين لا يمكن أن تكتمل شخصية القائد ونجاحه كقائد بدونهما. ولكن الجزء الذي لا يعلم ولا يمكن اكتسابه بشكل مصطنع هو المتعلق بالمشاعر، والعاطفة، وسرعة البديهة، والاهتمام بمن حولك. وهي صفات تصنع القائد وتحبب الناس فيه فيسهل عليهم اتباعه. حيث يقول الله تعالى: ((ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك)) [1] . فالقيادة بصفة عامة تتعلق بشخصية الإنسان كاملة، وبروز الشخصية القيادية الحقيقية أمر يحتاج إلى الكثير من الوقت والصبر، إذ إن الشخصية القيادية لا يمكن أن توجد وتدرب وتصقل وتكتسب الخبرة اللازمة للقيادة في يوم وليلة، بل هي عملية تأخذ سنوات من العمر.وقد ظهرت الشخصية القيادية لطلال

[1] آل عمران الآية ١٥٩.

الرشيد في الكثير من المواقف والأحداث، حيث قدرته الإبداعية على تجاوز المشكلات والعراقيل [١].

الرابعة عشرة : تمتعه برؤية استشرافية ثاقبة:

لم يكن طلال منشغلاً بالماضي أو الحاضر فحسب، بل اهتم بالمستقبل، ليس الشخصي بالطبع وإنما المستقبل المجتمعي بطبيعة الحال، وتتجلى هذه الرؤية الاستشرافية في الكثير من الجوانب والمواقف، فعلى سبيل المثال، فقد وجّه موارد المدينة لتحسين اقتصادها وزيادة إنتاجها وتعزيز مكانتها الاستثمارية. وكان ذلك لا شك، عائدا للذهنية الشابة للأمير طلال، والتي كانت ترى المستقبل بصفاء ووضوح ويتضح لنا من هذه الحالة أيضاً مدى بعد النظر والرؤية الحديثة لدى الأمير طلال بن الرشيد[٢].

الخامسة عشرة : الكتمان والسرية:

فكان غالبا ما يخفي خططه عن أقرب المقربين إليه، كأسرته ومستشاريه، وبذلك لم تتسرب خططه أبدا إلى أعدائه. وبعضها مات معه ومنها على سبيل المثال محادثاته مع بلجريف [٣]. فكان يحيط كل خططه باطار من السرية [٤] .

ويمكن أن نضيف إلى السمات السابقة لشخصية للأمير طلال وهي مجموعة آخرى من الصفات التي كان يمتلكها طلال منها: الصدق ، فكان مشهوراً عنه أنه لم

[١] انظر علاقة الأمير طلال في المركز في المبحث السادس من الفصل الثاني من هذه الدراسة.

[٢] انظر لإعمال الأمير طلال في المبحث الأول من الفصل الثاني ، ولعلاقته بعباس باشا الأول خلال الفصل الثالث من هذه الدراسة.

[٣] بلجريف، مصدر سابق ،٢٣٨/١.

[٤] نفسه ،١٥٩/١.

يحنث بوعد قطعه، ولا يخلف الوعود والمواثيق التي تعهد بها، والحلم، والشجاعة [١] ، والفراسة، والدهاء، والحكمة، والحنكة وسلامة الرأي، فعد طلال أنه أكثر الرجال إدراكا وفطنة، وقد أكد بلجريف هذا التميز والانفراد بتلك الصفات لطلال في عصره[٢]. بقوله : (ودود مع عامة الناس متحفَّظ متعالٍ مع أعاليهم، شجاع ماهر في الحرب، محبٌ للتجارة والبناء في السلم، سخي إلى درجة الإسراف، دائم الحرص مع الحفاظ على موارد بلده، كتوم في خططه، إلا أنه لا يخلف وعدا قطعه على نفسه، حازم في تدبيره يكره سفك الدماء ، فهو مثل لما يجب أن يكون عليه أمير عربي) [٣].

واستطاع طلال أن يحول أعداء الأمس إلى أصدقاء باحتوائهم، وتقديرهم حتى اصطفاهم لنفسه وأصبحوا من المخلصين والداعمين له، فقد فتح عاصمته لأعداد ليست قليلة من أهل القصيم [٤]. وتفيض مهابته على مجلسه، فلا يطيق أحد الكلام إلا إذا مد له حبل تواضعه وسماحته[٥]. وفي الجلسات الخاصة كان دائم المرح، ويحب النكتة[٦].

[١]بلجريف، مصدر سابق ، ١٥٩/١؛السلمان،القصيم..مرجع سابق، ص ١٦٠؛جبار عبيد، مرجع سابق، ص٦٢.

[٢]بلجريف ، مصدر سابق (ط. بلاد العرب) ، ص ٦٣.

[٣]راشد شاز ، مرجع سابق ، ص ١٤٢.

[٤]بلجريف ، المصدر السابق، ص ٦٣.

[٥] نفسه ،١٦٧/١؛ غورماني مصدر سابق ،(ط.دار العلوم)،ص ٧٨.

[٦]بلجريف ،مصدر سابق ،١٦٦/١.

الممارسات والسلوكيات السلبية :

الغضب :

ومن العيوب التي عرف بها طلال عدم تقديره لأحد عندما يعتريه الغضب[1]. ومثال ذلك عدم تقديره للشيخ فنيطل الوجعان بعد ما جاء يطلب منه حصان صادرة لأحد جماعة فنيطل، وكان فنيطل وقتها يعد من أبرز رجالات الإمارة الذين ساندوا الأمير عبدالله ومن بعده أبنه طلال في مواجهة المعارضة من قبل زعامات قبيلة شمر كما سيمر بنا في الفصل الثاني من هذه الدراسة.

من الممارسات السلوكية السلبية التي عرفت عن الأمير طلال هي شرب الدخان، ولبس الحرير[2]. وحول هذه السلوكيات قال الدكتور الزعارير :" عادات الأمير طلال بن عبدالله المنافية للدين كارتداء الحرير وتدخين التبغ ..." [3]. وقال الدكتور عبدالله العثيمين حول هذه المسألة لم يعز الزعارير هذا إلى مصدر، كما تقتضي أصول البحث. وتساءل العثيمين حول حكم الزعارير هل كان طلال يلبس ثياب حرير خالصة أو كان في عباءته شيء من الحرير؟ ومن المرجح أن طلالا لم يكن يلبس ثياب حريرية خالصة ، وربما كان في عباءته شيء من الحرير مما يجيزه العلماء [4]. ثم أضاف العثيمين وهل كان

---

(1) طلال السعيد، مرجع سابق، ١/٣٣٠

(2) بلجريف ، مصدر سابق ،(ط.بلاد العرب)، ص ٥٩؛ وقد أعتبر بلجريف عادة التدخين تحضرا !(راشد شاز ، مرجع سابق ، ص ١٤٣).

(3) الزعارير، مرجع سابق،ص ، ص٦٤.

(4) العثيمين ، قراءة .. مرجع سابق، ص ١٠٥ .

يدخن التبغ علناً؟. إن الأمير عبدالله بن رشيد نفسه كان يدخن التبغ، وذكر ذلك في إحدى قصائده إذ قال:

لي دك في قلبي ثمانين هوجاس .... الشاوري بالكيس والنار حيّة[١].

وعن مسألة لبس الحرير يقول الباحث، زار حائل في عهد الأمير طلال ثلاثة من الرحالة الغربيين (فالين وبلجريف وغورماني) وتكلموا جميعا عن هندام الأمير طلال وذكروا مسألة الحرير بوصفهم لهندامه فكانوا قريبين ومتوافقين بوجود خيوط حريرية وذهبية في كوفية (غترة) طلال، وعقاله مشغول بالحرير الأحمر. وهذه المسألة عرف بها أيضا أخوه الأميران متعب ومحمد [٢] . وحكم هذه المسألة ذكره الدكتور العثيمين في الصفحة السابقة .

أما مسألة الدخان فقد ذكر الرحالة بلجريف أن طلالاً كان يدخن بشكل سري، بعيدا عن الأعين ، وأكد غورماني تلك السرية[٣]. وبرر بلجريف على لسان الأمير طلال يعذر غريب، ومضحك، في أنه يعاني من مرض خفي وأن طبيبا نصحه بشرب الدخان ، كعلاج لمرضه فمتى شفي سيتركه[٤].

أما قول الدكتور العثيمين إن الأمير عبدالله بن رشيد نفسه كان يدخن التبغ ، وحكمه على ما ذكره عبدالله في إحدى قصائده إذ قال:

---

[١] العثيمين، قراءة..مرجع سابق ،ص ١٠٥.

[٢] غورماني، مصدر سابق ، ١٢١،لوريمر، الدليل التاريخي ،مصدر سابق ١٧٢٧/٣، هوبر ، مصدر سابق،ص١١٤.

[٣] بلجريف ، مصدر سابق،١٧٠/١.

[٤] بلجريف ، مصدر سابق،١٧٠/١.

لى دك في قلبي ثمانين هوجاس   الشاوري بالكيس والنار حيّة

اعتمد الدكتور العثيمين على تسجيل صوتي لأحد رواة قبيلة شمر جمعه الدكتور سعد الصويان وأصدر تلك الروايات في كتابه أيام العرب الأوآخر[1].

فأكد العثيمين وفصل في مسألة شرب عبدالله الدخان ، فحكمه جاء على عكس ما يعرف عن الأمير عبدالله الرشيد في هذا الأمر، في الروايات التي ذكرت عنهم . إن هذا البيت لم يؤكد أن عبدالله قائله، ولم يذكر في المخطوطات الشعرية لشعراء نجد وجبل شمر نسبة هذا البيت لعبدالله. فيعتقد الباحث صعوبة الجزم والتأكيد في هذه المسألة بالاستناد على بيت شعري منسوب للأمير عبدالله .

وما هو معروف عن هذه القصيدة التي استند عليها العثيمين (الشاوري بالكيس والنار حيّة). أنه ينسب للشاعر فهيد الفواري العمودي أحد شعراء شمر الجزيرة، جاء مجاراة لقصيدة عبدالله بن رشيد، وهي ثلاث قصائد متداخلة لكل من: عبدالله الرشيد وفهيد الفواري العمودي وشفلح العديلي. وقد بدأها عبدالله بن رشيد وهو خارج نجد ومنها :

الغوش ركبو ضمر مثل الاقواس = حيلن يفتن حيل راع الرديه

وكل تطرا عزوة له مع الناس = وانا اتطرا عزوة الشمريه[2].

فجاراه الشاعر فهيد الفوارى العمودى بقصيدة منها :

ياراكبين ضمر مثل الاقواس = حيلن يفتن حيل راع الردية

---

(1) العثيمين ، مرجع سابق، ص١٢٩ .

(2) الغوش: الشباب الفرسان.

تنحرن دار ورا غر الاطعاس = سكانها هـم عزوة الشمرية

لا دك بالخاطر ثمانين هوجاس = الشاورى بالكيس والنار حيه[1].

ثم قام الشاعر شفلح العديلى الشمري (أحد أبرز المؤيدين للأمير صالح العلي حاكم جبل شمر) بمجاراة قصيدة الفواري ومنها :

ولا دك بالخاطر ثمانين هوجاس = الكيس به من حب صنعا نقيه

(1) يوصي راكبي الإبل المتجهين ويحرصهم على مرور مسقط رأسه حائل ، ويؤمنهم على إيصال سلامه على ابناء عموته ، ويقول أنه إذا ضاق صدره لا يزيله سوى شرب الشاوري (التتن).(معلومات كتابية أمدني بها الأستاذ عبدالله المشعل الرشيد، ، بتاريخ ١٤٣٢/٦/٢٠هـ)

ريحه على حامى الضوى يقعد الراس = وشربك من الفنجال يبرى الشكيه [1]. **سياسته في الزواج:**

قبل أن نستعرض علاقة طلال بزوجاته والدروس المستفادة من مثل هذه العلاقات الزوجية التي تعكس تبصرا اجتماعيا وسياسياً ، تزوج طلال عدة زيجات ورزق من بعضهن ذكوراً وإناثا وكانت علاقته بزوجاته علاقة لائقة تحفظ لهن منزلتهن الرفيعة ، تبقى مصونة في بيته تعيش مع أولادها ، فقد كان يذهب كل مساء إلى نسائه بعد أن يكون قد أنهى عمله اليومي، يتحدث معهن وقتاً.

وقد استمرت أكثر زيجاته

وكان لكل زيجة من زيجاته لها هدف، ومن الأهداف سياسة المصاهرة في الزواج كانت أحد الأبعاد لتقوية السلطة وتعزيزها بتحالفات مع قوى مؤثرة من البادية والحاضرة [2].

ومن أهدافه في الزواج الرغبة في الذرية فهو كحاكم يريد أبناء يخلفونه في الإمارة، ومن الأهداف تمتين علاقاته بعشائر قبيلة شمر الركيزة والقاعدة الأساسية التي يعتمد عليها، وتقوية علاقاته مع القوى المجاورة والمؤثرة، بجانب كسب شرف يزيده شرفا مع أمير الجبل ، وقد كان لزوجات الأمير طلال، وأولاده وجواريه دور في الحركة العلمية في حائل[3]. ومن زوجاته التي تم إحصاؤهن هن كالتالي:

---

(1)عندما تتكالب علي الهموم فلم الجأ للدخان ولكن أجد في الكيس القريب مني (حب صنعا) كناية عن القهوة التي تجلب من اليمن (نقية) منتقاهر . رائحتها عندما توضع على النار تجعل الرأس يقظ ،وشربها يذهب ما تشكي منه من الهموم وهي (كار) أي سجية لمن يرغب في معالي الأمور ولكن من فقدها سوف يكثر به النعاس.

(2) Baran,Op,cit,p.p٤٧-٥٣

(3) انظر الفصل الخامس المبحث الأول الحركة العلمية والثقافية في عهد الأمير طلال .

١. الجوهرة بنت الإمام تركي بن عبدالله آل سعود: توجت العلاقة الحميمة بين الإمام فيصل بن تركي والأمير عبدالله الرشيد بالمصاهرة بالزواج، وذكر المهتمون بتاريخنا المحلي إن الأمير عبدالله الرشيد تزوج الأميرة الجوهرة[١] بنت تركي أخت الإمام فيصل [٢].

أما فالح العبدالمحسن العتيق فقد ذكر أن زوجة الأمير عبدالله بن رشيد هي طرفه بنت الإمام تركي بن عبدالله [٣]. أي ليس صحيحا المتداول أن اسم زوجته الجوهرة أخت طرفه؛ وعند البحث والتحري لم أجد للإمام تركي بنتاً اسمها طرفة ولعل أهم ما رجع له الباحث موسوعة سلسلة أنساب الأسرة السعودية النسابة عبدالرحمن الرويشد، فلم يذكر للإمام تركي سوى ابنتين هما الجوهرة وسارة [٤]. أما الأستاذ حمد العنقري فقد ذكر أن للإمام تركي بن عبدالله ثلاث بنات هن الأميرات سارة والجوهرة وطرفة[٥].

---

(١) ولدت الجوهرة بنت تركي بن عبدالله آل سعود كما تعتقد الدكتورة دلال الحربي في نهاية العقد الثالث من القرن الثالث عشر تعد من النساء العالمات ذوات الطموح فقد أوقفت عددا من الكتب على طلبة العلم (دلال الحربي، نساء شهيرات من نجد ، ص١٥).

(٢) السويداء ، فتافيت..مرجع سابق ، ١/ ٢٦١؛ دلال الحربي، نساء شهيرات من نجد ، ص١٥.

(٣) فالح العتيق ، مصدر سابق ، ق ١٥٠.

(٤) عبدالرحمن بن سليمان الرويشد ، الجداول الأسرية لسلالة العائلة المالكة السعودية ويليها الفهرس الأبجدي العام، دار الشبل، الرياض، ١٤١٩هـ، ص١٨ .

(٥)تزوج الأمير خالد بن سعود أمير نجد الأميرة سارة بنت تركي، بعد سيطرة الحملة المصرية على نجد واستسلام الإمام فيصل ونقله إلى مصر عام ١٢٥٤هـ، أما الأميرة طرفة فقد تزوجها الأمير عبدالله الرشيد، أما الجوهرة فزوجها هو طلال العبدالله بن رشيد . (حمد العنقري، سياسة الإمام فيصل بن تركي ، تجاه مسقط وعمان ومشيخات الساحل ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، قسم التاريخ ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، ص ٥٠).

وقد كان بين الأمير عبدالله وزوجته طرفة حب ومودة وشعر الوليفين فهي التي قالت فيه قصيدة بعد تعيينه من قبل أخيها الإمام فيصل أميراً على حائل قصيدة مطلعها:

حرٍٍٍٍٍٍٍٍ شهر من قصر فيصل وابن دواس= يم الجبل فرق فروخ الحباري

متجندٍ من صنعة الهند عباس= في شذرته قطع علابي مشاري[1].

وقد كانت لها في نفسه مكانة عظيمة ومن المحتمل أنها لم تنتقل معه إلى الجبل فدائما ما يعبر عن شوقه لها بشاعريته ومنها قوله :

يمل عين كل ماجا طربها = تذكرت خل بوادي حنيفه

الجادل اللي كن زمة حجبها = زمة قطاة كروش عقب النكيفه[2]

والأمر نفسه الذي نهجه الأمير عبدالله في سياسة المصاهرة مع آل سعود، نهجه ابنه الأكبر الأمير طلال بمصاهرة الإمام فيصل والزواج من الأسرة السعودية الحاكمة، وكان ذلك الزواج مظهراً من مظاهر العلاقة الوطيدة بين الإمام فيصل بن تركي وآل رشيد[3]. وهناك من المصادر لم تحدد لنا اسم الزوجة، فقد ذكر الرحالة غورماني أن الأمير طلال تزوج أخت الإمام فيصل بن تركي دون أن يحدد لنا اسمها [4]. وتوقع

(1) السويدا ، فتافيت ..مرجع سابق، ص ٢٦١ .

(2) السويدا ، فتافيت ..مرجع سابق، ص ٣٧٩.

(3) بلجريف،مصدر سابق،١٦٢/١ ؛ دلال الحربي، نساء شهيرات من نجد ، ص٢٣؛ Saldanha :J, -Historical Memorandum on the Relations of the Wahabi Amirs and Ibn Saud with Eastern Arabia and the British Government , ١٨٠٠-١٩٣٤

(4) غورماني ، مصدر سابق.(ط.الهلال) ، ص٢٣٩

الباحث أن ذلك من الأخطاء التي يقع فيها الرحالة!. خاصة أن الرحالة بلجريف الذي سبق غورماني ذكر أنه تزوج إحدى بنات فيصل [١]. وجاء من الباحثين من أخذ بقول بلجريف[٢].

وقد اتفقت المراجع والدراسات الحديثة التي تناولت اسم زوجة طلال أنها الجوهرة آل سعود لكن من هو والدها؟، هل الجوهرة بنت تركي؟ أم الجوهرة بنت فيصل؟ [٣].

تذكر بعض الدراسات التاريخية أن الأمير طلال تزوج من الأميرة الجوهرة بنت الإمام فيصل[٤]، ولم تنجب أولاداً منه [٥].

وحول مسألة العمر للجوهرة بنت فيصل، فقد تزوجت والدتها من الإمام فيصل بعد عودته من مصر عام ١٢٥٩هـ/١٨٤٣م أثناء إقامته في بلدة سدوس. وقبل دخوله الرياض، وأنجبت له عدة أبناء ماتوا صغاراً ماعدا الجوهرة. وحول تاريخ ميلادها قيل أنه

---

(١) بلجريف، مصدر سابق،١٦٢/١.

(٢) Baran,Op,cit,p٥٣

(٣) تنتمي الجوهرة بنت فيصل من ناحية أمها إلى آل معمر، فوالدتها سارة بنت عبدالعزيز بن حمد ابن ناصر بن عثمان بن معمر وقد حظيت كما أخواتها الأخريات برعاية والدهن الذي اشتهر بعنايته بالنواحي العلمية والثقافية ، كما أن نشأة والدتها في بيت علم كان له دور واضح في تكوينها العلمي ، ويبدو ذلك جلياً في إلمامها ومعرفتها بالتاريخ والسير وحفظها للقرآن الكريم واستيعابها لكثير من السنة النبوية والاستنباطات الفقهية واهتمامها بجمع الكتب ووقفها على طلبة العلم ، ولا تزال تلك الكتب محفوظة في بعض المكتبات إلى اليوم . وتوفيت الأميرة الجوهرة في عام ١٣٥٠هـ/١٩٣١م. (للمزيد دلال الحربي، نساء شهيرات من نجد ..مرجع سابق،ص. ص٢٢. ٢٣).

(٤) مضاوي الرشيد، مرجع سابق،ص٢٠١؛ دلال الحربي، المرجع السابق ، ص٢٤.

(٥) تزوجت الجوهرة للمرة الثانية من الأمير سعود بن جلوي بن تركي.(دلال الحربي، المرجع السابق ،ص٢٤).

في عام ١٢٦٧هـ/١٨٥١م؛ وقيل أنه عام ١٢٧٠هـ/١٨٥٤م [١]. وترجح الدكتورة دلال أنها ولدت في أوائل العقد السابع من القرن الثالث عشر [٢].

وذكر الرحالة بلجريف والرحالة التركي سويلمز أوغلي أن المصاهرة تمت بعد ثورة القصيم عام ١٢٦٥هـ، فيكون عمرها ست سنوات!. إذا ما أخذنا بترجيح رأي الدكتورة دلال أنه في بدايات ذلك العقد ولدت الأميرة الجوهرة. وهذا السن يجعلنا نستبعد عملية زواج طلال من بنت فيصل، إذا أخذنا بقول بلجريف وسويلمز أوغلي، وربطناه في وصية الأميرة الجوهرة بنت تركي آل سعود لعدة أضاحي وضعت له وقفاً دائماً يكون ريعه لتنفيذ وصيتها وذكرت في وصيتها ثلاث أضاحي دائمة لوالديها ووالدي والديها وجواريها وجاء في الوصية أيضا :(.... وأضحية لبناتها بنات طلال ووالديهم والفاطر يفطر بهم في رمضان...) [٣].

فتذكر الأميرة الجوهرة في وقفيتها بناتها بنات طلال! ، فهل المقصود هنا طلال الرشيد؟ وهل لها بنات من زواجها بطلال الرشيد؟.

يذكر المهتمون بنسب أسرة آل السعود أن الجوهرة لم تنجب!، لكن علينا أن نتنبه للعادات النجدية حول التوصية في الأضحية والتي تكون للميت كما هو متعارف بين أهالي نجد، فالمقصود أنها عندما أوصت كانت تلك البنات متوفيات ومن المحتمل أن

---

(١) دلال الحربي، نساء شهيرات من نجد..مرجع سابق ، ص٢٢.

(٢) ذكرت في هامش كتابها اعتبارات تجعلها تختار ذلك التاريخ (دلال الحربي، نساء شهيرات من نجد..مرجع سابق ، ص٢٢).

(٣) كتبها عبدالله بن محمد بن محمود بأمر والده الشيخ محمد ابن محمود قاضي الرياض الذي أملاه الوصية في ٥ شوال ١٣٣٠هـ ، انظر ملاحق الدراسة وثيقة رقم (١٦).

وفاتهن كانت وهن صغار. وعليه يعتقد الباحث أن زوجة الأمير طلال هي الجوهرة بنت تركي، وليست الجوهرة بنت فيصل.

٢. نمشه بنت صحن بن على تزوجها الأمير طلال بعد كون رامه وسبب هذا الزواج ، من أجل ضمان ولاء صحن بن علي الذي يعد أبرز زعامات القبيلة، وأنجبت نمشه له ولدا أسماه نايف [١].

٣. ميثا بنت زيد الحميان: تعد عائلة الحميان من أبرز عوائل عشيرة الجعفر الحاضرة، وهم أخوال والده عبدالله، وكان لهذه العائلة مكانة بارزة في تاريخ جبل شمر في العصر الحديث، وهي أم أكبر أبنائه بندر وبدر[٢].

٤. عميرة بنت خلف بن زويمل[٣]:بنت شيخ عشيرة القني الزوبعية، ومقرهم في أملاكهم في بلدة عقدة. وكان من المقربين للأمير عبدالله بن رشيد وممن خرج معه إلى العراق، وكان من مناصريه ورجاله بعد توليه الإمارة. وأخوها السندي بن زويمل من أبرز رجالات الأمير طلال، وأيضا أخت واوي ابن زويمل الذي كان المسؤول في زمن طلال عن جيش الإمارة "ذروات" [٤].

---

[١] عبدالله المشعل، مرجع سابق،ق٣.

[٢] نفسه، ص.ص ٣- ٤.

[٣] هي أم شما الطلال، تزوجها بعد طلال جزاع بن على بن عجل و أنجبت الشيخ و الفارس المعروف عقاب بن عجل، فعقاب أخ لشما الطلال من الأم(معلومات كتابية مقدمة من الأستاذ عبدالله المشعل الرشيد، ردا على تساؤلات الباحث بتاريخ ١٤٣٢/٦/٢٠هـ).

[٤] عن دور آسرة الزويمل في فترة الدراسة سيتضح ذلك من خلال فصول هذه الدراسة .

٥. **بنت الشهوان:** هي أم ابنه نهار وعبدالله تنسب لعائلة الشهوان القصيمية [١].

أما الجواري التي اقتناهن الأمير طلال فقد كان لديه مجموعة من الجواري [٢].

علاقته بأبنائه :

وعن علاقة طلال بأبنائه يتبين لنا حرص طلال على تربية أبنائه ورعايتهم والاهتمام بهم من قبله ، وقد عرف عن طلال في جميع مراحل حياته حبه للإكثار من الأولاد[٣]. وكانت معاملت طلال لأبنائه قائم على الحب الأبوي ، فكان أباً ممتازاً في صفاته ، سواء كان في حياته الخاصة أو العامة [٤]. ويشعر بألم مرض أبنائه حتى أنه أرسل إلى بغداد لإحضار طبيب لعلاج ابنه بندر. وما يدل على حالة أبنائه الصحية ما وضحه بلجريف عند الكشف عن الحالة الصحية الجيدة والبناء الجسدي القوي [٥]

---

(١)عبدالله المشعل الرشيد، مرجع سابق ، ص ٢، قام الباحث بالتقصي والبحث عن اسم أم نهار أو اسم أبيها عند بعض المهتمين من النسابة والرواة أو كتب الأنساب المتعلقة بأسرة الرشيد أو أسرة الشهوان، ولم يجد إجابة عن أسرة الشهوان إلا ما ذكره الشيخ العبودي عن معاهدة ورد ذكر اسم محمد السليمان الشهوان كشاهد على مبايعة عام ١٢٨٩هـ.(العبودي، معجم أسر بريدة ..مرجع سابق،٤٠١/١١، من الأسماء التي طرح الباحث عليها هذا السؤال عدد من أسرة الرشيد ومنهم ، الشيخ ضاري العبيد الرشيد ؛ الأستاذ عبدالله المشعل الرشيد، والأستاذ عبدالعزيز المتعب الرشيد، والدكتورة مها المحمد الرشيد، والأستاذ محمد الطلال الرشيد وآخرون، وغير أسرة الرشيد الأستاذ أحمد الفهد العريفي ، ومن القصيم عدد من المهتمين بالأسر القصيمية وعلى رأسهم الشيخ العلامة محمد العبودي، والدكتور أحمد العبدالعزيز البسام وغيرهم، لكن لم يجد إجابة عن تلك الأسرة).

(٢)السويداء،حائل عبر التاريخ... مرجع سابق،ص٤٢٩ .

(٣) السويداء، حائل عبر التاريخ..مرجع سابق،ص٤٢٩

(٤)من مظاهر هذا الحب لأطفاله من بنين وبنات، مداعبة الصغار ويلاحقهم ويمرح لمرحهم، (غورماني ، مصدر سابق ، ص ؛ السويداء،حائل عبر التاريخ ... مرجع سابق،ص٤٢٩ .

(٥)بلجريف ، مصدر سابق ،١/ ١٦٥.

وكان طلال مهتماً جدا بتعليم أبنائه، فقد أنشأ مدرسة خاصة في غرفة واسعة من قصر "برزان" الذي كان يسكنه طلال ، وقد اختار الأمير طلال لأبنائه وخاصة الكبار منهم ـ بندر وبدر. مرافقين ومعلمين من ذوي العقول النيرة والفكر المتطور، والثقافة الواسعة ، فاختار عبدالله بن عبدالمحسن البوعليان[١]، أحد مستشاريه المتميزين ، والذي أعجب بلجريف بثقافته [٢]. وقد عمد على تعليم ابنيه بندر وبدر عملياً، بإشراكهم في مهام تتعلق بشئون الإمارة وخاصة أبناءه الكبار "بندر؛ وبدر" [٣].

ولعل الذاكرة لم تسعف بلجريف فوقع في الخطأ في إحصائه أبناء طلال أن لديه ثلاثة أبناء .كما التبس عليه الأمر في قضية أكبر أبنائه بجعل الابن الأكبر بدر ١٢ عام، وبندر الثاني، وعبدالله الثالث وعمره بين خمس وست سنوات [٤].

وأما عن عدد أولاد الأمير طلال ذكر غورماني أن عددهم ١٦ طفلاً "تسعة أولاد وسبع بنات"[٥]. وفعلا عددهم ستة عشرة كما ذكر غورماني، لكنه أخطأ في تقسيم العدد بين الأولاد والبنات! ، فقد كان لطلال ثمانية أولاد[٦]؛ وثمان من البنات[٧]

(١) انظر الفصل الثاني من هذه الدراسة.

(٢) بلجريف ، مصدر سابق ، ١٦٦/١.

(٣) غورماني ،مصدر سابق،(ط.الهلال) ص٢٣٩.

(٤)بلجريف، مصدر سابق ،١/ ١٦٧.

(٥)غورماني ، مصدر سابق ، ص ٢٣٩.

(٦) وهم بندر ، وبدر، ونايف، وسلطان ، ومسلط، ونهار، وعبدالله، وزيد(عبدالله المشعل ، المرجع السابق ، ص ٢).

(٧) وهن سلمى، وزهوة، ونوير،ودليل، وشما، وهلا، ولطيفة، ونورة. (عبدالله المشعل ، المرجع السابق ، ص٣).

شاعرية الأمير طلال :

كان الأمير طلال يحب الشعر والشعراء، ويروي الشعر، ومتذوقاً له ، ويحب سماعه، وعرف عنه أنه شاعر عفيف[1]. ومن المواقف التي تدل على رقته وشاعريته موقفه مع الشاعر والفارس والعاشق شليويح العطاوي العتيبي[2] الذي فدا طلال بمحبوبته بقوله :

يفدى وليفي من عضامه تشله = والحضر واللي ينزلون البراري
وابن رشيد الشمري فدوتله = مودع فراريق القبايل وقاري

وما كان من طلال إلا وقام بمجاراة العطاوي بقصيدة منها قوله :

والله ما الومه لو فداني بخله = لا بد جارن له من الحب جاري
قبله صخيف الروح حالي يتله = تل السلوك المبرمه فالاباري
الطيب ادمح له ثمانين زله = واللاش ماني عن زراياه داري[3]

ومن القصص التي تدل على تواصل الأمير طلال ومعايشته قضايا المجتمع، تفاعله مع قضية معاناة فتاة من قبيلة شمر تدعى تله بنت ثعلب النفيشي[4] كانت تله إحدى الفتيات التي كن قد وقعن في ظلم التحيير(التحجير) [5]، من قبل ابن عم لها يدعى

([1])بلجريف، مصدر سابق، ١٦٦/١ .

([2]) شليويح العطاوي : من أبرز شعراء نجد في القرن الثالث عشر الهجري.

([3]) معلومات كتابية من الأستاذ عبدالله المشعل الرشيد ، بتاريخ ١٤٣٢/٦/٢٠هـ.

(٤) النفيشي من قبيلة الفايد من الأسلم أهل اللحيسا ، أهل الكرم والجود . يستقرون في منطقتهم سلمى.

(٥) التحيير أو التحجير لغة هو .وهو نظام التحيير(التحجير على بنت العم) من العادات القبلية المتبعة، التي لا يقرها دين ومخالفة للشريعة، لكن فريعة البادية تقره (الصويان، سلوم العرب..مرجع سابق، ص٣٤).

طفس النفيشي، والذي رفض التنازل عنها ،رغم محاولاتها وأبيها والمقربين لها. وكانت تله شاعرةً ، عبرت عن مأساتها ؛ ومستقبلها المربوط بابن عمها،بقصيدة شكوى لأشخاص علهم يتجاوبون وحالتها المزرية، ويكونوا سببا في خلاصها فقالت:

يا ملا الفرقا يا شوقي= يا مل بعد الهضايل

اللا ما من لامي= والفراق ما هو ظايل

أنا دخيلة السلطان= والا طلال بحايل

والا فنيطل الوجعان = حامي تالي الدبايل[١]

بعدما سمع الأمير طلال الرشيد، أرسل إلى ابن عمها، يطلب منه أن يفك حجره لابنة عمه تله، وله ما يطلب مقابل ذلك. فتنازل عنها تقديراً لوجاهة الأمير طلال[٢].

ومن المواقف التي تدل على قدرات طلال الشعرية، قصته مع شاعر عنيزه الكبير محمد العبدالله القاضي، عندما كتب قصيدته الشهيرة في الأمير طلال العبدالله التي يقول في مطلعها:

(١) اختلف الرواة حول المقصود بالسلطان فهناك من ذكر أنه السلطان العثماني، أما رواة قبيلة الأسلم كما ذكر لي الرواية فريح بن دغيم النفيشي (رحمه الله)، فأنهم يذكروا بأن المقصود بالسلطان هو الشيخ سلطان بن سويط شيخ قبيلة الظفير صاحب البويت الذي تعده قبائل الجزيرة أشهر البيوتات وأعظمها في العصر الحديث. وينطقوا شطر البيت هكذا " أنا دخيلة سلطان" (الرواية فريح بن دغيم النفيشي ، في مكالمة هاتفية بتاريخ ١٤٣٢/٥/١٥هـ) .

(٢) تزوجت بعدها تله ابن عريون من قبيلة عتيبة العزيزة. (الرواية فريح بن دغيم النفيشي(رحمه الله) ، في مكالمة هاتفية بتاريخ ؛ وأكد الاستاذ بندر حمدان النفيشي صحة هذه المعلومة وأنه سمعها من أبيه رحمه الله ومن كبار رجالات حمولته) .

طلال لو قلبك حجر أو حديدي أمداه من حامي وطيس الوغى ذاب[١].

أغضبت هذه القصيدة نائب أمير عنيزه زامل بن يحيا آل سليم، والذي يعد من دهاة عصره ، وسياسي محنك ففكر أن يقوم بمكيدة يبطل بها مفعول القصيدة. فبعث رسولا من عنده يسبر غور القاضي و يترقب حركاته، حتى عرف الرجل الذي سيأخذ القصيدة إلى الأمير طلال . وترصد له رجال زامل ، فأمسكوه على بعد مسافة من أسوار عنيزه وجاءوا به إلى زامل ، وبدهاء زامل استطاع إقناع الرسول كي يعطيه رسالة القاضي ، وقام بشق طرف الورقة عمدا ، وكأنها تمزقت بغير قصد، فأبدى أسفه ، وطلب زامل كتابتها من جديد على ورقة سليمة . فأضاف في آخر القصيدة بيت يقول فيه:

أبي منك يا شيخ مية مجيدي مع مشلح يا شيخ ترى مشلحي ذاب[٢]

فلما وصلت الرسالة لطلال، استنكر الأمير طلال و عمه عبيد البيت الأخير في القصيدة وعلما أن هذا البيت مدسوس على القصيدة وذلك لمعرفتهما الجيدة بالقاضي. وبعد التحقيق مع الرسول أخبرهم بما جرى مع الأمير زامل. وعندها فهم طلال وعمه الأمر .

فكتب طلال للقاضي كتابا يخبره بما جرى ، وأرسل للقاضي مبلغ أربعمائة مجيدي وأربعة مشالح ، هدية لا مكافأة ، ونكاية بزامل على فعلته . واتجه القاضي للأمير

[١] مؤلف مجهول ، لمخطوط نزهة الناظر والسامع: وهو ملتقط من اشعار اهل النبط ، ١٣٤٩هـ،مكتبة نيويورك العامة، نيويورك، برقم ٥٨٢، BLANK BOOK ، ق١

[٢] السويداء ، الشعر الشعبي.. مرجع سابق،ص ٢٣٠

زامل ليشكره على ما قدمه له من خدمة ، وأخبره أن الأمير طلال أرسل له أربعة مشالح بدل الواحد، وأربعمائة مجيدي بدل المائة! [1].

أما إذا استعرضنا مستويات آخرى من عاداته فيما يخص أنماط لباسه وطعامه سنجد الآتي:

١– ملابسه :

كان يستورد الملابس له ولأبنائه من بلدان مختلفة مثل : الثياب يستقدمها من كشمير[2] ، والعباءة (البشت) الوبر يصنع في عُمان، أما كوفيته (غترته) فتكون مطرزة في خيوط الحرير أو الذهب . وعقاله على شكل عصابة عريضة ، مصنوع من وبر الجمال المجدول مع الحرير الأحمر، وصناعته مشهدية [3] .

وطلال يحب التأنق في الملبس ، حيث كان لديه جارية مهمتها الإشراف على هندامه واختياره ، وقد جاءت لطلال هدية من السلطان العثماني عبارة عن عباءة . مشلح . مميزة ومطرزة بنقش . زري . عريض على أطرافها . فأشارت الجارية على طلال

---

[1] بعد أن اشتهرت القصيدة قال زامل السليم هذه الأبيات

وراه هرجك يا زباده يزيدي ضد مدح ضده ولا سر الأقراب

طلال ما ينفعك من المجيدي نجم ظهر عزي لربعه إلى غاب

أبي منك يا شيخ مية مجيدي مع مشلح يا شيخ تري مشلحي ذاب

وهناك من ينسب هذه الأبيات لشاعر عنيزة عبدالله بن رشيد الخياط.(للمزيد انظر فهد المارك، من شيم العرب ٣٠٧/٤).

[2] غورماني، مصدر سابق، (ط.دار العلوم)،ص ٧٩.

[3] المصدر نفسه.

في التغيير من طريقة اللبس التقليدية المتعارف عليها [1] ، وأن يلبس العباءة، فوق الكوفية (الغترة) ؛ لأجل أن تظهر نقشت العباءة ويراها الناس، وفعلا لبسها فشاع لبسها بعدها بين الناس حتى يومنا هذا[2].

وعن عطور طلال كان طلال يستخدم دائما طيب المسك ، وهو على حسب قول بلجريف: (ثياب طلال دائما معطرة بطيب المسك ، المعد بطريقة تعجب حاسة الشم العربية أكثر من الأوربية) [3]. ولا يدخل غرفة أو مجلس إلا وقد سبقته إليها تلك الرائحة العطرة، وكان يحرص في أثناء جلساته على أن يتطيب هو ومن معه بالبخور [4].

مائدته :

مائدة الأمير طلال الرشيد الأسرية في قصره دائما ممدودة، وذلك بعد الانتهاء من مجلسه العام في قصر برزان ، فيتناول غذاءه، وقوامه الأرز واللحم المسلوق ومرق الخضروات مثل القرع، والخبز والفواكه، والتمر[5]. ويقدم الطعام على الأرض محمولا من غرفة مجاورة، ويحضر هذه المائدة معه بعض أبنائه وخاصته والضيوف وزوار القصر ، ومائدة طلال وفق الطراز المعروف (بالسماط) الذي يقدم على موائد بشكل مستطيل، وبين الموائد يقف رجال على خدمة الضيوف، ويجلس الأمير كعادة العرب على الأرض القرفصاء مع رجاله أو ضيوفه، سواء كانوا من العرب أو من الزائرين. وإذا كان عنده ضيف جعله أقربهم إليه على يمينه، وبعد أن يغسل يديه يتطيب ، ويتطيب من معه، وتدور القهوة، ويصب بعد الوجبة فنجان واحد فقط [6].

---

(١) الطريقة التقليدية يكون لبس العباءة ، تحت الكوفية . الغترة ..

(٢) السويداء،حائل عبر التاريخ..مرجع سابق،ص٤٢٩.

(٣)بلجريف ، مصدر سابق ، ١٣٩/١.

(٤)غورماني ، مصدر سابق ،(ط.الهلال)، ص١١٣.

(٥)بلجريف ،مصدر سابق ،١/١٤٠.١٤١؛ غورماني ، مصدر سابق،ص١١٣.

(٦) غورماني ، مصدر سابق،ص١١٣ .

. مسكنه :

الأمير طلال كان يسكن في منزله في حي مغيضة[١] . وبعد انتهاء قصر برزان انتقل له فأصبح سكناً له ولعوائله، والتي سكنت الدور الثالث من القصر وكانت هناك جسور مغطاة بين أقسام القصر في الدور الثالث تتنقل من خلاله نساؤه بحرية . وكان لديه عدد من المساكن الآخرى غير مسكنه في برزان[٢] .

وكان الأمير طلال يعقد جلساته في المسحب الواقع على سور برزان، وأحيان تكون جلساته في قسم الرجال من قصر برزان ،وكان يحضر تلك الجلسة كثير من الوجهاء والمواطنين[٣] .

سلاحه :

كان طلال يتقلد سيفاً مطعم بالذهب ،وقد تميزت أسرة الرشيد بشكل عام أن سيوفهم كانت مطعمة بالذهب وهو تفرد لهم عن بقية أتباعهم [٤]، وكان طلال يحرص على

[١]وقف الباحث برفقة الأستاذ علي الخزام على بقايا سور منزل الأمير طلال الرشيد في حي مغيضة، ويقع إلى الشمال الشرقي من درب الجحفل ، وفي الغرب من مساكن آل علي في حي مغيضة. (مشاهدات الباحث برفقة الأستاذ علي الخزام، صاحب قصر الخزام السياحي في حائل).

[٢] كانت للأمير طلال جلستين يوميا ينظر فيها في أمور مواطنيه في الصباح تكون الأولى، والثانية بعد صلاة العصر وهي أقصر من الأولى . وتعقد الجلستين في المسحب(بلجريف ،مصدر سابق ،١/١٤٠،١٤١، غورماني ، مصدر سابق،(ط. الهلال)،ص ١١٤؛) ؛ وسنتطرق خلال الفصل الثاني والرابع لجلسات الحكم للأمير في المسحب .

[٣]بلجريف ،مصدر سابق ،١/١٤٠،١٤١، غورماني ، المصدر سابق،ص١١٣ .

[٤] بلجريف ، مصدر سابق ، ١/١٣٩.

اقتناء الأسلحة وخاصة المسدسات التي تأتيه من مصر إما هدايا أو عن طريق الشراء، ويحمل طلال مسدسا يكون تحت العباءة [1].

إن هذه الدراسة استهدفت فحص وتحليل البيئة الاجتماعية التي شكلت شخصية الأمير طلال بداخلها، وتوضح الآتي:

١- إن سيرة الأمير طلال الحياتية ونشأته وتكوينه في هذه البيئة الاجتماعية، وعلاقاته التي تبلورت بها مع أفراد أسرته،كانت تتسع تارة؛ وتضيق تارة آخرى . كما توقفت أيضًا عند أسرة طلال، حيث التكوين الأسري والتربية واكتساب الخصال وممارسة الهوايات، ونمط التربية والتكوين وإعداد القائد.

٢- اتصفت علاقته بأفراد الإمارة بروح التسامح، والعطف، والرحمة، والتقدير، والعدل، وفي الوقت نفسه بالحزم والشدة في حالة التقصير في أداء الواجب.

٣- امتلك الأمير طلال سمات وصفات متميزة. جعلته يمتلك شخصية القائد ليس فقط في عيون سكان جبل شمر بل في عيون كثير من أهالي نجد .

٤- إن العلاقات الزواجية للأمير طلال تعكس تبصرًا اجتماعيًا وسياسيًا.

٥- شاعرية طلال ومعايشته قضايا المجتمع والسعي لحلها ليس فقط من خلال من يحضرون إليه في مقر حكمه، بل متابعته عبر الوسائل المتاحة في زمنه المتمثلة بالشعر.

[1] الأرشيف المصري، القاهرة ، محافظ ذوات تركي ، رقم ١٢٩/ ٨،تاريخ ٢٥ذي الحجة ١٢٨٠هـ؛ الأرشيف المصري ، القاهرة ، قيد الأوامر العلية الصادرة ،دفتر رقم ١٩٠١/ ٥ ، وثيقة رقم ٢٩، تاريخ ٧ جمادى الأول ١٢٨٠هـ

٦- توفرت فيه مقومات الإنسان العربي المسلم الباحث عن التطور والتجديد الذي استوعب ماله وما عليه من حقوق وواجبات، وقام بأدائها كما يجب، من خلال علاقته بوالديه وإخوته وزوجاته وأبنائه ورعيته.

وفاة الأمير طلال العبدالله:

خلال هذا البحث سنتكلم عن وفاة طلال كيف مات ؟ ، ومتى بدأ يعاني من العلة التي جعلته ينتحر؟ فما أسباب وفاته والظروف التي أدت إلى ذلك؟ وقد عهد طلال لأخيه متعب من بعده فما كانت ردة الفعل لها؟وما أثر ذلك على مستقبل الإمارة؟.

اختلفت المصادر التاريخية في تحديد تاريخ حادثة وفاة الأمير طلال العبدالله، فهناك من المؤرخين من ذكر أنها عام ١٢٨٢هـ/١٨٦٦م [١]،وقسم آخر أكد أنها في عام ١٢٨٣هـ/١٨٦٧[٢]. وهناك من ذكر أن وفاته في عام ١٢٨٤هـ [٣]. وهناك من ذكر أنها في عام ١٢٨٥هـ/ ١٨٦٩م[٤].

ويذكر صاحب رحلة سفر نامة مكة أنه بعد فترة من تحرك الحملة الفارسية إلى مكة ١٢٨٣هـ . مات طلال وزامل في ظروف غامضة[٥].

---

(١) ابن ناصر ، مصدر سابق ،ق ١٥٤ ؛ العبيد ، مرجع سابق ورقة ٢٧.

(٢)ابن عيسى، مصدر سابق،ص ٦١ ، الايجاز في تاريخ البصرة الإحساء ونجد والإحساء ،ص ٢٠١؛ الكسندر أداموف ، ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها ،ترجمة هاشم صالح التكريتي ،دار الوراق ، (د.م)، ٢٠٠٩،ص ٥١١؛ الشيخ إبراهيم بن عبيد العبدالمحسن، مرجع سابق ،١٦٦/١.

(٣) IOR , R١٥ /١ /١٩٠.

(٤) سليمان الدخيل ، القول السديد..مصدر سابق ، ق ٤١.

(٥) مؤلف رحلات إلى مكة.. مصدر سابق، ص ٥٤ ؛ وقد اجتهد الباحث في عملية البحث والسؤال عن أي معلومة أشارت أو تطرقت لمقتل الأمير طلال في المصادر الفارسية سواء الوثائق أو الرحلات ؟؛ لكن لم يجد بحسب اطلاعه سوى الإشارة السابقة.

ودفن رحمه الله في مقبرة مغيضة وكتب على قبره " الأمير طلال بن رشيد رحمه الله، ١٧/١١/١٢٨٣هـ "[١].

ليس معروفاً على وجه الدقة، ما الذي حمل طلال على قتل نفسه؛ لأسباب لا تزال مجهولة، ولغزاً من الصعب فهمه واستيعابه إذا ما ربطناه في المكان وقرناه بالزمان. وما أقدم عليه طلال لا يجهل عقوبته، فهو الراعي والداعم للحركة العلمية في بلاده،كما أن منطقة نجد بشكل عام، ومنها جبل شمر لم تعرف كما يعتقد الباحث مثل تلك الحادثة من قبل؛ فلذا سنحاول تتبع ما لمحت به المصادر المختلفة حول نهاية حياة الأمير طلال الرشيد.

أحدها: ما لمحت به تلك التفسيرات أن طلال بن رشيد قتل نفسه برصاصة بالخطأ، وهو يجرب سلاحا جديداً وغير معروف فالمسألة قضاء وقدر[٢]. وآخرى؛ فسرت موته نتيجة حادث!، ولم توضح طبيعة ذلك الحادث! [٣]. وهناك رواية تذكر سبب موته؛ نتيجة مرض خطير ألم به مما أدى لوفاته [٤].

أما الدكتورة مضاوي الرشيد فتذكر: إن موته نتيجة حادث غامض. ولم تلمح سبب الغموض بل ذكرت روايتين متناقضتين في تفسيرهما لنهاية طلال، الأولى: أكدت

([١])وقف الباحث على قبره في مقبرة مغيضة ، بمدينة حائل ، أنظر ملحق صورة القبر، رقم (١٨) .

([٢]) ألويس موزل، .. المصدر السابق ، ص ١٧٥.

([٣]) علي الهندي،زهر الخمائل في تراجم علماء حائل،مطابع دار الاصفهاني،جده،١٣٨٠هـ،ص١٨.

([٤])مضاوي الرشيد،السياسة في واحة ...،مرجع سابق،ص٧٠.

على اغتيال طلال بالسم، والثانية: تفسر مقتله قضاءً وقدراً ولم تعلق أو ترجح أحدى الروايتين [١]. وهنا يتساءل الباحث هل القضاء والقدر غامض ؟

أما المؤلف بايارد تايلور فقد ذكر: أنه انتحر بعد أن طعن نفسه بخنجره الخاص بعد أن فقد صوابه [٢].

وهناك رواية نجدية بينت أنه مات منتحراً، ولم تحدد طريقة الانتحار[٣]. وجاءت رواية الشيخ إبراهيم بن عبيد العبدالمحسن قريبة من سابقتها بقوله:(لأنه أصابه خلل في عقله كسحر) [٤].

وأما فخر التجار مقبل الذكير أشار في تقريره إلى قتل طلال لنفسه بقوله:(قتل نفسه بفرد لان صار فيه شيء داخل جوفه ولا شاف له دوى إلا قتل نفسه)[٥].

في ظل تتبعنا لتكهنات الروايات المختلفة، فلا مانع من عرض رواية السكران، بقوله:(فيه رجال من عنزه اتهمه طلال بسرقة بعض الجيش (أي الإبل)، واحضره طلال ،فقال له العنزي: يا طويل العمر ،أنا فقير مسكين ومظلوم، ما أخذت شيئا، لا تظلمني، ولا تحملني في موازينك. أقسم بالله أني لم أسرقها، ولا عندي علم منها. فقال طلال:

---

[١]مضاوي الرشيد،السياسة في واحة ...،مرجع سابق، ص٧٠.

[٢] تايلور، مصدر سابق ، ص٢٧١.

[٣]تركي بن ماضي، مخطوطة تاريخ شذى الند في تاريخ نجد منقول من كتاب خزانة التواريخ النجدية، جمع وترتيب عبدالله عبدالرحمن البسام، الجزء الخامس، دار العاصمة ١٤١٩هـ، ق٤٧.

[٤]الشيخ إبراهيم بن عبيد العبدالمحسن، مرجع سابق ،١٦٦/١.

[٥] ١٩٠/ ١/ R١٥(IOR) تقرير كتبه من مقبل الذكير إلى أحمد عبد الرسول وكيل المقيم البريطاني في البحرين،٥ربيع الأول ١٣٠٦هـ .

حطوه بأثم (هكذا) المدفع (.... كلام بذيء يترفع عن كتابته الباحث) ووضع ـ أي العنزي ـ في أثم المدفع ، وأطلق فتطايرت أشلاه (أشلاؤه) في الهواء.بعد قتل هذا الفقير، صار طلال يقوم من نومه مذعوراً، ويصيح : بعدوا عني الراعي، فكوني منه. وأخيرا انهبل. وبعد مدة مات) [1].

إن حالة الأمير طلال التي وصل لها ـ كما وضح السكران ـ نتيجة ظلمه وتجبره وقسوة قلبه كما نفهم من رواية السكران، فقد وصف طلال بصفات لم يذكرها أحد من المؤرخين الذين عاصروه أو نقلوا عن من عاصره. فقصة السكران فيها من التفرد كرواياته الآخرى عن إمارة الرشيد، والتي لم يسندها السكران لأي مرجع أو مصدر. ورغم أن والد فهيد السكران ، عُرف أنه شاعر الأمير عبدالعزيز المتعب الرشيد، وقريب منه ومن المؤيدين لإمارة الرشيد، فكانت السبب في نهايته، وترك ابنه فهيد وهو لم يتجاوز السنتين. فمن كان مصدره ؟ وهل كان يريد إثبات أنه مختلف عن أبيه؟.

أما ناصر السعيد فقد جاء تفسيره لرواية تفرد بها أيضا، وفيها من الغرابة كسابقتها، حول إصابة الأمير طلال بانهيار عام نتيجة إرهاق جسمه في عمله المتواصل لتوطيد حكمه طيلة ٢٠ سنة. وحينما علم الإمام فيصل بن تركي بمرض طلال أرسل طبيب فارسي بعد أن وعده بدفع مبلغ مالي له، إذا تمكن من تسميم طلال، وبالفعل ذهب لحائل ووضع له وصفة طبية، لكن طلال لم يستعمل الوصفة، فقام بتخويف طلال بأنه إذ لم يتناول الوصفة سيصاب بالجنون، فعندما سمع طلال كلامه قام بالانتحار [2].

---

[1] فهيد السكران ، مرجع سابق، ١٣٠/٤

[2] ناصر السعيد، مرجع سابق، ق٥٩ .

إن رواية ناصر السعيد مناقضة للواقع والزمان. ولن نقف عندها كثيراً لعدم صحتها، ففي فترة مرض الأمير طلال التي بدأت حالته الصحية بالتدهور عام ١٢٨٣هـ. كان الإمام فيصل بن تركي يرقد بسلام في قبره قبل مرض طلال بسنة تقريباً أي عام ١٢٨٢هـ.

إن المتبحر بطبيعة العلاقة بين طلال ومتعب، والتوافق الفكري والسياسي بينهما، والمكانة التي حاز عليها متعب لدى شقيقة، ما جعلت فالين يجعلهما شريكين في الحكم. تجعل الباحث يستبعد هذه الرواية ولعلها جاءت متوائمة، ومتوافقة للصراع الأسري بين أسرتي " الطلال والمتعب "، والذي ظهر بعد مقتل الأمير متعب، على يد أبناء أخيه طلال ١٢٨٦هـ/ ١٨٦٩م. ولم ينته ذلك الصراع، بل كان يتوقف فترة من الزمن ثم يعود حتى نهاية الإمارة ١٣٤٠هـ/ ١٩٢٢م[١].

أما المؤرخ الرحالة سليمان الدخيل فعن حالته قال :(وفي آخر الأمر أصابته علة فكرية في الدماغ فطلب أحد الأطباء الحاذقين في حجاج العجم فاخبره أنه لا يمكن معالجة هذا المرض وقل انه يزداد فقتل نفسه خوفا أن يستولي عليه المرض فيشمت به أعداؤه) [٢].

كما أن هناك من ذكر أن الحالة التي وصل لها مدبرة ؟ وأمر دبر بليل من قبل أطراف لها مصلحة في موت طلال!. وأول تلك الروايات التي لاقت رواجاً بين بعض المؤرخين . البريطانيين والعرب . التي أشارت إلى أن الأمير طلال تعرض للتسمم ، هي رواية الطبيب الرحالة داوتي بقوله:(إن طلال العائد من الرياض وقع مريضا، مسقياً ،

[١] حمد الحماد، حكم محمد العبدالله الرشيد..مرجع سابق، ص٦٤.

[٢] سليمان الدخيل ، القول السديد.. مصدر سابق ، ق ٤١.

مسموماً،كما يقال في فنجانه، في شرق نجد. تدهورت صحة الأمير، ووقع في نوع من نوبة السوداوية (مالنخوليا)) [١].

وتعرف السوداوية طبيا: بمرض عقلي تكون الأعراض السائدة فيه هي السوداوية والإحباط والشقاء المأساوي، ويرافقها أعراض مثل القلق، وقلة، النوم، وقلة الطاقة، والتخلف. وهو بصورة أدقّ مرض داخلي بدون سبب عضوي، أو نفسي، وهناك نوعان معروفان من هذا الذهان الداخلي، المرحلة المالنخولية من الذهان الهوسي الإكتآبي والمالنخوليا الأوبية[٢].

وجاءت بعض الروايات المحلية موافقة للتفسير الذي وصل له داوتي بتشخيصهم لحالة طلال الصحية، نتيجة تعرضه للسم، الذي وضع له وشربه، هو وأخوه الأمير محمد العبدالله، وبعد عدة أشهر، ساءت حالة طلال فأقدم على الانتحار برمي نفسه بطلقة من مسدسه . وأما أخوه محمد فكان تأثيره على ظهره وأصيب بعقم لم ينجب بعده[٣].

ويوجد من ضمن التفسيرات، ما يشير بأصابع الاتهام إلى شخصيات اتفقت مصالحها على القضاء على الأمير طلال، وهم: الإمام عبدالله بن فيصل إمام الدولة السعودية الثانية، والأمير زامل بن عبدالله بن يحيى السليم . نائب أمير عنيزه . والأمير عبيد بن رشيد [٤]. حيث تذكر الرواية عندما قدمت القهوة لهم، رفض الثلاثة شربها قبل

---

[١] داوتي ،مصدر سابق،ص ٢٢٤ .

[٢] ابن سينا ، القانون، ص ٦٥ ٢ ؛ (شبكة مشكاة الإسلامة الرابط :

http://www.almeshkat.net/books/list.php?cat=٤٢

[٣] رواية الشيخ محمد بن سلطان العاصي الشريم ، في منزل الشيخ محمد في مدينة رفحاء،١٧ /١٤٣١/٨هـ.

[٤] الراوية عبدالرحمن المرشدي، مرجع سابق، ش ٧/ج٢

الأمير طلال فشرب هو الفنجان الأول، فنجان السم. وبعدها بدأت حالة طلال الصحية تسوء[1].

إن عرضنا لتلك التكهنات والتفسيرات التي أدلى بها المؤرخون والباحثون عن الحالة المرضية التي وصل لها الأمير طلال لا يعني أنها من المسلمات لدى الباحث. بل عليه تتبعها وتدقيقها وتمحيصها، وحتى لا ترمى التهم على الأموات جزافا، أو الأخذ بالمسلمات، أو اختيار ما يناسب الأهواء والتوجهات.

فالرواية التي ذكرها الطبيب الانجليزي داوتي التي عرفت بفنجان السم، وشرحه للحالة وتطوراتها، التي أودت بتدهور حالة طلال الصحية، ليفقد السيطرة على نفسه، ومن ثم ينهي مأساته بالانتحار. وجاء من بعده من يحاول تأكيد هذه الرواية بتفسير دوافع الشخصيات الثلاثة نتيجة لتوافق مصالحهم للقضاء على الأمير طلال. واتفقوا على تنفيذ اغتيال طلال عبر الموت البطيء لإبعاد الشبهة عنهم. ويؤكد من يؤيد تلك الرواية أن تدهور حالة طلال الصحية، بدأ بعد ذلك الاجتماع الذي شرب فيه طلال فنجان السم.

وفسر بعض المؤرخين موقف عمه الأمير عبيد بسبب سياسة ابن أخيه الانفتاحية وجلبه للمشاهدة الشيعة[2]. وهي ما تتعارض وسياسة عمه المتمسك بالعقيدة أو ما يسمى بالمصطلح الوهابي[3].

---

[1] المرجع نفسه.

[2] مضاوي الرشيد، مرجع سابق ،ص١٢٨-١٢٩.

[3] هوبر، مصدر سابق ، ص ١٢٨-١٢٩ ؛ مضاوي الرشيد ، مرجع سابق ،ص ٦٨- ٦٩ .

وأما الإمام عبدالله بن فيصل، فقد كان يتوجس خيفة من طموحات طلال، وسياسته التوسعية. أما بالنسبة للأمير زامل السليم ـ نائب أمير عنيزة ـ فقد كان المنافس والحانق على طلال وخاصة بعد تهكم بعض رموز عنيزة، ومنهم محمد القاضي، كما مر بنا في الصفحات السابقة.

وحول تلك الرواية وعن ذلك السم القاتل الذي شربه طلال مرة واحدة، وذى المفعول البطيء. يرى الدكتور صالح البخيت، ـ الأستاذ المتخصص بالسموم في كلية الصيدلية بجامعة الملك سعود:(أنه من الصعوبة أن تحدث الوفاة بمجرد تعاطي جرعة واحدة بعد انقضاء عدة أشهر على تعاطيها، فعادة إذا كانت الجرعة مركزة تحدث الوفاة مباشرة أو على الأكثر بعد عدة أيام من تناولها. فظهور الأعراض التسممية على المدى الطويل يتطلب تعاطي المادة السامة بجرعات صغيرة على فترات قد تكون قريبة أو متباعدة ليصل مستوى السم إلى التركيز المطلوب فتتدهور حالة المريض وتؤدي به إلى الوفاة) [١].

إذن المتخصصون في السموم ينفون قضية مقتله بالسم من جرعه واحدة، ما يعني استبعاد رواية داوتي مقتله بالسم.

ومن الروايات التي قامت بتفسير مقتل الأمير طلال ما ذكره المستشرق جون فيلبي في روايته عن انتحار طلال، وفسره بأنه نتيجة مس أصابه [٢]. وجاءت رواية الشيخ متعب السبهان ـ رحمه الله ـ مشابهه لرواية جون فلبي بقوله : " إن طلال عانى من علة قبل وفاته ببضعة أشهر جعلته ينتحر، وأن طبيباً فارسياً شخص علته وبين أنه مغشوش–

[١] رسالة جوابية لتساؤل الباحث من الدكتور صالح البخيت أستاذ السموم في كلية الصيدلة بجامعة الملك سعود ، بتاريخ ١٦/٣/١٤٣٣هـ.

[٢] جون فيلبي، مصدر سابق، ص٣٨٤

مسحور – [١]. وأصيب نتيجتها بعلة في رأسه وهو ما يعرف بمرض الوشره! [٢]. وهو من الأمراض التي تصيب الرأس، ولها أعرض نفسية، كالوساوس المتزايدة حتى تصل بالشخص ليكلم نفسه، وكثرة الأكل، وعدم الشبع، والشعور بأن الكل يكرهه، و الشك بالآخرين. أما الأعراض العضوية فهي صداع مستمر، ونسيان شديد، وشرود ذهني، وضيق وعصبية زائدة، وانزعاج بشكل كبير من الأصوات حتى لو لم تكون عالية [٣].

وهذه الأعراض هي ما كان يعاني منها طلال وعبر عنها في قصيدة شعرية بعد أن أزداد المرض عليه، فقد كان يظن أن السبب لمرضه هو مشاكل أهل البادية ومشاكل أهل الجوف حيث يقول :

الله من جفن قليل النعاسي= وراسن معذبني تقل فيه دومه

لا ضاق ما بالجاش لفيت راسي= وطقيتها من ضيقة الصدر نومه

القلب مشغول بكثر الحساسي = والبدو اشوفه كاثراتن علومه

جتنا علوم محمد والجلاسي = وابن سحيمان مرق من هدومه

---

[١] رسالة من الأستاذ أحمد فهد العريفي للباحث ، أكد أنه سمع هذه الرواية من الشيخ متعب السبهان في الرياض عام ١٤٠٤هـ

([٢]) الوشره له عدة مسميات منها (الفتق والهفاف) وهو من أمراض الرأس ، وأسبابه البرد ؛ والضغط النفسي الشديد ؛ وبعض الأخلاط والأبخرة الضارة بالجسم ؛ والعين ؛ أو المس ؛ أو السحر. (نقلا عن موقع الطب الشعبي الرابط http://www.khayma.com/cupping

([٣]) رواية من الشيخ محمد بن سلطان العاصي الشريم ، والراوية فهَّيد الجبهان الجنيدي الشمري، وقد ذكر الشيخ محمد العاصي أنه سمعها من الفارس ندا بن رعيل الجنيدي، وهو من رجال الأمير طلال، في منزل الشيخ محمد في مدينة رفحاء،١٤٣١/٨/١٧هـ..

يذكر لنا ذوقان وسط المحاسي = بالملتقى خلوه ليله ويومه [١]

وبعد استياء حالة الأمير طلال أرسل إلى بغداد من أجل حكيم فارسي بعينه. وبعد الكشف أخبر طلال أن المرض لن يؤدي إلى موته، ولديه علاج لكن له أثار جانبية تؤدي إلى خلل في العقل، فانتحر طلال بعد أن بين له ذلك الحكيم نهايته [٢].

وقد رثى طلال العبدالله الرشيد شعراء كثر منهم الشاعر محمد القاضي ومنها :

أجل عنك مالدنيا إلى عاهدت تافي= تزخرفت وهي لابد يبقى لها قافي

منون بنو الخير عجله إلى أدبرت = فهي مثل حلم الليل يشكل على الغافي

ومنها :

أعطت طلال الملك لين أمهلت له = تزخرفت على وجهه بتجميع الاصنافي

يوم استتمت له وجت له على الهوى= جرى من سبب كفه على نفسه إتلافي

تملّك بها غيره وهي في حباله = وهي منه حبلى قارب شهرها وافي[٣]

وهناك مرثية ليوسف العتيق . وزير الأمير طلال . ولم يحفظ منها للأسف سوى بيتين وهما :

يا الموقدة صيحي على انك طويلة = وابكي طلال كلما اجهد الليل

---

(١) منديل الفهيد ، مرجع سابق ،٧/١٥٠.

(٢)داوتي ،رحلات..مصدر سابق،ص ٢٢٥.

(٣) مخطوطة نزهة الناظر ، ق ٢

واستلحقي شعبان اجا والرعيلة=وقولي لسلمى تنهض الصوت بالحيل[1]

[1] الفالح،مرجع سابق، ق١.

المبحث الثالث : المهام التي تولاها قبل توليه الحكم

عندما توفي الأمير عبدالله بن رشيد كان طلال شاباً وبالتالي لم يكن قد تولى الكثير من المهام في حياة والده. ومن المهام التي تولاها طلال في عهد والده الأمير عبدالله:

- **الملازمة والمشاركة :**

من المتعارف عليه أن الحاكم يسعى لإعداد ابنه البكر وتجهيزه لتولي الأمر من بعده فهو من سيخلفه في الحكم . ومن أول أساليب الإعداد تعريفه كيف يسير الحاكم شؤون الإمارة عملياً وتطبيقه على أرض الواقع عبر مرافقة وملازمة والده ومشاركته شؤون الحكم بحضور الجلسات الصباحية في ميدان المسحب، ومرافقة والده في جولاته التفقدية ، وحضور جلسات والده عند مقابلة الضيوف والممثلين للقوى الخارجية[١].

- **تمثيل والده لدى سلطة المركز:**

من المهام التي تولاها طلال تمثيل والده في بعض الزيارات للعاصمة المركزية الرياض، وخاصة الزيارات السنوية لتجديد الولاء للإمام فيصل بن تركي ، وتقديم الهدايا والخيول للإمام [٢].ومن المهام التي أوكلها له والده مرافقة الأمير عبدالله الفيصل، بعد زواجه بنوره العبدالله الرشيد، أخت طلال في حائل فرافق الأمير وأخته بعد توجههم للرياض [٣].

- **قيادة القوافل التجارية :**

---

(١)محمد ميرزا ، مصدر سابق، ص٣٩ .

(٢) ابن بشر ، مصدر سابق،٢٠١/٢.

(٣) بعد أن خطب الإمام فيصل نوره ابنة الأمير عبدالله الرشيد لأبنه عبدالله ،وافق بشرط أن تكون مراسيم حفل الزواج في حائل فوافق الإمام فيصل . وتم زواجهما في حائل (ضاري الرشيد، مصدر سابق،ص ٨٩).

من المهام التي أسندت لطلال في حياة والده قيادة القوافل التجارية بين جبل شمر وجنوب العراق[١].

- **المشاركة في قيادة قوافل الحج :**

حرص الأمير عبدالله على دفع طلال في المشاركة الميدانية ليمارس الحياة العلمية وفق قدرات ابنه طلال، وميوله التجارية فوضعه مساعداً ومسانداً لخاله الأمير عبدالرحمن الجبر الرشيد أمير قافلة الحج في عهد الأمير عبدالله منذ عام ١٢٦٠ هـ/ ١٨٤٣م، وقد ذكر محمد ولي ميرزا قاجار أمير خراسان، عن مشاهدته الأمير طلال وأخيه متعب في حملة إمارة آل رشيد في حماية قوافل الحج الفارسي [٢]. وقد تولى إمارة الحج في آخر عهد والده كما يذكر إبراهيم المسلم [٣].

- **المشاركة العسكرية :**

كان عهد الأمير عبدالله الرشيد عهد تأسيس، ودخل في صراعات وحروب مع قوى داخلية وخارجية. وشارك طلال وهو دون العشرين سنة مع والده الأمير عبدالله الرشيد،في موقعة بقعاء في جمادي الأولى من عام ١٢٥٧هـ/ ١٧٤١م ضد أهل القصيم وقبيلة عنزه. وأسباب هذه الوقعة قيام الشيخ غازي بن ضبيان[٤] بمهاجمه عرب ابن طوالة من شمر ، في الشعبيات[٥]، فأخذهم وغنم الكثير من الإبل التابعة لأهالي جبل

---

(١) إبراهيم مسلم ، العقيلات ... ، مرجع سابق ، ص ٤٢.

(٢)محمد ميرزا، مصدر سابق، ص٤٩ .

(٣) إبراهيم المسلم ،..العقيلات..مرجع سابق ،ص ٤٢.

(٤) شيخ العياش من الدهامشة من العمارات من عنزة ، من أشهر شيوخ قبائل الجزيرة العربية في زمنه.

(٥) ماء معروف في أرض الجبل، يقع شمالي محافظة بقعاء

شمر.وكردة فعل أغار الأمير عبدالله الرشيد على غازي وعربانه فأخذ منهم إبلا كثيرة[1]
.

هذا التصرف من أمير جبل شمر أثار غضب أمير بريدة عبدالعزيز بن محمد آل أبو عليان، و لهذا أعلن الحرب على عبدالله الرشيد معتمدا في ذلك على ما كان بينه وبين يحيى بن سليم أمير عنيزه من اتفاق دفاعي مشترك ضد أي هجوم تتعرض له منطقة القصيم[2] . فسارت قوة من مختلف بلدان القصيم وكانت القيادة العامة فيها لأمير بريدة، ومعه أتباعه وأمير عنيزة وأتباعه، وقوة العمارات من قبيلة عنزه بقيادة غازي بن ضبيان[3] . وسار الجميع فأغاروا على وجعان الرأس[4] من شمر فكسبوا غنائم كثيرة من الإبل والأغنام[5] .

وبعد هذا الانتصار لقوات أهل القصيم، أشار يحيى بن سليم على أمير بريدة عبدالعزيز بن محمد آل أبو عليان بالعودة والاكتفاء بما حققوه وكسبوه من غنائم لكنه رفض ذلك و أقسم بأنه لن يرجع حتى يقاتل عبدالله الرشيد في حائل، ونتيجة لهذا الموقف من أمير بريدة سارت تلك القوات إلى بقعاء[6].وعند اقترابهم من بقعاء نزل أهل

---

(1)ابن بشر،مصدر سابق،١/ ١٨٨؛ البسام ، تحفة المشتاق..مصدر سابق ، ص ٣١٧.

(2)ابن بشر،مصدر سابق،١/ ١٨٨، البسام ، تحفة المشتاق ، ص ٣١٧.

(3)وأبرز رجالات العمارات الذين شاركوا تحت قيادة غازي هم الشيخ قاعد بن مجلاد وجماعته الزبنة من الدهامشة ، والشيخ ابن صبر من السلاطين من الدهامشة (ساير الغربي ، مرجع سابق ،ص١٧٩).

(4)وجعان الرأس لقب لسعد بن مسلط شيخ الفايد، وسبب التسمية أن رأسه أوجعه ولم يشف صداعه إلا القتال،وحمل ذريته هذا اللقب (البسام ، تحفة المشتاق ..مصدر سابق، ص ٣١٧).

(5) ابن بشر،مصدر سابق،١/ ١٨٨؛البسام ، المصدر السابق ، ص ٣١٧.

(6)ابن بشر،مصدر سابق،١/ ١٨٨؛ البسام ، المصدر السابق ، ص ٣١٧؛ ساير الغربي ، مرجع سابق ،ص١٧٩.

القصيم في بقعاء التي حاول بعض أهلها مقاومة هذه القوات لكن بدون فائدة، بينما نزلت قوة ابن ضبيان على مورد ساعدة في بقعاء[1].

بعد وصول قوة القصيم لبقعاء وقرارها السير لحائل عاصمة الأمير عبدالله الرشيد ، انضمت بعض القوى المعارضة من شيوخ قبيلة شمر للأمير عبدالله الرشيد، وتناست الخلافات ووحدت الصف أمام الخطر القصيمي، وأبرز هؤلاء الشيخ صحن بن علي[2] ، والشيخ نعيس بن طواله [3]. ونظم الأمير عبدالله الصفوف وسار بقواته جهة بقعاء ، وأمر أخاه عبيد بالسير على رأس قوة لمهاجمة قبيلة عنزه المتمركزة في ساعدة[4] ، فتحرك عبيد على وجه السرعة بهذه القوة و تمكن من مباغتتهم بهجوم قبل طلوع الفجر، مما أدى إلى حدوث قتال شديد بين الطرفين و لكن بدون نتيجة حاسمة. وانطلق يحيى بن سليم و معه قوة لمساندة ابن ضبيان،وعند وصولهم إلى ميدان المعركة، فاجأهم عبدالله الرشيد بقوة كبيرة، مما أدى إلى انسحاب ابن ضبيان وقواته من ميدان القتال، بعد إدراكهم أن المقاومة عديمة الجدوى،وتعقبتهم خيول فرسان شمر[5]. بعدما علم أمير بريدة

---

(1) ابن بشر،مصدر سابق،١/ ١٨٨؛ البسام ، تحفة المشتاق ، ص ٣١٧؛ساير الغربي ، مرجع سابق ،ص١٧٩.

(2) صحن بن حمد بن علي ، شيخ عشائر عبدة الشمرية ، وأبرز المعارضين للإمارة (عباس باشا، مصدر سابق، ص ٢٤٨؛ للمزيد عن الشيخ صحن انظر الفصل الثاني من هذه الدراسة)

(3) العثيمين، نشأة..مرجع سابق، ص .

(4) ساعدة : مورد ماء بالقرب من بقعاء (ساير الغربي ، مرجع سابق ،ص١٨١.)

(5) عند انسحاب غازي بن ضبيان مجبراً قال مقولته المشهورة عنه: " مابه مهاش يا القصمان" وقد كان لانسحابه أسباب عده منها ما يلي ١. الخطة المحكمة لقوات عبدالله بن رشيد التي تقوم على مباغتة بادية القصيم بهجوم مفاجئ بقيادة أخيه عبيد ، وذلك بهدف عزلها عن بقيه قوات أهل القصيم . ٢. وصول عبدالله بن رشيد إلى أرض المعركة بقوات كبيرة كانت كفيلة بترجيح كفة أخيه عبيد بن رشيد في ساعدة . ٣. عدم تدخل أمير بريدة عبدالعزيز بن محمد بقواته وذلك لتخفيف الضغط على بادية القصيم في ساعدة.(ساير الغربي ، مرجع سابق، ص ١٨٣)

بالتطورات الجديدة قرر الهرب ورجاله من بقعاء قاصدين القصيم، تاركين يحيى بن سليم ومن معه يواجهون مصيرهم المحتوم[١].

وحققت قوات جبل شمر نصراً كبيراً وتم قتل الأمير يحيى بن سليم ،وعدد من قواته[٢]. وذكر ابن بشر أنه خلال هذه الأحداث شاهد أحد فرسان شمر يحيى بن سليم فقام بإعطائه فرسه وقال: انج عليها . ولكن يحيى رفض ذلك وطلب منه أن يوصله إلى عبدالله ابن رشيد ؛ لأن بينهم صحبة قديمة ، فقام ذلك الفارس بإيصاله إليه فأحسن استقباله ،وعند ذلك جاء أحد أبناء عبدالله وقال: إن عمي قتل[٣] . فأمر عبدالله بقتل يحيى بن سليم فقتل صبراً[٤]. وذكر المؤرخ فهد المارك أن من قتل يحيى بعمه هو طلال العبدالله[٥].

موقعة الجوى (الغريس) [٦]:

سبب هذه المعركة حسب رواية ابن بشر، أنه في عام ١٢٦١ هـ أغار عبدالله بن سليم أمير عنيزه وأخذ إبلا لابن رشيد فطلب ابن رشيد منه إعادتها، ولكنه أبى ذلك [١]. فسير الأمير عبدالله الرشيد قوة بقيادة أخيه عبيد، ومعه طلال[٢].

---

(١) ساير الغربي ، المرجع نفسه، ص ١٨٣

(٢) المرجع نفسه، ص ١٨٤

(٣) يقصد عمه الجرادي أخو أبوه وعبيد وعبدالعزيز من أمهم علياء الحميان.

(٤) ابن بشر، مصدر سابق،١٨٩/٢؛ ساير الغربي ، مرجع سابق،ص ١٨٤

(٥) فهد المارك ، من شيم العرب..مرجع سابق، ١٣١/٤

(٦) عرفت هذه الموقعة في الكتب النجدية بمسمى الجوى وكذلك الغريس (ابن بشر ، مصدر سابق، ١٩١/١؛ محمد القاضي ، مصدر سابق ، ١/ ٥٧)

وذكر المؤرخ محمد العبيد أن القائد هو طلال العبدالله الرشيد مع تأكيده على وجود عبيد ضمن هذا القوة[٣].

ويعتقد الباحث أن القائد هو عبيد الرشيد؛ بحكم أن عبيد هو القائد العسكري، وذو الخبرة في ميادين الحروب، على عكس طلال الذي لا يملك خبرة عمه بقيادته العسكرية فهو لا زال شاباً والقيادة العسكرية كانت مناطة لعبيد منذ تأسيس الإمارة. ولا يملك ما يملكه عبيد من مهارة عسكرية وقيادة حربية. ومن المتوقع أن الأمير عبدالله أرسل ابنه طلال بصحبة عمه عبيد ليشارك عمه في قيادة الجيش ويكتسب خبرة منه.

ووقعت احداث موقعة الجوى (الغريس) بـ ٩/٣ / ١٢٦١ هـ[٤] ، والتي حققت فيها قوات إمارة جبل شمر انتصاراً حاسماً، وكسبت العديد من الغنائم، وقتل عدد من قوات عنيزه، وعلى رأسهم أميرها عبدالله بن سليم، وأخوه عبدالرحمن بن سليم [٥].

وقد خلد عبيد انتصاره في تلك الموقعة بقصائد عديدة ومنها قوله :

طلبت من يعطي العطايا إلى سيل = اللي عن الطلاب ما صك بابه [٦]

---

[١]ابن بشر،مصدر سابق،١٩١/٢ ؛ وتذكر الرواية المحلية بأن السبب تلبية نداء صيحة الأسلمية الذي قتل ابنها الصغير الأمير عبدالله بن سليم أمير عنيزه فصاحت تنخى عبيد لأخذ ثأر ابنها.(حول هذه المسألة الرجوع لساير الغربي ، مرجع سابق،ص. ص ١٩١،١٩٢).

[٢]ابن بشر،مصدر سابق،١٩١/٢.

[٣] العبيد ، مصدر سابق ، ق ١٨.

[٤] ابن بشر،مصدر سابق،١٩٢/٢؛ ضاري الرشيد، مصدر سابق، ٩٢؛ محمد السلمان ، مرجع سابق، ص ١٥٨؛ ساير الغربي، مرجع سابق، ص ١٩٣

[٥] ابن بشر،مصدر سابق،١٩٢/٢؛ ضاري الرشيد، مصدر سابق، ٩٢؛ محمد القاضي ، مصدر سابق ، ١/ ٥٧؛ محمد السلمان ، مرجع سابق، ص ١٥٨؛ ساير الغربي، مرجع سابق، ص ١٩٢

[٦]الصويغ ، مصدر سابق ، ق ٣٥-٣٦.

وقصيدة آخرى مطلعها :

الحرب شب وطاري الصلح مافور = ومن شب نار السو من صلوها ماع [١]

وبعد هذا الانتصار عاد عبيد ومعه طلال بتلك القوة وفي طريقة صادف الصقور من قبيلة عنزه الذين كانوا مناصرين لأهل القصيم فأغار عليهم وأخذ منهم إبلا وغنماً ثم عاد إلى حائل[٢].

[١] الصويغ ، مصدر سابق، ق ٣٤-٣٥.

[٢] ضاري الرشيد، مصدر سابق، ص ٩٣.

المبحث الرابع: تولي الأمير طلال السلطة :

سنتعرف خلال هذا المبحث على كيفية توليه الحكم والطريقة التي تولى بها وما صحة تلك العهود والمواثيق بين الأمير عبدالله وأخيه عبيد حول مسألة ولي العهد؟.

مرض الأمير عبدالله العلي الرشيد ، واستسلم للمرض وأصبح طريح الفراش وقد لازمه رفيق مجده وساعده ، وسيفه على خصومه ، شقيقه عبيد[١].

وفي صباح الجمعة من عام ١٢٦٣هـ / ١٨٤٧ م، توفي الأمير عبدالله بالسكتة [٢].

لم تكن شؤون انتقال الحكم معروفة وموثقة، إذ لم يعهد عبدالله بولاية العهد لأحد، ولكن الجميع كانوا يعتقدون أن عبيد العلي الرشيد، شقيق عبدالله وساعده الأيمن في إنشاء الدولة، هو المرشح لتولي زمام الحكم. إلا أن عبيد لما خطب في جموع المصلين أعلن الخبر في جامع برزان قائلاً للحاضرين:(إن أميركم يطلبكم الحل . مات .)،

---

(١) في أحد الأيام كان ابنه حمود يحادثه وعند سؤال أمه عنه ولعلها من باب مداعبة أبيه وإخراجه من توتره وقلقه على أخيه عبدالله، أن أباك زهد بنا، ويتطلع لزيجة جديدة عندها جاوبه بأبيات كأنها قطعة من الحزن لأخ في أي لحظة مودع :.

ما همّني يا حمود لو ونّت أمك = ولو أزعجَت بالصَّوت بأعلى الوِنيني

ما همّني ياكود ونّات عمك = الونّه اللى حرّكَت مَوق عَيني

اللى نقل ياحمود همي وهمّك = حيد(ن) يشيل الحِمْل ما هو دويني

ياما على الأمتان ياحمود زمّك = وقام يتمشى بك بهاك البِطيني

(معلومات مسجلة من الأستاذ عبدالله المشعل الرشيد ، مرجع سابق)

(٢) ضاري الرشيد ، مصدر سابق، ص ٩٣. أما القنصل الروسي في البصرة أداموف فقد ذكر أنه في عام ١٨٤٦م (أداموف ، مصدر سابق ، ص٥١١).

وأعلن تعيين ابن أخيه طلال العبدالله حاكما على حائل. وانتقل الحكم إلى الأمير طلال يوم وفاة أبيه بشكلٍ سلس، وتسلمه زمام السلطة، وهذا ما أعطى الأمير عبيد تقديراً استثنائيا في نفوس أهالي الجبل، لتقديمه ابن أخيه للسلطة، خاصةً وأن طلال لا يتجاوز الـ ٢٥ عاماً حينها[١].

وعلى النقيض من الرواية المحلية جاءت رواية بلجريف عن هذا التولي بقوله : (اتحدت الأطراف ونادت بطلال وريثا فقضى على مطامع عبيد) [٢]. وتلك الأطراف لم يحددها لنا بلجريف ولم يحدد لنا مدى مطامع عبيد.

ومن الأسباب التي ذكرتها بعض المصادر والمراجع أنها ساهمت في تعيين الأمير طلال هي ما يلي :

١. الاتفاق بين الإمام فيصل بن تركي والأمير عبدالله في أن الحكم لعبدالله الرشيد وأبنائه من بعده[٣].

٢. من الأسباب ما ذكره المحامي عباس العزاوي وهو العهود والمواثيق بين الأمير عبدالله وأخيه عبيد حول مسألة منصب الأمير، فقد وضع عبدالله بن رشيد نظاماً غير مكتوب لحكم هذه الإمارة، بجعله وراثياً في سلالته، فإن انقطع نسله ينتقل الحكم إلى

---

(١) وتذكر الرواية إن الأمير عبيد قال حينها قال بيته الشهير:

ضياغم من شاخ منا لكم سيد   و البيض ما تنفع بليا رجاله

(معلومات مسجلة من الأستاذ عبدالله المشعل الرشيد ، مرجع سابق)

(٢) بلجريف ، مصدر سابق ، ١ /١٥٨.

(٣) بلجريف، مصدر سابق، ١ /١٥٦.

أبناء أخيه عبيد وأحفاده، واتفق الأخوين على هذا النظام [(١)]. وقد نقل بعض الباحثين هذا الرأي مثل الدكتور محمد الزعارير[(٢)].

لكن الدكتور عبدالله العثيمين لم يوافقهم هذا الرأي، وانتقد بعض الباحثين لاعتمادهم على العزاوي لأنه غير معاصر، وكذلك لأن العزاوي لم يحدد مصدره. وأن مسألة الاتفاق والتعاهد بين الأخوين لم يذكرها أي مصدر محلي أو غربي معاصر.

ويعتقد الباحث إن ما قدمه العزاوي ليس ببعيد عن واقع الحال فعبيد ومن بعده أبنائه حرصوا على أن يكونوا مساندين لسلالة العبدالله خلال الخمس وسبعين عام من بداية نشأت الإمارة ١٢٥٠ ـ ١٣٢٥هـ فكانوا هم الوزراء والمستشارين وقادة الحروب والداعمين لسلالة العبدالله الحاكمة ، حتى جاء من يلغي هذه القاعدة ، وهم الأخوة الثلاثة سلطان وسعود وفيصل أبناء حمود العبيد الرشيد، عندما قاموا بعملية انقلاب دموي تمت فيه تصفية الأمير متعب العبدالعزيز الرشيد ١٣٢٥هـ وأشقاءه. ولم ينجو من هذه التصفية سوى أخوهم غير الشقيق سعود بن عبدالعزيز الرشيد، لموقف أخواله السبهان وهروبهم به من حائل إلى المدينة المنورة بعد وصول خبر عملية التصفية لأخوته [(٣)]

هذا الانقلاب الدموي الذي قام به سلطان وأخوته على سلالة العبدالله الحاكمة . كان أول الرافضين له هو أبوهم حمود العبيد "عميد أسرة آل رشيد" . نتيجة لهذا

---

(١) عباس العزاوي ، أوراق منثورة من تاريخ نجد..مرجع سابق، ق ٣٥ .

(٢) الزعارير ، مرجع سابق ، ص ٦٤

(٣) عن تلك الأحداث الدموية أنظر سليمان الدخيل، ق ٥٠

الانقلاب الدموي لأحفاده من أبنته من جهة؛ ولإخلال أبناءه الثلاثة بالعهود التي كان محافظاً عليها طوال حياته. فرفض هذا الانقلاب وخرج معارضاً له ومغاضباً لأبنائه . فاتجه إلى المدينة واستقر بها ومعه أبنته أم القتلى وحفيدته أختهم.

وقد شرح حمود موقفه من هذه الأحداث بقصيدة شعرية ومنها قوله :

حسبي على سلطان وسعود وسبيت = من شانهم خليت انا كل غالي

ومنها قوله :

وعز الله اني بالعهد ما ترديت = مع نسل عبدالله بالاول وتالي[1]

هنا في هذه القصيدة وصف حمود واقع الحال في مسألتين :

الأولى : برر حمود براءته من نقض العهد، وأن من نقضه للأسف هم أبناءه!.

الثاني : رفض الانقلاب ومعادات أبناءه، فأي العهود التي يشهد الله أولاً وخلقه ويعلنه للملأ أنه لم يخن أو ينقض العهد، وأنه لا زال محافظا على العهد وأنه أعلن معادات أبنائه، بل والدعاء عليهم بأن يسلط عليهم، وخرج مغاضباً لهم من مدينة حائل ولم يعد لها؛ حيث مات ودفن في المدينة المنورة.

ومن خلال موقف الأمير حمود يعتقد الباحث أن العهد الذي حافظ عليه، هو ما تعهد فيه ووافق عليه الأمير عبيد.

[1] فالح العتيق، مرجع سابق، ق ٢٤٧.

٣. إن طلال كان وريثاً شرعياً وخليفة قانوني على حسب ذكر بلجريف [١]. فهو الابن الأكبر لمؤسس الإمارة الأمير عبدالله وأن أهل حائل كانوا يعلمون أن طلال هو من سيخلف والده كما يرى لوريمر [٢].

٤. من الأسباب التي ذكرها الرحالة بلجريف الشعبية التي يملكها طلال والتي تفوق شعبية أبيه، في الوقت الذي لم يكن عبيد يحضى بشعبية كبيرة [٣].

والحقيقة أن عبدالله بن رشيد شعبيته تزيد على طلال كثيراً، وكذلك عمه يزيد على شعبية طلال والدليل إن القصائد من قبل الشعراء في تلك الفترة أغلبها موجهه إلى عبيد في زمن طلال، حتى إلى درجة أن ظن البعض أن عبيد هو الحاكم وليس طلال [٤]. ولكن يبقى هذا الرأي خاص في بلجريف.

٥. من الأسباب التي ساهمت كذلك موقف الأمير عبيد المساند والداعم لتولية الأمير طلال الحكم. وهو ما ذكره التاجر مقبل الذكير (فخر التجار) فقد ذكر في تقرير

---

(١) بلجريف مصدر سابق ،١/ ١٥٨ .

(٢) لوريمر ، دليل الخليج التاريخي ... مصدر سابق،٣/١٧٢٦.

(٣) بلجريف مصدر سابق ،١/ ١٥٨.

(٤) من خلال اطلاع الباحث على القصائد والروايات المحلية لم يكن أحد يملك الشعبية نفسها التي يملكها عبيد في جبل شمر حتى أصبحت شخصية عبيد لها شعبية جارفة.

كتبه إلى أحمد عبدالرسول وكيل المقيم البريطاني في البحرين تولى طلال بمساعدة عبيد [1].

وأما عن عمره عند توليه السلطة فقد اختلف المؤرخون حول عمره ،فذكر لوريمر أن عمره ٢٠ عام[2]، أما بلجريف فقد ذكر أنه ٢١عام [3] ، وأما غورماني فقد ذكر أنه ٢٥ عاما [4]. وهو الأقرب مقارنة بتاريخ ميلاده عام ١٢٣٨هـ، وأيده بعض المؤرخين والباحثين كالزعارير [5] .

أما بخصوص مؤيديه و معارضيه ، لم يكن هناك أية معارضة لطلال داخل مدينة حائل فالجميع بايعه[6].

[1] **R١٥ /١ /١٩٠ (IOR)** تقرير كتبه إلى أحمد عبد الرسول وكيل المقيم البريطاني في البحرين،٥ربيع الأول ١٣٠٦هـ .

[2] لوريمر ، دليل الخليج التاريخي ... مصدر سابق ، ١٧٢٦/٣.

[3] بلجريف ، مصدر سابق ،١/ ١٥٨.

[4] غورماني ، مصدر سابق ، (ط. الهلال)، ص ٢٣٨.

[5] الزعارير ،مرجع سابق ،ص ٦٤.

[6] لوريمر ، دليل الخليج التاريخي..مصدر سابق، ١٧٢٧/٣.

الفصل الثاني

سياسة الأمير طلال الداخلية والمشاكل التي واجهها.

المبحث الأول : أعمال الأمير طلال الداخلية .

المبحث الثاني : رد الفعل الداخلي لسياسة طلال الداخلية .

المبحث الثالث : المشاكل التي واجهت طلال مع قبيلة شمر.

المبحث الرابع : المشاكل التي واجهت طلال مع بعض القبائل.

المبحث الخامس : سياسة الأمير طلال التوسعية.

المبحث السادس : طبيعة العلاقة بين الأمير طلال والمركز.

المبحث الأول : أعمال الأمير طلال الداخلية .

من خلال التعرف على الخط العام لمسيرة الأمير طلال العبدالله الرشيد يتبين للباحث أن سياسة الإمارة في عهده نهجت للإصلاحات السياسية الاقتصادية، وكانت تتوزع على مسارين : داخلي ، وخارجي . وليس لدى الأمير طلال برنامج اقتصادي متكامل بالمعنى الحديث للحكومات ، وهو بالأحرى تحركه مجموعة من النوازع والقناعات تهدف في النهاية إلى قوة إمارته سياسياً واقتصادياً ، ومن ثم جاءت قضية الأمن باعتبارها حجر الزاوية لمشروعه، كما أن الأمن والاقتصاد وجهان لعملة واحدة تعني في النهاية الاستقرار السياسي والاقتصادي . فقام الأمير طلال بعدة إصلاحات داخلية في المجالات الأمنية، والاقتصادية، والاجتماعية، والعسكرية ليحقق النجاح المأمول [1].

أولا : الأمن والنظام .

عمل الأمير طلال منذ البداية لتنظيم شؤون الإمارة ،و الاعتماد على معياري الثقة والكفاءة معاً، واعتمد في تنفيذ سياسته على مجموعة من الثقات من أفراد الأسرة ، ومن الشخصيات الإدارية المؤثرة والمهمة [2]، وحرص طلال على وضع كل شخص منهم في الموقع الذي يتناسب مع إمكاناته ومؤهلاته، مما ساعده في تسيير الإمارة بكل أريحية،

---

[1] تجدر الإشارة في البداية إلى أن طلال لم يكن تابعا للدولة السعودية بالمعنى التقليدي، وإنما كانت تبعيته اسمية فكان له مطلق الصلاحية في إدارة شئون ولايته داخليا وخارجيا.(انظر المبحث السادس من هذا الفصل) .

[2] بلجريف، مصدر سابق ، ١٥٢/١ ، سويلمز مز أوغلي، مصدر سابق ، ص ٣٦٩، لوريمر، دليل الخليج التاريخي ..مصدر سابق ١٧٢٧/٣، الزعارير، مرجع سابق ، ص٦٥ .

فسلم عمه الأمير عبيد الشئون الحربية والأمنية [١]، وأخيه الأمير متعب الشؤون الخارجية والدبلوماسية ، بجانب مساعدين آخرين لمتعب[٢]، واعتمد الأمير طلال على موظفي أبيه ، بجانب شخصيات آخرى من العوائل الحضرية ومن قبيلة شمر[٣].

وقد تفرّغ الأمير طلال بشكلٍ شبه تام للشؤون المدنية، وعلى رأسها الشأن الاقتصادي، وتم هذا الإجراء بالتنسيق مع مجموعة من المستشارين ليقدموا له الاستشارة ، لتطوير اقتصاد الإمارة[٤]، ففي الشأن الاقتصادي سلم الأمير زامل السبهان رئاسة الخزينة[٥]، وهو الذي أطلق عليه بلجريف لقب رئيس الوزراء، ورئيس الخزينة [٦]. كما اعتمد في الشأن الاقتصادي على أخواله الجبر [٧].

(١) موزل، عن التاريخ المعاصر..مصدر سابق، ص١٨؛ لوريمر، المصدر السابق، ١٧٢٧/٣ ؛ عبدالعزيز عبدالغني، أمراء وغزاة..مرجع سابق، ص١٥١؛ الزعارير ، مرجع سابق ، ص٦٥ .

(٢) غورماني ، مصدر سابق (ط.الهلال)، ٢٣٨.

(٣) Baran,Op,cit,p٥٧ ؛ خلال الفصل الرابع من هذه الدراسة سيتم توضيح رجال إدارة طلال .

(٤) فالين، مصدر سابق ، ص١٤٥؛ الليدي آن بلانت ، الحج إلى نجد..مصدر سابق ، ص ٣٠٦؛ هوبر، مصدر سابق ، ص٩٥ ؛ لوريمر المصدر السابق ،١٧٢٧/٣ ؛ Wilfrid Blunt,Op,cit,p٩٠

(٥) زامل السبهان : هو أول من ذكر اسمه من السبهان. وكان من رجال الأمير عبدالله بن رشيد. و من ضمن الذين خرجوا معه. و بعد وفاة الأمير عبدالله أصبح زامل من أقرب الرجال إلى طلال. وهو والد فاطمة الزامل السبهان وهو من أبرز الشخصيات التي اعتمد عليها الأمير طلال كما سيتضح لنا خلال فصول هذه الدراسة.

(٦) بلجريف ، مصدر سابق ، ١٣٢/١.

(٧) عبدالعزيز عبدالغني، أمراء وغزاة..مرجع سابق،ص ١٥١؛ إبراهيم مسلم، رجال من القصيم..مرجع سابق٣/ ٥٩؛ Wilfrid Blunt,Op,cit,p٩٠

ويذكر الدكتور جبار عبيد عكس ما ذكره الباحث، بأن سياسة طلال الداخلية مركزية أكثر من والده [١]. وهذا يناقض الواقع الذي نهجه طلال فقد كان من أنصار الإقليمية وعدم المركزية في السياسة على عكس والده [٢]. فسياسة الأمير طلال اعتمدت إلى حد كبير في تخطيطها على المركزية في إعداد الخطط، واللامركزية في تنفيذها لما يتوفر من معلومات، وتوزيع المهام كما وضح الباحث.

وقد أدرك الأمير طلال منذ الوهلة الأولى أهمية الجانب الأمني والاقتصادي في تثبيت دعائم الحكم، فمارس مسيرة التطبيق والبناء في المجالات السياسية ، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، عن طريق الاستعمال الأمثل للوسائل المتاحة. فقام برسم مخطط اقتصادي، يضمن دخولاً ثابتة لخزينة الإمارة [٣].

ومسألة الأمن! كانت الهاجس الذي يشغل فكر الأمير طلال ومن ثم حرص منذ البداية على تطبيق سياسة أمنية ، فكرس كل همه ونشاطه لنشر الأمن في إمارته[٤]، وانتهج عدة طرق وأساليب لتوطيد الأمن، منها :

١. كان سلوك الأمير طلال تجاه مواطنيه إيجابي، فأجاد فن التعامل مع مواطنيه لمعرفته كيفية إرضاء الحاضرة ، والطريقة التي يكسب فيها البادية ، وجعلهم يدخلون بطاعته ويتملك ولاءهم [٥]. فكان يشرف بنفسه على حل الجوانب الأمنية من خلال مجالس

(١) جبار عبيد ، مرجع سابق ، ص٦٢.

(٢) بلجريف ، مصدر سابق ، ١/ ٢٦٧ Baran,Op,cit,p٥٧

(٣)فالين ، مصدر سابق ، ص١٤٥ ؛ هوبر، مصدر سابق ، ص٩٥؛ لوريمر، دليل الخليج التاريخي ... مصدر سابق،١٧٢٧/٣.

(٤) بلجريف ، مصدر سابق (ط.م) ١٦١/١.

(٥) فالين ، مصدر سابق ، ص١٤٥، بلجريف ، مصدر سابق (ط.م) ١٦٥/١ هوبر ، مصدر سابق ص٩٥؛ لوريمر، دليل الخليج التاريخي..مصدر سابق، ١٧٢٧/٣؛ عوض البادي ،حائل..مرجع سابق، ص ٦٣ .

الحكم اليومية[1]، التي كانت ترجمة للمصلحة الوطنية ونموذجاً للتواصل الفعلي والمباشر بين الحاكم والمحكوم[2]. فنال طلال شعبية كبيرة، وفي الوقت نفسه استفاد طلال من وجهة النظر الشعبية عن النظام والإدارة، فهو لم يكن فقط مجلساً بل عيناً على عماله وموظفيه، حيث ينصت طلال ليستمع إلى المظالم التي كان يبت فيها ويحكم في الوقت نفسه إذا كانت القضية مكتملة. وساهمت المجالس أيضا في أن يتعرف الشعب على طبيعة شخصية حاكمهم، حتى أصحبوا يعرفون أميرهم الذي لا يرضى ولا يسمح من يكتشف بأنه كذب عليه [3].

٢. طبق الأمير طلال سياسة صارمة للحفاظ على الأمن، ونشر السلام ، والعدل ، ففرض على البادية القيود للمحافظة على الأمن، حيث أصدر قراراً بتحريم الغزو وعدم مهاجمة القبائل الواقعة تحت سيطرته، وإنزال العقوبات بحق الخارجين على النظام[4].

وقام بتأمين قوافل التجارة بإرسال قواته بقيادة عمه الأمير عبيد لتأديب المخالفين والخارجين عن القانون، وأثمرت هذه الجهود فعلاً. وفي حدود الإمارة كانت القوافل تتحرك دون أي مهاجمة عليها [5].

٣ . فرض على جميع رعاياه من حاضرة وبادية دفع الزكاة، وضرائب مختلفة كسياسة إخضاع[1].

---

(1) عن مجالس الحكم ودور القضاء والقضاة في عهد الأمير طلال انظر الفصل الرابع من هذه الدراسة.

(2) فالين ، مصدر سابق ، ص١٧٤ ؛بلجريف ، مصدر سابق (ط.م) ١٦٨/١-١٦٩ .

(3) بلجريف، مصدر سابق (ط.م) ١٦٨/١-١٦٩.

(4) موزل، تاريخ بيت ابن رشيد..مصدر سابق، ٥٦٢/١٠؛ W. G. Palgrave,Op,cit,p١٢٥

(5) موزل ، تاريخ بيت ابن رشيد..مصدر سابق ، ٥٦٢/١٠؛ Baran,Op,cit,p٥٢

٤. استطاع الأمير طلال إنهاء الخلاف والصراع مع فرع أسرة آل علي الحاكمة، التي تم تصفيتها في عهد والده ولم يبق منهم سوى طفل واحد اسمه عيسى بن صالح [٢] أخفي عن الأنظار في إحدى قرى القصيم الجنوبية ، فقام طلال بإحضاره إلى حائل، وأكرمه، وأعاد له أملاك الأسرة الحاكمة، واحتضنه، وقربه منه ، فاستطاع طلال بدبلوماسيته، ومعاملته الطيبة، وكرمه تجنب احتمالية وجود طرف منافس من الأسرة الحاكمة[٣].

٥. نهج الأمير طلال في سياسته الداخلية مع القوى المعارضة من زعامات القبيلة مبدأ فرق تسد، فأغرى شيوخ القبائل الآخرى بعضهم على بعض الزعامات المعارضة أو الخارجة عن سيطرته بهدف إضعاف نفوذهم [٤]، وقد بدأت تسمو على مجتمع جبل شمر ظاهرة الأمن والاستقرار في المحيط الذي يضم إمارته، بحيث أن الناس أصبحوا آمنين من سطو قطاع الطرق، وعن الحالة الأمنية تكلم عدد من الرحالة الذين زاروا المنطقة في

(١)بلجريف ، مصدر سابق (ط.م) ١/١٦٥.

(٢)سلالة عيسى بن صالح بن عبدالمحسن آل علي موجودة في مدينة حائل مع بقية سلالة آل علي الأخرى وهم "" المهنا ، والثامر، والجلوي، والميدان، والفلاج". (للمزيد القويعي، مرجع سابق، ص١٤٠. ١٥٨؛ محمد بن مهنا العلي، مرجع سابق، ص.ص ١٦٠. ١٦٩) وقد وقع الدكتور العثيمين في خطأ عندما نسب جميع ساكني حائل من أسرة آل علي وأنهم من سلالة عيسى بن صالح في الوقت الحاضر. (العثيمين، نشأة ..مرجع سابق، ص ٥٤) .

(٣) بلجريف، مصدر سابق، ١/١٥٦. ١٥٧؛ سويلمز أوغلي، مصدر سابق، ص ٣٦٦؛ Baran,Op,cit,p٤٦

(٤) بلجريف ، مصدر سابق ، ١/١٥٦. ١٥٧ حول تلك السياسة انظر المبحث الثالث من هذا الفصل .

عهد طلال وأعجبوا كثيراً بالأمن ورضا الأهالي عن الأمن والأمان المستتب في ديار ابن رشيد [١].

٦. من سياسة طلال الأمنية تحقيق أهدافه بأقل الخسائر، مثل ما تعامل به مع التمياط وقبيلة حرب، إذ اكتفى بإبعادهم عن طريق الحج بعد أن انسحبوا من مواجهة قوات طلال خوفا من عواقبها، فهرب التمياط داخل حدود العراق العثماني[٢]، وأما بعض قبيلة حرب فقد هربوا إلى داخل ديار عتيبة [٣].

وعن الحالة الأمنية في عهد الأمير طلال كانت تعد حالة استثنائية في ذلك الوقت خاصة بعد الفراغ السياسي الذي شهدته شمال ووسط وشرق الجزيرة العربية بعد خروج القوات المصرية. وعنها يقول فالين:(والسائد بين السكان الآن أن أي فرد يستطيع السفر في هذه الأرض من طرف إلى آخر حاملا ذهبه فوق رأسه دون أن يعترضه معترض، وقيل لي أيضا أن القرويين كانوا منشقين في السابق جماعات متنازعة يسلب بعضها بعضا، وينهبون في أية مناسبة..) وأضاف:(يقول السكان: أن أي فرد يمكنه أن يسافر عبر أراضيهم من أدناها إلى أقصاها حاملاً ماله فوق رأسه دون أن يعترضه أحد أو يخاف مجرد خوف من نهبه)[٤].

---

[١] فالين ، رحلات فالين..مصدر سابق ، ص ١٤٥؛ بلجريف ، مصدر سابق ، ١/١٥٦-١٥٧ .

[٢] حول هذه النقطة انظر المبحث الثالث من هذا الفصل .

[٣] فايز بن موسى البدراني، فصول من تاريخ قبيلة حرب في الحجاز ونجد، دار البدراني للنشر، ،(د.م)، ط٢، ١٤٢٨، ١/٥٠٥ . عن مشكلة حرب انظر المبحث الرابع من هذا الفصل .

[٤] فالين ،رحلات.. مصدر سابق ، ص١٤٥.

أما الوثائق الروسية فتؤكد على تلك الحالة الأمنية السائدة بقولها:(إن في عهد طلال ونتيجة لانتشار الأمن في عهده من الممكن أن يقوم الأوربيون برحلاتهم إلى شبه الجزيرة العربية بأمان)[١].

على عكس الصورة الأمنية السائدة في بلاد ابن رشيد إذ كانت بقية مناطق نجد تعاني من الانفلات الأمني وخاصة في القصيم، بسبب الحروب، وتعرض طريق الحجاج المار بالرياض والقصيم لمنقصات عانى منها الحجاج [٢]. وكم من حالة سلب لحجاج القصيم لم يتجاوزوا حدود بلداتهم، وقد رصد المؤرخ مقبل الذكير أكثر من حالة خلال العقد السابع لسلب حجاج القصيم [٣]، فيذكر أنه في عام ١٢٦٣هـ تعرض حجاج القصيم لهجوم من قبل الشيخ الحميدي الدويش[٤]، ولم يتركهم إلا بعد أن سلب منهم أموالهم وعادوا للقصيم ، وقد أدوا الحجة بالنية [٥]، كما تعرض حجاج القصيم لهجوم

[١] أرشيف السياسة الخارجية للإمبراطورية الروسية ، موسكو ، ملف السفارة في القسطنطينية ، قائمة ٢/ ٥١٧، اضبارة ١٢٣٤ ، الصفحة ٦٧ ظهر ـ ٦٩ ، التاريخ ٢٨ـ مايو ـ ١٨٩٠م ، تحت عنوان الوثيقة ملاحظة عن نجد وأسرة الرشيد.

[٢] أرشيف وزارة الخارجية الإيرانية ،طهران ؛ نمره ٥٩٦ تاريخها ٧جمادى الأولى ١٢٧٩هـ ؛تقرير عن المشاكل التي تعرضت لها حملة الحج الفارسية المارة بمنطقة القصيم والإجراءات التي قام بها محمد الشيرازي؛ بلجريف ، مصدر سابق، ١/ ٣٢٢ـ٣٢٦ .

[٣] مقبل الذكير، مصدر سابق، ص ٢٤٢.

[٤] الحميدي بن فيصل بن وطبان الدويش ـ شيخ قبيلة مطير وتولى المشيخة بعد وفاة أخيه محمد بن فيصل ١٢٦١هـ (للمزيد انظر خالد بن هجاج الهفتاء ومنصور الشاطري، مرجع سابق، ص.ص ٣٧٠ـ ٣٧٢) .

[٥] مقبل الذكير، مصدر سابق، ص ٢٢٩.

عام ١٢٧٣هـ من قبل ابن مهيلب المطيري(١) ، وأخذ جميع الأموال التي كانت معهم وعادوا للقصيم بنية الحج(٢).

وقد وصف الشاعر محمد القاضي الذي لم يعرف عنه التقرب والتزلف والوقوف على أبواب الحكام الحالة الأمنية ببيت شعري يتمنى فيه طلال حاكما لبلدته التي فقدت حالة الاستقرار والأمن في تلك الفترة بقوله:

يا ليت حكمك عندنا يالرشيدي = ما كان يوخذ زملنا من ورا الباب(٣).

(١) هو محسن بن سلطان بن مبلش ابن مهيلب شيخ الوساما من واصل من برية مطير. (للمزيد انظر خالد بن هجاج الهفتاء ومنصور الشاطري، مرجع سابق، ص.ص ٤٣٦-٤٣٧) .

(٢) مقبل الذكير، مصدر سابق، ص ٢٤٢ ، خالد الهفتاء ، المرجع السابق، ص ٤٣٧.

(٣)يقصد الشاعر وهو من القصيم أن الحنشل كانوا يسرقون زمل ومعاويد اهل القصيم وهي قريبه من البيوت وراء الباب (باب السور) ولا يستطع صاحبها الخروج وتخليصها منهم بسبب ضعف الحكم والخوف على الأرواح لذا هو يتمنى أن يكون طلال حاكما عندهم.

ثانياً : سياسة التوطين .

فكرة التوطين وإن كانت ذات بعد اجتماعي للوهلة الأولى، ولكنها ضمن صميم قضية الأمن، فالهدف هو إحكام الضبط الاجتماعي على البادية والحاضرة معا، وإحلال نمط اقتصادي ومعيشي على المدى البعيد، ويحمل في طياته منظومة جديدة على مستوى القيم، والأخلاق، والعلاقات الاجتماعية ، وتنقل المجتمع من نمط التمرد الكامن ، إلى نمط السكون والدعة[١]. ومسألة إعادة تشكيل هيكل وبناء اجتماعي سائد إلى بناء اجتماعي جديد لإحكام السيطرة على المجتمع الجديد، تحتاج إلى فترة زمنية طويلة[٢].

هذه الخطوة تهدف إلى إحياء القرى، وفرض السيطرة الكاملة على القوى الحضرية والقوى القبلية، الواقعة داخل حدود إمارته [٣].

شهدت منطقة جبل شمر حركة توطين وعملية استقرار منذ انضمامها للدولة السعودية الأولى في بداية القرن الثالث عشر الهجري، واستمرت حركة التوطين على فترات متفاوتة

[١] موزل ، عن التاريخ المعاصر..مصدر سابق، ص ١٨.

[٢]هذه القاعدة تستثني سياسة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن في سياسة بناء الهجر والتوطين لأن سياسة الملك عبدالعزيز قائمة على هدف ديني فلم تكن تحتاج لوقت طويل في التوطين .

[٣]بلجريف ، مصدر سابق، ١٦٧/١؛ أويتينج ، مصدر سابق ، ص ١٣٩.

خلال عهد إمارة آل علي، ولعل آخر البلدات التي نشأت هما بلدتي الجثامية[١]، واللقيطة[٢] عام ١٢٤٥هـ/١٨٣٠م[٣]، أي في عهد الأمير صالح العبد المحسن آل علي.

وبعد قيام إمارة الرشيد شجع الأمير طلال الحاضرة على إنشاء مستقرات وحواضر جديدة لهم ، وركز على القوى الحضرية المتكتلة والمؤثرة في المنطقة، مطبقاً معها سياسة التجزئة إذا جاز للباحث التعبير، فمثلاً شجع قبيلة بني تميم المتكتلة في بلدة قفار، لإنشاء مستوطنات جديدة لهم، وساهم في تسهيل العقبات التي قد تواجههم مع ملاك المنطقة قبيلة شمر[٤]. فاستوطنت قبيلة بني تميم في عهده أربع قرى، انتقلت لها عوائل تميمية من قفار، فتحقق لطلال أحد الأهداف بتجزئة القوى الحضرية المتكتلة.

كما كانت سياسة التوطين تهدف إلى فرض السيطرة الكاملة على البادية ، بجانب تبديل أسس الحياة الاجتماعية والاقتصادية في محيطه، وذلك عن طريق توطينهم

---

[١]الجثامية : تقع شمال شرقي حائل على مسافة ٢٠ كيلا ؛عدد سكانها في فترة الدراسة ١٠٠ ساكن. (هوبر،مصدر سابق، ص ١٥٢) .

[٢]اللقيطة : تقع شمال شرقي حائل على مسافة ٢٢ كيلا ؛عدد سكانها في فترة الدراسة ٥٠٠ ساكن. (هوبر،مصدر سابق، ص ١٥٢) .

[٣] هوبر،مصدر سابق، ص ١٥٢.

[٤]وثيقة (حفيظة) لبراهيم الحمد عطية فارس بن نعيس بن طواله وبخط زامل السبهان وشهادة عدد من الحضور منهم طلال ابن رشيد وعبيد ابن رشيد والمطوع محمد بن سعد في تاريخ ١١ ذي القعدة ١٢٦٥ ؛ السويداء ، الموقع المميز لمنطقة حائل .. مرجع سابق، ٢١٥/١.

واستقرارهم بأملاكهم، لكي تكون الزراعة دخلاً لهم بدل الرعي والرحيل المتواصل، فبهذه السياسة يسهل له السيطرة على قوى البادية عن طريق ربطهم بالمكان[1].

وقد ساهمت سياسته التشجيعية في عملية التوطين لبعض سكان البادية، فظهر في عهد طلال حركة استيطان واستقرار في جبل شمر، فنشأت في عهده عدة حواضر منها:

١ . **الصداعية** : بلدة في وسط جبل رمان [2]، وأسسها العلوي من العليان من الدغيرات في عهد الأمير طلال العبدالله الرشيد في حوالي عام ١٢٦٥هـ/١٨٤٨م [3]

٢ . **قصر ابن متروك**[4]: منح سعدون بن متروك آل جري هذا القصر نتيجة لعمله البطولي في حرب الجوف، وتم هذا العطاء بالتنسيق مع ابن طوالة، لأنها تقع في أملاك عشيرة الأسلم في سلمى [5].

٣ـ الوسيطاء : تأسست في عام١٢٧٠هـ حيث قام بتأسيسها ناصر بن موسى اللحيدان في أعلاها، ومسعد بن عبدالله الشهيل في أسفلها[1]وبنى ناصر اللحيدان قصره بجانب بستانه، ونال فيه الشهرة بالكرم والشهامة [2] .

---

(1) فالين، مصدر سابق، ص ١٢٢.

(2) تتبع الآن مركز البكر إداريا في منطقة رمان جنوب غربي حائل.(السويداء ، الثقافة والتعليم..مرجع سابق، ص٢٥٩؛ عبدالرحمن بن زيد السويداء، منطقة رمان حائل: سلسلة هذه بلادنا رقم ٤٣، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م،ص ١١٢) .

(3) جبل رمان يقع جنوب غربي جبل سلمى ، ويبعد عن حائل ٥٠ك ، وفي وسطه عدد من المدن والبلدات والقرى.(للمزيد انظر السويداء،منطقة رمان حائل..مرجع سابق،ص.ص ١٥. ١١٢؛ السويداء ، الموقع المميز لمنطقة حائل..مرجع سابق، ٢٨٣/١)

(4)قصر ابن متروك:بلدة تقع في جنوب شرق جبل سلمى (السويداء ، الموقع المميز لمنطقة حائل..مرجع سابق، ٢١٥/١) .

(5)السويداء ، الثقافة والتعليم..مرجع سابق ص٢٨١.

٤. جفيفا[٣]: تأسست في آخر سنة من حكم الأمير طلال ١٢٨٣هـ/١٨٦٧م، وقد أمر أهلها بغرس وزراعة أشجار النخيل [٤].

٥. منطقة بئر جبل الطوال [٥]: قام بإعطاء قسم من بادية شمر منطقة بئر جبل الطوال شمال حائل، واستقرت بها بعض عشائر قبيلة شمر[٦].

٦. أملاك القبيلة :استقرار أصحاب الأملاك من بادية شمر في مزارع النخيل التي يملكونها في جبلي شمر ليعتنوا بها في موسم الصيف[٧].

٧. أعاد الاستقرار إلى البلدات التي هجرت، أيام الحروب القبلية [١]، والهجمات التخريبية التي قامت بها الحملات المصرية خلال العقد الرابع من القرن الثالث عشر

---

[١] السويداء ، المرجع نفسه ، ص٣٧٨ .

[٢]السويداء، منطقة رمان حائل..مرجع سابق ، ص٧٩ .

[٣] جفيفا : قرية تقع شرق جبل حضن ، وفي الجنوب الغربي لمدينة حائل (عبدالرحمن بن زيد السويداء، أهل المناخ في منطقة حائل، دار السويداء للنشر، الرياض، (ط.٢) ١٤٢٧هـ، ٢٧٠) .

[٤] أويتينج ، مصدر سابق ، ص ١٣٩؛السويداء ، أهل المناخ..المرجع السابق،٢٧٠؛ السويداء، حائل.. مرجع سابق ص ٢٦٣ .

[٥] الطوال: هي الجبال المعروفة شمال حائل في أول النفود، وبئر جبل الطوال يقع في شمال حائل ويبعد بحدود ٤٥ك. هذا الجبل سماه غورماني (متاله)، وجاء عند داوتي تحت أسم "طوال علي".أما هوبر فسماه جبال والله في أثناء رحلته الأولى ١٨٨٠م، وتم كتابة الاسم صحيحاً "الطوال" في رحلته الثانية١٨٨٣م،.(غورماني، مصدر سابق،(ط . الهلال) ، ص ٢٢٧؛ داوتي، رحلات..مصدر سابق، ص ١٨٩ ؛ هوبر، مصدر سابق، ص ٦١؛ ؛ Huber,Op,Cit,P٥٤٧) . ومن كلام داوتي يظهر أن الطوال كانت تسمى في السابق طوال علي ثم اختصر المسمى مع مرور الزمن إلى الطوال. (داوتي ، المصدر نفسه،ص ١٨٩) .

[٦] غورماني ، مصدر سابق ،(ط .دار الهلال)،ص ٢٢٧.

[٧] فالين، صور ..مصدر سابق ، ص ١٢٣ ؛ سمير عطاالله ، مرجع سابق ، ص ٢٠٦.

الهجري، ولعل أشهر تلك الهجمات الهجمة التي قادها محافظ المدينة المنورة على بعض البلدات في جبل شمر عام ١٢٣٧هـ/ ١٨٢٢م[٢].

[١] فالين، صور .. مصدر سابق ، ص ١٢٣؛ سمير عطالله ، مرجع سابق ، ص ٢٠٦.

[٢] للمزيد عن ذلك الهجوم انظر عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحمن، من وثائق شبه الجزيرة العربية..مرجع سابق،٥/٦٨ .

ثالثاً : السياسة الاقتصادية.

سعى الأمير طلال منذ توليه السلطة تطوير إمارته عبر تنفيذه خطة سياسية تعتمد على خلق اقتصاد قوي، والتي يعتبرها عنصراً مهماً من عناصر الإستراتيجية، ووسيلة لتحقيق غايته التي تكمن بتجهيز قوة عسكرية، لتنفيذ مشروعه السياسي[١] ، وكانت الثروة المالية التي تركها والده في خزينة الإمارة محرضاً ومشجعاً له على بدء تنفيذ مشروعه[٢] .

فهيأ جبل شمر أن يقوم بدور هام في الأحداث والتطورات السياسية في منطقة نجد والجزيرة العربية خلال النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري/التاسع عشر الميلادي [٣].

وفي عهده بدأت حركة نمو وازدهار لاقتصاد جبل شمر، بتطبيق سياسة اقتصادية عبر عدة إصلاحات اقتصادية، منها :

١. التطوير الزراعي .

٢. الاهتمام بالرعي والثروة الحيوانية.

٣. التطوير العمراني.

٤. التطور التجاري والصناعي.

---

(١) لوريمر ، دليل الخليج التاريخي ، مصدر سابق ، ١٧٢٧/٣.

(٢) الليدي آن بلانت، مصدر سابق ،(ط.م)، ص٢٨١.

(٣) فالين ، رحلات..مصدر سابق ، ١٧٤ ؛ داوتي ، مصدر سابق (ط.ف)،ص ٢١١ ؛ لوريمر، دليل الخليج التاريخي ،مصدر سابق ، ١٧٢٧/٣.

١. التطوير الزراعي : في سبيل تطوير الإمارة قام الأمير طلال بحفر الآبار، وتنظيف بساتين النخيل، وزراعة بساتين جديدة، وإعادة الاستقرار إلى البلدات التي هجرت[١]، وقد عمل طلال من أجل تطوير دخله الخاص، ودخل أخيه متعب، ومحمد من خلال التجارة الخاصة ، وتشمل الاقطاعات الزراعية، فقد كانت له مزارع كثيرة بجانب القرى التي يملكها الأمير في جبل شمر، مثل: اللقيطة والجثامية التي تعتبر ممتلكات خاصة لآل الرشيد[٢]، ويمتلكون أيضا مقاطعات في بلدات آخرى غير جبل شمر، مثل: الأصوَر[٣]، وقفار، والوسيطا[٤]، وكذلك لهم ممتلكات في الحواضر، والتي تدر عليهم دخلا كبير هدف من ورائها الأمير طلال إلى زيادة موارد خزينة الإمارة من الزراعة، ورفع اقتصاد الإمارة[٥]. وقد كانت أقطاعات طلال الزراعية كثيرة في جبل شمر، حيث وصف الرحالة غورماني الأمير طلال بأنه إقطاعي كبير وأنه أغنى رجل في المنطقة[٦].

---

(١) أرشيف السياسة الخارجية للإمبراطورية الروسية ، موسكو ، ملف السفارة في القسطنطينية ، قائمة ٢/ ٥١٧، اضبارة ١٢٣٤ ؛ الويس موزل، تاريخ بيت الرشيد ، مجلة العرب،الرياض، المجلد العاشر (من رجب ١٣٩٥هـ إلى جمادى الآخر ١٣٩٦هـ، ٥٦٢/١٠؛ لوريمر، دليل الخليج الجغرافي..مصدر سابق ، ٢٢٥٠/٦ ؛ جبار عبيد ، مرجع سابق، ص٦٢.

(٢) غورماني ، مصدر سابق ، (ط.دار الهلال) ، ص٢٤١؛ هوبر ، مصدر سابق ،ص. ص ٣٩. ٤٠؛ واخطأ مايكل بران في جعل موقق من ممتلكات آل رشيد. (Baran,Op,cit,p٦٥) .

(٣) غورماني ، المصدر السابق ، ص ٢٤١.

(٤) نفسه ، ص ٢٤١.

(٥) سليمان الدخيل، القول السديد..مصدر سابق ، ق ٦١؛ Baran,Op,cit,p٦٥

(٦) غورماني ، مصدر سابق (ط. دار العلوم)، ص ١٦٠.

٢. الاهتمام بالرعي والثروة الحيوانية: اهتم الأمير طلال بالمراعي وحرص على توزيعها بين القبائل التابعة للإمارة، وإنهاء المشاكل القبلية على المراعي[١].

كما اهتم بالثروة الحيوانية وخاصة الإبل والخيل، فقد كانت إبل الأمير طلال تسمى ذروات[٢]، وكانت محل فخر الأمير والأمارة، وكانت هي وسيلة النقل في الحروب التي تقوم بها الإمارة، ومن حرص الإمارة عليها كانت تخصص لها مراع خاصة، كما تكون معها حماية خاصة لتحميها وترعاها[٣].

بجانب الإبل اهتم الأمير طلال بإسطبل الخيل حتى وصل عدد خيوله إلى ٦٠٠ رأس [٤]، وتعد من أجود وأفضل الخيول العربية الأصيلة، وكان يعد لها مراعي خاصة وتكون تحت حماية قوة خاصة ترافقها في مراعيها [٥].

ويقول خبير الخيول الأمير الروسي شير باتوف معتمداً على تقرير الرحالة الليدي آن بلانت[٦] عن إسطبل الأمير طلال الرشيد: (إن إسطبل ابن رشيد أفضل إسطبل بالجزيرة العربية بسبب التطورات السياسية التي حدثت في بلاد العرب منذ عام ١٨٦٥م)[٧]

---

[١] غورماني ، مصدر سابق ، (ط.الهلال)، ص ٢٤١.

[٢] عن ذروات انظر الفصل الرابع من هذه الدراسة.

[٣] غورماني ، مصدر سابق ، (ط.الهلال)، ص ٢٤١.

[٤] غورماني ، مصدر سابق ، (ط.دار الهلال)، ص ٢٣٨؛ الليدي آن بلانت ،رحلة إلى نجد.. مصدر سابق ، ص ٢٩٠؛ شيرباتوف مرجع سابق ، ص ١١٦ .

[٥] غورماني ، مصدر سابق ، (ط.دار الهلال)، ص ٢٣٩ .

[٦] الليدي آن بلانت،رحلة إلى بلاد نجد.. المصدر السابق ، ص ٢٨٩.

[٧] شيرباتوف ، مصدر سابق ، ص ١١٦ .

أي:أن إسطبل الأمير طلال في آخر سنوات حكمه أصبح الإسطبل الأول في الجزيرة العربية، متجاوزا إسطبل الإمام فيصل في الرياض. وقد تم امتلاك الخيل عبر عدة طرق منها الشراء، والأكثر كان عن طريق الكسب والغنائم، وعن هذه الطريقة يقول الأمير عبيد بن رشيد :

مع كسبنا تلقا مظاهير وعطاف = تلقا القلايع مثل آفام الخنازير [١]

وقد كان سبب حرص السلطة في عهد طلال على امتلاك أفضل سلالات الخيول العربية الأصيلة لسبب مادي، لأهميتها التجارية وما تدره من أرباح ساهمت في تقوية الدخل للأمير طلال [٢]، وهناك سبب معنوي مهم وهو أن امتلاك الخيل عند العرب يعد رمزاً للسلطة [٣].

٣. التطوير العمراني: سعى الأمير طلال إلى التجديد والتطوير، فكانت أول اهتماماته تجميل العاصمة وتحديثها تحت إشرافه الشخصي، حتى أصبحت مسألة إعادة البناء همه الأول، فوضع خطة بناء متينة لبلاد دامت فيها الحروب سنوات طويلة، فشملت الخطة مدينه حائل وضواحيها، لتكون العاصمة مناسبة وملائمة للإمارة [٤]، وقد وصف لوريمر شغف الأمير طلال بالتطوير العمراني لإمارته بقوله:(كانت سعادة طلال القصوى

---

(١) في هذه القصيدة يخاطب الأمير عبيد العلي الرشيد الأمير عبدالله بن سليم أمير عنيزة . ويوضح هنا القلايع أي الخيل التي تم كسبها يشبه مقدمة وجهها كأنه فم خنزير (الصويغ، مصدر سابق ، ق ٣٣) .

(٢) شيرباتوف مرجع سابق ، ص ١١٦ .

(٣) الليدي آن بلانت ، المصدر السابق ، ص ٢٩٠؛ شيرباتوف، مصدر سابق ، ص ١١٧.

(٤) لوريمر، دليل الخليج التاريخي..مصدر سابق ١٧٢٧/٣.

تشتمل في بناء القصور، والأسواق، والمتاجر، وشق الطرق، وإقامة الحصون، والقلاع) [١].

فكانت الخطوة الأولى هي إكمال بناء قصر برزان، ليكون مقراً للأسرة الحاكمة، وشرعوا في بنائه في آخر عهد والده الأمير عبدالله، الذي كان يدير شؤون إمارته من — قصره بحي مغيضة[٢]، ولكن عندما استتب الأمن، في آخر عهده، وازداد الدخل المادي فأصبح مدفوع الوجاهة ضروريا قرر عبدالله أن يبنى قصرا يملكه هو وحده، فقرر إكمال بناء قصر برزان الذي شرع في بنائه الأمير محمد بن عبدالمحسن آل علي، ويذكر الرحالة هوبر ونقل عنه الدكتور مايكل بران أن الأمير عبدالله قام بشراء أرض ومبنى قصر برزان من أسرة آل علي[٣]، بينما يؤكد بلجريف أن من أنهى المخالصة المالية مع آل علي هو الأمير طلال وليس عبدالله كما ذكر هوبر ومايكل بران[٤].

ويميل الباحث لما ذكر بلجريف لأسبقيته من جهة، ومن جهة آخرى كان الأمير محمد بن عبدالله الرشيد وحاشيته من أهم مصادر الرحالة هوبر وخاصة في ما يتعلق بتاريخ أسرة آل رشيد، فمن الطبيعي أن يكون عبدالله آل رشيد المشتري فيكون جميع سلالة عبدالله شركاء في إرث القصر، ولا يكون مقتصراً فقط على طلال وسلالته.

[١] لوريمر، دليل الخليج التاريخي..مصدر سابق ١٧٢٧/٣.

[٢] لوريمر، دليل الخليج التاريخي ...، مصدر سابق ١٧٢٧/٣ ؛ سويلمز مز أوغلي ، مصدر سابق ، ص ٣٦٩؛ Baran,Op,cit,p٥٧

[٣] Baran,Op,cit,p٥٧

[٤] بلجريف ، مصدر سابق ،١/ ١٥٩.

وبعد وفاة الأمير عبدالله أكمل الأمير طلال بناء قصر برزان، وسكن قصر برزان عائلة طلال في الدور الثالث من القصر، بجانب قسم خاص مستقل لعوائل أخيه متعب ويتصل به برواق طويل ومغطى [١]. ومن جهوده التطويرية في العاصمة حائل ما يلي:

١. فتح طرق جديدة داخل احياء مدينة حائل .
٢. بناء جامع برزان [٢].
٣. توسيع مدينة حائل من جهة الشمال[٣].
٤. تطوير وزيادة تحصين المدينة، فقام بهدم السور القديم وتوسعة مساحة المدينة، فبني حولها سورا جديدا يحيط بها من جميع الجهات، ارتفاعه سبعة أمتار، وهذه التوسعة أدّت إلى زيادة مساحة وسط المدينة [٤].
٥. بناء ملحقات السور من بوابات وأبراج المراقبة[٥].
٦. قام ببناء مبانٍ خاصة للمشرفين على شؤون القوافل التجارية ومسئولي الجمارك الداخلية[٦].

---

[١] بلجريف ، مصدر سابق ، ٢٢٧/١ .

[٢] فالين،رحلات..مصدر سابق،ص ١٤٨؛ بلجريف،مصدر سابق، ١/ ١٥٩؛ سويلمز مز أوغلي، مصدر سابق، ص ٣٦٩؛ لوريمر، دليل الخليج التاريخي..مصدر سابق، ١٧٢٧/٣؛ الزعارير ، مرجع سابق ص٦٥؛ Baran,Op,cit,p٥٧

[٣] لوريمر، المصدر السابق،٣ /١٧٢٧؛ الزعارير، مرجع سابق، ص٦٥؛ W. G. Palgrave,Op,cit,p١٢٣

[٤] فالين، رحلات فالين..مصدر سابق، ص١٥٥؛ بلجريف، مصدر سابق،١/ ١٥٩؛ داوتي، رحلات..مصدر سابق، ص٢٠٤؛ سويلمز مز أوغلي، مصدر سابق، ص ٣٦٩؛ موزل، عن التاريخ المعاصر..مصدر سابق ، ص١٨؛ مضاوي الرشيد، مرجع سابق، ص ، ٦٩؛ Baran,Op,cit,p٥٧

[٥] سويلمز مز أوغلي، مصدر سابق، ص ٣٦٩؛ Baran,Op,cit,p٥٧

[٦] بلجريف ، مصدر سابق ،١/ ١٥٩؛ سويلمز مز أوغلي ، مصدر سابق ، ص ٣٦٩ Baran,Op,cit,p٥٧؛

٧. قام بتوسعة الأسواق المركزية والطرق الرئيسية الداخلية، فأضاف أكثر من ٨٠ محلا تجاريا كمستودعات ومخازن ودكاكين[١]. وقد زاد عدد المحلات التجارية في عهد الأمير محمد العبدالله الرشيد، فأصبح عددها إلى ما يقرب من ١٣٠ دكاناً كلها مملوكة تستأجر من الأمير[٢].

٨. قام بإنشاء أحياء سكنية جديدة إلى جهة الغرب والجنوب الغربي من حائل، وذلك بالتزامن مع حركة بناء الأسواق مثل حي الجديدة، وسرحه، والعليا، والزبارة. ويصف لنا داوتي حال العاصمة حائل بعد زيارته لها: (وتبدوا منازل المدينة جديدة، وتوحي بالثراء والوفرة، وتبدو مثل سكانها كأنها ترتدي ثيابا جديدة)[٣].

٤. التطور التجاري والصناعي: كان إنعاش إمارته وتطوير التجارة والصناعة فيها أحد أهم منجزات الأمير طلال، حيث طبق سياسة اقتصادية انفتاحية هدفها تعزيز تجارة حائل ، فعندما اكتملت البنية التحتية – ومنها سوقا جديدا مكوناً من ثمانين محلاً تجارياً مزودا بما يلزم من الخدمات – [٤] أقدم الأمير طلال على خطوات عديدة لتطوير التجارة والصناعة في جبل شمر، منها سياسة استقطاب المهاجرين إلى حائل من عدة بلدان، وهي كالتالي:

---

[١]فالين، مصدر سابق، ص١٧٤؛ داوتي، رحلات..مصدر سابق، ص٢١١؛ سويلمز مز أوغلي، مصدر سابق، ص٣٦٩؛ لوريمر ،الدليل التاريخي ،مصدر سابق ٣ /١٧٢٧ ؛ الزعارير، مرجع سابق ، ص٦٥؛

Baran,Op,cit,p٥٧ ؛ W. G. Palgrave,Op,cit,p١٢٣

[٢]دواتي ، ترحال..مصدر سابق ، ج١ / م ٢ / ص٤٦٢ .

[٣] نفسه، ج١/م٢/ص١٣.

[٤]بلجريف، المصدر السابق ، ١/١٥٩؛ لوريمر ، المصدر السابق ، ١٧٢٧/٣.

أولاً : سياسة استقطاب المهاجرين إلى حائل.

توافد إلى حائل مهاجرون من أماكن عدَّة خلال عهد الأمير طلال ، وكان هذا التوافد مرتبطًا بالمفاتيح الجغرافية لجبل شمر ، فالتواصل القديم بين حائل، والعراق، والقصيم، والحجاز، وبقية مناطق الداخل استمر على أساس المصلحة الاقتصادية، وكان الأمير طلال يستشعر بشكلٍ واضح حاجة إمارته إلى التميز؛ كي ترتقي لتكون ذات مكانة ريادية في المنطقة، الأمر الذي يحتاج إلى إيجاد قوة اقتصادية غير تقليدية، كما هو الحال في البلدان المجاورة في زمنه. وقد كان سكان منطقة جبل شمر تحتقر العمل في الصناعة، والعمل الحرفي اليدوي كما كانوا يعيبون في تلك الفترة – نوعا ما – التجارة كما يذكر الرحالة سليمان الدخيل عن أهالي حائل، ويزيد: إنهم لا يجيدونها في بداية عصر الإمارة [١]. ومسألة احتقار بعض المهن أمر معروف في كل ثقافات الشعوب [٢].

وإذا ما أراد الأمير طلال ذلك التميز، فإنه سيبحث عن عناصر اجتماعية متميزة وذات خبرة، لتعمل على تحقيق هذه الفكرة، ولتطبيق هذا الإجراء استخدم الأمير طلال عدة خطوات جريئة لرفع نسبة عدد السكان، والمسألة في الزيادة لم تكن من المنظور الكمي بل الكيفي، ومعيار الاستفادة من المهاجرين الجدد، ليساهموا في التطوير والبناء، والازدهار، وهذه الإضافة السكانية جاءت عبر الوافدين الجدد لحائل.

١. جلب التجار المشاهدة إلى حائل :

---

[١] سليمان الدخيل ، القول السديد ... مصدر سابق ، ق ٦٧ .

[٢] لوريمر، دليل الخليج الجغرافي..مصدر سابق، ٤ /٧٧١.عن احتقار السلوك الصناعي والتجاري عند بعض الأمم انظر سليم مطر، النزعة الاستشراقية العنصرية في فكر الحداثة :علي الوردي وبداوة المجتمع العراقي،جنيف،١٩٩٩م، موقع سليم مطر الإلكتروني
:http://www.salim.mesopot.com/index.php?option=com_content&view=article&id=١١٨٪٣A٢٠١٣-٠٣-٠٤-١٠-١٠-٠٣&catid=٣٧٪٣A٢٠١٠-٠٦-٣٠-١٩-٢٦-١١&Itemid=٦٤

أول تلك الخطوات جلب التجار العرب إلى عاصمته حائل، وأرسل عبر ممثل له دعوات للتجار، وركز على تجار النجف [١] الذين عرفوا بلقب المشاهدة نسبة إلى مشهد علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – في النجف من الشيعة العرب في العراق ، فتم عرض الإقامة عليهم في حائل، والاستثمار التجاري فيها [٢].

وقد لبى هؤلاء التجار من المشاهدة الدعوة ، وقبولهم الدعوة بهذه السرعة نتيجة لأسباب مختلفة منها :

١. معرفة المشاهدة بجبل شمر كمنطقة يعرفها سكان العراق وخاصةً جنوبه وليست غريبة عليهم، لترددهم عليها للتجارة، أو أثناء توجههم للحج، ولقرب المسافة بين جبل شمر والنجف، كما أن العلاقة الاجتماعية والتواصل بين مجتمع العراق ومجتمع جبل شمر لم تنقطع، فالهجرات الشمرية، وقبلها الطائية، والتميمية بين المنطقتين لم تتوقف منذ قرون

---

[١] تقع النجف على حافة الهضبة الغربية من العراق، جنوب غرب العاصمة بغداد وعلى بعد ١٦٠ كم عنها. أسس المدينة الخليفة العباسي هارون الرشيد تقدر المسافة بين حائل والنجف حوالي٤٢٠تقريبا كلم.(للمزيد انظر عبدالحسين الرفيعي، النجف الأشرف ذكريات ورؤى وانطباعات ومشاهد، دار الحكمة، لندن، ٢٠٠٩، ص.ص٩٣.١٥) .

[٢]بلجريف، المصدر السابق، ١/ ١٦١؛ لوريمر، دليل الخليج التاريخي..مصدر سابق، ١٧٢٧/٣؛ حسن الحكيم، الكوفة بين العمق التاريخي والتطور العلمي، العارف للمطبوعات، بيروت، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م ، ص ٩٨.

عديدة [1]. وفي النجف وجنوبي العراق استقرت بعض الأسر التي تعود في أصولها لقبيلة شمر [2].

٢.كان للروح الحائلية المرحة والشخصية المتسامحة بجانب الكرم الحاتمي أثر في نفوس الكثير ممن سمع وتعامل معهم، فالعادات والتقاليد التي أوصى بها الرسول – صلى الله عليه وسلم –من احترام الضيف، وتقديره، وإكرام الجار، ومساعدته موجودة ومتأصلة في نفوس الأهالي ساهمت في تقبل العديد من العوائل والأسر النجفية فكرة الانتقال إلى جبل شمر[3] . وقد كان حديث أهالي العراق عن حبهم لأهالي حائل نابعاً من حسن تعاملهم الذي ترك الأثر الطيب في نفوس الكثير من حجاج العراق، وبلاد شرق العراق فقد أثنوا على طيب أهلها وسماحتهم، ووفائهم [4]، فحسن التعامل أصبح عاملاً جاذباً

---

[1] فالين ، مصدر سابق ، ص ١٥٣، ابن سند الوائلي، مصدر سابق، ص٣٠٧ ؛ متعب الريشاوي ، مرجع سابق ، ص١٦٠؛ جعفر آل محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، (ط٢) دار الاضواء، بيروت، ١٤٠٦هـ، ٤٠٥/١.

[2] عن الأسر الشمرية التي استقرت في النجف وفي جنوب العراق ، انظر مشعل مهجع الشمري، مرجع سابق، ص.ص ١٠٠.١٠٥.

[3] Baran,Op,cit,p٦٩

[4] حافظ الكربلائي، مصدر سابق، ص ٤٧؛ سليمان الدخيل، القول السديد..مصدر سابق، ق ٤؛ سليمان العتيق، حائل قبل مئة عام(سيرة مدنية في سيرة رجل)، (ط٢)، دار الأندلس، حائل، ١٤٢٩هـ، ص١٣٧؛ حسن الحكيم ، مرجع سابق،ص ٩٨.

لأهالي العراق وغيرها من البلدان الآخرى. ولم يقتصر الأمر على الحجاج في طيب التعامل ، بل شهد لهم به الغربيون من الرحالة قبل المجاورين لهم في تلك الفترة[١] .

٣. إن للعلاقات الطيبة بين جبل شمر والعراق من الناحية السياسية والاقتصادية كان لها دور في تقوية أواصر التواصل بين المنطقتين[٢].

٤. ومن الأسباب ما عرف عن النجفيين ببعد الهمة في الترحال، والإقدام على الاغتراب للتكسب، والبحث عن فرص تجارية جديدة [٣]. وعلى الرغم من أن مشاهدة النجف وأهل النجف يعرفون بأنهم من غلاة الشيعة، لكن الذين قدموا من المنفتحين[٤].

٥. لم تكن جبل شمر هي المنطقة الأولى التي انتقلوا لها في شمال الجزيرة العربية، بل سبقتها تجربة لهم في الجوف، حيث مارس عدد من تجار المشاهدة (لكنهم من مشهد الحسين في كربلاء وجزء من مشاهدة النجف التجارة في سكاكا واستقروا بها)[٥]. لعل نشاطهم هناك هو ما شجع طلالاً على تقديم العرض لجيرانهم مشاهدة النجف بالانتقال واتخاذ

---

[١] فالين ، رحلات فالين..مصدر سابق، ص ١٧٤؛ بلجريف، المصدر السابق،١٦١/١؛ أرشيف السياسة الخارجية للإمبراطورية الروسية ، موسكو ، ملف السفارة في القسطنطينية ، قائمة ٢/ ٥١٧، اضبارة ١٢٣٤ ، الصفحة ٦٨ ظهر - ٦٩ ، التاريخ ٢٨. مايو - ١٨٩٠م ، تحت عنوان الوثيقة ملاحظة عن نجد وأسرة الرشيد.

[٢] فالين، المصدر السابق، ص ١٥٢؛ عن العلاقات بين البلدين انظر الفصل الثالث من هذه الدراسة.

[٣] محمد رضا الشبيبي، مصدر سابق، ص ٢.

[٤] بلجريف، مصدر سابق، ١٧٤/١؛ معلومات زودني بها الأستاذ أحمد بن فهد العريفي، بتاريخ ١٤٣٢/٣/١٥هـ.

[٥] عوض البادي ، الرحلات الغربية في منطقة الجوف..مرجع سابق ، ص ٣٦١.

حائل مركزاً لهم ، وهم بطبيعتهم تجار ولن يفرطوا في مثل هذه الفرصة[1]، ولكن لم يكن العرض لمشاهدة كربلاء المستقرين في الجوف بل كان لمشاهدة النجف.

٦. إن الإجراءات الإصلاحية العثمانية بإصدار التعريفة الجمركية الجديدة بوضع رسوم تجارية داخلية بين الولايات العثمانية والذي تم تطبيقه عام ١٢٥٤هـ / ١٨٣٧م ، واستثنيت منه منطقة العراق حتى عام ١٢٧٨هـ/١٨٦١م [2]. فمن المحتمل أن الأمير طلالاً أراد اتخاذ إجراء استباقي لتخفيف الأعباء عن مواطنيه وتجار الجبل من دفع الرسوم الجمركية بنقل التجار إلى حائل والاستفادة من تلك الضريبة لخزينة الجبل.

٧. من الأسباب التي يراها الباحث استغلال الأمير طلال الأوضاع المتردية والسيئة في العراق بشكل عام منذ عهد آخر ولاة المماليك داوود باشا[3]، مما أدى لتأثر ولاية العراق من جميع النواحي الإدارية، والسياسية، والأمنية، والاقتصادية. فأصبح الجو العام مشحوناً ومضطرباً والأمن فيها منفلتاً، وانتشرت خارج بغداد عمليات النهب والسلب، فقامت الثورات وحركات التمرد[4]. وأمام تلك الأوضاع وجدها طلال فرصة لتقديم عرضه

---

[1] طلال الطريفي، مرجع سابق، ص ٣٨٤.

[2] يوسف رزق الله غنيمة، تجارة العراق قديماً وحديثاً، مجلة العراق، مطبعة العراق، بغداد،١٩٣٢م ، ص ١١٢.

[3] داوود باشا: ينحدر من اسرة كرجية مسيحية في تفليس، من أب يدعى بطرس ولد سنة ١١٨٨ هـ/ ١٧٨٤م، جاء إلى العراق بعد اختطافه من بعض النخاسين، وعن طريق البيع والشراء المعتاد للرق، ليتقلب من يد إلى يد حتى اشتراه مصطفى الربيعي بك عام (١٧٨٤م) وهو من رجالات بغداد المعروفين بالوجاهة والتجارة، ومن المقربين إلى سليمان باشا الكبير. للمزيد عن أعمال الوالي داود انظر ابن سند الوائلي ، مصدر سابق ، ص.ص ٤٢٧. ٥١٨ .

[4] للمزيد انظر سليمان فائق بك، مصدر سابق، ص.ص ١٧٦. ١٩١؛ لونكريك، مصدر سابق، ص٣٣٨.

لتجار المشاهدة وتقديم حائل كسوق بديل لهم، ونتيجة الأوضاع السيئة، وسياسة القهر بالإتاوة، وحركة التجنيد الإجباري لأهالي العراق، ومنها النجف، والمدن الواقعة في جنوب العراق ، أدت لهجرات ذكر سليمان فائق بك أنها وصلت إلى ٦٠ ألف مهاجر [١]. فوجد المشاهدة في عرض طلال فرصة اقتصادية تخرجهم من حالة الكساد الاقتصادي التي يعاني منها العراق.

٨. إن ازدهار الحياة الاقتصادية في جبل شمر أصبحت فرصة يجب أن تستغل من قبل المشاهدة ؛ لقلة أعداد الحرفيين في حائل وأصحاب التجارة، فمنطقة جبل شمر موضع خصب لاستغلال فرصة التجارة.

اتفق تجار النجف (المشاهدة) مع الأمير طلال، وتعهد لهم بتسهيل إجراءاتهم وإعطائهم الأفضلية، وإنهاء جميع المعوقات التي تعيق مسار تجارتهم ، وتم تأجير عدد من تلك المحال عليهم وبدأوا ممارسة أنشطتهم التجارية، حتى أصبح ذلك السوق يُسمى (سوق المشاهدة) [٢]. وكان يجبي منهم ضرائب جيدة [٣].

وقد بر طلال بوعده على أرض الواقع ما جعل أكثرهم يبيع جميع أملاكه في النجف، ويقرر السكن والاستقرار النهائي في حائل، وساهم هؤلاء في ازدهار المنطقة اقتصادياً، فزادة عدد القوافل التجارية القادمة للجبل[٤]. وكانت سياسة طلال

---

[١] للمزيد انظر سليمان فائق بك، مصدر سابق، ص.ص٩٢-١٢٣؛ لونكريك، مصدر سابق، ص٣٣٨.

[٢] عن سوق المشاهدة انظر الفصل الخامس من هذه الدراسة.

[٣] فاسيلييف، مرجع سابق، ص٢٣١.

[٤] بلجريف،المصدر السابق ، ١٦١/١ ؛ هوجارث ، مصدر سابق ، ص ٤١٧؛ لوريمر، المصدر السابق، ١٧٢٧/٣.

الاجتماعية قد أكدت لغورماني على عدم صحة النظرية حول معاداة جبل شمر للمادية [١]، وتعامل طلال مع الشيعة يمثل بنظر مايكل بران نوعاً من الليبرالية الجديدة[٢].

وامتزج المشاهدة مع مجتمع الجبل حاضرة وبادية، بحكم الجوار وبسبب المهنة[٣]، وقد قام المشاهدة بجلب البضائع من موطنهم في جنوبي العراق. لتأمين متطلبات السوق الحائلية، كما أدّت إلى ازدهار الأسواق، وانتعاشها، وزيادة دخل الإمارة اقتصادياً[٤].

ولم يكن للمشاهدة أثر على الحياة الاقتصادية في جبل شمر فقط، بل كان لهم أثر في شتى المجالات الحضارية وأنواع جديدة من المعرفة التي استفادت منها منطقة جبل شمر[٥].

٢. فتح أبواب حائل لأهالي القصيم:

ومن ضمن سياسة طلال لتطوير عاصمة حكمه حائل فتح المدينة ليس فقط للمشاهدة، بل لأهل القصيم[٦]، ففي عهد الأمير طلال نجد ظاهرة تحوُّل الكثيرين من سكَّان

---

(١) غورماني ،مصدر سابق ، (ط، الهلال) ، ص ٢٤٣.

(٢) Baran,Op,cit,p٦٩

(٣) محمد رضا الشبيبي، مصدر سابق ، ص ٢.

(٤) لوريمر ، المصدر السابق ، ١٧٢٧/٣ ؛ موزل ، عن التاريخ المعاصر ..مصدر سابق ،ص٢٢ ؛ محمد رضا الشبيبي، مصدر سابق، ص ٢ ؛ أحمد العريفي، مقامات..مرجع سابق، ٢ /٢١١.

(٥) محمد رضا الشبيبي ، مصدر سابق ، ص ٢ ؛ Baran,Op,cit,p٦٩

(٦) بلجريف، المصدر السابق،١/ ١٥٩؛ سويلمز مز أوغلي، مصدر سابق، ص٣٧٢؛ لوريمر، المصدر السابق، ١٧٢٧/٣؛ صالح السنيدي، مرجع سابق ،ص ٤٨٣

القصيم ـ كما يصوِّر ذلك بلجريف ـ إلى حائل، فقد منح هذا الأمير لأعدادٍ كبيرة منهم حقَّ اللُّجوء السِّياسي لسببٍ أو لآخر، يرجعه بلجريف من ناحية للاستبداد الوهَّابي ـ على حدّ تعبيره ـ وعدم الاستقرار السِّياسي من ناحية آخرى[١].

ويستنتج من ذلك تعاظم نفوذ هذا الأمير وتنامي سلطانه، الأمر الذي دفع بتلك الوفود القصيميَّة للتَّوافد على بلاطه بشكل شبه يومي[٢]. هؤلاء الذين حلُّوا ضيوفاً، سرعان ما اندمجوا في المجتمع مع حفاظهم على الكثير من خصالهم وعاداتهم التي تتميَّز بها بلادهم، وقد أسهمت هذه الهجرة في زيادة الكثافة السكانية ،كما ساهمت في تنشيط حركة الصِّناعة اليدويَّة على اختلاف أنواعها، والدخول في المنافسة التِّجارية مع السكان الأصليين والمشاهدة، فساهم أهل القصيم بشكل مباشر في ازدهار جبل شمَّر[٣].

---

[١]بلجريف ،المصدر السابق ، ١/ ١٥٩.

[٢] بلجريف، المصدر السابق، ١/ ٢٣٦؛ سويلمز مز أوغلي، مصدر سابق، ص ٣٧٢ ؛ لوريمر، المصدر السابق ، ١٧٢٧/٣ ؛ السنيدي ، مرجع سابق،ص ٤٨٣.

[٣]بلجريف ، المصدر السابق ، ١٩٦/١؛ لوريمر ، المصدر السابق ، ١٧٢٧/٣ ؛ السنيدي ، مرجع سابق ،ص٤٨٣.

٣. عقيل شمر العراق [١]:

كان عقيل نجد في العراق منقسمين إلى عدة أقسام، أبرزها عقيل العارض، وعقيل القصيم (عقيلات الكرخ) [٢]، وعقيل شمر. وقدكان للعقيلات في العراق أثر وتأثير في تاريخ العراق خلال القرنين الثاني والثالث الهجري /الثامن والتاسع عشر الميلادي ، في شتى المجالات الاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية، والمعرفية، والثقافية، وساهموا مساهمة فاعلة في من النواحي الاقتصادية والسياسية والعسكرية والاجتماعية والثقافية[٣].

وخلال الصراع الدائر بين آخر ولاة المماليك في العراق الوالي داود باشا والسلطان العثماني محمود الثاني، انقسم عقيل العراق إلى قسمين: عقيل القصيم وقفوا بجانب الوالي

---

[١]واحدهم عقيلي وهم فئة من القبائل العربية المتحضرة في أغلبهم ويعملون أينما وُجدوا وفي أي نشاط من أنشطة الحياة المختلفة. جاءت شهرتهم ؛ لأنهم يعملون بالتجارة ونقل البضائع والمسافرين والحجاج أما تسميتهم فقد تعددت الآراء . فالبعض ربط التسمية بقبيلة عقيل التي انطلق منها فئة باتجاه العراق والشام ومصر والبعض الآخر أرجع التسمية إلى العراق في العهد العثماني عندماكان أفراد هذه الفئة يرتدون "الغترة والعقال" أثناء عملهم في الجيش العثماني في العراق على خلاف العثمانيين الذين يرتدون الطربوش أما الرأي الثالث : يرى أن التسمية مشتقه من عقلهم للإبل بالعقل أما الرأي الأول بالنسبة لقبيلة عقيل فهو الأقرب للصواب فهي الأساس أي أن التسمية لها جذور تاريخيه ففي القرن السابع الهجري كان لبني عقيل هيمنه وحضارة ولهم سيادة القوافل وحضارة الطرق . أما الرأي الثاني بدأ في منتصف القرن الثاني عشر الهجري فأتت التسمية لهم لأنهم كانوا يعملون بعمل من كان قبلهم حتى عرفوا بهذا الاسم فتسميتهم أتت ما بعد قبيلة عقيل التي بدأت التجارة.(إبراهيم المسلم، العقيلات..مرجع سابق، ص ٤٩؛ عبدالعزيز عبدالغني، العقيلات..مرجع سابق، ص١٩؛ السويداء، عقيلات الجبل..مرجع سابق، ص ٨٠) .

([٢]) عرف عقيلات القصيم بعقيلات الكرخ نتيجة استقرارهم بالكرخ فأصبحوا معروفين أيضا بهذا الاسم. (عبدالعزيز عبدالغني ، العقيلات...، مرجع سابق ، ص١٠٢) .

([٣]) عن دور عقيل في العراق انظر سليمان فائق ،مصدر سابق، ص٩٣ ؛ إبراهيم المسلم ، العقيلات..مرجع سابق ،ص ٦٢؛ عبدالعزيز عبدالغني ، العقيلات..مرجع سابق، ص١٠٢.

داود باشا، وعقيل شمر والعارض بقيادة سليمان بن غنام[١] مع علي رضا بك، فساهم عقيل شمر بقيادة سليمان بن غنام في إنهاء حكم المماليك في العراق الذي استمر بحدود ثمانين عاماً ١١٦٤ـ ١٢٤٧ / ١٧٥٠ ـ ١٨٣١م[٢].

وقد استفادت الإمارة من عقيل شمر الذين بدأوا بالعودة إلى جبل شمر من بغداد بعد مقتل سليمان بن غنام رئيسهم في العراق أوآخر عام ١٢٥٨هـ/١٨٤٣م [٣].

وفي زمن الأمير طلال زاد عدد العائدين بسبب الازدهار الاقتصادي الذي بدأ في زمنه من أجل تحقيق مكاسب سياسية واقتصادية [٤].

[١] الشيخ سليمان بن غنّام العُقيلي الحنبلي النجدي ،كان رئيس عقيل العارض وشمر في العراق وكان له دور كبير في الأحداث التي شهدتها بغداد في أواخر عهد المماليك ، والقضاء على أخر ولاتهم داود باشا .بعد أن قررت الدولة العثمانية القضاء على حكم المماليك في العراق فأرسلت حملة سنة ١٨٣١ م ، بقيادة والي حلب علي رضا بك ، وساندته قوة شمر الجربا بقيادة الشيخ صفوق الجربا ، وقوة عقيل شمر بقيادة سليمان بن غنام . وقد لعب دوراً كبيراً في عهد الوالي علي رضا بك.(للمزيد انظر سليمان فائق ، مصدر سابق ، ص ص ٩٣ ـ٩٤.١١٠.١١١؛ لونكريك، مصدر سابق ،ص ٣٢٥؛ محمد عثمان القاضي ، روضة الناظرين .. مرجع سابق ، ٥٦/١؛ علي الوردي،لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث،مرجع سابق، ١ / ٢٨٤؛ عبدالعزيز عبدالغني ، نجديون..،مرجع سابق،ص٢١٦) .

[٢] سليمان فائق ، مصدر سابق ، ص .ص ٩٣ ـ٩٤؛ لونكريك ، مصدر سابق ، ص ٣٢٥ ؛ عبدالعزيز عبدالغني ، نجديون.. مرجع سابق ، ص١٠٠ .

[٣] في عهد والي بغداد نجيب باشا تم اغتيال سليمان بن غنام بحجة تلكؤه في المثول أمامه عقب وصوله لتوليه منصب الولاية في آواخر عام ١٢٥٨هـ/١٨٤٣م.(سليمان فائق، مصدر سابق، ص.ص٩٣ـ٩٤. ١١٠ـ ١١١؛ لونكريك، مصدر سابق، ص ٣٢٥؛ محمد القاضي ، مصدر سابق ، ٥٦/١؛ علي الوردي،لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، مرجع سابق، ١ / ٢٨٤؛ عبدالعزيز عبدالغني ، نجديون ..،مرجع سابق، ص٢١٦) .

[٤] إبراهيم المسلم ، العقيلات..مرجع سابق ص ٤٢، السويدا، عقيلات الجبل ...، مرجع سابق ٨٠؛ عبدالعزيز عبدالغني ، العقيلات...، مرجع سابق ، ص ص ١٤٩ـ ٢١٧.

٤ . جلب الصناع والحرفيين :

بجانب المشاهدة وأهل القصيم حرص الأمير طلال على سياسة جلب أرباب الحرف النادرة والمهمة التي تفتقدها حائل من المتخصصين في المهن والحرف، كالصاغه، وصانعي الأسلحة، وكل ما كانت تتطلبه المنطقة من صناعات مختلفة، فتم دعوة تجار وحرفيين من مناطق عدة، فبجانب حرفيي القصيم والنجف تمت دعوة الحرفيين من الجوف، والمدينة المنورة، ونجد واليمن، وسوريا، وغيرها للإقامة في حائل[١]. كما استخدم الأمير طلال مع بعض الحرفيين من الجوف أسلوب الإقامة الجبرية، حيث تم نقل أعداد من زعماء تمرد الجوف وبعض الحرفيين من صناعها إلى العاصمة حائل، بعضهم أودع السجن، والأغلبية عومل بنظام الإقامة الجبرية، والحرفيين فتح لهم أسواق حائل[٢].

ولم يتردد الأمير طلال من محاولة إغراء بعض التجار اليهود والمسيحيين المستقرين في الوطن العربي، للإقامة في حائل، لكنه فشل في محاولته الأخيرة ولم يأت من المسيحيين أو اليهود سوى أفراد لم يتجاوزوا أصابع اليد الواحدة [٣]. ويذكر داوتي عن القادمين إليها بهدف التجارة:(أخبروني أيضاً أن يهودياً مع مجيئه أول مرة هنا أسكنوه في تلك الغرفة كان ذلك اليهودي واحداً من يهود بغداد وهو الآن مسلم ثري متزوج ويعيش في حائل، وأحواله تتحسن

[١]بلجريف، المصدر السابق،١/ ١٦١؛ هوجارث، مصدر سابق ، ص ٤١٧؛ لوريمر، المصدر السابق، ١٧٢٧/٣ .

[٢] داوتي، ترحال.. مصدر سابق ، ج١/م ٢/٤٥٠ ؛ فلبي ، مصدر سابق ، ص ١٦٠.

[٣]بلجريف ، المصدر السابق ، ١٦١/١ ؛ لوريمر ، المصدر السابق ، ١٧٢٧/٣.

بصورة مستمرة...هذا الرجل له بيت طيب في البلدة، كما أن له محلاً في السوق، يبيع فيه الأقمشة، والتمور، والبن للبدو الرُحل) [1].

وقد أثمرت تلك الجهود في جعل حائل تشهد ازدهارا ونماء للصناعات اليدوية ، فقاموا باستئجار محلات من الإمارة، فضمن بذلك مداخل دائمة وجديدة لخزينة الإمارة من عوائد تلك العقارات المؤجرة، وقاموا ببناء محلات تجارية في سوق الصناع في سماح جنوبي سوق المشاهدة، ومارس المشاهدة، وقصمان حائل، والحرفيين من أهل الجوف، وغيرهم مهناًً وحرفاً مختلفة في حائل، منها مهنة بناء البيوت، والكمر في القهوة الحائلية، والزخرفة لتزيين المجالس، والصياغة، والحدادة ، والنجارة للأبواب والشبابيك والمحالة وغيرها، والخرازة ، والجزارة، وصناعة الأسلحة كالسيوف، والخناجر، ورؤوس السهام، وأدوات الطبخ النحاسية، وحذاء الخيل، وغيرها، وقد جعلوا من سوق الصناع المقابل لحيهم موقعاً لدكاكينهم [2].

ثانياً : سياسة نقل الحجاج وحماية القوافل التجارية.

كان طلال يدرك أن الطريق إلى الثراء هو التجارة، وكان يدرك أكثر أن هذا الطريق يجب أن يكون آمناً و حصينا، ومن أجل ذلك قام بتأمين قوافل التجارة بإرسال عمه عبيد لتأديب المخالفين و الخارجين عن القانون، و أثمرت هذه الجهود فعلاً، وفي حدود أمارة آل رشيد كانت القوافل تتحرك دون خوف من مهاجمتها [3].

وأهم جهود الأمير في ذلك ما يلي:

(١) داوتي، المصدر السابق ، ج١/م ٢/٤٤٤.

(٢) بلجريف،مصدر سابق ، ١/ ١٧٤؛ داوتي، رحلات..مصدر سابق، ص ٢٠٣؛ لوريمر،المصدر السابق، ١٧٢٧/٣؛ العريفي ، مقامات..مرجع سابق، ٢ /٢٠٨؛ مشعل مهجع الشمري، مرجع سابق ، ص١٣٦ .

(٣) Baran,Op,cit,p٦٩

١. اتفاقية نقل حجاج فارس.

قبل الدخول في الاتفاقية يجب علينا أن نوضح مسألة مرتبطة بالموضوع وجديرة بالاهتمام، وتوضيحها للبس الحاصل في صحتها، وهي مسألة متى انتقل طريق قافلة الحج الفارسي عبر مدينة حائل؟.

يذكر الرحالة بلجريف نجاح الأمير طلال في عقد اتفاقية مع شاه إيران على أثرها تغير طريق سير الحجاج ليمر بالعاصمة حائل بدل فيد، بقوله: ومن أجل أن يحصل الأمير طلال على رسوم أعلى من هذه الصفقة قام بتوفير طريق قصير ومباشر وآمن إلى مكة يمر بالعاصمة حائل، حيث لا يواجه الحجاج الشيعة أية صعوبات في أداء مناسك الحج. لذلك كان هذا الطريق مفضلا على الطريق المار إلى الجنوب عبر القصيم ، ولذلك ازداد نصيب إمارة الجبل زيادة كبيرة من عوائد الحج بعد توقيع تلك الاتفاقية [١].

وقد سار على نهج بلجريف عدد من الباحثين والمؤرخين في هذه المسألة، فذكر مأمون بني يونس أن بداية تغيير طرق القوافل من فيد إلى حائل أنه كان في بداية القرن الرابع عشر الهجري[٢]، وعلق الأستاذ مشعل مهجع حول ما ذكر بني يونس بقوله:(فما ذكره صحيح بالنسبة لتغير جزء من طرق الحجاج السالكين "درب زبيدة" إلى حائل، أما ما ذكره عن البداية فالصواب أنه كان في منتصف القرن الثالث عشر الهجري، ومن

[١] بلجريف، المصدر السابق، ١/٢٣٥.

[٢] مأمون عبدالله بني يونس، قافلة الحج الشامي في شرقي الأردن في العهد العثماني، دار الكندي، عمان، ٢٠٠٠م، ص ٣٨.

العوامل التي أدّت إلى مرور القوافل بحائل قيام إمارة آل رشيد التي قامت في عام١٢٥٠هـ/ ١٨٣٥م)[1].

وأما بوركهارت فذكر عند حديثه عن قوافل الحج، أن قافلة الحج الفارسي كانت تمر عبر الدرعية[2].

في الحقيقة أن الحجاج الفرس كان لديهم طرق عديدة ومختلفة استخدموها للوصول إلى مكة، وهي كالتالي:

١. الطريق البحري المؤدي للحجاز عبر البصرة أو بوشهر عبر الخليج العربي حتى الوصول لميناء جدة ومنها إلى مكة .

٢. طريق العراق إلى سوريا عبر حلب إلى دمشق، ثم مع الحج الشامي إلى المدينة.

٣. طريق عبر شمال إيران إلى إستانبول بحراً، وتتخذ سفينة من هناك إلى الإسكندرية ثم إلى جدة [3].

٤. طريق النجف إلى المدينة المنورة عبر جبل شمر [1].

---

(1) مشعل مهجع ، مرجع سابق، ص.ص ١٤٨-١٤٩.

(2) بوركهارت، ترحال في الجزيرة العربية..مصدر سابق،١٢/٢.

(3) ميرزا علي خان اعتماد السلطنة، سفرنامه مكّه ١٢٦٣هـ، به كوشش السيد قاضي عسكر، وزارة ارشاد اسلامي، تهران،١٣٨٩هـ ،ص ٩١ ؛ مؤلف تير صدامات جبل.. مصدر سابق، ص ١٠٢؛ ميرزا عبدالغفار نجم الملك ، سفرنامة مكة١٢٩٦هـ، به كوشش رسول جعفريان، وزارة ارشاد اسلامي، تهران،١٣٨٩هـ، ص.ص ١٥-١٩.

٥. طريق النجف إلى المدينة المنورة عبر القصيم[٢].

٦. طريق بو شهر إلى البحرين بحراً، ثم إلى الأحساء (ميناء العقير) والقطيف، ومنها برا عبر نجد ثم المدينة المنورة [٣].

إن مرور قافلة الحج الفارسي في مدينة حائل كان منذ العهد القاجاري١٢٠٠ . ١٣٢٧هـ /١٧٨٥ ـ ١٩٠٩م [٤]. وهي تمر عبر مدينة حائل، وتستقر فترة زمنية للاستراحة والتموين، وبعدها تبدأ التحرك، وقد توقفت فترة من الزمن أثناء قدوم الحملة المصرية مع طوسون باشا فمنعت القوات السعودية الحجاج القادمين من دمشق ومن بغداد. لكن بعد الصلح الذي تم بين قوات طوسون باشا، والإمام سعود عام ١٢٣٠هـ/ ١٨١٥م. عادت من جديد قوافل الحج الفارسي كما يذكر بوركهارت عبر نجد مروراً بالدرعية[٥].

ويذكر حافظ الكربلائي سير خط قافلة الحج الفارسية عام ١٢٣٠هـ / ١٨١٥م القادمة تحت حماية قوة من مسئولي مكاتب نقل الحجاج في العراق وفارس عبر طريق الجبل . وبعد وصولها حائل استقبل الحملة الأمير محمد بن عبدالمحسن بكل حفاوة

---

[١] حافظ الكربلائي؛ مصدر سابق ، ٢٨٤؛ فالين ، مصدر سابق ، ص ١٦٨؛ غورماني ، مصدر سابق ، ص ١٢٢؛ مؤلف تير صدامات جبل، مصدر سابق، ص ١٠٢.

[٢] فالين ، مصدر سابق ، ص ١٦٨؛ غورماني ، مصدر سابق ، ص ١٢٢

[٣] سند فارسي، وزارة الخارجية الفارسية، تهران ، رسالة بدون رقم من الميرزا أسيد خليل كاركدار من الخارجية الفارسية، إلى الشيخ محمد بن خليفة آل خليفة في ٢٩/ شوال / ١٢٧٧ه .

[٤] عن عصر القاجار انظر العلاقات مع فارس في المبحث الخامس من الفصل الثالث لهذه الدراسة.

[٥] بوركهارت، ترحال في الجزيرة العربية..مصدر سابق،١٢/٢.

وترحيب، وتمت عملية البيع في سوق قافلة الحجاج الفرس خارج أسوار مدينة حائل[١]. وكان ابن علي يقدم للحملة مرافقين كأدلاء تساعد القافلة في سيرها نحو مكة [٢]، وبعد تجاوز القافلة بلدة المستجدة ـ جنوبي حائل ـ تتولى الدرعية مهام حماية ونقل الحجاج الفرس[٣].

ولم يكن لحاكم جبل شمر الأمير محمد بن عبدالمحسن علاقة بقافلة الحج أو حمايتها، وأن مسئوليته فقط الإشراف على الإقليم وما يتعلق بحسن الضيافة وكرمه الحاتمي وسماحته الطائية التي كان لها صدى طيبا في كتابات الكربلائي، كما كان يستعان به أحياناً في توفير الإدلاء لقافلة الحج[٤].

وكان الطريق الذي تسلكه قافلة الحج الفارسية منذ عهد الدولة السعودية الأولى كالتالي: من النجف إلى السلمان ـ لينة ـ الخضراء ـ الشعيبة ـ بقعاء ـ حائل ـ قفار ـ المستجدة، ومنها للحجاز[٥].

بعد سقوط الدولة السعودية الأولى وقيام الدولة السعودية الثانية أصبحت مسئولية نقل الحجاج الفرس من المهام المنوطة بأمراء إقليم جبل شمر – آل علي – منذ عهد

---

[١] حافظ الكربلائي، مصدر سابق، ص ٤٨.

[٢] الدليل الذي كان يرافقهم من جبل شمر، كان اسمه ختلان. (حافظ الكربلائي، مصدر سابق، ص ٥٢) .

[٣] تولى قيادة الحملة بعد تجاوزهم جبل شمر مبارك الظاهري بتوجيه من الإمام عبدالله بن سعود من قبل القوات السعودية . (حافظ الكربلائي، مصدر سابق، ص ٦٩) .

[٤] حافظ الكربلائي، مصدر سابق، ص .ص ٤٣. ٦٠.

[٥] حافظ الكربلائي؛ مصدر سابق ، ٢٨٤.

الإمام تركي [1]. ففي عهد الإمام تركي نجده يتدخل بالإصلاح بين الأمير صالح بن عبدالمحسن آل علي وابن عمه عبدالله بن علي الرشيد آل علي. وتم بأمر وتوجيه من الإمام تركي تولي عبدالله بن رشيد إمارة الحاج، وقد سعى الإمام تركي في التوسط لعبدالله عند ابن علي ليتنازل له عن إمارة الحاج [2]. هذا التولي كانت له مبرراته، فالإمام تركي يدرك مواهب وخبرات عبدالله الرشيد في قيادة القوافل التي اكتسبها من خلال تنقلاته في العراق، وتوليه منصب رئيس عقيل شمر العراق خلال ثورة الحلة ١٢٤٧هـ/ ١٨٣١م ، فتولى بجانب رئاسة عقيل شمر في العراق؛ إمارة الحاج [3].

لكن على ما يبدو أن الخلاف عاد بين الأمير صالح بن علي وعبدالله بن رشيد، وتم استبعاد عبدالله عن إمارة الحاج، وذلك لوجود عبدالله في موسم نقل الحجاج ضمن قوات الأمير فيصل بن تركي المتجهة في مهمة عسكرية إلى الأحساء في آخر عام ١٢٤٩هـ/ مايو ١٨٣٤م.

وبعد قيام إمارة الرشيد نجد الأمير عبدالله يولي مسألة نقل الحجاج الفرس عناية كبرى، حيث كانت من الأولويات التي حرص عليها بعد استقرار أوضاع إمارته الداخلية، وكانت في عهده حركة الحجاج القادمين من العراق تنقسم إلى قسمين: قسم يختص بالحجاج الفرس القادمين عبر النجف ويمر بحائل، والثاني يختص بحجاج جنوب

---

[1] سليمان الدخيل، القول السديد..مصدر سابق، ق٤١؛ عبدالعزيز عبدالغني، العقيلات..مرجع سابق، ص ٢١١؛ إبراهيم المسلم ، العقيلات..مرجع سابق، ص٦٢.

[2] سليمان الدخيل، القول السديد..مصدر سابق، ق٤٠؛ عبدالعزيز عبدالغني، نجديون..مرجع سابق، ص٢١١؛ إبراهيم المسلم، العقيلات..مرجع سابق، ص٦٢؛ وقد اخطأ الدكتور طلال الطريفي بقوله إن تولي عبدالله بن رشيد إمارة الحاج كان في عهد الإمام فيصل بن تركي.(طلال الطريفي، مرجع سابق، ص ٣٠٦).

[3] سليمان الدخيل،القول السديد..مصدر سابق، ق٤١؛ عبدالله العثيمين، النشأة..مرجع سابق،ص٩٩؛ عبدالعزيز عبدالغني، نجديون..مرجع سابق، ص٢١١؛ إبراهيم المسلم، العقيلات..مرجع سابق، ص٦٢.

العراق، وبعض الفرس، ويمر بالقصيم، وتتحكم فيه الدولة السعودية ممثلة في إمارة بريدة [(١)]. وأراد الأمير عبدالله بن رشيد أن تأخذ مسألة نقل الحجاج الفرس طابعاً رسمياً، فقام عام ١٢٦٠هـ/١٨٤٣م بالتفاوض مع محمد ولي ميرزا القاجاري [(٢)] حاكم خراسان وممثل سلطان قاجار محمد شاه. واجتمع الطرفان في مدينة النجف، وتوصلا إلى الاتفاق على السماح بمرور قافلة الحج الفارسية عبر طريق الحج العراقي الذي يعرف باسم طريق الجبل في المصادر الفارسية، وتكون القافلة تحت حماية إمارة جبل شمر، ويتولى قيادتها شخص يكون قادراً على تأمين الحماية لقافلة الحج من النجف إلى مكة، مقابل رسوم مالية اتفق عليها الطرفان [(٣)].

أراد الأمير طلال في عهده أن يجعل مسألة نقل الحجاج الفرس تأخذ النمط الرسمي كما فعل والده، وضمان نقل جميع الحجاج الفرس والعجم عبر طريق الجبل، فركز جهوده الدبلوماسية عبر أخيه الأمير متعب لعقد صفقة رسمية مع حكومة فارس، وفعلاً نجح الأمير متعب ممثل الأمير طلال في توقيع اتفاقية مع شهاب الملك ممثل شاه إيران ناصرالدين شاه[(٤)]، ومعه عدد من المسئولين الإيرانيين ومنهم حاجي سلمان[(١)].

[(١)] فالين، مصدر سابق، ص ١٦٨؛ غورماني ، مصدر سابق ، ص ١٢٢.

[(٢)] ميرزا محمد خان قاجار عينه ناصر الدين شاه قيادة الجيش، ومنحه لقب سپهسالار، أي قائد الجيش في وزارة الحربية، وظل هذا الحال حتى عام ١٢٨١هـ. حين تصدر الوزارة ميرزا محمد خان القاجارى رئاسة الوزارة، وقد استمرت فترة وزارته حتى عام ١٢٨٤هـ.(جعفريان رسول، سفرنامة هاي حج قاجاري..مرجع سابق، ٣٢٠/١) .

[(٣)]محمد ولي ميرزا، مصدر سابق، ص٥٠٥؛ جعفريان رسول، المرجع السابق،١/ ٣٣.

[(٤)]جلس ناصر الدين شاه بن محمد شاه على عرش أبيه، بعد وفاته في ٢١/١١/ ١٢٦٤هـ.الموافق ١٨٤٧م. وتوفى الشاه ناصر الدين اثر طلقة نارية تلقاها سنة ١٣١٣هـ. /١٨٩٦م، بعد أن قضى في الحكم تسعة وأربعين عاما.(جعفريان رسول، المرجع السابق، ٣٠.٢٩/١) .

ولتأكيد أمن طريق الحجاج أوكل الأمير طلال مهمة الإشراف وحماية الحجاج لأخيه الأمير متعب، بقيادة قافلة الحج من داخل العراق مباشرة إلى حائل، وبالقرب من أسوار حائل يتم بناء مخيمات الحجاج للإقامة فيها عدة أيام، وهذه الإقامة غير ثابتة المدة، وتتراوح من أربعة أيام إلى أسبوعين في الذهاب والعودة، وبالعادة تكون فترة الإقامة الطويلة في العودة [٢].ويعتقد الباحث أن سبب ذلك يعود إلى أن عدد الحجاج في العودة أكثر من عدد الحجاج في الذهاب. وتهدف الإقامة إلى الاستراحة من عناء الطريق للحجاج والدواب، وعمل تبديل للإبل المتعبة وغير القادرة على مواصلة السير، وكذلك لتخفيف الحمولة للحجاج بترك العفش الزائد وما يستطيع الحاج الاستغناء عنه في حائل، ومن حائل تتحرك الحملة إلى الحجاز[٣].

وتخرج قافلة الحج من النجف في ٤ ذي القعدة، وتصل مكة في ٥ من ذي الحجة ثم تغادر مكة في السابع من محرم ، ومن المدينة في ١٦ محرم لتصل النجف في ١٨ صفر[٤].

---

[١] سند فارسي، وزارة الخارجية ، تهران ، منتخب براي ارسال ، I-um، رقم ١٢١، ملف ٨٦٨-٢٩٥ ، دون تاريخ؛ مؤلف تير اجل صدامات راه جبل..مصدر سابق، ص ١٠٥؛ علي حسين خيرات، مصدر سابق،ص٨٠؛ Wilfrid Blunt,Op,cit,p٩٠ ؛ وعن شروط تلك الاتفاقية انظر الفصل الثالث بحث العلاقة مع فارس .

[٢] مؤلف سفرنامة مكة ١٢٨٨هـ.. مصدر سابق، ٢٨؛ مؤلف تير اجل صدامات راه جبل، مصدر سابق، ص ١٠٢؛ علي حسين خيرات ، مصدر سابق ، ص٨٠؛ رحمت الله البخاري ، مصدر سابق ، ص٩٢؛ أما سليمان الدخيل فذكر إقامتهم في حائل نصف شهر، والأستاذ عبدالرحمن السويداء ذكر نفس المدة للسوق أي نصف شهر (سليمان الدخيل، القول السديد..مصدر سابق،ق٦٣؛ عبدالرحمن السويداء، حائل..مرجع سابق، ص ٥٤٧) .

[٣] مؤلف سفرنامة مكة ١٢٨٨هـ، مصدر سابق، ص ٣٥.

[٤] لوريمر، دليل الخليج الجغرافي..مصدر سابق ، ٥ /١٦٦٠ .

تنطلق الحملة بقيادة الأمير متعب من النجف مباشرة إلى حائل، وتمر في فصل الصيف أو الشتاء بمنازل مختلفة وتسلك خلالها طرقاً مختلفة على حسب توفر المياه في تلك المنازل[١].

وبجانب الرسوم التي تتحصل عليها الإمارة مقابل ما يقدمونه من خدمات، أصبحت عوائد طريق قوافل الحج مصدرا خارجيا مهماً لخزينة الإمارة، ومنحها قوة اقتصادية [٢]. كما نجح الأمير طلال من الاستفادة القصوى من تلك الصفقة عبر تفعيل حركة تجارة موسم الحج بالعاصمة حائل، فكان لاستقرار قوافل الحج القادمة من جنوب العراق في جبل شمر دور في زيادة الدخل الاقتصادي للإمارة، وكذلك السكان الذين يستفيدون من مرور تلك القوافل عبر إيجار الإبل، أو أدلاء، وحراس، ويتم التزود بشراء ما يحتاجونه من لوازم السفر، وكذلك شراء التموين الغذائي [٣].

---

[١] الطرق في **الصيف** تسلك ثلاثة طرق على حسب توفر المياه في تلك المنازل هي كالتالي :**الطريق الأول** : النجف ـ العُيُون ـ الشبكه ـ لوقه ـ الحيانية ـ التيّم ـ حائل. **الطريق الثاني** : النجف ـ الشبكة ـ الليفية ـ الحزول ـ الصِّليب ـ الحيانية – الأطواء ـ التيم ـ حائل . **الطريق الثالث** : النجف ـ السلمان ـ لينه ـ خضراء ـ الخاصرة ـ الشعيبات ـ حائل. أما في **الشتاء** فتمر بطرق ومنازل مختلفة التالية :**الطريق الأول** : النجف ـ الشبكة ـ الليفية ـ الحيانية ـ الأطواء ـ حائل . **الطريق الثاني** : النجف ـ العيون ـ لوقه ـ الحيانية ـ التيّم ـ حائل. (لوريمر، دليل الخليج الجغرافي..مصدر سابق ، ٥ /١٦٦٠؛ السويداء، عقيلات..مصدر سابق، ص١٤١ – ١٤٦) .

[٢]الأرشيف العثماني،استانبول، Y.PRK.UM.٢١-٦٩ تاريخ ١٣رمضان ١٣٠٨هـ؛ هوبر،مصدر سابق،ص ١٨.

[٣] مؤلف تير اجل در صدمات راه جبل.. مصدر سابق ، ص٦٠ ؛ مؤلف سفرنامه مكة ١٢٨٨..مصدر سابق، ص ٣٠؛ العثيمين ،المرجع نفسه ؛ ص٢٠٣.

فساهم مرور قافلة الحج في حائل في تنشيط الحركة الاقتصادية من خلال السوق الموسمي الذي يتم إنشاءه عند مخيم الحجاج من الباعة والأهالي الذين يبيعون ويشترون فيه مع الحجاج ، وكذلك تم تنشيط عملية البيع في الأسواق التجارية الرئيسة في العاصمة حائل [١]. فأصبحت حائل في عهد الأمير طلال من أهم المراكز التجارية مقارنة بحواضر نجد في تلك الفترة الرياض، وبريدة، وعنيزة[٢]. وقد عد الدكتور مايكل بران هذه الضريبة العلامة الفارقة في تميز وتفوق جبل شمر اقتصادياً على غيرها من حواضر نجد [٣]. وتؤكد الأرقام التي كانت تتحصل عليها الإمارة من قافلة الحجاج ما قاله الدكتور بران [٤].

٢. اتفاقية حماية نقل حجاج الدولة العثمانية في العراق.

استغل الأمير طلال جميع قدراته السياسية لكسب حقوق حماية نقل حجاج العراق العثمانيين في بغداد، مستغلاً ضعف إقليم القصيم، وعقيل القصيم نتيجة انشغالهم بالحروب التي قام بها الإمام فيصل ضد إقليم القصيم خلال العقد السابع والثامن من

[١] مؤلف تير اجل در صدمات راه جبل..مصدر سابق ، ص٦٠ ؛ مؤلف سفرنامه مكة ١٢٨٨.. مصدر سابق ، ص٣٠ ؛ العثيمين ،المرجع نفسه ؛ ص٢٠٣.عن عمليات البيع في السوق الموسمي الفصل الخامس لهذه الدراسة.

[٢] Baran,Op,cit,p٥٨

[٣] Baran,Op,cit,p٥٨

[٤] قام الباحث بترجمة عشرات الرحلات الفارسية، وتؤكد إلى ما وصل له مايكل بران ومنها على سبيل الذكر للإطلاع (محمد ميرزا، مصدر سابق؛ رحلة سفرنامة مكة ١٢٨٨هـ، مصدر سابق؛ حسين خيرات، مصدر سابق؛ رحلة تير اجل در صدمات راه جبل، مصدر سابق؛ رحمة الله عاشور، مصدر سابق) .

القرن الثالث عشر الهجري، ونجح الأمير طلال في مسعاه بنقل حجاج العراق التابعين للسلطان العثماني [1].

وقد قام بتلك المساعي نيابة عنه أخوه الأمير متعب بن عبدالله آل الرشيد، وعمل على أن يتولى نقل حجاج بغداد، وأتباع الدولة العثمانية في العراق بدلاً من الأمير مهنا بن صالح الحسن أبى الخيل، وتمكن الأمير متعب من توقيع اتفاقية مع والي بغداد ومع مسئولي مكاتب الحج في بغداد عام ١٢٧٥هـ/ ١٨٥٩م [2].

٣. نقل القوافل التجارية.

لم يكتف الأمير طلال بقيادة قوافل الحجاج فقط، بل صارت له الغلبة في نقل المتاجر والسيطرة عليها، حيث تمكنت الإمارة من نقل القوافل التجارية في مناطق نجد، والعراق، والشام، والجزيرة العربية، سواء قامت الإمارة بنفسها بذلك الأمر، أو أوكلت من ينوب عنها لأداء هذه المهمة عبر إنشاء مكاتب للإمارة في بغداد، والنجف، والزبير[3]. فقد بادر الأمير طلال باتخاذ الإجراءات الكفيلة بترسيخ قواعد الإمارة، وإعداد قوات عسكرية تتناسب والتحديات التي تواجهها جبل شمر. فامتلك الأمير طلال قوة عسكرية ذات مهمات حربية وتجارية، ساهمت بنشر الأمن وتطوير وازدهار الاقتصاد للحكومة

---

[1] الأرشيف العثماني، استانبول، ١٤٣٠٩/ ٢٣٧ I.DH ، ، تاريخ ١٤(ن) رمضان١٢٦٧هـ(الموافق ١٤يوليو١٨٥١م) ؛إبراهيم المسلم، عقيل..مرجع سابق ص٤٣، السويداء، عقيلات الجبل..مرجع سابق ص ٨٠؛ عبدالعزيز عبدالغني ،نجديون...مرجع سابق ، ص ٢٢٠ .

[2] المسلم، المرجع السابق، ص٤٣؛ السويداء، المرجع السابق، ص٤٩؛ عبدالغني،المرجع السابق، ص٢١٧ .

[3] سعد إبراهيم الثويني، مذكرة خاصة عن عائلة الثويني في منطقة حائل والقريات، ق ٢١؛ إبراهيم المسلم، رجال من القصيم، مرجع سابق، ٥٩/٣؛ السويداء،حائل.. مرجع سابق، ٥٠٥.

[1]. ومن جانب آخر أصبح من مهام قوات الإمارة مهام عسكرية تجارية تتمثل في حماية القوافل التجارية عبر الطرق التجارية في حدود إمارته، مما جعل قواته مطلوبة من قبل كبار تجار حماية القوافل التجارية خارج حدود الإمارة [2] . واستفادت من عقيل شمر لمنافسة القوى المسيطرة على طرق التجارة وحماية القوافل في تلك الفترة وخاصة عقيلات القصيم [3].

وقد حكم غورماني بعد تجربته التي شاهد فيها الاحتياطات الأمنية والتنظيمية وأعمال طلال في الداخل بأن طلالاً مقدم على خطوة جريئة إلى حد بعيد! [4]، ولم يحدد لنا غورماني ما هي تلك الخطوة الجريئة.

٤. تحويل القوافل التجارية إلى سوق حائل.

عمل الأمير طلال على تحويل طريق القوافل التجارية إلى حائل، وذلك بإغراء أمراء القوافل أن تكون طريقهم وخيارهم الأوحد، بتقديم التسهيلات والحماية. وعمل في البداية على ذلك، ضمن حركة خارجية شبه دائمة في إمارته لطرق قوافل الحج ذهابًا وإيابًا، وهذا سيضمن بدوره أن الطريق سينعش قوافل التجارة التي لا تنقطع لمواسم دون

---

(١) Baran,Op,cit,p٦١

(٢) مضاوي الرشيد، مرجع سابق، ص١٠٧؛ إبراهيم المسلم ، العقيلات..مرجع سابق ص ٤٢؛ ورجال القصيم..مرجع سابق، ٥٩/٣.

(٣) إبراهيم المسلم ، العقيلات ..مرجع سابق ص ٤٢ ؛ السويداء، عقيلات الجبل ..مرجع سابق، ص ٨٠؛ عبدالعزيز عبدالغني ، العقيلات..مرجع سابق ، ص ٢١٧.

(٤) غورماني ، مصدر سابق ، ص ٨٣.

آخرى، وهنا ضمن حراكًا دائماً، وبالتالي تم جذب شمر البادية وحواضر الجبل لإجراء أعمالهم والتبادل التجاري في أسواق حائل، بدلا من القيام برحلات طويلة إلى العراق مليئة بالأخطار [١].ويتبع ذلك انتعاش الأسواق، بإيجاد سوق تجارية تحتوي بضائعٍ من أقاليم وأقطار كثيرة. وقد قال المؤرخون عن ذلك أنه كان يوجد في حائل من البضائع ما لا يمكن وجوده في أسواق الشام، والعراق، والخليج العربي، واليمن، نتيجة أن حائلاً باتت موئلاً تصب فيه هذه البضائع من كل مكان، كما أن حائلاً أوجدت لبضائعها أسواقاً خارجية[٢].

فاستطاع الأمير طلال من خلال سلسة الإجراءات الاقتصادية السابقة، أن يرفع المستوي المادي لإمارته إلى أعلى مستوى في منطقة نجد، فشكل هذا العامل الاقتصادي مع توسع الإمارة المرحلة الأولي في تاريخ حكم الإمارة [٣]، بجانب قيام الأمير طلال – وبشكل واسع – تطوير اقتصاده من خلال علاقاته مع مصر، وفارس، والخليج، لدرجة أنه في النصف الثاني من فترة حكمه كان الكثير من واردات جبل شمر يأتي من العراق، ومصر، وفارس، والخليج [٤].

---

[١] موزل، عن التاريخ المعاصر ... مصدر سابق، ص ١٨.

[٢] بلجريف، مصدر سابق، ١/ ١٠٤؛ Baran,Op,cit,p٥٨

[٣] بلجريف، مصدر سابق، ١/ ١٠٤؛ Baran,Op,cit,p٥٨

[٤] بلجريف، مصدر سابق، ١/ ١٦٣،١٦٤؛ موزل، عن التاريخ المعاصر..مصدر سابق، ص ١٨.

المبحث الثاني : رد الفعل الداخلي لسياسة طلال الداخلية.

لاشك أن الدور الذي قام به الأمير طلال في تثبيت دعائم الحكم قد استغرق منه كثيرا من الجهد ، وأدت سياسته الانفتاحية إلى أزمة في الداخل وتصادم خفي بين تيارين، تيار يدعو لحركة إصلاح، وتطوير، ونمو، وانفتاح مع الآخر، وتيار محافظ رافض كل ما هو مخالف لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ومعارض لحكومة المركز في الرياض[١] .

كما واجهته في مستهل عهده مشاكل عديدة من بعض القوى والزعامات لقبيلته شمر، فقد خلقت سياسته معارضين له، ثم تمرد بعض عشائر قبيلة شمر والقبائل الآخرى

[١] بلجريف ،مصدر سابق ،١/٢٤٦.

في منطقة جبل شمر. إلا أن طلال استخدم أسلوب القوة حينا، واللين في كثير من الأحيان، كما عمد إلى أسلوب المصاهرة بهدف التقارب مع بعض عشائر قبيلة شمر المناوئة له، كما عني بتوثيق علاقات الجوار مع القبائل العربية القاطنة في جنوب العراق، والواقعة في حدود إمارته[١].

. المؤيدون لسياسة طلال.

قوبلت سياسة طلال الداخلية بمؤيدين لها وخاصة من الحاضرة، والمطلعين على التطورات الخارجية منذ البداية[٢]، والرواية المحلية تؤكد رضا الأغلبية من أهالي حائل على سياسة الأمير طلال الانفتاحية، التي أنعشت الحركة الاقتصادية؛ حيث ازدهرت التجارة في عهده، بجانب الحالة الأمنية المستتبة في أرجاء البلاد[٣].

وأبرز هؤلاء المؤيدين كان شقيقه الأمير متعب أكثر شخصية داعمه للأمير طلال، في تطبيق سياسته على أرض الواقع [٤]، فقد كان متعب يشاركه الصفات نفسها، وكانا متوافقين لدرجة أن فالين جعلهما الحاكمين للإمارة بقوله:(ويمدح العرب الحاكمين

[١] بلجريف ،مصدر سابق،١/٢٤٦.

[٢] بلجريف ، مصدر سابق ، ١/ ١٦٥.

[٣] معلومات أمدني بها كتابيا الأستاذ أحمد علي العريفي، ردا على تساؤلات الباحث بتاريخ ١٤٣٢/٣/١٥هـ ؛ معلومات زودني بها الأستاذ عبدالله المشعل الرشيد، في الرد على تساؤلات الباحث بتاريخ ١٤٣٢/٦/٢٠هـ .

[٤] فالين ، مصدر سابق ، ص١٤٥ ؛بلجريف ، مصدر سابق ، ١/ ١٦٥؛ البادي ، مرجع سابق ، ص٦٠ ؛

١٩٠ /١ /R١٥(IOR) تقرير مقبل الذكير إلى أحمد عبد الرسول وكيل المقيم البريطاني في البحرين،٥ربيع الأول ١٣٠٦هـ .

الحاليين: طلالا ومتعبا بأنهما يتحليان بصفات والدهما وشمائله، على أن طبائعهما أنعم وألطف) [1].

وعدم تمييزه بينهما نتيجة للتوافق الفكري والسياسي بينهما، فكان متعب منفذ سياسة طلال في الخارج .

أما ثاني أبرز مؤيديه فهو الأمير زامل السبهان الذي كان مشرفا على تنفيذ سياسته في الداخل، بجانب أنه سر طلال، وأكثر شخصية مقربة له وملازم له في استقراره، وفي تنقلاته، والمنسق لتحركاته، وحتى لمقابلات طلال السرية، فقد عرف عن طلال ميله للسرية والتكتم على أي خطوة يقدم عليها فلا يعلم بها أحد، ولا يصرح بها إلا بعد أن تصبح واقعا[2].

كما كان لأخوال طلال ـ الأمير عبدالرحمن، ورشيد الجبر ـ دورا مهماً، في دعمه وتأييده نتيجة للعلاقة الوطيدة. وكانا من مستشاريه، والمقربين، والملازمين له، وقد كان لعبدالرحمن الجبر مكانة خاصة جدا عند طلال، وكان يميزه عن بقية أخواله، فقد كان يصدر عن مشورته، ويأخذ برأيه في الكثير من الأمور، ولا يغيبان عن أي مجلس لطلال بالإضافة إلى أبناء خاله عبدالرحمن (عبدالمحسن، ومحمد) [3] .

[1]فالين ، مصدر سابق ، ص١٤٥.

[2]بلجريف ، مصدر سابق ، ١/ ١٦٥.

[3]بلجريف ، مصدر سابق ، ١/ ١٦٥؛ مقابلة مسجلة مع الدكتور تركي بن فيصل الجبر الرشيد ، في منزله بالرياض ، بتاريخ ١٤٣٣/٥/١٢هـ ،معلومات مسجلة من الأستاذ عبدالله المشعل الرشيد ، رسالة مؤرخة بتاريخ ٦/٢٠/ ١٤٣٢هـ، رداً على تساؤلات الباحث .

وقد كان لطلال ومن قبله أبيه عبدالله ومن جاء بعدهم مؤيدون من أسر داخل حائل ثابتة في ولائها، وهذه الأسر كلها من حي لبدة، الحي الذي كان سنداً وداعماً للإمارة منذ البداية، فكانت لبدة بزعامة محمد العلي القويعي شيخ لبدة والحليف الرئيس للإمارة، بجانب عوائل آخرى، مثل: عائلة القريشي، وزامل السبهان [١] ، وعوائل وشخصيات حائلية من أهالي لبدة خاصة كانت هي السند والداعم لإدارة الإمارة، كما سيتضح لنا خلال الفصل الرابع من هذه الدراسة عند حديثنا عن التنظيم الإداري للإمارة خلال فترة الدراسة.

وبحكم أن علاقة طلال بالحاضرة والبادية تقوم على العدل [٢]، لذا كانت له شعبية عند سكان جبل شمر، فقد كان أكثر مؤيديه من الحاضرة المطلعين على التطورات الخارجية، فقد كانوا يحبونه ويجلونه؛ لمزاياه الأمنية المتينة التي نعمت بها المناطق الواقعة تحت سيادته ، وكذلك لسياسته الاقتصادية وازدهار التجارة في عهده ، والأمر نفسه في البادية؛ إذ كانت له شعبيته عند أهل البادية، لسياسته العسكرية والتوسعية [٣].

وقد كان طلال يفرض القيود على زعماء البادية بمنع الغزو، وكان قاسيا بحق المخلين بالنظام والأمن، وفي الوقت نفسه كان يقدرهم، ويجلهم، ويكرمهم، ويغدق عليهم الهدايا والأعطيات، فيظهر بصورة العادل المستبدل[٤] .

. المعارضون لسياسة طلال الانفتاحية.

---

[١]عوض البادي ، الرحالة الغربيين..حائل (تحت الطبع)، ص٥٦٥؛ Huber,Op,Cit,P١٢٠

[٢] بلجريف ، مصدر سابق ،(ط.م) ١/١٦٥؛ ١٩٠/ ١/ R١٥(IOR) .

[٣] بلجريف ، مصدر سابق ، ١/ ١٦٥.

[٤]بلجريف ، مصدر سابق ،(ط.م) ١/١٥٩ـ ١٦٥؛ ١٩٠/ ١/ R١٥(IOR) .

أدت سياسة طلال إلى وجود معارضين لسياسته في الداخل، ومنهم عمه الأمير عبيد العلي المعروف بتدينه وإخلاصه للدولة السعودية[١]، والذي عده بلجريف، وأمين الريحاني ممثلاً لحكومة الظل[٢].

وقد وصف لنا أمين الريحاني الأمير عبيد بقوله -: " امتاز عن أخيه بثلاثة أمور: بغلوه في الدين ، وبخشونة طبعه، وبنزعة فيه شديدة إلى القتال في سبيل الله والتوحيد، كان عبيد رسول الوهابية الأكبر في الجبل، وكان بيته محط رحال الوهابيين في حائل ومرجعهم الأعلى. والصلة بينهم وبين الرياض.) [٣]

بدأت تظهر الاختلافات بين الأمير عبيد والأمير طلال نتيجة للتفاوت والتباين بينهما في الطبائع، والفكر، والتوجهات السياسية!. فلم يكن الأمير عبيد راضياً عن بعض تصرفات ابن أخيه السلوكية السلبية، وسياسة طلال الانفتاحية، خاصة بعد انزعاج الإمام فيصل من قدوم الشيعة إلى حائل، فقام بمراسلة الأمير عبيد محتجا على تصرفات طلال[٤].

وعلى الرغم من معارضة عبيد إلا أنها لم تخرج عن أطر الخلاف والمعارضة السلمية، ومن الأشياء التي جعلت عمه عبيد غير راضٍ عنه، وهي :

١. عدم اهتمامه بصلاة الجماعة في المسجد، فهو القدوة والممثل الأول للمسلمين في جبل شمر [٥]. وحول صلاة طلال تعذر له بلجريف بعذر أقبح من الذنب بأنه ربما كان يصلي في بيته[٦].

---

[١] بلجريف ، مصدر سابق ، ٢٤٦/١؛ فاسيلييف ، مرجع سابق ، ص٢٣١.

[٢] بلجريف ، مصدر سابق ، ٢٤٦/١؛ أمين الريحاني ، مصدر سابق ،ص ٢٨٦.

[٣] أمين الريحاني ، مصدر سابق ،ص ٢٨٦.

[٤] بلجريف، مصدر سابق ،(ط.م) ١٢٨/١. ١٥٩. ١٦٠؛ العبيد، مرجع سابق ق ٢٢ .

(٥) بلجريف ، مصدر سابق ، ١٦٢/١.

(٦) بلجريف ، مصدر سابق ، ١٢٨/١.

٢. السلوكيات السلبية مثل شرب الدخان، ولبس الحرير[١]، وهذه النقطة سبق الحديث عنها في الفصل الأول من هذه الدراسة.

وأما التوجهات السياسية والاقتصادية فهي تتمثل فيما يلي :

١. استقدامه الشيعة وبعضاً من اليهود، وفتحه الأسواق لهم .

٢. فتح بلاده للاجئين من أهل القصيم، وبعضهم يُعد من رؤوس المعارضة، والمحاربين للدولة السعودية ، ومن هؤلاء الأمير عبدالمحسن آل بوعليان الخصم القوي لإمارة الجبل في عهد والده ـ الأمير عبدالله ـ، لكن طلالاً حول تلك الخصومة لصداقة وجعل عبدالمحسن من المقربين والمستشارين له، وهذا التحول في موقف طلال مع القوى القصيمية ستؤثر على العلاقة بينه وبين سلطة المركز [٢].

ولمكانة الأمير عبيد عند ابن أخيه حاول طلال أن يبرر له ذلك التوجه ومن تلك المبررات قوله بأن هؤلاء الشيعة تسننوا، وأن اليهودي الذي استقر في حائل قرر الدخول في الإسلام، فأرسله طلالا إلى عمه عبيد ليعلن إسلامه بين يديه، ففرح الأخير بإسلامه، ودعمه ماليا حتى أصبح من كبار تجار السوق[٣]، وهو من حرص على مقابلته عدد من الرحالة الغربيين أثناء رحلاتهم إلى حائل [٤].

---

(١) بلجريف ، مصدر سابق ، ١٢٨/١.

(٢) بلجريف ، مصدر سابق ، ١٥٩/١. ١٦٢.

(٣) بلجريف ، مصدر سابق ، ١/ ١٦٣، داوتي ،ترحال.. مصدر سابق، ج١م٢/٤٥٠.

(٤) داوتي ، المصدر نفسه ، ج١م٢/٤٥٠؛ عوض البادي، الرحالة الغربيين ..حائل، ٦٣٠/٢؛ الليدي آن بلانت، رحلة إلى نجد..مصدر سابق، ص.ص ٢٥٨ .٢٥٩؛ Julius Euting ,Op,Cit,Md٦٧٦.s٧

وقد بين طلال لعمه أن جلب هؤلاء فرصة لنصحهم ودعوتهم عن قرب إلى الإسلام الصحيح ، وقد حرص طلال على صلاة الجماعة، وبدأ يحث الناس على الصلاة، وإيقاف البيع من قبل توجيه الأوامر للمحتسبين ليأمروا الناس بالمحافظة على صلاة الجماعة[١].

ولمكانة وقدر وشأن عبيد عند الأمير طلال حرص على ألا يدخل معه في أي تصادم، لأن التصادم مع عبيد عواقبه وخيمة [٢]، ومثل طلال وهو الخبير بفن التعامل مع الرجال قرر بطريقة عملية توظيف قدرات عمه في موقعها المناسب والذي تجعله ينشغل بها عن أي شي آخر، وفي الوقت نفسه يبعده عن حائل بتكليفه بمهام القيادة الحربية للإمارة [٣]، وكذلك قيادة الحاميات العسكرية للقوافل التجارية[٤]، بجانب التمثيل الرسمي للإمارة عند السلطة المركزية، مثل الزيارات السنوية، التي يستقر خلالها عبيد في العاصمة الرياض فتره شهرين إلى ثلاثة أشهر [٥]. وظهرت لنا قصائد عبيد التي تبين ارتياحه بتحركاته التي لم تتوقف حتى في الأعياد، فتجده منسجما في قيادته العسكرية وأعماله الحربية، ومنها قوله :

---

[١] بلجريف ، مصدر سابق ، ١٦٣/١.

[٢] للأسف الأمير متعب لم يدرك عواقبها ، فوقع بالمحظور مع عمه الأمير عبيد كلفه عمره بعد تقليله من شأن عمه ومحاولة أهانته فما كان من عبيد وبطريقته أن استخدم أبناء طلال كأداة للقضاء على متعب. وفعلا قام أبناء طلال باغتيال الأمير متعب. وندم بندر بن طلال على اغتيال عمه وبين أن عبيد هو المحرض له ولأخوته بقولة :

اطعت حكي المقعدية بعمي = يا عل عبيد وشيبته باسفل النار

(ضاري الرشيد ، مصدر سابق ، ص.ص ١٠٤-١٠٥؛ عبدالرحمن المرشدي، مرجع سابق، ش٨/ج ١) .

[٣] بلجريف ، مصدر سابق ، ١٥٩/١ - ٢٤٧؛ طلال الطريفي، مرجع سابق، ص ١٠٥.

[٤] إبراهيم المسلم ،العقيلات..مرجع سابق،ص ٤٢.

[٥] ضاري الرشيد ، مصدر سابق ، ص ١٠٢.

العيد عيدناه باقصى صعافيق = والعيد الآخر بالحفر والدجاني

ندز عيرات النضا بالمساويق = وكثيرهن من كثر الادلاج واني[١].

وأما ردة الفعل لسياسة طلال الانفتاحية من قبل الأهالي، فبجانب ردة الفعل الإيجابية وكثرة المؤيدين، وعلى الرغم من أن علاقة طلال بالحاضرة والبادية قائمة على العدل ، والقسوة مع البادية إذا اعتدوا على الحاضرة [٢]، وعلى الرغم من ذلك كان هناك حالة عدم رضا ظهرت من بعض فئات المجتمع الحضري، لأسباب خاصة لبعض الفئات، فهناك أكثر عوائل حي مغيضة بزعامة العبيد (العبده) الريشان، كانت على عدم وفاق وتعاون مع الأمير طلال نتيجة خلافات قديمة، ولطبيعة التنافس والصراع بين أهالي حي لبدة بزعامة القوعة الذين وقفوا مع أسرة الرشيد، وفي الطرف الآخر كان أهالي مغيضة الريشان بزعامة مبارك العبيد وقفوا بجانب عيسى العبيدالله العلي[٣]، وبعد انتهاء الصراع بسيادة عبدالله الرشيد يلاحظ المتبحر في التنظيم الإداري للإمارة وموظفيها تحييد أهالي مغيضة إدارياً، وهذا ما يفسر لنا أن إمارة آل رشيد اعتمدت بالدرجة الأولى من الحاضرة على رجالات لبدة بتولي مناصب الإدارة، وفي الوقت نفسه هناك قطيعة بين أكثر أهالي مغيضة والمناصب الإدارية، فليس لهم أي دور في إدارة إمارة آل رشيد إدارياً سوى مشاركتهم العسكرية مع قوات الإمارة[٤].

---

[١] الصويغ، مصدر سابق، ق ٤٩.

[٢] IOR)R١٥ /١ /١٩٠).

[٣]عوض البادي ، حائل.. مرجع سابق(تحت الطبع)، ص٥٦٥؛ Huber,Op,Cit,P١٨٦

[٤] حول مسألة مشاركتهم العسكرية انظر المبحث الأخير من الفصل الرابع لهذه الدراسة.

بجانب أكثر عوائل مغيضة هناك فئة من فئات المجتمع كان تذمرهم لأسباب دينية من وجهة نظرهم، لسياسة الأمير طلال الانفتاحية بجلبه فئة المشاهدة الشيعة، وفرضها على أهل البلد رغم أنهم يخالفونهم العقيدة، واعتبروا توجه طلالا مخالفا للدين وكان يمثل وجهة النظر الدينية ورأي الملتزمين الأمير عبيد بن رشيد [١].

ومجموعة من فئة التجار كانوا متذمرين من سياسته الاقتصادية التي تضرر منها بعض التجار، فقد أخذوا على طلال فتحه أسواق البلد للمشاهدة، ودعمه لهم، حتى أصبحوا مسيطرين على التجارة في حائل، وأثر ذلك سلباً على التجار المحليين [٢]. ولعل الأكثر ضررا هم تجار سوق المناخ في لبده الذي كان يعد سوقهم الرئيسي في حائل، فبدأت تقل أهميته بعد بروز سوق برزان وسوق المشاهدة في عهد الأمير طلال ، وانتعاشه مع التجار الجدد . فيذكر الشيخ عبدالكريم الناصر العثمان العبيدا إمام جامع لبدة، أن جده عثمان كان يتاجر في سوق المناخ، ويساعده ولده (ناصر) وانتقلوا بعدها إلى سوق برزان بعد أن انتعشت فيه الحركة التجارية، وخفت حركة سوق لبدة، ففتح جده عثمان محلاً في برزان، مارس هو بعد جده، ومن ثم والده ناصر مهنة التجارة في سوق برزان ردحا من الزمن[٣].

[١] بلجريف ، مصدر سابق ،١/١٧٠ ؛ مضاوي الرشيد، واحة ..مرجع سابق، ص ٦٩.

[٢] فالين ،مصدر سابق ، ص ١٤٥، ، رسالة رد على أسئلة وجهها الباحث إلى الأستاذ أحمد العريفي ومؤرخة بتوقيعه بتاريخ ١٤٣٢/٣/١٥هـ.

([٣])لقاء مع الشيخ عبدالكريم الناصر العبيدا ،إمام جامع لبده، في منزل أبناء الشيخ عبدالعزيز الرخيص ، سجلت له معلومات في شبتهم (جلستهم) اليومية العامرة بعد صلاة المغرب ، بتاريخ ١٢/ مارس ٢٠١١.

وحالة عدم الرضا عن الأمير طلال من قبل المعارضين عبر عنها الرحالة فالين بقوله: (إني لأخشى أن يعجزا ـ أي طلال ومتعب ـ بعد وفاة عمهما عبيد عن وقف حركة عدم الرضا الآخذة بالغليان ضدهما) [1].

هذا الاعتقاد الذي خشي منه فالين على مصير الحاكمين نتيجة مشاهداته أثناء رحلته الثانية عام ١٢٦٤هـ/ ١٨٤٨م، والتغيرات في أوضاع المجتمع هناك، وخلال زيارته إلى الجوف التي استقر بها مدة أربعة أشهر شاهد حالة عدم استقرار فيها، حيث كانت الأوضاع متأزمة فيها، ومنقسمة إلى قسمين: قسم مؤيد لحكومة طلال، والقسم الآخر رافض لها ويتحين الفرصة للثورة والاستقلال بالجوف عن حكومة ابن رشيد. وهذا ما حصل فعلاً في الجوف ـ كما سيمر بنا في المبحث الخامس من هذا الفصل ـ . كما صادفت زيارته لحائل فترة التجديد والإصلاحات وتطبيق طلال لسياسته الاقتصادية، التي قوبلت بحالة عدم الرضا في عيون بعض فئات المجتمع الحائلي.

فحكم فالين جاء نتيجة طبيعية لمشاهداته لردود الفعل في مراكز القوة بالإمارة "حائل والجوف" . فكان يظن فالين أن سبب عدم تفجر الأوضاع هو وجود الأمير عبيد رجل الحرب المتدين، صاحب الهيبة والسطوة. فاعتقد أن هذين اللينين اللطيفين، مصيرهما مربوط بحياة عمهما عبيد .

---

[1] فالين ، مصدر سابق، ص ١٤٥؛ وقد جاءت ترجمة العقاد لكتاب جاكلين بيرين ، حول هذه المسألة بفهم خاطئ على ما أظن حيث ذكر أن الخلاف كان بين أبناء عبدالله طلال ومتعب(جاكلين بيرين، مرجع سابق، ص ٢٧٨) .

ويعتقد الباحث أن فالين لم يعلم بأن فن الحكم والسياسة لعبة صعبه، ومعقدة، لا يجيدها في ذلك المكان والزمان إلا من يملك سمات طلال، حيث كان يملك من المتناقضات في تصرفاته السياسية ما تكون سمة تميزه عن غيره من سياسيي عصره، ولا يلحظها إلا من شاهد نجاحاته السياسية التي أصبحت واقعا ملموسا بشهادة الرحالة الذين زاروا حائل بعد فالين، مثل بلجريف، وغورماني، ومن جاء بعدهم خلال عصر الإمارة.

تلك المتناقضات في سياسة طلال الداخلية وكذلك الخارجية، هي ما عبر عنها بلجريف الذي زار المنطقة بعد عشر سنوات من زيارة فالين، حيث يقول عن شخصية طلال كحاكم يجمع كل الفضائل الملكية على حد تعبيره بقوله : (ودود مع عامة الناس متحفظ متعالٍ مع أعاليهم، شجاعٌ ماهرٌ في الحرب، محبٌ للتجارة والبناء في السلم، سخي إلى درجة الإسراف، دائم الحرص على الحفاظ على موارد بلده، كتوم في خططه، إلا أنه لا يخلف وعدا قطعه على نفسه، حازم في تدبيره يكره سفك الدماء، فهو مثل لما يجب أن يكون عليه أمير عربي) [١].

وهذه الحالة من وجهة نظر الباحث طبيعية أن تحدث حالة عدم الرضا ، فمن المتعارف عليه أن أي حركة تجديد وتغيير، لن يتقبلها أغلب العامة والمستفيدين من الوضع القائم، وكذلك من الملتزمين، ومن أنصار السلطة المركزية .

لأن أي تغيير سيكون على حساب مصالح آخرين، وأي خاسر سيكون متذمرا، وستظهر البلبلة، وسيساهم في نشر ذلك التذمر[٢]، ولن يتقبله سوى من يملك القبول

[١] راشد شاز ، مرجع سابق ، ص ١٤٢.

[٢] فالين ،مصدر سابق ، ص ١٤٥ ، رسالة من الأستاذ أحمد العريفي ، مرجع سابق.

بإيجابيات وسلبيات التجديد، ويعلم أن التغيير في البداية يتطلب تضحيات، وبعد نجاح طلال أصبحت له شعبية بين أفراد شعبه، وازدهرت في عهده حائل، وأصبحت محط أنظار الناس من التجار وغيرهم، فأمن التجار والناس في عهده على تجارتهم، حتى أصبح نموذجا للحاكم الذي يتمناه سكان الأقاليم النجدية.

المبحث الثالث : المشاكل التي واجهت طلال مع قبيلة شمر.

إنّ كل تنظيم سياسيّ هو تنظيم تفرضه طبيعة المرحلة التي يمرّ بها المجتمع ودرجة تطوّرها، وأسس التنظيم الاجتماعيّ تختلف من جماعة إلى آخرى حسب درجة تطوّرها مادّيًّا، واجتماعيًّا. فعند الجماعات البدوية يقوم هذا التنظيم على أساس من البطون والعشائر. والسلطة في هذا النظام تتعامل مع الناس على اعتبارهم أعضاء ينتمون إلى نسب أو قرابة واحدة. أمّا في الجماعات المتحضرة فإنّ التنظيم الاجتماعيّ يرتكز على نظام عامّ هو التنظيم السياسيّ أو الدولة. ومن أهمّ أُسسها توفّر الأرض المعنية والملك أو التملّك، وتتعامل السلطة مع الناس في اطار كهذا كسكان في وحدة إقليمية، كالبلدة أو البلد أو الدولة"[١].

وقد لعبت الوحدة الاثنية دورا هاما في التكوينة الاجتماعية السائدة ما ميز إمارة جبل شمر في القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي[٢]، وبرزت كوحدة سياسية وأثنية معا، وصارت منخرطة في نظام سياسي اتسم بقدر من المركزية وعضده الولاء القبلي بحكم أن الإمارة ضمت البدو والحضر كأعضاء متساويين في دولة واحدة، وكان لهذا صداه لاحقا في توظيف الموارد الاقتصادية المتنوعة للإمارة سياسيا وعسكريا

[١] زهير حطب ، تطور بني الأسرة العربية، معهد الإنماء العربي، بيروت،(ط٣)، ١٩٨٣م، ص ٣٥.

[٢] هوجارث ، مصدر سابق ، ص ٢٤٦.

بصورة فعالة[١].وقبل أن نوضح الفرق بين الإمارة والقبيلة علينا أن نعي أن الإمارة كان لها ولاء ثابت في منطقة جبل شمر حاضرة وبادية كما بين بلجريف بقوله: (وفي جبة عثرنا في البداية على دلائل لا تقبل الشك عن ذلك الولاء ... العميق الذي يحظى به اسم طلال بن رشيد في جميع بلاد جبل شمر) [٢].

وينبغي علينا أن نفصل ونفرق بين القبيلة والإمارة ، ونوضح الفرق بينهما في النقاط التالية :

١. أن مجتمع جبل شمر على رغم تعدده، كان الكعب الأعلى فيه والسيادة والكثرة لقبيلة شمر، القبيلة القاعدة لمجتمع الجبل ولا جدال في ذلك، وهذا ما أثبتته الزعامة التاريخية للمنطقة، وقد ارتضت الأطياف الآخرى هذه الزعامة بدعوى الغلبة والكثرة، إضافةً إلى طباع شمَّر وقِيم القبيلة الكبرى في احتواء الطبقات كافة [٣]؛ لذا حدث خلطٌ بين شمَّر القبيلة، وشمَّر الهوية، إذ إن غير العارفين بتفاصيل تاريخ المنطقة والقبيلة يعتقدون أن شمرًا هويةٌ أكثر منها عرقًا وقبيلة، ويدلل على ذلك ما رواه بعض الرحالة من طباعٍ وصفاتٍ ينسبونها لشمر، حتى وإن كانت من غير أبنائها، ولا يرى الباحث أن في مثل هذا الخلط إشكالاً؛ لأن قبيلةً كشمر أسست ثقافة وهوية يماري بها الشمريون، وغيرهم ممن التصقوا بالقبيلة، وهذه الثقافة لم تنحصر وتتلاشى، إذ إن الكثير من أبناء الحي الواحد ينشئون وهم يعتقدون أن بعض العائلات التي التصقوا بها منذ شبوا أقرباء أو على

(١)اوبنهايم ؛البدو..مصدر سابق؛٣/٧٠. ٤٩٢؛ Baran,Op,cit,p١٦

(٢) بلجريف،مصدر سابق، ١/١٢٤.

(٣) سليمان الدخيل، القول السديد..مصدر سابق،ق٧٩.

الأقل من عائلةٍ أو عشيرةٍ واحدة[1]، وحين يصل الأمر عند قواعد المجتمع الرئيسة تتكشف الفروقات التي لم تكن ظاهرةً من قبل، وهذا مما يعطي دلالةً على الهوية والانتماء للقبيلة من أبنائها ومن غيرهم .

٢. إن حدود القبيلة لا تتطابق مع حدود الإمارة، فقد امتدت الإمارة في فترة الدراسة على كامل شمال الجزيرة، إلى وادي السرحان ، وفي الجنوب الغربي إلى خيبر [2]، في حين اقتصرت منطقة القبيلة أقل من المساحة التابعة للإمارة ، وتتوزع قبيلة شمر في المنطقة على شكل سور بشري لحائل من جميع الجهات والحدود لجبل شمر [3].

٣. إن صلاحيات وقانون القبيلة ليس من شأن الإمارة بل من شأن شيخ القبيلة الجربا الذي سن أعراف القبيلة لتصبح قانوناً مطبقاً على أفراد القبيلة، وتكون الصورة أكثر تجلياً ووضوحاً عند شمر الجزيرة التي كانت شبه دولة كما وصفها الرحالة الغربيين، وأكدتها الدراسات الغربية الحديثة[4]، ورغم انتقال مشيخة القبيلة إلى العراق ، وقيام إمارة الرشيد، إلا أنها لم تسع لإلغاء قانون القبيلة، أو تجعل لنفسها المشيخة، فبقيت المشيخة عند الجربا على القبيلة إلى يومنا هذا ، ويؤكد الباحث على هذه المسألة من

[1] مقابلة مع الأستاذ النسابة عقيل بن إبراهيم القريطي، في منزله العامر، حي الجامعيين، مدينة حائل، بتاريخ ١٥/١٠/١٤٣٣هـ؛ معلومات كتابية من الأستاذ سليمان بن عبدالعزيز العتيق ردا على تساؤلات الباحث في تاريخ ، ٢٥/ ١١/١٤٣٣هـ.

[2] اوبنهايم ، البدو .. مصدر سابق ،٣/ ٦٧ – ٧٠.

[3] أويتينج، مصدرسابق، ص ١٣٧؛ سليمان الدخيل،المصدر السابق، ق ٩٩؛ اوبنهايم، المصدر السابق ،٣/٧١-٧٢.

[4] اوبنهايم ، المصدر السابق،٣/ ٧٣ — ٧٥ ؛ وليمسون، مرجع سابق،ص ٤٩.

خلال قضايا كان الأمير من آل الرشيد يراسل شيخ القبيلة من آل الجربا ليبت في أحكام تلك القضايا[١].

٤. تعد القبيلة حالة اقتصادية واجتماعية وسياسية ترتبط بشكل أساسي في الترحال وحدودها الماء والكلأ [٢] ، ولا تتحد قبيلة شمّر بجيرانها من خلال السياسة القبلية، سواء القريبين منهم أو البعيدين، وهم عنزه في الشمال والغرب، وحرب في الجنوب، ومطير في الجنوب الشرقي، والظفير في الشمال الشرقي ، وإنما من خلال السياسة العامة للإمارة ، ويمكن استثناء العلاقة مع عنزه كان هناك دور هام للإمارة في دعم القبيلة نتيجة لعلاقة العداوة المتأصلة بين شمر وعنزه خلال الفترة التي تسبق قيام إمارة الرشيد[٣].

٤. الفرق بين الشيخ والأمير لا يقتصر على مسمى اللقب، وإنما على الأسس الشرعية التي يستمد كل منهما سلطته والآليات المتاحة له لفرض هذه السلطة، فالأمير يوحي لقبه بأنه الآمر الناهي الذي يفرض أوامره، وغالبا ما يكون تحت إمرته قوة مجندة، يلجأ لها في فرض سلطته، وتنفيذ أوامره لأن حكمه ،كما يقول ابن خلدون، يقوم على القهر والسطوة والإخافة [٤]. أما شيخ القبيلة فإنه يستمد سلطته على أفرادها بحكم القرابة التي تربطه بهم ، ولقب الشيخ لا يوحي بسلطة استبدادية وإنما زعامة تقليدية ، يتبعونها طوعا لا كراهية بما وقر في نفوسهم لها من الوقار ، دون أن توجد وسائل ضغط أو ضبط رسمية لممارسة هذا النوع من السلطة وفرضها على الغير[٥]. والشيخ لا يحتاج إلى قوة

---

(١) انظر الفصل الرابع من هذه الدراسة في مبحث القضاء .

(٢) Baran,Op,cit,p٩

(٣) اوبنهايم ، البدو..مصدر سابق ،٣/ ٦٩.

(٤) عبدالرحمن بن محمد بن خلدون ، تاريخ ابن خلدون، مؤسسة الأعلمي، بيروت،(د.ت) ، ١/ ١٣٩.

(٥) وليمسون ،مرجع سابق ، ص ٢٩؛سعد الصويان ،الصحراء العربية ..مرجع سابق ، ص٥٦٠.

بوليسية لفرض إرادته لأنه لا يفرضها على أحد، بل الناس هم الذين يقصدونه ويتبعونه لحاجتهم إلى رأيه، وكرمه، وشجاعته، وغير ذلك من الخصال التي تميزه عن غيره [١].

. مشكلة توحيد الحاضرة والبادية.

في عهد الإمارة تم الحفاظ على تماسك قبيلة شمر وإمارة شمر من خلال الدور الذي قامت به الإمارة في عهد المؤسس الأمير عبدالله بن رشيد لتوحيد الحاضرة والبادية ، بعد أن أصبح في نظر الغالبية من الحاضرة والبادية الرمز والبطل القادر على حمايتهم من الأخطار الخارجية [٢] ، فقد كانت إمارة الرشيد ككيان سياسي تستمد شرعيتها من الأيدلوجية القبلية، وتعتمد هذه الأيدلوجية على القبيلة القاعدة (قبيلة شمر) عماد الإمارة، بجانب التكتلات الاجتماعية الآخرى كبني تميم، وبني ساعدة، وبني خالد، والحاضرة من القبليين وغير القبليين كالصناع، والعبيد، والمصريين، والمشاهدة، وغيرهم[٣].

وفي عهد عبدالله الرشيد ظهرت معارضة من قبل بعض شيوخ القبيلة مثل الشيخ صحن بن علي شيخ عشائر عبده من شمر، وعدوان، ونعيس بن طوالة شيوخ عشائر

---

[١] إن الديمقراطية المتبعة في الدول الغربية هي من إفرازات المجتمعات القبلية في كل بلاد الدنيا فأمريكا اكتشفت الديمقراطية من خلال الشعوب الهندية أول من أسس حكومة ديمقراطية تمثيلية (النيابية) في القرن السادس عشر كان ديكاناويدا(زعيم هندي) حينما أسس عصبة أمم آيروكواس الخمسة من خمس قبائل هندية في المنطقة التي تعرف الآن بولاية نيويورك في الولايات المتحدة الأمريكية. وكان لنموذج حكومة الهنود الحمر التمثيلية هذه تأثير عميق على الفلاسفة البريطانيين وكذلك على السياسي الأمريكي حينها بنجامين فرانكلين، فألهمت الأمريكان والفرنسيين فأقاموا نظامين للديمقراطية التمثيلية. (سعد الصويان ، الهوية الوطنية بين الدولة والقبيلة، محاضرة في مقر النادي الأدبي في نجران، بتاريخ ٢٠٠٩/٣/١٧) .

[٢] اوبنهايم ، البدو .. مصدر سابق ،٣/ ٧٠.

[٣] الدخيل ، المخطوطة ... مصدر سابق ، ق ٦٧.

الأسلم ، ومقحم التمياط شيخ عشيرة التومان [١]. وهم من ذكرهم الأمير عبيد بن رشيد في قصيدة شعرية يبين فيها قوى المعارضة من بادية شمر، ومنها قوله :

سير على عدوان و نوخ على نعيس = الدار دار اللي بسيفه خذاها
الدار لليتمان لو يزعل نعيس = لو تزعل التومان واللي وراها

وسبب معارضتهم للأمير عبدالله الرشيد رفضهم فرض الزكاة عليهم، وإخضاع البادية لسلطته بالقوة، وكذلك لتأييدهم الأمير عيسى بن عبيدالله آل علي، وحماية قبيلة الأسلم الأمير عيسى عندما لجأ لابن طوالة وطلب حمايته عن قوات الأمير عبيد، ووقوفهم معه منذ البداية مؤيدين له ضد الأمير عبدالله الرشيد سنة ١٢٥٣ هـ/١٨٣٨م ، وبعد استعادة الأمير عبدالله الرشيد الحكم، بتأييد خورشيد باشا قائد الحملة المصرية[٢]، أرسل الأمير عبدالله من يخبر أخاه عبيد بالأمر ، فقام الأخير بمهاجمة حائل ، ولما علم الأمير عيسى بذلك الهجوم والتطورات الجديدة هرب من حائل في أوآخر ١٢٥٣هـ/ ١٨٣٨م [٣].

ولجأ عيسى بن علي إلى ابن طوالة ، فطلب الأمير عبيد تسليم ابن علي ، إلا أن ابن طوالة رفض ذلك ، وقد علم الأمير عبدالله الرشيد وهو في طريق العودة لحائل بمحاولات عبيد القبض على عيسى ، خاف من تصعيد الأوضاع مع القبيلة أولاً ، فهو بأشد الحاجة لكسب المؤيدين في البداية ، أو على أقل الأحوال لا يزيد من مساحة

---

[١] مقحم التمياط : من أبرز شيوخ التومان، ومن أبرز رجالات وزعامات قبيلة شمر.(معلومات كتابية أمدني بها الأستاذ عبدالله المشعل الرشيد ، في تاريخ ١٤٣٠/١/٢٠) .

[٢] دار الوثائق القومية، القاهرة، عابدين (٢٦٢) رقم (٣٤٦) ٤رجب ١٢٥٣هـ؛ العوهلي، مرجع سابق، ص١١٧.

[٣] دار الوثائق القومية، القاهرة، عابدين (٢٦٢) رقم (٣٤٦) ٤رجب ١٢٥٣هـ؛ العوهلي، مرجع سابق،ص١١٧.

الخلاف مع القبيلة، وثانياً مع الحملة المصرية التي تعد ابن علي تابعاً لها، وقتله يعني عدم المبالاة والاحترام للقوات المصرية . فسارع خطاه وأرسل لعبيد يطالبه بالعودة، وأن يترك أمر عيسى نهائيا، واستطاع عيسى بفضل موقف الأسلم وشيخهم نعيس بن طوالة أن يصل إلى القائد المصري خورشيد باشا ، الذي عينه على بيت المال في الأحساء بدلا من أحمد السديري عام ١٢٥٥هـ، وتوفي (عيسى) آخر ذلك العام[١].

وقد كان للأمير عبدالله قوى مؤيدة وداعمة من حاضرة حائل ومن قبيلة شمر، فبعد خروج الأمير عبدالله بن رشيد من حائل مع أسرته، وبعض مؤيديه قبيل وصول الحملة المصرية مع الأمير عيسى بن عبيدالله لحائل[٢]. تبين له مؤيدون بوضوح من قوى القبيلة ، وأبرز تلك القوى التي أعلنت موقفها المؤيد للأمير عبدالله بن رشيد هم عشيرة الدغيرات التي رفعت راية التأييد المطلق للأمير الجديد، وهم من ذكرهم عبيد بن رشيد بقوله :

لو راح ناس واجد ما نبالي = لو ما بضلعانك حذا قوم مفتاح[٣].

ووقفت الدغيرات مع الإمارة منذ البداية حيث كانت عرى الصداقة قوية بين الشيخ الرثيع بن سعيد والأمير عبدالله، ومن ثم الأمير طلال، ويكفي دلالة على تلك الصداقة أن أمن عبدالله ابنه الصغير طلالاً عند الشيخ الرثيع ،كما ذكرنا في الفصل الأول.

ومن القوى المؤيدة منذ البداية أيضا عشيرة الرمال وشيخهم مصيخ بن فرحان [١]، الذي لجأ له عبدالله في جبة، واختفى عن الأنظار في بداية دخول الحملة المصرية .

---

[١] محمد القاضي، مصدر سابق ، ١/ ٧٠.

[٢] ابن بشر ، مصدر سابق ، ٢ /١٤٦؛ الذكير، مصدر سابق ، ص ١٣٤.

[٣] هوبر، هذا قصيد عبيد..مصدر سابق، ق٤؛ المقصود بقوم مفتاح هم قبيلة الدغيرات التي يرجع لها البطل والفارس الشيخ مفتاح بن مزيد الغيثي من قادة مناخ ظفره .

وبعد أن دخلت الحملة المصرية حائل دون مقاومة، في نهاية محرم من عام ١٢٥٣هـ / مارس ١٨٣٧م، أصبح عيسى أميراً لجبل شمر، وتابعا للحملة المصرية[٢] . تذكر الرواية الشعبية أن عيسى أرسل مجموعة من المصريين للقبض على عبدالله، بعد أن علم أنه مختبئ عند الشيخ مصيخ بن فرحان الرمالي في جبة، ولما حققوا مع مصيخ أنكر الأمر برمته، وقال: إنه سمع أنه مختبئ داخل النفود، وأرسل معهم مجموعة من جماعته كإدلاء لهم[٣]، وعند توغلهم داخل النفود بدأوا يضللونهم، ويجعلونهم يدورون حول مكان واحد، حتى افقدوهم تركيزهم وأرهقوهم، فطلب قائد القوة التوقف للاستراحة، فناموا من شدة التعب، فقام الإدلاء بشق قربهم، باتفاق مسبق مع الشيخ فرحان بن مصيخ، ورحلوا وتركوهم يصارعون الموت، فهلكوا، ولم يعد منهم أحد [٤]. وتذكر الرواية أن المكان الذي هلكوا به معروف الآن باسم فروش الدولة [٥]، وقد أثنى الأمير عبدالله بن رشيد بقصيدته الهائية على موقف الشيخ مصيخ، وأهل جبة بقولة :

---

[١] الشيخ مصيخ بن فرحان الرمالي من الذين ورد ذكرهم في قصيدة الشاعر عدوان الهربيد من السويد من شمر وتسمى الشيخه والتي وجهها إلى ابن عمه سْعيد وأحصى فيها أربعين فارساً من فرسان العرب الذين تميزوا بالشجاعة والكرم وقول الشعر ومنها:

والعسكري ومصيخ وهديب ورشيد.. وحسين حمّاي الركاب التوالي

(الصويغ ، مصدر سابق ، ق ٣١٧) .

[٢] ابن بشر ، مصدر سابق ٢ / ١٤٦ ؛ الذكير ، مصدر سابق ١٣٥ .

[٣]الإدلاء هم محسن الفهيدي الرمالي وعامر الصلج الرمالي وزيّاد الغفيلي (سعد الصويان ، أيام العرب ...، مرجع سابق ، ص ٧٦٩) .

[٤]ساير غربي الشمري، مرجع سابق، ص ١٣٤؛ وقد وقف الباحث على المكان الذي احتبئ فيه الأمير عبدالله وهو غار بأعلى جبل أم سنمان يطل على جبه ويكشف القادمين لها من جهة حائل.

[٥] فروش الدولة: يقع بين قنا وجبه ويعتبر أوعر مكان في النفود (عاشق الهذال ، مرجع سابق ، ص٣٣) .

جبه سقاه من أول الوسم رعاد = ما طالعت خشم أم سنمان يسقيه[1] .

حيث إنها للمنهزم دار ميعاد = ومن لاذ به كن الحرم لايذ فيه

ومصيخ بن فرحان يا عرب الاجداد = كل العساكر نكّسه تتلي البيه[2].

والحقيقة أن الحملة المصرية خلقت مؤيدين جدد من حاضرة حائل، ولم تجد الترحيب من الأهالي، بسبب وجود العنصر الأجنبي فيها، والذي جاء بهدف واضح هو الاستيلاء وجباية الأموال، فقد قام إبراهيم المعاون القائد الفعلي للحملة بجباية ومصادرة الأموال من بعض أهالي حائل، دون تدخل أو محاولة منع من قبل عيسى بن عبيدالله الذي غض الطرف عن أعمال المعاون، مما ولد شعور الكراهية لتلك الحملة [3]، فغادر إبراهيم المعاون ومعه أكثر قواته ، وكذلك الأمير يحيى بن سليم للالتحاق بإسماعيل بك الذي قرر الزحف إلى الرياض، ولم يبق عند عيسى إلا مئة جندي نظامي فقط[4].

كان من نتائج خروجهم تجدد الأمل لدى عبدالله بن رشيد، فبدأ ينظم الصفوف ويرتب أوراقه لإعادة حكمه المسلوب، فانتقل إلى بلدة قفار القريبة من حائل[5].

[1] جبل أم سنمان: جبل نُسجت حوله الكثير من القصص والأساطير، معلم بارز يعود تاريخه لأكثر من ٧٠٠٠ عام قبل الميلاد، يقع غرب مدينة جبة يشبه الناقة ذات السنامين ويحتضن نقوشاً تعود للعصر الحجري وبعضها ثمودية وأشهرها مجسم الأسد. (منال الزايد ، تحقيق صحفي بعنوان جبل أم سنمان في جبة حائل.. واجهة تاريخية للأجيال ، موقع جريدة الرياض ، العدد١٥٨٤٥، الجمعة ١٥ ذي الحجة ١٤٣٢هـ / ١١ نوفمبر ٢٠١١م) .

[2] الصويغ ، مصدر سابق ، ق ٣١٧.

[3] ابن بشر ، مصدر سابق ، ٢ /١٤٦ ؛ العثيمين ، نشأة ..مرجع سابق ، ص ١٤٤ .

[4] ابن بشر ، مصدر سابق ، ٢ / ١٤٧ .

[5] ابن بشر ، مصدر سابق ، ٢ / ١٤٧ .

وقام بمراسلة مؤيديه في داخل مدينة حائل الذين بدأوا بدورهم يضيقون الخناق على عيسى وجنوده الأجانب، حيث أصبح الجنود في حالة صعبة[(١)].

ومن المؤيدين للإمارة كذلك عشائر اليحيا العبدية مع شيخ المفضل صنيدح الجبرين، وعده الرحالة غورماني شيخا لبطن عبدة [(٢)].

وقد قام الشيخ فنيطل الوجعان ـ وهو من زعامات القبيلة، والمقربين، والمخلصين للأمير عبدالله الرشيد ـ دوراً مهماً وبارزاً في دعم مركز الإمارة في البادية، وقد سعى لإنهاء الخلافات ومنع التصادم بين السلطة الحاكمة وزعماء القبيلة، فحمل راية تقريب وجهات النظر بعقد اجتماع بين الأمير عبدالله والزعماء التصادميين ، ومن هؤلاء شيخ عشيرة التومان مقحم التمياط، فقام الأخير بعد أن أقنعه الشيخ فنيطل بالعدول عن التصادم مع الإمارة، وتم عقد الاجتماع بين الأمير عبدالله الرشيد والشيخ مقحم التمياط في المخيم الربيعي للأول جنوبي شرق حائل، بالقرب من قرية السبعان، وبحضور الأمير عبيد العلي الرشيد والمنسق الشيخ فنيطل [(٣)]، وتم إنهاء الخلاف بفضل جهود الشيخ فنيطل الوجعان، فأعلن مقحم التمياط تأييده ودعمه للأمير عبدالله الرشيد، وتم الوصول إلى عقد اتفاق بينهما في تحديد الأماكن التي يسمح لهم فيها بممارسة الغزو، وأخذ حق

[(١)] ضاري الرشيد ، مصدر سابق ، ص ٧٥؛ العثيمين مرجع سابق ، ص ١٤٥ .

[(٢)] وجاءت ترجمة الاسم سنيد بن جبرين Seneide Eben Gibrin (غورماني ، مصدر سابق ،"ط.دار الهلال" ص٢٣١) ، والصحيح ما جاء في المتن.

[(٣)]معلومات أمدني بها الشيخ مشعل ثامر الوجعان، في مكالمة هاتفية بتاريخ ٢٦ ـ١١ـ ١٤٣٣هـ في حفر الباطن؛ أكد الشيخ مشعل أنه نقلها عن والده الذي كان بدوره يسند لأبيه في نقل تلك الأحداث؛ معلومات أمدني بها الشيخ رضا بن عيادة التمياط في حي الخليج، بالعاصمة الرياض، بتاريخ ١٤٣٣/٥/٢٠هـ.

الرسوم على القوافل التجارية التي تمر بديارهم، وشارك الشيخ مقحم التمياط مع الإمارة في حربها ضد قوى المعارضة الآخرى [1].

وقد قامت بعض زعامات الأسلم المؤثرة بتأييد الإمارة، فعقدت عشائر الفايد والصلته والمسعود الأسلمية فيما بينها اجتماعاً بالقرب من السبعان، حضره فنيطل الوجعان ممثلا لعشيرته الفايد، واللغيصم ممثلا للمسعود[2]، والكتفا ممثلا للصلته [3]، نتج عنه ما عرف بحلف ربدا[4]،حيث اتفق الثلاثي على أن يكونوا ضمن الجناح المؤيد لابن رشيد، ضد القوى المعارضة التي أعلنت العصيان، ورفضت الرضوخ لابن رشيد[5].

وقد دخل الأمير عبدالله مع المعارضة في عدة مواجهات، هذه المواجهات كانت ضد كل طرفٍ على حده، ولم تعد العلاقات بينهم إلا في واقعة بقعا المشهورة عام ١٢٥٧هـ /١٨٤١م ، عندما شعرت المعارضة (ابن علي ـ ابن طوالة) بالخطر الخارجي اتحدت مع القبيلة تحت لواء الإمارة ضد قوات القصيم الغازية لجبل شمر، تاركين الخلاف

---

(١) معلومات أمدني بها الشيخ رضا التمياط في منزلة في حي الخليج، بالعاصمة الرياض، بتاريخ ١٤٣٤/٥/٢٠هـ؛ معلومات أمدني بها الشيخ مشعل بن ثامر الوجعان بتاريخ ٢٦ .١١. ١٤٣٣هـ في حفر الباطن.

(٢) اللغيصم : شيوخ عشائر المسعود ومن أبرز شيوخ الأسلم.

(٣) الكتفا: شيوخ عشائر الصلته من الأسلم.

(٤) حلف ربدا: سمي بهذا الاسم لعنز ربدا، ذبحوها علامة التحالف. (سعد الصويان، أيام العرب..مرجع سابق،ص ٦٤٩) .

(٥) سعد الصويان، أيام العرب..مرجع سابق ، ص ٦٤٩ ؛ الشيخ مشعل الوجعان ، في مكالمة هاتفية بتاريخ ٢٦.١١. ١٤٣٣هـ في حفر الباطن.

جانباً، ومقدمين المصلحة العامة على المصلحة الخاصة [1]، وأيضا للعصبية والحمية الشمرية التي كانت أبرز مميزات القبيلة[2].

أما في عهد الأمير طلال فإن أحد أول المشاكل التي واجهها طلال بعد توليه الحكم ، قضية توحيد البادية والحاضرة، وهي المشكلة التي مات والده ولم يصل معها لحل [3].

ولعل أكثر حملات طلال العسكرية كانت ضد عشائر قبيلة شمر كما يؤكد بلجريف حيث واجه صعوبات في الداخل من قبل عشائر قبيلته شمر[4].

وقد ساهم الأمير طلال في معالجة المشاكل الاجتماعية الصميمة، وإحداث بعض التغييرات في المظهر الذي كان شائعا في الوسط الاجتماعي آنذاك، فعمل على رد المظالم إلى أصحابها، وإقرار الأمن والطمأنينة في داخل حدود إمارته،فقام بتطبيق سياسة صارمة للحفاظ على الأمن ونشر السلام، والعدل ، ففرض على البادية القيود للمحافظة على الأمن ، حيث أصدر قراراً بتحريم الغزو، وعدم مهاجمة القبائل الواقعة تحت سيطرته، وإنزال العقوبات بحق الخارجين على النظام[5]، وقام بتأمين قوافل التجارة، حتى أصبحت القوافل تتحرك دون أي مهاجمة عليها[6].

---

(1) فهد المارك من شيم العرب ، مرجع سابق ،٤/ ١٣١؛ سعد الصويان، أيام العرب .. مرجع سابق ، ص ٦٤٩؛ العثيمين، نشأت..مرجع سابق، ص ٢٣٦ ؛ الشيخ مشعل الوجعان ، مكالمة هاتفية بتاريخ ٢٦- ١١ . ١٤٣٣هـ .

(2) سليمان الدخيل، القول السديد..مصدر سابق، ق٦٤ .

(3) Baran,Op,cit,p٥١

(4)بلجريف ، مصدر سابق ، ١/١٦٠.

(5) W. G. Palgrave,Op,cit,p١٢٥

(6) Baran,Op,cit,p٥٧

وقد سعى لإبطال الأسلوب العشائري، وأقامة نظامٍ مدنيٍ يخضع له الجميع، وسعى لإبطال جباية الأموال بالطرق غير الشرعية كالخاوة، والمكس الذي كانت تأخذه القبائل القوية من القبائل الأقل قوة، وهم من يطلق عليهم المكاس والعشار، وكما تم إبطال أسلوب القوة في حسم الخلافات والنزاعات التي كانت تقوم بين الناس، فكان صاحب الحق فيها هو القوي، أما الضعيف فكان محل الاستفزاز والحرمان، وبلغة آخرى أبطل قانون الغاب الذي كان هو الغالب آنذاك بحسب زعم بلجريف (1).

وقد سعى طلال من خلال ذلك لإلغاء العادات العشائرية القديمة في حل النزاعات، وسعى إلى تسوية التناقضات المحلية في اطار الدولة الموحدة ، وقد نجح طلال في أن يقنع المجتمع الحائلي في حل النزاعات القبلية في مجلس القضاء في حائل (2).

وكلما سارع الأمير طلال خطاه، وحث مساعيه نحو تكريس سلطته، وتعزيز هيمنته، كلما اتضحت حدة التناقض بينه وبين النظام القبلي، فرغم سلطة الأمير طلال وإمساكه بزمام الإمارة بقوة لاستتباب الأمن في عصره، وكذلك حرصه على تطبيق القانون والنظام في حدود إمارته ، إلا أن الإمارة ظلت غير قادرة على تفكيك وحدة العشائر الشمرية التي ظلت تسيطر على فائضها الأهم والمتمثل بمواردها البشرية (3).

وكان طلال يرى في حركية القبائل ومن ضمنها عشائر قبيلته شمر وروحهم القتالية عوائق تحد من إحكام قبضته عليهم، وإخضاعهم لسلطته، وبالمقابل لا يرى شيوخ

---

(1) بلجريف ، مصدر سابق ، ١/ ١٦٥.

(2) وثيقة بخط الشيخ محمد بن سعد حول قضية الخلاف بين الخمسان والصلعان حول ملكية بئر غربي الفورة، بتاريخ ١٦ ذي الحجة ١٢٧٥هـ، نقله من الأصل الشيخ علي بن صالح ١٣٦٧هـ؛ بلجريف، مصدر سابق،١/ ١٦٥.

(3) سليمان الدخيل ، القول السديد..مصدر سابق ، ق ٦٣.

القبيلة في سلطة طلال إلا قوة تجبرهم على دفع الضريبة أو الزكاة، وعلى المحاربة في صفوفها دون أن يدفع لهم أي شيء بالمقابل؛ لأن خدمات الإمارة لا توجد إلا في الحواضر دون البوادي. وبينما تحل الإمارة لنفسها فرض الزكاة ومختلف الرسوم على أتباعها فإنها لا تجيز لزعماء القبيلة أخذ الخاوة، أو أي إتاوات آخرى يفرضها شيوخ القبائل عادة على من يجتازون ديارها، وينتفعون بمواردها مقابل التمتع بحمايتها، والانتفاع بمواردها الطبيعية من ماء، ومرعى، واحتطاب، وتعد كل ذلك ابتزازاً لا مبرر له[١].

وأما بالنسبة لقوة عشائر شمر في بادية الجبل فقد استطاع الأمير طلال تنظيم علاقته مع قوى قبيلة شمر المؤثرين، فاعتمد الأمير طلال على أربع زعامات أساسية تكون هي المسئولة أمامه عن أتباعهم، وهم المسئولون عن تجهيز الأعداد المطلوبة للغزو من جماعتهم، والقوى الأربعة هي التي بينها لنا غورماني عند زيارته للإمارة [٢]:

١. قوة سنجارة جعل المسئول عنها الشيخ هجهوج بن رمال، ورغم أن سلطته فقط على الرمال، لكن طلال جعل ابن رمال على جميع قوى بادية سنجارة الموجودة في جبل شمر.

٢. قوة الأسلم جعل المسئول عنها لدى الإمارة هو كتُاب ابن طوالة، ابن عم فارس بن نعيس ابن طوالة، والذي كان لا يؤمن جانبه؛ لخلافه مع الإمارة منذ عصر والده نعيس ابن طوالة على حسب اعتقاد الباحث .

٣. قوة عبدة بقيادة صنيدح بن جبرين، وإن مسألة مشيخة الجبرين على عبدة فيها لبس وغموض ، فما هو متعارف عليه أن مشيخة عبدة في فترة الدراسة للشيخ صحن بن

[١] ديديه، مصدر سابق ، ص ٧٤ .

[٢] غورماني ، مصدر سابق ،(ط.الهلال) ص ١١٦.

علي الذي يعد زعيما للمعارضة ضد حكم الرشيد في زمن الأمير عبدالله وابنه طلال، وصنيدح الجبرين شيخ عشيرة المفضل التي تعد أحد أفخاذ اليحيا، وحتى مشيخة اليحيا لم تكن للجبرين بل كانت في بيت الشريم ، لكن الشيخ كليب بن شريم . شيخ اليحيا . [1] قد هاجر مع الجربا إلى العراق ومعه مجموعة من عشائر عبدة [2] ، وبذلك يتضح لنا سبب إطلاق غورماني لقب مشيخة عبدة للشيخ صنيدح لأنه يمثل ويتزعم عشائر عبدة المؤيدة للإمارة، بجانب أن الشيخ صنيدح كان يملك كل المقومات التي تجعل عشائر عبدة تدخل تحت زعامته.

٤. قوة الدغيرات بقيادة الرثيع بن سعيد، لم تتغير قيادة الدغيرات بل استمرت في بيت المشيخة بيت ابن سعيد .

فكان هؤلاء الزعماء الأربعة مسئولين عن العشائر التي تتبع لهم أمام الأمير طلال، وبذلك استطاع طلال أن ينظم العلاقة بينه وبين القبيلة .

. سياسة إخضاع شيوخ القبيلة : (قضية صحن بن علي نموذجاً).

سعى الأمير طلال خلال تدعيم مركزه لتقليص امتيازات بعض زعماء قبيلة شمر وإضعاف نفوذهم، وكسر شوكتهم، وإخضاعهم لسلطته، حتى في مسألة تحركات جماعاتهم ، فحاول في البداية تطبيق ذلك مع زعامات الجعفر عشيرته الأقربين[3]، فأمر الأمير طلال

---

[1] غورماني ، مصدر سابق ، ص ١٦٠.

[2] في منتصف فترة الدراسة عاد الشيخ كليب بن شريم كما سيتضح لنا عند حديث الباحث عن علاقة الأمير طلال بشمر الجربا خلال الفصل الثالث .

[3] بلجريف ، مصدر سابق ،١/١٦٠؛ Baran,Op,cit,p ٥٢

الشيخ صحن بن علي[١]، بأن لا يبعد عن جبل شمر كثيرا بجماعته الجعفر، وكان ذلك في موسم الربيع وابن علي كان راغباً بالربيع، وخاصة بعد إلحاح جماعته لحاجة إبلهم، فلم يمتثل لأوامر طلال، وعندما علم طلال بعصيانه لأوامره وذهابه للجزيرة غضب عليه، وطبق معه مبدأ فرق تسد فأغرى شيوخ القبائل الآخرى لمهاجمة الشيخ صحن[٢]، ونشر خبر غضبه على ابن علي ورفع يده عن حمايته، ولن يحاسب أي قوة تقوم بغزوه، وعندما علمت القبائل بغضب ابن رشيد على ابن علي انتهزوا الفرصة و غزوا ابن علي[٣] ، ومن هؤلاء الشيخ الفرم أبرز شيوخ قبيلة حرب الذي قام بمهاجمة الجعفر والجندة ـ من عشائر اليحيا ـ في موقعة رامة ـ مورد ماء ـ ، وتصدوا له بقيادة صحن بن علي وهزموه [٤].

---

[١] نتيجة خلاف سابق بينهما سببه : هو أن الأمير طلال طلب من الشيخ صحن بن حمد بن علي أن يقنع ابن دهمان الظفيري ـكان جالياً عند ابن علي ـ ببيع فرسه، ولكن ابن دهمان رفض بيعها ، فاعتذر ابن علي للأمير طلال. لكنه حمل في صدره ضغينة لابن علي ، معتقداً أنه لم يكن جاداً في أقناع جاره والضغط عليه ليبع فرسه. (معلومات مسجلة من الأستاذ عبدالله المشعل الرشيد مرجع سابق؛ الشيخ فهَّيد الجبهان، مرجع سابق؛ الراوية الأستاذ جوفان بن زيدان الجنيدي ، مرجع سابق).

[٢] بلجريف ، مصدر سابق ،١/١٦٠؛ Baran,Op,cit,p ٥٢

[٣] وقد قرر الدويش زعيم قبيلة مطير غزو ابن علي ، لكن تذكر الرواية الشعبية إن أمه نصحته بعدم غزوه بقولها ، إن ابن علي الخشم، وابن رشيد العين ، فان ضربت الخشم دمعت العين ، فلا تصدق إن ابن رشيد يقولها من قلبه ، وأنه سيتراجع مع أول ما يتعرض ابن علي لخطر عن قراره .(معلومات مسجلة من الأستاذ عبدالله المشعل الرشيد رداً على تساؤلات الباحث ، بتاريخ ١٤٣٢/٦/٢٠هـ) .

[٤] معلومات مسجلة من الأستاذ عبدالله المشعل الرشيد مرجع سابق؛ الشيخ فهَّيد الجبهان، مرجع سابق؛ الراوية الأستاذ جوفان بن زيدان الجنيدي ، مرجع سابق.

بعد هذا الانتصار قام أحد الشعراء[١]، بزيارة الأمير طلال في برزان ، وقال هذه القصيدة:

يا راكب فوق ناب النسانيس = من دون قصر الشيخ بالك تعومي
يا شيخ يا مفني جديد المحاميس = لا يا بدين الضيف جتك العلومي
يا عبيد ينخنك بنات السناعيس = جاهن من الأجناب لفحة سمومي
جانا الفريدي والمزيني ملاميس = يبون حلة منثرين الدمومي[٢]

ويقال: إن عبيد الرشيد عندما سمع القصيدة، خاصة البيت القائل " يا عبيد ينخنك بنات السناعيس " تأثر كثيرا، ولام طلال لقسوته على أبناء العمومة، ونفذ طلال رغبة عمه وتراجع عن قراره، وأرسل إلى ابن علي ومن معه وبين لهم رضاه عنهم وطالبهم بالعودة لديارهم، وقرب إليه الشيخ صحن ليكسبه لجانبه[٣] ، وزاد ذلك التقارب بمصاهرته والزواج من ابنته نمشة، فاستخدم سياسة الزواج كأحد الوسائل التقليدية لتعزيز التحالف مع البادية والحاضرة، فتمكن الأمير طلال من إضعاف

---

[١] يقول الراوية فهَّيد الجبهان إن الشاعر من قبيلة الظفير وكان في تلك الفترة مرافقا للشيخ صحن بن علي (الشيخ فهَّيد الجبهان، المرجع السابق) .

[٢] تكملة القصيدة :

ما شفت خيل الفرم راحت مقاويس و الطير خلي فوق مانع يحومي
مركاض أبو فارس خذا به نواميس مع سربة اليتمان حكي لزومي
عيال الجنيدي بالدروع الملابيس عند المحارم جدعوا بالهدومي
يا ذيب رامة لا شب السناعيس تاكل سمين و لا تذوق الهلومي

(الأستاذ عبدالله المشعل الرشيد ، المرجع السابق ؛ الشيخ فهَّيد الجبهان، المرجع السابق) .

[٣] الأستاذ عبدالله المشعل الرشيد المرجع السابق؛ الشيخ فهَّيد الجبهان، المرجع السابق .

المعارضين بسياسة فرق تسد، واستطاع أن يحتوي ابن علي بسياسة المصاهرة فأمن جانبه [١].

. مشكلة منع الغزو (قضية عشيرة التومان نموذجا).

من المشكلات التي واجهها طلال عدم قدرته على تنفيذ سياسته الأمنية بتأديب شيوخ قبيلة شمر الخارجين على النظام ، فالإشكالية التي واجهت طلالاً في مسيرته التحديثية هي كيف يتم تحويل الولاءات التقليدية مثل الولاء للقبيلة وتجيير هذه الولاءات لسلطته، وكيف يستبدل مفهوم القبيلة بمفهوم الدولة [٢].

فبعد قرار طلال تحريم الغزو، وعدم مهاجمة القبائل الواقعة تحت سيطرته عدته أكثر قوى قبيلة شمر قراراً جائراً، فهو يعني التنازل عن أبرز وأهم مداخيلها التي تعتمد عليها ، وخاصة أن الأمير طلالاً لم يعوضهم ببدائل آخرى، فهذا القرار يعني تقييد حرياتهم، وحرمانهم أحد عناصر رزقهم، فالغزو عنصرٌ أساسٌ من مقومات الحياة القبلية، وهدفه ليس القتل، بل السلب والنهب، مع أقل قدر ممكن من الخسائر البشرية، ما يحدث من قتل أو إصابات أثناء الغزو ليست متعمدة لذاتها، ولا تعدو أن تكون من ضمن الأخطار المتعلقة بطبيعة المهنة [٣].

وقد ساعدت قوة طلال العسكرية بقيادة عمه عبيد والقوة الخاصة المنظمة ، بجانب سياسة فرق تسد بين القوى على تعزيز قبضة حكومته، وتمكين السلطة المركزية

---

(١) Baran,Op,cit,p٤٧

(٢) Baran,Op,cit,p٦٤

(٣) شارل ديديه، مصدر سابق، ص.ص ٢٩٦ . ٢٩٧ ؛ أوبنهايم، رحلة إلى ديار شمر..مصدر سابق، ص.ص ١١٤. ١١٥ ؛ الصويان ،الصحراء العربية.. مرجع سابق،ص٣٥٤ .

من مد ذراعها لتحكم سيطرتها على الأطراف النائية وعلى قبائل البادية[1]، لتشدده بمسألة منع الغزو، وقد رفضت عشيرة التومان تطبيق الأوامر، فها هو شاعر التومان وأبرز فرسانها مطلق بن عثيمير[2] يحرض شيخه من أجل التمرد بقوله :

يا مقحم التمياط ينعاف مابه = دار حموها بالسيوف القواطيع

إما نبوج ديارهم ما نهابه = وإلا تفرقنا فراق الجرابيع[3]

وقد أغضبت هذه القصيدة الأمير طلالاً لنبرتها الداعية للتمرد، فرد عليه الأمير طلال بقوله:

يا من يودي مطلق سد بابه = شوري عليك اترك كثير التناويع

إن طعتني فاكرب سبيب الربابة = واقلب جوابك يم لعب المصانيع[4]

عندها نفذ الشيخ مقحم رغبة جماعته فغزا بعض العشائر التابعة لإمارة الرشيد، فغضب الأمير طلال لتصرفهم المخل بالأمن، والتحدي الصريح للإمارة بعدم تنفيذ

---

(1) بلجريف ، مصدر سابق ، ١/١٥٦،١٥٧؛ Baran,Op,cit,p٥٧

(2) مطلق بن عثيمير التومي الشمري من فرسان وشعراء قبيلة شمر (معلومات أمدني بها المهندس بدر بن خضير الرويان، مدينة رفحاء ، بتاريخ ١٤٣٣/١٢/٢هـ) .

(3) للاطلاع على القصيدة كاملة انظر الصويغ ، مصدر سابق، ق ٣٣٤ ؛ واستماعاً عبدالرحمن المرشدي، مرجع سابق،ش ٧/ج١.

(4) للاطلاع على القصيدة كاملة يمكن الرجوع إلى مجموعة الصويغ ،ق ٣٣٤ .

أوامرها، فطلب من التمياط أن يرد ما كسبه، لكن الأخير رفض طلبه، فقرر معاقبة التمياط فسار هو بنفسه على رأس حملة عسكرية (١).

وفي أثناء سير قوة طلال المتجهة التمياط، مرت الحملة بديار حمولة الربعة من التومان، وقام الشيخ مناحي بن هيكل الربع، بإكرامهم وضيافتهم. وقد علم جماعة الشيخ مقحم بأمر الحملة فهربوا، وتركوا بيوتهم لضيق الوقت، واتجهوا لجهة الصبيحية في بادية الكويت، ونزلوا بجوار قبيلة الظفير(٢)،

واعتقد طلال بأن الربعة لهم يد في كشف أمر الهجوم، وعلم الربعة بشكوك طلال فيهم ، فمن باب حسن النية وإبعاد الشكوك، قام الشيخ عقاب بن هيكل الربع (اخو مناحي) بالتوجه إلى حائل لمقابلة الأمير طلال؛ ليبين له عدم صحة تلك الظنون والشكوك وأنهم ليس لهم علاقة بأمر اكتشاف الشيخ مقحم ذلك الأمر، وعبر عن ذلك بقصيدة، منها قوله :

يا شيخ جينا على الفطر الكوم = الله يعينك يالعديم الذهينا

لولاك ما نقعد بنجد طرف يوم = ولابه ترددنا ولابه لزينا(٣)

(١)رسالة الأستاذ عبدالله المشعل كتابية عبارة عن أجوبة لتساؤلات الباحث ، بتاريخ ١٤٣٢/٦/٢٠هـ .

(٢) المرجع نفسه.

(٣) يخاطب الشيخ قائلا أتيناك على (الفطر) أي الإبل (الكوم) السمينة ثم يدعو له بالعون ويصفه (العديم) أي الشجاع (الذهين) متوقد الذهن ،فلولا وجودك لم نستطع المكوث في نجد بعض يوم ولم نتردد فيها امنين ولم نستطع أن (نلزي) نستقر .

فأبعد تصرف الربعة السليم فرصة فتح الباب لأي شخص يجعل من تلك الظنون واقعا[١]
.

لم يكتف طلال بإبعادهم عن منطقة الإمارة، بل سعى لإضعاف قوة التمياط عبر استخدام صلاته ونفوذه مع القبائل الآخرى، فأرسل إلى ابن سويط شيخ قبيلة الظفير رسالة في ما معناها آخراج التمياط من دياره [٢].

ونتيجة لهذا الطلب الذي وضع ابن سويط أمام خيارين: إما آخراج التمياط، أو كسب عداوة إمارة الرشيد التي تربطه بهم مصالح اقتصادية كثيرة، وخاصة في عملية نقل الحجاج. وبما أن الصبيحية من أملاك قبيلة الظفير طلب من التمياط الرحيل، فرحل عن الصبيحية، وبعد ابتعادهم لحقت بهم قوات ابن سويط وقامت بينهم وقعة، تمكن التمياط من ردهم وهزيمتهم. فشدوا رحالهم إلى ابن شعلان شيخ الرولة وأبرز خصوم إمارة الرشيد، ومنه توجه التمياط بجماعته إلى داخل بلاد العراق [٣]، وبعد دخولهم وسط العراق عبر أحد شعراء التومان عن الوضع السيئ والغربة لهم، وأن كل ذلك نتيجة تمسكهم بقناعاتهم وحقوقهم، وفيها يقول :

أرقبت أنا يا عبيد راس الشعيرة = يا عبيد ما حولي خوال ولا عم

يا عبيد ما حنا حباري تديره = حنا على كبد المعادي تقل سم

---

[١] معلومات زودني بها الأستاذ عبدالله المشعل الرشيد، مرجع سابق

[٢]معلومات زودني بها الأستاذ عبدالله المشعل الرشيد، مرجع سابق ؛ معلومات أمدني بها الشيخ رضا التمياط ، مرجع سابق ؛ معلومات أمدني بها الشيخ مشعل بن ثامر الوجعان ، مرجع سابق.

[٣]رضا التمياط، المرجع السابق؛ مشعل بن ثامر الوجعان، المرجع نفسه.

يا عبيد طوعنا حرار الجزيرة = بحدب السيوف اللي لعا فيضها دم[١]

وبذلك استطاع الأمير طلال إبعاد التمياط عن منطقة سيطرته، وإبعادهم أيضا عن طريق الحج حتى لا يسبب له أي مشاكل أمنية.

المبحث الرابع:علاقته بالقبائل في حدود إمارته، والمشاكل الأمنية التي واجهته.

. علاقة الأمير طلال بقبيلة حرب:

تشغل قبيلة حرب الأقاليم الواقعة بين البحر الأحمر ومصادر وادي الرمة، وشرقي حرب كانوا يدفعوا الزكاة لابن رشيد [٢]. وتعد قبيلة حرب من أقرب القبائل النجدية لقبيلة شمر، واعتبر الرحالة نولده بداية تعاون قبيلة حرب مع إمارة آل رشيد منذ عهد الأمير طلال [٣]. والصحيح أن العلاقة كانت منذ عهد الأمير عبدالله الرشيد والدليل مشاركة حرب بقوة أدبية في موقعة بقعاء تحت لواء الإمارة .

[١](ارقبت) قمت بالمراقبة من مكان (الشعيرة) مكان مرتفع، ولم أجد حولي احد من أبناء عمومتي أو أخوالي الذين ابتعدت عنهم بسبب قسوة عبيد، ثم يخاطب عبيد بقوله :نحن لنا قوة ومنعة ولسنا كطائر الحبارى التي يديرها الصقر ولا تستطيع الدفاع عن نفسها، وإنما نحن اقوياء كالسم الزعاف في كبد كل عدو فنحن من طوع كل صناديد في الجزيرة بحد السيوف التي (لعافيضها) أي ما تلفظ أفواهها من الدماء.

[٢]غورماني، مصدر سابق، (ط. دار الهلال)، ص ١٥٩؛ لوريمر، دليل الخليج الجغرافي..مصدر سابق، ٦/ ٢٢٦٠.

[٣]نولده ، مصدر سابق ، ص٦٩ ـ ٧٠.

وفي عهد الأمير طلال الرشيد حدثت عدة مواقف للإمارة مع قبيلة حرب، من أشهرها تعدي الشيخ ضيف الله الذويبي ـ أحد شيوخ قبيلة حرب ـ على أحد العشائر الموالية لإمارة الرشيد، والواقعة تحت حماية الإمارة. على الرغم من معرفة الذويبي بتشدد طلال في المسائل الأمنية المتعلقة بالغزو على أتباعه. واعتبر طلال تصرف الذويبي تحدياً لسلطته، ومخلا بالأمن وعزم على معاقبته وتأديبه فجهز حملة عسكرية قادها بنفسه ، لكن هذه الإجراءات توقفت في اللحظات الأخيرة ، نتيجة تدخل الأمير متعب الغائب عن حائل لانشغاله في إحدى المهام المكلف بها جهة الحجاز، وفي أثناء عودته زار الذويبي ، وأكرمه وأحسن ضيافته ، وكان الذويبي يعلم بنوايا الأمير طلال التأديبية له، لكنه الآن تأكد أنه لن يحدث من تهديدات طلال شيئا بعد استضافته لمتعب ، الذي كان لا يعلم عن هذه الحادثة شيئا ! فعندما علم متعب وقف أمام قرار الأمير طلال وطالبه بالعدول عن هذا الهجوم ، وتمسك كل منهما برأيه! متعب يرفض الهجوم وحجته أن الذويبي مضيفه وأكل في بيته وهذه إهانه بحقه ، فكيف أنه بالأمس كان ضيفه واليوم يسير مع حملة لمحاربته ؟، وأما طلال فقد قطع على رأيه ولن يتراجع عن قراره . وتذكر الرواية الشعبية أنه عندما أدرك متعب صعوبة إقناع أخيه قام بوضع متعب سيفه في صدره ، وهدد بقتل نفسه إذا أصر الأمير طلال على المسير[1]. عندها تدخل العقلاء من الأعيان في هذه اللحظة ؛ وحلوا الموضوع وأقنعوا طلال بالتراجع عن المسير، ولبى طلب متعب وقد شرح لنا الحادثة الشاعر ابن هديرس واصفاً ما حصل بين الأمير ونائبه بقوله :

توافقوا شروى فحول شوايل = هذا يبي يدلي و هذاك ينهاه

---

[1] فائز البدراني، فصول من تاريخ قبيلة حرب..مرجع سابق، ص٥١٣.

قال أبو بندر يوم عمس الدلايل = يوم إن كل مشورب عمست أرياه

أنا و شمر فوق قب ألأصايل = حريينا لو هو بعيد نصيناه

قال أخو رثعة لازمى كل عايل = والله ما تجي الذويبي على ماه(١).

الأمر لك صدق صحيح صمايل = و للعرض وجه و كيف وجهي تمثناه

إنته و انا من صلب ماضي الفعايل = و ما ريت في راسك فأنا مثلك أراه(٢)

وخلال عهد الأمير طلال نجده لا يتساهل مع القبائل المعتدية على قوافل الحج ، فسعى للسيطرة على القوى القبلية المستقرة على ذلك الطريق، ومنها قبيلة حرب والتي استطاع إبعادها عن ذلك الطريق، نتيجة لإخلالهم بالأمن ورفضهم دفع الزكاة فجهز جيشاً وسيره عليهم، ولما علموا بأمر الهجوم هربوا وارتحلوا جنوبا ودخلوا داخل جهات حدود قبيلة عتيبة في شرق الحجاز(٣).

. علاقة الأمير طلال بقبيلة عنزه :

احتلت قبائل نجد مكانة مهمة ليس في تاريخ الجزيرة العربية بل على مستوى الوطن العربي في العصر الحديث، وكانت لاعباً رئيساً في تاريخ الأمة العربية والإسلامية عبر

---

(١) يروي البيت عند فايز البدراني : ثم قال متعب وان زمى كل عايل معزبي ما أرخص لكم في ركاياه .

(فايز البدراني ، فصول من تاريخ قبيلة حرب ... مرجع سابق ، ص ٥١٣ ، عبدالرحمن المرشدي ، مرجع سابق ؛ رسالة من الأستاذ عبدالله المشعل الرشيد،بتاريخ ١٤٣٢/٦/٢٠هـ) .

(٢)فايز البدراني ، فصول من تاريخ قبيلة حرب..مرجع سابق ، ص ٥١٣ ، عبدالرحمن المرشدي ، مرجع سابق ؛ رسالة من الأستاذ عبدالله المشعل الرشيد،بتاريخ ١٤٣٢/٦/٢٠هـ .

(٣) فائز بن موسى البدراني ، المرجع السابق، ص ٥٠٥.

العصور . وكان لأحداث منطقة جبل شمر أثراً على المناطق الآخرى داخل وخارج الجزيرة العربية.

ولقد كان للحرب بين قبيلتي عنزه وشمر دوراً كبيرا في وحدة حاضرة وبادية شمر ليتفقوا على زعيم واحد وهو الأمير عبدالله بن رشيد. فقبل هذه الفترة كانت لكل من البادية والحاضرة زعامة مستقلة خاصة به. فالبادية كانت لها زعامتها الخاصة والمتمثلة بالجربا ، والحاضرة لها زعامتها الخاصة والمتمثلة بأسرة العلي.

لم يكن لخروج الجربا أثراً إلا بعد الفراغ السياسي للمنطقة بعد سقوط الدولة السعودية الأولى، فاتضح لنا ذلك الفراغ في بادية شمر،خلال الحرب التي قادتها قبيلة عنزه بقيادة العواجية ، للسيطرة على أملاك قبيلة شمر في الجبلين، عندها لم يكن لزعامة الحاضرة في جبل شمر دورا ايجابيا حول ذلك الصراع، مؤكدا بأن سيادته فقط على الحاضرة. عندها تبنى الأمير عبدالله بن رشيد الموقف الايجابي هو ومؤيدوه من الحاضرة ووقف بجانب قوى البادية المقاومة لتقدم قبيلة عنزه، فكان من النتائج السياسية الإيجابية على جبل شمر معرفة أهمية الوحدة السياسية لحاضرة وبادية قبيلة شمر لمواجهة أي قوة غازية ، فأصبح الأمير عبدالله ينظر له من البادية والحاضرة على أنه الزعيم السياسي الموحد لكل من البادية والحاضرة [1].

وقد لعب الصراع مع قبيلة عنزه دورا لبروز شخصية عبدالله بن رشيد كزعيم يتحد تحت زعامته كل من البادية والحاضرة . فقد تم الحفاظ على تماسك قبيلة شمر ، وإمارة

(١) فالين ، رحلات فالين..مصدر سابق ، ص ١٦٥؛ ضاري الرشيد ، مصدر سابق، ص٦١ .

شمر ، من خلال الدور الذي قامت به عائلة ابن الرشيد ، التي جمع زعيمها في يده بين منصب أمير الجبل ، ومنصب الزعيم الأكبر للقبيلة[1].

وعن العلاقة مع قبيلة عنزه في عهد عبدالله بن رشيد كانت العلاقة عدائية مع عشائر عنزه الواقعة في بادية القصيم، وتطرق الباحث عن دورهم في الصراع بين منطقتي جبل شمر؛ والقصيم ومشاركة قبيلة عنزه إلى جانب زعماء حاضرة القصيم في موقعة بقعاء الشهيرة ١٢٥٧هـ كما مر بنا خلال الفصل الأول . وخلال عهد الأمير عبدالله بن رشيد تمكن من هزيمة عشائر عنزه في منطقة القصيم ومن ثم نجح في آخراج بعض عشائر العمارات الذين كان يتزعمهم ساجر الرفدي[2] من بادية القصيم واستقرارهم في شمال الجزيرة العربية في منطقة عرعر. وهي التي عبر عنها ساجر الرفدي بقوله :

شامت لعبدالله وانا شمت عنها = متكيف ما بين عرعر وابا القور [3].

أما عشائر عنزه الواقعة في جنوب حائل فكانت العلاقة جيدة في عهد عبدالله وقد دفعت تلك العشائر الزكاة ، ونفس الأمر بالنسبة لقبائل عنزه القاطنة في شمال جبل شمر فكانت تؤدي الزكاة للإمارة معترفين بسيادة إمارة آل رشيد ،وقد ذكر الرحالة فالين أن

---

(1) فالين ، مصدر سابق ، ص ١٦٥.

(2) الفارس والقائد الشيخ ساجر بن الرفدي شيخ السلقا من العمارات من البشر من عنزه ، ويعد من أبرز فرسان الجزيرة العربية في عصره ، وقد كان عقيدا له أسلوبه الخاص في الغزو الذي يعتمد على عنصر المفاجئة ، والسرعة في تحركاته ، حتى أصبح اسمه دعوة لمفاجئة المدعو عليه تقول الرواية الشعبية إن قبائل شمال نجد إذا دعا على شخص قال (يا ملا الرفدي) (محمد السديري، ابطال من الصحراء..مرجع سابق،ص.ص٨٥-٨٦؛ معلومات أمدني بها الأستاذ عبدالله المشعل الرشيد، في مكالمة هاتفية بتاريخ ١٤٣٢/٢/١٥هـ) .

(3) عبدالرحمن المرشدي ، مرجع سابق، ش٧/ج١.

قبائل عنزه جنوب حائل وشمالها يعترفون بسيادة ابن رشيد ويدفعون له الزكاة وأضاف :(وبنفس الوقت تحتفظ قبيلة عنزه بحريتهم وعلى أنهم مستقلون)[1].

فكيف يكون الاستقلال مع الاعتراف بسيادة ابن رشيد عليهم ودفع الزكاة له!.

وبعد وفاة الأمير عبدالله فرح بعض زعماء قبيلة عنزه بذلك الخبر، وظنوا بأن نار الرشيد قد انطفأت ، ففي بداية تولي طلال قررت بعض القوى القبلية لعنزه ، التمرد على الأمير الجديد، كالشيخ ثلاب بن مجلاد أحد ابرز زعماء قبيلة عنزه برفضه دفع الزكاة، التي كان يدفعها لوالد طلال الأمير عبدالله!، معللا رفضه بأنه كان متعاهدا مع الأمير عبدالله وقد مات وهو الذي له العهد عندنا، وبموته ينتهي العهد والاتفاق[2] . وقد عبر الأمير عبيد الرشيد عن ردة الفعل للشيخ ثلاب بقوله :

والله مني كاره للقوامه = أيضا و لا هو كاربن حرب ثلاب

وإن شب نار الحرب حنا زمامه = و ننشاف ليا منه حصل حزم كلاب[3]

فقرر الأمير طلال تسيير حمله على جماعة ابن مجلاد وانتصر عليهم في وقعة الحزول[4]. وغنم الأمير طلال عدداً كبيراً من الإبل والمواشي [1] .

---

(١) فالين ، مصدر سابق ، ص ١٦٥.

(٢) العثيمين ، النشأة..مرجع سابق، ص ٢٥٥.

(٣) حزم كلاب : وصف للشدة حزم: الحزم – هو المساحة المستوية المتصلة من الأرض في وسط منطقه ذات تضاريس مختلفه.وتكون تلك الأرض المستوية ذات مساحه صغيره نسبيا لا تتجاوز ٢كم في ٢كم .

(٤) الحزول : ماء معروف في شمال المملكة العربية السعودية ، وهو من أملاك قبيلة شمر بطن سنجارة، بعد خلافات ومطالبات بين شيوخ عشائر سنجارة وعبده انتهت بحكم شرعي من قاضي الجبل محمد بن سعد لصالح

وقد كان لإمارة جبل شمر في عهد طلال دوراً في نزوح وهجرة بعض عشائر قبيلة عنزه المؤثرة في نجد لشمال الجزيرة العربية!، بعد إدراكها بأن مسألة النزاع على منطقة جبل شمر قد حسمت، وأن عليها البحث عن مراع جديدة ، لتطبيق سنة القبائل من خلال الهجرات التي لازمتهم منذ القرن الثامن الهجري .

وحول طبيعة العلاقة بين قبيلتي شمر وعنزه يقول داوتي (في واقع الحال لا يوجد سلام بين شمر وعنزه سوى سلام الأمير طلال) [٢] ، وقد كان الأمير طلال يقوم بالحكم في القضايا الخلافية بين عشائر القبيلتين ، وفي قضية الخلاف بينهما على موقع بئر جبل الطوال[٣] ، بت الأمير طلال بالقضية وحكم لصالح عشائر شمر ، وأبعد عنها بعض عشائر قبيلة عنزه فاستقرت بها عشائر شمر[٤].

وحدث نزاع آخر بين عشائر شمر وعنزه حول حقوق المراعي والمياه في مورد بيضا نثيل، وتدخل الأمير طلال في هذا النزاع، ودعم قبيلة شمر لتشارك عنزه في حق المراعي والمياه، مما اغضب بطن البشر من عنزه ، فهاجروا إلى سوريا، ليلتحقوا بقبيلة عنزه واستقروا سنتين أو ثلاث، ونتيجة لكثرة الهجمات عليهم من بعض القبائل في سوريا

سنجارة (عن هذه القضية انظر مبحث القضاء في الفصل الرابع من هذه الدراسة) وكان يسكنه في فترة الرسالة أخلاط من عشائر عنزة وفيهم عشائر الدهامشة جماعة الشيخ ثلاب بن مجلاد.

[١] للمزيد عن هذه الموقعة انظر محمد العبيد ، مرجع سابق ، ق٢١ ؛ عارف، مرجع سابق ،١٨٤/٢.

[٢] داوتي ، رحلات.. مصدر سابق ، ص ١٨٠.

[٣]غورماني ، مصدر سابق (ط . دار العلوم) ص ١٢٨.

[٤] غورماني، مصدر سابق،(ط.الهلال) ص ٢٢٧؛ داوتي ، مصدر سابق ، (ط.ف) ص ١٨٠.

لأنهم وافد جديد قرروا العودة إلى بلدهم[1]. وقد كانت قبيلة عنزه الحجاز كما أطلق عليها اوبنهايم هذا المسمى والمقصود به عشائر عنزه الواقعة بين منطقتي جبل شمر وخيبر تدفع الزكاة للأمير طلال [2].

ومن المشاكل الأمنية التي أثارتها بعض قوى قبيلة عنزه ، في عمليات الهجوم على الطرق التجارية ، ومنها قيام أبا الضلعان . من زعماء قبيلة عنزه . بمهاجمة قافلة لأهالي حائل في المقنع [3]. خلال عام ١٢٧٥هـ /١٨٥٨م قادمة من جنوب العراق متجهة إلى حائل (حدره) وسلب القافلة وصادرها فلما علمت الإمارة توجه على وجه السرعة عبيد وقوته الخاصة ولحق بجماعة أبا الضلعان وهاجمهم وقاتلهم واسترد ما تم سلبه ومن عادة عبيد توثيق اغلب الأحداث التي تواجهه ففي هذه المناسبة يقول :

حمدن لعلام السراير ومشكور = يا غافر الزلات يا خير هادي

التمن اللي بيسر الخب منثور = خلي لدسمين الشوارب وسادي[4].

ومن المشاكل التي أزعجت الإمارة وشكلت عائقاً أمنياً، تحركات الشيخ ساجر الرفدي[5] ، والذي اتخذ من منطقة عرعر منطلقاً لهجماته المباغتة التي أزعجت عشائر شمر والإمارة، ففي عام ١٢٨٠ هـ/١٨٦٤م تجرأ على رمز الإمارة وفخرها، جيش آل

[1] داوتي ، رحلات ..مصدر سابق ، ص ١٨٠. وفي نسخة المجلس الأعلى للثقافة لرحلة داوتي ترجم خطأ اسم بيضا نثيل بقوله "بيثة النثيل " ، ووقع المترجم في الخطأ بموقف طلال ومساندته للبشر بقوله: (وكان الأمير طلال يساند البشر في موقفهم هذا ..) (داوتي، ترحال..مصدر سابق ، ج١/م٢/٤٢٤). والصحيح كما ذكرنا في المتن يساند شمر وليس البشر.

[2] اوبنهايم ،البدو..مصدر سابق ، ٤٩٢/٢.

([3]) المقنع يقع شمال شرق حايل بصحراء النفود على مسافة ١٠٠ كيلا . (Huber,Op,Cit,P٥٨٦)

[4] للاطلاع على القصيدة كاملة انظر هوبر ، هذا قصيد عبيد ..مصدر سابق ،ق.ق ٨ـ ٩.

[5] اوبنهايم، البدو..مصدر سابق ، ٢٤٩/٢؛ عبدالرحمن المرشدي، مرجع سابق،ش٧/ج٢.

رشيد (ذروات) ، وقام بقتل الشيخ واوي ابن زويمل المسئول عنها [١]، بعد أن هاجمه بالقرب من مورد الاجفر وسلب ذروات[٢] . وعبر ساجر عن هذه الغزوة بقصيدة لا زال الرواة يتداولونها ومنها :

وهلت على راس السناعيس شختور = وابن زويمل شاله السيل قـافي

فاجاه من فوق الرمك كل مسطور= خيال ذرواة يوم هي بالعوافي

غرنا على ذروات مع بلجة النور = وتخززوهن ناقلين الشلافي

ذروات اخذناهن ويبرا لهن خـور = يفداك مالك ياربيع الضعافي

هاذى فعايل مدبت كل صابور = قول على فعل وكاد يشافي[٣].

وكان ردة الفعل كالصاعقة على الإمارة وعلى الأمير طلال الذي عد هذا الهجوم إهانه في حقه، وحق مخططه الأمني، وذهاب ذروات، وفقد رجل بثقل ابن زويمل الذي يعد من أبرز رجال إدارته.

على وجه السرعة جهز الجيش وسار هو على رأس قوة حربية، في فصل الصيف الذي لا يفضل فيه الغزو، وهاجمت قوات الأمير طلال جماعة الشيخ ساجر وقد تمكن أكثر رجالات ساجر وهو على رأسهم من الفرار تاركين خلفهم السوادين (البيوت

---

[١] عن ذروات ـ إبل إمارة الرشيد ـ انظر الفصل الرابع من هذه الدراسة.

[٢] عباس العزاوي ، مخطوطة أوراق منثورة من تاريخ نجد ، ق ٢٦٣.

[٣] سحابة المعركة (هلت) أمطرت على روس السناعيس (شختور) جزء من مطرها مما جعل الأرض تسيل وهذا السيل يجرف معه ابن زويمل والسبب مفاجأة فرسان عنزه من على (الرمك) الخيل التي يمتطيها كل (مسطور) صنديد حتى هزموا (خيال ذروة) في وقت السلم فهولم يستطع حمايتها، (غرنا) من الغارة وهو الهجوم (مع فجة النور) أي في وقت الصباح (وتخززوهن) اخذ كل واحد منهن (خزيزة). وهي التي يختارها الفارس من الغنيمة (ناقلين الشلافي) من يحملون الشلف وهي الرماح.

والنساء) وصادروا ما استطاعوا حمله. وعادوا إلى جبل شمر، بعد أن رقص العبد صنقور أمام بيت ساجر[1]. وقد قام الشاعر راشد الاسعدي العتيبي بالرد على قصيدة ساجر بقوله :

من بيرق يطرخ على فجة النور = يودع صماصيم القبايل ضعافي

دلا يزير الزير والجمع مزبور = واللى ورا الوديان منهم يخافي

هذا قضى ذروات يا تايه الشور = فضيت محارمكم ورحتو مقافي

وقدام بيتك يلعب العبد صنقور = بين العمد يلعب على كل قافى

دين الضياغم مهو دين ابن مشهور = عادات شمر تعطى الدين وافى[2]

أن المتتبع لسياسة طلال العسكرية يرى إنها قد ركزت في توسعاتها على البلدات التابعة لقبيلة عنزه مثل خيبر أو التي كانت تدفع الخاوة لقبيلة عنزه مثل العلا وتيماء ، أو التي كانت قبيلة عنزه تعتمد عليها كمركز تموين مثل الجوف. فانتشار عشائر قبيلة عنزه كان في خيبر والحائط جنوبي جبل شمر وفي الغرب في المنطقة الممتدة بين تيماء والعلا ، وشمالا في المناطق الواقعة في شمال الجوف. فتنتشر عشائر الفقير احد أهم فخوذ قبيلة

(1) الصويان، ايام العرب الاواخر..مرجع سابق، ص ٩١٤.

(2) أورد المرشدي القصيدتين كاملتين في مجموعته الصوتية (عبدالرحمن المرشدي ، قصص الآباء و الأجداد ، مرجع سابق ١/٧)؛ وأما منديل الفهيد فقد أورد قصيدة الرفدي ولم يذكر رد راشد الاسعدي كاملة بل ذكر عدداً من الأبيات (منديل الفهيد، من آدابنا الشعبية..مرجع سابق ١/ ١٤٠) رسالة من الأستاذ عبدالله المشعل الرشيد ، في تاريخ ١٤٣٢/٦/٢٠هـ) .

عنزه، بين الحجر وتبوك وخيبر وتيماء[1]. ويقيم ولد علي وولد سليمان في الأجزاء الجنوبية من النفود إلى الشرق من تيماء، أما البشر وفخذهم الرئيسي العواجي فمنتشرون في النفود إلى الشرق من تيماء وشرقا حتى القصيم في الأراضي المغطاة بالحصى التي تلي النفود[2].

يتضح لنا أن سياسة الأمير طلال في علاقته بقبيلة عنزه كانت مكملة للصراع الذي كان بين قبيلتي شمر عنزه. فاعتمدت سياسة طلال التوسعية في السيطرة على الحواضر التابعة لقبيلة عنزه كالعلا وخيبر وتيماء والجوف؛ والسيطرة على تلك الحواضر يعني كسر شوكة قوة القبيلة وإضعاف مركزها مما يساعد الإمارة على السيطرة على عشائر قبيلة عنزه. وبنفس الوقت بقاء تلك المراكز ستشكل خطراً على مركز وحاضرة قبيلة شمر متى ما ضعفت الإمارة.

واستطاع الأمير طلال أن يغير من خارطة توزيع وانتشار بعض القبائل في مناطق سيطرته، ومنها عشائر قبائل عنزه. فنجد عشائر ولد سليمان أصبحت تنتشر من مدائن صالح حتى الوجه، وعشائر الفقير أصبحت تنتشر من مدائن صالح حتى قلعة المعظم[3].

وخلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر دخلت قبائل عنزه في صراع وتحارب بين عشائر قبيلة عنزه حيث تحالفت السبعة والرولة ضد الحسنة فهزمتاها حوالي سنة

[1] فالين ،رحلات.. مصدر سابق، ص ٢٥١.

[2] فالين ، مصدر سابق، ص ٢٥١.

[3] الأرشيف العثماني، استانبول .Y.PRK.UM ، رقم ٦٨ / ٥٤ تاريخ ٢٠ ربيع الأول ١٣١٩هـ.

١٢٦٧هـ /١٨٥٠م [١]. كما قامت حرباً بين عشائرها الرولة من جهة وتناصرهم السويلمات، ضد عشائر ولد علي بقيادة الشيخ محمد بن دوخي بن سمير. وسبب الحرب طمع الرولة بمراعي ولد علي، في أطراف دمشق وكذلك من باب الحسد على حد وصف غورماني وذلك للميزات والشرف الذي حاز عليه ابن سمير وذلك بتعاقد ولاية دمشق معه على حق حراسة وحماية قوافل الحجاج مع المحمل الشامي [٢]. واستغل ابن سمير علاقاته مع الباب العالي ليحصل على شرف لقب زعيم قبائل عنزه قاطبة على الرغم من ضعف قواته مقارنة ببقية عشائر عنزه[٣]. فدخلت قبائل عنزه في تلك الحرب عبر الانضمام لأحد التحالفين واستمرت لسنوات طويلة حتى تدخلت قبيلة بني صخر لصالح الرولة فحسمت تلك الحرب وأصبح للشيخ فيصل الشعلان، الزعامة الأقوى بلا منازع في قبيلة عنزه [٤]. ولكن في ١١/١٢٨٠ يناير ١٨٦٤م تمكن نهار المشهور وابن عمه حمدان من اغتيال الشيخ فيصل الشعلان بنفس الطريقة التي اغتال فيها فيصل أخوه الشيخ برجس المشهور عام١٢٧٥هـ/١٨٥٩م[٥]. وانهزمت عشيرة المشهور إلى جهة الجوف، ودخلت تحت سيادة إمارة طلال ودفعت الزكاة لإمارة الرشيد، بعد أن سمح لهم بحق الرعي في المنطقة ما بين الجوف (الدومة) وسكاكا [٦] . كما كان صراع الإمارة في عهد الأمير طلال مع قبيلة عنزه مفتوحاً تستخدم فيه كل الوسائل المفتوحة والغير

---

(١) محمود السيد الدغيم النعيمي، الخريطة الاجتماعية للقبائل السورية: مجتمع العشائر يفوق مجتمع المدن انتشاراً ، جريدة الحياة، العدد، ١٧٦٧٩، الثلاثاء، ١ شوال ١٤٣٢ هـ/ ٣٠ أغسطس ٢٠١١ م .

(٢) غورماني ، مصدر سابق (ط . دار العلوم) ص ١٢٨ -١٢٩.

(٣) غورماني ، مصدر سابق (ط . دار العلوم) ص ١٢٨ -١٢٩.

(٤) غورماني ، مصدر سابق (ط . دار العلوم) ص ١٢٩.

(٥) غورماني ، مصدر سابق (ط . دار العلوم) ص ١٢٩.

(٦) غورماني ، مصدر سابق (ط . دار العلوم) ص ١٢٩.

مفتوحة ومنها المنقصات والتضييق على عشائر عنزه، كما فعلت مع ولد سليمان في مسألة موارد المياه في بيضا نثيل كما مر بنا سابقاً.

فطبيعة سياسة طلال في علاقته مع قبيلة عنزه لم تكن سياسة حربية فقط؛ بل كانت هناك تنافس اقتصادي بينهم، فقد تمكنت قبيلة عنزه من تولي حماية ونقل الحجاج على طريق الحج الشامي وتولى هذه المهمة الشيخ ابن سمير.

وبالنسبة لطريق الحج العراقي حاولت قبيلة عنزه ممثلة بالشيخ فهد بن عبدالمحسن الهذال شيخ العمارات من عنزه الحصول على حق نقل قافلة الحجاج الفرس، فسعى لإقناع القوى المؤثرة من رجالات الحكومة الفارسية وعلمائها في جنوب العراق من أجل إقناع الحكومة الفارسية لتعقد معه اتفاقية وإعطائه حق نقل الحجاج الفرس عبر طريق يبعدهم عن المرور بجبل شمر وتحكم أميره وموظفيه بالحجاج الفرس. لكن تلك المحاولات لم يكتب لها النجاح[1].

---

[1] مؤلف تير اجل صدامات راه جبل.. مصدر سابق، ص ٣٩ .

المبحث الخامس: سياسة الأمير طلال التوسعية.

لقد بدأت ملامح الفكر الإستراتيجي للأمير طلال تظهر مع بداية توليه السلطة، فقامت سياسته العسكرية بالسيطرة على البلدات الحدودية المجاورة لجبل شمر في المناطق المتاحة التي لا تتعارض مع ملكية السلطة المركزية في الرياض[١].

وفي الوقت نفسه استغلال المتغيرات في السياسة الدولية، واستغلال الفراغ السياسي والأمني، بسد الثغرة التي خلفتها القوات المصرية بعد انسحابها، حيث لم تستطع محافظة المدينة السيطرة على حدودها المحاذية والفاصلة بينها وبين جبل شمر، فلم يتردد طلال في الإقدام على تلك المخاطرة ، رغم إدراكه لعواقبها، فالحجاز وبلداتها خط أحمر [٢]. فقرر سرعة المبادرة والسيطرة على تلك البلدات والقرى والقبائل ورسم خريطة إمارة جبل شمر من جديد. وجعلها خطوة إستراتيجية أن يقوم بتوسيع الإمارة إلى

(١) Baran,Op,cit,p٥٣

(٢) Baran,Op,cit,p٥٣

حدودها الجغرافية الطبيعية، ونجد أن سياسة طلال العسكرية عمدت إلى إعادة الخريطة الإدارية للمناطق التابعة لمنطقة جبل شمر عام ١٢٠٨ هـ ، في عهد الدولة السعودية الأولى [١].

كما كان للهاجس الأمني دور في تحركاته العسكرية، فسيطرته على أكثر تلك البلدان بهدف منع انتشار الفوضى نتيجة الفراغ السياسي في كلٍ من العلا، وتيماء، وخيبر، والجوف. فنشر الأمن في تلك البلدان سيساعده على تطبيق سياسته الاقتصادية القائمة على توفير الأمن في بلاده.

كان الفكر الاقتصادي عاملاً مهماً لخطوة الأمير طلال التوسعية والعسكرية التي ستساهم في تأسيس قاعدة اقتصادية متينة تفتح الطريق لفترة مزدهرة قادمة[٢]. وإخضاع تلك البلدان فيه فائدة اقتصادية عالية، حيث تعد تيماء، والعلا، وخيبر، وكذلك الجوف، مناطق اقتصادية من الدرجة الأولى ، وستساهم بذلك في رفع اقتصاد الإمارة من خلال المداخيل العالية التي ستدخل على خزينة الإمارة كل عام[٣].

ومن العوامل التي ساهمت في السيطرة على المناطق الثلاث "تيماء، وخيبر، والعلا " قرب المسافة بينها، فالمسافة بين خيبر، وتيماء ثلاثة أيام ، ومن تيماء إلى العلا تقدر

---

(١) Baran,Op,cit,p٥٣

(٢) Baran,Op,cit,p٥٣

(٣) بلجريف، مصدر سابق ، ١/ ١٥٩ ؛ غورماني ، مصدر سابق ، ص٦٠؛ لوريمر، دليل الخليج التاريخي..مصدر سابق ، ١٧٢٧/٣ ؛ اوبنهايم ،البدو ..مصدر سابق ، ٣/ ٧٠.

بمسيرة يومين ونصف، ومن حائل إلى تيماء تقدر المسافة بخمسة أيام[١]، فقرب المسافة بين تلك البلدات الثلاث جعلت الأمير طلال يسعى للسيطرة عليها .

ـ ضم خيبر.

خيبر اسم الواحة المعروفة الواقعة في الحرة المعروفة بها في الشمال الشرقي من المدينة المنورة، جنوب غربي حائل [٢]، ويطلق اسم خيبر على مركز المدينة، وفيها سبعة حصون، ومزارع، ونخل كثير، من أشهر حصونها حصن ناعم والنطاة والأبلق الفرد [٣]، وتتكون خيبر في فترة الدراسة من سبعة أحياء [٤]، منها ثلاثة لعشائر قبيلة عنزه، وهي قرية بشر، وقرية ولد علي، وقرية الفقير [٥]، ثم قرية مكيدة [٦]، وقرية العاصمية [٧]، وبقية الأحياء لسكانها من السود والمغاربة [٨].

---

[١] فالين، رحلات.. مصدر سابق، ص ٢٤٧.

[٢] اختلف المتقدمون في تعليل اسم خيبر فمنهم من يرى اشتقاقه من قولهم أرض خبرة أي طيبة الطين سهلة، ومنهم من ذكر أن أول من نزل المكان رجل اسمه خيبر بن قانية بن ارم ، من العماليق فنسب المكان له . (ابو اسحاق الحربي ، المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة ،تحقيق حمد الجاسر ،اليمامة،الرياض، ص.ص ٥٣٩- ٣٤٢ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان..مصدر سابق ، ٩٤/١؛ الحميري، الروض المعطار..مصدر سابق ، ص١٠).

[٣] ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ٩٤/١ ؛ الحميري، المصدر السابق ، ص١٠.

[٤] غورماني ، مصدر سابق،(ط.هـ)، ص ٢١٤ ؛ هوبر ، مصدر سابق ،ص ١٠٢.

[٥]غورماني ، المصدر السابق، ص ٢١٥ ؛ هوبر ، مصدر سابق ، ص ١٠٢.

[٦] هوبر، مصدر سابق ، ص ١٠٢.

[٧] هوبر، مصدر سابق، ص ١٠٢.

[٨]غورماني ، المصدر السابق، ص ٢١٦ ؛ هوبر ، مصدر سابق ، ص ١٠٢.

وتعد خيبر أحد معاقل قبيلة عنزه الشهيرة [١]، وقاعدة انطلقت منها هجرات عديدة لعشائر قبيلة عنزه بعضها لجهات جنوبي نجد استقرت في الهدار في وادي الدواسر، وبعضها هاجرت إلى شمال الجزيرة العربية[٢]. وفي فترة الدراسة كانت عشيرة ولد علي من عنزه هي صاحبة الأملاك في خيبر ومنها فخذ الفقير الذين يملكون جزءاً كبيرا من خيبر، حيث كان أغلب سكان خيبر يزرعون نخلهم مناصفة مع عشيرة الفقير [٣]. أما فخذ الشملان من عشيرة العمارات من عنزه فيملكون أكثر وادي السرير بخيبر [٤].

ونظرا لأهمية خيبر الاقتصادية فقد ظلت مطمعا للقوى المتعاقبة على حكم الحجاز والمناطق المجاورة، وقد ضمت خيبر للمرة الأولى إلى حكم الدولة السعودية الأولى في عهد الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود حوالي عام ١٢٠٨هـ، حيث تمكن الأمير محمد بن عبدالمحسن العلي ـ أمير جبل شمر ـ من ضم خيبر [٥]. ومن ثم أصبحت تحت القيادة المصرية أثناء الاحتلال المصري الذي اجتاح الجزيرة العربية مع إبراهيم بن محمد علي، وفي غضون الانسحاب المصري من الجزيرة العربية وضعف سلطة محافظ المدينة لاحت فرصة لتوسيع منطقة حكم إمارة جبل شمر في الجنوب الغربي بملء الفراغ السياسي الذي خلفه انسحاب الجيش المصري في خيبر [٦]، بجانب أن إمارة آل الرشيد ترى في خيبر تمثيل

[١] بوركهارت، المصدر السابق،٢/٢١٧؛ غورماني، المصدر السابق، ص٢١٦؛ داوتي، المصدر السابق، ص ٢٦٥.

[٢] عبدالعزيز الرشيد، مصدر سابق، ص ٣١.

[٣] هوبر، مصدر سابق، ص ١٠٤.

[٤] هوبر، مصدر سابق، ص ١٠٤.

[٥] عبدالله العثيمين، تاريخ المملكة..مرجع سابق،١/١١٩.

[٦] Baran,Op,cit,p٥٣

حدودها الطبيعية من جهة الجنوب الغربي، وكذلك تضمن سلامة وحماية طريق الحج، فضم خيبر يعني أن لها حدوداً مباشرة مع المدينة المنورة [١].

قرر الأمير طلال إخضاعها في عام ١٢٦٩هـ/ ١٨٥٣م، وأمر بتحريك قوة عسكرية بقيادة عمه عبيد، ويسانده متعب بن عبدالله نحو خيبر[٢]. ويعلل بلجريف إرسال متعب مع عمه عبيد كي يحد من وحشية الأخير [٣]. ولعل صورة الأمير عبيد الوحشية عند بلجريف هي ما جعلته يفهم أن هذا هو السبب في مشاركة متعب بجانب الأمير عبيد!. ويعتقد الباحث أن مشاركة متعب أمر عادي جداً، وليس كما يظن بلجريف، وعند وصول قوة الأمير عبيد لخيبر لم يبد الأهالي أي مقاومة، بل رحب الأهالي بقوات جبل شمر، فتم الاستيلاء عليها بصورة ميسرة وبشكل سلمي[٤].

وعلى إثر ذلك قام الأمير طلال بالاتفاق في المسائل المالية مع أهالي خيبر ملاك النخيل من ولد علي من قبيلة عنزه والعاملين في النخيل بنظام المغارسة من سكانها

---

[١] طلال الطريفي ، مرجع سابق ، ص ١١٥؛ Baran,Op,cit,p٥٣

[٢] بلجريف، مصدر سابق،١/ ١٥٩؛ غورماني، مصدر سابق، ص٦٠؛ سويلمز أوغلي، مصدر سابق، ص٣٧٠ ؛ لوريمر، دليل الخليج التاريخي..مصدر سابق، ١٧٢٧/٣؛ اوبنهايم ،المصدر السابق، ٣ /٧٠

-Saldanha :J, Historical Memorandum on the Relations of the Wahabi Amirs and Ibn Saud with Eastern Arabia and the British Government , ١٨٠٠-١٩٣٤,P٣٥

[٣] بلجريف، مصدر سابق،١٥٩/١؛ وقد أيد سويلمز مز أوغلي هذا الرأي الذي أشار له بلجريف (سويلمز مز أوغلي ، مصدر سابق، ص ٣٧٠).

[٤] بلجريف، مصدر سابق،١/ ١٥٩؛ غورماني، مصدر سابق، ص.ص ٦٠و٧٤؛ سويلمز أوغلي، مصدر سابق، ص٣٧٠؛ لوريمر، المصدر السابق، ١٧٢٧/٣؛ اوبنهايم ،البدو..مصدر سابق،٣/ ٧٠؛

L. l. P&S l ٢٠ C ٢٤O .P٤٨

الخيابرة، فقد التزمت عشيرة ولد علي على دفع الزكاة من الإنتاج الزراعي[١]، واتفق مع الخيابرة من ذوي البشرة السوداء من العاملين على نظام المغارسة مع ولد علي، على دفع الزكاة بالإضافة للضريبة لتصل إلى ١٠% [٢].

كما قام طلال بوضع منصوب للإمارة فيها، فيذكر بلجريف أنه أرسل لها حاكماً من أهل حائل لم يحدد اسمه [٣]، وذكر الرحالة التركي سوليمز أن طلالاً قام بتكليف سليم الطيع أو الطايع[٤] بإدارة خيبر، وهو من رؤساء وأعيان حائل، ويتميز بالتواضع والبشاشة، وقد تمكن سليم الطيع عبر هذه الوسيلة من كسب قلوب الأهالي[٥].

أما غورماني الذي زار خيبر عام ١٢٨٠هـ/ ١٨٦٤م فقد ذكر أن الأمير طلالاً قام بتكليف أحد عبيده يدعى العليان بإمارة خيبر، ومعه حامية عسكرية صغيرة [٦]. ومن المحتمل أن سليم الطيع أو الطايع كلف، وبعد فتره تم عزله وعين العليان، وكان حاكم

[١] اوبنهايم، البدو..مصدر سابق،٢/٤٩٦؛ فاسيلييف ،مرجع سابق ، ص ٢٦٣.

[٢] غورماني ، مصدر سابق ، (ط. الهلال) ، ص ٧٤.

[٣] بلجريف ، مصدر سابق ، ١/ ١٥٩ .

[٤] قام الباحث بالتحري وسؤال عن عائلة الطيع أو الطايع في حائل، ولم يجد إجابة عن هذا الاسم أو العائلة، وقد قام بسؤال عدد من المهتمين بالأسر الحائلية؟كانت الإجابة إنهم لم يسمعوا بهذا الاسم كشخصية أو عائلة احد بهذا الاسم من قبل!. ولعل الطيع أو الطايع من الأشخاص الذين قدموا إلى حائل أثناء عهد الأمير عبدالله أو طلال، ولم يطل مقامه في حائل إلا في تلك الفترة.

[٥] سويلمز أوغلي ، مصدر سابق ، ص ٣٧٠

[٦] غورماني ، مصدر سابق ، (ط. هـ) ، ص ٧٤.

خيبر يعيش في برج كبير على الجزء الصلب من السهل بجوار الصخرة التي تحمل القلعة العبرية [1].

واستمر الوضع هادئاً ومستقراً في خيبر مدة أربع سنوات، حتى قامت عشيرة ولد علي العنزية بنقض الاتفاق السابق برفضهم دفع المستحقات المالية، ما جعل طلال يقوم بغزوهم في عام ١٢٧٣هـ/ ١٨٥٦م، فانسحبت عشائر ولد علي من المنطقة، وتوجهوا إلى الشمال على نهر الفرات، فأصبح طلال هو المالك بدلا من ولد علي[2]، فقام السكان بدفع نصف المحصول له، وبالإضافة إلى ذلك يدفعون ضريبة قدرها ١٠% من نصف المحصول العائد لهم [3].

ضم الأمير طلال لبلدة الحائط [4].

تقع الحائط في جنوب غربي حائل وتبعد عن العاصمة حائل بحدود ٢٤٠كيلا، وتمتد مدينة الحائط بطول ميلين من الشرق إلى الغرب على شكل حفرة في الحرة ، وتتألف من ثلاثة أحياء، الحي الأكبر هو حي وادي سعفان، والحي الثاني وهو الأصغر يسمى حي الشريف، والحي الثالث هو حي القصير[5].

---

(١) غورماني ، مصدر سابق ، ص.ص ٦٠و٧٤؛ ونقل عنه آخرون مثل لوريمر، المصدر السابق ، ١٧٢٧/٣ ؛ اوبنهايم ، المصدر السابق ،٣ / ٧٠.
(٢) هوبر ، مصدر سابق ،ص ١٢٤ .

(٣) هوبر، مصدر سابق ،ص ١٢٤؛ عارف، مرجع سابق ، ١٤٨/٢.

(٤) الحائط: تسمى فدك قديما وتعتبر من أهم وأضخم المواقع الأثرية الإسلامية في المنطقة وتضم عددا كبيرا من القلاع والحصون والسدود وكمية كبيرة من الكتابات الكوفية غير المنقطة. وفيها عدد كبير من الرسوم الصخرية القديمة كالآيل والوعل وغيرها (السويداء ،الموقع المميز لمنطقة حائل..مرجع سابق، ٢/ ٧٠٦.
(٥) هوبر ، مصدر سابق ، ص ١١٣.

وكانت الحايط والحويط تدفع لقبيلة عنزه الخاوة [١]، لكن الأمير طلال تمكن من إبعاد قبيلة عنزه عنها، وتمكن بذلك من ضم الحائط، واتفق مع سكانها على نصف المحصول والعشر كضريبة [٢].

وبما أن الحائط غير بعيدة عن العاصمة حائل فلم يعين بها حاكماً من قبل حائل مثل الجوف، والعلا، وخيبر، بل ترك أمر إدارتها لشيخها جابر الحايطي[٣].

. ضم الأمير طلال لبلدة العلا[٤].

كان للعلا أهمية كبيرة لدى الأمير طلال نتيجة لموقعها الاستراتيجي اكتسبتها من موقعها بين الشام والحجاز، فهي محطة هامة في طريق القوافل التجارية بين الشمال والجنوب، ومركزٌ مهم على طريق الحاج الشامي والمصري اللذين يلتقيان بالقرب من العلا وينطلقان سويا في اتجاه المدينة المنورة، وكذلك جزء هامٌ في طريق الحاج العراقي الذي يأتي عن طريق دومة الجندل.

[١] لوريمر،الدليل الجغرافي... ، مصدر سابق ،٦/ ٢٢٥٣ ؛ ابنهايم، البدو..مصدر سابق ،٣ / ٧٠.

[٢]بلجريف ، مصدر سابق ، ١/ ١٥٩؛ غورماني ، مصدر سابق (ط.دار العلوم)، ص٦٠؛ لوريمر دليل الخليج الجغرافي..مصدر سابق، ٢٢٥٣/٦؛ ابنهايم ، البدو..مصدر سابق ،٣ / ٧٠.

(٣) هوبر ، مصدر سابق ، ص ١١١.

(٤)العلا : تقع في الجزء الغربي من وادي العلا، تحت جبل شاهق عالي الارتفاع يقع في جهتها الغربية، ويفصل بينها وبين هذا الجبل ساحة مستطيلة تسمى الدور (المناخة) وهي تمثل السوق العام للبلدة ؛ ويحفها من الجهة الشرقية والشمالية بساتين النخيل التي تسقى من عين تدعل.(عبدالرحمن الطيب الانصاري وحسين بن علي أبو الحسن،العلا ومدائن صالح (الحجر) حضارة مدينتين، دار القوافل، الرياض، ١٤٢٥هـ، ص ١١) .

وقبل ضم الأمير طلال العلا كانت تدفع الإتاوة لعدة قبائل منها قبيلة بلي، مع أنها كانت تابعة إلى والي المدينة بعد عودة الحكم العثماني للحجاز، وفي الوقت نفسه كانت تتعرض لهجمات متكررة من عشائر قبيلة عنزه(١).

قام الأمير طلال بإرسال قوة عسكرية عام ١٢٦٣هـ/١٨٤٦م تمكنت من السيطرة على العلا، وقد أشار الأمير محمد بن رشيد في أحد رسائله للسلطان العثماني يوضح له أن العلا تابعة لإمارة الرشيد منذ ٤٦ عاماً(٢)، بعد تمكن الأمير طلال من ضم العلا عين عليها أميراً هو مملوكه سعيد بن سعيد العلي من عبيد أسرة الرشيد (٣).

لم يشعر أهالي العلا بالأمن والسلام إلا بعد دخولها تحت حكم إمارة الجبل(٤).

وقد قام الأمير طلال بمهاجمة البلدات والقبائل الغربية الممتدة من مدائن صالح إلى الكرك(٥)، الواقعة ضمن سلطة السلطان العثماني، وعندما كان يهاجمها فهو يفعل ذلك خدمة للسلطان العثماني(٦).

---

(١) فالين ، مصدر سابق (ط.و)، ص ٢٣٤؛ ويقول النابلسي عن هجمات قبيلة عنزة:(أن قبيلة عنزة كانت تنتشر بين العلا والمدينة ويقوموا بمهاجمة قوافل الحج الشامي وكانت السلطات العثمانية ممثلة بأمير الحج الشامي يحرص على مدراتهم والتودد لزعمائهم).(النابلسي، مصدر سابق،ص ١١٠٦) .

(٢) الأرشيف العثماني ، أستانبول .Y.A.Res، ٢٧٨ R ، ١٣١٠/١/٢٤؛ الأرشيف العثماني ، أستانبول . Y.A.Res، ٢٧٨ R، ١٣١٠/١/٢٨.

(٣) هوبر ، مصدر سابق ، ص ٩٥ .

(٤)هوبر، مصدر سابق ، ص ٩٥.

(٥) الكرك: مدينة أردنية عريقة تضرب جذورها في اعماق التاريخ، تقع ضمن لواء قصبة الكرك في محافظة الكرك جنوب العاصمة عمّان وتبعد عنها حوالي ١٢٠ .(الموسوعة الحرة ، ويكيبيديا، الرابط: (http://ar.wikipedia.org/wiki/%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٩%٨٣%D٨%B١%D٩%٨٣)

(٦) بلجريف ، مصدر سابق ، ١٦٤/١.

. ضم تيماء. تقع تيماء في الشمالي الغربي من الجزيرة العربية (المملكة العربية السعودية)، وتعد أشهر حواضر طيئ [١]، وتعد من أعراض المدينة بين الشام والحجاز، وتقع إلى الشمال من تبوك، وبينها وبين أول الشام ثلاثة أيام[٢] ، وعند الخروج منها باتجاه الكوفة تقع منازل بحتر من طيِّئ، وتمتد حتى منازل بني أسد[٣]، ويتميز بناؤُها بشكل الحصن، ويكثر فيها النخيل[٤]، ومن أشهر معالمها حصن السمؤال بن عاديا[٥] الذي عرف بالأبلق [٦]. إن مسألة ضم تيماء يبدو فيها شيء من الغموض من خلال ما قدمته

---

[١]ابن خرداذبة ، مصدر سابق ، ص٣٥.

[٢] ابن خرداذبة ، مصدر سابق ، ص٣٥؛ أبو القاسم محمد ابن حوقل، صورة الأرض ، ، مطبعة بريل، ليدن، (ط٢) ١٩٢٨م ، ص٣٤.

[٣] أبو محمد الحسن بن احمد الهمداني ، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الاكوع ، دار اليمامة ، (الرياض – ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م) ، ص٢٣٤ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص١٠ .

[٤] ابن حوقل ، مصدر سابق ، ص٣٤.

[٥] السمؤال بن عاديا : له قصة مشهورة مع امرؤ ألقيس عندما مر بالأبلق وهو يريد قيصر الروم يستنجده على قتلة أبيه ، وكان معه مئة درع فأودعها السمؤال ومضى فبلغ خبرها ملكا من ملوك غسان ويقال له الحارث بن أبي شمر ، فسار ليأخذ الادرع من السمؤال ، فامتنع من تسليمها ، فقبض الملك الغساني على ابن السمؤال وهدد بقتله ولم يستجب ولم يسلمه الدروع حتى قتل ابنه ويأس منه ولم يخن ما استودع وضرب به المثل بالوفاء حتى قال العرب أوفى من السمؤال . (ابن خرداذبة ، مصدر سابق ، ص١١٣) .

[٦]الأبلق: سمي بهذا الاسم لأن في بنائه حمرة وبياضاً (ياقوت الحموي ، معجم البلدان ..مصدر سابق، ٧٥/١؛ أبو الفداء ، مصدر سابق ، ص٨٧) .

الدراسات السابقة أو ما كتبه بعض المهتمين حول تيماء، منها ما ذكره الأستاذ محمد التيمائي أن تيماء أصبحت خاضعة لابن رشيد في سنة ١٢٤٥هـ/١٨٣٠م [1].

إن هذا التاريخ الذي ذكره التيمائي لم تكن إمارة الرشيد قد قامت.

ذكر الأستاذ حمد بن عبدالله الحماد العنقري في سياق حديثه عن توسع الأمير محمد بن رشيد سيطرته على تيماء وتعيين موظفين فيها وتحصيل الزكاة [2]، مما يجعل القارئ يفهم أن ضم تيماء كان في عهد الأمير محمد بن رشيد.

وأما الأستاذساير بن غربي الشمري (رحمه الله) فذكر أن ضم تيماء كان مبكرا منذ بداية عهد الأمير عبدالله بن رشيد عام ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م، وعلل سبب ذلك إلحاقها إداريا بجبل شمر في عهد الدولة السعودية الأولى والثانية، بجانب أن أغلبية سكانها من قبيلة شمر [3].

إن بلدة تيماء تعد من أوائل البلدات التي ضُمَّت إلى جبل شمر في عهد الأمير عبدالله بن رشيد بحكم أن ذلك يمثل امتداداً لإمارة آل علي التي استطاعت ضم تيماء لجبل شمر في عام ١٢٠٨ [4]، ويتضح لنا ذلك من خلال الوثائق المحلية عن تبعية تيماء

(1) محمد بن حمد السمير التيمائي، تيماء، سلسلة هذه بلادنا رقم ٣٠، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض، ١٤١٧هـ، ص ١٠٣.

(2) حمد الحماد، الأمير محمد الرشيد..مرجع سابق، ص ٧٧.

(3) ساير الشمري، مرجع سابق، ص ١٦٠.

(4) العثيمين، تاريخ المملكة..مرجع سابق، ١١٩/١ .

لإمارة جبل شمر في عهد الأمير عبدالله بن علي الرشيد، ومتابعته للتطورات والأحداث في تيماء، وأقدم تلك الوثائق التي اطلع عليها الباحث رسالة من الأمير عبدالله بن رشيد في تاريخ ٢٦ محرم ١٢٥٣هـ، وفيها يأمر بعدم أخذ الزكاة من أحد سكان تيماء ويدعى مبرك التيماوي[١].

أما في عهد الأمير طلال فقد قام بتجهيز حملة عسكرية في بداية توليه الحكم، وسار على رأسها لتأديب القبائل الواقعة غرباً في المنطقة الممتدة بين جبل شمر وطريق الحج الشامي، وفي أثناء تحركاته العسكرية اتجه بقواته إلى تيماء التي فتحت أبوابها له عام١٢٦٣هـ/١٨٤٨م [٢]. وقد جعل أمر تيماء بيد الأمير رمان بن هتيم العلي[٣] . وإن إدراك الأمير طلال لطبيعة التركيبة السكانية المتنافرة في تيماء بين قواها الثلاثة، حيث تنقسم البلدة لثلاثة أسواق (أحياء) تحكمها ثلاثة قوى متنافرة، وغير متوافقة!، وقد راعت إمارة حائل هذا الجانب وحرصت على خلق أجواء صحية بانتهاج سياسية مرضية لكل الأطراف الثلاثة، فوضعت على كل سوق من الأسواق الثلاثة أميراً ونظيراً وهي كالتالي : قوة الأمير طلق بن فهد الماضي زعيم سوق الماضي، والقوة الثانية قوة

---

[١] رسالة من الأمير عبدالله بن رشيد ، إلى أهل تيماء، يوجه فيها أوامره بعدم أخذ الزكاة من مبرك التيماوي، في تاريخ ٢٦ محرم ١٢٥٣هـ . حصل الباحث على نسخه من الرسالة من الأستاذ أحمد بن مبرك المبرك التيمائي أثناء زيارة الباحث له في منزله بمدينة تيماء في تاريخ ١٤٣٢/١٠/٨هـ.

(٢) بلجريف،مصدر سابق، ١/ ١٥٩؛ داوتي،مصدر سابق،ص ١١٩؛ لوريمر ،دليل الخليج التاريخي..مصدر سابق، ١٧٢٧/٣؛ ابنهايم ، البدو..مصدر سابق، ٧٠/٣؛ L l P&S l ٢٠ C ٢٤O .P٤٨

[٣]رجل صغير الجسم، أحمر الوجه، يبلغ من العمر ٦٠ عام عندما قابله غورماني.(غورماني ، مصدر سابق ، ، ص ٦٦، ٦٧) .

الأمير خلف البريدع زعيم سوق البريدع (الحمدة) بجانب القوة الثالثة والمؤثرة قوة الأمير رمان بن هتيم زعيم سوق العلي[1].

وكان كل أمير من هؤلاء الأمراء الثلاثة مسئول عن أتباعه ويتعهد بحفظ أمن سوقه، وعن جمع الزكاة لسوقه وتسليمها لرمان بن هتيم الذي يذهب بها إلى حائل [2]، وبجانب مسئولية رمان العامة لتيماء فهو المسئول الأول عن بلدة تيماء في عهد الأمير طلال، وقد قابله الرحالة غورماني وساعده بفهم طبيعة وعادات سكان المنطقة، وأعطاه خطاب توصية عند توجه غورماني من تيماء إلى حائل [3].

. ضم إقليم الجوف [4].

---

(1) ذكر أويتينج الزعماء في فترة زيارته .(أويتينج ، مصدر سابق، ص ١٥٣). وأما ما تم ذكره من قبل الباحث عن فترة الأمير طلال العبدالله الرشيد (معلومات أمدني بها كل من الشيخ فهد الطلق الماضي ، وعطاالله علي الناجم، في لقاء الباحث معهما في منزل الشيخ فهد في مدينة تيماء، بتاريخ ٧/ ١٠/ ١٤٣٢هـ) .

(٢) غورماني ، مصدر سابق ، (ط. ابو ظبي) ، ص ١٢٣.

(٣) غورماني ، مصدر سابق ، (ط. ابو ظبي) ، ص ١٢٣.

(٤) الجوف: لفظ يطلق على عدة مواضع في جزيرة العرب منها الساحل الممتد بين مكة والمدينة والإقليم الواقع بين نجران وحضرموت. والجوف الذي نعنيه هنا هو منطقة الجوف وتقع في شمال المملكة العربية السعودية وحدودها الإدارية من الشمال الحدود الأردنية ومن الجنوب منطقة حائل ومن الشرق منطقة الحدود الشمالية ومن الغرب منطقة تبوك أماالموضع الذي كان يسمى قديما(جوف آل عمرو) نسبة إلى بني عمرو من قبيلة طيء وكانت تسكن دومة الجندل والتي ذكرت باسم أدوماتو في القرن الثامن قبل الميلاد ثم دومة الجندل من قبل الإسلام حتى وقت قريب.(ملطبرون، مصدر سابق، ٢٦/٣؛ فالين ، مصدر سابق ، ص ٦٣؛ غورماني ، مصدر سابق ،(ط.هـ)، ص. ص ٢٦٥. ٢٦٩؛ عبدالرحمن الطيب الأنصاري، الجوف قلعة الشمال الحصينة، دار القوافل، الرياض، ١٤٢٩هـ، ص.ص ١١. ١٥؛ ياسمين كامل ، مرجع سابق ، ص ١٠٨) .

الجوف لغة يعني: المطمئن من الأرض، وذلك لانخفاض أرضه عما حولها، وكان هذا الانخفاض يوصف (بالنقرة) قال شاعر من أهل الجوف وهو بالبلقاء من بلاد الشام:

يا ما حلا والشمس يبدي شعقها   من حدّر الزرقاء على نقرة الجوف [1]

تعد الجوف بوابة نجد الشمالية وتكتسب أهمية لمن يحكم نجد حيث أنها حلقة الوصل مع منطقة الشام المهمة، ويسكن الجوف كثير من العوائل والأسر التي تنتمي إلى قبائل مختلفة، ويتميز سكان منطقة الجوف بعدم الاستكانة وقوة الشكيمة[2].

وتعود العلاقة بين حائل والجوف إلى زمن الهجرات الطائية للمنطقة، فلم تكن منطقة الجبلين وحدها خيارا لاستقرار الطائيين، بل كانت الجوف من ضمن تلك الخيارات، فمن ضمن أسمائها التي عرفت بها نسبتها جوف بن عامر الطائي[3].

والزعامة في الجوف خلال القرن الثالث عشر الهجري تنقسم بين زعامتين هما: ابن درع[4] ،والسراح[5]، وعنها يقول دوكورانسيه:(في الجوف كان يوجد فيها

(1) .Wallin, *ZDMG* ٥،١٩٥١, p ٣

(2) فالين، رحلات فالين..مصدر سابق، ص ٦٦؛ غورماني ، مصدر سابق ،ص. ص ٢٦٥. ٢٦٩ ؛ ياسمين كامل ، مرجع سابق ، ص ١٠٨ .

(3) عبدالرحمن الطيب الأنصاري، الجوف..مرجع سابق، ص١٣.

(4) ابن درع: حسن ابن درع من أبرز الشخصيات الجوفية الداعمة للحركة الإصلاحية السعودية في عهد الدولة السعودية الأولى. (العثيمين ، نشأة .. مرجع سابق ص ٥١).

(5) السراح : هم الحبّوب والعًمرو والسلمان وهم أبناء سراح بن سالم الجربا شيوخ قبيلة شمر .والحبوب هم من المؤيدين لإمارة الرشيد . وأما العًمر فهم جد حطاب زعيم المعارضة في الجوف لإمارة الجبل(معلومات أمدني بها الأستاذ خلف بن سليمان الحبوب، بمرجع سابق.)

شيخان ابن درع والسراح) [1].

إن أهل الجوف يعيشون دائماً حالة من النزاعات المستمرة والحرب الأهلية مع بعضهم البعض[2]، ولم تتوقف تلك العداوات والحرب الأهلية إلا بعد أن تمكنت القوات السعودية بقيادة محمد بن معيقل عام ١٢٠٨هـ/١٧٩٣م من ضم الجوف[3]، ومبايعة الأهالي للإمام السعودي، وأعلنوا تأييدهم للحركة الإصلاحية، وكان ذلك التأييد يمثله الشيخ حسن بن درع في دومة الجندل والذي كان مركزه قلعة مارد وأيده كذلك ابن معيقل في سكاكا [4]. فأقيم العدل وأعيد الأمن في كل المنطقة الواسعة الواقعة تحت الحكم السعودي [5].

وفي العهد السعودي الثاني تذكر بعض المراجع تعيين محمد العرفج على الجوف بتوجيه من الإمام تركي بن عبدالله آل سعود [6]، ويذكر السديري إن الإمام فيصل قام بتعيين محمد العرفج بعد عزله من بريدة [7]، وفي صفحة آخرى يذكر السديري أنه من

(1) دو كورانسيه ،تاريخ الوهابيين.. مصدر سابق ، ٢٣٩.

(2) ملطبرون، مصدر سابق، ٢٦/٣.

(3)ابن غنام، مصدر سابق، ص١٨٧؛ الريكي،مصدر سابق، ص١٤٥؛ ابن بشر،مصدر سابق ٢٠٨/١.

(4)دو كورانسيه، مصدر سابق ، ٢٣٩.

(5) سعود العابد الجرعاوي، رمالات الجرعاوي برواية التاريخ، قيد الطبع، أمدني منه بنسخة الشيخ محمد العابد الجرعاوي، ص٧١؛ معلومات استقيتها من الشيخ محمد العابد في قصره العامر في حي الجرعاوي بالدومة بتاريخ ١٩. ٣. ١٤٣٣هـ ؛ معلومات أمدني بها الراوية والأستاذ فهد بن غانم بن مشحن الضويحي ، سكاكا ، الخميس الموافق ١٤٣٣/٣/١٧هـ؛ Wallin, *ZDMG* ٥،١٩٥١, p٤

(6) السديري ، الجوف ..مرجع سابق ، ص ١٢٤ ؛ العبودي، أسر بريدة ... مرجع سابق،١/ ٢٢٤.٢٢٣

(7) السديري ، الجوف ..مرجع سابق ، ص ١٢٤ .

المحتمل إن تعيينه على الجوف كان عام ١٢٤٣هـ/١٨٢٨م[١]. وهذا التاريخ يوضح لنا إن التعيين لمحمد بن عرفج لم يكن في عهد الإمام فيصل بل كان في عهد الإمام تركي بن عبدالله [٢].

الصراع بين أحياء الجوف وتدخل الأمير عبدالله الرشيد :

قامت القوات المصرية بعد سقوط الدولة السعودية الأولى باحتلال كل منطقة نجد وشمال الجزيرة العربية عدا الجوف؛ فرجعت البلدة إلى حالتها السابقة من الضياع وعدم الاتفاق، واضطربت الأوضاع في الجوف باختلال الحالة الأمنية في المنطقة فعاش كثير من السكان في الأحياء المختلفة التي تتكون منها المدينة، حالة من النزاعات المستمرة والعداءات مع بعضهم البعض[٣]. وتحول الأمر إلى طرفين متناحرين، مما أدى إلى انقسام داخلي بين القوى المحلية الجوفية في سكاكا والدومة، فانقسموا إلى حلفين؛ الحلف الأول حلف المعاقلة (في سكاكا) ويؤيده من الدومة (السراح؛ والرحبيين؛ والدلهمية؛ والغرب) . أما الحلف الثاني حلف القرشة في سكاكا ويؤيده من الدومة (الجرعاوي؛ وخذما؛ والوادي؛ والسوق) [٤].

([١]) السديري ، المرجع نفسه ، ص ١٢٥ .

([٢]) عزل محمد بن علي العرفج عن إمارة بريده عام ١٢٤٣هـ وبقي قيد الإقامة الجبرية في الرياض حتى أعاده الإمام تركي لإمارة بريده وتوفي عام ١٢٥٩ وهو أمير لبريده. (صالح القاضي، مصدر سابق ، ١/ ٦٦) .

([٣])ملطبرون، مصدر سابق، ٣/٢٦؛ السديري ، الجوف ..مرجع سابق ، ص ١٢٥ .

[٤] عوض البادي، الرحالة الأوربيون ومنطقة الجوف، محاضرة ألقاها في النادي الأدبي في الجوف ، الخميس ، ١٤٢٤/٥/٢٤هـ، ص ٨؛ معلومات استقيتها من الشيخ محمد العابد في قصره العامر في حي الجرعاوي بالدومة بتاريخ ١٩. ٣. ١٤٣٣هـ؛ معلومات أمدني بها الراوية والأستاذ فهد بن غانم بن مشحن الضويحي ، مرجع سابق ؛ Wallin, *ZDMG* ٥،١٩٥١, p ٣

ووقعت بينهم حروب وصراعات بين الحلفين وأشد تلك الحروب بدأت عام ١٢٤٨هـ/ ١٨٣٢م، فضلا عن انتشار السرقة، والسطو والقتل بينهم يوميا، وسط حالة العداء هذه بين الطرفين كانت حالة السكان في طرفي المدينة في غاية السوء والتردي وانقطع الاتصال بين الطرفين حتى أن مسألة خروج أي فرد للحج كانت تحفها كثير من المخاطر. كما كثر عدد حاملي الأسلحة من الطرفين في كل جزء من المدينة، فسادت حالة من الفزع والهلع بين الجميع لأن الخطر قد يأتي من أي منزل[١].واستمرت الحال هكذا حتى استعادة الأمير عبدالله منصبه في الجبل حيث بدأ يفكر في مد نفوذه للجوف وهو امتداد طبيعي للإمارة وجاءت الفرصة بعد الأحداث التي تفجرت بين القوى الجوفية المحلية والانقسامات والصراعات المحلية فيها، فأعطت تلك الصراعات القائمة في الجوف فرصة للأمير عبدالله ليضع نهاية للعداوات والحروب المشار إليها والتي كانت في حينه بين حلف خَذْما والجرعاوي وحلف الدلهمية والسراح، وقد كان حي الجرعاوي حلفاء حي خَذْما المتضرر الرئيسي في هذه الحرب[٢].

[١] بلجريف، مصدر سابق،١/٨٥؛ البادي، الجوف..مرجع سابق،(ط.٢) ص٨٢؛ Wallin, *ZDMG* ٥،١٩٥١, p٣

[٢]سعد الجنيدل ، بلاد الجوف..مرجع سابق، ص ١١٨؛ البادي ؛ الرحالة الاوربيون ومنطقة الجوف..مرجع سابق ، ص ٨؛ سعود العابد ، مرجع سابق ، ص١٣٠ ؛ معلومات استقيتها من الشيخ محمد العابد في قصره العامر في حي الجرعاوي بالدومة بتاريخ١٩. ٣. ١٤٣٣هـ ؛ معلومات أمدني بها الراوية والأستاذ فهد بن غانم بن مشحن الضويحي ، بمنزله العامر في مدينة سكاكا صباح يوم الخميس الموافق ١٤٣٣/٣/١٧هـ .

ولما لرمالات الجرعاوي من منزلة خاصة ومكانة عالية عند الأمير عبدالله بن رشيد كانت من أهم دواعي إرسال الأمير عبيد الرشيد على رأس قوة عسكرية عام ١٢٥٤هـ/ ١٨٣٨م، تعد الحملة الأولى لإمارة الرشيد على الجوف[١].

كانت نتائج الحملة سلمية فلم تحدث مواجهة مع أهل الجوف بل قام عبيد بجمع الأطراف المتنازعين أهل خذماء والجرعاوي من جهة والدلهمية والسراح من جهة آخرى وعمل على الإصلاح بينهم [٢].

فأنهى عبيد ذلك الصراع كما ذكر فالين عام ١٢٥٤هـ/١٨٣٨م[٣]، ومن خلال الوثيقة التي كتبها عبيد، وأبرز ما جاء في نص الوثيقة أسماء الأشخاص الذين طلب منهم التعويض وهم جميعهم من كبار أهل حي خذما؛ وطبيعة التعويض لأنهم كانوا المتسببين في ما حدث للجرعاوي من هدم وجاءت على النحو التالي:

١- عشرين نخله من عبدالعزيز الهباس.كبير حي خذما.

٢- وعشرين نخله عند مناور رشيد الهباس

٣- عشرين نخله عند دواس المرعي السرحاني

---

(١) هوبر ، مصدر سابق، ص ١٥؛ عوض البادي ، الرحالة الغربيين: الجوف.. مرجع سابق، ص١٨٩.

(٢)فالين، رحلات فالين..مصدر سابق، ص٧٨؛ بلجريف ، مصدر سابق،١/٨٥؛ عبدالله العثيمين، نشأت..مرجع سابق،ص٢٥٧؛ البادي ؛ الرحالة الاوربيون ومنطقة الجوف..مرجع سابق، ص ٨؛ سعود العابد ، مرجع سابق ، ص ١٣٠؛ معلومات استقيتها من الشيخ محمد العابد في قصره العامر في حي الجرعاوي بالدومة بتاريخ ......؛ معلومات أمدني بها الراوية والأستاذ فهد بن غانم بن مشحن الضويحي، بمنزله العامر في مدينة سكاكا صباح يوم الخميس الموافق ١٤٣٣/٣/١٧هـ.

(٣) فالين ، رحلات.. مصدر سابق، ص٧٨.

٤- خمسة عشر نخله عند محمد حشام المحمد

٥- خمسة عند عبدالله الصالح المرعب. من خذما ومن أتباع حطاب بن سراح.

وجاء أيضا في نص الوثيقة على أن هذا التعويض : عونه للخطباء أهل الجرعاوي المتضررين ومعينهم الأمير عبدالله العلي الرشيد[1].

وقد كان لموقف الإمارة صدا طيبا بين أكثر زعماء وأهالي الجوف وخاصة المتضررين من تلك الحرب و تعهد جميع الأطراف بتنفيذ الاتفاق الذي أقره الأمير عبيد. وقد عبر عن ذلك الشاعر سالم العوض من أهل حي خذما في الجوف يمدح ويثني على موقف الأمير عبدالله بن رشيد وأخاه عبيد على مساعدتهم لأهل حي خذما على أهل حي الدلهمية [2] في قصيده تؤرخ لنا كيفية خضوع الجوف لإمارة الجبل وقد نشرها الرحالة فالين وعلق عليها ومنها قوله:

يا راكبٍ من عندنا فوق عرماس يشدا ظليمٍ طالع الزول زايل[3]

بعد هذا التاريخ. ١٢٥٤هـ/١٨٣٨م. أصبحت الجوف تحت حكم الأمير عبدالله بن رشيد، لكن لم يضع له نائباً يمثله في الجوف، بل ترك لكل حيٍّ شيخه الذي يحكم

[1] وثيقة بخط وختم عبيد بن رشيد بيان بثمن الجرعاوي للأجبة بتاريخ ٦ ربيع الأول ١٢٥٤هـ. أمدني مشكوراً فضيلة الشيخ القاضي محمد العابد الجرعاوي بنسخة منها.

[2] فالين، رحلات..مصدر سابق، ص٧٨؛ بلجريف، مصدر سابق،١/٨٥؛ البادي، الرحالة الأوربيون ومنطقة الجوف..مرجع سابق، ص ٨؛ معلومات استقيتها من الشيخ محمد العابد في قصره العامر في حي الجرعاوي بالدومة بتاريخ ١٩. ٣. ١٤٣٣هـ؛ معلومات أمدني بها الراوية والأستاذ فهد بن غانم بن مشحن الضويحي ، بمنزله العامر في مدينة سكاكا صباح يوم الخميس الموافق ١٤٣٣/٣/١٧هـ؛ Wallin, *ZDMG* ٥،١٩٥١, p١٩

[3] للإطلاع على القصيدة كاملة انظر Wallin, *ZDMG* ٥،١٩٥١, p١٩

ويفصل في الخلافات على الأمور ذات الأهمية المحدودة، أو كما أطلقت عليه الرحالة الليدي آن بلانت بالكونفيدرالي[١]

أما الأمور ذات النتائج الأكبر فإنها تُعرض على أمير جبل شمر نفسه حيث يدعوا الأطراف المتخاصمة إلى عاصمته حائل[٢] . وعلى أن يدفعوا الزكاة للإمارة، غير أن هذه الزكاة لا تدرأ عنهم هجمات القبائل فكان كل حي يدفع الخاوة لزعيم أحد عشائر الرولة والشرارات[٣]، وكان الرولة يذهبون سنويا في الربيع للجوف للتجارة واخذ الخاوة وتكون تمرا [٤].

لم يدم هذا الاتفاق والتوافق بين زعامات الجوف، وذلك برفض أهل الدلهمية دفع ما عليهم من مستحقات، وعدم تطبيق اتفاقية ١٢٥٤هـ/١٨٣٨م التي تمت برضا جميع الأطراف وكتبها وأقرها الأمير عبيد الرشيد. فقام أهالي الجرعاوي وخذما بالشكوى للأمير عبدالله بن رشيد من مماطلة ورفض أهالي الدلهمية بتنفيذ ما وافقوا على دفعه من تعويضات. نتيجة لذلك أرسلت الإمارة قوة عسكرية للجوف تعد الحملة الثانية على الجوف عام ١٢٥٨هـ/ ١٨٤٢م، فقام بالهجوم على الجوف وتدمير حي الدلهمية وتهجيرهم عن حيهم [٥]. وعين على الجوف أحد أفراد أسرة الحبوب [١]. وهو الأمير

---

[١] الليدي آن بلانت، الحج إلى نجد..مصدر سابق،١/ ٢٦٥ .

[٢] فالين ، رحلات.. مصدر سابق، ص٧٨؛ بلجريف، مصدر سابق، ١/٨٥؛ البادي، الجوف..مرجع سابق، (ط.٢) ، ص ٨٢؛ Wallin, *ZDMG* ٥،١٩٥١, p ٣

[٣] فالين، رحلات ..مصدر سابق، ص ٨٣.

[٤] بلجريف ، مصدر سابق ،١/غورماني ، مصدر سابق (ط . دار العلوم)؛ ص ١٢٨؛ عوض البادي ، الجوف..مرجع سابق،ص.ص ٨٢ . ١٢٤.

[٥] غورماني ، مصدر سابق(ط.دار الهلال)،ص ٢٦٦؛ هوبر مصدر سابق، ص ١٦.

فهاد الرخيص الحبوب السراح[٢]، أبرز زعماء الجوف وصاحب أشهر المناخات فيها[٣]، في الجوف في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري. واهم الشخصيات المؤيدة لجبل شمر وبنفس الوقت من القسم الثاني المنافس لجماعة حطاب العَمر السراح، بعد هذه الحملة التأديبية استقرت أوضاع الجوف وهدأت الأوضاع فيها طوال فترة حكم فهاد الرخيص والأمير عبدالله بن رشيد [٤].

(١) لم يذكر الرحالة بلجريف أسمه بل اكتفى باسم عائلته الحبوب (بلجريف ، مصدر سابق ،١/ ٨٥؛ عوض البادي، الجوف..مرجع سابق،(ط.٢)،ص ٨٢) .

(٢) رسالة من الأمير عبدالله بن رشيد إلى فهاد الرخيص الحبوب، بتاريخ غرة صفر (السنة غير واضحة).

(٣) المناخة أو المناخ : هي مجلس القهوة الذي يستقبل فيه الرجل ضيوفه فإذا كان ديوانه مفتوحاً للضيوف على مدار الساعة يسمى مناخه من أناخت الجمال عند ديوانه. يعد الأمير فهاد بن رخيص من أشهر الشخصيات الجوفية التي اشتهرت في الكرم وكان مضيفه يستقبل الضيوف على مدار الوقت وقد عرفت أسرة السراح ومنهم الحبوب بالكرم وكثرت المناخات لديهم.(معلومات أمدني بها الأستاذ خلف بن سليمان الحبوب، بمزرعته في حي خذما بدومة الجندل عصر يوم السبت الموافق ١٤٣٣/٣/١٨هـ.) ودليل على مكانتهم وكرمهم أن الشيخ غافل الحبوب هو من أستقبل بلجريف وأسكنه بالمجان في دار يملكها. غافل . . ولم يسمح له بزيارة الأمير حمود العقلا إلا بعد أن قام بضيافته وتسكينه عنده . وقد وصف وفصّل بلجريف مقاهي الجوف متخذا من قهوة غافل نموذجاً لبقية المقاهي الجوفية. (بلجريف ، مصدر سابق ،١/ ٧٠. ٧٨).

(٤)بلجريف، مصدر سابق،١/ ٨٥؛ عوض البادي، الجوف..مرجع سابق،(ط.٢)،ص ٨٢ .

الجوف في عهد الأمير طلال وثورة عام ١٢٦٣هـ/١٨٤٧م :

واجه الأمير طلال منذ البداية متاعب كثيرة في منطقة الجوف!، والمنقسمة إلى فئتين؛ فئة مؤيدة لآل رشيد وفئة معارضة. وكانت الفئة المعارضة اقوى وتتحين الفرص للخروج عن التبعية لإمارة جبل شمر، فقد عرف أهل الجوف بتميزهم بروح التحرر والاستقلال فهم بطبيعتهم ثوريين ويرفضون الخضوع والخنوع لأي سلطة كانت وقد كان لموقعها الجغرافي المتميز وإحساس أهلها بالمكان جعلهم يستشعروا بأهمية المنطقة وأن لهم دوراً رئيساً وأساسياً في تقرير مصيرهم[١].

ومع انتشار خبر وفاة الأمير عبدالله العلي وبنفس الوقت وفاة حاكم الجوف الأمير فهاد الرخيص الحبوب، اتصل الفريق المعارض بقيادة الشيخ حطاب ابن سراح، وابنه خليف بن حطاب السراح، وخليف الخليف العجلان[٢]. بالشيخ فيصل بن شعلان شيخ عشائر الرولة، والطامح بالاستيلاء على الجوف، والذي أبدى موافقته على هذا التعاون والتحالف للسيطرة على الجوف والاستقلال بها عن إمارة جبل شمر، وقد قام الشيخ فيصل بن شعلان قبل تنفيذ خطة الاستيلاء على الجوف بتطوير قواته وأعدادها وتجهيزها لمهمة السيطرة على الجوف، فأنهى في البداية مشكلة السلاح حيث كانت قبيلة الرولة حتى ذلك الوقت تعتمد بالدرجة على الأسلحة القديمة مثل : الرماح

---

[١] بلجريف ، مصدر سابق ،٨٩/١، ٩٠ .

[٢] معلومات أمدني بها الدكتور عوض البادي أثناء مناقشات الباحث للبادي عن الرحالة والتداخل الغير واضح عن أسماء بعض الشخصيات الجوفية في فترة الدراسة ومنها خليف الخليف العجلان الذي أكد بأنه شخصية أخرى غير خليف بن حطاب، وأنه هو من تولى قيادة مواجهة قوات الأمير طلال عام ١٢٦٥هـ(معلومات أمدني بها الدكتور عوض البادي، في مدينة حائل بتاريخ ٢٠. ١١. ١٤٣٤هـ) .

والسيوف[١]. فقرر ابن شعلان تسليح قبيلته بالبنادق والأسلحة النارية، والتي كانت تتطلب مبالغ مالية كبيرة. فقرر سد هذا العجز المالي بالتنازل عن خيل قبيلة الرولة التي كانت في بداية القرن التاسع عشر الميلادي تملك أفضل سلالات الخيول العربية، بل كانت تحتكر بعض تلك السلالات العربية. وتم بيعها على صديقه عباس باشا بأثمان مرتفعة وبتلك الأموال تم تسليح قبيلة الرولة[٢]. فسار ابن شعلان بقبيلة الرولة إلى الجوف معتمدا على بسالة وشجاعة رجاله، وحلفائهم بالداخل وأعطتهم تلك الأسلحة الثقة بتحقيق هدفهم فدخلوا الجوف كما يذكر الأمير شيرباتوف على ظهور الجمال[٣].

وتمكن ابن شعلان من السيطرة على الجوف بمساعدة بعض القوى الجوفية المعارضة بقيادة حطاب بن سراح، خليف بن حطاب السراح، وخليف الخليف العجلان [٤].

فماذا كان ردة فعل حكومة طلال على خروج أهم المناطق التابعة له؟.

كانت ردة الفعل هو حرص الإمارة على استعادة الجوف والعمل على استعادتها لسيادة الإمارة نتيجة عوامل عديدة ومنها:

١. تعد الجوف المنطقة الثانية بعد حائل في الأهمية الإستراتيجية!، فهي البوابة الشمالية لجبل شمر ونجد لبلاد الشام!.

---

[١] شيرباتوف، مصدر سابق ، ص ١٠٩.

[٢] المصدر نفسه.

[٣] شيرباتوف، مصدر سابق ، ص ١٠٩.

[٤] غورماني، مصدر سابق، (ط.دار الهلال) ،ص٢٦٢؛هوبر، مصدر سابق، ص ١٦؛ اوبنهايم، البدو..مصدر سابق ٧٠/٣؛ عوض البادي ،الجوف..مرجع سابق، ص٩٠ .

٢. إن التعداد السكاني الكبير في الجوف كان عاملاً مهماً خلق هذا الحرص!، فعدد سكانها بقراها الثمانية بحدود ٢٨٠٠٠ [1]. وهذا الرقم يعد رقماً مغرياً للإمارة للمحافظة على سيادتها هناك، لكي يستفاد من هذا العدد كقوة عسكرية من ناحية؛ ومن ناحية آخرى دخل هام للضريبة والزكاة التي تجبى من سكانها.

٣. ومن العوامل هو ما تتميز به الجوف زراعيا، فهي إقليم مهم يدر على ميزانية الإمارة دخلاً من زكاة تمورها نخيلها وثمار أشجارها[2] .

فلذا نجد إمارة الرشيد تولي هذه المنطقة اهتماماً خاصاً.

طلبت الفئة المؤيدة العون والتدخل السريع من الأمير طلال، فأرسل بدوره قوة عسكرية على الفور عام ١٢٦٣هـ /١٨٤٧م بقيادة الأمير متعب بن عبدالله الرشيد لكن قوته هزمت نتيجة التحالف بين أهل الجوف والشيخ فيصل الشعلان[3].

ثم أرسل حملة عسكرية بقيادة عمه الأمير عبيد الرشيد عام ١٢٦٤هـ/ ١٨٤٧م، لكن بعد وصول الحملة قرر الأمير عبيد الانسحاب!، نتيجة وجود نائب ولي عهد مصر عباس باشا في الجوف الذي كان في ضيافة صديقة الشيخ فيصل الشعلان بعد خروجه من مصر مغاضباً عمه والي مصر إبراهيم باشا، فتدخل عباس باشا بين الطرفين وطلب

(١) W. G. Palgrave,Op,cit,p١٢

(٢) بلجريف، مصدر سابق،١/ ٨٥؛ أويتينج، مصدر سابق، ص ٧١؛ السويداء، حائل عبر التاريخ..مرجع سابق، ص٥٣٨.

(٣) السديري، الجوف..مرجع سابق، ص ١٣١؛ معاشي ذوقان، أوراق جوفية ..مرجع سابق، ص ١٢١؛ طلال الطريفي،مرجع سابق، ص١١١؛ حمد العنقري ، عباس باشا وعلاقاته .. مرجع سابق، ص ٢٠٩.

من عبيد الانسحاب، وعلى الرغم من أهمية الجوف إلا أن عبيدا قرر الانسحاب نتيجة تلك التطورات التي طرأت على الساحة الجوفية! [1].

إن تصرف الإمارة بإعطاء قواتها أمر الانسحاب! كان له أسبابه؛ فالإمارة لا تريد خسارة عباس باشا حاكم مصر المستقبلي، خاصة أنها تعلم بحالة إبراهيم باشا الصحية المتردية، وتعلم أن مقامه في الجوف لن يطول وهو ما حصل بالفعل نتيجة وفاة إبراهيم باشا آخر عام ١٢٦٤هـ/١٨٤٨م [2]. وقد شرح الأمير عبيد موقف الإمارة من الجوف وتطور الأحداث فيها، وسبب تخليها عن استردادها بقصيدة شعرية منها قوله :

يادار ياللي من ورى غر الاطعاس = لا تحسبين اني على الطول ناسيك

انا بشير اللي يديرك بالافلاس = وقبله نصحته عن توالي محاكيك

يا دار خليتك علشان عباس= ولغير عباس فلا ني مخليك

ولاني بحال اللي زعل ساس او راس = لا كان من حضرك والا من بواديك[3].

وأكد الأمير عبيد بن رشيد إن استرداد الجوف مسألة وقت وعبر عن ذلك بقصيدة آخرى تؤرخ لنا تلك الأحداث منها قوله :

يادار يلي من وراء غر الاطعاس = لاتحسبين اني من البعد ناسيك

---

[1] حمد الجاسر، أصول الخيل العربية..مرجع سابق، ص١٩٥؛ حمد العنقري، المرجع السابق، ص ٢٠٩.

([2]) بلجريف ، مصدر سابق ، ١/ ٢٣٤ ؛ تولى عباس باشا الحكم في ٢٧ذي الحجة ١٢٦٤هـ/٢٤نوفمبر ١٨٤٨م. (عبدالرحمن الرافعي، عصر إسماعيل : يشمل على عهد عباس وسعيد وأوائل عهد إسماعيل، (د . "ن . م . ت")، (ط.٤)،١/٢٦) .

[3] للاطلاع على القصيدة كاملة انظر الصويغ ، مصدر سابق ،ق. ق ٢٣٣. ٢٣٤.

العام خليناك من شان عباس = والا لابن شعلان ماني مخليك

جيناك بالبارود والسيف والفاس = وطوباً يهدم ماعلا من مبانيك

وفعلاً بعد خروج عباس باشا من الجوف إلى مصر قررت الإمارة استعادة الجوف من جديد، فسيرت قوة عسكرية بقيادة الأمير طلال ومعه عمه الأمير عبيد عام ١٢٦٥هـ/ ١٨٤٨م، تمكنت من محاصرة الجوف، واستمر الحصار مدة عشرين يوماً [١]. وخلال فترة الحصار طبق الأمير طلال قاعدة (الحرب خدعة) بمخادعة الخصم بنصب معسكر قواته العسكرية على مقربة من الدومة وأخذت في تمركزها طابع السرية وحتى لا يكشف المحاصرون أعدادها، ومن ثم بدأ طلال لعبة الحرب مع المحاصرون! فمرة يقدم لهم العروض المختلفة، ومرة آخرى عبر المفاوضات، وراح طوال الوقت يكشف عن تردده في الاحتكام إلى الحرب، وقد أدى سلوك طلال هذا في خروج زعماء الجوف المتمرسين خلف أسوار قلعة مارد وأسوار الأحياء الجوفية وخاصة حي السراح، لتكشف عن استهزائها بعدوها أكثر وأكثر وشجعهم على شجاعتهم تصرف طلال على التمادي والثقة بقدرتهم على مواجهته وهزيمته، فرفضوا أي عملية تفاوض أو اتفاق معه[٢].

عندها قرر الأمير طلال بدء الاشتباكات وأمر بتقدم قواته، مستخدماً خطة عسكرية ساعده في تطبيقها الجو الضبابي في صباح يوم المعركة في هذا الجو الذي بينه بلجريف بقوله:(تلك الشبورة التي تغطي الأرض الخفيضة في هذا المناخ الصافي) [٣]. قام الأمير

---

[١] أويتينج ، مصدر سابق ، ص ٧٢.

[٢] بلجريف ، مصدر سابق ، ١/ ٨٦؛ أويتينج ، مصدر سابق ، ص ٧٢.

[٣] بلجريف ، مصدر سابق ، ١/ ٨٦.

طلال في إخفاء القوات العسكرية التي تتقدمها المدفعية في منحنيات الوادي.
فأرسل قوة عسكرية صغيرة لجذب قوات الجوف المتحصنة في الداخل بإغرائهم بالخروج من حصونهم والهجوم على هذه القوة الصغيرة. وفعلاً تم للأمير طلال ما أراد وأوقع المدافعين بالمصيدة بعد مواجهة عسكرية انسحبت معها قوة الإمارة الصغيرة مدبرة كطُعم زاد من نشوة الجوفيين بهذا النصر السريع وتجرهم إلى المفاجئة الغير سارة!، بتصادمهم بقوات الإمارة ودخلت معهم بمواجهة عنيفة استمرت حتى مقتل خليف الخليف العجلان ـ قائد حركة المقاومة والدفاع الجوفية ـ ، التي بدأت في التراجع [1].

فبدأ بتراجعهم تقدم قوة المدفعية المكونة من مدفعين من نوع هاون[2]. كان لهما دورا مهما في اقتحام الجوف حيث تم دك أسوار بعض أحياء الجوف وخاصة حي السراح وقلعة مارد التي هدم نصف سورها [3].

بدأت تتهاوى قوة المدافعين أمام القصف واضطربت قواتهم وأخذت تتراجع إلى داخل أحياء الجوف، عندها طلب الأمير طلال توقف قصف المدفعية. وأمر دخول قواته ومطاردة قوة خصمهم التي تشتتت، وتمت عملية قتل كبيرة بين القوات الجوفية. وتمكنت قوات الجبل من دخول القلعة وتم السيطرة على دومة الجوف قبيل الظهر. وأول عمل قام

---

(١) عوض البادي، الرحالة الغربيين..حائل" تحت الطبع" ، ٢/٨٤٠.

(٢) مدفعين أطلق عليهما اسم ناصر ومنصور، تم شراؤهما من الهند وجلبها لهذه المهمة قام الرحالة أويتينج برسم مدفع منصور (بلجريف ، مصدر سابق ، ١/ ١٣٧؛ أويتينج ، مصدر سابق ، ص ٧٢؛ الليدي ،آن بلانت ، الحج إلى نجد..مصدر سابق، ص.ص١٤٢. ١٤٣) .

(٣) بلجريف ، مصدر سابق ، ١/ ٨٧؛ أويتينج ، مصدر سابق ، ص ٧٢؛ الليدي ،آن بلانت ، الحج إلى نجد..مصدر سابق، ص .ص ١٤٣. ١٤٤.

به الأمير طلال تدمير أكثر حي السراح في الدومة، وتم تهجير أكثرهم خارج الدومة، حيث اتجه بعض بيت العمر وأبناء حطاب لجهات وادي السرحان فقاموا ببناء قرية الوشواش[١].

ومن الأسباب التي ساعدت طلال في فرض سيطرته على الجوف ما يلي :

١. لا يجمع سكان الجوف أي أحساس بالمشاركة الجماعية.

٢. الخلافات بينهم والصراعات المستمرة ضد بعضهم، وأن هذا الوضع هو سبب الانقسامات الداخلية التي جلبت لها الغزو الخارجي ويعني ضمها إلى حائل على حسب قول أويتينج .

٣. خطة الأمير طلال والتي يعتقد الباحث أن من ورائها عمه الأمير عبيد الذي سبق أن طبق هذه الخطة عام ١٢٦١هـ مع أهل عنيزة، كما أن وجود قائد ميداني بدهاء الأمير عبيد وشجاعته وقدراته الحربية، قادرة على هزيمة أهل الجوف.

٤. استخدام الإمارة قوة المدفعية المكونة من مدفعي ناصر ومنصور التي هدت جزءاً من قلعة مارد حديثي الصناعة[٢].

---

[١] غورماني ، مصدر سابق ، (ط.دار الهلال) ،ص٢٦٩.

[٢] ذكر بلجريف إنهما مدفعي هاون قديمين، لكنهما فاعلين مع البناء الطيني (بلجريف، مصدر سابق، ٨٦/١). لكن المدفعين تم شراءهما حديثا ولهذه المهمة خصوصاً، وليس قديمين كما يظن بلجريف إلا إذا كانت الإمارة اشترت هذين المدفعين وتاريخ صناعتهما قديم!. وخلال أحداث الجوف قام الأمير طلال بتطوير قواته العسكرية من خلال تزويدها بالمدفعية العسكرية التي تم جلبها عبر ميناء الكويت.(انظر المبحث الأول من الفصل الثالث من هذه الدراسة) .

٥. وجود مؤيدين للإمارة بقيادة غافل الحبوب، بجانب بعض الأحياء الجوفية المؤيدة بشكل فعلي لإمارة الرشيد كحي الجرعاوي وحي خذما.

٦. عدم مبالاة طلال في تغيير الوضع وسياسته الإدارية الصارمة [١].

. الإجراءات التي قام بها الأمير طلال في الجوف:

لم يكن أمام الأمير طلال مجال للتساهل في مسألة الجوف، وقرر طلال إبقاء هذه المنطقة تحت سيطرته القوية ، إذ أنها تمثل نقطة إستراتيجية لموقعها العسكري المتقدم فأي خلل أمني في الجوف سيضر بطبيعة الحال بأمن الإمارة، ولذا سعى الأمير طلال لتأمين سيطرته على الجوف عبر سلسلة من الإجراءات أمر بتنفيذها وتطبيقها في الجوف، ومنها ما يلي :

١. بناء قصر خزام[٢] : تم بناؤه كمقر للحاكم في الجوف، وقد أشرف على بناؤه الأمير عبيد بن رشيد الذي بقي في الجوف مدة شهرين حتى تم الانتهاء من بناء القصر[١].

---

[١] هوبر، مصدر سابق، ص ١٦؛ اويتينج ، مصدر سابق، ص ٧١؛ محمد عبدالله السيف، رجا بن مويشير: ودوه في ضم الجوف لحكم الملك عبدالعزيز،(د.ن)، الرياض،١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، ص ٧٨.

[٢] سبب تسميته بالخزام مأخوذة من الخزم أي حزم الأنف، ويقال لكل مثقوب مخزوم (الرازي، مصدر سابق، ص٧٣) والخزم هنا دلالة على القوة. وخلال زيارة الباحث للدومة وقف على بقايا سور قصر خزام. حيث هدم عام ١٣٣٩هـ/١٩٢٢م بعد سيطرت سلطان بن نواف الشعلان على الجوف حيث أمر بهدم القصر، وأشرف مقحم ابن شعلان على عملية هدم قصر خزام، وكذلك هدم دار العبدالله وهي دار مجاورة للقصر.(معلومات أمدني بها الراوية الأستاذ خالد العبدالله المتعب الجوفي أثناء لقاء الباحث معه في منزله بدومة الجندل بتاريخ ١٨. ١١. ١٤٣٣هـ ؛ انظر صورة بقايا قصر خزام في ملاحق هذه الدراسة) .

وإن اختيار هذا الموقع ليكون مقراً لبناء قصر خزام كان لأمور عديدة؛ أهمها مكانه المرتفع والمطل على حي السراح أهم القوى المعارضة لإمارة جبل شمر في الجوف، وبجانب توفر مواد البناء من أنقاض حي الدلهية حيث تم بناؤه على أرض ذلك الحي الذي تم هدمه من قبل الأمير عبيد بنفسه عام ١٢٥٨هـ [٢].

٢. تعيين حاكم للجوف: قام الأمير طلال بتجريد الحكام المحليين من جميع سلطاتهم وصلاحياتهم وعين على الجوف حاكماً عاماً كنائب له فيها، وهذه المرة لم يتم اختياره من أهالي الجوف وقد تأثر غافل الحبوب الطامح لتولي السلطة في الجوف من هذا القرار، فقد كان متوقعاً تعيينه خلفا للأمير فهاد الرخيص الحبوب[٣]، لكن الأمير طلال قام بتعيين الأمير حمود العقلا نائبا له في الجوف [٤]. فأصبحت حكومة الجوف نموذجاً مصغراً لحكومة حائل، مارس فيها أمير الجوف سلطته كما يمارس الأمير طلال سلطته في حائل، حيث أصبح له ميزانية خاصة برواتب الجنود وميزانية خاصة بمصاريف الضيافة في قصر خزام في الجوف. وله جميع الصلاحيات التي يملكها طلال ولكن يختلف فقط في

---

[١] بلجريف، مصدر سابق،١/ ٨٧؛ وفي قصيدة للأمير عبيد يذكر مدة نزوله في الجوف في قوله:

ستين يوم باوصط (باوسط) الجوف نزال وركابنا يم الجبل يسفرنا

(هوبر، هذا قصيد عبيد..مصدر سابق، ق ١٨) .

[٢] اويتينج، مصدر سابق، ص ٧١.

[٣] بلجريف ، مصدر سابق،١/ ٨٧.

[٤] بلجريف ، مصدر سابق ،٨٧/١ ؛ البادي: الجوف.. مصدر سابق،(ط١) ص٩٩. وقد جاء الاسم خطأ في كتاب غورماني في طبعة دار العلوم باسم "أحمد العقلا " (غورماني ، مصدر سابق ، (ط.دار العلوم) ،ص ٢٧٠ ؛ للمزيد عن حمود العقلا انظر المبحث الأول من الفصل الرابع.

وجود مجلس استشاري مكون من ثلاثة أشخاص هم من قبيلة الرمال من جبل شمر وهذا المجلس عبارة عن مجلس رقابي يتابع ويراقب سير الحكم في الجوف، ولا يحق للأمير حمود أن يبت في الحكم بأي قضية دون استشارة هذا المجلس الاستشاري وهذا المجلس يقوم بدور الحكام المحليين للأحياء الجوفية في زمن الأمير عبدالله [١].

٣. وضع حامية عسكرية: جعل فيها حاميات عسكرية، من الحرس الخاص للإمارة بالإضافة لتجنيد عدد من أهالي الجوف على شكل هيئة حرس خاص لنائبه في الجوف، وتم تسليمهم الأسلحة، وتصرف رواتبهم من قبل الأمير حمود العقلا [٢]. كما ترك مدفع منصور ذكرى في الجوف[٣]. وتذكر الرحالة الليدي آن بلانت وجود مدفعين في الجوف أستخدمهن أبن رشيد في قصف الجوف[٤]. وتقصد مدفعي "ناصر ومنصور"، وجعلهما تحت تصرف حاكم الجوف[٥].

٤. سياسة نقل الرهائن : ومن الطرق التي استخدمها طلال في فرض سيطرته على الجوف سياسة جلب الرهائن من الأسر الجوفية المؤثرة في الجوف ليضمن عدم انشقاقها

---

[١] بلجريف ، مصدر سابق ،١/ ٨٧.

[٢] بلجريف ، مصدر سابق ،٨٧/١ ؛ البادي،الجوف.. مصدر سابق، ص٩٩.

[٣] بلجريف ، مصدر سابق ،١/ ٨٧.

[٤] الليدي ،آن بلانت ، الحج إلى نجد..مصدر سابق، ص .ص ١٤٣- ١٤٤.

[٥] بلجريف ، مصدر سابق ،١/ ٨٧؛ البادي، الجوف.. مصدر سابق،(ط١) ص٩٩؛ غورماني ، مصدر سابق ، (ط.دار العلوم)، ص ٢٧٠.

ولضمان حسن السلوك تم نقل الرهائن إلى حائل وذكر بلجريف أن الرهائن كان عددهم أربعة من أعيان الجوف[1].

لكن في الحقيقة كان عدد الرهائن أكثر من ذلك بكثير فقد وصل عددهم بحدود ٨٣ شخصية جوفية على جميع المستويات الاجتماعية المؤثرة وكان بيت العمر والسلمان من عائلة السراح، هم أكثر الجماعات التي نقلت إلى العاصمة حائل، ومن تلك الشخصيات التي تم جلبها ونقلها إلى حائل الأمير حطاب العمر السراح وابنيه غالب؛ وخليفة " أخ أصغر من خليف وغالب" وقد مات أثناء نقل الرهائن في الطريق[2]، وقد عبر عن ذلك الأمير عبيد الرشيد عن قبضه على حطاب بقوله :

وحطاب هو وخليف جذبوا من الدار = والقصر ما فك المخالف مبانيه [3].

واخو عينه[4]، ومن عائلة الوردي، وجماعة من الحسن والبديوي من حي السعيدي، وأفراد من عائلة العامر والوشيلات والهويشل [1]. وذكر بعض الرحالة شخصيات جوفية آخرى نقلت من الجوف مثل غانم وغنيم الباني[2].

---

(1) بلجريف، مصدر سابق، ١/ ٨٧.

(2) معلومات أمدني بها الأستاذ خلف بن سليمان الحبوب، بمزرعته في خذما بدومة الجندل عصر يوم السبت الموافق ١٤٣٣/٣/١٨هـ.

(3) الصويغ، مصدر سابق، ق ٤٠؛ هوبر، هذا قصيد عبيد ..مصدر سابق، ق ١٣.

(4) يقال إن من ضمن الشخصيات التي نقلت رجل يدعى اخو عينه وهو كبير في السن وعنه يقول غالب بن حطاب:

يا حيف اخو عينه يقولون شايب   لا واهني من حط شيبه على عفون

وتذكر الرواية الجوفية أنه تم تصفية تلك الشخصيات في الطريق فكان عبيد يقوم بقتل كل ليلة عشرة من الرهائن وعند وصوله حائل لم يكن معه سوى حطاب وغالب والبقية تم قتلهم في الطريق[٣].

أما الرحالة هوبر فقد ذكر أنه تم نقل ٦٠ شخصية جوفية وبعضهم يعيش في حائل وبعضهم عاد إلى الجوف[٤].

على العموم استمرت الإمارة على نهج نقل الرهائن إلى العاصمة حائل وعنه تقول الرحالة الليدي بلانت إن أسرة محسن بن درع، شيخ الجوف السابق، من أنبل الأسر في الجوف ويحتفظ الأمير محمد بن رشيد برهينة من هذه الأسرة في حائل وهو ابن الشيخ

(خالد الحميد،مرجع سابق،ص٤١٢) وعند تساؤل الباحث حول شخصية اخو عينه؟، أجاب الشيخ محمد العابد إن أخو عينه هو حطاب" أبوغالب". وأن حطاب كان يكنى بعدة ألقاب منها اخو عينه. ولا يوجد في الجوف في تلك الفترة من يعرف في هذه الكنية سوى حطاب. (معلومات أمدني بها كتابياً الشيخ محمد العابد الجرعاوي، بتاريخ ١٤٣٤/١١/٤هـ) .

[١] معلومات أمدني بها القاضي الشيخ محمد العابد، في قصره العامر بالدومة بتاريخ ١٤٣٣/٣/١٩هـ؛ وأكد الشيخ العابد على بعض ما نقل عنه الباحث برسالة مكتوبة بتاريخ ٢١. ١١ . ١٤٣٤هـ.

[٢] داوتي، رحلات..مصدر سابق،ص٢٠٣؛ عوض البادي ؛ الرحالة الغربيون: حائل"تحت الطبع"، ٤٨٩/١. ٨٣٢/٢؛ Huber,Op,Cit,P١٥٩ ؛ Julius Euting ,Op,Cit,Md٦٧٦.s٧

[٣] معلومات أمدني بها القاضي الشيخ محمد العابد ، في قصره العامر بالدومة بتاريخ ١٤٣٣/٣/١٩هـ ؛ والحقيقة إن هذه الرواية أول من تطرق لها كان أبن وردة ذكرها في قصيدة بعد حوالي ٧٠ عام من هذه الأحداث وفي القصيدة يذكر عمل عبيد واغتياله للرهائن.

[٤] هوبر، مصدر سابق، ص ١٦ ؛ وذكر الرحالة بلجريف حالة هؤلاء الرهائن من الجوف عند زيارته حائل. (بلجريف، مصدر سابق، ١/ ٨٧. ١٣٦) .

محسن الدرع وعنه تقول :ويقيم هذا الشاب في حائل، وهو هناك ليس سجيناً بالمعنى الحرفي، لكنه لا يستطيع أن يعود إلى أصدقائه [1].

وقد أودع الأمير طلال بعض الشخصيات المؤثرة في سجن برزان مثل الأمير حطاب وغالب وبعض الشخصيات المؤثرة [2] . لكن الغالبية من تلك الشخصيات فرضت عليها الإقامة الجبرية وعلى أن لا تغادر العاصمة حائل وتمارس حياتها الطبيعية والعملية وأصبح بعض الصناع الذين جلبوا من الجوف أمثال غانم وغنيم الباني هم أبرز نوات الصناعة اليدوية الحائلية التي تتفوق فيها الجوف على حائل وخاصة في الصناعة الحديدية اليدوية .

٥. فرض الأمير طلال على الجوف دفع ضريبة منتظمة على العقارات والماشية، كما منع دفع أي خاوة مالية كانت أحياء الجوف تدفعها لقبائل البادية كالرولة والشرارات، فاستعادت الجوف في ظل هذه الترتيبات الجديدة عافيتها ورفاهيتها، وبدأ يدب النشاط الاقتصادي والصناعي فيها مما أدى لانتعاش الحركة الزراعية والتجارية فيها [3].

ومن خلال سياسة طلال التوسعية يتضح لنا ما يلي :

---

[1] االليدي آن بلانت ، رحلة إلى نجد ..مصدر سابق، ص ١٥٨.

[2] يذكر غورماني عند زيارته حائل ١٨٦٤م : أن حطاب ما زال حياً ومعافى في سجنه في حائل فقد شاهده أثناء إقامته في حائل، ولم يذكر لنا غورماني عن غالب بن حطاب أي معلومة أو عن وجوده في سجن حائل.(غورماني، مصدر سابق، (ط. الهلال)، ص٢٦٩) ويتبين لنا أن غالب تمكن من الهرب من سجنه في حائل قبل عام ١٨٦٤م.

[3] بلجريف ، مصدر سابق ،١/ ٨٧-٨٨.

أولاً : اتساع نفوذ إمارة جبل شمر بشكل لم تشهده في عهد والده بحيث أصبحت تشمل المناطق المحيطة بالجوف بكاملها هي وسكانها إلى أن تصل إلى طريق الحج من ناحية الغرب وسوريا من ناحية الشمال. فوصلت سيادته إلى حدوده الشمالية الغربية فوصلت للقبائل الواقعة في وداي السرحان. وفي الجنوب والجنوب الغربي حتى العلا وخيبر بما فيها القبائل والمناطق الواقعة تحت النفوذ العُثماني. وفي الشرق كانت الكهفة الحد الفاصل بين الدولة السعودية(دولة المركز) وجبل شمر.

ثانياً : سياسة طلال التوسعية من مقتضيات العوامل الجغرافية والسياسية التي تمليها عليه في اطار الإمارة في حدود آمنة.

ثالثاً : رغم القوة الحربية التي كانت تحت إمرته فقد اتصف بالحذر الشديد، فاقتصر تحركاته التوسعية في الجهات الشمالية والغربية والجنوبية، ولم يغامر بالتوسع في الجهات الشرقية الواقعة تحت نفوذ السلطة المركزية .

رابعاً: كل الأحداث التي مرت على طلال في صغره كان لها أثر في حراكه السياسي فكل إنسان أسير لتجربته ووعيه. فكانت لحرب شمر وعنزه للسيطرة على جبل شمر قد أثرت على سياسته التوسعية بآخراج قوى أساسية في المركز(حائل) والأطراف (تيماء ـ العلا ـ خيبر ـ الجوف)، فمن سياسة طلال انه لم يتوسع من أجل التوسع فقط بل تحجيم أي مركز من المحتمل سيشكل خطراً على حائل في المستقبل.

المبحث السادس. طبيعة العلاقة بين طلال والمركز:

أوضاع نجد في عهد الإمام فيصل :

تمكن الإمام فيصل بمساعدة من عباس باشا ابن طوسون. أي حفيد محمد علي باشا. أن يغادر مصر، في بداية عام ١٢٥٩هـ/فبراير ١٨٤٣م، ووصل إلى جبل شمر، ومعه ابنه، عبدالله بن فيصل، وأخوه، جلوي بن تركي وابن أخيه، عبدالله بن إبراهيم بن عبدالله. لتبدأ الفترة الثانية من حكم الإمام فيصل بن تركي [١].

وصل فيصل بن تركي جبل شمَّر، وأقام مدة قصيرة في حائل عند صديقه الحميم عبد الله بن رشيد، أمير جبل شمر. الذي وعده بتقديم العون المادي والمعنوي حتى يستطيع استرداد حكمه من عبدالله بن ثنيان.

بدأ فيصل وعبدالله بن رشيد ساعده الأيمن يخططان للقضاء على حكم عبدالله بن ثنيان ، وبدأ يخيم على بلاد نجد شبح الحرب الأهلية من جديد ، بعد أن استنفر عبدالله بن رشيد قواته في جبل شمر [٢]. وأثناء إقامة فيصل بن تركي في حائل، أخذ يراسل حكام مناطق نجد، وأمراء بلداتها، وشيوخ القبائل طالبًا منهم الدعم والعون والتأييد ضد عبد الله بن ثنيان الذي حكم البلاد بعد فشل خالد بن سعود في المحافظة على سلطته بعد رحيل القوات المصرية عن البلاد من جهة، وقيام حركة ابن ثنيان من جهة آخرى [٣].

[١] عباس باشا الأول، مصدر سابق، ص ٣٧؛ حمد الجاسر، أصول الخيل العربية..مرجع سابق، ص١٣.

[٢] ابو علية ، مرجع سابق ، ص ١٠٤.

[٣] الأرشيف العثماني،استانبول، i.msm رقم ١٧٩٨/ ٦٢ ، غرة جمادى الأول١٢٥٨هـ، رسالة من عبدالله بن ثنيان إلى والي جدة عثمان باشا.

كان فيصل بن تركي في نظر أهالي نجد الزعيم السعودي الذي يستحق المبايعة والدعم؛ لما له من مواقف وبطولات سجلها في مقاومة حكم محمد علي باشا، فعدّوه بطلاً وطنيًا محليًا يعبر عن استقلالهم وحريتهم. فأطاعه معظم أهالي القصيم وغيرها من مناطق نجد، ودعموه وساعدوه، مما أضعف معه مقاومة ابن ثنيان الذي أصر على مخاصمة فيصل وحربه أملاً في البقاء في الحكم. انتصر فيصل بن تركي على خصمه ابن ثنيان، ودخل الرياض، وحاصر ابن ثنيان في قصر الحكم، وفي ربيع الثاني١٢٥٩هـ/ مايو ١٨٤٢م طلب ابن ثنيان من عبيد بن رشيد التوسط له بالصلح مع فيصل وإنهاء الحالة المتأزمة [١]. واستسلم ابن ثنيان وأمر الإمام فيصل بوضعه في السجن، ومات فيه بعد حوالي شهر من سجنه أواخر عام ١٢٥٩هـ [٢].

ثانيا : طبيعة التبعية في عهد عبدالله وطلال من وجهة نظر المؤرخين :

لقد قامت العلاقة بين آل رشيد وآل سعود في عهد التأسيس على أسس قوية وثابتة، وأن أبرز نقطة ينطلق منها الباحث في توضيح تلك العلاقة هي تعيين الإمام فيصل بن تركي للأمير عبدالله الرشيد أميراً على جبل شمر دون عزل للأمير صالح العبدالمحسن العلي [٣].

---

(١) ابو علية ، مرجع سابق ، ص ١٠٤ ؛كمال حمدي الخاروف، الاضطرابات السياسية في القصيم خلال الفترة الثانية من حكم الإمام فيصل بن تركي، بحث علمي محكم مقدم في اللقاء العلمي الحادي عشر للجمعية التاريخية السعودية (تاريخ القصيم وحضارته عبر العصور)الجمعية التاريخية السعودية ربيع الآخر ١٤٣٠/إبريل٢٠٠٩م، ص٤٣٤.

(٢) ابن بشر ، مصدر سابق، ٢/٢١٤؛ صالح القاضي ، مصدر سابق ، ٥٨/١ و٧١؛ كمال الخاروف، مرجع سابق،ص ٤٣٥.

(٣) Baran,Op,cit,p٥٢

وأول من تطرق لهذه النقطة الرحالة شارل هوبر بقوله إن الإمام فيصل لم يشأ معاداة الأمير صالح العلي فلم يأمر بعزله بل عين عبدالله بن الرشيد بنفس صلاحيات صالح العلي. أي أنه لم يتم عزل آل علي بل الأمر تم بعد الخلافات التي وقعت بين صالح العلي وأنصاره وبين عبدالله الرشيد وأنصاره. والتي انتهت بهروب صالح وعائلة العلي وتم تتبعهم بواسطة عبيد العلي ويسانده عبدالرحمن الجبر فتم مباغتتهم واغتيالهم في السليمي[١].

وفي رواية لعباس العزاوي حول العلاقة مع آل سعود ذكر إن الأمير عبدالله بن رشيد طلب من الإمام فيصل بن تركي أن يعهد له ولأحفاده حكم حائل في حال قتله مشاري بن عبدالرحمن [٢].

وأعتبر الرحالة غورماني الأمير طلال خاضعا لسيطرة فيصل بن تركي اسميا، لكن يمكن أن نعتبره مستقلا![٣].

وعن طبيعة العلاقة يقول الرحالة فالين؛ رغم اعتراف طلال بتبعيته لكنه لا يقدم إلا شيئا رمزيا تعبيرا عن تلك التبعية، يتمثل بإرسال المتطوعين أحيانا لمساعدتهم في الحروب، وبعض المبالغ المالية البسيطة سنويا التي تجنيها من طريق الحاج، ومن بعض الغنائم من غزواتهم على القبائل [٤]. وفي موقع آخر ذكر فالين إن إمارة الرشيد مستقلة استقلال تام

(١) عوض البادي، الرحالة الغربيين،حائل..(تحت الطبع)، ٢/ ٥٦٤.

(٢) العزاوي، الصلات التاريخية بين نجد والعراق.. مرجع سابق، ص ١٥.

(٣) غورماني ،مصدر سابق ،(ط. الهلال)، ص ٢٢٩.

(٤) عوض البادي، حائل..مرجع سابق (ط.برزان)، ص ٦١.

عن حكم فيصل بن تركي [1].

وأما بلجريف فيقول عن تلك التبعية إن حكومة طلال تعد نفسها تابعا من توابع نجد[2].

وحينما زار لويس بلي الرياض ١٨٦٥م ذكر القبائل التي تتبع الإمام فيصل مباشرة، ولم يذكر قبيلة شمر ضمن هذه القبائل ذات التبعية المباشرة، إنما قال:(قبائل جبل شمر تدفع الزكاة للإمام، وتتلقى منه الدعم العسكري ساعة الحاجة) [3].

وأما الوثائق الروسية فقد ذكرت انشقاق طلال بعد وفاة والده عن الحكم السعودي، وفي عام ١٨٤٩ أعلن نفسه أميراً على نجد[4].

ونفس الأمر الليدي آن بلانت أكدت على أن الأمير طلال استقل استقلالاً تاماً عن الحكم الوهابي (السعودي) [5].

وأكد الكسندر اداموف على مسألة استقلال طلال استقلالا تاما عن الدولة السعودية [6].

---

[1] فالين، صورة من شمال جزيرة العرب..مصدر سابق، ص ١٠٠ .

[2] بلجريف، مصدر سابق، ٢٤١/١.

[3] لويس بلي، مصدر سابق، ص١٥١.

[4] أرشيف السياسة الخارجية للإمبراطورية الروسية، موسكو، ملف السفارة في القسطنطينية، قائمة ٢/ ٥١٧، اضبارة١٢٣٤، الصفحة ٦٦ ظهر - ٦٧ ، التاريخ ٢٨- مايو - ١٨٩٠م .

[5] الليدي أن بلانت ، الحج إلى نجد.. مصدر سابق، ص .ص ٢٠٧-٢٠٨.

[6] الكسندر اداموف ، مصدر سابق ، ص ٥١١ .

وصنف الدكتور عبدالعزيز عبد الغني تلك التبعية بأن حكم إمارة جبل شمر شبه مستقل عن الدولة السعودية الثانية (١).

أما بالنسبة للأمر الثاني وهو الزكاة فمن الملاحظ للمصادر الأساسية في تاريخ تلك الفترة لم تنص على أن زكاة جبل شمر كانت تذهب إلى خزينة الدولة المركزية في الرياض (٢).

ولقد أشار بلجريف في محاوله واضحة للتقليل من شأن عبدالله الرشيد إن هذا الأمير طوال حكمه كان يدفع مبلغاً من المال إلى فيصل لكن ذلك أيضا ربما فسر على انه هدايا(٣).

ويقول الرحالة داوتي عن مسألة الزكاة منذ عهد الأمير عبدالله الرشيد:(كان يأخذ الزكاة من القبائل والقرى التابعة له ولا يبعث شيء منها إلى الرياض) (٤).

وعن تلك الهدايا يقول غورماني؛ فطلال لا يدفع سوى ضريبة بسيطة سنويا للسلطة المركزية وتتألف من أسوأ الأفراس من إسطبله (٥).

(١) عبدالعزيز عبدالغني، أمراء وغزاة قصة الحدود والسيادة الإقليمية في الخليج، دار الساقي،(ط)٢، ١٩٩١م، ص١٥١.

(٢) العثيمين، نشأة ..مرجع سابق، ص ١٠٢.

(٣) بلجريف، مصدر سابق، ١/١٧٠.

(٤) داوتي، ..مصدر سابق، ص ١٧ .

(٥) غورماني ،مصدر سابق ،(ط.م) ص ٢٢٩ .

وقول غورماني مناقض لما جاء في مخطوطة عباس بذكره خيول ذات سلالات عربية أصيلة جاءت من الإمارة في عهد طلال إلى سلطة المركز [١].

وأما سالدانيا فيقول أن ما يؤديه طلال إلى الرياض لم يكن زكاة، إنما كان ذلك الأمير يسير سنوياً إلى الرياض بهدايا من الخيل العتاق [٢].

ليس معقولاً أن يكون أمر تعيين عبد الله الرشيد على حائل قد تم بصورة مرتجلة أو عشوائية، والأرجح أن يكون قد وقع بين الطرفين تفاهما أو ترتيبا يقوم به كل طرف.

ولم تكن الدولة السعودية الثانية في وضع عسكري جيد يمكنها من تحويل الأقوال إلى أفعال ومن ثم فان ما تستطيع فعله هو إضفاء طابع شرعي على تحركات ابن رشيد وتعزيز تحركاته على ارض الواقع من خلال إصدار أمر بتعيينه على إمارة الجبل .

ولم يبادر فيصل بن تركي بعزل آخر ولاة آل على رغم انه نظريا من يمتلك حق التعيين يمتلك أيضا حق العزل، ولكن حتى لو فعل فيصل بن تركي فانه لا يقدر على تنفيذ ذلك عمليا، وفيما يبدو إن الاتفاق مع ابن رشيد كان قاصرا على إضفاء المشروعية على تعيينه وترك التنفيذ على ارض الواقع ليقوم به ابن رشيد وأتباعه .

وقد أثرت هذه النشأة على مجمل العلاقة بين الطرفين، وطالما كان عبدالله بن رشيد على قيد الحياة ظلت العلاقات ودية بين حائل والرياض. فلم تكن علاقة تبعية مطلقة، ولا استقلال تام بل كانت علاقة خاصة امتزجت فيها روابط المصلحة مع روابط الأخوة والمصاهرة، واعتبر عبدالله نفسه تابعا لفيصل، ولكنه احتفظ باستقلالية واسعة.
وبالإضافة إلى الصداقة التي تربط بين الأميرين فقد ربطت بينهما صلة القربى، إذ تزوج

---

[١] عباس باشا ، مصدر سابق ، ص ١٥٨.

[٢] Saldanha,OP,CIT,P٣٥

عبدالله الابن الأكبر لفيصل من نورة العبدالله الرشيد وحصل بينهما فراق، فتزوج طريفة بنت عبيد بعدها [1]. بينما تزوج طلال من أخت فيصل كما مر بنا في الفصل الأول . ولعل الأهم عمليا بالنسبة للدولة السعودية حول طبيعة علاقتها مع الجبل ليس شكل العلاقة معها، وإنما لم يعد لديها أية هواجس أو خوف من جانب إمارة حائل رغم توسعها .

كانت ردة الفعل طبيعية جدا في الرياض. فقد تلقوا خبر استلام طلال العبدالله لأمارة حائل بكل ترحيب و ذلك لارتباط الرياض بعلاقات وطيدة و قوية مع حائل منذ زمن عبدالله بن رشيد الذي كان صديقا حميما لفيصل بن تركي ، فأرسل أخاه متعب ممثلاً له لدى الإمام فيصل يخبره بوفاة والده عبدالله وتولي أبنه طلال ، وقدم للإمام فيصل الهدايا المرسلة من الأمير طلال[2].

وفي عهد الأمير طلال كان عمه الأمير عبيد ممثلاً لحكومة المركز وبنفس الوقت ممثلاً لحائل في المركز أي كان وسيطاً بين الرياض وحائل وكان عبيد يزور الرياض سنويا ويستقر بها ما بين الشهرين إلى ثلاثة شهور [3].

وكان الأمير عبدالله ومن بعده أبنه الأمير طلال يعترف بسيادة فيصل العليا، لكن نفوذ فيصل أقل في جبل شمر عن بقية الأقاليم التابعة للإمام، وكان لإمارة آل الرشيد نوع من الاستقلال الذاتي لا يملكه غيره من حكام أقاليم نجد من مظاهر الاستقلال[1].

---

[1] ضاري الرشيد ، مصدر سابق ، ص ٨٩.

[2] ابن بشر، مصدر سابق، ٢/١٩٠؛ لوريمر، دليل الخليج التاريخي..مصدر سابق، ٣/ ١٧٢٧.

[3] ضاري الرشيد ، مصدر سابق ، ص ١٠٢.

ويتضح لنا من خلال ما سبق أن الأمير طلال لم يكن تابعا للدولة السعودية بالمعنى التقليدي وإنما كانت تبعيته اسمية فكان له مطلق الصلاحية في إدارة شئون ولايته داخليا وخارجيا. ومع أنه كان يتصرف بصورة مستقلة بقدر كاف، لكن بنفس الوقت لم يكن في عهد الأمير طلال أي مجال للصراع بعد نتيجة سياسية طلال الايجابية نحو سلطة المركز [٢].

وقد واءم الأمير طلال بين تنامي قوة إمارته، وحفاظه على التناغم السياسي مع الدولة السعودية الثانية بإعلان التبعية لها، والتمدد باسمها شمالاً وبعض مناطق جنوب منطقته. وبهذه السياسة حافظ على رضا الدولة، وفي الوقت نفسه عمل على تطوير إمارته لتكون الأبرز في المنطقة النجدية.

وقد كان هناك تعاون بين الإمام فيصل والأمير طلال في المجال العسكري بينهما، حيث طلب الإمام فيصل من الأمير طلال المشاركة مع القوات المركزية للقضاء على القوى المتمردة ومن تلك المشاركات كانت ضد قوى قبيلة عتيبة المتمردة. وقد تواعد الأمير عبدالله الفيصل والأمير طلال الرشيد في زرود عام ١٢٧٤هـ/١٨٥٨م لمهاجمة ابن ربيعان الذي أعلن تمرده ورفض دفع الزكاة للإمام فيصل[٣]، وقام بمهاجمتهم في شبيرمة فأخذهم [٤]. ثم قاما بمهاجمة الروسان من عتيبة في الارشاوية وكسبوا غنائم عديدة وتم

[١] العثيمين، النشأة..مرجع سابق، ص ١٠٠.

[٢] Baran,Op,cit,p٥٥

[٣] ابن عيسى ، مصدر سابق ، ص ٢٣.

[٤] ضاري الرشيد، مصدر سابق ، ص ٥٩.

توزيع تلك الغنائم في موقع الشعراء[1]. كما قاما الطرفين بمهاجمة بعض قوى عتيبة في وادي الدعيكة، وكذلك قاما بهجوم على عشائر روق من عتيبة [2]. وفي رمضان ١٢٧٤هـ/١٨٥٨م قام طلال بتوجيه من الإمام فيصل بن تركي بغزو جماعتي مسلط بن ربيعان، وسلطان بن حميد من أشهر زعماء قبيلة عتيبة[3].

وفي آخر ١٢٦١هـ/سبتمبر ١٨٤٥م، حدث تمرد من قبل قبيلة العجمان على السلطة المركزية في الرياض، إذ قام أفراد من تلك القبيلة بزعامة الشيخ فلاح بن حثلين شيخ قبيلة العجمان، في موسم حج عام ١٢٦١هـ/سبتمبر ١٨٤٥م بهجوم على أحدى قوافل الحجاج القادمة إلى مكة، من بلاد فارس والبحرين والأحساء عبر نجد، وقتل عدداً من أفرادها وسلبت أموالهم وأمتعتهم، وقد عدها الإمام فيصل تحدياً لسلطته، حيث زادت من تعقيد الوضع الداخلي، نتيجة الفتن والاضطرابات ، وتفاقم هذا الوضع وتحول إلى مشكلة حقيقة بوقوع مشكلة العجمان. فضلاً عما تشكله تلك الممارسات من نتائج سلبية على اقتصاد الدولة السعودية ، لكون موسم الحج يشكل أحد الموارد المهمة للدولة [4].

قرر الإمام وضع حد لتلك التعديات التي تشكل تهديداً لمستقبل النظام السياسي ، فأعلن النذير وأرسل إلى رؤساء الأقاليم بإرسال قوات عسكرية ، تحرك الإمام فيصل

[1] ضاري الرشيد ، مصدر سابق ، ص ٥٩ ، ابن عيسى ،مصدر سابق ، ص٢٣ .

[2] محمد العبيد ، مرجع سابق ، ص. ص٢٠-٢١.

[3] ابن عيسى ،مصدر سابق ، ص ١٤٩.

[4] ابن بشر، مصدر سابق ، ١٩١/٢؛ الاحسائي، مصدر سابق،٢٧٣/١؛ حسين خزعل ،تاريخ الكويت السياسي..مرجع سابق ، ص١٢١-١٢٢ ؛ Winder, Op. Cit., p.١٥٢

على رأس قوة عسكرية في ذي القعدة من ذلك العام/ اكتوبر١٨٤٥م، وحدد موقع تجمع القوات في حريملاء، وأرسل الأمير عبدالله بن رشيد قوة الجبل بقيادة ابنه متعب [١] .

ومنها اتجهت الحملة العسكرية للقبض على الشيخ فلاح بن حثلين، وقد وجه الإمام فيصل إنذارا إلى رجال العجمان طالبهم فيه الانصياع إلى السلطة المركزية ،فاستجاب العديد منهم بعد أن أدركوا عدم قدرتهم على المقاومة ، وقدموا إلى الأمير طالبين الصفح عنهم بعد أن تخلوا عن زعيمهم فلاح بن حثيلين ، وقد منع الإمام فيصل إجارة فلاح، أو الوساطة له ، وقد سعى الدويش للوساطة لكن فيصل رفض أي وساطة أو وجاهة ، فتم القبض على فلاح ابن حثلين ونفذ فيه حكم الإعدام[٢].

وفي عام ١٢٧٦هـ / ١٨٥٩م عادت قبيلة العجمان لترفع راية التمرد والعصيان على السلطة، بقيام جماعة من القبيلة بقيادة راكان بن حثلين[٣] بالإغارة على إبل الإمام فيصل وسلبوها، ثم ارتحلوا ونزلوا على الصبيحية بالقرب من الكويت. ولم يتوان الإمام فيصل فكان رده سريعاً فقام بإعلان النفير، وشاركت قوة من جبل شمر في هذا النفير،

---

(١) ابن بشر، مصدر سابق ٢/١٩٠.

(٢) الفاخري، مصدر سابق، ص٢١٥؛ ابن بشر، مصدر سابق، ٢/١٩٤؛ ابن عيسى،مصدر سابق، ص٢٥؛ الأحسائي، مصدر سابق،١/٢٧٣.

(٣)راكان بن فلاح بن حثيلين ، هو ابن الشيخ فلاح بن حثيلين، الذي عين شيخا للقبيلة بعد مقتل والده وبموافقة الإمام فيصل بن تركي لكسبه إلى جانبها وإبعاده عن الأخذ بثأر والده، إلا أن اعتقاد الإمام فيصل كان في غير موضعه. وقد قاوم الحملة العثمانية ١٨٧١م على الإحساء وقبض عليه وأرسل إلى الآستانة وسجن هناك وبعد ذلك نفي إلى إقليم نيش وشارك في الجيش العثماني ضد الصرب والروس بمعارك عديدة وصدر قرار سلطاني بالعفو عنه وقام الأمير محمد بن رشيد بالتوسط لدى السلطان العثماني فأطلق سراحه سنة ١٨٧٧ واتجه إلى حائل ومنها اتجه إلى منطقة الإحساء ، (سلطان بن حثلين ، وزكريا كورشون: تاريخ قبيلة العجمان دراسة وثائقية ، (ط٢) ذات السلاسل الكويت ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م ص٦٦،٧٠،٧٤ ؛ عطية مساهر حمد صالح العبيدي، الأوضاع السياسية الداخلية في الاحساء ١٨٣٧-١٩١٣، رسالة ماجستير غير منشورة ،قسم التاريخ، كلية التربية، جامعة تكريت، ٢٠٠٤م ، ص ٥٢) .

وسير قوة عسكرية بقيادة الأمير عبدالله الفيصل في شعبان من نفس العام لتأديب قبيلة العجمان واسترداد ما نهبوه ، فقام بمهاجمتهم في عدة مواقع كانت تستقر بها قبيلة العجمان في بادية الكويت مستخدما أسلوب الغارات الليلية[١]. مبتدئا بقسم من قبيلة العجمان كان نازلا على الوفرة [٢]. فاكتسحهم، ثم هاجم القسم النازل على الصبيحية ، وسلب أموالهم وبعدها توجه إلى ملح[٣]. والتي كان الشيخ راكان نازلا بها، ولم يعلم الأخير بهجمات الأمير عبدالله على الوفرة والصبيحية. والتحم الطرفين في ٧ رمضان ١٢٧٦هـ/[٤]. في معركة حامية الوطيس، كان النصر حليف القوات السعودية ، فهرب راكان ومن نجا من أرض المعركة للكويت طالبين الحماية من شيخها صباح الثاني [٥] ١٢٧٦ ـ١٢٨٣هـ/١٨٥٩-١٨٦٦م [٦].

وقد طلبت إمارة جبل شمر في عهد الأمير عبدالله بن رشيد من السلطة المركزية في المشاركة في أحد حروبه ضد بعض عشائر قبيلة عنزه المتمردة على سلطة جبل شمر، عام

---

[١] هذا الأسلوب الحربي الهجوم الليلي تميزت فيه قبيلة العجمان فهم يفضلون الغارات الليلية ودائما ما يفاجئون خصمهم بهجوم ليلي ويميزوا بعضهم بأنهم عرات (سيف مرزوق الشملان، من تاريخ الكويت، ذات السلاسل، الكويت، (ط٢)، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص ١٤٣).

[٢] الوفرة :موقع يبعد٦٠ ميلاً جنوب الكويت وتقطنه قبيلة العوازم ،ويكثر فيها أبار المياه.(ديكسون ، مصدر سابق، ص٦٨).

[٣] ملح: واحة تقع جنوب الكويت وفيها آبار مياه صالحة للشرب ،وتكثر فيها الأشجار ،وتعتبر الآن منطقة بترولية .(الطريق إلى الرياض:دراسة تاريخية وجغرافية ،مرجع سابق ،ص١٦٤؛ السعيدان ، مرجع سابق، ١٥٧٣/٣).

[٤] حددها القاضي بتاريخ ١٥ رمضان ١٢٧٦هـ (محمد القاضي ، مصدر سابق ، ١/ ٦١).

[٥] الشيخ صباح الثاني١٢٧٦ ـ ١٢٨٣هـ/١٨٥٩-١٨٦٦م .

[٦] الفاخري، مصدر سابق، ص ٢٢١؛ إبراهيم بن عيسى، مصدر سابق، ص ٢٥؛ جون فلبي، مصدر سابق، ص٢٤٢؛ محمد القاضي،مصدر سابق ،٦١/١ ؛ Winder , OP , CIT,P.١٧١

١٢٦٣هـ/ ١٨٤٧م فأرسل الإمام فيصل قوة عسكرية، لكن الأمير عبدالله تمكن من هزيمة قبيلة عنزه فعادت قوة الإمام فيصل بعدما علمت بانتصار إمارة جبل شمر [١].

. مشكلة القصيم مع المركز ودور إمارة الرشيد:

المشكلة الأولى : مشكلة القصيم العامة عام ١٢٦٥هـ/١٨٤٩م

قام الإمام فيصل بن تركي بعزل أمير عنيزة إبراهيم السليم عام ١٢٦٣هـ/١٨٤٨م، لتأييده الشريف محمد عون في غزو نجد والدولة السعودية الثانية ، وفتح له أبواب بلدته[٢]. وعين مكانه ناصر بن عبدالرحمن السحيمي. وناصب آل سليم، أسرة الأمير المعزول، أسرة السحيمي، أسرة الأمير الجديد العداء. وحاولوا بزعامة عبدالله بن يحيي بن سليم، اغتيال السحيمي، والاستيلاء على قصر الإمارة، ولكن محاولاتهم باءت بالفشل. فهربوا من عنيزة، واحتموا بأمير بريدة، عبدالعزيز بن محمد آل عُليان. وألزمهم الإمام فيصل بالقدوم إليه في الرياض، ليرى رأيه فيهم. وقتل ناصر السحيمي أميرَ عنيزة السابق، إبراهيم بن سليم، وجرح أخاه. وقتل شقيقه مطلق السحيمي، أحد أعوان آل سليم[٣]. فأمر الإمام فيصل بحضور السحيمي إليه، ليحاكم مع عبدالله بن يحيى ومن معه، عند قاضي الرياض.

ورأى الإمام فيصل، أن من المصلحة إبعاد الأسرتَين عن إمارة عنيزة، وتعيين أحد رجاله فيها. فبعث عبدالله المداوي أميراً لعنيزة. لكن أخا السحيمي، رفض تسليمه قصر

(١) ابن بشر، مصدر سابق، ١٩٥/٢ .

(٢) عن غزوة الشريف محمد عون انظر المبحث الثاني من الفصل الثالث.

(٣) محمد القاضي ، مصدر سابق ، ٥٦/١؛ مقبل الذكير، مصدر سابق، ص.ص ١٧١.١٧٢.

الإمارة، وأظهر أهلها بوادر العصيان. ولما علم الإمام فيصل بذلك، سأله ناصر السحيمي، أن يعيده إلى إمارة البلدة، لكي يقضي على عصيانها. فسمح له الإمام فيصل بالعودة إلى عنيزة. لكنه ما أن وصل إليها، حتى انضم إلى الثائرين فيها. وقد نجح أولئك المتمردون في كسب أمير بريدة، ليصبح رئيساً لثورة عامة في القصيم.

وبعد أن عمت الثورة أنحاء القصيم، وعلى رأسها عبدالعزيز بن محمد آل عُليان، قاد الإمام فيصل بنفسه قوات كبيرة، وتوجه إليها للقضاء على التمرد. وطلب الإمام فيصل من الأمير طلال عام ١٢٦٥هـ إرسال قوة للانضمام للقوات السعودية لمحاربة القصيم، فأرسل قوة لتشارك القوات السعودية في تلك المهمة، واستقر طلال بالقوارة مع قوة آخرى ينتظر المستجدات[١].

وحينما وصل الإمام فيصل بلدة المذنب، بعث إلى زعماء القصيم يدعوهم إلى حل سلمي، فاستجابوا لدعوته، واتفقوا معه على أن يعودوا إلى طاعته، ويلتزموا بما عليهم من حقوق وواجبات للدولة. وفي أثناء عودة الإمام فيصل قامت قواته بقيادة أبنه الأمير عبدالله بمهاجمة قبيلة عنزه مع ثلاب ابن مجلاد، وبدوره طلب ثلاب من البوعليان نصرته والرد على هجوم الأمير عبدالله الفيصل فخرج بقوة من أهل القصيم لمحاربة قوة الأمير عبدالله بن فيصل. وتقابل الطرفان في اليُتيّمة، . نفود بين الشماسية والطعمة في القصيم .. فانتصر عبدالله بن فيصل على أهل القصيم عام ١٢٦٥هـ/١٨٤٩م. وبعد معركة اليُتيّمة، هرب عبدالعزيز آل عُليان إلى عنيزة. وقد رأى سكانها غير متحمسين لدعوته لقتال الإمام، لشناعة ما حل بهم. فهرب منها عائداً إلى بريدة. وهرب من عنيزة، أيضاً،

---

[١] ابن بشر مصدر سابق ، ٢/ ٢١٨ – ٢٢٠؛ فلبي ،مصدر سابق ،ص٣١٤،٣١٥.

ناصر السحيمي إلى طلال بن رشيد، حاكم جبل شمر الموجود في القوارة [1]. واجتمع رؤساء أهل عنيزة، بعد هروب عبدالعزيز آل عُليان وناصر السحيمي، وسألوا القاضي عبدالله أبا بطين[2] أن يركب إلى الإمام فيصل، ويطلب منه العفو عنهم. فاستجاب الشيخ عبدالله سؤالهم، بشرط أن يكفلهم أحد الوجهاء، وهو محمد بن عبدالرحمن البسام، الذي كان مسموع الكلمة فيهم، على أن لا ينكثوا بعهد أو يخلفوا وعداً. وتم له ما شرط عليهم، وذهب إلى الإمام فيصل، وهو في المذنب، وحصل منه على العفو لهم. وتقدم الإمام فيصل بمن معه إلى عنيزة، فدخلها، وأعطى أهلها الأمان، وجددوا البيعة له.

ثم بعث الإمام فيصل إلى عبدالعزيز آل عُليان، في بريدة، وطلب منه الاستسلام له، وإلا فإنه سيحاربه. لكن بعض أقرباء عبدالعزيز، وفدوا على الإمام فيصل، وتفاوضوا معه في شأنه، وبذلوا له أموالاً وسلاحاً وخيلاً، كما تعهدوا بعدم حدوث المخالفات منه مستقبلاً. فعفا الإمام عنه، وأبقاه أميراً على بلدته.

---

(1) ابن بشر، مصدر سابق، ٢/ ٢١٨؛ محمد القاضي، مصدر سابق ، ٥٩/١؛ فلبي، مصدر سابق، ص٣١٤-٣١٥.

(2)الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبا بطين ولد في روضة سدير سنة ١١٩٤هـ، ودرس على كبار علماء نجد، وجلس للتدريس، وتولى القضاء في عدة مناطق، ولقب بمفتي الديار النجدية، وله مؤلفات، توفي في شقراء سنة ١٢٨٢هـ. (عبدالرحمن بن عبداللطيف بن عبدالله آل الشيخ ، مشاهير علماء نجد وغيرهم، دار اليمامة، الرياض، ١٣٩٤، ص٢٣٥؛ عبدالله البسام،علماء نجد خلال ثمانية قرون.. مرجع سابق، ٢٢٧/٤-٢٤٤؛ علي محمد العجلان، الشيخ العلامة عبدالله بن عبدالرحمن أبا بطين مفتي الديار النجدية، دار الصميعي، الرياض، ١٤٢٢هـ، ص.ص ٩٥-١٥٦) .

وأراد الإمام إقرار الأمن في القصيم، وتقليل نفوذ عبدالعزيز آل عُليان، فعيّن أخاه، جلوي بن تركي، أميراً عاماً على جميع بلدان القصيم، ويكون مقره في عنيزة. [١].

حقيقة انضمام القصيم لإمارة جبل شمر!

ذكر أحد المصادر أنه في سنة ١٨٤٨م/١٢٦٥هـ انتهت مفاوضات سرية بين الأمير طلال بن رشيد وبعض زعماء القصيم بإعلان من أهل القصيم ولاءهم المباشر لحائل بدلاً من الرياض ، ففي حائل أعتاد أهل القصيم الفارون من طغيان (الوهابيين) . على حد تغبير ذلك المصدر . أن يجدوا ملجأهم ، واضطر الأمير (الوهابي) إلى القبول بهذا الوضع على مضض بعض الوقت[٢]. ونفس الأمر جاء عند سلدانها دون أن يبرز الأدلة بأن القصيم دخلت في حوزة آل رشيد في عهد طلال ، وأن الإمام فيصل قد وافق على هذا الأمر على مضض[٣].

وعلى حسب ما ذكر بلجريف أن زعماء القصيم خلال هذه الأحداث حاولوا إقناع الأمير طلال في الوقوف معهم ونصرتهم ضد الإمام فيصل لكنه لم يمكن مستعدا لإشعال أي حرب مع الدولة السعودية لأنه خائف فجيش ابن سعود يزيد على جيش طلال ثلاثة إلى واحد [٤]. وكان الرحالة بلجريف أول من تطرق لذلك الضم والاتفاق بين بعض زعماء القصيم والأمير طلال على إن الأراضي العليا من القصيم أعلنت ضم

[١] ابن بشر مصدر سابق،٢/ ٢١٨؛ فلبي، مصدر سابق ،ص٣١٤.٣١٥؛ ابن عيسى، مصدر سابق،ص ٢١.

[٢]لوريمر، دليل الخليج التاريخي..مصدر سابق، ١٧٢٧/٣.

[٣] Saldanha,OP,CIT,P٣٥

[٤]بلجريف، مصدر سابق،١/ ٢٠٩.

نفسها لجبل شمر وأعرب طلال عن عجزة عن الوقوف أمام الرغبة الشعبية، وأنه فرض من قبلهم [1].

في الواقع أن الأمير طلال لم يضم الأراضي العليا من القصيم كما قال بلجريف وتبعه آخرين بل المسألة اتفاق لجوء من قبل بعض الشخصيات القصيمية المؤثرة في الصراع بين القصيم والرياض تبعها هجرة واستقرار عدد كبير من تجار وحرفيين من أهل القصيم استقروا في حائل وحرص الأمير طلال على انضمامهم كما سيوضحه الباحث في الصفحات القادمة من هذا المبحث.

أما اتفاق اللجوء فأفضل من فصله ووضحه هو الرحلة التركي سويلمز أوغلي بقوله إن الأمير طلال شخص مدبر ويقلب الأمور بشكل عميق، وبحكم إن إقليم القصيم توجد تحت إدارة الإمام فيصل بصورة مباشرة، وأن بعض أهالي القسم الأعلى من القصيم دخلوا في حماية طلال، وتقدموا بالتماس لإنقاذهم من سياسة الإمام فيصل. وبعد ما تم بينهم وبين طلال بالتشاور والتباحث بصورة سرية مع رؤساء هؤلاء [2]. ومن هؤلاء كان ناصر السحيمي الذي لجأ إلى الأمير طلال الموجود في القوارة كما ذكرنا سابقاً.

فاتفقوا على أن تكون صورة الدخول في جواره كأنه لا يعلم أي شيء بهذا الموضوع، وعلى هذا النحو جاء ممثلين لأهالي القصيم وعرضوا التابعية لطلال. لكنه رفض هذا الأمر! لكن لم يكن يستطيع عدم قبول لجوءهم إليه في شرحه للإمام فيصل

(١) بلجريف، مصدر سابق، ١/١٦٠.

(٢) سويلمز أوغلي ، مصدر سابق ، ص ٣٧٢.

هذه المسألة، وعن ذلك يقول سويلمز:(خاطب فيصل قائلا: لقد اقترح أهالي القصيم بصورة مباشرة على طرفي مرات عديدة الدخول في تابعيتي، بيد أنني في الأصل خادم لكم، وعلى هذا الأساس فقد رفضت اقتراحاتهم هذه بسبب تعظيمي واحترامي لكم. ومع ذلك إلا أنهم جاءوا مرة آخرى ودخلوا في الجوار، وحسب علمكم بعادات العرب، فإنه لا يمكن على الإطلاق رفض هؤلاء. وبناء على أن شمر هي جزء من بلادكم، فيعني ذلك أنها تحت أمركم أيضا)[(١)].

وبسبب مسألة اللاجئين من القصيم قام طلال بإرسال موظف خاص إلى الرياض محملا بعدد كبير من الهدايا من أجل إرضاء الإمام فيصل. وبالإضافة إلى ذلك تقدم بطلب مصاهرة الإمام فيصل، وقد حصل على موافقته في هذا الموضوع، وتم إجراء العقد وإحضارها إلى حائل عام ١٢٦٥هـ. وهكذا وبواسطة هذه الصورة كسب مصاهرة فيصل والقرب منه وبالتالي تجددت العلاقة [(٢)].

المشكلة الثانية : مشكلة عنيزة ١٢٧٠هـ/١٨٥٤م.

لم تستمر الأمور في القصيم مستقرة. فقد ثار آل سليم، في عنيزة، وأنصارهم، ضد جلوي بن تركي، وأجبروه على مغادرتها، في عام ١٢٦٩هـ/١٨٥٤م. وتولى الإمارة،

[(١)] سويلمز أوغلي ، مصدر سابق ، ص ٣٧٢.

[(٢)] سويلمز أوغلي ، مصدر سابق ، ص ٣٧٤.

من بعده، عبدالله بن يحيى بن سليم. فجهز الإمام فيصل جيشاً، بقيادة ابنه، عبدالله بن فيصل، لمحاربة أهل عنيزة وطلب الإمام فيصل من طلال المشاركة في القضاء على ذلك التمرد، فلبى النداء وسار على رأس قوة عسكرية تكون تحت قيادة الأمير عبدالله الفيصل. وحدثت اشتباكات بين عبدالله بن فيصل وأهل عنيزة، انتهت إلى الصلح بينهما وقد كان الذي أشار به الأمير طلال الرشيد حيث كتب رسالة لإبراهيم ومحمد العبدالرحمن البسام ينصحهم [1].

[1] كتب الأمير طلال رسالة لإبراهيم ومحمد العبدالرحمن البسام وهمش تحته قائلاً: (كذلك من طرف ما أجرى الله بين جماعتكم وبين جلوي الذي نشير به عليكم قلة قطع الحبل مع فيصل تراه رجال حليم ومع الزين ما ايخالف الله يسلمه هذا اللي ياجب علينا لمثلكم النصح لأن ما يجي الناس منكم إلا خير والسلام).(رسالة من الأمير طلال بن رشيد إلى إبراهيم ومحمد العبدالرحمن البسام، (إبراهيم بن صالح بن عيسى، تاريخ ابن عيسى ٨٥٠. ١٣٤١هـ، دراسة وتحقيق د أحمد بن عبدالعزيز المحمد البسام، الجزء الخامس: الدولة السعودية الثالثة، "قيد الطبع" ص.ص ١١٥٦.١١٥٧) .

المشكلة الثالثة : مشكلة عنيزة عام ١٢٧٨. ١٢٨٠هـ

تجددت الخلافات بين الإمام فيصل وأهل عنيزة. وتوترت العلاقات، حتى تحولت إلى حرب، بدأت في شوال ١٢٧٨هـ/ ١٨٦٢م. وكان عبدالرحمن بن إبراهيم، أمير بريدة، يقود قوات الإمام فيصل. ثم تولى قيادتها محمد بن فيصل، ثم أخوه، عبدالله بن فيصل، في العام التالي. وشاركت إمارة الرشيد بقوة عسكرية بقيادة عبيد بن رشيد ومحمد العبدالله الرشيد [١]. واستمرت الاشتباكات عاماً كاملاً، جرت خلالها معركتان كبيرتان، إحداهما معركة (رَواق)، انتصر فيها أهل عنيزة. ثم تقابل الطرفين بمواجهة عسكرية عرفت بكَوْن المطر ، كاد النصر يكون حليف أهل عنيزة ، لولا أن الله أنزل المطر ، فأبطل أسلحتهم من البنادق، التي تثور بالفتيل[٢]. وطالت محاصرة عبدالله بن فيصل لعنيزة، وبعد إن طال الحصار نتيجة المقاومة الشرسة من أهالي عنيزة وجاء الأمير طلال بنفسه على رأس قوة عسكرية يقول عنها فلبي (ثم جاءت امدادات تستحق الثناء) [٣]. وبعد حصار دام ثمانية عشر شهرا كما يذكر مقبل الذكير[٤].توصل الطرفان إلى صلح، كان للأمير طلال بن رشيد، اليد الطولى في المفاوضات التي كانت تعبيرا عن رغبة الأمير عبدالله الفيصل الذي مل طول الحصار وقد أخذته عزة النفس في عرض

---

[١]ابن عيسى، مصدر سابق، ص ٤٨.

[٢]غورماني، مصدر سابق ،(ط.دار العلوم) ، ص ١٢٣؛فلبي ،مصدر سابق ،ص٣٣١.

[٣]فلبي ،مصدر سابق ،ص٣٣١.

[٤]مقبل الكير، مصدر سابق، ص ٢٠٢.

الصلح على أهل عنيزة لكن طلال بفراسته عرف رغبته فقام بمراسلة آل سليم في عنيزة كما يذكر مقبل الذكير[1].

وأما الراوية محمد السلطان الشريم [2] فيذكر رواية مقاربة من رواية مقبل الذكير نقلا عن الفارس ندى بن رعيل الجنيدي أحد فرسان الأمير طلال والمشاركين بالحصار، لكنه ذكر أن الأمير عبدالله الفيصل هو من طلب من الأمير طلال السعي في الصلح ولابد من حضور آل سليم وخاصة زامل إلى صيوانه [3]، وبعد مفاوضات الأمير طلال مع الأمير زامل المتحدث والمفاوض نيابة عن عمه الأمير عبدالله اليحيى. وافق زامل على الحضور إلى صيوان الإمام عبدالله الفيصل ولكن بشرط أن يدخل في وجه الأمير طلال وأن يعطيه الأمان على سلامته، وأن يخرج تحت حمايته ويعيده إلى عنيزة بعد مقابلة الأمير عبدالله الفيصل ، وأن يتعهد له طلال بعدم ذهابه إلى الرياض أو عن أي تصرف آخر يقوم به الأمير عبدالله ، ووافق طلال على شروط زامل . ويضيف الفارس ندى إن الأمير طلال اختار مجموعة من الفرسان وكان من بينهم ندا الرعيل "صاحب الرواية" وكان أصغرهم سنا، وطلب منهم مرافقته وأخذ أحد عبيد طلال فرس وقادها إلى البوابة وركبها زامل الذي سار هو وطلال ويحيط بهم الفرسان وقال لهم طلال (إن الرجل بوجهي ولا

---

[1] مقبل الذكير، مصدر سابق، ص ٢٠٢.

[2] في هذه القضية سيكتفي الباحث بنقل رواية الشيخ محمد بن سلطان العاصي الشريم والذي سمع تلك الرواية من أحد المشاركين في ذلك الحدث والذي سمعها من الفارس ندا الرعيل الجنيدي بنفسه ، وقد دونها الباحث من الشيخ محمد السلطان في منزله العامر في مدينة رفحاء ،بتاريخ ١٤٣١/٨/١٧هـ .

[3] يذكر سبب حرص الأمير عبدالله حضور آل سليم لصيوانه لأنه في بداية الحرب قد طلق زوجاته الثلاثة إذ لم يحضر ابن سليم ويحضره ذليلا ويجلسه على سجادة صيوانه (مقابلة مع الراوية الشيخ محمد بن سلطان العاصي الشريم والذي سمع تلك الرواية من الفارس ندا الرعيل الجنيدي، رفحاء ، ١٤٣١/٨/١٧هـ) .

بد أن نعود به إلى المكان الذي جاء منه، بعد أن ينتهي اجتماعه بالأمير عبدالله أو لا نعود جميعا!...) وقد فهم الفرسان مهمتهم العودة بابن سليم ، ويكمل قوله (وفعلاً بعد أن انتهى الاجتماع عدنا جميعا بابن سليم حتى دخل أسوار عنيزة) (١).

على العموم نجح الأمير طلال في إقامة علاقات وطيدة ووثيقة مع دولة المركز في الرياض ، كان من ابرز نتائجها إزالة أية شكوك أو ريبة من جانب الدولة السعودية ، كما اعترف كلا الطرفين ضمنا بالمجال الإقليمي لكل منهما .

طبيعة العلاقة بين جبل شمر والقصيم في عهد الأمير طلال:

إن العلاقة بين إقليمي جبل شمر والقصيم في عهد الأمير عبدالله بن رشيد كانت متأثرة ببعض ظروف تلك الفترة، فعندما تكون مناطق القصيم متحدة فان تلك العلاقة تسوء، وعندما يضعف ذلك الاتحاد فان تلك العلاقة يشوبها نوعا من الهدوء. ولهذا فان هذه العلاقة المتوترة – في الغالب– مع عبدالله بن رشيد في جبل شمر كادت تعصف بآمال فيصل بن تركي بعد خروجه من مصر عام ١٢٥٩هـ/١٨٤٣م عند محاولته استعادة حكمه حيث اتخذ من حائل عاصمة جبل شمر مركزاً له، و يبدو أن إقليم القصيم في تلك الفترة كانت تعاني نوعا من عدم الوحدة، ويتضح ذلك من خلال انضمام عنيزة وأميرها عبدالله بن سليم إلى فيصل بن تركي المدعوم من جبل شمر، بينما مدينه بريده وأميرها عبدالعزيز بن محمد أل أبو عليان انضمت إلى عبدالله بن ثنيان، ولذلك حدث تغير في علاقة المنطقة بجبل شمر فأصبحت عنيزة وحائل تعملان لتحقيق هدف مشترك واحد مضاد لهدف بريده المعارض لها. لم يدم التقارب بين جبل شمر وعنيزه طويلا بل

(١) مقابلة مع الراوية الشيخ محمد بن سلطان العاصي الشريم والذي سمع تلك الرواية من الفارس ندا الرعيل الجنيدي، رفحاء ، ١٧/٨/١٤٣١هـ) .

عادت الحرب بين الطرفين من جديد ولعل ما يميز هذه الحرب انعزال بريده ولزومها الحياد في ذلك، وإذا ظهر لها دور فهو لا يتعدى المشورة بالرأي والتأييد العاطفي فقط[١].

أما في عهد الأمير طلال فقد تغيرت العلاقة بين جبل شمر والقصيم فأصبحت علاقة سلام وهدوء بين الطرفين!، عكس ما كانت عليه في عهد والده عبد الله[٢].

وأسباب تغيرها في عهد طلال عللها الدكتور محمد السلمان بثلاثة أسباب :

١-إدراك أهل القصيم لقوة أمارة آل رشيد والدعم والتأييد لهم من قبل حكومة المركز في الرياض.

٢-انشغال القصيم ودخولهم في مشاكل وصراعات مع السلطة المركزية .

٣- وفاة عبدالله الرشيد ووجود طلال على سلطة جبل شمر وعرف بأنه مسالم[٣].

إن من خلال الطرح السابق يتضح إن هناك تلميح من قبل الدكتور السلمان بأن الأمير عبدالله شخص غير مسالم ومعتدي والمتسبب في الحروب بين القصيم والجبل!. وأن تولي طلال الرجل الباحث عن السلم كان سبباً رئيسياً أدى لتحول العلاقة لسلمية بين الطرفين!

---

[١] عن تلك العلاقة في عهد الأمير عبدالله بن رشيد انظر عبدالله العثيمين، نشأة إمارة الرشيد..مرجع سابق، ص ٢٤٣ ٢٣١.٢٥١؛ساير الغربي،مرجع سابق، ص ١٨٩ .

[٢] غورماني، مصدر سابق،(ط. دار العلوم)، ص ٧٢؛ السلمان، الأحوال السياسية..مرجع سابق، ص ١٦٠؛ الزعارير، مرجع سابق، ص ١٢٣.

[٣]السلمان، الأحوال السياسية..مرجع سابق، ص ١٦٠ .

هنا يتساءل الباحث هل طلال رجلاً مسالما فقط؟. إن المتتبع لسيرة طلال يجد أنه كان يعمل على تطوير أمارته و يسعى لإنعاشها ورفع من تنميتها الاقتصادية. لكن بنفس الوقت نجد انه لم يكن مسا لم بل على العكس كان طوال فترة حكمة والإمارة مشغولة في صراعات منذ تولية الحكم لتوسيع سلطته، لكن ذلك التوسع لا يكون على حساب السلطة المركزية (الرياض). وإن دور طلال في القصيم يعد ايجابيا فلم يكن طامح لتحقيق ثارات أو أحقاد قديمة بل كان يطبق ما تطلبه السلطة بالرياض، فقد كان ينفذ الأوامر من قبل الرياض بالمشاركة في حرب المركز ضد قوى القصيم المتمردة. وكان لهذه المشاركات أثر في تسيير دفة الصراع لصالح الحكومة المركزية في الرياض كما مر بنا سابقاً.

وعلى الرغم من تقديم إمارة جبل شمر فروض الطاعة للدولة السعودية نجدها كانت ملجأ امناً للمعارضين للدولة السعودية، من أهالي القصيم أو أمرائها[1]!، واستفادت الإمارة من قدرات أهالي القصيم في التطوير، كما كان لجبل شمر أثر مهم في إنهاء بعض النزاعات بين الدولة السعودية وأمراء القصيم فقام الأمير طلال بعدة مهام للإصلاح بين الحكومة المركزية وأمراء القصيم .

وقد أصبحت حائل في عهد الأمير طلال مأوى لأهل القصيم، وكان الحي القصيمي في حائل يدار من قبل بعض البيوتات والشخصيات المؤثرة منها بيت عبدالمحسن البوعليان وفيه يتم الحصول على تطورات الأحداث في القصيم ومراقبة المستجدات هناك ومنه تنطلق المؤامرات ورسم المخططات ضد خصومهم حكام بريده وحكومة المركز في

---

[1] ابن بشر، مصدر سابق ، ٢/ ٢١٨.

الرياض[1]. وهذا ما يرويه بلجريف بقوله:(وفي عهد الأمير طلال نجد ظاهرة تحوُّل الكثيرين من سكَّان القصيم إلى حائل، فقد منح هذا الأمير أعداداً كبيرة منهم حقَّ اللُّجوء السِّياسي لسببٍ أو لآخر. ويستنتج من ذلك تعاظم نفوذ هذا الأمير وتنامي سلطانه، الأمر الذي دفع بتلك الوفود القصيميَّة للتَّوافد على بلاطه بشكل شبه يومي)[2].

وقد اندمج الوافدون من أهل القصيم في المجتمع مع حفاظهم على الكثير من خصالهم وعاداتهم التي تتميَّز بها بلادهم، كما أسهمت هذه الهجرة في زيادة الكثافة السكانية،كما ساهمت في تنشيط حركة الصِّناعة اليدويَّة على اختلاف أنواعها، والدخول في المنافسة التِّجارية مع السكان الأصليين ، والمشاهدة ، فساهم أهل القصيم بشكل مباشر في ازدهار جبل شمَّر.

وبعد تمكن الأمير متعب بن عبدالله الرشيد من توقيع اتفاقية مع والي بغداد ومع مسئولي مكاتب الحج في بغداد عام ١٢٧٥هـ / ١٨٥٩م في نقل حجاج العراق العثماني، لم يقف أمام هذه المستجدات الأمير مهنا أبا الخيل عاجزاً بل طالب بحقوقه وامتيازاته التي فقدها بطريقة اعتبرها مكيدة وغير نظامية، والتي ستكون نتائجها سلبية على مصير تجارته وتجارة منطقة القصيم بشكل عام وبريدة بشكل خاص والتي كان دخل طريق الحج ونقل الحجاج من المصادر المهمة لقوة اقتصاده، وكادت ردة الفعل أن تؤدي لتصادم بين الأمير مهنا والأمير متعب لولا تدخل التاجر أحمد الرواف أحد كبار

---

[1] بلجريف، مصدر سابق ، ١/ ٢٠١.

[2] بلجريف، مصدر سابق، ٢٠١/١ـ ٢٠٢؛ صالح السنيدي، مرجع سابق، ص ٤٨٣ .

العقيلات لحسم هذا الأمر الذي أصبح نزاعاً مصيره واقعاً فاشترى حقوق الأمير مهنا من إمارة القوافل[١].

وكان الصراع على هذا الأمر قائماً يومذاك بين أسرتي آل مهنا وآل أبي عليان والأخيرة أكثر ميلاً إلى آل الرشيد ثم تضعضعت من الناحية الرسمية أسرة آل مهنا، من هذا المنطلق صار آل الرشيد أنفسهم يتولون إمارة الحج العراقي وحراسته دون عقيلات القصيم وذلك لفترة طويلة استمرت طيلة حكمهم الذي دام حوالي قرن من الزمن وخاصة من عام ١٢٧٥-١٣٤٠هـ/ ١٨٥٩-١٩٢١م[٢].

وعن مسألة سحب حماية نقل أتباع الدولة العثمانية من حجاج العراق العثماني، من عقيل القصيم وحرمان صالح المهنا من دخل نقل حجاج العراق، لا يستبعد الباحث إنها كانت بتخطيط وتوجيه من هؤلاء اللاجئين، وخاصة الأمير عبدالمحسن البو عليان الذي كان لاجئ في حائل منذ عام ١٢٧٠هـ . وقد كان حرمان القصيم من هذا الدخل ضربة مؤثرة لاقتصاد القصيم وخاصة بريده[٣].

وكان ينظر تجار القصيم لعاصمة الجبل حائل فرصة تجارية يجب عليهم استغلالها في ظل تردي الأوضاع في القصيم نتيجة الحروب طوال العقود الماضية وفي عهد الإمام فيصل الثاني أي فترة الدراسة كانت القصيم كما مر بنا تعاني من حروب دامت لسنوات مع المركز الرياض أفقد القصيم مكانته الاقتصادية وفتت قوته الاقتصادية فكانت حائل فرصة

[١]إبراهيم المسلم، العقيلات..مرجع سابق، ص٤٣؛ السويداء، عقيل الجبل..مرجع سابق، ص٤٩ ؛ عبدالعزيز عبدالغني، نجديون..مرجع سابق، ص٢٢٠.

[٢]إبراهيم المسلم، المرجع السابق، ص٤٣؛ السويداء، المرجع السابق، ص٤٢ ؛ عبدالغني، المرجع السابق، ص٢٢٠.

[٣] بلجريف ، مصدر سابق ، ١/ ١٤٥.

استثمارية بحكم الجوار والازدهار والنماء الذي تعيشه خلال فترة الأمير طلال. وقد كانت سوق حائل محط أنظار بعض تجار القصيم فكان بعض التجار يقومون بعمليات شراء من أسواق حائل وعرضها بأسواق القصيم (١).

ومن القصص التي عرفت عن أهالي القصيم إن عقيلي يدعى حمد بن علي الحميدة من أهل بريدة القصيم خسرت تجارته ومعه تجار وسامحوه عن المبلغ لكنه رفض العودة فاتجه إلى موقق واستقر بها ثمانية سنوات يعمل بها هو وأبنائه حتى كون ثروة مالية واستطاع سداد الدين لشركائه التجار فعاد لبريده (٢).

ومن هذه القصة يتضح لنا إنه ليست مدينة حائل فقط هي التي كانت فرصة لأهالي القصيم نتيجة الانتعاش والازدهار الاقتصادي للانتقال والعمل بها والمتاجرة بل حتى بلداتها كانت فيها فرص كسب وعمل .

الفصل الثالث :

(١) وثائق من دفتر مهنا الصالح أبا الخيل ،ص.ص ٤. ٥ . ٢٠٦.

(٢) علي الحميدة آل بو عليان ، مصدر سابق، ص ٣٣.

استثمارية بحكم الجوار والازدهار والنماء الذي تعيشه خلال فترة الأمير طلال. وقد كانت سوق حائل محط أنظار بعض تجار القصيم فكان بعض التجار يقومون بعمليات شراء من أسواق حائل وعرضها بأسواق القصيم (١).

ومن القصص التي عرفت عن أهالي القصيم إن عقيلي يدعى حمد بن علي الحميدة من أهل بريدة القصيم خسرت تجارته ومعه تجار وسامحوه عن المبلغ لكنه رفض العودة فاتجه إلى موقق واستقر بها ثمانية سنوات يعمل بها هو وأبنائه حتى كون ثروة مالية واستطاع سداد الدين لشركائه التجار فعاد لبريده (٢).

ومن هذه القصة يتضح لنا إنه ليست مدينة حائل فقط هي التي كانت فرصة لأهالي القصيم نتيجة الانتعاش والازدهار الاقتصادي للانتقال والعمل بها والمتاجرة بل حتى بلداتها كانت فيها فرص كسب وعمل .

الفصل الثالث :

(١) وثائق من دفتر مهنا الصالح أبا الخيل ،ص.ص ٤. ٥ . ٢٠٦.

(٢) علي الحميدة آل بو عليان ، مصدر سابق، ص ٣٣.

علاقات الأمير طلال بالقوى الخارجية.

المبحث الأول : علاقة الأمير طلال مع الكويت.

المبحث الثاني : علاقة الأمير طلال بالدولة العثمانية وولاياتها المجاورة .

المبحث الثالث : العلاقة بين إمارة جبل شمر ومشيخة الجربا في العراق.

المبحث الرابع : علاقات الأمير طلال مع مصر.

المبحث الخامس : علاقات الأمير طلال مع فارس .

المبحث السادس : علاقات الأمير طلال مع فرنسا.

توجهات السياسة الخارجية للأمير طلال بن رشيد :

السياسة الخارجية لا تصدر عن فراغ ،وإنما هي رجع الصدى للسياسة الداخلية، ويحكمها العديد من الاعتبارات السياسية والاقتصادية والجغرافية، وكلاهما وجهان لعملة واحدة ويعبران في نهاية المطاف عن طبيعة المشروع السياسي الذي سعى طلال ابن رشيد لتنفيذه والذي يمكن تلخيصه في عبارة واحدة متمثلا في الخروج من عباءة الإمارة القبلية إلى إرساء معالم إمارة بالمعنى السياسي الحديث .

ويمكن القول بأن التوجهات العامة التي حكمت السياسة الخارجية لطلال كانت على النحو الآتي :-

- عدم الدخول في نزاعات عسكرية أو مغامرات غير محسوبة مع أي طرف إقليمي حرصا على الحفاظ على المقدرات الاقتصادية للإمارة وتنميتها .

- اتباع ما يمكن تسميته بسياسة الباب المفتوح وإدراك طبيعة السباق الدولي المحموم بين القوى الدولية، ومع تدفق وكلاء وعملاء على الإمارة كانت ردة الفعل هي لنسمع ونرى دون التورط في تحالفات بعينها .

- الإعلان الصريح في التبعية للدولة السعودية.

- الثبات على مبدأ الولاء للدولة العثمانية .

- الحرص على رسم صورة قوية لسطوة الدولة وهيبتها في الجوار القريب والبعيد.

وتشير المصادر في معظمها إلى تعدد علاقات الإمارة على مستوى الجوار الجغرافي المحلي وأيضا على الصعيدين الإقليمي والدولي وقد بدا ذلك منطقيا بحكم تعاظم نفوذ

الإمارة على المستويين السياسي والاقتصادي، فضلا عن موقعها الجغرافي الحاكم وما تمتعت به من هدوء واستقرار وحالة من الرخاء أشار إليها المراقبون في العديد من المناسبات .

ومن جهة آخرى فقد واكب هذه الفترة اشتعال حمى التنافس الاستعماري بين العديد من الأطراف الدولية الكبرى وفى مقدمتها انجلترا وفرنسا ودخل على الخط لاحقا مزاحمات آخرى مثل روسيا والنمسا لاسيما في أعقاب نهاية حرب القرم عام هـ/ ١٨٥٦م[١] ، وكان أبرز مظاهر هذا التسابق البعثات التي أخذت تترى على الجزيرة العربية من كل حدب وصوب وتسربلت بغطاءات عديدة لتخفى نوازعها وأهدافها المتمثلة في جمع المعلومات واختبار الأوضاع السياسية ،والاجتماعية على أرض الواقع ،تمهيدا لمشروعات سياسية ربما لم يمط عنها اللثام بعد.

المبحث الأول : علاقة الأمير طلال مع الكويت.

[١]حرب القرم : هي الحرب التي خاضتها الدولة العثمانية ضد روسيا، وقد دخلت بريطانيا وفرنسا كحلفاء للعثمانيين لأضعاف الروس في هذه الحرب التي بدأت ١٢٧٠هـ/١٨٥٣م وانتهت بمعاهدة الصلح في باريس عام ١٢٧٢هـ/١٨٥٦م ،وقد كانت شروط الصلح مجحفة بحق الدولة العثمانية .(علي حسون، تاريخ الدولة العثمانية، المكتب الإسلامي، بيروت ١٤١٥هـ،(ط٣)، ١٩٩٤م ص ٨٧ وما بعدها).

لا توجد علاقات سياسية واضحة مع شيوخ الخليج في فترة الدراسة . لكن كانت هناك علاقات اقتصادية وثقافية مع الكويت بالدرجة الأولى، فكانت إمارة جبل شمر تعتمد بالدرجة الأولى على سوق الكويت في شراء الأسلحة [(١)].

ومن المعلوم أن إمارة جبل شمر في عهد الأمير طلال سعت لتطوير مواردها الاقتصادية ، وركزت على تجارة الخيول العربية الأصيلة ، فكان سوق الكويت من أبرز الأسواق التي تعاملت معها الإمارة ؛ نتيجة لازدهار تجارة الخيول فيها، وتدر على تجار الكويت الكثير من الأرباح. ويقوم ابن رشيد سنويا بإرسال رجاله بمجموعة من الخيول إلى ميناء الكويت، وكان هناك تجار خيل في بلدة الكويت تتعامل معهم الإمارة، ويطلق على هؤلاء التجار لقب "حصانة الهند"[(٢)].

وعبر بوابة ميناء الكويت تدخل حقيقة الصلات في الهند، فهذا الميناء الّذي كان يرتبط بالهند ارتباطاً تجارياً، وتأصلت هذه الصلات ونمت في عهد إمارة الرشيد [(٣)]. فأصبحت هناك روابط اقتصادية وثقافية بين جبل شمر والهند ، فعن طريق ميناء الكويت ازدهرت تجارة الخيول العربية الأصيلة التي أصبح الطلب عليها كبيراً في الهند، من قبل القوات الإنجليزية لمساعدتهم في نقل جنودها في مستعمراتها الشرقية، ونظرا لمميزات الخيول العربية

[(١)] الأرشيف العثماني ، استانبول، Y.MTV ٨١ ٤٩] . رقم ١٢٩٧ تاريخ ١٤ /شعبان ١٣٠٨؛ الأرشيف العثماني ، استانبول، Y.MTV ٧٢ ٥٠] . رقم ٩٠ بتاريخ ٢٣/ شوال ١٣٠٨هـ

[(٢)] تردد اللقب كثيراً في مخطوطة عباس باشا وللأسف لم يوضح المحققون لهذا الكتاب معنى حصانة الهند وهذا اللقب كغيره من الألقاب، والأسماء، والشخصيات ،والأحداث التي غض الطرف عنها ولم يتعبوا أنفسهم في توضيحها. (انظر عباس باشا، مصدر سابق، ص.ص ١٥٧. ١٦٨)

[(٣)] غورماني، مصدر سابق (ط. الهلال)،ص٩٥؛ لويس بيلي، مصدر سابق، ص٣٠ ؛ هوجارث، مصدر سابق، ص٣٦٢.

وتفوقها على الخيول الفارسية وغيرها في التحمل والقدرة على السير لمسافات أطول من غيرها، والسرعة وغيرها من المميزات التي زادت من عملية الطلب عليها، فكانت الكويت أهم الموانئ القريبة لإمارة جبل شمر تصدر عبر مينائه خيول جبل شمر إلى ا لهند [١]. ويتم عرضها في مزاد سوق أليول الخاص بالخيول في بومباي بالهند، وبيع في ذلك المزاد عن طريق ميناء الكويت عام ١٨٦٣م عدد ٦٠٠ رأس من الخيول [٢]. وتستقدم إمارة جبل شمر وتجارها البضائع الغذائية الهندية عبر بوابة ميناء الكويت أيضا.

وعن التأثير الثقافي الهندي على جبل شمر يتضح في تأثر بعض المجتمع الحائلي في الثقافة الهندية بعد استقرار بعض تجار الجبل مثل التاجر ضويحي الذي قابله بلجريف في رحلته إلى حائل، وقابل عم ضويحي أيضا وتحدث عن فكره التجاري وذكائه غير العادي وثرائه وتوسع تجارته وسفره إلى الهند حيث كانت لضويحي وعمه تجارة في بومباي استمرت سنوات طويلة، وكان عم ضويحي يعتز بتلك التجربة وتأثره بالمجتمع الهندي وإعجابه بهم حتى وصلت المسألة لتقليدهم في اللباس[٣].

كما كانت هناك علاقة صداقة بين الأمير عبدالله بن رشيد وبين تاجر هندي من أصول عراقية يدعى يوسف بن يعقوب من التجار العرب المستقرين في الهند [٤]. وتوطدت هذه العلاقة لتتحول لصداقة بينهما أثناء تواجدهما في العراق. وأصبحت له علاقة صداقة مع

[١] بلجريف، مصدر سابق ، ٢/ ١٣٧؛ غورماني، مصدر سابق (ط. أبو ظبي)،ص٦٩؛ هوجارث، مصدر سابق، ص٤٠٣

[٢] لوريمر ، دليل الخليج الجغرافي .. مصدر سابق ، ٣٣٣٦/٦

[٣] بلجريف، مصدر سابق،٢٢٠/١

[٤] قام الباحث بالتقصي والسؤال عن هذا التاجر وعن عائلته في الدراسات والكتب المختصة بالشؤون العراقية والكويتية المهتمة بالأسر العربية في الهند، لكن لم يجد لهذه الشخصية ذكراً، سوى عن تاجر عراقي يهودي من أسرة اليعقوب، هاجر من العراق إلى الهند للتجارة. (غادة حمدي عبدالسلام، اليهود في العراق، ١٨٥٦. ١٩٢٠، مكتبة مدبولي، القاهرة، ص ٤٣)

الأمير عبيد والأمير طلال. وكانت تعتمد عليه الإمارة في عهد الأمير طلال في توفير متطلبات الإمارة الشرائية للأسلحة ، ومنها شراء أسلحة للإمارة ، أبرزها مدفعين سميا بناصر ومنصور في زمن طلال يوم حرب الجوف والتي تطرقنا لها في الفصل السابق.

المبحث الثاني :علاقة الأمير طلال بالدولة العثمانية وولاياتها المجاورة .

كانت الإمارة في عهد الأمير طلال حريصة على معرفة الأحداث والتطورات في بلاد الدولة العثمانية ،بل حتى الأحداث العالمية، وما يحدث من مستجدات في داخل أوربا وكانت تتحصل عليها الإمارة عبر مصادرها وعيونها المنتشرة داخلياً وخارجياً. وما وقع في يد الباحث من رسائل للمصادر الخاصة لا يذكر شيئاً عن رسائل من عيون له في إستانبول لكنه يفي بالغرض ويؤكد مقولة بلجريف عن العيون والجواسيس للإمارة في الخارج، وفي الوقت نفسه كانت هناك جواسيس للقوى الآخرى داخل الإمارة التابعة للمركز في الرياض ،أو القصيم، أو الدولة العثمانية وولاياتها [(١)]. وقد كانت قائمقامية النجف العين المراقبة والناقلة لولاية بغداد وإسطنبول و ما يجري من أحداث ومستجدات في إمارة جبل شمر[(٢)].

وحرص الأمير طلال أن ينال اعتراف الدولة العثمانية، فاعترف أولاً بسيادة الباب العالي، وأمر بالدعاء للسلطان العثماني وكان إعلان ذلك في الخطب يوم الجمعة في جميع جوامع الإمارة في حائل والبلدات التابعة له فكان الخطباء يدعون في خطبة الجمعة للسلطان العثماني الخليفة عبدالعزيز أولاً؛ ثم للأمير طلال ثانياً [(٣)]. وأعلن الأمير طلال أن توسعاته كلها باسم السلطان ولأجل المصالح العثمانية، عندما كان طلال يهاجم البلدات والقبائل الغربية الممتدة من العلا إلى الكرك الواقعة ضمن سلطة السلطان

[(١)] بلجريف ، مصدر سابق ، ١/١٦٥؛ زكريا قورشون، مرجع سابق، ٢٣٠

[(٢)] الأرشيف العثماني، أستانبول، Y.PRK.UM ، رقم ٤٤ 21]، تاريخها ٦ شعبان ١٣٠٨ هـ.

[(٣)] بلجريف، مصدر سابق، ١/١٠٤؛ غورماني، مصدر سابق (ط. الهلال)،ص٩٧؛ سويلمز أوغلي، مصدر سابق، ص ٣٧٤؛ لوريمر، دليل الخليج التاريخي.. مصدر سابق، ٣/ ١٧٢٨.

العثماني ؛ فهو يفعل ذلك خدمة للسلطان العثماني، وعندما يعين حاكما للجوف بإشارة أو غير إشارة من إستانبول أو عندما يسير بحملة إلى البلقاء، أو إلى أسوار مشهد علي فإن ذلك كله باسم السلطان العثماني عبدالعزيز ولمصلحة الباب العالي [1]. وقد بدأ في الإعلان والإشاعة للناس بأن كل حركاته وسكناته هي بأمر من مقام الخلافة. وكان الضباط الأتراك ورجال الحكومة العثمانية عند مرورهم بحائل خاصة في فترة الحج، يأمر الأمير طلال بتسهيل جميع الصعاب وتنفيذ ما يطلبوه من خدمات طوال إقامتهم في حائل ويظهر لهم الأمير طلال كامل الاحترام والإكرام ويظهر لهم ولاءه وثناءه على شخص الخليفة العثماني وأعوانه وكان يرسل للسلطان العثماني سنوياً أفراس جيدة [2] وعندما زار الرحالة غورماني إمارة جبل شمر دخلها ببطاقة تعريفية مزورة على أنه موظف عثماني واسمه خليل آغا ، جاء بمهمة شراء خيول للسلطان العثماني فاستقبله الأمير طلال وابنه الأمير بندر الطلال بكل حفاوة وإكرام وصرح الأمير طلال لخليل آغا بقوله :(إنه خادم مطيع للسلطان العثماني) وأن هذا القول لمسه خليل آغا في حديث وأقوال من قابلهم من رجال الإمارة ومنهم ابن الأمير بندر [3] وكذلك الأمر كانت الدولة العثمانية ترسل للأمير طلال هدايا سنوية مع الصرة السلطانية التي كانت ترسل لأكثر أمراء العرب وشيوخها الواقعة سلطتهم على طرق الحج لمكة.

---

[1] بلجريف ، مصدر سابق ، ١٦٤/١

[2] أرشيف السياسة الخارجية للإمبراطورية الروسية ، موسكو، ملف السفارة في القسطنطينية ، قائمة ٢/ ٥١٧، اضبارة ١٢٣٤، الصفحة ٦٧ ظهر - ٦٩ ، التاريخ ٢٨. مايو - ١٨٩٠م؛ سويلمز أوغلي ، مصدر سابق ، ص ٣٧٤؛ عوض البادي، حائل ..مصدر سابق(ط.برزان) ص ٢٢٩

[3] عوض البادي، حائل ..مصدر سابق (ط.برزان) ص ٢٢٩ .

إن هذا الموقف الذي كان طلال مرغماً عليه إلى حد ما ؛ نتيجة زيادة الاحتكاك بالعثمانيين في الغرب ،والجنوب الغربي ، والشمال، وكان إشارة هامة إلى المصير الذي ستلقاه أسرة آل رشيد فيما بعد[١].

ورغم تلك الإعلانات التي كان يصرح بها طلال إلا إنه في واقع الأمر لم يكن يدفع أي ضريبة مالية لخزينة الدولة العثمانية، ولم يرسل جنديا واحداً للخدمة في الجيش العثماني، ولا نجد أي تعاون مباشر بين طلال والدولة العثمانية[٢].

ولعله يعود للموقف الديني في تلك الفترة من الدولة العثمانية ،فكان موقف العلماء في الرياض ،وبلاد نجد من الدولة العثمانية وإعلانهم تكفيرها ،وعدم التعاون معها ،وقد بذلوا جهودًا كبيرة لمنع أي تقارب أو تعاون معها [٣]. وهو ما كان يسمعه بلجريف من كلام الشارع في الرياض (كافر) وبحائل (البغل التركي). ولكن هذه الأقوال غير متداولة إلا في السر كما يقول بلجريف[٤].

ولعل هذا الموقف من الأسباب التي جعلت طلال لا يقدم على أي تعاون مباشر مع الدولة العثمانية ، وحتى لا يدخل نفسه في حرج مع الإمام في الرياض وكذلك مع العلماء في الرياض وحائل.

[١] بلجريف ، مصدر سابق ، ١/ ١٦٣؛ محمد جلال كشك، مرجع سابق، ص ٢٣٧؛ طلال الطريفي، مرجع سابق، ص ٦٨-٦٩

[٢] بلجريف ، مصدر سابق ، ١/ ١٦٤.

[٣]حول موقف علماء نجد في فترة الدراسة انظر: سعود تركي التركي ، موقف العلماء في الدولتين السعوديتين الأولى والثانية من الحملات العثمانية عليهما ١١٨٥-١٣٠٩، رسالة دكتوراه مقدمة لجامعة أم القرى قسم التاريخ التاريخ والحضارة، ١٤٢٦هـ. ص.ص ٣٤٤-٤٧٨)

[٤] بلجريف ، مصدر سابق ، ١٦٤/١؛ عوض البادي، حائل ..مصدر سابق(ط.برزان)، ص ٢١٤

وعلى الرغم مما سبق ظل الأمير طلال يتصرف في إمارته تصرف الحاكم المستقل، وبهذا سلم من العثمانيين، والمصريين، فلم يتعرضوا له، لأسباب منها :أن حركته لم تشكل خطرًا على الحجاز، أو المناطق التابعة لهم[١]. وهو يبدو كما يصف سويلمز كأنه وال معين مثل والي مصر[٢]. وكانت تبعية إمارة الرشيد لإستانبول تبعية اسمية فقط ولم تكن تبعية فعلية . وقد تحقق لطلال التأييد العثماني ،وأن هذا التأييد من قبل الدولة العثمانية لطلال نتيجة تنامي قوة الإمارة في عهده، حتى أصبح ولاة الدولة العثمانية يرون فيه قوة بديلة لمواجهة الدولة (القوة السعودية)، وأصبحت إمارة جبل شمر تشكل قوة توازن بالمنطقة [٣].

بجانب أن إمارة جبل شمر تقوم بإحضار القوافل القادمة إلى الحج من العراق إلى مكة المكرمة عبر طريق الحج العراقي وتحرص على أن يكون طريق قافلة الحج آمنة وسالمة، وهذا ما كانت تحرص عليه الدولة العثمانية [٤]. وفي عهد الأمير طلال قام السلطان العثماني بإصدار فرمان يقضي بتكوين لجنة برئاسة الشريف علقم بن عبدالمطلب لكتابة تقرير حول مدى قدرة إمارة الرشيد في المحافظة على طريق الحج العراقي ،وحماية الحجاج من رعايا الدولة العثمانية[٥].

[١] لوريمر، دليل الخليج التاريخي..مصدر سابق،٣/ ١٧٢٨

[٢] سويلمز أوغلي ، مصدر سابق ، ص ٣٧٤

[٣] زكريا قورشون، مرجع سابق، ص.ص ٢٢٩. ٢٣٠

[٤]الأرشيف العثماني، استانبول İ. DH. ٢٣٧/١٤٣٠ ، تاريخ ١٤ ن (رمضان) سنة ٢٦٧ (١٢٦٧) /١٤ يوليو ١٨٥١؛ سويلمز أوغلي ، مصدر سابق ، ص ٣٧٤

[٥]الأرشيف العثماني، استانبول İ. DH. ٢٣٧/١٤٣٠ ، تاريخ ١٤ ن (رمضان) سنة ٢٦٧ (١٢٦٧).

ومن الواضح إن تقرير تلك اللجنة لم يكن له تأثير على تغير الأوضاع في مسألة طريق الحج القادم من جهة العراق.

. العلاقات مع ولاية الحجاز:

بعد خروج القوات المصرية من الجزيرة العربية عام ١٢٥٦هـ/١٨٤٠م ومنها الحجاز سعت الدولة العثمانية إلى فرض نفوذها في الحجاز ،فأقرت الشريف محمد بن عون في منصبه شريفا لمكة[١]، وعينت عثمان باشا ١٢٥٧هـ/١٨٤١م والياً على الحجاز، ومقره في جدة [٢].

كان الأمير طلال متابعاً للتطورات والمستجدات في أقاليم الدولة العثمانية العربية، ويعتمد على مصادره الخاصة هناك والتي تزوده بتقارير تكون شاملة للمستجدات في ذلك الإقليم إدارياً وأمنياً. ومثال ذلك رسالة حسن الدخيل للأمير طلال ـ أحد مصادر الأمير طلال الخاصة في المدينة المنورة ـ وفي التقرير وضح التطورات والأحداث الجديدة في الحجاز ومن تلك التطورات عودة سعيد باشا من استانبول وسجنه وتعيين ابنه محمد في مكانه. وعن محافظ المدينة خالد باشا بين المصدر رأيه في شخصية المحافظ المهزوزة

[١] الشريف محمد بن عبد المعين بن عون: ١٢٠٤-١٢٧٤هـ /١٧٩٠-١٨٥٨م) ، من أبرز أشراف الحجاز في العصر الحديث وهو جد الأشراف آل عون. تولى الشريف محمد بن عبد المعين إمارة مكة المكرمة عام ١٢٥٦هـ /١٨٤٠م للمرة الثانية، واستمر حتى تم عزله عام ١٢٦٧هـ /١٨٥١م فتوجه بعد ذلك إلى إستانبول وظل بها حتى عام ١٢٧٢هـ /١٨٥٦م حين صدر فرمان بإعادته إلى إمارة مكة وأستمر إلى أن توفى بها ١٢٧٤هـ/١٨٥٨م.(انظر دحلان، مصدر سابق، ص ٣١٤، وما بعدها؛ سهيل صابان، مداخل بعض أعلام الجزيرة العربية في الأرشيف العثماني، مكتبه الملك عبدالعزيز العامة، الرياض، ١٤٢٥هـ ص١٩٤)

[٢] حدث خلافات بينه وبين محمد بن عون ، فقررت السلطة العثمانية عزل عثمان من منصب ولاية الحجاز وتعيينه على مشيخة الحرم المدني عام ١٢٦١هـ لكنه توفي في ليلة وصول خبر عزله وقيل مات مسموماً (سهيل صابان، مرجع سابق ؛دايل الخالدي، مرجع سابق، ص ٥٨)

وحكمه الضعيف وليس كما كان متوقع عن ذلك المحافظ. كما حرص التقرير على أن يشمل النواحي العسكرية لمحافظة المدينة والتي تتكون في فترة الدراسة من "٥٠٠ خيال ومثله للنظام و١٠٠ مجند من عقيل بقيادة ابن جربوع وأن قوة عقيل ضعيفة على حسب ما وصفها التقرير . وشمل التقرير المستجدات في مكة المكرمة بما فيها الأحوال المناخية وآثار السيول التي اجتاحت مكة والخسائر جراء تلك السيول، وعن تحركات شريف مكة وتنقلاته وغيرها من الأخبار التي جاءت في ذلك التقرير [١]. وفي الوقت نفسه كانت هناك عيون في حائل تنقل الأخبار للحجاز [٢].

وقد كان الأمير طلال يحرص على تقوية العلاقة مع موظفي الدولة العثمانية في الحجاز، ومع شريف مكة، ومن عادة الأمير طلال مع ولاة الحجاز تقديم الهدايا السنوية وخاصة الخيول العربية الأصيلة، فيرسل اثنين إلى شريف مكة، واثنين إلى محافظ المدينة المنورة. وتأتي هذه الهدايا لهدف سياسي أيضاً غير هدف توثيق أواصر الصداقة[٣]. هو زيادة المساعدة والدعم للحجاج القادمين من العراق وبلاد فارس الذين تتوقف قوافلهم في حائل سنوياً ، وينطلقون منها إلى الحجاز برفقة وفد رسمي من حائل[٤].

وعلى الرغم من ذلك كانت العلاقة بشكل عام بين الحجاز وجبل شمر متأرجحة وغير ثابتة فسنوات تكون إيجابية؛ وسنوات آخرى تكون سلبية ، وفي العادة كان ولاة الحجاز ومحافظو المدينة يحاولوا التدخل في شؤون إمارة جبل شمر ومحاولة الاستفادة من

---

[١] رسالة من حسن الدخيل إلى الأمير طلال الرشيد في تاريخ ٢٨ جمادى الأول ١٢٧٨هـ.

[٢] بلجريف، مصدر سابق، (ط. دار بلاد العرب)، ص ٩٨

[٣] فالين، رحلات فالين..مصدر سابق، ص ١٥٤

[٤] المصدر نفسه، ص ١٥٤

دخل إمارة جبل شمر. فقد واجه الأمير طلال بعض المشاكل في بداية توليه الحكم نتيجة تحركات شريف مكة الشريف عبد المطلب[١]. في عام ١٢٦٧هـ/ ١٨٥١م ومحاولاته سحب امتياز نقل الحجاج القادمين عن طريق العراق عبر الجبل من إمارة الرشيد، فحاول عبر مراسلته للباب العالي تشويه الحالة الأمنية في المنطقة، وطرح مشروع إرسال ممثل من قبله يعمل على حماية الحجاج، وكذلك يقوم بتقصي حقائق الطريق، ويأخذ تعهدات على القوى في نجد ومنها: تعهد الأمير طلال لضمان سلامة مرور الحجاج القادمين عن طريق الحج العراقي[٢].

موقف إمارة الرشيد من حملة محمد بن عون على نجد:

كانت علاقات الدولة السعودية الثانية مع الحجاز معقدة دوما وظل شريف مكة وموظفو الدولة العثمانية في الحجاز يدعون بحق التدخل في شؤون أواسط الجزيرة العربية التابعة للدولة السعودية الثانية. وفي ربيع الثاني سنة ١٢٦٣هـ/مارس ١٨٤٧، شن الشريف محمد بن عون حملة على نجد بحجة رفض الإمام فيصل بن تركي دفع المستحقات المالية التي التزم بها للباب العالي[٣]، واصطحب معه خالد بن سعود الذي فر إلى مكة بعد ثورة عبدالله بن ثنيان ١٢٥٧هـ/١٨٤٨م، ووصلت قوات الشريف محمد

(١) الشريف عبدالمطلب بن غالب: حكم مكة على خلال ثلاثة مختلفة، وقد كانت الإمارة يتناوب عليها هو ومنافسة الشريف محمد بن عون. وكانت الفترة الأولى بدأت في عام١٢٤٣هـ/ ١٨٢٧م، وبنفس العام تم عزله، والفترة الثانية بدأت إمارة في نهاية عام١٢٦٧هـ /١٨٥٠م في عهد السلطان العثماني عبدالمجيد الأول (١٨٣٩-١٨٦١م/١٢٥٥-١٢٧٨هـ) وأما الفترة الثالثة بدأت عندما صدر فرمان تعيين الشريف عبدالمطلب عام ١٢٩٨هـ/١٨٨٠م. (الزركلي، الأعلام..مصدر سابق ٤/١٥٤)

(٢) الأرشيف العثماني، استانبول ، İ. DH ٢٣٧/١٤٣٠٩ تاريخ ١٤ ن (رمضان) سنة ٢٦٧(١٢٦٧).

(٣) جرت العادة على أن يدفع أمير الرياض١٠آلاف ريال. (دحلان، مصدر سابق، ص٣١٤)

إلى القصيم، وأطاعته بعض القوى النجدية، وقدموا العون للشريف[١]. واستنفر الإمام فيصل قواته، وجمع حشوده، وحينما علم الشريف محمد بن عون مقدار قوة الإمام فيصل مال للصلح. وأهدى إليه الإمام هدية من النجائب العُمانيات، وأطايب الخيل. وعاد من عنيزة إلى مكة المكرمة، في منتصف رجب من السنة عينها.

ولعبت عدة قوى دوراً في الإصلاح بين الطرفين ومن أبرز تلك القوى عباس باشا بن طوسون بن محمد علي "في فترة وجوده في الحجاز "الذي لعب دوراً جيداً في الوساطة لإنهاء تلك الحرب والنزاع بين الشريف محمد بن عون والإمام فيصل [٢]. وكما كان لإمارة الرشيد دور في الوساطة بين شريف مكة والإمام فيصل عن طريق الأمير عبيد الرشيد وقام أيضاً بإهداء فرسين للشريف محمد بن عون أثناء وجوده في نجد [٣].

[١] الأرشيف العثماني استانبول، I.MSM ، ٧١/ ٢٠٦٧ ، ١٧جمادى الثانية ١٢٦٣هـ.

[٢] حمد العنقري، عباس باشا وعلاقاته مع شيوخ القبائل.. مرجع سابق، ص ٢٠٥

[٣] الأرشيف العثماني، استانبول، I.MSM، ٧١/ ٢٠٦٧، تاريخها١٧جمادى الثانية ١٢٦٣هـ؛ دحلان، مصدر سابق، ص ٣١٤ ؛ كورشون، مرجع سابق، ص ١٢٦

. مشكلة بلدة المستجدة . جنوب حائل .:

على الرغم من انشغال محافظ المدينة خالد باشا بأحداث ثورة عسير[1] ، إلا أنه قام خلال عام ١٢٦٨هـ/ ١٨٥١م بإرسال قوة عسكرية مكونة من مائة وخمسين جندياً دون سابق إنذار للهجوم على بلدات تابعة لإمارة جبل شمر، ولم يكتشف أمر القوات إلا بعد دخولها وسيطرتها على بلدة المستجدة [2].

استفزت هذه الحركة الأمير طلال كثيراً ، فقرر مواجهتها ، وأعد قوة عسكرية، لكن كان لمستشاره وقائده العسكري الأمير عبيد الرشيد رأي آخر وأن المسألة تحل بطرق آخرى تبعدهم عن أي تصادم مع السلطات العثمانية، وأيد الأمير زامل السبهان مستشار طلال ووزيره الأول رأي الأمير عبيد، وفعلاً أخذ طلال برأيهما وفوض لهما مهمة التفاوض مع محافظ المدينة. فاتجه الأمير عبيد ورافقه الأمير زامل ومعهما حقيبة

---

[1] ثورة عسير: كانت عسير العقبة الكبرى أمام قوات محمد علي ومن جاء بعده من باشوات مصر ، وظلت العقبة الجبلية الصامدة والمقاومة للقوات المصرية، منذ ١٢٣٤هـ/ ١٨١٣م حتى عام ١٢٥٤هـ/ ١٨٣٨م. حيث تمكنت قوات القائد أحمد باشا يكن من السيطرة على عسير. لتنتقل معها حركة الصمود لثورة القبائل العسيرية بقيادة عايض بن مرعي، من جديد ضد الوجود العثماني فيها، واستمرت مشاكلها طول النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري فانشغلت حكومة الحجاز في مشاكل الجنوب وأهملت شمال الحجاز(حول ثورة عسير انظر: أرشيف الوثائق المصرية ، القاهرة ،ديوان المعية السنية ، قيد الأوامر العلية الصادرة للأقاليم ،دفتر رقم ١٩١٤/٦، تاريخ ٣ جماد الأول ١٢٨١هـ
؛ موريس تاميزيه ، رحلة في بلاد العرب الحملة المصرية على عسير ١٢٤٩هـ/١٨٣٤م ، ترجمة وتعليق محمد بن عبدالله آل زلفه، الرياض، آل زلفه، ١٤١٤هـ/١٩٩٣هـ، ص.ص٣١.٤٢؛ عبدالحميد البطريق، الجزيرة العربية في مفترق الطرق:١٨٠٠. ١٨٤٠، دار الفكر العربي،القاهرة، ٢٠٠٦، ص.ص ١٥٩.١٧١)

[2] عوض البادي، حائل..مرجع سابق،(تحت الطبع) ، ص٥٦٧ ؛ HUBER,Op,Cit,P١٥٨

مليئة بالريالات على حد تعبير هوبر ساهمت في نجاح مهمتهما بسحب المدينة جنودها من بلدة المستجدة [١].

إن تصرف إدارة طلال مع محافظ المدينة هو منهج مطبق لدى الإمارة طوال فترة حكمها، وهو منع أي محاولة تصادم مع القوات العثمانية في الحجاز والشام والعراق.

. قضية خيبر والعلا :

حول موقف حكومة الحجاز من ضم الأمير طلال بن رشيد خيبر ،والعلا ، لم تكن لها ردة فعل مباشر حياله نتيجة لانشغال حكومة الحجاز ومصر والدولة العثمانية في أحداث الجنوب ، وثورة قبائل عسير منذ عام ١٢٥٤هـ/ ١٨٣٨م. وقد بقيت خيبر تابعة للإمارة طوال حكم الأمير طلال الرشيد وبعد وفاته حتى عام ١٢٩٠هـ / ١٨٧٤م، عندما تمكنت الدولة العثمانية ممثلة في محافظ المدينة خالد باشا من إرسال قوة عسكرية تمكنت من السيطرة عليها، ووضعت فيها حامية من عشرين جنديا نظاميا وقائد للحامية أسمه عبدالله الصيروان[٢] .

حاول الأمير محمد بن عبدالله الرشيد بكل الطرق السلمية عبر مراسلاته للباب العالي مطالبته باستعادة خيبر التي تعد أحد البلدات التابعة لإمارة الجبل[٣].

---

[١] عوض البادي، المرجع نفسه ، ص٥٦٧ ؛ HUBER,Op,Cit,P١٥٨

[٢] هوبر، مصدر سابق ، ص ١٠١

[٣] الأرشيف العثماني ،استانبول ، I.D.M-IM رقم ٨/٢٨٦٩ من والي الحجاز وأمير مكة إلى الصدر الأعظم ، تاريخ ١١رجب ١٢٩٥.

وقد عمل محافظ المدينة بشتى الوسائل للمحافظة على خيبر من إمارة جبل شمر، ومنها شكواه من تدخلات وتحركات الأمير محمد بن رشيد للسيطرة على خيبر، وتأييد والي الحجاز وشريف مكة لشكواه[١].

أما بالنسبة لبلدة العلا فقد مر بنا في الفصل الثاني تمكن الأمير طلال من ضمها، لكن على الرغم من ضمها كان هناك تداخل وازدواجية في مسألة تبعية العلا في فترة الدراسة [٢]. فالحاكم فيها يعين من إمارة جبل شمر، وتعيين القاضي من قبل محافظ المدينة المنورة، وحماية قوافل الحج والقلاع الواقعة بقرب العلا مثل قلعة مدائن صالح والتي تعرف بقلعة الحجاج [٣]. وأطلق على هذه القلعة في فترة الدراسة في الوثائق العثمانية اسم "محافظة الصحراء" وكانت تحت إشراف ولاية سوريا، والمسؤول عن الجانب الإصلاحي والداعم الاقتصادي للعلا وقلاع طريق الحج الشامي كانت حكومة مصر [٤].

وفي عام ١٢٩٠ هـ / ١٨٧٤م استطاعت محافظة المدينة أخذ الزكاة من العلا وفرض السيطرة على العلا وهو ما يتضح لنا من خلال الوثائق المحلية خلال الفترة ١٢٩٠ إلى ١٢٩٤هـ الموافق ١٨٧٣ إلى ١٨٧٧م، من دفع العلا الزكاة لمحافظة المدينة ،وفي خطاب

---

[١] الأرشيف العثماني ،استانبول ، I.D.M-IM رقم ٨/٢٨٦٩ من والي الحجاز وأمير مكة إلى الصدر الأعظم ، تاريخ ١١رجب ١٢٩٥

[٢] حمد الحماد، حكم محمد العبدالله..مرجع سابق،ص ١٧٢

[٣] قام ببناء قلعة مدائن صالح (الحجر) حاكم دمشق أسعد باشا العظم في الفترة ما بين ١١٥٦. ١١٧٠هـ (أويتينج ، مصدر سابق ، هامش ص ١٩٧).

[٤] الأرشيف العثماني، استانبول، A.MKT.UM ، رقم ٧٠ / ٣٩٣ ، تاريخ ٨ رجب ١٢٧٦هـ.

من محافظ المدينة المنورة إلى الشيخ موسى القاضي والشيخ ظاهر البدير يبين أنه أرسل العسكر لأخذ الزكاة من العلا وخيبر ، وعلى الشيخين موسى وظاهر تنفيذ ما يطلبه العسكر من متعلقات الزكاة[١]،وفي رسالة آخرى كانت خطاب من محافظ المدينة موجه إلى الشيخ موسى القاضي يخبره بتعيينه والياً على محافظة المدينة وعليه الاتباع وتقديم فروض الطاعة وذلك في عام ١٢٩٤هـ /١٨٧٧م [٢].

لكن على ما يبدو استطاع الأمير محمد بن رشيد استعادة سيطرته على العلا بعد هذا التاريخ، أي قبل زيارة الرحالة هوبر والرحالة أويتينج للعلا عام ١٣٠٠هـ/١٨٨٣م. واستمرت العلا في تبعيتها لإمارة جبل شمر، حتى عام ١٣٠٩هـ/١٨٩٢م بعد تدخل محافظ المدينة المنورة خالد باشا مستغلاً قيام الشيخ سعيد عبد الدايم شيخ مشايخ الحلف بقتل علي بن سعيد المحمد أبن أمير العلا من قبل الأمير محمد بن رشيد [٣]، حيث خرجت عن سلطة الإمارة [٤].

[١] رسالة من عبد المعين ناصر إلى المكرمين شيوخ العلا الشيخ موسى والشيخ ظاهر في ١٠ جمادى الثانية ١٢٩١هـ؛ رسالة من محافظ المدينة إلى المكرم موسى القاضي وظاهر البدير شيوخ العلا، في سلوة جمادى الأخر ١٢٩١هـ (مكتبة محمد عبدالله الرشيد القاضي، مدينة العلا)

[٢] رسالة من محافظ المدينة إلى المكرم موسى القاضي في ١٦ محرم ١٢٩٤هـ (مكتبة محمد عبدالله الرشيد القاضي، مدينة العلا)

[٣] خطاب موجه من الشيخ سالم بن موسى القاضي إلى محافظ المدينة يشرح فيه قضية مقتل ابن حاكم العلا الأمير سعيد المحمد (مكتبة محمد عبدالله الرشيد القاضي، مدينة العلا)؛ حمد الحماد، حكم محمد العبدالله بن رشيد..مرجع سابق،ص.ص ١٧٢. ١٧٦.

[٤] حاول الأمير محمد بن رشيد استعادة العلا بعد خروج سعيد المحمد ورجاله من العلا، فأرسل قوة لهذه المهمة لكن محاولته فشلت. فحاول الأمير محمد بن عبدالله ابن رشيد بكل الطرق السلمية عبر مراسلاته للباب العالي

أما على الصعيد التجاري فقد كان للازدهار الاقتصادي والتجاري لجبل شمر الذي أدى إلى وجود عملية تبادل تجاري بين جبل شمر والحجاز ، وساهم في تعزيز العلاقات بين البلدين، ومن المعروف أن العلاقات التجارية بينهما كانت راسخة منذ القدم، وكان تجار إمارة جبل شمر يتعاملون مع أسواق المدينة المنورة وجدة ومكة [١].كما يأتي الباعة المتجولون من الحجاز ويبيعون بضائعهم في مناطق الإمارة نظير المنتجات المحلية [٢]. فقد كانت أسواق الحجاز مركزاً مهماً لاستيراد وتصدير البضائع منه لأسواق حائل، والبلدات التابعة لحائل مثل العلا وتيماء ، والجوف[٣].وقد تعددت الصادرات والواردات بين الحجاز والبلدات التابعة للإمارة [٤].

. العلاقة مع ولاية سوريا :

إن العلاقة بين إمارة جبل شمر وولاية دمشق تتضح من خلال منطقة الجوف مفتاح بلاد الشام من نجد، وتعتبر البوابة الشمالية لنجد وحلقة الوصل مع منطقة الشام، وكانت ولاية دمشق حريصة على معرفة التطورات في بلاد جبل شمر، فكانت ترسل من يأتي لها

بمطالبته لاستعادة العلا التي تعد أحد البلدات التابعة لإمارة الجبل وقد استخدم الدبلوماسية الدولية من أجل استعادة العلا وتوسط السفير الفرنسي باستانبول عبر وساطة شارل هوبر الذي أرسله الأمير محمد الرشيد لسوريا برفقة حمود المجراد، من أجل أن يقنع السفير الفرنسي بهذه الوساطة، وفعلاً قام هوبر بهذه المهمة التي لم يكتب لها النجاح (الأرشيف العثماني،استانبول، Y.ARES ١٧/ ٦٠، بتاريخ ٧ شوال ١٣١٠هـ ؛وتاريخ ٢٨محرم١٣١٠؛ أويتينج، مصدر سابق، ص ٣١)

[١] فالين، المصدر السابق، ص١٥٣؛ غورماني ، المصدر السابق، ص ٢١٦ ؛ أوتينج ،مصدر سابق؛ ص ١٢٤

[٢] غورماني ، مصدر سابق(ط دار العلوم) ، ص ٢٣٧

[٣] داوتي ، رحلات ..مصدر سابق، ص. ص ١١٨- ١١٩

[٤] داوتي ، نفسه، ص٤٠٢؛ عوض البادي، حائل، ص٥٥٦؛ Huber,Op,Cit,P١٥٤

بالتقارير عنها من خلال إقليم الجوف وذكر هوجارث أن الرحالة زيتسن Seetzen والذي كان مقيماً في القدس قام بإرسال يوسف المالكي . من أهالي لبنان . عام ١٢٢٢هـ/ ١٨٠٨م إلى الجوف لمعرفة التطورات في بلاد الجوف[١]. وكانت هناك عيون في حائل والجوف تنقل الأخبار لولاية سوريا[٢].

ولا ننسى أن بلاد الشام إحدى المحطات الرئيسية التي استخدمها الرحالة الغربيون للتعرف على بلاد جبل شمر ومنطقة نجد، حيث كانت منطلق الرحالة فالين برحلته الأولى من الشام إلى الجوف للوصول لحائل ونفس الأمر قام به الرحالة بلجريف عبر الشام إلى حائل. والأمر نفسه قام به غورماني، وبقية الرحالة الغربيين.

وعن التعاون بين الأمير طلال وولاية سوريا، فقد كانت أهم نقاط العلاقة بين الطرفين هي القوى القبلية المستقرة والواقعة على حدودهما، وكذلك المحافظة على سلامة طريق الحج الشامي والذي تقع مهمة الحفاظ عليه من مسؤولية ولاية سوريا.

بالنسبة لمسألة الحدود بين الطرفين ، سعى الأمير طلال للسيطرة على القوى القبلية المستقرة على الحدود الواقعة بين إمارة جبل شمر وولاية سوريا، فبعد سيطرة الأمير طلال على الجوف ١٢٦٥هـ / ١٨٤٨م مباشرة، أخذ في استغلال موقع المنطقة لتكون أساساً يبدأ معه توسيع سلطته لتشمل الصحراء المحيطة بها بكاملها هي وسكانها إلى أن يصل إلى طريق الحج من ناحية الغرب وسوريا من ناحية الشمال. فوصلت سيادته إلى حدوده الشمالية الغربية حيث وصلت سيادته هناك على القبائل الواقعة في وداي السرحان[٣]. كما كانت المنطقة المحصورة بين طريق الحج في الغرب وسوريا في الشمال يحتلها بدو

---

[١] هوجارث، مصدر سابق، ص٢٣٥

[٢]بلجريف، مصدر سابق، (دار بلاد العرب)، ص ٩٨

[٣] بلجريف، مصدر سابق، ٣١/١

الشرارات[١]. وقامت قوات الأمير طلال بعدة هجمات على قبائل تابعة لولاية دمشق منها قبيلة بني صخر[٢]. والحويطات[٣]. وكسبت قواته غنائم كبيرة من الإبل خاصة من قبيلة بني صخر[٤]. أزعج هذا الهجوم ولاية دمشق ، ورفضت ذلك التعدي على رعايا الولاية ،فقامت بمراسلة الباب العالي، وولاية مصر تشكو من تلك الاعتداءات، وطلبت التعويض للمتضررين من هجمات ابن رشيد، واستعادت ما تم الاستيلاء عليه من قبائل بني صخر[٥].

وقد كانت بلاد الشام خياراً أولياً يتخذه محاربو الجوف المقاومون لحكم إمارة الرشيد كملجأ لهم، ومن هؤلاء الفارس الأمير غالب بن حطاب السراح.

---

[١] نفسه، ١٠٨/١

[٢] بني صخر هم من العرب الأقحاح ، وخيار قبائل البدو البادية في جهات وادي الأردن . أي أكثرهم كرماً، ومن بني صخر بيت المشيخة العريق بيت الفايز من أشهر بيوت المشيخة للقبائل العربية، يستقر بنو صخر في فترة الدراسة في السهول الواقعة شرق البحر الميت : (للمزيد عن بني صخر انظر غورماني، مصدر سابق،(ط.أبو ظبي)، ص.ص١٠٧-١١٠؛ فريدريك . ج. بيك، تاريخ شرقي الأردن وقبائلها، ترجمة، بهاء الدين طوقان، الأهلية، عمان، (ط.٣)، ٢٠١١،،ص. ص٢٢٥-٢٣٢)

[٣] الحويطات: كانت ديار الحويطات في فترة الدراسة القسم الجنوبي من شرقي الأردن (للمزيد عن الحويطات (انظر فريدريك ، مصدر سابق،ص. ص ٢٣٨- ٢٤٤)

[٤] الأرشيف العثماني، استانبول، I.MVL ٤٧٩٦ / ١٦٣ ، مجموعة وثائق حول ذلك الاعتداء بتواريخ مختلفة: بتاريخ ٢٢ رجب سنة١٢٦٦هـ؛ وبتاريخ ٣ جمادي الثاني سنة ١٢٦٦ هـ؛ وبتاريخ ٢٢ شوال سنة ١٢٦٦هـ؛ وبتاريخ ٢٧ شوال سنة ١٢٦٦هـ.

[٥] الأرشيف العثماني ، استانبول، I.MVL ٤٧٩٦ /١٦٣ ، وبتاريخ ٢٢ رجب سنة١٢٦٦هـ؛ وبتاريخ ٣ جمادي الثاني سنة ١٢٦٦ هـ؛ وبتاريخ ٢٢ شوال سنة ١٢٦٦هـ؛ وبتاريخ ٢٧ شوال سنة ١٢٦٦هـ.

ولم يكن الأمير طلال يتساهل مع القبائل التي امتنعت عن التبعية له بامتناعها عن دفع الزكاة ، فواجهت سياسة طلال التوسعية معارضة من قبل بعض الزعامات القبلية الواقعة في وادي السرحان الرافضة لتبعية إمارة الرشيد مثل بعض زعامات قبيلة الشرارات [١] التي امتنعت مدة خمس سنوات من حكم الأمير طلال عن دفع الزكاة له بدخولها داخل الأراضي التابعة لولاية دمشق [٢]. فهددهم طلال لامتناعهم، وقام الأمير طلال بهجوم على عشائر الشرارات والعوازم عام ١٢٧٨هـ/ ١٨٦٢م واستسلم الشرارات والعوازم وأرسلوا وفدا من ١٢ رئيساً لهم إلى الجوف وقابلوا الأمير حمود العقلا، وأعلنوا ولاءهم للإمارة في الجوف، فطلب منهم الأمير حمود التوجه إلى العاصمة حائل ليعلنوا ولاءهم للأمير طلال[٣].

وفي ربيع عام ١٢٧٩هـ/١٨٦٤م سير الأمير طلال قوة عسكرية قادها بنفسه موجهة لقبائل وادي السرحان، ولما علمت قبيلة الشرارات بجدية الأمير طلال أرسلوا له وفداً برئاسة سليم القوي[٤] ـ من أبرز شيوخ الشرارات ـ، من أجل مبايعته على الطاعة ودفع كامل المستحقات المالية من الجزية ومعها هدية للأمير [٥].

[١] تعد قبيلة الشرارات من أهم قبائل الجزيرة العربية في العصر الحديث ولعبت دوراً مهما في فترة الدراسة. وكان مواقع قبيلة الشرارات في فترة الدراسة يمتد في المنطقة المحصورة بين طريق الحج الشامي في الشمال الغربي ووداي السرحان في شمال الجزيرة العربية. (بلجريف ، مصدر سابق ، ١٠٨/١)

[٢] بلجريف ،نفسه ، ١٠٨/١ . ١٠٩. ١٦٢

[٣] بلجريف ،نفسه ، ١٠٨/١ . ١٠٩. ١٦٢

[٤] غورماني، مصدر سابق (ط.دار العلوم)، ص ٨٤

[٥] غورماني، المصدر نفسه، ص ٨٤

وكان الأمير طلال يحارب القبائل التي لا تدخل تحت تبعيته، ومن تلك القبائل قبيلة بلي والتي تقع أملاكها في المنطقة الممتدة بين تيماء، وتبوك ،والعلا ،والوجه ، وكانت تيماء والعلا والوجه تدفع الخاوة لقبيلة بلي حتى قيام إمارة آل رشيد [١]. وفي عهد الأمير طلال انضمت إلى إمارته بإرادتها فأدت الزكاة بانتظام للإمارة [٢].

والأمر نفسه كان مع قبيلة بني عطية التي تقع ديارها في المناطق الواقعة بحدود بلدة تبوك ، وكانت حاضرتها تدفع الخاوة لقبيلة بني عطية [٣] . وطلب الأمير طلال من قبيلة بني عطية دفع الزكاة وبدورها امتنعت ورفضت دفعها لابن رشيد، فقام بمهاجمتهم، ونتيجة لذلك الهجوم وافقت قبيلة بني عطيه على دفع الزكاة لإمارة جبل شمر[٤].

وهكذا يتضح لنا سيطرة الأمير طلال على المناطق الواقعة في وادي السرحان وعلى القبائل الواقعة على طريق الحج الشامي في المنطقة الممتدة ما بين وادي السرحان وتبوك حتى العلا. فأصبحت القبائل الواقعة على طريق الحج الشامي تدفع الزكاة للأمير طلال[٥]. وركز الأمير طلال على الجانب الأمني وتوطين الأمن في البلاد التي أدخلها تحت سيادته، فلم يكن يسمح في حدود إمارته بالسلب أو النهب أو الخروج عن النظام

---

[١] فالين، رحلات..مصدر سابق، ص.ص ٢٣٤ ـ٢٣٥.

[٢] فالين ، نفسه ، ص.ص ٢٣٤. ٢٣٦؛ أوبنهايم، البدو..مصدر سابق، ٧١/١

[٣] فالين، نفسه ، ص٢٢٠

[٤] بلجريف، مصدر سابق ، ١/ ١١٠؛ عارف، مرجع سابق، ١٨٥/٢. ١٩٤

[٥] بلجريف، مصدر سابق، ٣٢/١

العام وان كلمته كانت تسري مسرى القانون في وادي السرحان من الناحية الجنوبية والناحية الشرقية[١].

وقد كان الأمير طلال حريصاً على اتباع ولاية دمشق، فعندما يتعرض تاجر وخاصة التجار القادمين من بلاد الشام لعملية سلب يكون شيوخ الشرارات مسئولين أمام طلال عن تسليم المهاجم ومعه ما سلبه، أو يعرضوا أنفسهم للمسؤولية أمامه، فكان حرص الأمير طلال على نشر الحالة الأمنية في حدود إمارته له صدى طيبا لدى ولاة دمشق [٢]. وفي الوقت نفسه كانت الإمارة تعتبر هؤلاء تحت مسئوليتها بحكم إنها تفرض رسوم دخول جمركية حدودية فالقادم من بلاد الشام يدفعها في الجوف، ويعطى ورقة سداد يسلمها للإدارة المالية في حائل فحمايتهم من واجبات الإمارة ما داموا قد دفعوا الرسوم [٣].

[١] بلجريف، مصدر سابق، ٣٢/١

[٢] داوتي، ترحال..مصدر سابق ، ج٢/م١/ص ٥١؛ عوض البادي،الجوف، (ط. نادي الجوف) ص ٣١٣

[٣] بلجريف، مصدر سابق، ١٠٨/١. ١٠٩

المحافظة على طريق الحج الشامي:

سعى الأمير طلال إلى المحافظة على سلامة طريق الحج الشامي الذي تقع مهمة الحفاظ عليه على ولاية دمشق . وتعد قافلة الحج الشامي القافلة الرسمية للدولة العثمانية ،كما أنها في تلك الفترة هي الأكبر من بين قوافل الحج البرية (1). وقد كان السلطان العثماني يشرف بنفسه على ترتيب وإعداد هذه القافلة ، وخروجها من مدينة إستانبول(2). وكان السلطان العثماني يصدر أوامره إلى الولاة لتسهيل مهمة مرور القافلة، وأن يتولوا مهام حراستها حتى تصل إلى حدود الولاية المجاورة، فيتولى الوالي الجديد استقبالها وتأمين مسيرتها عبر ولايته، حتى تصل سالمة إلى نهاية ولايته وهكذا(3).

وكان للأمير طلال دور في مساعدة ولاية دمشق في نشر الأمن ومعاقبة المعتدين على قوافل الحج الشامي، فنجده خلال فترة حكمه لا يتساهل مع القبائل المعتدية على قوافل الحج ليس فقط على طريق الحج العراقي بل حتى على طريق الحج الشامي!، فقد قام

(1) تضم قافلة الحج الشامي حجاج بلاد الشام ،والجزيرة ،وأذربيجان ،والقوقاز، والقرم ،والأناضول ،والبلقان، وحجاج إستانبول، وعددها يتراوح ما بين ثلاثين وخمسين ألفًا.(داوتي ، المصدر السابق، م٢/ج١/ ص١٧٩ ؛ مطلق البلوي، مرجع سابق، ص ٤٦؛ الصفصافي أحمد القطوري، قوافل الحج في العصر العثماني،شبكة الألوكة ، ١٦.١١.١٤٣٣هـ/ ٢. ١٠.٢٠١٢م،الرابط:

http://www.alukah.net/Spotlight/١٢٠٢/٤٤٧٨٨/#ixzz٢AH٦٧urFB

(2) كانت القافلة تقطع الطريق التجاري حتى تصل إلى دمشق، ومنها إلى أراضي الموآبيين القدماء ومن بلاد معن عبر صحراء مزيريب، إلى مدائن صالح حتى تصل القافلة إلى المدينة المنورة.(عزة عبدالرحيم شاهين، خدمات الحج في الحجاز خلال العصر العثماني، دار القاهرة، القاهرة، ٢٠٠٦،ص ١٧٤؛ مطلق البلوي، مرجع سابق، ص٤٨)

(3)كانت القافلة وعلى رأسها أمير الحج تعبر هذه الولايات وسط حفاوة واهتمام بالغ، ويتسلم أمير الحج بصك شرعي أموال الأوقاف والهدايا المرسلة إلى أهالي الحرمين الشريفين، وإلى الحرمين الشريفين ذاتهما، من بسط وتحف ومصابيح وشمعدانات ومواد غذائية وما شابه ذلك. (الصفصافي، المرجع نفسه ؛ مطلق البلوي، مرجع سابق، ص.ص٥٠. ٥١)

الأمير طلال بمهاجمة قبيلة حرب ، وقبيلة بني عطية ؛ بسبب تعديهم على قوافل الحج الشامي[١].

أما عن الصلات الاقتصادية بين إمارة جبل شمر وولاية دمشق فقد كان لموقع الجوف التجاري أهمية كبرى لبلاد الشام فهي تمثل حلقة الربط بين وسط الجزيرة العربية وبلاد الشام ، فكانت المعبر المفضل في فترة ما قبل الإسلام وما بعده للقوافل المتجهة لجنوب الشام [٢]. وتعتبر السوق الرئيسية للقبائل العربية المجاورة والتبادل مع قبائل شمر والرولة والشرارات [٣]، ويأتي المسافرون للجوف من إيران وسوريا للتجارة[٤].

وتعتمد بعض البلدات التابعة للإمارة مثل الجوف وتيماء على أسوق بلاد الشام، وجهات وادي الأردن فتجلب من أسواق الشام الخام والسكر والشاي [٥]. وكان يباع في أسواق سوريا وحوران الملح من كاف، فتخرج قافلة بحدود ٣٠٠٠ ـ ٤٠٠٠ جمل من كاف محملة بالملح لحوران[٦]. وتكون مقايضة بالحبوب والمشروبات مثل مشروب الدبس، ومشروب الزبيب [٧]. ويتعامل بدو السرحان وأهالي كاف مع أسواق حوران

---

[١] بلجريف، مصدر سابق ، ١/ ١١٠؛ عارف ، مرجع سابق، ١٩٤/٢

[٢] خليل المعيقل ، بحوث ..مرجع سابق ، ص ٣٣.

[٣] لوريمر، دليل الخليج الجغرافي..مصدر سابق، ٤ /١١٦١.

[٤] لوريمر، دليل الخليج الجغرافي..مصدر سابق،٤ /١١٦١.

[٥] داوتي ، رحلات ..مصدر سابق، ص. ص ١١٨ـ ١١٩

[٦] اوتينج ،مصدر سابق ،ص. ص٥١ . ٥٦

[٧] اوتينج ، المصدر نفسه ، ص٤٧

لمؤونة الشتاء [١]. وكان هناك تجار إبل من دمشق يمارسون التجارة في جبل شمر منذ عام ١٨٥٣م يشترون الإبل من أسواق حائل ويبيعونها في دمشق، وكان يأتي تجار الإبل الدمشقيون للعاصمة حائل برفقة حملة الحج و القوافل التجارية القادمة من بلاد الشام، [٢].

أما عن الصلات الاجتماعية والثقافية فقد تطرق الرحالة فالين حول العلاقة بين إمارة جبل شمر وسوريا؛ ومنها أن قبيلة شمر ليست لهم علاقة بسوريا ولم يهاجروا لها، وأنه لا يوجد سوري واحد في حائل، ولا توجد أي صلات بينهم [٣].

فعلاً قبيلة شمر لم تكن لها هجرات إلى سوريا كهجراتها للعراق ويعود السبب في ذلك كما يراه الباحث إلى سيطرة قبيلة عنزه على المنطقة الممتدة من الحماد إلى حلب واختارت قبيلة شمر العراق خياراً لهجراتها فاستطاعت السيطرة على ما بين النهرين بعد هجراتها للعراق [٤].

أما مسألة لا يوجد سوى سوري واحد في حائل!، فصحيح أنهم يعدون الأقل لكن كان هناك بعض العلماء في حائل من أصول شامية منهم الشيخ عبدالله بن مرعي[٥]. وعوائل حائلية آخرى كما أن هناك بعض العوائل الحائلية من أصول تعود لقبائل في جهات الأردن التابعة لولاية سوريا [٦].

---

[١]اوتينج ، المصدر نفسه ، ص٥٨

[٢]اوتينج ، المصدر نفسه ، ص ٦٧

[٣] فالين، المصدر السابق، ص١٥٤

[٤] هوبر ، مصدر سابق، ص١٨؛ زهير النحاس، مرجع سابق، ص٢٦٨

[٥]عوض البادي، الرحالة الغربيين..حائل، ٥٨٠/٢ ؛ Huber,Op,Cit,P٥٦

[٦] مقابلة مع الأستاذ أحمد بن فهد العريفي في منزله العامر في حي صبابة بمدينة حائل بتاريخ ١٠. ٦. ١٤٣٢هـ.

وقد كانت العلاقة الاجتماعية تتضح بشكل كبير من خلال أهالي الجوف ،وتداخلهم وتأثرهم بمجتمع بلاد الشام ، والهجرات التي لا تنقطع من حاضرة الجوف لبلاد الشام والاستقرار بالبلدات والمدن التابعة لولاية سوريا ، ومنها مدينة الكرك[١].

أما عن الصلات الثقافية فقد كانت مكتبات الشام هي المفضلة للعلماء، فحرص علماء حائل على التواصل مع مكتبات سوريا، لشراء الكتب والمخطوطات من سوريا في الغالب ، فلذا كثرت المخطوطات السورية في حائل في فترة الدراسة [٢].

. العلاقة بين الأمير طلال وولاية بغداد :

العلاقات التاريخية بين جبل شمر والعراق متأصلة وقديمة ، تعود للعصور الأشورية والبابلية، وفي زمن قبيلة طيء كانت هناك علاقات تربط القبيلة بملوك الحيرة ويذكر أن لطيء علاقة مصاهرة بملك الحيرة[٣]. كما كان هناك علاقات تجارية تتعلق بالخدمات والحماية للقوافل التجارية، يعود ريع طريق الحيرة لقبيلة طيء أيام النعمان بن المنذر وفي العهد الإسلامي كانت جبل شمر منطقة المرور للجيوش الإسلامية[٤].

ويعد جبل شمر مركز التواصل بين العراق والحجاز فيذكر الإصطخري:(ولا بين المدينة والعراق مكان يستقل بالعمارة والأهل جميع السنة مثل فيد [٥].

---

[١] Wallin, ZWMG ٦, ١٨٥٢, p٣٧٠

[٢] كانت محتويات مكتبة الأمير عبيد قد تم شراء أغلبها من سوريا.(مقابلة مع الدكتور حسان بن إبراهيم الربيعان في منزله العامر، بحي شراف بمدينة حائل ، بتاريخ ١٤٣٣/٣/١٦هـ)

[٣] ابن الأثير، مصدر سابق، ١/ ٤٨؛ أبو سديره، مرجع سابق، ص١١٥؛ ياسمين ، مرجع سابق ،ص ٩٣ .

[٤] ابن الأثير، المصدر نفسه ، ١/ ٤٨ ؛ ياسمين ، مرجع سابق ،ص ٩٣

[٥] ابو اسحاق إبراهيم الاصطخري ، المسالك والممالك، القاهرة، دار القلم ،(د.ت) ، ص ٢٥١

حكم العثمانيون العراق زهاء أربعة قرون ،وتعد نهاية حكم داود باشا آخر ولاة المماليك وبداية حكم علي رضا المرحلة الثالثة من الحكم العثماني للعراق[١].

كان الوضع السيئ في العراق بشكل عام منذ عهد آخر حكام المماليك داوود باشا أدى لتأثر ولاية العراق من جميع النواحي الإدارية والسياسية والأمنية والاقتصادية[٢]. فأصبح الجو العام مشحوناً ومضطرباً والأمن فيها منفلتاً وانتشرت خارج بغداد عمليات النهب، والسلب، فقامت الثورات وحركات التمرد في عهده مما جعل الباب العالي يقرر عزله وإرسال قوة عسكرية مع الوالي الجديد علي رضا بك في عام ١٢٤٦هـ/١٨٣١م وقد ساندت القوى المعارضة في العراق قوات الوالي الجديد، ولعل أبرزها قوة قبيلة شمر بقيادة صفوق الجربا، وقوة آخرى عرفت بعقيل شمر بقيادة سليمان الغنام[٣]، وتمكن هؤلاء بجانب قوات علي رضا بك من هزيمة داوود باشا وقواته ومناصريه [٤]. لتطوى صفحة حكم المماليك في العراق ويبدأ عصر الولاة العثمانيين مع الوالي علي رضا بك ١٢٤٦هـ/١٨٣١م

(١) عن تقسيم بعض المؤرخين الحكم العثماني في العراق انظر : اداموف، مصدر سابق ، ص ٤٧١ ؛ عبدالعزيز سليمان نوار ، تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داوود باشا إلى نهاية حكم مدحت باشا ، دار الكاتب العربي ، القاهرة، ١٣٨٧هـ ، ص.ص ٥-٦)

(٢) سليمان فائق بك، مصدر سابق، ص ٩٢؛ الكسندر أداموف، مصدر سابق، ص ٤٦٦؛ لونكريك، مصدر سابق، ص.ص ٣٣٢. ٣٣٩؛ زهير النحاس، مرجع سابق،ص ٢٧٤.

(٣) سليمان فائق بك، المصدر السابق، ص.ص ٩٢,٩٧؛ زهير النحاس، مرجع سابق،ص ٢٧٤.

(٤) لعل أبرز مناصري داود باشا كانت قبائل المنتفق، وعقيل القصيم، (للمزيد انظر سليمان فائق بك ، تاريخ بغداد ، ص.ص.ص.ص ٩٧ -٩٩ . ١٠٨ - ١٠٩ ، الكسندر اداموف ، مصدر سابق ، ص ٤٦٥)

لقد عانى العراق خلال فترة حكم الولاة العثمانيين ، كثيراً من التدهور في أوضاعه الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، ونجح محمد نجيب باشا[١] خليفة علي رضا بك في سياسة تفكيك القبائل بصورة تدميرية [٢]. وبشكل عام مع عصر الولاة زادت حالة العراق سوءًا، نتيجة لسوء إدارة الولاة، وأصبحت خزينة ولاية العراق تعاني عجزاً ، حاول الولاة تعويضه من مدخرات الأهالي عبر فرض الرسوم الجائرة والثقيلة على السكان ، مستخدمين القوة لامتصاص جيوب السكان [٣].

مما أدى لثورات ضد الولاة من الزعماء المحليين وخاصة من العشائر العراقية، ونتج عنه انفلات الحالة الأمنية في أرجاء العراق، وعدم قدرة هؤلاء الولاة في السيطرة على الولاية [٤]. واختصر لنا حالة العراق في عهد الولاة شاهد عيان وهو المؤرخ التركي سليمان فائق عندما سجل شهادته عن الحالة العراقية بقوله :(وخلاصة القول إن العراق لم يتحسن وضعه ولم يتول أمره من يأخذ بيده بعد انقراض العباسيين ... قد أصبح في انحطاط مستمر)[٥].

[١] محمد نجيب باشا:كانت ولايته من ١٢٥٨. ١٢٦٥هـ/ ١٨٤٢. ١٨٤٩م وعرف عنه سياسته الصارمة ضد العشائر، وأسلوبه العسكري القمعي.(متعب خلف الجابري، إمارة الخزاعل في العراق نشأتها وتطورها وعلاقاتها المحلية والإقليمية١٠٥٠. ١٢٨١هـ/ ١٦٤٠. ١٨٦٤م الجامعة الإسلامية، النجف، ٢٠٠٩، ص٢٧٠)

[٢] لونكريك، مصدر سابق ، ص ٣٤٩

[٣] سليمان فائق بك، مصدر سابق، ص ١٧٦

[٤] للمزيد انظر سليمان فائق بك، مصدر سابق، ص.ص ١٧٦ ـ ١٩١

[٥] للمزيد انظر سليمان فائق بك ، تاريخ بغداد ، ص ١٨٧

شهد العراق عام ١٨٥٠م محاولات الإصلاحات العثمانية في العراق حيث تم فصل الموصل عن ولاية بغداد وكذلك البصرة[١].

في فترة خروج عبدالله بن علي بن رشيد من حائل لخلافاته مع الأمير صالح اتجه إلى العراق ١٢٤٠هـ/١٨٢٤م، وخلال فترة و جوده في العراق استطاع أن يكسب ود العثمانيين وقام ببعض العمليات العسكرية نيابة عنهم مما اظهر شجاعته وبسالته، وفي الوقت نفسه حصل على مكاسب و غنائم كبيرة. وقد تولى عبدالله بن رشيد أثناء وجوده في العراق زعامة عقيل شمر في العراق.

وقد كانت إمارة جبل شمر في فترة الوجود المصري في الجزيرة العربية هي التي تنقل أخبار العراق والمستجدات فيها[٢].

سعى الأمير طلال إلى استغلال الأوضاع المتردية والسيئة في العراق من جميع النواحي الإدارية والسياسية والأمنية والاقتصادية . فأصبح الجو العام مشحوناً ومضطرباً والأمن فيها منفلتاً فقدم عرضه للمشاهدة وتقديم حائل سوق بديل لهم ، فوجد المشاهدة في

[١] لم تشهد ولاية العراق أي إصلاح ملحوظ سوى عملية الفصل حتى القرن التاسع عشر الميلادي ، حتى تم تعيّن مدحت باشا (١٨٦٩ . ١٨٧٢م) والياً على بغداد سنة ١٨٦٩م ومُنح صلاحيات إدارية واسعة لتنفيذ سلسلة من الإصلاحات في الولايات العراقية كجزء من حركة الإصلاحات التي شهدتها الدولة العثمانية كلها ابتداءاً من النصف الثاني من القرن الثامن عشر . وقد تجلّت إصلاحاته الإدارية والاقتصادية في تطبيق قانوني الأراضي والولايات وهدفهما : العمل على ربط الولايات الثلاث بعضها مع البعض الآخر وتقوية السلطة المركزية عليها (لونكريك، مصدر سابق ، ص ٣٤٤؛لوريمر ، دليل الخليج الجغرافي ..مصدر سابق، ٣ /١٥٣٦-١٥٤٣؛ الشلاه ، مرجع سابق ،ص.ص ٤٢-٤٣ ٣٣٦)

[٢]دار الوثائق القومية، القاهرة ، عابدين (٢٦٦) رقم (١٧) أصلية (١٦١) حمراء ، ٢٨جمادى الأولى ١٢٥٥هـ؛ساير الغربي، مرجع سابق، ص ٢١٨

عرض طلال فرصة اقتصادية تخرجهم من حالة الكساد الاقتصادي التي يعاني منها العراق كما مر بنا في الفصل الثاني من هذه الدراسة.

وحرصت إمارة جبل شمر منذ البداية على تأمين الطرق التي تربط الجبل في العراق للمحافظة على أمن طرق الحج والتجارة مع العراق، وذلك لمعرفة أهمية ذلك الطريق للسلطات العثمانية، وبجانب ذلك كانت العراق هي سلة الغذاء لجبل شمر[1].

وكانت للأوضاع السياسية العالمية والداخلية أثر على التبادل الاقتصادي ما بين المنطقتين، فقد زادت هذه الصلات في تقوية العلاقات السياسية ما بين الدولة العثمانية وإمارة آل رشيد، وذلك من خلال ولاة العراق ، نتيجة لمصالح إمارة آل رشيد مع هذه المناطق ذات الأهمية من الناحية الاقتصادية. مما أدى إلى اهتمام الإمارة بتحسين العلاقات السياسية مع الدولة العثمانية[2]. وحرص الأمير طلال على تقوية العلاقة مع موظفي الدولة العثمانية في العراق، والقيام بالزيارات الرسمية إلى بغداد بشكل سنوي، ويتم تقديم الهدايا لوالي بغداد وموظفي الحكومة العثمانية، وكان يمثل الإمارة في تلك الزيارات الأمير متعب بن عبدالله الرشيد، وعادت تلك الهدايا بالفائدة لإمارة جبل شمر[3].

وتأتي هذه الهدايا لهدف سياسي أيضاً غير هدف توثيق أواصر الصداقة، فمن المعلوم أن معظم أهالي حائل يهاجرون إلى العراق فيجب أن تكون العلاقات بينهما

[1] الأرشيف العثماني ، استانبول ، Y.PRK.UM.٢١-٦٩ بتاريخ ١٣ رمضان ١٣٠٨هـ .

[2] العثيمين ، نشأة ..مرجع سابق، ص١٩٩ ؛ الصانع والعلي ، مرجع سابق ، ٦٢/١

[3] Baran,Op,cit,p٥٨

جيدة، وكذلك لزيادة المساعدة والدعم للحجاج الذين ينطلقون من العراق وبلاد فارس والذين تتوقف قوافلهم في حائل سنوياً وينطلقون منها إلى الحجاز برفقة وفد رسمي من حائل [١].

كان أبرز المكاسب التي حققتها دبلوماسية الأمير طلال مع ولاية بغداد كسب حقوق نقل حجاج العراق العثماني في بغداد والحجاج التابعين للسلطان العثماني في العراق عام ١٢٧٥هـ / ١٨٥٩م.

وذكر الأستاذ مشعل بن مهجع الشمري أن عملية انتزاع قيادة قوافل الحجاج من أهل القصيم على يد الأمير متعب بن عبدالله آل رشيد تمت بعد التنسيق مع الباب العالي في الآستانة عام (١٢٧٥هـ / ١٨٥٩م) [٢]. ولم يوضح لنا طبيعة ذلك التنسيق الذي تم بين الطرفين.

أما الدكتور مطلق البلوي فقد بين أن الدولة العثمانية هي من استعانت بإمارة الرشيد لحماية قوافل الحاج العراقي، وقد استند في نقل معلومته للرحالة شارل هوبر[٣]. وعند عودة الباحث لكتاب هوبر والصفحة المشار إليها لم يجد أي معلومة تتعلق بما ذكر البلوي! [٤].

(١) فالين ،رحلات فالين.. مصدر سابق ، ص ١٥٤

(٢) مشعل مهجع ، مرجع سابق ، ص ١٦٥

(٣) مطلق البلوي ، مرجع سابق ، ص ٤٤.

(٤) هوبر، مصدر سابق، جميع صفحات الكتاب.

أما الدكتور عبدالعزيز عبدالغني فقد ذكر في تعليقه حول ذلك الاتفاق أنه نتيجة لطبيعة العلاقة الطيبة بين الإمام فيصل وولاة الدولة العثمانية في العراق، وفي الوقت نفسه برزت العلاقة الحميمية التي ربطت الإمام فيصل بآل رشيد، والروابط العضوية بين العراق العثماني ومنطقة شمر، فتداخلت تلك العلاقات لتقوي أمر آل رشيد في العراق[١].

وكان للعلاقة الإيجابية بين إمارة جبل شمر وولاة بغداد أثر في عملية تفضيل التجار والمواطنين للانتقال والهجرة بين المنطقتين فكانت العراق دائماً خيار أولي للتاجر والقبيلة في عملية الاختيار[٢]. فالإمارة لا تمتلك موانئ بحرية سواءً على البحر الأحمر أو الخليج العربي ولذلك اعتمدت في صلاتها التجارية مع أسواق العراق وخاصة جنوبه الذي يعد أكبر سوق تجاري والتي كانت تصلها القوافل التجارية من جنوب شرق آسيا وتعامل معه التجار والسكان من حاضرة وبادية، وكانت التجارة الخارجية مع العراق لا تنقطع على مدار العام حيث يكون هناك أربع حدرات في السنة. وكانت تتعامل الإمارة وتجارها مع أسوق بغداد والبصرة والنجف وكربلاء، كما تتعامل قبيلة شمر مع تجار سوق النجف والخميسية[٣]. كما يأتي الباعة المتجولون من نجد والعراق والحجاز ويبيعون بضائعهم في مناطق الإمارة نظير المنتجات المحلية[٤]. ويشير فالين إلى أن أفراداً وعائلات يهاجرون

---

[١] عبدالعزيز عبدالغني ،نجديون..مرجع سابق ، ص ٢٢٠ .

[٢]العزاوي، تاريخ نجد..مرجع سابق، ق٧٤؛ خير الدين الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، دار العلم للملايين ، بيروت ،(ط٣)، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ١٦٤/١-١٦٥ ؛ السويداء ، منطقة حائل ..مرجع سابق، ص.ص ٥٤٩ -٥٥٠ .

[٣]فالين، مصدر سابق، ص٨٩ ؛ موزل، تاريخ بيت الر شيد، مجلة لغة العرب ، بغداد ،ع ١١ نيسان ١٩١١ ،ص ٤٣٧

[٤] غورماني، مصدر سابق (ط دار العلوم) ، ص ٢٣٧

يومياً من المنطقة إلى بلاد الرافدين للالتحاق بأقاربهم هناك ممن هاجروا قبلهم، فقد ساهم القرب الجغرافي ما بين جبل شمر والعراق بالنسبة للأقطار الآخرى، فقصر المسافة التي يقطعها الحجاج العراقيون والقوافل التجارية عن غيرها من الطرق الآخرى، عوامل ساعدت في تقوية العلاقة الاقتصادية والاجتماعية بين المنطقتين (١).

كما صارت لقواته الغلبة في نقل القوافل التجارية، في مناطق العراق عبر إنشاء مكاتب للإمارة في بغداد والنجف والزبير كما مر بنا في الفصل الثاني. كما استفادت الإمارة من عقيل شمر لمنافسة القوى المسيطرة على طرق التجارة وحماية القوافل في تلك الفترة وخاصة عقيلات القصيم (٢). ويعد عقيل شمر من المصادر الخاصة التي اعتمدت عليها الإمارة في نقل الأخبار ومستجدات السياسية في العراق العثماني(٣)، بجانب وكلاء الإمارة في مكاتب الإمارة في بغداد مثل الشيخ جارالله الدخيل وكيل ابن رشيد في مكتب الحج ببغداد، وعلي الثويني وكيل الإمارة في مكتب الحج في الزبير ووكلاؤه الآخرون في المكاتب الآخرى في بعض مدن العراق (٤).

وكان بين جبل شمر والعراق تقارب في العادات والتقاليد فهي قريبة من عادات وتقاليد أهل نجد وذلك نتيجة الهجرات التاريخية القديمة إلى تلك المناطق (٥)بسبب الموقع

---

(١) فالين، رحلات فالين..مصدر سابق، ص١٣٤؛ موزل، عبر التاريخ ..مصدر سابق، ص١٢؛ الصانع، مصدر سابق، ٦٥/١ ؛ العثيمين، المصدر السابق ، ص٢٠٢ ؛ مشعل مهجع ، مرجع سابق،ص ١٤٧

(٢) إبراهيم المسلم، العقيلات..مرجع سابق، ص ٤٢؛ السويداء، عقيلات الجبل..مرجع سابق ص ٨٠.

(٣) ساير الغربي ، مرجع سابق، ص ٢١٨.

(٤) إبراهيم المسلم، العقيلات..المرجع السابق، ص ٤٢؛ السويداء، المرجع السابق، ص ٨٠ .

(٥) حمد بن عبدالله آل خميس، إمارة في بلاد الرافدين: الخميسية ١٨٥٠ـ١٩٤٢م، دار الشروق، عمان، ٢٠٠٤م ، ص٤٣.

الجغرافي لبلاد ما بين النهرين، بخلاف كل المناطق الخصبة المحيطة بصحراء بلاد العرب، وكان من الطبيعي لسكان الجبلين أن يتواصلوا ويتعاملوا مع العراق أكثر من غيرها. وأن بغداد حاضرة في الشعر الشمري وجاء ذكرها في قصائد عديدة منها قصيدة للأمير عبدالله بن رشيد حيث قال:

كن جييت لي سوق(ن) ورا جسر بغداد = كن الدبا الكتفان يزها بلوحيه

قبة ذهب ياقوت حتى الزمراد = يزوغ قلب المسطحي وان مشى فيه[١].

وكان هناك تبادل ثقافي ومعرفي بين الجبل والعراق فاستفادت المكتبة الحائلية من مكتبات العراق، وكما كان هناك تواصل بين علماء جبل شمر وعلماء العراق وتبادل في المعرفة والكتب[٢].

ومن خلال هذا المبحث يتضح لنا : أن الأمير طلال لم يفوت أي فرصة لتبيان وإظهار الولاء والتبعية للسلطان العثماني، وعندما طلبت منه الدول العثمانية محاربة القبائل الخارجة على القانون والمهاجمة لقوافل الحجاج في ممتلكاته أو القريبة منها، أجابها إلى ذلك خدمة للسلطان العثماني بمحاربة قطاع الطرق في كافة إرجاء إمارته، كما قام بمحاربة قطاع الطرق من مختلف القبائل الذين كانوا يهاجمون قوافل الحج حتى في الطرق التي تعد خارج نطاق إمارته مثل طريق الحاج الشامي، وكان لموقف الأمير طلال هذا ردود فعل ايجابية في الرأي العام في مراكز الولايات العثمانية .

[١] معلومات أمدني بها هاتفياً الأستاذ عبدالله المشعل الرشيد في تاريخ ٧/ ٦/ ١٤٣٤هـ

[٢] سنتطرق لتلك المسألة في الحياة العلمية خلال المبحث الأول من الفصل الأخير من هذه الدراسة.

المبحث الثالث . العلاقة بين إمارة جبل شمر ومشيخة الجربا في العراق :

جاءت هجرة عشائر شمر من نجد إلى العراق على مراحل وفترات زمنية متفاوتة ومتباعدة وأشهرها أربع هجرات، كانت الهجرة الأولى في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، وهي المعروفة بهجرة القشعم من عشائر الجعفر العبدية واستقرت في جنوب العراق . والهجرة الثانية كانت بحدود سنة ٩٦٨هـ/ ١٥٦١م، وكانت تمثل عشائر محدودة، وقد فقدت تلك العشائر أي ارتباط جغرافي وسياسي بالعشائر التي تحمل اسمها في نجد أو في القبيلة الأم شمر في نجد[1]. أما الهجرة الثالثة فكانت في منتصف القرن الحادي عشر الهجري / منتصف القرن السابع عشر الميلادي حين مضت عشائر شمر إلى الشمال من نجد للبحث عن مراعي خصبة. وأهم العشائر في هذه الموجة كانت من الزقاريط من عشائر عبده ، وبعض عشائر الأسلم، وعشيرة زوبع التي استقرت في الفلوجة، وفروع من عشائر الغرير في المحمودية ومن عشائر المسعود، وعرفت تلك الموجة بعشائر شمر العراقية[2]. وتحركت عشائر شمر في العراق حتى سيطرت بين دجلة وشرقي نهر الفرات ودخلت في مصادمات مع الولاة العثمانيين، واستطاع الولاة العثمانيون بمساندة قبيلة زبيد هزيمة وإبعاد عشائر شمر العراقية ، فقامت بعض تلك العشائر بعبور شرقي نهر دجلة وهم من عرفوا بشمر طوقة [3].

---

[1] زهير النحاس، مرجع سابق، ص ٢٦٧

[2] وليمسون، مرجع سابق، ص ٤١؛ زهير النحاس، مرجع سابق، ص ٢٦٧

[3] زهير النحاس، مرجع سابق، ص ٢٦٧، عن تسمية شمر طوقة سأل الباحث الشاعر والأديب العراقي محمد العبيدي من شمر طوقه "بحكم اهتمامه بالموروث الشعبي العراقي" عن سبب تسمية شمر طوقة فقال : (شمر في العراق ينقسمون لأقسام عدة ومن أجل التفريق بينهم ذكر إن شمر الشرقية (شرق العراق) عرفوا بشمر طوقه نسبة

واستقر كثير من عشائر شمر وخاصةً الزقاريط والأسلم في جنوب العراق، وبين هيت وكربلاء في وسط العراق، وأما عشائر زوبع فقد استقرت في الفلوجة [1]. ولم يكن لهذه الموجه إلا تأثير ضئيل على الحالة المستقرة في جنوب العراق [2].

والهجرة الرابعة :كانت بعد خسارة الشيخ مطلق الجربا شيخ قبيلة شمر في معركة العدوة عام ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م أمام جيوش الدرعية، قرر الرحيل عن أراضي نجد.
ومن فخوذ شمر الذين نزحوا معه الخرصة ، والعامود ، ومن عبده الربيعية مع المجيحيم وابن سوقي ، واليحيا مع ابن شريم . وانتقل لجنوب العراق إلا أنه وقع قتيلا في كون الأبيض ضد القوات السعودية سنة ١٢١٢هـ/ ١٧٩٧م [3]. وبعد مقتله تولى الزعامة أخوه الشيخ فارس الجربا ، والذي نزح لأراضي بوادي العراق شمالاً، وبقي يدير شؤون القبيلة حتى توفي عام ١٢٣٤هـ/١٨١٨م. وتولى زمام الأمور بعده ابنه الشيخ صفوق الجربا الذي بدأت معه القبيلة تتسيد المكان[4].

وقد كان لتلك الهجرة أثراً في التركيبة الطبوغرافية لقبائل العراق، وتغيرت فيها موازين القوى لتسيد شمر الجربا على امتداد نهر الفرات[5].

لكلبة لهم كان بها طوق، ولكي يميزوهم عن القادمين الجدد مع شمر الجربا الذين استقروا في شمال غرب العراق شمر الغربيين . (التقى به الباحث خلال فعاليات معرض الكتاب الدولي بدمشق عام ١٤٣٠هـ)

[1] وليمسون، مرجع سابق، ص ٤١

[2] زهير النحاس، مرجع سابق، ص ٢٦٧.

[3] ابن سند، مصدر سابق، ص٣٠٧ ؛ الظاهري، مرجع سابق، ص٨٧.
[4] ابن سند، نفسه ، ص ٣٠٨؛ زهير النحاس، مرجع سابق،ص ٢٧٨
[5] زهير النحاس، مرجع سابق،ص ٢٧٨

وبنفس الوقت أدت تلك الهجرة لنقصا كبيراً في أعداد القبيلة في جبل شمر، حيث لحقتها هجرات آخرى صغيرة وعلى فترات متفاوتة خلال العقود الثلاث الأولى من القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر ميلادي، وتوزعوا حسب ما ورد في المصادر نحو جنوب العراق؛ وسنجار [١]. والجزيرة الفراتية (شمال غرب العراق) وإلى جهات الشام على الحدود التركية[٢]. وقد ولد ذلك الأمر حالة من الشعور بالحزن على فراقهم لدى أبناء القبيلة عبر عنها بعض شعراء القبيلة، أمثال شاعر شمر مبيريك التبيناوي[٣]، والشاعر

[١] سنجار :جبل في شمال العراق وقد هاجر له الدغيرات بقيادة شلاش بن سعيد ومغير بن غازي بعد مضايقات من ابن علي أمير الجبل ومسئول الزكاة للدولة السعودية الثانية الشويعر و يقول الشيخ شلاش :

يا مغير هيّا لا تطيع المشيرين = انحش عن الحضران يا جاء بشيره

رد الشيخ مغير الغازي :

انا براسي هومة مادري وين = يم الصفاة او مادري يم الجزيره

انا اليا شفت الشويعر يزكين = لواني بخير قلت ماني بخيره

وجاء الخبر بعد هجرتهم لسنجار العراق قيام الخشيمات من سكان قفار بغرس غراس في جو وقال شاعرهم :

وجو يسود لك بروس الهضابي= ويطلع بقنيان سوات المشاكيك

وطلعه لنا وعنده نقص الرقابي= واصبح لنا والملك ياشلاش يفديك

فعاد الدغيرات إلى الجبل بقيادة الشيخ شلاش بن سعيّد بعدما عرفوا بالتطورات في ملكهم بجو واخرجوا الخشيمات منه وهو ما عبر عنه الشيخ شلاش بقصيدة منها :

ونجيك من سنجار فوق الركابي= ولاينشكي همك على غير اهاليك

وجوٍ لنا ما نتركه لذيابي= ولاعاش من يزحم وطنا شراويك

(الصويان؛ الصحراء العربية ، مرجع سابق ؛ ص٥٨٣)

[٢] ابن سند؛ مصدر سابق؛ ص ٥٠٨؛ ابو عبدالرحمن الظاهري ، مرجع سابق؛٩٦/٢

[٣] قال الشاعر مبيريك التبيناوي معبرا عن حالة الحزن لهجرة أبناء عمومته :

يا فاطري نقّال همّ المقادي = قوطرْ وخَلاّ من تَخَلّف على الدّار

إستشملَتْ قِطعانَهم للرّمادي = عَنّي فلا تَفرَحْ بترتيع الاقفار

الحماسي دايس الهقاز، الذي أرخ لتلك الهجرة موضحاً أسبابها وقرارهم وتنقلاتهم والأحداث التي مرت بهم حتى استقرارهم في الجزيرة الفراتية في ملحمته الشعرية المشهورة بضعاين[١]. وأصبحت عشائر شمر في العراق موزعين في عدة جهات ففي جنوب العراق استقر شمر الزقاريط وفي شرق سكنت شمر طوقه وفي الوسط استوطنت شمر زوبع وفي الشمال تسيدت شمر الجربا[٢].

قام الشيخ صفوق بن فارس الجربا قائد قبيلة شمر بتلبية نداء الحكومة العثمانية وواليها في بغداد ـ داوود باشا ـ لمواجهة القوات الفارسية التي توغلت داخل الديار العراقية في سنة١٢٣٣هـ/١٨١٨م. وبعد مواجهة القوات الفارسية وضع الشيخ صفوق الجربا كميناً للقوات الفارسية تظاهر في الانسحاب من أرض المعركة فلحقته القوات الفارسية حتى سحبهم للكمين فأصبحوا صيداً سهلاً للرماة من عقيل شمر في العراق، ومن ثم تبعهم خيالة جيش صفوق وأكملوا على الفارين [٣].

أقفوا كما جيلان قُورٍ بعاد = والاّ ظلول الغيم بايّام الامطار

أقفا وتبراله رهاف التوادي =مع حملةٍ باطرافها تِقِلْ نوّار

[١] قال دايس الهقاز قصيدته المشهورة التي عرفت باسم ضعاين ومنها :

قال الحسيني والذي هاض ما به = قيلٍ يشادي كالتهامي طار

كلامٍ أحلى من شخاليل مله = شخاليل بطحاء وناقعٍ ببيار

يا ملّ قلبٍ كلاه الهمّ تفّه= كما ما يطب سيلات الجرار جرار

أركب عفاش القيل واهدّي مصاعبه= قيل صخرته باللسان وصار

رفيتهن بالصدر وعَيّن لا يرّفن= وطلع لهن من بين الضلوع ظهار

(معلومات أمدني بها الراوية مطرب بن هديسان الهقاز، في منزله بمدينة حائل ، ١٦/١٠/١٤٣٠هـ)

[٢] اوبنهايم ، البدو..مصدر سابق،١/٢٣٤. ٢٥٨

[٣] سليمان فائق بك، مصدر سابق ، ص ٨٩؛ وليمسون، مرجع سابق، ص ٧٨

وكان لقبيلة شمر بقيادة الشيخ صفوق الجربا وعقيلات شمر بقيادة سليمان بن غنام دورٌ رئيسٌ في القضاء على حكم داود باشا، بمساندتهم علي باشا عند قدومه للعراق، وبعد أن تمكن علي رضا من القضاء على المماليك في العراق، عمل على توحيد العراق وذلك بالقضاء على الإمارات التي كانت قائمة آنذاك، وقام بتطبيق سياسة فرق تسد بزرع صراعات بين القبائل العراقية، فاستعان بقبيلة عنزه لكسر شوكة زعامات القوى القبلية المؤثرة كالشيخ صفوق الجربا[1] .

وبعد ذلك تدخل علي رضا بشئون قبيلة شمر فاصدر قرارا بعزل صفوق عن مشيخة القبيلة وعين أخاه شلاش، ونتج عنه انقسام القبيلة بين الأخوين وحدثت مواجهة بينهما انتهت بمقتل شلاش وهزيمة أتباعه من القبيلة. وعاد صفوق للساحة من جديد وتولى المشيخة[2]. ولكن بعد فترة تمكن رجال الدولة العثمانية في بغداد بمكيدة معروفة وشهيرة من القبض على صفوق، وتم إرساله إلى استانبول سنة ١٢٥١هـ/ ١٨٣٦م وهناك تم إعدامه [3].

---

[1] اداموف، مصدر سابق، ص ٤٧٣. ٤٧٤ ؛ وقد أحصى علي الوردي رقما لقتلى عنزة في تلك المواجهة لكنه لا يلامس العقل حيث قال وصل قتلى عنزة خمسة وثلاثون ألف، وهذا الرقم يبدوا أنه مبالغاً فيه كثيراً (علي الوردي، تاريخ العراق الاجتماعي، انتشار الشريف الرضي، قم، ١٣٧١ ، ٢/٩٦)

[2] قرر الشيخ صفوق الثأر من قبيلة عنزة وتحالف مع قبيلة زبيد الطائية فرجحت كفة قوة شمر وزبيد وهزموا قبيلة عنزة وأعادوها إلى حدودها السورية ومن بعد ذلك قرر الاستعانة بقبيلة المنتفق في جنوب العراق والتي تعد ندا لقبيلة شمر الجزيرة . فدخلت في حرب مع قبيلة شمر واستمرت الحروب والنزاعات بينهما، فضمن بذلك علي رضا بك عدم قيام العرب بثورة موحدة ضده وكانت سياسة علي رضا المتقلبة مع القبائل سبب غضب صفوق الجربا ، مما جعله يثور ويحاصر علي بك أكثر من ثلاثة أشهر.(اداموف، مصدر سابق، ص ٤٧٣؛ لونكريك ، مصدر سابق ، ص ٣٤٩)

[3]لونكريك، مصدر سابق ، ص ٣٤٩

وأما عن الصلات بين إمارة الرشيد ومشيخة الجربا فيذكر الدكتور محمد الزعارير أنه بعد تأسيس إمارة آل رشيد أصبح ابن رشيد المرجع الأول لكل شمر في نجد والعراق[1].

والحقيقة أن هذا الأمر لا يتوافق والواقع المتعارف عليه فالقبيلة لها مرجعية المشيخة وابن رشيد لم يكن يوما يعد نفسه شيخا ولم يكن في واقع الحال شيخا بل أميرا وحاكما على القوى القبلية والأقاليم التابعة له، أما بالنسبة لمسألة مشيخة القبيلة فكانت للشيخ الجربا وابن رشيد نفسه كان يراجع الجربا في بعض القضايا التي تتعلق بالأعراف التي وضعها الجربا لقبيلة شمر[2].

أما عن الصلات الاجتماعية بين جبل شمر وبين عشائر شمر في العراق فلم تنقطع الهجرات والتواصل الاجتماعي بين أبناء القبيلة في جبل شمر مع شمر العراق (شمالا مع شمر الجربا) وجنوباً مع الزقاريط. وساعد موقع العراق القريب من جبل شمر على وجود صلات اجتماعية بين القبائل العربية التي موطنها في جبل شمر وفروعها التي هاجرت إلى العراق. فقد زادت هذه الروابط الاجتماعية نتيجة عوامل شهدتها منطقة جبل شمر سواءً كانت سياسية أو اقتصادية. وكانت العراق ملجأ لقبيلة شمر في نجد في حالة حدوث خطر عليها في نجد؛ والأمر نفسه كانت جبل شمر ملجأ لشمر العراق عند تعرضها لأي خطر أو تهديد[3]. ومن مظاهر الاتصال بين شمر الجبل وشمر العراق إن عبدالله بن

[1] الزعارير ، مرجع سابق، ص٦٤

[2] حول هذه المسألة انظر الفصل الرابع من هذه الدراسة.

[3] فالين ، مصدر سابق ، ص .ص ١٥٢. ١٥٤؛ عبدالرحمن عبدالرحيم ، من وثائق تاريخ شبه الجزيرة العربية في العصر الحديث.. مرجع سابق، ٥٩٦/٥؛ الزعارير، مرجع سابق، ص١٥٥ ؛جبار عبيد، مرجع سابق، ص٦٢

رشيد توجه للشيخ صفوق الجربا في العراق نتيجة الخلاف مع آل علي، وهناك حدث تعاون كبير جداً بين الطرفين [1].

ودخلت إمارة آل رشيد في منافسة مع مشيخة الجربا حول كسب وجذب أبناء قبيلة شمر للهجرة إلى شمال العراق في بلد فيه كل رغد العيش وتنافس الجربا وابن رشيد لكسب القبيلة القاعدة. لدرجة أن الجربا بدأ بإرسال رسل من قبله ليقنعوا شمر في الجبل ليهاجروا ومكانهم محفوظ ومشاركتهم في دخل الغزو. لدرجة أنه كان يرسل أنواع الأعشاب والنباتات ليُشهدوا الناس على أنهم صادقون[2]. واستخدم فكرة أن الهجرة للموطن الجديد للقبيلة يعني الثراء ونسيان الجوع ووظف الشعر لهذا الهدف فيصف أحد الشعراء الحياة الاقتصادية لشمر العراق ويوجه حديثه لشمر نجد بقوله:

الله لو أهل نجد لو يدرون = الخبز يعطى البعاريني

وعلى الرغم من ذلك الحرص من قبل الشيخ صفوق الجربا على جذب أفراد القبيلة إلا أنه حدث عدة خلافات بينه وبين شيوخ قبيلة عبده من شمر نتيجة محاولات صفوق فرض سيطرته على زعماء القبيلة، ومنها طلبه تسليم رجل دخل بوجه وحماية الشيخ كليب بن شريم - شيخ عشائر اليحيى العبدية -، وقد هدد الشيخ صفوق بأخذه عنوة من ابن شريم إذا أصر على عدم تسليمه المطلوب . وكادت أن تقع حرب بين الشيخ صفوق الجربا وعشائر عبده بزعامة كليب بن شريم. عندها تدخل الشاعر ردهان بن عنقا أحد أهم المخلصين والمستشارين للشيخ صفوق الجربا، ونصحه بعدم التمادي والضغط على ابن شريم ، فأن ذلك سيؤدي لنتائج سلبية على قوة القبيلة التي يتزعمها،

(1) ضاري الرشيد ، مصدر سابق، ص ٦٤؛ الزعارير ، مرجع سابق، ص ١٦٧

(2) ابوعبدالرحمن عقيل الظاهري، الجربا..مرجع سابق، ص٢٣

وفي الوقت نفسه فأنك تخالف أحد سلوم العرب ، بالاضافة إلى أن هذا الأمر يؤدي إلى زعزعة قوانين البادية. وعبر عن ذلك في قصيدة توضح تلك الحادثة بقوله:

يا صفوق شف حمر الدساميل ساجه = من ربعة ابن شريم قاموا لا بالميخ

أنا عرفت وجيههم يوم لاجه = كثرة مناجيهم وثاروا مصاليخ

يا صفوق ترى بعض المسايل سماجه =ياحيف نزعلهم ونرضى الطبابيخ

ربع لنا نقضى بهم كل حاجه = تر كسبهم يوم الملاقى مجاويخ

اللي قلايعهم نهار اللجاجه = قب منآخرها سواة المنافيخ[1].

وفي عهد الشيخ صفوق الجربا قام بالضغط على قبيلة شمر لتوفر له عشرة آلاف بعير تعهد بتأمينها للسلطات العثمانية، لكن ذلك الطلب رفضته بعض عشائر شمر، وخاصة عشائر اليحيا العبدية بزعامة الشيخ كليب بن شريم وعندما حاول إجبارهم، قام وجماعته بالتهديد في العودة إلى جبل شمر احتجاجا على مطالب الشيخ صفوق الجربا. فبدأت عودة القبيلة تدريجياً ، وفي آخر عهد الأمير طلال تتضح عودة أغلب عشائر اليحيا العبديه الشمرية بقيادة كليب بن شريم، والذي رحب بهم بدوره، وقرب ابن شريم، وساهمت عودة عشائر اليحيا في تقوية القوة العسكرية للإمارة[2].

---

[1] نسب أبو عقيل الظاهري ردهان أبو عنقا لعشائر عبده (ابو عقيل الظاهري ، الجربا..مرجع سابق ، ٣٢/١) وهذا غير صحيح فهو من عشيرة الجسار من سنجارة .

[2] ساير الغربي، مرجع سابق، ص٢١٩

وقد كانت علاقة طلال بمشيخة الجربا بشكل عام طيبة وكان لهذه العلاقة أثر إيجابي على العلاقة بين طلال وولاة العراق، وهذا ما يؤكده الدكتور عبدالعزيز عبدالغني بأن علاقة طلال طيبة بولاة الدولة العثمانية نتيجة وجود عشيرة شمر هناك [١].

وحدث في فترة الشيخ عبدالكريم الجربا أن خرج عليه ابن عمه سمير بن زيدان الجربا، طالباً لثأر له؛ وقيل طامعاً في المشيخة، وكان لأبن زيدان أنصار ومؤيدون مؤثرون، فهو ذا مكانة مرموقة لدى رجال القبيلة وله تقدير عند موظفي الدولة العثمانية في العراق[٢]. لكن الشيخ عبدالكريم الجربا استطاع أن يهزم سمير وقواته. خرج على أثرها من بلاد العراق واتجه إلى جبل شمر طامعاً بدعم إمارة آل رشيد، وتم استقبال ابن زيدان من قبل الأمير طلال العبدالله الرشيد وعمه الأمير عبيد وطلب منهم التدخل ودعمه في صراعه مع الشيخ عبدالكريم الجربا مقابل أن يعاهد الأمير طلال على الولاء والطاعة. رفض الأمير طلال التدخل في شؤون مشيخة الجربا، وقد عرض عليه الأمير عبيد الذي كان حاضراً، بأن يكون وسيط إصلاح بينهم، لكن سمير رفض وساطته. هذا الرفض وضحه الأمير عبيد في قصيدة يشرح فيها أن يترك عنه المشاكل وينهي الخلاف مع الشيخ عبد الكريم الجربا الذي يحظى بتأييد كبير من قبيلة شمر في العراق، وعلى العكس من ذلك لا يملك سمير بن زيدان مثل ذلك التأييد، ومنها قوله :

يا سمير بن زيدان وش لك بالأبلاش = وش لك بربع مالك الله يطيعون

وش لك بنقل السيف تشرّبه بأدباش = ليا عاد ما بالسيف روس تقصون

---

[١] عبدالعزيز عبدالغني ، مرجع سابق، ص٢١٨

[٢] الأرشيف العثماني، استانبول، A.AMD، رقم ٨٣ /٢٨، تاريخ ١٢٦٧/٣/١٥هـ.

ليا عاد ما بالبيت تسعيت حراش = تسعين مع تسعين و ألف يعينون

عبدالكريم الداب للساق نهّاش = إن هزّ ربعك يا ابن زيدان ياتون

والله ما تقعد مريحٍ على فراش = و لا تهتني بالنوم تقل صابك جنون

ليا عاد ما لك ما ثناياك نتّاش = ترى اللحم ما ينتش غير بسنون

سيفٍ بليّا رجال ما طاع هواش = و الصلح أحسن مار مما تقولون[١].

ومما يوضح أن الإمارة غير راغبة في إقحام نفسها في مسألة مشيخة الجربا أنه بعد مقتل الشيخ عبدالكريم الجربا توجهت عمشه أرملة صفوق الجربا وأم عبدالكريم ومعها ابنها فارس وهو صغير، إلى بادية جبل شمر واستقرت فترة فيها بهدف حماية أبنها فارس من خطر النزاع الأسري بين شيوخ الجربا. ولكن إمارة آل رشيد لم تستقبلهم ولم ترغب الإمارة في مقابلتها هي وابنها على حد قول الليدي آن بلانت، وبقيا في الصحراء طوال إقامتهم بنجد ولم يزورا حائل نهائياً[٢].

واعتقد أن عمشه فضلت عدم الذهاب لهما لأنها لم تكن بحاجة لمساعدة فهي مستقرة بين عشائر قبيلة شمر في البادية، وكذا الأمر بالنسبة لإمارة الرشيد؛ لعلها لم ترغب في إزعاج رجال الدولة العثمانية، والتي كانت قد دخلت في صراع مع عبدالكريم الجربا [٣]. وكانت الإمارة حريصة على تقوية أواصر الود والقربة والنسب مع شيوخ القبيلة في

[١] معلومات أمدني بها عطوان بن لوذان الدغيري، حفر الباطن ، ١٥/١/ ١٤٣٠هـ، معلومات مكتوبة من الأستاذ عبدالله المشعل الرشيد، بتاريخ ٦/٢٠ /١٤٣٢هـ.

[٢] الليدي آن بلانت، رحلة إلى نجد..مصدر سابق، ص.ص ٢٧٢-٢٧٣

[٣] زهير النحاس، مرجع سابق،ص ٢٨٠

العراق، فاختارت من يمثل الإمارة لدى مشيخة الجربا من الأسرة فكانت دائما ما ترسل الأمير رشيد بن جبر الرشيد ممثلاً للأمير طلال لدى الجربان(١).

وكان من ضمن العلاقة التنافس بين أمراء آل رشيد وبين شيوخ الجربا لكسب القبيلة، ووصل التنافس بينهم في الكرم حتى أصبح مضيف برزان مضرب الكرم وحديث الركبان في أنحاء الجزيرة العربية في عهد الأمر طلال، وفي العراق أصبحت نار الجربا منارة يهتدي بها الركبان في الجزيرة الفراتية وخاصة في زمن أكرم زمنه عبدالكريم الجربا الذي عرف بلقب أبو خوذه(٢). وأستغل كثير من الشعراء هذه المسألة ووظفوها في أشعارهم فهذا الشاعر عجران بن شرفي السبيعي، يدخل مضيف قصر برزان ويجعل مسألة التنافس بين الأمير طلال؛ والشيخ عبدالكريم أبو خوذه منطلق لقصيدته في مدحه الأمير طلال الرشيد بقوله :

من أول ناوي بدار ورى الهور عبدالكريم اللي تجينا اخباره

قصر خطاي الي له المدح مشهور طلال ريف الي من البعد زاره(٣).

وهذا الشاعر فجحان الفراوي المطيري ينشد على نفس الوتر بقصيدته لكنه يمدح الشيخ عبدالكريم الجربا بقوله:

---

(١)الليدي آن بلانت ، مصدر سابق ،(ط.م) ، ص ٢٧٣ ؛ شيرباتوف ، مصدر سابق، ص ١٢٧

(٢) عرف بهذا اللقب لعطاءه فإذا طلب شخص شيء من عبدالكريم قال له باللهجة الشمرية خوذه ، فسمي بعبدالكريم اخو خوذه .

(٣)يقول الشاعر فيها أنه كان ينوي التوجه إلى الشيخ عبدالكريم الجربا صاحب العطاء والكرم في العراق، لكن وجود الأمير طلال في بلاده يغنيه عن الذهاب للجربا .(للإطلاع على القصيدة كاملة انظر الداود ، مرجع سابق ، ق ٥٧)

اخذت لي ما بين الاثنين سجة = ما بين ابو بندر وولد الامام

من عقبهم ناخذ على البل سجه = لديار سمحين الوجيه الكرام

لمشاهد الجربان فرض وحجة = من بد بناي الشعر والخيام[1].

[1] للاطلاع على القصيدة انظر فالح العتيق، مرجع سابق، ق٤٥؛ الظاهري، الجربا..مرجع سابق، ص ٥٠

المبحث الرابع : علاقة الأمير طلال مع مصر.

بعد سيطرة القوات المصرية على نجد أصبح الأمير عبدالله بن رشيد تابعاً للحكومة المصرية وصرف له راتب شهري قدره خمسمائة قرش في ٢٤. ٤. ١٢٥٤هـ / ١٨٣٨.٧.١٦م[(١)]. منذ الاتفاق الذي كان بين خورشيد باشا وعبدالله بن رشيد أوآخر ١٢٥٣هـ/ ١٨٣٨م بتوفير ألفي جمل لنقل حملة خورشيد من الحجاز إلى الرياض[(٢)]. وقد ذكر الدكتور العثيمين :أن الأمير عبدالله كان له العذر لتعاونه مع خورشيد باشا ؛لأنه أول أمير نجدي يفقد منصبه بعد قدوم حملة إسماعيل بك وخالد بن سعود [(٣)]. وكانت أبرز مظاهر العلاقة بين خورشيد باشا والأمير عبدالله بن رشيد التعاون والانسجام طوال المدة التي قضاها القائد خورشيد في نجد [(٤)].

بالرغم من تلك العلاقة الإيجابية إلا أن الإمارة في عهد عبدالله فرض عليها التزامات مالية مكلفة كثيرا على حزينة جبل شمر كانت تدفع لخزينة مصر، ومنها توفير ٧٠٠ جمل للقوات المصرية وإرسالها لمكة، و"٦٠ "جمل منها محمل بالحنطة، وكان رجال الحكومة المصرية يسعون بكل الطرق لاستغلال ابن رشيد ، والحصول على مكاسب وفوائد مالية [(٥)].

[(١)] أرشيف الوثائق المصرية، القاهرة ،محفظة رقم (٢٦٤) عابدين، ترجمة للوثيقة التركية رقم (٢٤) أصلية، تاريخ ٧ /٣/١٢٥٤هـ؛ للإطلاع على الوثيقة انظر ساير الغربي، مرجع سابق، ملحق رقم (١٤) ص ٢٤٣.٢٤٤

[(٢)] دار الوثائق القومية، القاهرة، عابدين(٢٦٢)رقم (٣٤٦)٤رجب١٢٥٣هـ؛ العوهلي، مرجع سابق، ص١١٧.

[(٣)] العثيمين، نشأة..مرجع سابق، ص ١٠٠

[(٤)]العثيمين ، نفسه ، ص ٢١٤

[(٥)] أرشيف الوثائق المصرية ، القاهرة ،محفظة رقم (٢٦٩) عابدين، ترجمة للوثيقة التركية رقم (٣٤) حمراء، تاريخ ٧ ربيع الأول ١٢٥٦هـ.

وحرص محمد علي باشا على تتبع أخبار العراق عبر منطقة جبل شمر التي كانت تنقل له الأخبار عن منطقة العراق والمستجدات فيها [١].

الأثر المصري على جبل شمر ومنطقة نجد بشكل عام :

أما أبرز نتائج معاهدة لندن١٢٥٦هـ/١٨٤٠م فقد جعلت لمصر شخصية دولية (استقلال ذاتي) بعد أن كانت ولاية عثمانية متميزة. وفشل مشروع محمد على بعودة مصر إلى حدودها قبل التوسع، وعادت بلاد الشام والجزرة العربية إلى ما كانت عليه من الفوضى والانقسام تحت الحكم العثماني. وساعد الانسحاب المصري من نجد على تثبيت استقلالية و تقوية إمارة جبل شمر كما أن تعصب سكان الإمارة لبعضهم عزز من استقلالية الإمارة ومكانتها.

إن الوجود المصري في منطقة الجزيرة العربية الذي استمر عدة عقود أضفى على مصر هيبة كبيرة بين إمارات وقوى تلك المنطقة، وفي المقابل لاقى الوجود المصري في الجزيرة العربية تفاعلاً كبيراً وتوجهاً فعالاً بين سكان المنطقة تجاه مصر في القرنين التاسع عشر والعشرين[٢].

أما أثره على جبل شمر ،وكذلك على منطقة نجد ،فقد عرف جبل شمر سياسياً على مستوى الأحداث بأهميته كإقليم مؤثر سياسيا في الجزيرة العربية والعراق وبلاد الشام. وقد عرف جبل شمر أهمية الوحدة السياسية لمواجهة القوى القبلية والإقليمية والخارجية ومن الأثر المصري معرفة جبل شمر نوعا من التنظيمات السياسية،والإدارية،والعسكرية وكانت

[١]ساير الغربي، مرجع سابق ، ص ٢٤١

[٢]حسين عبد الحسين عباس الزهيري، موقف مصر من قضايا إمارات الخليج العربية:١٩٥٢ – ١٩٧٠، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، مقدمة في جامعة ذي قار كلية التربية،١٤٣١هـ/٢٠١٠م، ص ٣٤

اللبنة العسكرية للقوة النظامية في إمارة جبل شمر قامت على جنود مصريين .كما سيمر بنا في الفصل الرابع . ، وهذا أول أثر مصري يظهر جلياً على إمارة الرشيد منذ عهد الأمير عبدالله ، وكان أكثر الحرس الخاص من المصريين. وكما أصبح جبل شمر يتعامل مع الأسلحة الحديثة وأهمها المدافع، والأسلحة النارية الحديثة وكانت مصر من أبرز أماكن بيع الأسلحة في زمن الأمير طلال . وكانت مركزاً لتهريب الأسلحة لشمال الجزيرة العربية [١].

وقد كان للحملة المصرية أثرا ديني وفكري، فازداد الارتباط الثقافي، والاجتماعي ، بمصر كثيراً خلال المدة اللاحقة، وأسهمت الحملات المصرية في تنمية الوعي وتغيير الأفكار لدى النخب النجدية كزيادة الوعي السياسي والتدخل في الأمور السياسية، والمشاركة في متابعة أحداث العالم في المنطقة ونشاهد ذلك من خلال ثقافة المجالس حين يتكلمون عن القضايا والأحداث الجارية، ومتابعين للتطورات وحتى الاتصالات المصرية مع العالم الخارجي، مثل اهتمامهم وحديثهم بسفر الخديوي سعيد باشا إلى مصر[٢].

وقد ساهمت مصر فكريا وثقافيا على المنطقة من خلال ذهاب علماء من منطقة نجد درسوا في الأزهر استفادت منهم المنطقة مثل الشيخ محمد بن سيف[٣]. ومتعلمون قدموا من مصر واستقروا في حائل واستفادت منهم الإمارة مثل الشيخ عوض بن محمد

---

[١] الأرشيف العثماني، استانبول،.I.DH ٥٣ / ١٣١٠ تاريخ ١٤ محرم ١٣١٠هـ.

[٢] بلجريف، مصدر سابق، ١/ ٢٣٤

([٣]) دار الوثائق القومية، القاهرة، رقم ٢٦٧، وحدة الحفظ ٨٧، حمراء، عابدين، تاريخ ٣ذي الحجة ١٢٥٤هـ؛ ونشرها عبدالرحيم عبدالرحمن، من وثائق تاريخ شبه الجزيرة العربية..مرجع سابق، ٥١٨/٥- ٥٣٣؛ الشيخ محمد بن إبراهيم بن سيف ، مصدر سابق ، ص ٨ . عن الشيخ محمد بن سيف انظر الفصل الرابع والخامس من هذه الدراسة.

الحجي[١]. ومن النتائج الإيجابية على المنطقة كأثر للحملات المصرية الاستفادة من التطور المصري في الجوانب الاقتصادية ،والنظم المالية التي عرفتها المنطقة بعد قدوم المصريين ،ونقلهم إياها لنجد ومنها منطقة حائل[٢].

العلاقة بعد الاستقلال وخروج القوات المصرية :

بعد إطلاق محمد علي باشا للإمام فيصل بن تركي ١٢٥٩هـ/فبراير ١٨٤٣م بثلاث سنوات ١٨٤٥م يذكر هوجارث أنه بدأت تراود محمد علي مشروعات جديدة في جزيرة العرب، دون أن يحدد لنا ـ أي هوجارث ـ تلك المشروعات[٣]، فوجد من الملائم إرسال موفد خاص للوقوف على الإمكانات التي يملكها منافس الإمام فيصل في نجد، بل ربما كان مكلفاً بهدف سياسي أكثر تحديداً. فاختار محمد علي لهذه المهمة الرحالة فالين، وأشيع إنه كان مسافراً لشراء الخيول لوالي مصر[٤].

ويعلق هوجارث على هذا الاختيار بأنه يعد زلة من محمد علي، فتحت إمرته مئات من المروضين للخيول المحليين، بجانب إن فالين كان يجهل عا لم الخيل[٥].

[١] عوض البادي،الرحالة الغربيون..حائل،٢/٥٨٠؛ Huber,Op,Cit ,P١٢٠ . عن الشيخ عوض الحجي انظر الفصل الخامس من هذه الدراسة.

[٢] وهذه النقطة سيقوم الباحث بتوضيحها في الفصل الرابع.

[٣] هوجارث ، مصدر سابق ، ص ٢٣٨.

[٤] هوجارث ، المصدر نفسه، ص٢٣٨؛ LEE Divid Cooper, Traveler's Accounts As a source for The study of the nineteenth Century-Wahhabism.Unpublished Diss.A uni.١٩٨٤.p٢٣

[٥] هوجارث ، مصدر سابق ، ص ٢٤١

وكان فالين في زيارته الأولى محل شك من أهالي الجوف وحائل والسلطتين فيها بأنه مرسل كجاسوس من محمد علي باشا. وهذا يدل على أنه ليس فقط السلطة التي تعلم بنوايا محمد علي بل حتى الأهالي يعلمون بمطامع محمد علي في المنطقة[١].

ويؤكد لنا فالين على العلاقة الآخذة بالتطور المستمر بين مصر وحائل، ويعيد السبب إلى أمرين هما :

أولاً : حروب محمد علي باشا في الحجاز ونواحي نجد الوسطى والجنوبية، ما أدى إلى وجود أعداد كبيرة من المصريين .

ثانياً : ولع والي مصر عباس باشا بن طوسون، بالخيول الأصيلة التي تترعرع في حائل [٢]. وعباس كان مولعاً بالخيل منذ صغره فكان يشتري الخيل منذ عهد جده [٣].

. العلاقة في عهد عباس باشا ومشروعه في الجزيرة العربية:

ذكر الرحالة بلجريف مشروع الخديوي عباس ومخططه التوسعي في الجزيرة العربية وعن مؤامراته مع شيوخ القبائل والتي تهكم عليها الأمير متعب بن عبدالله الرشيد أثناء نقاشه حول هذه المسألة مع الرحالة بلجريف لاتكال عباس على البدو. ويذكر بلجريف أن إمارة الرشيد ابتعدت عن دائرة مناورات عباس باشا، فحرصوا على أن تكون علاقاتهم السياسية حذرة ولا ينجرفوا وراء تلك المناورات[٤].

وقد نقل عن بلجريف مصادر ودراسات حديثة عديدة أشارت لذلك المشروع ومن

---

[١] كاي أونبري ، مرجع سابق ،ص ١٦١

[٢] فالين، رحلات فالين..مرجع سابق، ص ٥٤

[٣] فالين، رحلات فالين..مصدر سابق، ص.ص ١٥٤.١٥٥؛ كاي أونبري ، مرجع سابق ، ص ١٨١

[٤] بلجريف ، مصدر سابق ، ٢٢٨/١

تلك المصادر الرحالة لوريمر يقول :عن مخطط أو مشروع عباس الأول والي مصر : أنه كان يظن أن بوسعه، إذا تحالف مع البدو في الشمال وتفاهم مع (الوهابيين) في الجنوب، أن يعلن استقلاله عن الباب العالي وسيادته على شبه جزيرة العرب. لكن ابن رشيد ظل على علاقة ودية مع هذا الباشا ، مع أن كان يعرف من الوهلة الأولى أن أياً منهما أضعف من أن يقدم له أية حماية ضد اعتداءات (الوهابيين) أو الأتراك[١].

وكان لجون فلبي رأي في مشروع عباس باشا أن لديه نية في مهاجمة الجزيرة العربية ١٢٦٨هـ/ ١٨٥٢م، كما أشار لقضية إعداد نائب خديوي مصر لحملة وجهتها الجزيرة العربية وتخوف الدولة السعودية؛ وإمارة الرشيد من أن تكون نجد وجهتها [٢].

وهناك من يرى أن تقوية عباس باشا في علاقاته مع شيوخ القبائل عبر شراء الخيول العربية الأصيلة منهم، كان وراءها أسباب سياسية ليكسب أتباع أقوياء في حالة احتياجه لهم؛ لأنه لم يكن مطمئن على عرشه[٣].

ومن الدراسات الحديثة التي أشارت لمشروع عباس باشا الباحث الأستاذ حمد بن عبدالله العنقري؛ ذكر سعي عباس باشا لبناء علاقات متينة بينه وبين شيوخ القبائل في مصر والجزيرة العربية وبادية الشام والأمراء في الجزيرة العربية، ليكونوا مناصرين له قبل توليه حكم مصر ضد عمه إبراهيم باشا، ومعينين له بعد توليه حكم مصر على تحقيق حلمه المتمثل في إقامة مملكة عربية في كيان واحد [٤].

---

[١] لوريمر،دليل الخليج التاريخي، ١٧٢٨/٣

[٢] فلبي، مصدر سابق ، ص ٣١٧

[٣] حمد الجاسر، أصول الخيل العربية، ص ١٩٦

[٤] حمد العنقري،عباس باشا.. مرجع سابق ، ص ٢٠٤

أما ما أشار له بلجريف حول مشروع عباس باشا فيتضح للقارئ في البداية أنها مجرد تهويمات عن محاولة بناء علاقة مع البدو في الشمال والغرب وآل سعود في الجنوب فليست هناك ملامح واضحة في كتابة بلجريف حول ذلك المشروع بل حمل المشروع في بذوره الفشل مسبقا لعدم فهم عباس بطبيعة الأوضاع السياسية والاجتماعية، لنجد وشمال الجزيرة العربية ولاعتماده الكلي على البدو (وهذا التوجه أكده متعب في مسألة اعتماده على البدو).

في قضية آخرى أشار لها الرحالة بلجريف[1]. وتدخل ضمن العلاقة وهي مسألة وفاة الطفل محمد صديق ابن عباس باشا في بيت الشيخ ابن شعلان ، ولم يكمل الطفل عامه الثاني في يوم الخميس١٢٨. ١٢٧٠هـ/ ٣١ . ٨. ١٨٥٤م. فقام الشيخ ابن شعلان مباشرة بإبراء ساحته من مقتل ابن عباس وشهد على موته نتيجة المرض عدد من شيوخ القبائل مبينين سبب موته. وقد فصل الأستاذ حمد العنقري هذه القضية بحضور مندوبين من مصر ومن دمشق وسمعوا شهادات الشيوخ وكتبوا محضراً في ذلك الأمر. وقام العنقري بنشر تلك المراسلات بين ابن شعلان ووالي دمشق وأبناء عباس باشا[2].

إن عمل الشيخ فيصل بن شعلان هذا حتى لا يعطي فرصة للمشككين وأصحاب الظن السوء! ولا يترك للمتقولين مثل بلجريف وغيره فرصة بتوزيع التهم جزافا!، وعلينا أن لا نأخذ بهذه التهم بأنها من المسلمات كما أخذ بها الدكتور صالح السنيدي دون الرد عليها بقوله عن فشل مشروع عباس:(وقد اغتيل صاحب هذا المشروع عبَّاس باشا دون أن تقرّ عينيه بنجاح مشروعه، ولا حتى بابنه الذي ذهب ضحيَّة كميَّة من السمِّ

---

[1] بلجريف ، مصدر سابق ، ٢٢٨/١

[2] حمد عبدالله العنقري ، عباس باشا وعلاقاته بشيوخ الجزيرة العربية ..مرجع سابق،ص. ص ٢١٣ -٢١٧، وقد نشر العنقري تلك المراسلات في ملاحق بحثه هذا.

دُسَّت له كما يروي بلجريف نفسه، وبهذا ينتهي التَّحالف المصري البدوي الحلم كما بدأ) [1].

أما عن علاقة عباس باشا مع البادية يقول الرحالة شارل ديديه :إن سياسة عباس مع البادية استثنائية من كل إجراءاته المتعنتة ويعاملهم معاملة خاصة لأمرين :

الأول : لعدم إثارتهم.

الثاني : لإدراكه عدم القدرة على السيطرة عليهم لهروبهم في الصحراء [2].

وعن تواصله مع البادية وإرساله ولده ليعيش مع أهل البادية في الصحراء، وإرساله الرسل لجمع معلومات عن أصول خيله في الصحراء واختياره لجبل في سيناء ليكون مقراً لقصره وقلعته وإرسال الفنيين والمهندسين للبدء في البناء هناك، وكان يطالب المهندسين والعمال سرعة إنجاز القلعة وقام باستيراد الإبل لتساعد في نقل مواد البناء للقلعة [3]. وبحسب شارل ديديه فإن عباس باشا كان في عجلة من أمره لإعداد مقر له في شبه جزيرة سيناء ليكون بعيدا عن مراقبة القناصل الأجانب له من جهة، وبحكم الموقع الجغرافي لسيناء باعتبارها برجاً للمراقبة وساحة مكشوفة تمكنه من الإحاطة بمجريات الأمور عن قرب في سوريا وشبه الجزيرة العربية لتكون له الفرصة على المبادرة والتصرف من جهة آخرى [4].

---

[1] صالح السنيدي ، مرجع سابق، ص ٥٢٦

[2] ديدييه ، مصدر سابق ،ص ١٠٤

[3] المصدر نفسه ،ص ١٠٤

[4] نفسه ،ص ١٠٤

وربما كان الهدف السري من كل تلك التحركات والأعمال التي يقوم بها عباس باشا هو تفعيل مشروعة بضم سوريا لإدارته مستخدماً القوى القبلية البدوية في سوريا ، وشمال الجزيرة العربية، وخاصة قوة قبيلة الرولة مستغلاً في ذلك انشغال الدولة العثمانية المتورطة في حربها المدمرة مع الروس، والإنهاك الذي أصابها جراء تلك الحرب. في نشر الفوضى داخل ولاية سوريا [١]. مما يفقدها الحالة الأمنية فيجبر السلطان العثماني على الاستعانة بعباس باشا من أجل إعادة الأمن للولاية وفعلا قامت صراعات قبلية وهجمات على القبائل التابعة لولاية سوريا من قبائل من سيناء تابعة لعباس باشا، وقامت كذلك قبائل الرولة بهجمات على قبائل تابعة لولاية دمشق، ونفس الأمر قامت قبائل تابعة لإمارة جبل شمر بهجمات على قبائل تابعة لولاية سوريا.

هذه الهجمات خلقت حالة فوضى وأخلت بالحالة الأمنية بولاية سوريا مما أزعج وأربك والي سوريا الذي أتخذ إجراءًا سريعا بالشكوى للباب العالي، ورفع شكوى تذمر لعباس باشا وطالبه بمعاقبة القبائل المعتدية وعليها استرداد ما سلبته من القبائل التابعة لولايته[٢].

---

[١] نفسه، ص ٧٢

[٢]الأرشيف العثماني ، استانبول،I.MVL رقم ٤٧٩٦ / ١٦٣، مجموعة وثائق بتواريخ مختلفة.حول اعتداء على قبائل تابعة لولاية سورية من قبائل عديدة منها قبائل بني النجار الواقعة في سيناء والتابعة لحكومة مصر. بتاريخ ٢٢ رجب سنة١٢٦٦هـ؛ وبتاريخ ٣ جمادي الثاني سنة ١٢٦٦ هـ؛ وبتاريخ ٢٢ شوال سنة ١٢٦٦هـ؛ وبتاريخ ٢٧ شوال سنة ١٢٦٦هـ.

وكان من ضمن مشروع عباس باشا الذي يسعى له تعيين ابنه إبراهيم الهامي باشا صهر السلطان العثماني والياً للحجاز ليساعده في تحقيق مشروعه بالسيطرة على سوريا والحجاز لكن موته أفسد ذلك المشروع[١].

في عهد الأمير طلال كانت العلاقة يشوبها الحذر وكان حريصاً على عدم توريط نفسه في مخطط عباس الأول فقد ظل طلال على علاقة ودية بهذا الباشا وتركزت العلاقة على الجوانب الاقتصادية، نتيجة توافق مصالح الطرفين وكان لها دور في التعاون في الجانب الاقتصادي في جانب شراء الخيول العربية الأصيلة، فقد كان الخديوي عباس يشتري الخيول سنويا ويرسل بعثاته لتجوب منطقة الخيل الأصيلة في نجد وشمال الجزيرة العربية . ومن أبرز محطات الشراء سوق حائل فيذكر فالين لقاءه مع أحد أفراد أسرة العواجي في تيماء كان قادماً من مصر بعد أن ذهب كدليلة لرجال عباس باشا الذين اشتروا عشرين فرساً من سوق حائل [٢]. وقد كانت بعثات شراء الخيل لعباس غير منتظمة بل تأتي على شكل جماعات وأفراد، ففي أثناء تحركات فالين من تيماء إلى حائل صادف أكثر من بعثة لعباس باشا بعضها قادمة من مصر وبعضها متجهة من نجد إلى مصر [٣]. وقد عرف عن الأمير طلال إنه خبير بالخيل ومرابطها؛ وأنسابها؛ وكان الخديوي عباس عندما يقف هو ورجاله عند قضية حول نسب مربط من مرابط الخيل، يرسل له برسالة يتأكد من صحة ذلك المربط [٤].

---

[١] ديديه ، مصدر سابق ،ص . ص ١٦٩ ، ١٧٠.

[٢] فالين، رحلات فالين.. مصدر سابق، ص ٢٤٩

[٣] نفسه، ص.ص ٢٤٩ـ ٢٥٠

[٤] الخديوي عباس ، مصدر سابق ، ص ٢٠٣

وكان طريقة الشراء التي يتعامل بها عباس باشا هي عن طريقة بيع النصف وأن يكون لصاحبها البطن الأول من تلك الفرس عند الولادة ، وهي الطريقة المتبعة عند أهالي نجد وخاصة البادية (١).

العلاقة في عهد سعيد باشا(٢) والخديوي إسماعيل(٣):

بعد مقتل عباس باشا شوال ١٢٧٠/يوليو ١٨٥٤م (٤) أصبحت العلاقة السياسية بين الطرفين تتحسن وتأخذ طابعاً أفضل في عهد سعيد باشا (٥)، وقد كانت ميول سعيد باشا إلى إبرام تحالفات مع قوى أوربية كان ظرفا مواتيا من منظور الأمير طلال، الذي كان يعلم أنه يستطيع أن يحصل من أوربا، على مغانم كثيرة لكل من الصناعة والتجارة في بلاده، ومطمئناً في الوقت نفسه بأن الدول الغربية غير طامعة في بلاده بمحاربته أو العدوان عليه(٦). فحائل بلد صحراوي وتحيط به الجبال الصخرية من أكثر جهاته ولا تملك ميناء بحرياً أو خطاً ساحلياً، ففي نظر أهل الجبل أنهم آخر بلد في العالم سيكون

(١)حمد الجاسر، أصول الخيل العربية..مرجع سابق، ص ١٩٦

(٢)محمد سعيد باشا، ولد في القاهرة١٧ مارس، ١٨٢٢، القاهرة، مصر وهو الابن الرابع لمحمد علي. وتلقى تعليمه في باريس. تولى حكم ولاية مصر من ٢٤ يوليو ١٨٥٤ إلى ١٨ يناير ١٨٦٣. وكان ذو نزعة غربية (للمزيد انظر الرافعي، مصدر سابق، ١/ ٦٠. ٧١)

(٣) الخديوي إسماعيل بن إبراهيم باشا بن محمد علي باشا،ولد في القاهرة عام ١٨٣٠ في قصر المسافر خانه، وكان الابن الأوسط بين ثلاثة أبناء لإبراهيم باشا. بعد حصوله على التعليم في باريس عاد إلى مصر وأصبح وريثاً شرعياً للعرش بعد وفاة أخيه الأكبر. قام سعيد باشا بإبعاده عن مصر ضماناً لسلامته الشخصية وذلك بإيفاده في مهمات عديدة أبرزها إلى البابا وإلى الإمبراطور نابليون الثالث وسلطان تركيا، ثم أرسله في جيش تعداده ١٤٠٠٠ إلى السودان وعاد بعد أن نجح في تهدئة الأوضاع هناك.(عبدالرحمن الرافعي، مصدر سابق، ١/ ٧٤ وما بعدها)

(٤) عن مقتل عباس باشا انظر عبدالرحمن الرافعي، مصدر سابق، ١/٢٤. ٢٦

(٥) بلجريف،مصدر سابق، ١/٢٣٣. ٢٣٤

(٦) بلجريف ، مصدر سابق ، ١/ ٢٣٣. ٢٣٤

مجبراً للدفاع عن نفسه ضد هجوم استعماري من قبل كلاب البحر . لقب الغزاة الانجليز عند العرب في تلك الحقبة كما يذكر بلجريف ،، أو غزواً فرنسياً [1]. في حين تستطيع إمارة جبل شمر وتجارها من ناحية آخرى من تحقيق أرباح طائلة عن طريق تبادل السلع المادية مع تلك الدول عن طريق مصر. لكن هذه الفكرة وما تخطط له الإمارة توقفت في عهد عباس باشا نتيجة لسياسته ـأي عباس ـ المعادية للغرب، وتجدد الأمل لتطبيق هذا المشروع بعد وفاة عباس باشا وتولي سعيد باشا باشوية مصر، فبعد فترة قصيرة من تولي سعيد الحكم استأنفت المفاوضات بينه وبين الدول الغربية. وعمل طلال بن رشيد على استمرار تبادل التواصل مع والي مصر سعيد باشا عبر سلسلة من الرسائل الودية، والحفاظ على علاقته بها [2].

وفي آخر عهد طلال كانت العلاقة بينه وبين مصر في عهد الخديوي إسماعيل باشا حسنة جداً، ولم يحدث ما يعكر صفوها، لأن الخديوية في مصر كانت مشغولة في شؤونها الداخلية، وكانت العلاقة الدبلوماسية طغت بينهما، في عمليات تبادل الرسائل والمحادثات، ومما يؤكد صداقة حائل والقاهرة، ما جاء في رسالة من الخديوي إسماعيل باشا، إلى طلال بن رشيد، عبّر فيها عن استمرار المودة والصداقة بينهما[3].

---

[1] بلجريف ، المصدر نفسه ، ١/ ٢٣٤

[2] بلجريف ، المصدر نفسه ، ١/ ٢٣٤

[3] أرشيف الوثائق المصرية ، القاهرة ،ديوان المعية السنية ، قيد الأوامر العلية الصادرة للأقاليم ،دفتر رقم ١٩٠١/٥، نمره ٢٩، تاريخ ٧ جماد الأول ١٢٨٠هـ ؛ أرشيف الوثائق المصرية ، القاهرة ،ديوان المعية السنية ، قيد الأوامر العلية الصادرة للأقاليم ،دفتر رقم ١٩١٤/٦، تاريخ ٣ جماد الأول ١٢٨١هـ .

وكذا الأمر كان طلال يحرص على اثبات صداقته ومودته للخديوي. واستمرار المراسلات والهدايا بين حكومة طلال والحكومة المصرية، وأن تبادل الهدايا من العادات التي حافظت عليها الحكومة المصرية طوال عهد طلال[1].

وقد أرادت الخديوية، والدولة العثمانية، الاستعانة بالأمير طلال، ضد ثورة عسير، عام ١٢٨٠هـ/١٨٦٣م، وأرسل الخديوي إلى طلال كتاباً، ذكر فيه، "أنه لا يخفى على حضرتكم ما حل بجهة اليمن، من تمرد بعض الأشقياء ... وأن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح. وتلك الجهة، وإن تكن تحت حكومة هذا الطرف (يعني الخديوية)، لكن بالنظر إلى صلة الارتباط بالدولة العلية، يجب الاجتهاد، من كل طرف، بقدر ما يمكن، في تأديب من تعدى ... والمهم الضروري، سيرسل من هذا الطرف مأمور مخصوص، وعساكر تقمع الفتنة ... ومن القديم، مؤكد ومثبوت انتساب حضرتكم لمحبة الجهة المصرية، والقيام بقضاء ما يلزم من الأشغال ... وغاية المأمول، أن ما يلزم العساكر المرسلة من هذا الطرف، من المساعدات، من جهة جنابكم، سواء كان في تسهيل أمورهم، أو قضاء لوازمهم. يسير إجراؤه بوقته، وما يبرز من هممكم في هذا المقصد المستحسن ... ".

لكن الأمير طلال اعتذر، على ما يبدو لعدم وجود مشاركة لهم في الجنوب .

وكان ديوان الخديوي يوفر متطلبات الأمير طلال الشرائية من مصر وفي العادة يرسل كشفا بما تم توفيره من الطلبات مع أسعارها إلى الأمير طلال [1].

---

[1] أرشيف الوثائق المصرية ، القاهرة ،ديوان المعية السنية ، قيد الأوامر العلية الصادرة للأقاليم ،دفتر رقم ١٩٠١/٥، نمره ٢٩، تاريخ ٧ جماد الأول ١٢٨٠هـ ؛ أرشيف الوثائق المصرية ، القاهرة ،ديوان المعية السنية ، قيد الأوامر العلية الصادرة للأقاليم ،دفتر رقم ١٩١٤/٦، تاريخ ٣ جماد الأول ١٢٨١هـ .

(1) أرشيف الوثائق المصرية ، القاهرة ،ديوان المعية السنية ، قيد الأوامر العلية الصادرة للأقاليم ،دفتر رقم ١٩١٤/٦، تاريخ ٣ جماد الأول ١٢٨١هـ .

المبحث الخامس . العلاقة مع فارس :

إن العلاقات التاريخية بين جبل شمر وفارس ليست وليدة عهد إمارة آل الرشيد بل تعود إلى ما قبل الإسلام وبعده، وكانت الإمبراطورية الفارسية قد استعانت بشخصيات طائية كإياس بن قبيصة الطائي وعين من قبل كسرى فارس على الحيرة بعد النعمان بن منذر [1].

وبعد قيام الدولة الإسلامية وخروج الفتوحات الإسلامية التي تمكنت من فتح بلاد العراق. استقرت بعض قبائل طيء المشاركة في الفتوحات في الكوفة، فبعد انتصار المسلمين في معركة القادسية عام ١٥ هـ، جهز الخليفة عمر بن الخطاب جيشاً من أهل الكوفة وصل عدده عشرة آلاف مقاتل أكثرهم من مجاهدي طيء وعين لقيادة هذا الجيش عروة بن زيد الخير ، وهدفه فتح الري والرستبي والديلم وقم وقاشان من بلاد فارس، وتوجه لها وخطب في الجيش مركزاً في خطبته على طيء بقوله:(يا معشر طيء أنه لا عطر بعد عروس ولست أريدكم لبعد اليوم وأنشدكم الله ألا تفضحوني أو تشمتوا بي عدوي ..) فأجابته قبائل طيء من كل ناحية بقولها : أيها الأمير أحمل رحمك الله) [2]. فتقدم بالقوات الإسلامية وتحقق للمسلمين نصراً عظيماً على أهل الري والديلم ، وهذا النصر أجبر ملك الري على التفاوض ووافق على دفع الجزية[3].

أما في العصر الحديث بدأ العهد القاجاري منذ عام ١٢٠٠هـ / ١٧٨٥ م حتى عام ١٣٢٧هـ ١٩٠٩م. بعد أن نجح أغا محمد خان القاجاري في تتويج نفسه ملكا لإيران،

---

[1] ابن الأثير ، الكامل..مصدر سابق، ٣٩٩/٣؛ أبو سديرة، مرجع سابق، ص ٣٠.

[2] وفاء السنديوني، مرجع سابق، ١١٣/١.١١٤.

[3] البلاذري، مصدر سابق، ٣١٣؛ وفاء السنديوني، مرجع سابق، ١١٤/١؛ أبو سديرة، مرجع سابق، ص٦٩

بعد القضاء على حكم الصفويين، واتخذ لنفسه محمد خان قاجار لقب الشاه واختار طهران عاصمة لملكه [1].

وفي النصف الأول من القرن التاسع عشر دخلت بلاد فارس ضمن نطاق الصراع بين القوى الأوربية وخاصة روسيا بعد أن سيطرت على منطقة القوقاس، ثم دخل البريطانيون في الصراع الدائر على بلاد فارس. حتى أصبحت بلاد فارس (إيران) مقسمة إلى منطقتي نفوذ، الأولى :تحت سلطة البريطانيين، والثانية :تحت سلطة الروس، أثناء عهد ناصر الدين شاه (١٨٤٨-١٨٩٦م) . فأصبح اقتصاد البلاد ينظمه البريطانيون عن طريق ممارساتهم الاحتكارية وحصولهم على تنازلات كبيرة كمشاريع خطوط السكك الحديدية، والتلغراف[2].

وعلى جبهة آخرى كانت الأسرة القاجارية في صراع دائم مع المعارضة الأهلية، أدت هذه الصراعات إلى تشتيت مراكز القوى في البلاد، وأهم تلك الصراعات مع علماء الدين الشيعي والمرجعيات الشيعية التي كان لها دور بارز منذ العهد الصفوي ،والذي كان فيه رجال الدين مؤيدين للحكم الصفوي بشكل كامل وفي ذلك العهد بدأت المراكز العلمية والدينية تنتشر في أصفهان وقزوين، وانتقل لها العلماء الشيعة واستقروا بها[3].
لكن مع القاجار تغير موقف العلماء واتخذوا دور المعارضة للقاجار نتيجة لعدم التوافق

(1) اختيار طهران عاصمة له كان لأسباب عديدة منها قربها من أستر آباد"شمال شرق إيران" مقر قبيلة القاجار.

(2) Nikki Keddie,Religion and State in Iran ١٧٨٥-١٩٠٦: The Role of the Ulama in the Qajar Period by Hamid Algar,Journal of the American Oriental Society Vol. ٩٢, No.١ (Jan. - Mar., ١٩٧٢), p. ١١٦

(3) Nikki Keddie,op, cit, p. ١١٦

مع توجهاتهم ؛مما أدى لانسحاب العلماء من إيران، وتغيير مركز نفوذ العلماء من أصفهان وقزوين إلى جنوب العراق متخذين من النجف مركز المرجعية الشيعية الدينية طوال العهد القاجاري. وبقي العلماء ورجال الدين الشيعي بمعزل عن الاعتراف بشرعية السلطان، وصارت المؤسسة والمرجعية الدينية لها مزيد من الاستقلال وتنمي كيانها المستقل في هذا الاتجاه[١].

وكان للمرجعية الدينية تأثير قوي على قرار الشاه وانتقدت سياسته واتخذت نفسها محامية عن حقوق أتباعها من الطائفة الشيعية كأداة ضغط ضد حكومة الشاه، ودعم لها لتقوية موقفها خاصة في مسألة طريق الحج [٢].

ومسألة الصراع بين الشاه والمرجعية الدينية الشيعية مهمة ومؤثرة في طبيعة العلاقة مع إمارة جبل شمر كما سيتضح لنا خلال هذا المبحث .

حرصت إمارة جبل شمر منذ البداية على تقوية العلاقة مع حكومة فارس وعززت صلاتها عبر معاملة رجال الحكومة الفارسية معاملة جيدة وشملت تلك المعاملة رعايا الشاه الفارسي، ومن المتعارف عليه أن حكام الجبل منذ زمن آل علي كانوا حريصين على استقبال ممثلي الشاه الإيراني، ويقومون بإكرامهم وتقديم الهدايا المتبادلة بينهم[٣]. واستمر هذا الأمر طوال عهد إمارة الرشيد [٤]. ويذكر صاحب "الرحلات إلى مكة "

---

(١) Nikki Keddie,op, cit, p. ١١٧

(٢) Nikki Keddie,op, cit, pp. ١١٧-١١٨

(٣) حافظ الكربلائي، مصدر سابق، ٢٨٥

(٤) ما يؤكد على العلاقة الايجابية بين إمارة الرشيد وحكومة فارس هو الموقف الإنساني الجميل للأمير عبدالله بن علي الرشيد مع السيدة "صاحب" كريمة الشاه المتوفي فتح علي كما تدعي!. بعد أن تعرضت قافلة حج فارسية

طريقة التعامل الرائعة والاهتمام به من قبل الأمير طلال ابن رشيد ووزيره زامل وزياراتهم المستمرة له في مقر استقراره في الجبل مع قافلة الحج الفارسية، وبين له ابن رشيد سبب ذلك الاهتمام لأنهم أخبروه أنك مقرب جداً من الشاه ناصر الدين، وحرصه على خدمة المقربين للشاه. كما ذكر صاحب الرحلة تعذر ابن رشيد لعدم قدومه للنجف عند زيارة الشاه ناصر الدين للنجف، وأن ما منعه كان المرض[1].

ومن الناحية السياسية تمكن الأمير عبدالله بن رشيد من عقد اتفاق مع شاه إيران والذي مثله نيابة عنه ابن عمه محمد ولي ميرزا لنقل الحجاج الفرس والعجم عبر طريق البر من خلال طريق الحج العراقي درب زبيدة والذي يسميه الرحالة الفرس بطريق الجبل .

أما بالنسبة للعلاقة مع فارس في عهد الأمير طلال! سعى إلى كسب حكومة الشاه الإيراني، فأرسل له عدة سفارات، لعمل علاقات بين الطرفين!، فما سر اهتمام الأمير طلال بفارس ؟، وما أهم تلك السفارات ؟ وما الاتفاقية التي أبرمت بين الطرفين ؟، وما أثرها على الجانبين؟، فقد استفاد جبل شمر من هذه الاتفاقية بسماحة لحاج الفرس بالمرور عبر إمارة جبل شمر ويكونوا تحت حمايتهم من المقدسات الشيعية في جنوب العراق حتى المدينة المنورة.

قادمة من النجف إلى هجوم من قبل السبعة من قبيلة عنزة عام ١٢٥٣هـ، كانت في القافلة السيدة صاحب؛ وزوجها أماتت كريم ، فاتجهت وزوجها إلى جبل شمر بعد أن سُلبت كل ممتلكاتهم فاستقبلهم الأمير عبدالله بن علي الرشيد وأحسن أكرامهم، ثم قام بتوفير ما يلزمهم للتوجه لمكة للحج فودعهما بعد أن أرسل معهما قوة من حرسه تحميهم وتنقلهم لمكة (عبدالرحيم عبدالرحمن، من وثائق تاريخ شبه الجزيرة العربية...مرجع سابق، ٥/٥٢٠)

[1] مؤلف الرحلات إلى مكة ١٢٨٨هـ..مصدر سابق، ص٢٨

بجانب ذلك كانت جبل شمر تعتمد على المنتجات والصناعات الفارسية الرائجة في جبل شمر ، حتى أصبحت هناك كلمات فارسية مستعملة بين سكان الجبل . فما أبرز الصناعات الفارسية في جبل شمر ؟.

في عهد الأمير طلال نجح أن يجعل مسألة نقل الحجاج الفرس تأخذ النمط الرسمي كما فعل والده وضمان نقل جميع الحجاج الفرس والعجم عبر طريق الجبل، فركز جهوده الدبلوماسية عبر أخيه الأمير متعب لعقد صفقة رسمية مع حكومة فارس، ونجح الأمير متعب ممثلاً للأمير طلال بتوقيع اتفاقية مع شهاب الملك ممثل سلطان إيران ناصرالدين شاه، ومعه عدد من المسئولين الإيرانيين ومنهم حاجي سلمان؛ كما مر بنا في الفصل الثاني. وكانت أبرز شروط ذلك الاتفاق:

١. تعهد إمارة جبل شمر بالمحافظة على الحجاج الإيرانيين الذين يقوم بنقلهم من النجف إلى مكة في الذهاب والعودة.

٢. تأمين طريق الحج من هجمات قطاع الطرق وسلامة مرور قافلة الحجاج من البلدات العربية التي تمر عبرها، وعدم تعدي العشائر والقبائل العربية على الحجاج .

٣. إن الإمارة تضع مسئولاً جديراً لرئاسة قافلة الحجاج ويتعهد بالسير ونقل الحجاج.

٤. توفير وسائل النقل لحمل الحجاج في الذهاب والإياب [١].

وقد كان وراء الاتفاقيات أسباب وعوامل عديدة ساهمت في التقارب بين إمارة جبل شمر والسلطات الفارسية أهمها ما يلي:

---

[١] أرشيف وزارة الخارجية، طهران، منتخب براي ارسال، I-um، رقم ١٢١، ملف ٨٦٨. ٢٩٥ ؛ مؤلف تير اجل..مصدر سابق، ص ٦٩.

١– قيام سلطة قويه في جبل شمر متمثلة في إمارة آل رشيد فهي قادرة على حفظ أمن الطرق التي يسلكها الحجاج والقوافل التجارية .

٢. تجهيز قوة عسكرية بقيادة الأمير متعب العبدالله هدفها السير مع قافلة الحج لحمايتها.

٣. توفير إمارة جبل شمر الخدمات لراحة الحجاج وهي فرقة من العاملين تسير مع الحملة تعمل على خدمة حجاج الحملة وتسمًى هذه الفرقة في اللهجة المحلية بالحمالين وسماهم هوبر بالعكامين وكتبها باللغة العربية في كتابه[١]، ونفس الأمر بالنسبة للمصادر الفارسية يسمى هؤلاء العمال بالعكامين ، وكان لهؤلاء الحمالين أو العكامين دورٌ مهم في قافلة حملة الحج[٢].

٤ـ إن هذا الطريق مرغوب عند الشيعة ؛لكونه طريق الخليفة علي بن أبي طالب وابنه الحسين رضي الله عنهما أجمعين[٣].

٥ . أهمية طريق الجبل في معتقدات الشيعة حول الاعتقاد أن من لم يذهب إلى مكة عن طريق النجف أو يعود من مكة إلى النجف فإن حجته مثل صلاة دون وضوء!. لأنه لا يمر بالأماكن والمزارات الشيعية في النجف، وطريق الجبل ينتهي بالمزارات الشيعية المقدسة

(١) Huber,Op,Cit,P٧٣٦

(٢) علي حسين خيرات، مصدر سابق ، ص ٦٨٠

(٣) سليمان الدخيل، القول السديد..مصدر سابق، ق٦٨.

لهم فالحجاج الذين يأتون عن طريق البحر أو عن الطرق البرية الآخرى معظمهم يأتي عن طريق الجبل في الإياب[1].

٦. يعد طريق الجبل أقرب الطرق البرية المؤدية إلى مكة [2].

. الصعوبات التي واجهت الإمارة في مسألة نقل الحجاج الفرس:

كان أبرز تلك الصعوبات ما يمكن أن يسمى بسياسة المنع من قبل الشاه ناصرالدين ،أو فتوى التحريم من قبل المرجعية الدينية الشيعة من استخدام طريق الجبل في الحج. وكانت تلك القرارات تكون فجائية للحجاج ولإمارة جبل شمر!، وهذه من المشاكل والصعوبات التي واجهت الإمارة في عهد طلال ومن جاء بعده، ففي كثير من الأحيان لم تف حكومة الشاه بالاتفاقيات التي عقدتها مع إمارة الرشيد، وعانت الإمارة كثيراً من هذه المسألة، ونفس الأمر عانى منه حجاج رعايا حكومة الشاه من تلك السياسية التي كان يطبقها الشاه ناصر الدين. وقد كان تأثير العلماء والمرجعية الدينية وموظفي البلاط الشاهي واضحا في تغير قراراته وأوامره في مسألة طريق الحج العراقي أو ما يعرف بالمصادر الفارسية بطريق الجبل.

وحول هذه المسألة انقسم علماء الشيعة إلى قسمين في عهد الأمير طلال، قسم معارض استخدام طريق الجبل؛ وقسم مؤيد لاستخدام الطريق وأبرز هؤلاء العلماء ورجال الحكومة الفارسية المؤيدين "شهاب الملك، وبهاء الدولة وسعد الدولة"[1].

---

[1] مؤلف تير اجل در صدمات راه جبل، مصدر سابق ، ص٧٢٢.

[2] مؤلف سفرنامه مكة ١٢٨٨..مصدر سابق ،ص٤٦؛ مؤلف تير اجل در صدمات..مصدر سابق، ص٨٧.

أما أبرز العلماء المعارضين لاستخدام الطريق فهم :" نظام العلماء، وفاضل تربياني، والشيخ مهدي[2]، وعبدالحسين الطهراني [3]، وفضل الله نوري[4] ". ومن ثم يمكن القول بأن طريق الحج قد صار ورقة هامة في صراع المرجعيات الدينية مع الشاه.

---

[1]سند فارسي، أرشيف وزارة الخارجية الإيرانية، طهران، منتخب براي ارسال، I.UM، ملف ٨٦٨. ٢٩٥،رقم ١٢١، رسالة مرسلة بتوجيه من أفراد الحكومة الفارسية في النجف (بهاء الدولة؛ وسعد الملك؛ شهاب الملك) إلى الشاه ناصر الدين في تبريز، بدون تاريخ.

[2] السيد مهدي بن علي بن جعفر كاشف الغطاء ولد سنة ١٢٢٦ هـ و توفي سنة ١٢٨٩ هـ ، وهو حفيد الشيخ جعفر الكاشف الغطاء"، والسيد مهدي يعد أحد أبرز علماء الشيعة والممثلين لسلطة الشاه في النجف فكان المرجع الأول لشيعة العراق والشيعة في الأقطار الأخرى في زمنه انتهت إليه الرئاسة الجعفرية (السيد محمد الغروي، مع علماء النجف الأشرف من سنة ٤٤٨. ١٣٠٠هـ، دار الثقلين، بيروت، ١٤١٩هـ، ١/ ٧٢٩)

[3] عبدالحسين بن علي الطهراني الشهير بشيخ العراقيين الطهراني من أهالي طهران درس في النجف ثم عاد لطهران، ويعد من كبار علماء الشيعة في زمنه وله مرجعية في طهران ولها نفوذ كبير في طهران توفي عام ١٢٨٦هـ (للمزيد انظر السيد محمد الغروي، مرجع سابق،١/ ٥٩٤؛ سلمان هادي الطعمة، تراث كربلاء..مرجع سابق، ص .ص ٢٧٦.٢٧٨)

[4] فضل الله نوري شهيد المشروطة في إيران من أبرز المعارضين لطريق الجبل وظهرت معارضته بوضوح في زمن الأمير عبدالعزيز الرشيد وأصدر فتوى عام ١٣١٨هـ بتحريم استخدام طريق الجبل وكان لها أثر كبير جدا عند الحجاج الشيعة والذين أخذوا بها ولم يستخدموا الطريق في الحج مما أثر على دخل الحج ذلك العام وفي فتواه يقول:(خلال تشرفي بزيارة النجف الاشرف والعتبات المقدسة سنحت لي الفرصة للالتقاء بعدد من العلماء الأعلام وحجج الإسلام في تلك البقعة الشريفة، فألفيت أن جميع العلماء قد اتفقت كلمتهم علي حرمه سلوك طريق الجبل ذهابا وإيابا على نحو لا يقبل الشبهة بعد سماعهم لمظالم الحجيج وتراكم شهاداتهم حول ما حصل لهم. وهذا خير دليل علي مصداقية هذا الحكم ومرضاه صاحب الشريعة عليه. وواضح إن مخالفه رأي هذا الجمع من العلماء هو أمر حرام في حد ذاته) (للمزيد السيّد علي قاضي عسكر، دو فصلنامه..مرجع سابق، ١٧/ ٢٤٥.٢٤٦؛ رسول جعفريان، مرجع سابق، ٤/ ٣٨٨)

وتجدر الإشارة إلى أن الكثير من التقارير الفارسية الموجهة للشاه والحكومة القاجارية عمدت إلى تخصيص الجزء الأعظم من محتواها؛ لبيان الصعوبات والمشاكل الكبيرة التي يواجهها الحجاج الفرس[١]. وانتقد صاحب رحلة "تير اجل در صدمات راه جبل" الحكومة القاجارية لعدم اهتمامها بوضع الحجاج الفرس الذين يتعرضون لأضرار بالغة في طريق الجبل[٢].

أما أبرز ما جاء في تقارير المعارضين من موظفي الدولة والعلماء والرحالة الفرس، والتي قدمت للسلطات في فارس تركيزها على المشاكل والصعوبات التي كانت تواجه الحجاج في رحلتهم إلى مكة. وهي كالتالي:

١- صعوبة طريق الجبل:

إن صعوبة طريق الجبل ومواصلات النقل ـ من وجهة نظر المعارضين ـ هي في الواقع واحدة من تلك المشاكل الرئيسية، التي كانت تواجه الحاج في تلك الفترة. وقد ورد ذكر ذلك بوفرة في يوميات الرحالة وقصائد الشعراء الفرس[٣]. ويعد طريق الجبل من أصعب الطرق المذكورة وأخطرها في رأي المعارضين؛ وذلك للضغوط والأذى الذي كان الحجيج

---

[١]مؤلف تير اجل در صدمات..مصدر سابق،ص٦٦؛السيّد علي قاضي عسكر، دو فصلنامه..مرجع سابق، ٢٣٩/١٧.

[٢] مؤلف تير اجل در صدمات..مصدر سابق،ص٦٦

[٣]عن تلك القصائد انظر السيّد علي قاضي عسكر، مشاكل الحجاج، مجلة ميقات الحج ، السنة التاسعة، العدد السابع عشر ، ١٤٢٣هـ ، ص. ص ٢٣٥. ٢٣٨

يلاقيهما من أمير الجبل وأعوانه، ومن العشائر التي كانت تسكن تلك المنطقة، والذين اعتادوا الهجوم علي قوافل الحجيج وسرقه أموالهم ونهب ممتلكاتهم، كما يزعمون(١).

وقد جاءت تقارير بعض الرحالة الفرس عن طريق الجبل والسير فيه خطيرةً للغاية، لدرجة أن العلماء من فترة لآخرى يصدرون فتوى بتحريم استخدام هذا الطريق، ومنها فتوى العالم فاضل تربياني بتحريم طريق الجبل على مدى ثلاث سنوات متتالية وتحريم ومنع استخدام طريق الجبل ذهاباً وإياباً على نحو جلي لا مراء فيه وأن مخالفة هذا الجمع من العلماء يعد حراماً وعليه فإنه يأمل من القائمين على أمر الحكومة تنفيذه لأنه في مقام الحكم الشرعي ويحفظوا رعاياهم من الهلاك والضرر الذي سيلحق بهم(٢).

ويرى أصحاب هذا التوجه :أن صعوبة طريق الجبل المحفوف بالمخاطر هو السبب الرئيس وراء هذا التحريم .

٢- رداءة وسائل النقل: من الصعوبات والمشكلات التي يواجهها الحجيج الفرس عبر طريق الجبل كما يزعمون هو رداءة الجمال وقلتها (٣).

٣- ابتزاز الحجيج وسوء معامله الحملداريه(٤) **. المتعهدين .** : من المشاكل التي كانت تصادف الحجيج هي المعاملة غير الإنسانية لهم من قبل بعض

(١)مؤلف تير اجل..مصدر سابق، ص٦٠؛ السيد علي قاضي عسكر، دو فصلنامه..مرجع سابق، ١٧/ ٢٤٩

(٢)سند فارسي، وزارة الخارجية الإيرانية ، طهران، رسالة من نظام العلماء إلى الشاه في تبريز، بدون تاريخ.

(٣) مؤلف تير اجل در صدامات..مصدر سابق ، ص١٥ .

(٤)الحملدارية : هم المسئولين والمتعهدين ووكلاء حملات الحج الذين يقوموا بالاتفاق مع الحجاج الإيرانيين من أجل نقلهم في حملات خاصة بهم. (مؤلف تير أجل در صدمات راه جبل، مصدر سابق، ص١٥)

الحملداريه[١].وكذلك من العشائر في الطريق، ورجال الأمن لقافلة الحج فيقوموا في ابتزاز الحجاج وأخذ الأموال منهم، بما يسمى بالخاوة[٢].

٤. أسر الحجاج الفرس : تذكر المصادر الفارسية وقوع الحجاج أسرى في يد العرب عند توجههم أو عودتهم من الحج ومن ذلك ما زعمه صاحب تير اجل بقوله :(كل سنة يقع الآلاف من أتباع الحكومة من الأعيان والأشراف والعلماء والتجار وغيرهم أسرى للعرب الحفاة العاجزين في ذلك الطريق) [٣].

وفي عام ١٢٧٧هـ تقريباً طلب عبدالحسين الطهراني أبرز العلماء المعارضين لاستخدام طريق الجبل من الشاه أن تسد طريق الجبل بسبب عيوبه وغرور حكامه وصلفهم على حد تعبيره، فوافقت حكومة الشاه على طلبه[٤].

أما العلماء المؤيدون لاستخدام طريق الجبل فهم لا ينكرون مسألة الصعوبات في طريق الجبل والتي يعانيها الحجاج الفرس ومنها نقص المياه، واحتمال التعرض للسرقة من قبل قطاعي الطرق[٥]. لكن لا تصل للحالة التي وصفها أغلب المعارضين في التقارير الفارسية عن طريق الجبل.

---

[١]مؤلف تير اجل در صدمات..مصدر سابق،ص١٥؛ السيد علي قاضي عسكر، المرجع السابق، ٢٤٩/١٧.

[٢] محمد ولي ميرزا،مصدر سابق، ص ١٨ ؛ مؤلف تير اجل در صدامات..مصدر سابق ، ص١٨ .

[٣] مؤلف تير اجل در صدمات..مصدر سابق،ص٤٢.

[٤] مؤلف تير اجل در صدمات..مصدر سابق،ص٤٢.

[٥] مؤلف سفرنامه مكة ١٢٨٨.. مصدر سابق ، ص. ص ٥٤٦- ٥٤٧؛ مؤلف تير اجل در صدمات راه جبل.. مصدر سابق ، ص٣٩.

والمطّلع على المصادر الفارسية يجد أن هذه الحالة ليست محصورة في طريق الجبل فقط بل كان الفرس يتشكون ويتضجرون من كل الطرق ومن كل معاملة فلم يكن الجبل وحده الذي اشتكى منه حجاج الفرس وأصحاب الرحلات والتقارير، بل حتى من الطرق الآخرى ومنها الطريق البحري . فتذكر المصادر الفارسية سواء المؤيدة أو المعارضة المعاناة التي يعاني منها الحجاج في السفن البحرية التي تفتقر إلى ابسط الخدمات الإنسانية والمرافق الصحية. بل إن بعضهم يصل في شكواه لتشمل حتى من تحرك الأمواج، وهياج البحر، بل تصل إلى أبعد من ذلك فيشكو في تقريره من عدم اهتمام البحار بلباسهم ومن نظافة أجسادهم. ونفس الأمر كانت التقارير تركز على الشكوى من سوء معاملة أصحاب البوآخر والسفن لهم [(١)]. ومن المشاكل التي تعرض لها الحجاج لكن تعد نادرة هي أنه في عام ١٢٨٧هـ ظلت سفينة متجهة من استانبول وعلى متنها حجاج فرس، وتوجهت إلى لندن وجاءوا للحج بعد عام[(٢)].

ولم يكن الحج مع الطرق البرية الآخرى يخلو من خطورة، ومن تلك المخاطر والمتاعب ما تعرضت له حملة الحج الفارسية المتجهة من مكة إلى البحرين عبر الأحساء في شرق الجزيرة العربية ١٢٧٩هـ/١٨٦٠م [(٣)]. وبعد عودتها عبر القصيم تعرضت لهجمات القبائل بالقرب من بلدة بريدة، وسلبوا حجاج القافلة، بسبب تخلي الشيخ عبدالعزيز أبابطين

[(١)] السيد علي قاضي عسكر، دو فصلنامه..مرجع سابق ،١٧/ ٢٤٨

[(٢)] سمّى الظرفاء هؤلاء الحجاج بحجاج لندن .(مؤلف تير اجل در صدمات راه جبل..مصدر سابق ، ص٣٥)

[(٣)] كان المرشد للحملة هو ابو عيسى الأحسائي من أهالي الأحساء والذي رافق بلجريف كدليل له أثناء رحلته من القصيم إلى شرق الجزيرة العربية (بلجريف، مصدر سابق، ٢/ ١٢٤)

المكلف بحماية الحجاج من قبل الإمام فيصل بن تركي، وعدم قدرة أمير بريده على حل مشاكلهم، بل كان أحد صانعي المشاكل لهم على حد تعبير بلجريف[١].

وقام نائب الشاه محمد علي الشيرازي "المندوب الفارسي في النجف"، والذي عُهد إليه رئاسة بعثة الحج الفارسية، بالتوجه إلى الرياض للتباحث مع الإمام فيصل حول ما تعرض له الحجاج الإيرانيون[٢].

سبق وأن ذكرنا تميز طريق الجبل في مسألة القرب لكن كان للجبل ميزة تجعله الطريق الأفضل مقارنة بالطرق الآخرى التي يسلكها الحجاج الفرس ،وهي قضية الكوارث والوفيات، وأن الإحصائيات التي اطلع عليها الباحث تذكر تعرض الحجاج لكوارث وحوادث أدت لوفيات للحجاج بأرقام كبيرة سواء في الطرق البحرية أو البرية، ومن تلك الحوادث ما تعرضت له أحد السفن الناقلة للحجاج الفرس بحدود عام ١٢٨٠هـ والتي كان على متنها ٧٠٠ حاج فارسي، غرقت بعد تحركها من جدة بيومين[٣]. وفي عام ١٢٣٩هـ/١٨٢٤م مات نحو ٤٠٠٠ حاج من العطش على طريق الحج الشامي[٤]. وعلى نفس الطريق في عام ١٢٤١هـ/١٨٢٦م دفن ١٢،٠٠٠ حاج في أحضان

---

[١] سند فارسي ،أرشيف وزارة الخارجية، طهران، نمره ٥٩٦ ، هفت جمادي الأولي ١٢٧٩، تقرير عن المستجدات التي قام بها محمد الشيرازي مع حكومة نجد في الرياض؛ بلجريف، مصدر سابق، ٢/ ١٢٣

[٢] سند فارسي، أرشيف وزارة الخارجية الإيرانية، طهران، نمره ٥٩٦، ٧ جمادى الأولى ١٢٧٩ ؛ للمزيد عن تلك الحادثة وكيفية التعامل معها من قبل حكومة المركز في الرياض انظر بلجريف، مصدر سابق، ٢/ ١٢٣

[٣] مؤلف تير اجل در صدمات راه جبل.. مصدر سابق ، ص٣٣.

[٤] نفسه ،ص ١٦٧

الصحراء[١]. وفي عام ١٢٦٥هـ/ ١٨٤٩م مات ٥٠٠ حاج عبر طريق الحج الشامي أيضا ونفق ١٢٠٠حصان و٩٠٠ جمل عند العودة من الحجاز لدمشق عبر طريق الحج الشامي [٢].

هذه الأرقام بشكل عام لا تقارن بالوفيات للحجاج الفرس على طريق الجبل والتي كان أغلبها نتيجة أمراض أو جهد وعدم تحمل، فالوفيات بالعادة لا تتجاوز أصابع اليد الواحدة. فالرحلات الفارسية في خلال النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري كان من ضمن تدوين الرحالة قضية الوفيات والإصابات، بل كانت مسألة الوفاة حاضرة في الاتفاقيات بين حكومتي فارس وجبل شمر في عملية طريقة الدفن، ويتم دفن هؤلاء في المنازل التي يتوفون فيها، فإذا كانت الوفاة في حائل يدفنون في مقبرة مغيضة حيث خصص لهم الجهة الشمالية الغربية منها[٣]، ولا يوجد حسب اطلاع الباحث أي إشارة تدل على وفيات بأعداد كبيرة[٤].

لذا يعتبر الباحث أن طريق الجبل أكثر أمانا من الطرق الآخرى سواء البحرية أو البرية.

على العموم بعد أن قدم العلماء المعارضون تقارير عن مشاكل طريق الجبل؛ أصدر الشاه ناصر الدين القاجاري عام ١٢٧٧هـ قرارً شاهياً بمنع حجاج الفرس استخدام طريق

---

(١) نفسه، ص ١٦٧

(٢) نفسه، ص ١٦٨

(٣)حول هذه المسألة سيتم التطرق لها عند حديث الباحث عن المشاهدة في حائل في المبحث الثاني من الفصل الخامس من هذه الدراسة

(٤) من خلال اطلاع الباحث على عشرات الرحلات الفارسية خلال القرن الثالث والرابع عشر لم يجد في تلك الرحلات وفيات لأعداد كبيرة للحجاج. وقد أعد الباحث دراسة عن الرحلات الفارسية في جبل شمر خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر وسيقوم بنشر الجزء الأول منها خلال منتصف هذا العام ١٤٣٥هـ إن شاء الله.)

الجبل للتوجه للحج هذا العام، لكن هذا القرار صدر بعد قدوم الحجاج إلى النجف! فسبب إرباكا وبلبلة عند الحجاج الذين قطعوا كل تلك المسافة بعد تطبيق ممثل الحكومة الفارسية بالنجف بتوجيه من القنصل القاجاري في بغداد السيد عيسى خان الوالي قرار منع ذهاب الحجاج مع طريق الجبل[١].

وبحكم أن الأمير متعب كان موجوداً في جنوب العراق للتجهيز والإعداد لحملة الحج لذلك العام، تفاجئ بدوره من هذا القرار الذي جاء في وقت ضيق جداً وذلك لاقتراب موسم الحج، وأمام هذا القرار المفاجئ تصرف بشكل سريع جداً وقام بالتحرك في عدة اتجاهات واتخذ في كل اتجاه إجراء يناسبه للخروج من هذا المأزق ومن الإجراءات التي خطاها ما يلي :

الإجراء الأول :طلب من وكيل الإمارة في بغداد ـ جارالله الدخيل ـ بالتواصل مع القنصل الفارسي في بغداد، والاستفسار عن مسألة منع حجاج فارس من استخدام طريق الجبل، وطالب القنصل بالسماح لهم نتيجة الاتفاقيات السابقة مع حكومة الشاه[٢].

ورد القنصل بأن منع الحجاج للمحافظة على أرواحهم وأموالهم، وعن مسألة السماح لن تكون إلا في حالة أن يتعهد وكيل ابن رشيد لشئون الحج أو أمير الحج بالمحافظة على

---

[١]أرشيف وزارة الخارجية الإيرانية، طهران، منتخب براي ارسال، I.UM، ملف ٨٦٨ ٢٩٥،رقم ١٢١.

[٢] سند فارسي ،أرشيف وزارة الخارجية، طهران، نمره ١٠؛ بدون تاريخ رسالة من القنصل الإيراني في بغداد عيسى خان بيگلربيگي، إلى وزارة الخارجية في طهران؛ في مسألة أخذ تعهد على حكومة الجبل بحماية الحجاج الفرس؛ علي حسين خيرات، مصدر سابق ، ص٦٨٠

أرواح الحجاج وتعويض أي حاج من رعايا الشاه عن كل خسارة مالية ويعتبر هذا التعهد معاهدة بين الطرفين. ووافق وكيل ابن رشيد والأمير متعب على تنفيذ هذا الشرط[١].

فقام قنصل الشاه في بغداد بمراسلة الشاه ناصر الدين يبين له الإجراء الذي تم مع حكومة ابن رشيد، وتعهدهم على حماية حجاج رعايا الشاه[٢].

الإجراء الثاني: قام الأمير متعب بارسال رسالة مع مبعوث من قبله إلى الشاه ناصر الدين قاجار، وضح فيها استعداد الإمارة للقيام بنقل الحجاج كعادته السنوية وحمايتهم ويرجو من الشاه أن يعيد النظر في مسألة المنع [٣]. وقدم مبعوث الأمير متعب للشاه القاجاري هدية عباره عن رأسين من الخيل العربية الأصيلة [٤].

الإجراء الثالث: قام الأمير متعب بالتواصل مع علماء الشيعة وموظفي الحكومة الفارسية في النجف المؤيدين للإمارة، فاستخدم هؤلاء العلماء والموظفين أداة ضغط على الشاه ليتراجع عن قراره، حيث كان لهم رأي مخالف لرأي الشاه ناصر الدين في هذه المسألة برسالة وجهت للشاه ناصرالدين بين فيها هؤلاء إن القرار غير صائب بمنع استخدام طريق الجبل الذي يعد الأقرب، والأفضل مقارنة بالطرق الآخرى، وأكدوا في رسالتهم إن

---

[١] سند فارسي ،أرشيف وزارة الخارجية، رسالة من القنصل الإيراني في بغداد، إلى وزارة الخارجية في طهران .

[٢] سند فارسي ،أرشيف وزارة الخارجية، رسالة من القنصل الإيراني في بغداد، إلى وزارة الخارجية نمره ١٠بدون تاريخ؛ حسن الحكيم، الكوفة بين العمق التاريخي والتطور العلمي، العارف للمطبوعات، بيروت، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م ، ص ٩٧.

[٣] سند فارسي، أرشيف وزارة الخارجية الإيرانية، طهران، رسالة موجهة من الأمير متعب بن رشيد إلى الشاه ناصرالدين، نمره ١٨٩، في تاريخ ١٢٧٧/٩/٥هـ.

[٤] ذكر متعب إن الحصان الأول من سلالة عبيان، والثاني من سلالة كحيلان وهما أجود سلالات الخيل الموجودة في نجد. (المصدر نفسه)

سياسة حكومة طلال واخيه متعب من أفضل الادارات السياسية التي تعاملنا معها، فحكومة الجبل تطبق الاتفاقية التي عقدتها مع حكومة الشاه، ونفذت البنود التى جعلها شهاب الملك شرطاً أساسياً لعقد الاتفاقية. وأن ما يواجهه الحجاج لمكة ليس له علاقة بأمير الحج متعب وليس له ارتباط في طريق جبل شمر، والذي على أثره صدر مرسوم الشاه بالمنع[1]. والمشكلة الثانية التي ولدها قرار المنع الشاهي هو التوقيت الزمني للقرار!، فقد جاء متآخراً وبعد قدوم حجاج من جهات إيران إلى النجف وعددهم ٢٠٠٠ حاج، ولم يعلم أو يطلع هؤلاء على قرار المنع. ومع ضيق الوقت واقتراب وقت الحج من الصعب التوجه عبر الطرق الآخرى المؤدية إلى مكة. وأن الحل لهذه المسألة هو أن يصدر قرار بالسماح للحجاج في التوجه إلى مكة عبر طريق الجبل هذه السنة، ولكي يتم تنفيذ قرار الشاه بسرعة رجوه أن يراسل القنصل في بغداد؛ وكذلك الشيخ مهدي الكاشف الغطاء، ممثل سلطة الشاه في النجف. ويبلغهم قرار السماح للحجاج الفرس في استخدام طريق الجبل هذا العام. كما بين هؤلاء العلماء برسالتهم في حالة أن الحكومة مصره على المنع في الاعوام القادمة، فيجب أن يكون القرار مبكراً وأن تبلغ فيه جميع اقاليم حكومة الشاه حتى يكون لدى الحجاج خبراً فيستخدموا طرق الحج الآخرى.

---

[1] أرشيف وزارة الخارجية الإيرانية، طهران، منتخب براي ارسال، I.UM، ملف ٨٦٨ـ ٢٩٥،رقم ١٢١، رسالة مرسلة بتوجيه من أفراد الحكومة الفارسية في النجف (بهاء الدولة؛ وسعد الملك؛ شهاب الملك) إلى الشاه ناصر الدين في طهران، بدون تاريخ.

وكما شملت الرسالة أيضا رجاء المرسلين من المراحم الشاهية الرد على رسالة الأمير متعب أن يعامل مبعوث متعب بطريقة حسنه ويشمله الشاه بعطفه وكرمه[١].

وفي نهاية الرسالة بين شهاب الملك وبهاء الدولة وسعد الدولة إن هذه وجهة نظرهم في قرار المنع ولكن في النهاية يبقى القرار والأمر لكم[٢].

الإجراء الرابع : تم التواصل من قبل الأمير متعب مع عبد الحسين الطهراني وتم التفاهم والتفاوض معه ليتراجع عن فتواه وطلبه من الشاه إصدار قرار المنع ووافق الأمير متعب على شروطه للتراجع عن فتواه. وكانت شروطه كالتالي:

١. أن يكون السعر بالنسبة للحجاج راكبي الهودج من ٢٢٠ إلى ٢٣٠ تومانًا، والراكب العادي ٨٠ تومانًا.

٢. أن يكون أمر الأموات في ذلك الطريق في أيدي الحجاج.

٣. توفير أربعة جمال، للحاج الذي يدفع سعر الهودج ، جمل يحمل الهودج، والثاني للماء والثالث للأحمال والرابع للطباخ.

وتعهدت الإمارة على تنفيذ شروطه والعمل بها في قافلة الحج[٣].

---

[١] سند فارسي، أرشيف وزارة الخارجية الإيرانية، طهران، منتخب براي ارسال، I.UM، ملف ٨٦٨- ٢٩٥، رقم ١٢١، رسالة مرسلة بتوجيه من رجال الحكومة الفارسية في النجف (بهاء الدولة؛ وسعد الملك؛ شهاب الملك) إلى الشاه، بدون تاريخ.

[٢] المصدر نفسه .

[٣] مؤلف تير اجل در صدمات راه جبل..مصدر سابق، ص٥٣.

الإجراء الخامس : هو قيام الأمير متعب بدفع مبلغ مالي لمسئول فارسي في العراق، فقد كان يعلم أن المال وسيلة كسب لهؤلاء الموظفين الفرس. وقد ذكر نظام العلماء في رسالة موجهة للشاه بعد إلغاء المنع والسماح للحجاج بالحج عن طريق الجبل بأن المسئول الإيراني في العراق . لم يحدد في الرسالة اسم ذلك المسئول . الذي استطاع إقناع الشاه قد قبض مبلغ مالي قدره ٧٠٠ ليرة دفعت له كرشوة ، وأن حكومة الجبل ستأخذ أضعاف مضاعفة لهذا المبلغ من الحجاج الفرس[١].

وهذا النوع من الابتزاز المالي عانت منه إمارة جبل شمر مع أصحاب القرار من رجال الحكومة الفارسية ومن رجال الدين الشيعي طوال عهد الإمارة، ولم يكن ذلك الابتزاز تعاني منه إمارة الجبل، بل كانت تعاني منه دولة المركز في الرياض، فبعد الأحداث التي تعرضت قافلة الحج الفارسية بالقرب من بريدة لهجوم من قبل بعض القوى القبلية هناك، أتجه على أثرها محمد علي الشيرازي إلى الرياض[٢]. وبقي فيها فترة حتى دفعت له حكومة المركز مبلغ مالي وهدايا مختلفة جعلته يغير موقفه الاحتجاجي والمطالبة بالتعويض لما سلب من القافلة الفارسية ويجب معاقبة المسئول من قبل حكومة الرياض نتيجة لعدم تصرفه في حماية قافلة الحج الفارسي. ولكن بعد أن حصل على المال وقبل تلك الهدايا

[١] سند فارسي ، أرشيف وزارة الخارجية الإيرانية ، طهران ، رسالة من نظام العلماء إلى الشاه في تبريز ، بدون تاريخ. حول حظر المرور من طريق الجبل بسبب مشكلاته مع إمكانية دفع الحجاج المزيد من المال.

[٢] سند فارسي ،أرشيف وزارة الخارجية، طهران، نمره ٥٩٦ ، هفت جمادي الأولي ١٢٧٩، تقرير عن المستجدات التي قام بها محمد الشيرازي مع حكومة نجد في الرياض.

كتب تقريراً إيجابياً عن حكومة الإمام فيصل وأنه الأقدر على حماية قافلة الحج فلذا تم عقد اتفاق معه على نقل الحجاج الفرس القادمون عبر جهة البحرين(١).

إن التحركات السريعة التي قام بها الأمير متعب والإجراءات المتنوعة ومع جهات مؤثرة ولدت نوعا من الضغط على الشاه ناصر الدين ليتراجع عن قراره، وينجح متعب في الحفاظ على استمرارية أحقية نقل الحجاج عبر الجبل والحصول على موافقة الشاه بالسماح للحجاج باستخدام طريق الجبل(٢).

لكن مسألة المنع والتحريم لم تتوقف، فكل فترة تعود إلى الساحة من جديد، واستمرت طوال عهد الإمارة التي عانت كثيراً من متاعب هذا الطريق.

من خلال العرض السابق يتضح لنا قوة تأثير علماء الدين في مسار قرارات الشاه القاجاري، والانقسام بين العلماء والمسألة كانت لا تخلو من ابتزاز للضغط على حكومة الجبل لدفع مبالغ مالية لعلماء الشيعة لتغيير الموقف إذا كان سلبياً. فقد ذكر نظام العلماء وهو من أبرز العلماء المحرضين لمنع استخدام طريق الجبل، إن أمير الجبل دفع مبالغ مالية تصل إلى ٧٠٠ ليرة لمسؤول إيراني ليقنع الشاه والبلاط القاجاري بالموافقة على استخدام طريق الجبل(٣). واستمرت الإمارة في تقديم الهدايا لعلماء الشيعة حتى تولي

(١)سند فارسي ،أرشيف وزارة الخارجية، طهران، نمره ٥٩٦ ، هفت جمادي الأولي ١٢٧٩، تقرير عن المستجدات التي قام بها محمد الشيرازي مع حكومة نجد في الرياض.

(٢)مؤلف تير اجل در صدمات راه جبل..مصدر سابق، ص٥٣.

(٣) سند فارسي، أرشيف وزارة الخارجية الإيرانية، طهران، رسالة من نظام العلماء إلى الشاه في تبريز، بدون تاريخ.

الأمير عبدالعزيز الرشيد الذي قطع تلك الهدايا عن علماء الشيعة فزادت مشاكل ذلك الطريق وزادت حدة العلماء الشيعة في معارضة وتحريم طريق الجبل (١).

وقد حرصت الإمارة على تقوية صلاتها بالشاه عبر الزيارات الرسمية شبه السنوية التي كان يقوم بها الأمير متعب لبلاط الشاه ، وتقديم الهدايا له، وفي حالة عدم ذهابه يرسل من ينوب عنه ويكون محملاً بهدايا للشاه القاجاري(٢).

وحافظت الإمارة على أمن طريق الحج ؛ لما يشكل من أهمية اقتصادية لخزينتها فاستمرت هذه المحافظة وذلك الحرص حتى نهاية الإمارة، وحرص كل أمير جديد من حكام الإمارة على التعهد لحكومة فارس في حفظ أمن الحجاج وكذلك في خطابات تعيينهم للسلطان العثماني(٣). وهذا العمل لن يضمن فقط مزايا العبور وإنما سيساعد على استمرارية التواصل مع تجار العراق وخاصة جنوبه على الاتجار مع أسواق الجبل(٤).

(١) العزاوي ، الصلات..مرجع سابق، ق ١١؛ السيّد علي قاضي عسكر، دو فصلنامه..مرجع سابق، ١٧/ ٢٤٦؛ رسول جعفريان، مرجع سابق، ٤/ ٣٨٨

(٢)سند فارسي، أرشيف وزارة الخارجية الإيرانية، طهران، رسالة موجهة من الأمير متعب بن رشيد إلى الشاه ناصرالدين، نمره ١٨٩، في تاريخ ١٢٧٧/٩/٥هـ ؛ بلجريف ، مصدر سابق، ص ٢٣٤.

(٣) سند فارسي، أرشيف وزارة الخارجية الإيرانية، طهران، منتخب براي ارسال، I.UM، ملف ٨٦٨. ٢٩٥،رقم ١٢١، رسالة مرسلة بتوجيه من أفراد الحكومة الفارسية في النجف (بهاء الدولة؛ وسعد الملك؛ شهاب الملك) إلى الشاه، بدون تاريخ؛ سند فارسي، إدارة تلكرافي دولت عليه إيران طهران ، نمرة ١٣، تاريخ ٢٨ رمضان١٣١٧هـ ؛ سند فارسي، أرشيف وزارة خارجية، طهران ، ، نمرة ١٠٠، تاريخ ٢٨ رمضان١٣١٧هـ ؛الأرشيف العثماني ، استانبول Y.PRK.UM.٢١l٦٩ تاريخها ١٣رجب ١٣٠٨هـ؛ الأرشيف العثماني ، استانبول Y.A٦١.HUS رقم ٣٨٠/٥٢ ، بتاريخ ٥ب ١٣١٥هـ ؛ الأرشيف العثماني ، استانبول، Y.PRK.UM ، رقم ٦٩/ ٢١ ، تاريخها ٩شعبان ١٣٠٨.

(٤) بلجريف، مصدر سابق، ٢٣٥/١

وقد حرصت الإمارة على الحفاظ على حق نقل الحجاج مستخدمة وسائل عديدة لدعم موقفها ومنها: كسب العلماء المؤثرين في القرار الشاهي ، وكذلك تقوية الصلات برجال البلاط الفارسي وممثليهم في العراق خاصة، بجانب وجهاء الشيعة وخاصة في النجف وكربلاء. وشاهدنا دور هؤلاء العلماء ورجال حكومة الشاه في دعم إمارة الجبل ومحاولة الوقوف بوجه التيار المعارض للتعاون مع أمراء الجبل أو استخدام طريق الجبل للحج.

ولم يكن مؤيدي الإمارة يسعون فقط لتقوية موقف إمارة الجبل عند شاه فارس!، بل نجدهم يحاولوا تقوية موقف الإمارة مع ولاة الدولة العثمانية عبر قيام علماء النجف وكربلاء بمراسلة والي بغداد نجيب باشا يشكروه على توصياته وحرصه وجهوده في الحفاظ على أمن وسلامة طريق الجبل من أيدي والمخربين. وأثنى هؤلاء العلماء بجهود إمارة الجبل وحرصها على المحافظة على طريق الجبل وحماية حجاج العراق وإيران من أي خطر ومنع أي اعتداء على قافلة الحج التي تسير تحت حمايته . وقد دونت رسالة الشمر أسماء ٢٤ عالم من النجف وكربلاء[١].

كما وظفت الإمارة أعلام الشيعة ومثقفيها وشعراءها في النجف للترويج الايجابي لطريق الحج عبر طريق الجبل وظهر هذا الأمر بشكل جلي في عهد الأمير محمد الرشيد، ومثل ذلك ثناء الشاعر والإعلامي الشيعي جعفر الحلي على إمارة جبل شمر وحرصها على الحفاظ على طريق الحج بقصيدة منها:

[١] سنان معروف أوغلو، العراق في الوثائق العثمانية: الأوضاع السياسية والاجتماعية في العراق خلال العهد العثماني، دار الشروق، عمان، ٢٠٠٦، ص ١٣١

طريقهم الأمان لكل سار = بلا خوف يحج ولا انزعاج[١]

وفي قصيدة آخرى يمدح فيها الأمير محمد بن رشيد وأسرة آل رشيد لجهودهم في الحفاظ على أمن طريق الحج ومحاربتهم للمتمردين من القوى القبيلة التي تهاجم قوافل الحج ومنها قوله:

لقد روعوا ركب الحجيج ببغيهم = فهابهم الساري وخاف المسافر

لذا سلط الباري عليهم محمداً = فدارت بهم اجناده والعساكر[٢].

وكان الأمير طلال ورجال حكومته في كل مناسبة يلتقون فيها مع رجال البلاط الشاهي يؤكدون على العلاقة الإيجابية. وحرصهم على تقوية روابط التواصل مع حكومة الشاه وكان موظفو إمارة الرشيد في غاية المجاملة مع رجال البلاط الشاهي، ورجال قافلة الحج ،في أثناء قدومهم للحج ويعاملوهم معاملة راقية جداً [٣]. فيتحدث السيد حسن موسوي الاصفهاني عن طريقة التعامل مع الحجاج الفرس بقوله :(يتعامل أهلها مع الحجيج بالحسنى ولم يسلك جنود الأمير سلوكا سيئا ولم يتعرضوا لهم ..) [٤].

---

[١] جعفر الحلي، مصدر سابق، ص ١١٠

[٢] يوسف كركوش الحلي ، مصدر سابق، ١٩٢/٢

[٣] مؤلف الرحلات إلى مكة ١٢٨٨هـ.. مصدر سابق، ص ٢٩؛ عصمت السلطنة ، مصدر سابق، ص ٢٩؛ السيد حسن الموسوي الاصفهاني، مصدر سابق، ص ٩٩

[٤]السيد حسن الموسوي الاصفهاني، مصدر سابق، ص ٩٩

وقد شاهد الرحالة الغربيون الذين سجلوا شهادات للحجاج الفرس ومدى رضاهم عما تقدمه إمارة جبل شمر[1]. وسجل آخرون شهادات هؤلاء الفرس ومعاناتهم من الحج ومعاناتهم من كل شيء مرتبط بالعرب فوصلت شكوى مسئول فارسي سجلها ولفرد زوج الليدي آن بلانت :(هل هناك ما هو أتعس من سوق حائل، حيث لا تستطيع الحصول على كيس من الحلوى على الإطلاق؟ إن العرب مجرد همج يشربون القهوة بدلاً من الشاي!.) [2].

وقد رافق فالين حملة الحج الفارسية عبر طريق جبل شمر وقد ذكر أن الفرس مزعجون ومتعبون جدا ولا تستحب رفقتهم في الرحلات الصحراوية[3].

ويعتقد الباحث بأن حالة عدم الرضا بشكل عام عائدة للنظرة الفارسية الأزلية للعرب.

ولم تكن فقط العلاقات الاقتصادية مع فارس قائمة على طريق الحج وما يتعلق به من مكاسب اقتصادية للطرفين. بل كان هناك تبادل اقتصادي بينهما حيث أصبح تجار الجبل من رواد الأسواق الفارسية ويقومون بعمليات تصدير البضائع لأسواق طهران ومنها يستوردون المنتجات الفارسية كالتبغ والنارجيله والزل الإيراني والذهب الذي كان يحرص على شرائه التجار وخاصة الأمير متعب ليقدمه هدايا لأهل بيته ، وكما يتم استيراد الشيبريات، والخناجر وبالعادة تكون من خراسان، لوجود الصناع المهرة فيها [4].

---

(1) بلجريف، مصدر سابق، ١/ ٢٣٥.

(2) الليدي آن بلانت، رحلة إلى نجد..مصدر سابق،ص٣٠٦

(3) فالين ، رحلات فالين..مصدر سابق، ص١٨٣.

(4) غورماني ، مصدر سابق ، (ط. دار الهلال) ، ص ٤٧؛ الليدي آن بلانت، رحلة إلى نجد..مصدر سابق،ص٢٦٨

وبالعادة يتم استيراد الدروع الفارسية لجودتها [1] ، كما كان للتواصل الحضاري والثقافي بين جبل شمر وفارس من خلال نصوص الرحلات الفارسية ،وما فيها من يوميات تذكر جغرافية المنطقة والسكان والحياة اليومية وغيرها من الجوانب التي كتب عنها هؤلاء الفرس، ساهمت في حفظ تاريخ منطقة الجبل ووجهة نظر لقوة مخالفة في الطائفية كيف كتبت عن المنطقة . وكان للفرس والأرشيف الفارسي دورا في كتابة تاريخ الجبل من وجهة نظر فارسية وكان الحج إلى مكة هو السبب الرئيسي وراء كتابة الرحالة فوضحوا لنا المعارف والأفكار وثقافة المنطقة من خلال نظرة فارسية شيعية[2]. كما توضح لنا نظرة الفرس للعرب وخاصة سكان نجد وانطباعات النخب الفارسية المثقفة عن المنطقة، وانعكاسات وتفكير مثقفي الرحالة الفرس وذلك من خلال نصوص رجال البلاط الفارسي، ورجال الدين الشيعة ،والعلماء ،والرحالة والأدباء الفرس إلى نجد وخاصة جبل شمر، تأملات ونظرات وأفكار في ملامح ومعالم جبل شمر من خلال الرحالة الفرس[3].

---

[1] غورماني ، مصدر سابق ، (ط. دار الهلال) ، ص ٤٦

[2] علي حسين خيرات ، مصدر سابق ، ص ٩١

[3] مؤلف الرحلات إلى مكة ١٢٨٨هـ.. مصدر سابق، ص ٢٩؛ علي حسين خيرات، مصدر سابق، ص ٩٤ ؛ عصمت السلطنة ، مصدر سابق، ص.ص ٢٥ ـ ٣٢ ؛ السيد حسن الموسوي الاصفهاني، مصدر سابق، ص ٩٩

المبحث السادس:علاقة الأمير طلال مع فرنسا .

بعثة بلجريف : إن عملية التقاء نابليون الثالث مع الرحالة بلجريف تمت في ظروف غامضة ولا نعرف على وجه التحديد التكليف الذي جاء به إلى الجزيرة العربية وكل ما هنالك انه صار يعمل لحساب البلاط الفرنسي. لقد طبع بلجريف زيارته هذه بالطابع العلمي متخذا مهنة الطب وسيلة من وسائل التقرب، وبعد أن تعرَّف بلجريف على نظام حاكمها الأمير طلال آل رشيد، وآرائه ومشروعاته وصلاته الحقيقيَّة بكلٍّ من الدَّولة السعودية والعثمانية، واطمأنَّ إليه ووجد فيه قبولاً لأفكاره، بعدها بدأ يفكِّر بالطَّريقة المناسبة لإطلاعه على أهدافه الحقيقيَّة، فحاول أن يسبر غور ما يكنه صدر الأمير زامل السبهان وعن رغبته في مقابلة طلال ليطلعه على أمور ذات أهمية بالغة. وبعد أن شعر زامل بعض الشيء بسر بلجريف، أطلعه الأخير على الحقيقة الكاملة على حد قوله، وطلب بلجريف مقابلة الأمير طلال. فتم الاجتماع السري الذي انعقد في فجر٢٥صفر١٢٧٩هـ/ ٢١ أغسطس ١٨٦٢م، شرح بلجريف باختصار أسباب رحلته، وهدفها وما المأمول من طلال والأمل الذي حدا به للمجيء إلى بلاد العرب، واستغرق الاجتماع مدة ساعة كاملة. واختتم فيه طلال الاجتماع بالتأكيد على السرية والتكتم المطلق قائلاً: (إذا ما عرف الأمر الذي تباحثنا فيه الآن، أصبحت حياتكم وحياتي في خطر) [(١)].

وفي المقابلة الوَداعيَّة لبلجريف وبركات الشامي مع الأمير طلال، قال لهما: (قد يكون من الحماقة أن تطلبا منِّي أن أعطيكما ردّاً رسميّاً ومعتمداً على أمور من هذا القبيل في ظلِّ الظُّروف الراهنة، ولكنِّي – أنا طلال – أزيد على ذلك: عليكما أن تتأكَّدا من

(١) بلجريف، مصدر سابق ، ٢٣٨/١. ٢٣٩

الآن ودوماً من نيَّتي الحسنة ومقاصدي الطيِّبة، ويجب عليكما أن تُواصِلا رحلتكما، ولكن عُودا بأيِّ شكلٍ تريانه...) وأبدى استعداده لتنفيذ ما يريدانه، وأوصاهما بالحرص والحذر في العاصمة السُّعوديَّة، وطلب منهما الاستعداد للرَّحيل بما يُشبه الأمر، مع وفدٍ سيُغادر إلى القصيم[1].

إذا كان الهدف من قدومه إلى حائل أصبح معروفا عند طلال، فبالنسبة لنا غير معروف إلى الآن [2]. فبعد عودته كتب بلجريف تقريراً لا زال حبيس أدراج أرشيف وزارة الخارجية الفرنسية، عن المنطقة العربية مصر وسوريا والجزيرة العربية كما يقول الأستاذ سمير عطاالله[3]. لكن لا يمكن لأحد إنكار أن رحلة بلجريف كانت محط اهتمام وجدل من جانب المؤرخين ،وربما اكتسبت زخماً متجدداً بحكم شخصية بلجريف نفسه المضطربة ،والمثيرة للجدل والمتمرد دوماً، لا يقر على قرار إلا وسرعان ما ينقلب عليه، فقد غير الرجل اسم عائلته واتجه إلى التنصر وقبلته الكنيسة بعد تردد ، ولم تثق به الخارجية البريطانية رغم قدراته ولم يتول فيها مناصب مرموقة بل انتهى به الحال إلى القنصلية البريطانية في الأرجواي. وتم توبيخه أكثر من مرة من الحكومة البريطانية ؛لتسرعه واندفاعه

(1) بلجريف، نفسه ، ٢٥٠/١

(2) هوجارث، مصدر سابق، ص ٣٥٩

(3) سمير عطاالله، مرجع سابق، ص ٧٥

، وسرعان ما وجه انتقادات قاسية إلى الكنيسة نفسها، وكذلك للسياسة الفرنسية[١]، وجعل لنفسه على نحو أو آخر مسحة رسوليه تجاه العرب لم يقدرها الآخرون![٢].

أما عن الأهداف الفرنسيَّة من خلال رحلة بلجريف فقد فتحت باب التخمينات والتقولات عن هدف رحلته في كتابات الباحثين نتيجة لأسلوب بلجريف في تعذره عن كشف أسباب رحلته والتي كتبها في تقريره، لكن بلجريف لمح إلى أن الأمير عبيد بن رشيد استطاع بحنكته أن يكشف مغزى رحلته! [٣].

وبين بلجريف كيف استطاع الأمير عبيد أن يكشفه من خلال المناقشات ، والتساؤلات التي تمت في منزل الأمير عبيد استطاع الأخير بحنكته أن يستخلص من ردود بلجريف أسباب وأهداف رحلته وعن ماهيته!، حيث فتح عبيد النقاش حول الأحداث الدائرة في مصر وسوريا وبغداد، وعن النفوذ المسيحي، وقد كان الأمير عبيد حسب قول بلجريف في ثنايا النقاش يتكلم بأسلوب هادئ، واظهر أريحية للتقدم

[١] هوجارث، مصدر سابق، ص٣٦٠؛ جاكلين بيرين، مصدر سابق، ص ٣٠٨؛ سمير عطاالله ، مرجع سابق، ص ٣٠١.

[٢] أثنى بلجريف كثيرا على العرق العربي المتفوق على جيرانه الأسيويين والأفارقة، وعن تميز العرب بوقارهم وشجاعتهم في الحروب وكرمهم الفياض، وشبه العرق العربي بالعرق الإنجليزي لامتلاكهم نفس المميزات وأطلق على العرب لقب إنجليز الشرق " وبلجريف هنا كان يوجه ويخاطب القارئ الغربي" (بلجريف، مصدر سابق ، ١/ ٩١، ٩٢)

[٣] بلجريف ، مصدر سابق ، ١/ ٢٤٧

المرتقب الذي أوشك أن يبدأ في الشرق. وخلال اندماجهم في النقاش وبلا مقدمات تغيرت نغمة عبيد وبدأ يذم المبتدعين والمسيحيين وكل من لم يتمسكوا بنقاء الإسلام[١].

وقد نوّه البعض إلى الأهداف الدينية لرحلة بلجريف، وأنه عرض على إمبراطور فرنسا تنصير سكان شمال الجزيرة العربية [٢]، وعلق الدكتور صالح السنيدي على العامل الديني كتفسير لرحلة بلجريف بقوله: (لا نعتقد أن نابليون بهذه السذاجة، فمسألة التَّحول من دين لآخر ليست بهذه السهولة والبساطة، وهاهم نصارى لبنان يتعرضون لتصفية في أوساط لا تقبل بوجودهم وتعتبرهم غرباء، ثم كيف يقوم بهذه المهمة رجل واحد بمفرده ؟)[٣].

أما الأستاذ سمير عطالله فقد بين أن هناك روايات تذكر أنه فعلا عمل سراً في نشر النصرانية في بعض الأماكن، وبعضها ذكر أنه اعتنق الإسلام [٤]. دون أن يحدد لنا الأستاذ عطالله تلك الروايات أو المصدر الذي اعتمد عليه.

لكن لا يمنع أن يكون هناك اهتمام ديني من قبل بلجريف سواء على المستوى الفردي أو بتمويل من الحكومة الفرنسية، أو بتمويل من الجمعيات التبشيرية. فالسياسة الاستعمارية الفرنسية ليست فقط لتحقيق عوامل سياسية واقتصادية ، بل لها أبعاد دينية.

---

(١) بلجريف ، نفسه ، ١/٢٤٦. ٢٤٧

(٢) بيتر برينث، بلاد العرب القاصية، ترجمة خالد عيسى وأحمد سبانو، بيروت، ١٩٩٠، ص١٦٨؛ صالح السنيدي، مرجع سابق، ص ٤٦٢

(٣) صالح السنيدي، مرجع سابق ، ص ٤٦٢

(٤) سمير عطالله ، مرجع سابق ، ص ٧٥

فهي تعد نفسها حامية حمى المسيحية الكاثوليكية في الشرق، وفي الوقت نفسه كان البعد الديني حاضر وبقوة في توجهات نابليون الثالث الاستعمارية[١]. كذلك نجد أن من سياسة الجمعيات التبشيرية الغربية وضع إستراتيجية تقوم على دراسة ومعرفة أمكانية إرسال بعثات تبشيرية رسمية داخل الجزيرة العربية[٢]. والمطلع على رحلة بلجريف يجد اهتمامه بالعامل الديني من خلال استطراداته في ثنايا كتابه عن الفكر الديني العربي، ومنظور العربي للدين[٣]، كل تلك الاستطرادات تدل على اهتمام بلجريف بالعامل الديني في رحلته. ولا ننسى أن رحلته تم دعمها من قبل البابا لوجستياً ومنحه التشجيع المعنوي[٤].

وذكر رحالة ومؤرخون أهداف رحلته أنها ذات أبعاد سياسية واقتصادية، وهذا الهدف أشار لهُ بلجريف نفسه حول اهتمام نابليون الثالث بالشرق، وطموحاته التَّوسعيَّة ، ومنافسة النُّفوذ البريطاني. وقد ناقش جون فلبي هذه الأهداف وخلص إلى أنها أهداف دينية ،وسياسية ، تصب في مصلحة فرنسا [٥].

وهناك من ذكر أن الهدف كان يكْمُن في رغبة الإمبراطور الفرنسي في معرفة مقدار القوة الحقيقية التي تتمتع بها إمارة جبل شمر، ودرجة انتصار الوهابية أمر يؤكد تمويله لمشروع فيما

---

[١] وعلى سبيل المثال للتوضيح بعد مجازر زحلة بلبنان ١٨٦٠م، تدخلت القوات الفرنسية لحماية مسيحي لبنان (سمير عطاالله، مرجع سابق ، ص ٧٤)

[٢] فلبي، قلب الجزيرة العربية ..مصدر سابق، ١٩٣/٢؛ صالح السنيدي، مرجع سابق ، ص ٣٦٢

[٣] بلجريف، مصدر سابق، ١/ ٩٢. ٩٣. ١٤٨

[٤] سمير عطاالله ، مرجع سابق ، ص ٧٥

(٥) جون فلبي ، قلب الجزيرة العربية، ١٩٥/٢

بعد لرحلة غوارماني، وأنَّ الإمبراطور الفرنسي قد أحسَّ بانزعاج شديد، بعد أن قرأ تلميح بلجريف إلى تلك الأوامر السرية التي أراد الإيهام بأنَّه قد تلقَّاها منه(١).

إذاً كان بلجريف يقوم بمُهمَّة تجسسية استطلاعيَّة لصالح الفرنسيِّين، وليست أفكاراً أو مشروعات فرنسيَّة حسب هذا الرَّأي، لكن بلجريف رأى أن يستطلع رأي أمراء جبل شمر، في مدى ترحيبهم بأيِّ نوعٍ من التَّعاون أو الحماية الفرنسيَّة دون إذن الفرنسيِّين ويرى بعض الباحثين المهتمين بتلك الرحلة أنَّ بلجريف مهما بلغت به الجرأة والغرور لن يستطيع أن يُقدِم على عملٍ كهذا؛ لاسيَّما وقد عرض حال عودته نتائج رحلته على الإمبراطور الفرنسي الذي لم يعترض على ما ورد فيها، ومنحته الجمعيَّة الجغرافيَّة الفرنسيَّة وسامها(٢).

وحول أهداف الرحلة يقول الأستاذ محمود كامل المحامي: إن السياسة الاستعمارية الأوربية استغلت "الصراع بين السعوديين وأمراء شمر" فأرسل نابليون الثالث بلجريف في مهمة إلى أسرة ابن رشيد أمراء شمر في الفترة الثانية من حكم فيصل بن تركي (٣).

ما ذكره الأستاذ المحامي منافي لواقع الحال ؛ فقد كانت العلاقة بين الإمام فيصل والأمير طلال كما مر بنا علاقة قائمة على التبعية والاحترام والتقدير بينهما.

وهناك من يرى أن غرض بلجريف الأول والأساسي هو الدراسة السياسية ، والكشف عن مجالات الامتيازات في جزيرة العرب وذلك لحساب فرنسا(١).

(١) جاكلين بيرين ، مصدر سابق، ص ٣٠٨

(٢) جاكلين بيرين، مصدر سابق ، ص ٣٠٨ ؛ روبن بدول، مصدر سابق، ص ٧٦؛ صالح السنيدي، مرجع سابق، ص ٤٦٥

(٣) محمود كامل المحامي ، الدولة السعودية الكبرى ، ص ٤٣٨

في مقابل ذلك نجد هنام من يفسر التعاونَ بين بلجريف "المبشّرِ" ونابليون "الإمبريالي" أن الأول يَرى في الأخير جسرا للوصول إلى البلدان غير المسيحيةِ وسلاحا لحِماية نشاطاتِه. والأخير ترى في الأولِ أداةً لتَحويل المواطنين الفقراءِ مِنْ جذورِهم الدينيةِ والثقافيةِ، وتهيئتهم لتقبل المستعمر كأخٍ، متحضر ومتفوق، بدلاً مِنْ رؤيته عدوا مُحتلا[٢].

على أية حال فإن رحلة بلجريف لم تكن بدورها فيما يبدو سوى حلقة من حلقات سعي فرنسا الدؤوب ليكون لها موطئ قدم في منطقة الحوض الشرقي للبحر المتوسط (الليفانت) وعرقلة الوجود البريطاني في الهند، فضلا عن الظروف الداخلية لفرنسا في عهد نابليون الثالث وتطلع الارستقراطية الفرنسية لتكوين مستعمرات واستثمارات لها في الخارج ، وضغطت في هذا الاتجاه بالتحالف مع البرجوازية التجارية التي كان العديد منها يخدمون كقناصل لفرنسا في الشرق، لاسيما في مصر ، وسوريا ،وقدموا العديد من التقارير المسهبة لغزو مصر وسوريا فكان لها صداها على نحو ما فعل شارل مجالون

---

[١] ابو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري ، مسائل من تاريخ الجزيرة العربية ... مرجع سابق ، ص ٢٠٦

[٢] هلال الحجري، الاستشراق بين إدوارد سعيد ومعارضيه، مجلة التسامح نحو خطاب إسلامي، الالكترونية، رابط:

http://webcache.googleusercontent.com/search?q=cache:٦٣dUGohIRmQJ:www.altasamoh.net/Article.asp٪٣FId٪٣D٦٢٧+&cd=١&hl=ar&ct=clnk&gl=sa

Magallon [(١)] عام ١٧٩٨م في التعجيل بالحملة الفرنسية على مصر، التي كانت بدورها إحدى مراحل المسألة الشرقية [(٢)].

في السياق نفسه لم يكن تحرك فرنسا وغيرها من القوى الأوربية له صلة بالحكم المصري لبلاد الشام منذ عام ١٨٣١– ١٨٤٠ فقد حكم محمد على سوريا الطبيعية بما فيها فلسطين، وتحسنت أوضاع الأقليات الدينية كثيرا كما فتح محمد على الباب لتدفق رأس المال الأجنبي ،وكان يظن أن هذه الإجراءات كفيلة أن يغض الغرب الطرف عن استمراره في بلاد الشام، والحال أن العكس هو ما حدث ؛فقد زاد التطلع من جانب مختلف الأطراف للمنطقة ، وتكاتفت القوى الكبرى على إجباره على العودة للحدود الطبيعية لمصر[(٣)].

ومن جهة آخرى فلم تكن رحلة بلجريف في السياق العام لها الصلة بغيرها ، من وجوه النشاط الفرنسي المتصاعد خلال تلك الفترة ،مثل: البدء في حفر قناة السويس عام ١٨٥٩ بكل ما يعنيه ويحمله المشروع من دلالات النفوذ والسيطرة الفرنسية في مصر، ثم أحداث المذابح المسيحية على يد الدروز في زحلة لبنان ، وقيام بلجريف بتولي قيادة الدفاع عن مسيحي زحلة ، حتى تم التدخل العسكري الفرنسي السريع عام ١٨٦٠

(١) شارل ماجلون: القنصل الفرنسي في مصر قبيل حملة نابليون الأول على مصر(يسري محمد الحنفي، أثر الحملة الفرنسية على مصر والشام في شبه الجزيرة العربية، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث مقدمة في جامعة أم القرى ،١٤٢٣هـ، ص ٥٠)

(٢) يسري محمد الحنفي ، المرجع السابق، ص ٥٠

(٣) يسري محمد الحنفي ، نفسه ، ص ٤٨

[(١)]. والبقاء فيها ولم تكن فرنسا معنية بجزء من سوريا ، بل تطمح للسيطرة على كامل الشام لاسيما فلسطين ، حيث صارت الأراضي المقدسة بؤرة اهتمام وتكالب من جانب القوى، بما فيها بريطانيا وبروسيا وروسيا . وقد سعت الدبلوماسية الفرنسية عقب حرب القرم إلى اتباع نهج جديد وهو عدم الاكتفاء بما حصلت عليه فرنسا من نفوذ وامتيازات معنوية داخل الدولة العثمانية بوصفها حامية الكاثوليك في الشرق ،بل العمل على تحويل تلك الامتيازات إلى واقع سياسي ملموس ،والعمل على تأمينه خاصة بعد تأسيس بريطانيا وبروسيا قنصليات لها في القدس ؛لمناوأة النفوذ الفرنسي في سوريا ولبنان[(٢)].

وقد كانت فرنسا تحتفظ منذ خمسينات القرن التاسع عشر بلجنة دائمة في الموصل[(٣)].

وفي الوقت نفسه كانت تعد باريس عاصمة الاستشراق ، فكانت تعد الرحالة وتدرسهم في جامعتها التي كان فيها مركز لدراسة الشرق واللغة العربية، فتعد وتخرج الرحالة للتوجه للشرق[(٤)].

وكان المشروع الفرنسي في جملته يقضى بالتعاون بين فرنسا ،والحبشة ،وابن سعود ؛لإقامة دولة قوية تابعة لها في الجزيرة العربية، على أن المشروع السابق لم يتسن القيام به

[(١)] سليمان محمد الغنام، مرجع سابق، ص ٢٩ .

[(٢)]أمين عبد الله محمود، مشاريع الاستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، عالم المعرفة ، الكويت، ١٩٨٤، ص٣٣

[(٣)]أرشيف السياسة الخارجية للإمبراطورية الروسية، موسكو، ملف السفارة في القسطنطينية، قائمة ٢/ ٥١٧، اضبارة ١٢٣٤، الصفحة ٦٢. ٦٣ ظهر، التاريخ ٢٨. مايو . ١٨٩٠م؛ شير باتوف، مصدر سابق، ص١٣٠.

[(٤)] ادوارد سعيد، مرجع سابق، ص١١٥

؛لأسباب ،منها :عدم وجود محطة فرنسية تكون بمثابة قاعدة ارتكاز في البحر الأحمر، كما كان من الصعوبة بمكان مجابهة الإمام فيصل بن تركي المعروف بشخصيته القوية [1].

وكانت فرنسا قد أعدت مخططًا سياسيًا واسعًا لمد نفوذها في مناطق الشرق، من أجل ضرب النفوذ الاستعماري البريطاني في المنطقة ؛ ولذا فقد تركزت السياسة الفرنسية على مبدأ إستراتيجية الوصول إلى الهند في الشرق عن طريق ضمان البحار الداخلية والسواحل ، والمنافذ في الجزيرة العربية. وهذا الأمر يوضح سر التنافس والعلاقة السيئة القائمة بين بريطانيا وفرنسا [2].

وقد تبنى الرحالة بلجريف مشروع نابليون الثالث حول وجود إمبراطوريتين واحدة شرق السويس (مصر) وآخرى غرب السويس في الجزيرة العربية وكلاهما تحت الهيمنة والسيادة الفرنسية[3].

وبعد مزيد من الدراسة والتمحيص أصبح من الصعوبة بمكان التكهن بالحوار الذي دار بين الطرفين والذي أضفى عليه بلجريف طابعا من الغموض والإثارة ،وليس أمامنا سوى الافتراض وحسب الوارد أن يكون لبلجريف مهمة سياسية رسمية لصالح الحكومة الفرنسية وأهداف شخصية تتعلق به على المستوى الديني الذي اشتمه الأمير عبيد بن رشيد،

(١)أمين عبد الله محمود، مرجع سابق، ص ٢٠

(٢) عن طبيعة الصراع البريطاني الفرنسي يقول محمد جلال كشك :: (في لبنان بعد أحداث الستينات والتدخل الفرنسي ضد الدروز الذين تدعمهم بريطانيا أيضا تصاعد نفوذ فرنسا في مصر وإشاعات اتصالات الفرنسيين بالأمير الوهابي (محمد جلال كشك ، كتاب السعوديون والحل الاسلامي ، ص٢٠٩)

(٣) Cooper,OP.CIT,p٢٥

ولكن يصعب القول أن يكون بلجريف قد طالب طلال بالسماح له بالتبشير ،فهذا أمر لا قبل لأحد به لا طلال ولا غيره بوسعه ذلك .

إن المنطق بفرض أن يكون بلجريف قد طلب من الأمير أن يمد الصداقة للحكومة الفرنسية التي تزمع أن تبسط نفوذها على سوريا الكبرى وفى القلب منها فلسطين وكانت الدعاوي الفرنسية لا تفتر بجعل فلسطين إقليماً يهوديا ولبنان إقليماً مسيحيا وكلاهما تحت الحماية الفرنسية. يؤيد ذلك الرغبة التي اجتاحت الكثير من التجمعات الفرنسية فيما عرف بالحملة السلمية على فلسطين في عام ١٨٦٦م ، فكتب هنري دونان مؤسس الصليب الأحمر وكان مقربا من الملك الفرنسي ونجح في نيل موافقة الإمبراطورة اوجيني لرئاسة جمعية دولية لتجديد الشرق يكون هدفها الرئيس ملء فلسطين بالمستعمرات تحت حماية نابليون الثالث وسيمول ذلك عمالقة المال من اليهود في أوربا وربما يفكر الإمبراطور في رئاسة شرفية عليا لدولة عبرية صغيرة في فلسطين تحقق رسالة التمدين لأوربا في أسيا وتحرر الأراضي المقدسة من نير العثمانيين، وكان متأثرا في هذا الصدد بنجاحات شركة الهند البريطانية في الهند[1].

للوهلة الأولى تذكرنا العبارات السابقة بحديث بلجريف عن سعيه ورغبته في تحريك المياه الراكدة في الشرق وإلحاقها بنهر التقدم الأوربي هل هذه هي النبوءة التي أطلقها نابليون

[1] شول شولش الكزاندر، تحولات جذرية في فلسطين، ١٨٥٦-١٨٨٢: دراسات حول التطور الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، ترجمة كامل جميل العسلي، الجامعة الأردنية، عمادة البحث العلمي ، عمان،(ط.٢)، ١٩٩٣، ص.ص-٦٧-٧٩

الأول أمام أسوار عكا ؟عندما قدم ما عرف بالورقة اليهودية ونداءه الشهير (يا يهود العالم انهضوا) [(١)].

قد يبدو ما سبق مبالغة لكن فكرة توطين اليهود أو ما سمي بإعادتهم إلى فلسطين Restoration of the Jews كانت رائجة بشدة في فرنسا وفي جميع أرجاء أوربا. وعزز من هذه الآراء ايرنست لاهران Emest Laharanne . السكرتير الخاص لنابليون الثالث . الذي اعتبر أن أفضل السبل لتعزيز دعائم فرنسا في الشرق هو إعادة بعث الدولة اليهودية من جديد، وأن اليهود سيكونون قناة الاتصال الحية بين القارات الثلاث ، وسيكونون حملة الحضارة لشعوب مازالت بدائية [(٢)].

خلاصة القول أن أطماع فرنسا في المشرق العربي كانت بفعل عوامل خارجية وداخلية واختلط فيها السياسي بالديني، وكان واضحا أن الهدف الاستراتيجي الذي أدركه نابليون واتبعه الأولون منذ رمسيس الثاني إلى تحتمس الثالث ثم محمد علي لاحقاً، ومن بعده حفيده عباس باشا كمشروع لم يطبق، ولكنه طبق في عصر جمال عبد الناصر كتجربة لم يكتب لها النجاح، وهو أن مصير مصر مرتبط بسوريا بصورة متلازمة ، فإذا ما أرادت

[(١)] من خطاب نابليون الأول الذي وجهه لبني إسرائيل:(انهضوا بقوة أيها المشرّدون في التيه، إنّ أمامكم حرباً مهولة يخوضها شعبكم بعد أن اعتبر أعداؤه أن أرضه التي ورثها عن الأجداد غنيمة تقسم بينهم حسب أهوائهم ... لابدّ من نسيان ذلك العار الّذي أوقعكم تحت نير العبودية، وذلك الخزي الّذي شل إرادتكم لألفي سنة، إنّ الظروف لم تكن تسمح بإعلان مطالبكم أو التعبير عنها، بل أنّ هذه الظروف أرغمتكم بالقسر على التخلّي عن حقكم، ولهذا فإنّ فرنسا تقدّم لكم يدها الآن حاملة إرث إسرائيل، وهي تفعل ذلك في هذا الوقت بالذات، وبالرغم من شواهد اليأس والعجز) . (عز الدين فوده، الصراع الدولي حول فلسطين في النصف الثاني من القرن التاسع عشر حتى صدور وعد بلفور ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، القاهرة، ١٩٦٩، ص. ص ٨٨-٨٩)

[(٢)] أمين عبد الله محمود، مرجع سابق،ص٢٤

فرنسا السيطرة فيجب عليها زرع جسما غريبا ليفصل بين ضلعي الزاوية القائمة ومن هنا جاءت فكرة توطين اليهود وربما كانت تحركات الحكومة الفرنسية ومن بينها رحلة بلجريف في عملية استكشاف وجس نبض لأية قوة قد تلعب دورا في المستقبل.

والحق أن التصور السابق لم يكن قصراً على السياسة الفرنسية وحدها فمنذ وقت مبكر كان بالمرستون وزير الخارجية ورئيس الوزراء البريطاني في عام ١٨٣٩ يدعو فيها إلى توطين اليهود بفلسطين ، وإقامة دولة لهم، بل إن بالمرستون عاد وطرح تصورا لإقامة دولة يهودية بفلسطين في مؤتمر لندن عام ١٨٤٠م[١].

ولو حاولنا أن نخمِّن في قراءة بنود هذه المهمَّة السريَّة، لوجدناها لا تخرج عن نطاق الجولة الاستطلاعية التجسسية، لجسِّ النَّبض لحكَّام المنطقة ومتنفِّذيها في مدى إمكانيَّة إيجاد قدم للفرنسيين من باب التعاون الاقتصادي أو العسكري أو نحو ذلك من الامتيازات، ممَّا يقف في وجه الأطماع البريطانيَّة من ناحية، ويَحُدُّ من قوة المدِّ السُّعودي ذي المنحى العقائدي من ناحية آخرى، ويسدُّ —كذلك – الفراغ الذي بدأت تتبيَّن ملامحه مع الضَّعف العثماني، ولن نُغَالي مع المغالين لنقول: إنَّه يحمل فكرة تقضي بهجوم أوروبِّي على السُّعوديِّين في عاصمتهم، وشدِّ أزر آل الرشيد في حائل[٢].

---

[١] أمين عبدالله محمود، مرجع سابق، ص ١٧

[٢] جاكلين بيرن، مصدر سابق،ص ٣٠٢

ومن خلال الإشارات التي ذكرها بلجريف فإن فرنسا كانت ترغب في قيام علاقات ودية مع إمارة الرشيد، وكذلك البحث عن حليف قوي لها في وسط الجزيرة العربية في ذلك الوقت[1].

وبنفس الوقت قدم الأمير طلال مساعدات ذات اثر كبير في نجاح رحلات المستكشفين الأوربيين الذين مارسوا عمليات الكشف داخل منطقة نجد خلال فترة حكمه مثل ما قدم لبلجريف وغورماني[2].

وعلى النقيض من موقف طلال كان موقف عمه عبيد رفض أي تعاون وتقارب مع الغرب وكان يدرك جيدا مدى تأثير حركة التبشير المسيحية في بلاد الشام ومصر، وأكد لبلجريف بنغمة التحدي الصريح أن هذا الأمر لن يتم في بلاده بقوله :(ولكن أنتما أيما كنتما يجب أن تعلما أنه لو قدر لابن أخي ـأي طلال ـ ولشعبه وللجزيرة العربية كلها أن يرتدوا عن الإسلام، ولن يبقى في الدنيا كلها سوى مسلم واحد فسأكون ذلك المسلم)[3].

بطبيعة الحال لم يكن بلجريف على رأس حملة عسكرية حال لقائه طلال بن رشيد ،وكانت رحلته إذن استكشافية لتقدير موقف لا أكثر، وقد أرسلت فرنسا بعثة آخرى مباشرة بعد رحلة بلجريف ففي سبتمبر ١٨٦٣م استدعي رحالة آخر يدعى كارلو غورماني إيطالي الأصل إلى باريس ، وهناك قابل نابليون الثالث وأرسله إلى نجد بمهمة

[1] بلجريف، مصدر سابق،١/٢٥٠

[2] بلجريف، نفسه ، ١/ ٢٢٦؛ غورماني، مصدر سابق،(ط. أبو ظبي)، ص.ص ٧٦. ٧٨ .

[3] بلجريف، نفسه ، ١/٢٤٦. ٢٤٧

سياسية وتقمص شخصية تركية باسم خليل أغا ، ووظيفته مسؤول إسطبل أحد باشوات الشام، ومهمته شراء خيول من نجد لحساب حكومة فرنسا [1].

ووصل متخفياً إلى جبل شمر، كموفد من قبل الحكومة الفرنسية كي يستجلب لها بعض الخيل من نجد ،وقام بنقل مشاهداته ومغامراته إلى الجمعية الجغرافية الفرنسية بوصف حي وهام عام ١٨٦٥، ولقد سافر أيضاً متخفياً بشكل مسلم تركي ،وبما أنه كان شرقي الملامح أكثر منه أوروبي ،فقد استطاع أن يجمع كمّاً كبيراً من المعلومات المفيدة المتعلقة بقبائل الصحراء التي مر بها ونجح في تقديم دراسة رائعة عن الخيول العربية الأصيلة، لكنه فشل في مهمته السياسية بابتعاده عن البحث عن إجابات للتساؤلات التي تخدم مهمته ، فلم يترك فرصة للشكوك حول هويته، وقد تعاملت معه الإمارة معاملة راقية جداً ووفرت له جميع متطلباته وأعطته الحرية الكاملة للتنقل داخل حدود الإمارة بكل سهولة ويسر. وقد قدم تقريرا عن إمارة جبل شمر ، وتعتبر رحلته ذيلا مكملا لرحلة بلجريف وغطت الجهات التي أهملها بلجريف نتيجة عدم وقوعها على خط سير البلدات والقبائل التي لم يصلها بلجريف[2].

ومن بعدها توقفت البعثات الفرنسية بعد هزيمة فرنسا عام ١٨٧١م، حتى استعادة فرنسا أنفاسها من جديد لتعود لساحة الصراع الدولي في الشرق بإرسال بعثتين متتاليتين عامي ١٨٨١–و ١٨٨٣ إلى المشرق العربي[3].

---

[1] هوجارث، مصدر سابق، ص ٣٨٨

[2] هوجارث ، نفسه ، ص .ص ٣٩٠.٣٩٢

[3] هزمت فرنسا أمام المستشار بسمارك في موقعة سيدان الشهيرة أو ما عرف بحرب السبعين. (هوجارث ، مصدر سابق ، ص ٣٩٢)

والواقع أن بلجريف و غورماني لم يحققا لفرنسا أي نوع من الاتصالات أو الاتفاقات بينها وبين إمارة الرشيد، غير الصورة الإيجابية على ما يعتقد الباحث التي رسمها الرحالة بلجريف وغورماني ونقلاها في كتابهما ومقالاتهما إلى المجتمع الغربي.

وفي ختام هذا الفصل يمكن القول أن العلاقات الخارجية في عهد طلال الرشيد قد اتسمت بالآتي :-

أولاً: السياسة الخارجية لا تصدر من فراغ وإنما هي رجع صدى للسياسة الداخلية ، ويحكمها العديد من الاعتبارات السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية ،والجغرافية .

ويحكمها عديد من الاعتبارات ، منها السياسة الداخلية والخارجية وكلاهما وجهان لعملة واحدة ويعبران في نهاية المطاف عن طبيعة المشروع السياسي الذي سعى طلال لتنفيذه.

ثانياً : مشروع الأمير طلال في عبارة واحدة متمثلٌ في الخروج من عباءة الإمارة القبلية إلى إرساء معالم دولة بالمعنى السياسي الحديث، فلذا كان للأمير طلال اهتمامٌ بمعرفة أخبار العالم ومتابعة التطورات المحيطة ، والأوضاع الخارجية ، والمشكلات السياسية التي تدور في البلاد العربية ،والإسلامية ،وأوربا. و هذا ما مكنه من معرفة الطرق السياسية ومفاتيحها ، فحقق عدداً من المكاسب السياسية والاقتصادية. وفي الوقت نفسه كانت هناك عيون في حائل تنقل الأخبار لبغداد ،والمدينة ،والشام.

ثالثاً : نجحت إمارة الجبل في إقامة علاقات متوازنة وناجحة مع مختلف الأطراف استطاعت من خلالها الحفاظ على مصالحها السياسية والاقتصادية، ولم تدخل في مغامرات غير محسوبة العواقب .

رابعاً: أظهر الأمير طلال وعيا بالمتغيرات الإقليمية المحيطة به ، فأعطى للإمارة قدرا من الثقل والمصداقية لاسيما علاقاته الجيدة مع دولة الخلافة، وعباس الأول في مصر ،دون الانغماس في مشروعاته وتهويماته تجاه الجزيرة العربية .

خامساً: أظهرت الأحداث انسجاما وتكاملا بين السياسية الخارجية والسياسة الاقتصادية للإمارة ، وتجلى ذلك في الحرص على تأمين طريق الحج بعلاقاته الودية مع فارس، خاصة وأنه كان من أهم المداخيل الاقتصادية للإمارة ، إضافة إلى مردوده الاجتماعي والإعلاء من شأن الإمارة خارجيا بتأمين تلك الشعيرة المقدسة.

سادساً: نجحت الإمارة في التواصل مع العراق والكويت تجارياً واجتماعياً

الفصل الرابع .

التنظيمات في عهد الأمير طلال .

المبحث الأول: . التنظيم الإداري.

رابعاً: أظهر الأمير طلال وعيا بالمتغيرات الإقليمية المحيطة به ، فأعطى للإمارة قدرا من الثقل والمصداقية لاسيما علاقاته الجيدة مع دولة الخلافة، وعباس الأول في مصر ،دون الانغماس في مشروعاته وتهويماته تجاه الجزيرة العربية .

خامساً: أظهرت الأحداث انسجاما وتكاملا بين السياسية الخارجية والسياسة الاقتصادية للإمارة ، وتجلى ذلك في الحرص على تأمين طريق الحج بعلاقاته الودية مع فارس، خاصة وأنه كان من أهم المداخيل الاقتصادية للإمارة ، إضافة إلى مردوده الاجتماعي والإعلاء من شأن الإمارة خارجيا بتأمين تلك الشعيرة المقدسة.

سادساً: نجحت الإمارة في التواصل مع العراق والكويت تجارياً واجتماعياً

الفصل الرابع .

التنظيمات في عهد الأمير طلال .

المبحث الأول: . التنظيم الإداري.

المبحث الثاني :. التنظيم القضائي.

المبحث الثالث :. التنظيم المالي.

المبحث الرابع :. التنظيم العسكري.

المبحث الأول : التنظيمات الإدارية في عهد الأمير طلال.

يتضمن هذا الفصل استعراضا لعدة عناصر، أولها: النظام الإداري للإمارة في عهد طلال الرشيد باعتباره الأداة التنفيذية وصوت النظام ، كما يسعى لمعالجة جملة ما يتعلق به من إشكاليات في مقدمتها طبيعة نظام الحكم لاسيما الثوابت والمتغيرات ، وآلية صنع القرار في الإمارة ، ووضع الإمارة بين الأعراف القبلية والنهج المؤسسي ، كما سيتم التطرق إلى طبيعة وآلية التراتب الوظيفي، فضلاً عن الجوانب الرمزية مثل الشعار والعلم لإمارة الجبل، وأهم المراكز الإدارية، وأبرز رجالات الإمارة ، والموظفين الإداريين في القصر . كما سنوضح دور العبيد (الموالي) ومكانتهم في الإمارة، والقضاء وأبرز القضاة، والوظائف الدينية في الإمارة ، وديوان الإمارة، والإدارة الإقليمية في المدن والبلدات التابعة لعاصمة الجبل.

. النظام السياسي :

أن النظام السياسي لإمارة الرشيد لا يختلف عن دولة المركز (الدولة السعودية الثانية) فهو يقوم على أساس تطبيق الشريعة الإسلامية، ونصرة التوحيد، وهي في أحكامها تستند على ما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية، وعلى المذهب السلفي الحنبلي المذهب الرسمي للإمارة [1]

أما عن العَلَم الخاص بالإمارة وهو ما أسماه غورماني بالعلم الوطني، فهو عبارة عن خامة خضراء، لها حواف حمراء، وفي أسفل وسطه سيف مسلول، وتحته نقش باللون الأبيض عبارة "لا إله إلا الله محمد رسول الله"[2].

وعن القانون في الإمارة تقول الليدي آن بلانت: (يخيل لي أن قانون القرآن، ولو أنه يشار إليه، إلا أنه ليس القاعدة الرئيسية في قرارات الأمير) [3]. أي إنها وإن كانت تعلي من الثوابت الدينية إلا أنها ليست إمارة دينية أو ثيوقراطية، فمسألة التدين كشعار غير مستخدم فقد تبنت حكومة آل الرشيد الشعار القبلي بمفهوم واسع ، فأصبحت في زمن طلال كلمة شمري هوية بالمعنى الثقافي أي شعورا عاما بالتضامن لجميع سكان المنطقة[4].

والتكوين السياسي للإمارة يخول للحاكم الحرية في الحكم [5] ، تقول عنه الرحالة الليدي آن بلانت : (إنّ التكوين السياسي لجبل شمر عجيب للغاية، فهو ليس مختلفا

---

[1] بلجريف، مصدر سابق، ١/١٥٧ ؛ Baran,Op,cit,p٦٨

[2] غورماني، مصدر سابق، (ط.هـ)، ص ٢٣٨.

[3] الليدي أن بلانت ، مصدر سابق ، ص ٢٨٣.

[4] الليدي أن بلانت ، مصدر سابق ، ص ٢٨١.

[5] غورماني ، مصدر سابق ، (ط.دار العلوم) ص ١١٩.

عما اعتدنا عليه في أوروبا، لكنه يبدو فريداً حتى في آسيا، وفي الحقيقة يبدو أنه يمثل شكلاً قديماً من أشكال الحكومة، خاص بالبلدة) [1].

إن الفقرة السابقة تشير إلى فكرة التنازع الدائم بَيْنَ السير على نهج العرف القبلي الذي من الصعب تجاوزه، وبين الرغبة في إيجاد نظام مؤسسي ينتظم فيه الجميع .

ونظام الحكم في الإمارة وراثي داخل أسرة آل عبدالله آل رشيد، ولكن الجلوس على كرسي الحكم يكون فقط بالقدرة على القيام بالمسؤولية خير قيام لصالح الإمارة، ذلك يعنى أن الحاكم يجب أن يملك صفات الشجاعة والرجولة والعدالة الصارمة التي تميل غالبا إلى الشدة، وأن يلتزم بوعده وأقواله، وأن يكون حكيما، وكريما، بجانب أن يكون محظوظا، والأهم أن يكون له عصبية، ومصالح بلده (وبالتالي مصالح أسرته) يجب أن تُعْطَي الأولوية القصوى [2].

وقد كان الأمير يحكم كما وصف بعض الرحالة بعدل أَبوِيٍّ لسائر أتباعه، فمن المتعارف عليه في حكم الإمارة وجود مجلس عائلة آل الرشيد، فكان للمجلس دور مهم لدراسة ومناقشة بعض القرارات الحساسة قبل اتخاذ القرار فيها ، ويتم من خلال المجلس عادةً المبايعة الأولية لأحد أفراد العائلة لتولي الإمارة كما فعل عبدالله وعبيد. وكما فعل الأمير عبدالعزيز المتعب بعد وفاة عمه واجتماعه مع أسرة آل الرشيد ليبايعوه ، وكذلك يتم فيه مناقشة شؤون الحكم قبل اتخاذ أية خطوة [3].

---

[1] الليدي أن بلانت ، مصدر سابق ، ص ٢٧٩.

[2] الليدي أن بلانت، مصدر سابق، ص ٢٨١؛ هوجارث، مصدر سابق ، ص ٢٤٥.

[3] الليدي أن بلانت، مصدر سابق، ص ٢٨١.

وكما نال الحكام شعبيةً كبيرةً وتأييداً من الأسرة الحاكمة، كان موقفه مؤمناً وبعيداً عن كون الأمير هو السلطة المطلقة، فهو أيضا انعكاس للمصلحة الوطنية لأبناء بلده، مع الأخذ في الاعتبار وجهة نظر الأسرة حول الوضع السياسي. ولترجمة ذلك كان يعقد مجلساً يومياً للاستفادة من وجهة النظر الشعبية عن النظام، حيث يتم في هذا المجلس الاستماع إلى المظالم واتخاذ القرارات[١].

ومواطنو جبل شمر ليس لهم ما نسميه بالحقوق الدستورية، فليس ثمة جهاز منهم لتأكيد سلطتهم، فلا يوجد مجتمع ما، يُمارس فيه الشعور الشعبي نفوذا على الحكومة أقوى مما في حائل[٢]. وعن سياسة حكومة آل رشيد حول الرأي الشعبي يذكر لوريمر أنها:(تتأثر دائماً بالرأي العام تأثراً لم يكن معروفاً في الدول الأوربية)[٣].

. سلطات وصلاحيات الأمير:

لم يكن التنظيم في إمارة الجبل مطابقا للتنظيم في بقية الإمارات النجدية، فسلطة الأمير في جبل شمر ليست مطلقة كما يبدو من النظرة السريعة لهذا الأمير. في الحقيقة نجد أن الأمير مقيد في قراراته من زوايا عدة. والأمير هو الرئيس الأعلى للإمارة ، وصاحب السلطات الفعلية والرئيسية فيها[٤]. ويدعم مركز الأمير ويقويه استناده في حكمه على تطبيق أحكام الشرع الإسلامي. فهو الحاكم السياسي للنظام كله، والقائد العام لقوات الإمارة، وهو صاحب السلطة في إبرام المعاهدات وإعلان الحرب. وعنده تُحَلّ جميع

[١] بلجريف، مصدر سابق، ١/١٥٧؛ الليدي أن بلانت، مصدر سابق، ص ٢٨١.

[٢] الليدي أن بلانت ، رحلات إلى نجد..مصدر سابق ، ص ٢٨٥.

[٣] لوريمر ،دليل الخليج الجغرافي..مصدر سابق ، ٦/٢٢٤٨.

[٤]فالين ، رحلات فالين.. مصدر سابق ، ص١٧٤؛ بلجريف ، مصدر سابق (ط.م) ١/١٦٨

المسائل المعقدة والخلافات الكبيرة التي كانت تحدث بين العائلات، أو تلك التي كانت تحدث بين القبائل، وغير ذلك من المسائل الاجتماعية الصعبة. وهو المسؤول الأول عن شؤون بيت المال، وموارده ومصارفه، وقصر برزان هو: مركز استقراره وفي الوقت نفسه قصر الحكم، يجتمع فيه مع مستشاريه وقضاته وشيوخ القبائل[1].

كان الأمير طلال يستخدم طريقة للتواصل اليومي مع شعبه عن طريق مجالس الحكم اليومية، وإشرافه اليومي يشرف بنفسه على حل الجوانب الأمنية ، بعقد جلستين مفتوحتين يومياً، مرة صباحاً، والآخرى بعد العصر [2]. وقد حرص الرحالة بلجريف أثناء زيارته حائل على حضور تلك المجالس بقوله (يخرج . الأمير طلال . الساعة التاسعة صباحا في موكب رسمي مكون من ٦٠ حارسا تقريبا ،من بوابة القصر، ويجلس في مقعده المرتفع مقابل السور، ويستمع لشكاوي وهموم الناس، ويحكم فيها بنفسه، ويعطيها اهتمامه ، وإنصاته ، ولا يحكم إلا بعد أن يسأل عن أدق التفاصيل) [3]. وأحيانا تعقد مجالس الحكم اليومية داخل القصر في مجلس الحكم، أو في بهو القصر، كما تسميه الرحالة بلانت. والذي تبلغ مساحته ١٠٠ × ٥٠ ياردة (٣٠ × ١٥ متر) [4]. ويذكر غورماني: أن طلال أنهى ثمان قضايا خلال ساعتين [5]. ومجالس الحكم استمرت من بعده مع آل الرشيد في التواصل مع الجمهور، فيذكر: ولفرد بلانت عند حديثة عن

---

[1] فالين ، المصدر السابق ، ص١٧٤؛ بلجريف ، المصدر سابق (ط.م) ١/١٦٨-١٦٩

[2] فالين ، المصدر السابق ، ص١٧٤؛ بلجريف ، المصدر سابق (ط.م) ١/١٦٩

[3] بلجريف ، مصدر سابق (ط.م) ١/١٦٨-١٦٩.

[4] الليدي أن بلانت، الحج إلى نجد ..مصدر سابق ، ص ٢٢٧

[5] غورماني ، مصدر سابق ، (ط. هـ) ، ص ١١٤

مجلس الحكم في عهد الأمير محمد بن رشيد أنها كانت نفس ما وصفه الرحالة بلجريف(١).

وقد كانت تلك المجالس ترجمةً للمصلحة الوطنية، ونموذجاً للتواصل الفعلي والمباشر بين الحاكم والمحكوم، فنال طلال شعبية كبيرة، وفي الوقت نفسه استفاد من وجهة النظر الشعبية عن النظام، والإدارة، فهو لم يكن مجلساً فقط بل عين على عماله وموظفيه، حيث ينصت طلال ليستمع إلى المظالم التي كان يبتّ فيها، ويحكم في الوقت نفسه إذا كانت القضية مكتملة . وساهمت المجالس أيضا في تعريف الشعب على طبيعة شخصية حاكمهم . حتى أصحبوا يعرفوا أميرهم الذي لا يرضى ولا يسامح من يكتشف أنه كذب عليه (٢).

كانت تلك المجالس أيضا وسيلة لإظهار السطوة والقوة للعيان، وإبراز العدالة الناجزة ليكون الجميع شاهد عيان عليها، فلا يكفى تحقيق العدل وإنما أيضا إبرازه ، وكان يُلَقَّب الأمير طلال بعدة ألقاب أهمها: لقب الأمير، ومن الألقاب التي كان يخاطب، وينادى بها هي :

. **أبو بندر** :أشهر التسميات والألقاب المتعارف عليها عند الناس للأمير طلال(٣)

. **ابن رشيد** :من الألقاب المتعارف عليها للأمير طلال(٤).

(١) Wilfrid Blunt,Op,cit,p٨٨

(٢) بلجريف، مصدر سابق (ط.م) ١٦٩/١.

(٣) غورماني، مصدر سابق (ط.الهلال)، ص ٢٣٩.

(٤) غورماني، مصدر سابق (ط.الهلال)، ص ٢٣٩.

. طلال : كان يناديه أهل البادية طلال [١].

. زقيحان [٢]: كان هذا اللقب هو الأشهر الذي عرف به عند الشعراء وأهل الجبل بادية وحاضرة، وكان يقال في كل مناسبة فيها إطراء وثناء على الأمير طلال[٣].

. المكرم أو الأخ المكرم : وكانت تسمية المكرم يخاطبه فيها القضاة، وغيرهم من المسؤولين لدى القوى الإقليمية في مراسلاتهم [٤]. والأخ المكرم يخاطبه بها رعاياه في الرسائل المرسلة من قبلهم [٥].

. الأكرم المكرم: جاءت في رسائل يخاطبه بها موظفوه في الخارج مثل حسن الدخيل[٦].

. الشيخ : جاء هذا اللقب في المراسلات المصرية[١].

[١]بلجريف، مصدر سابق (ط.م) ١٦٧/١

[٢] زقيحان: أصلها الثلاثي زقح أي أرتفع وهي مأخوذة من الارتفاع وعلو الشأن ولم ترد هذه الكلمة في لسان العرب (هزاع عيد الشمري، غريب لغة قبيلة شمر: حائل وما حولها، (د.ن) الرياض، ١٤٢٦هـ، ص٩٨)

[٣] معلومات سمعها الباحث من رواة كثر ومنهم الأستاذ احمد فهد العريفي في رسالة موجهه للباحث بتاريخ ١٤٣٢/٣/١٥هـ .

[٤] الأرشيف المصري، القاهرة، محافظ ذوات تركي، رقم ١٢٩/ ٨، تاريخ ٢٥ذي الحجة ١٢٨٠هـ

[٥] رسالة من عتيق وفاضل إلى الأمير طلال الرشيد وهي شهادتهما في مسألة مالية بين سليمان ابن شولي وعبدالله العبدالوهاب. ورد على رسالة الأمير طلال الموجهة إلى عبدالله العبدالوهاب من أهل جبة حول قضية سداده المال لابن شولي بتاريخ ١٦ ج (جمادى الأول) ١٢٧٠هـ.

[٦] رسالة من حسن الدخيل إلى الأمير طلال الرشيد في ٢٨ جماد الأول ١٢٧٨هـ، ونقله من الأصل علي بن صالح ١٣٨٠هـ، وهو تقرير عن المستجدات في الحجاز والبلدان المجاورة.

. شيخ الطنايا : والطنايا نخوة قبيلة شمر وهي شدة الغضب في الحرب، وتردد هذا اللقب عند مدح الأمير طلال وآل رشيد[٢].

. شيخ شمر: لقب أطلقه بعض الرحالة على طلال وكذلك الحاكم جبل شمر [٣].

. أمير عشائر شمر: لقب أطلقه سليمان الدخيل على حكام إمارة آل رشيد [٤].

. شيخ المشايخ : أطلق أوبنهايم هذا اللقب على حكام الإمارة[٥]، ويقول فسيلييف عن لقب شيخ المشايخ أنه ظل زعيماً لاتحاد قبائل شمر التي يعتمد عليها[٦]. ومن المعروف أن ابن رشيد لم يكن يوما شيخاً أو حمل هذا اللقب ، بل هو حاكم وأمير .

. الشيخ طلال شيخ جبل شمر : لقب يطلقه موظفو الدولة العثمانية على الأمير طلال[٧]. واللقب نفسه يطلقه خديوية مصر لكن يعرفون شمر بكلمة شنبر :(الشيخ

[١] الأرشيف المصري، القاهرة ، قيد الأوامر العلية الصادرة ،دفتر رقم ١٩١٤/ ٦ ، وثيقة رقم ٤، تاريخ ٢٢ شوال١٢٨٠هـ

[٢] هزاع عيد الشمري، غريب ، مرجع سابق،ص١٥٢

[٣]هوجارث، مصدر سابق ، ص ٢٤٥

[٤] سليمان الدخيل، إمارة الرشيد.. مصدر سابق ، ٣/ ٥٨٢، وقد نشر تلك المقالات الأستاذ محمد عبدالرزاق القشعمي، سليمان بن صالح الدخيل(١٢٩٠-١٣٦٤هـ) (١٨٧٠-١٩٤٤م): صحفياً ومفكراً ومؤرخاً، النادي الأدبي بالرياض،الرياض ،١٤٢٥، ص.ص ١٢٣-٢٦٦.

[٥] أوبنهايم ، البدو ..مصدر سابق، ٣ / ٧٦

[٦] فاسيلييف، مرجع سابق، ص ٢٣٣

[٧] الأرشيف العثماني ، استانبول ، İ. DH ٢٣٧/١٤٣٠٩ ، بتاريخ ١٤ ن (رمضان) سنة ٢٦٧ (١٢٦٧).

طلال بن رشيد شيخ جبل شنبر زيد قدره) [١]. وهذا من الأخطاء التي كانت استمرت عليها سجلات ووثائق المصريين حول اسم المنطقة .

. **فخر القبايل والعشائر**:جاء في خطابات الحكومة المصرية للأمير طلال[٢].

. **أمير الجبل**[٣].

. **الملك**:أطلق عليه بلجريف هذه اللقب وهو يتحدث عن موكب طلال وعن أسباب تجمع الرعية في ساحة قصر برزان بقوله:(وجاء البعض الآخر لمجرد السلام على الملك)[٤].

. الوظائف الإدارية في عهد طلال :

السؤال الذي سيكون المفتاح لنا هل اعتمدت إمارة الرشيد على أصالة النسب في إدارة الإمارة ؟ هل كان يعاني أصحاب الحرف والصناعات من سوء المعاملة من قبل الإمارة؟

إن المتأمل والمطلع يدرك سياسة الإدارة في عاصمة الإمارة، إنها لم تعتمد على أصالة النسب، ولم تكن للعشيرة النصيب الأكبر في تولي المناصب الإدارية، بل اعتمدت على رجال أكفاء من الحاضرةِ والباديةِ، والمماليكِ، والمستوطنين الجدد من خارج الجبل، وبنيت عملية الاختيار على مقياس الكفاءة والقدرات الشخصية والإخلاص .

---

[١] الأرشيف المصري، القاهرة ، محافظ ذوات تركي ، رقم ١٢٩/ ٨،تاريخ ٢٥ذي الحجة ١٢٨٠هـ.

[٢] الأرشيف المصري ، القاهرة ، قيد الأوامر العلية الصادرة ،دفتر رقم ١٩٠١/ ٥ ، وثيقة رقم ٢٩، تاريخ ٧ جمادى الأول ١٢٨٠هـ

[٣] سليمان الدخيل، إمارة الرشيد.. مصدر سابق ، ٥٨٥/٣

[٤] بلجريف ، مصدر سابق (ط.م) ١٦٧/١

وقد حرصت الإمارة منذ البداية على أن يكون مقر سكن موظفيها بالقرب منها حيث يشكلون السور الأول لمقر الحكم في برزان، فقامت الإمارة ببناء منازل لكبار موظفيها حول برزان، فبجانب القصر توجد دار رشيد، وعبدالرحمن، أبناء جبر الرشيد أخوال الحاكم[١]، ومن جهة الجنوب استقرت أسرة السبهان[٢]،وخلفها أسرة العتيق، فقد قام الأمير طلال بنقل أسرة العتيق من لبدة وأسكنهم دورهم التي بناها لهم، مما يشير إلى مكانة أسرة العتيق، وأهمية دورهم في تلك الحقبة، حيث كانت بيوتهم لا يفصلها عن قصر برزان إلا بيوت السبهان، فكان بيت يوسف ملاصقاً لبيت السبهان من الجهة الغربية، كما هو ظاهر ومشاهد من آثاره إلى يومنا هذا[٣].

وفي الشرق من قصر برزان تم استقرار أسرة الرخيص، وفي جهة الشمال والشمال الغربي لقصر برزان كانت الأسواق وحي المشاهدة وحي العبيد [٤].

(١) بلجريف ، مصدر سابق ، ١/ ٢٢٠

(٢) بلجريف ، مصدر سابق ، ١/١٣٢؛ هوبر ، مصدر سابق ، ص ٩٥ ؛ Philip Ward ,OP,CAT,P٤٦

(٣) بنى الأمير طلال بيتين متقابلين لأسرة العتيق يقعان على جانبي سوق مدرهم الشمالي والجنوبي، ويصل بينهما جسر يقطع السوق، ثم ابتنى بقية أبناء محمد بن عتيق بيوتاً تكونت منها حارة سميت بسوق العتيق ، لكون غالبية ساكنيها من هذه الأسرة، تقع في الغرب والجنوب الغربي من برزان(وقف الباحث بصحبة الأستاذ سليمان بن عبدالعزيز العتيق على مشاهد وآثار دور أسرة العتيق في حائل ومنها دار يوسف العتيق، بتاريخ ١١/ ١٢ / ١٤٣٢هـ؛ رسالة مرسلة من قبل الأستاذ سليمان بن عبدالعزيز العتيق رداً على تساؤلاتي عن دور أسرة العتيق بتاريخ ١٥/ ٢ / ١٤٣٤هـ)

(٤) رسالة مرسلة من قبل الأستاذ سليمان بن عبدالعزيز العتيق رداً على تساؤلاتي عن دور أسرة العتيق بتاريخ ١٥/ ٢ / ١٤٣٤هـ.، مشاهدات الباحث لبعض المآثر والمواقع في برزان وما جاورها، والتي لا زالت عمليات الهدم مستمرة لتلك المعالم والمواقع في برزان وما جاورها ولعل آخر ما شاهد الباحث ما يتم خلال هذا العام

أما الإدارة الحاكمة فقد اعتمدت على عدد من المستشارين ، ولعب المستشارون للحاكم في عهد إمارة الرشيد دورا مهما ،وكان تأثيرهم على قرارات الحاكم جليا، فمن هم أبرز المستشارين في عهد الأمير طلال؟.

يعمل تحت إمرة الأمير أعضاء إدارته الرسميين وغير الرسميين. ويمثل هؤلاء أدوات الأمير في الحرب والسلم. والمستشارون له في دراسته أي خطوة مستقبلية سيقدم عليها، ويصبحون نوابا له في حالة غيابه، ويدخل من ضمن هؤلاء أفراد أسرة الرشيد، ويشكل أكثر أفراد أسرة آل رشيد الأعضاء غير الرسميين، فليست لبعضهم مناصب رسمية ولكن سلطتهم قوية، وهناك مجموعة من الأسر ذات المكانة الرفيعة في حائل، ومن أهمها: أسرة السبهان، والرخيص، والزويمل، والعتيق، والفريخ، والمجراد وغيرهم من الأسر في منطقة الجبل [1].

وقد اعتمد الأمير طلال في الدرجة الأولى على أفراد أسرة الرشيد الذين لعبوا دورا مهما في عهده، من خلال الأدوار التي تولوها، وقاموا بها، ومن أفراد أسرة الرشيد الذين ساهموا في عهد الأمير طلال وهم يعدون النخبة أو الصفوة السياسية .

. الأمير متعب بن عبدالله الأخ الشقيق والأقرب إلى الأمير طلال، والمؤيد لسياسته، وقد كان مستشاراً ومنفذاً لسياسة طلال الخارجية، وهو المسؤول عن ملف الحج، والقوى المرتبطة بطريق الحج العراقي كالعراق العثماني، وبلاد فارس، وكان يملك

١٤٣٤هـ/٢٠١٣م من هدم ما تبقى من سوق المشاهدة في برزان، والصمت الغريب من قبل هيئة السياحة والآثار في منطقة حائل! .

[1] هذه الأسر كنموذج للأسر في جبل شمر كانت ملازمة ولها تواجد مؤثر في التنظيم الإداري طوال عصر الإمارة.

صلاحيات كاملة فيما يتعلق بمهامه، فقد كان يخاطب باسمه الجهات الرسمية، مع بلاد فارس واتفاقياته معهم في طبيعة العلاقة معهم [١].

. الأمير عبيد بن علي الرشيد: كان مسؤولَ الإدارة الخارجية في عهد الأمير عبدالله [٢]. أما في عهد الأمير طلال فكان مستشاراً له، والقائد العسكري، وممثلا للأمير لدى سلطة المركز في الرياض، والمتحدث الرسمي باسم الإمارة، وعن ابن أخيه طلال في البلدات التابعة للإمارة، وكان يقوم بالنيابة عن طلال بحل المشاكل بين السكان في جبل شمر[٣].كما كان مسؤولاً عن ملف الجوف، ويتضح ذلك من خلال مراسلاته مع أهل الجوف، فقد تحصل الباحث على مجموعة من الرسائل الموجهة من عبيد لأهالي الجوف وخاصة في المشاكل الشائكة والتي تشكل تهديداً للوضع الأمني [٤].

---

[١] أرشيف وزارة الخارجية الإيرانية، طهران، منتخب براي ارسال، I.UM، ملف ٨٦٨ـ ٢٩٥،رقم ١٢١، رسالة مرسلة بتوجيه من أفراد الحكومة الفارسية في النجف (بهاء الدولة؛ وسعد الملك؛ شهاب الملك) إلى الشاه ناصر الدين القاجاري، بدون تاريخ؛ أرشيف وزارة الخارجية الإيرانية، طهران،رقم ١٨٥ رسالة من الأمير متعب بن عبدالله الرشيد إلى الشاه ناصر الدين قاجار، بتاريخ ٥. ٩. ١٢٧٧هـ.

(٢)بلجريف ، مصدر سابق، ١/٢٤٢. ٢٤٣

[٣] رسالة من عبيد من رشيد للأخوة سالم العمر وعلي بن ربيعان وأهل المستجدة ،غير مؤرخة نقلها عن أصلها الشيخ علي الصالح السالم ،بتاريخ ١٤.١١. ١٣٧٨هـ ، مكتبة البنيان بحائل .

[٤] وثيقة بخط وتوقيع عبيد بن رشيد في بيان ثمن الجرعاوي والتعويضات وبنائه خلال أربع سنوات ، بتوقيع عبيد بن رشيد بتاريخ ٦ ربيع الأول ١٢٥٤هـ؛رسالة من عبيد ابن رشيد إلى الأخوان رخيص وسالم الحبوب ، بتاريخ ١٢جماد الأول ١٢٦٣هـ ؛رسالة من عبيد ابن رشيد إلى فهد الحبوب بتاريخ ٢٧ شوال (٢٧٢) ١٢٧٢

. محمد العبد الله :الأخ غير الشقيق لطلال، وينوب عن متعب في غيابه في مرافقة الأمير ، كما كان مساعدا لعمه عبيد في المهام العسكرية[١]، وكان مساعدا لأخيه الأمير متعب في قيادة قوافل الحج ويتولاها في غياب الأمير متعب أحيانا [٢].

. الأمير عبدالرحمن الجبر الرشيد : من حملة السيف المذهب تميزاً للأسرة الحاكمة، وكان من المقربين للأمير عبدالله بن رشيد، ومن أبرز الشخصيات التي ساندت عبدالله في بداية توليه الإمارة[٣]، وقد كان ملازماً للأمير عبدالله في حائل وخارجها ونظراً لقدراته الاقتصادية، فقد كان حاضراً ومستشاراً لابن عمه الأمير عبدالله الرشيد، وقد أسند الأمير عبدالله إمارة الحاج للأمير عبدالرحمن الجبر [٤]. وكان من المقربين للأمير طلال، ومن الأمير عبيد بن رشيد اللذين كانا يتفقان في تأييد سياسة التقرب للدولة السعودية والتبعية للمركز[٥].

. الأمير رشيد الجبر الرشيد : أخو الأمير عبدالرحمن الجبر وكان من المستشارين للأمير طلال، وقد كان يعتمد عليه طلال في مساندة عمه عبيد في قيادة القوافل التجارية[٦]، ورشيد هو من قام بالوكالات والواسطة بين الإمارة والولاة العثمانيين في بغداد، ومن

---

[١] ابن عيسى ، مصدر سابق، ص ٢١؛ فلبي ،مصدر سابق ،ص٣٣١؛ ضاري الرشيد، مصدر سابق، ص ٥٩؛ الخياط ، مرجع سابق، ق٦ .

[٢] مؤلف سفرنامة مكة ١٢٨٨هـ.. مصدر سابق، ص ٤٥

[٣] عوض البادي، حائل..مرجع سابق،(تحت الطبع) ، ص٥٦٦ ؛ ؛ HUBER,Op,Cit,P١٥٦

[٤] محمد ولي ميرزا ، مصدر سابق ، ص ٢٠

[٥] عوض البادي، حائل..مرجع سابق،(تحت الطبع) ، ص٥٦٦ ؛ HUBER,Op,Cit,P١٥٦

[٦] سعد إبراهيم الثويني، مذكرة خاصة عن عائلة الثويني في منطقة حائل والقريات،"غير منشورة"، ص ٢١ ؛ إبراهيم المسلم ، رجال من القصيم ..مرجع سابق،٣/ ٥٩

المهام المنوط بالأمير رشيد: تمثيل الأمير طلال لدى الجربا شيوخ القبيلة في جزيرة العراق في مناسبات عديدة[١]. وقد اعتمد عليه الأمير طلال في مهام خارجية عديدة فيذكر الرحالة بلجريف أنه كان كثير الأسفار وزار بلداناً عديدة[٢].

وأما بالنسبة لأبرز الوظائف الإدارية في الإمارة ، فهي كالتالي.

١. أمير الحاج : هي الوظيفة الأهم بين كل الوظائف في الإمارة، فهو المسؤول عن نقل الحجاج من النجف إلى مكة المكرمة لأداء الحج. وأول من تولى هذه الوظيفة هو عبدالله بن علي آل الرشيد في عهد صالح العبدالمحسن بعد الاتفاق والمصالحة التي قام بها الإمام تركي بن عبدالله آل سعود[٣].

أما في عهد الأمير عبدالله آل الرشيد فقد كان بنفسه يشرف على إمارة الحج، ومن ثم قام بتعيين ابن عمه الأمير عبدالرحمن الجبر آل الرشيد في منصب أمير الحاج خلال عقده الاتفاقية مع محمد ميرزا خان ممثل الشاه القاجاري وأمير خراسان، وكان يساعد عبدالرحمن في قيادة قافلة الحج ابن أخته الأمير طلال–كما ذكرنا في الفصل الأول– وقد تولى في آخر عهد والده إمارة الحاج. وفي عهد طلال تولى هذا المنصب الأمير متعب العبدالله الرشيد شقيق الأمير، ونائبه، كما أصبح الممثل الرسمي لطلال مع القوى

[١]الليدي آن بلانت ، مصدر سابق ،(ط.م) ، ص ٢٧٣ ؛ شيرباتوف ، مصدر سابق، ص ١٢٧

[٢]بلجريف، مصدر سابق ، ١/ ٢٢٠

[٣] سليمان الدخيل، القول السديد.. مصدر سابق، ق٤١

الخارجية، وخاصة مع بلاد فارس، فقد كان المفوض الرسمي للأمير طلال، واستمر أميراً للحج حتى تولى الإمارة، فأسند المهمة لأخيه الأمير محمد بن عبدالله آل الرشيد[1].

[1] مؤلف ناشناخته، سفرنامة مكة،١٢٨٨، به كوشش سيد قاضي عسكر، ص٣٠؛ علي حسين خيرات ، مصدر سابق ، ص ٧٩ .

وهذا الجدول يوضح لنا أمراء الحج خلال الفترة الممتدة ١٢٥٠.١٣٢٤هـ، والتي تشمل فترة الدراسة.

الحاكم	الفترة الزمنية	أمير الحاج
عبدالله بن رشيد	١٢٥٠.١٢٦٣	عبدالرحمن الجبر ثم طلال العبدالله
طلال العبدالله	١٢٦٣. ١٢٨٣	متعب العبدالله رشيد ويسانده محمد العبدالله
متعب العبدالله	١٢٨٣. ١٢٨٥	محمد العبدالله الرشيد
بندر الطلال	١٢٨٥. ١٢٨٨	محمد العبدالله الرشيد
محمد العبدالله	١٢٨٨. ١٣١٥	فهد النامي ويساعده أخوه محمد ١٢٨٨هـ / ١٨٧٧م ثم عنيبر الرشيد ثم عبدالرحمن (من مماليك محمد) [١].
عبدالعزيز المتعب	١٣١٥. ١٣٢٤هـ	سبهان السبهان [٢]

. **كاتب الحج**: في عهد طلال كان كاتب الحج المرافق لأمير الحج متعب: هو محمود الخادم، ومهمة الكاتب بجانب الكتابة هي، توزيع الهدايا على القبائل التي تمر بها قافلة الحجاج [٣].

. **المترجم** : من الوظائف التي كانت معروفة منذ بداية عهد إمارة الرشيد وظيفة المترجم فكانت الترجمة تعتبر من الوظائف المهمة في عهد إمارة الرشيد . ومنذ عهد الأمير عبدالله كان هناك موظف يسمى المترجم. وقد عرف في عهد عبدالله وطلال مترجم –جلب من

[١] علي حسين خيرات ، مصدر سابق ، ص ٧٩.

[٢] سند فارسي ، الأرشيف الخارجية الإيرانية، طهران، رسالة من الأمير عبدالعزير ابن متعب آل رشيد إلى الشاه الفارسي بتاريخ ٤ صفر ١٣١٧هـ ، حول اعتماد الأمير سبهان السبهان أمير الحاج.

[٣] أويتينج ، مصدر سابق ، ص ١١٤

بغداد- يقوم بمهمة الترجمة في المفاوضات والمعاهدات بين الإمارة وبلاد فارس، ويظهر دور المترجم جلياً في موسم نقل الحجاج [1].

٢. الوزراء في عهد الأمير طلال :

عرفت إمارة الرشيد وظيفة الوزير، كما ذكر بلجريف عن زامل السبهان أنه كان:(رئيس الوزراء ورئيس الخزينة ، وأقرب المستشارين والمرافقين لطلال [2].واعتبرت بعض المصادر الفارسية زامل أنه نائب حاكم الجبل (طلال) حيث يقول صاحب رحلة إلى مكة عام ١٢٨٨ : (كان زامل معروفاً بأنه نائب حاكم الجبل) [3].

وهو أول من ذكر اسمه من أسرة السبهان، وبعد وفاة الأمير عبدالله أصبح زامل من أقرب الرجال إلى الأمير طلال، ويعتمد عليه كثيراً حيث كان المنسق والممثل للأمير في حضور الاتفاقيات التي تعقد في داخل الإمارة[4] ،وما يدل على مكانته أن بلجريف عندما بدأ بجس النبض لمعرفة موقف حكومة الجبل وتلك مهمته المكلف بها . لم يجد شخصاً يمكنه عرض الأمر عليه سوى زامل، وعندما رتب للقاء بينهما أدرك بلجريف أنه صاحب فراسة بالرجال، فقد قال له طلال تكلم بحضور زامل .

[1] محمد ولي ميرزا ، مصدر سابق، ص ٣٣

[2] بلجريف ، مصدر سابق ، ١/ ١٣٩

[3] مؤلف سفرنامة مكة ١٢٨٨.. مصدر سابق، ص ٣٢

[4] بلجريف، مصدر سابق، ١/ ٢٤٨

والوزير الثاني في عهد طلال كان يوسف المحمد العتيق [(١)]. وهو من أسرة العتيق التي عرفت بتسلم أفرادها الوزارة، وأول من تولى الوزارة يوسف العتيق، فقد برز دوره، وكانت له مكانة متقدمة عند طلال، ومن أهم الشخصيات الإدارية التي يعتمد عليها الأمير، فقدكان من المخلصين جداً للأمير،وكان لرأي يوسف أثر قوي على قراراته،[(٢)] وحزن يوسف لموت طلال واعتزل السياسة من بعده[(٣)].

٣. رجال الأمير طلال :

اعتمد الأمير طلال بن عبدالله على مجموعة من الشخصيات المؤثرة في منطقة جبل شمر، من الأهالي، أو من الوافدين الجدد ، وكانوا يتمتعون بثقة الأمير طلال ، ويعتمد عليهم في تمثيله في مهمات إدارية أو دبلوماسية مختلفة لدى دولة المركز الرياض، أو القوى الإقليمية أو الدولية . ومن أبرز رجال الأمير طلال من غير أسرته ما يلي :

[(١)] يوسف بن محمد بن إبراهيم بن عتيق كان والده ملازماً لعبد الله بن رشيد وقد حضر معه وقعة ظفرة وقد كف بصر يوسف فيما بعد فقل نشاطه، وقد كان من تجار حائل ووجهائها ويملك أربعة من مرابط الخيل العربية الأصيلة. (فالح العتيق ، مصدر سابق ، ق١؛ رسالة مرسلة من قبل الأستاذ سليمان بن عبدالعزيز العتيق رداً على تساؤلاتي عن دور أسرة العتيق بتاريخ ١٥/ ٢ / ١٤٣٤هـ.)

[(٢)] طلال الطريفي ، مرجع سابق ،ص ٩٨

[(٣)] فالح العتيق ، مصدر سابق ،ق ١؛ رسالة من الأستاذ عبدالله المشعل الرشيد، رداً على تساؤلات الباحث عن أبرز رجالات الإمارة، بتاريخ ١٤٣٢/٦/٢٠هـ؛ رسالة مرسلة من قبل الأستاذ سليمان بن عبدالعزيز العتيق رداً على تساؤلاتي عن دور أسرة العتيق بتاريخ ١٥/ ٢ / ١٤٣٤هـ.)

. عيادة بن رخيص[١]: من رجال والده المخلصين وكانت له مكانة خاصة عند عبدالله بن رشيد وعند الأمير طلال. وقد أثنى عليه الأمير عبدالله في قصائده لوقفاته العملية معه أثناء خروجه من حائل، نتيجة مشاكله مع الأمير صالح آل علي، وكان ملازماً له في أسفاره وتنقلاته، وقام بالانتقال إلى حائل بطلب من الأمير عبدالله، وأعطاه أملاكا خاصة لا زال أحفاده يسكنون بها. واستمر في حكم طلال من المستشارين المقدرين، واعتمد عليه الأمير طلال في مهمات خارجية ليكون ممثلاً ونائباً عنه لدى حكومة مصر في زمن الخديوي عباس في مناسبات عديدة [٢]. وبعد أن بدأت الانقسامات بين كبار موظفي الإمارة، فضل ابن رخيص الحياد والعزلة في آخر عهد متعب[٣].

وكان لأبنيه صالح [٤] ، وفهاد [١] مكانة خاصة عند الأمير طلال ومن رجاله المقربين وموظفيه البارزين [٢].

---

[١] عيادة الرخيص: من النبهان من الزميل من بطن سنجارة الزوبعية وهو الذي قال عنه الأمير عبدالله الرشيد:

وابن رخيص نازل حد الأجراد   قال اقبلوا وانتم هل البيت يا هيه

وتميز الشيخ عيادة بمعرفته بأنساب الخيل ، وقد جاء ذكره بمخطوطة عباس باشا بصفحات عدة (انظر عباس باشا ، مصدر سابق ، ص.ص١٣٦,١٣٧ ؛ حمد الجاسر، أصول الخيل ، مرجع سابق ، ص ١٠٧)

[٢] الخديوي عباس ، مصدر سابق ، ص ١٣٦؛ حمد الجاسر المرجع السابق ، ص ١٠٧

[٣] معلومات أمدني بها كتابياً الأستاذ عبدالله المشعل الرشيد ، بتاريخ ١٤٣٢/٦/٢٠هـ

[٤]صالح العيادة الرخيص: كان من رجال الأمير طلال العبدالله و من المقربين إليه. و كان أيضا من رجال الأمير محمد العبدالله. و برز دوره بشكل أكبر في عهد محمد العبدالله. وقد عرف عن صالح العيادة حرصه على شراء

. الشيخ فنيطل الوجعان: كان الأمير عبدالله ومن ثم طلال يعتمدون عليه لتمثيلهم في حل قضايا الإمارة مع المعارضة من زعماء عشائر قبيلة شمر. وقد استطاع فنيطل الوجعان بدبلوماسيته وذكائه أن يفكك وحدة المعارضين من عشائر شمر بل استطاع أن يؤسس تحالفاً من عشائر الأسلم الشمرية يكونون بصف الإمارة ضد المعارضة كما مر بنا في الفصل الثاني من هذه الدراسة.

. شارخ المسمار العلياني : من أبرز رجالات الإمارة في عهد الأميرين عبدالله وطلال، وكان الأمير عبدالله ومن ثم طلال ينتدبون شارخ كممثل لهم في ما يتعلق بشؤون ومشاكل الإمارة مع القبائل وخاصة قبيلة شمر(٣).

. خلف بن زويمل: من رجال والده المخلصين، واستخدمه والده في مهام عديدة وقد استقر في بلدة عقده، وبعد وفاة الأمير عبدالله استمر في حكم طلال من المستشارين المقدرين واستفاد الأمير طلال من خبراته فكان من المرافقين للأمير(١).

الاملاك والاراضي (دفتر مبايعات بتواريخ مختلفة بشهادة عدد من الشيوخ في حائل ووجهاء حائل ، أولها مبايعة بين صالح بن رخيص ومحمد ولد موسى بن هجرس في تاريخ ٥ ب(ربيع الأول) ١٢٨٩هـ بخط الشيخ يعقوب بن محمد بن سعد ، وشهادة حمود العقلا وسلامة (السبهان)؛ رسالة من الأستاذ عبدالله المشعل الرشيد ، رداً على تساؤلات الباحث عن أبرز رجالات الإمارة ، بتاريخ٢٠/٦/١٤٣٢هـ)

(١) فهاد العيادة الرخيص:كان أيضا مقربا إلى الأمير طلال العبدالله و من رجاله المعدودين. و لكن دوره برز بشكل أكبر في وقت الأمير محمد العبدالله الذي عينه أميرا على الرياض مكان سالم السبهان. فقد تولى منصب إمارة الرياض مرتين عام ١٣٠٥ هـ وعام ١٣٠٨ هـ، خلال عهد الأمير محمد الرشيد – كما تولى فهاد حكم منطقة الرياض بعد ذلك . (المرجع نفسه)

(٢) المرجع نفسه

(٣) المرجع نفسه

. **واوي بن خلف الزويمل**: من أقرب رجال الأمير طلال ، وجعله مسئول جيش أو إبل الإمارة التي تعرف باسم "ذروات"[٢]. كما مر بنا في الفصل الثاني.

. **علي القريشي** : من أكثر المؤيدين لسياسة طلال، والمرافق والملازم للأمير متعب، ويعتبر مستشاراً ووزيراً لمتعب[٣].

. **إبراهيم الموسى المجراد**:كان إبراهيم من رجال الأمير عبدالله بن علي آل الرشيد المعدودين. و قد شارك الأمير عبدالله بن رشيد في جميع مراحل تنقلاته وصراعه مع أسرة آل علي. و بعد أن تولى الأمير عبدالله مقاليد الحكم كان إبراهيم من أقرب الناس إليه ومن وزرائه المخلصين المقربين. وبعد استلام طلال الحكم،كان ابن مجراد من رجاله أيضا. ولكن شهرة إبراهيم الموسى المجراد كرجل للأمير عبدالله طغت على شهرته كرجل للأمير طلال العبدالله[٤].

---

[١] رسالة من الأستاذ عبدالله المشعل الرشيد ، رداً على تساؤلات الباحث عن أبرز رجالات الإمارة ، بتاريخ ٢٠/٦/١٤٣٢هـ .

[٢] المرجع نفسه .

[٣] كان علي القريشي عند متعب بمكانة زامل السبهان عند طلال، وقام الأمير عبيد الرشبد بقتل علي القريشي بعد قيام بندر وبدر من اغتيال الأمير متعب، وكان علي قد أصابه حالة هاستيريا وغير مصدق لعملية الاغتيال فقابله الأمير عبيد وكان بيده سلاحه الغدارة ـ نوع من أنواع السلاح الأبيض ـ، فقام بقتله نحراً! كما تذكر الرواية المحلية. وقد شاهد الباحث تلك الغدارة التي قتل فيها القريشي. والتي أصبحت من مقتنيات الدكتور تركي الفيصل الجبر الرشيد (مقابلة مع الدكتور تركي الفيصل الجبر الرشيد في قصره العامر بالعاصمة الرياض بتاريخ ١٥/٥/ ١٤٣٢هـ)

[٤] رسالة من الأستاذ عبدالله المشعل الرشيد، رداً على تساؤلات الباحث عن أبرز رجالات الإمارة ، بتاريخ ٢٠/٦/١٤٣٢هـ.

علي الإبراهيم المجراد: كان من رجال الأمير طلال العبدالله، و لكن دوره البارز و شهرته كانت في وقت الأمير محمد العبدالله، وهو من أقرب رجال محمد إليه[1].

. حمود الصالح الزيد: كان أبوه صالح بن زيد من رجال عبدالله بن رشيد المشهورين وممن خرجوا معه من حائل بعد سوء العلاقة مع أسرة آل علي الحاكمة. وكان ابنه حمود من رجال طلال العبدالله و أصحاب المكانة الرفيعة في عهده.ولكن دوره في وقت طلال لم يظهر كما ظهر في وقت محمد العبدالله [2].

سليمان المبارك القريشي : سليمان المبارك أخ لسلمى المحمد العبدالمحسن العلي (أم الأمير محمد العبدالله) فأمهما هي : شما العنين القويعي ، فبالتالي هو خال للأمير محمد

[1] علي الإبراهيم المجراد ،هو الذي أرسله محمد إلى الكويت حتى يسبر غور أبناء الإمام عبدالرحمن الفيصل في قصة مشهورة . وكان على المجراد بطلا من الأبطال إلى جانب كونه مستشارا حكيما و سياسيا محنكا. فقد استشهد رحمه الله في معركة الصريف و هو الذي جاءوه جماعته و هو يموت في المعركة وقالوا له: وش وصيتك يا علي. فقال: مالي وصية أبيكم تواسوني و توجهوني عشان أشوف كسرة بن صباح عن نجد. رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته (فهد المارك، من شيم العرب..مرجع سابق، ٤/ ٢٩٢؛ خليف صغير الشمري ، النزاع بين مبارك آل صباح أمير الكويت ويوسف آل إبراهيم خلال الفترة١٣١٣ – ١٣٢٣هـ/١٨٩٦ – ١٩٠٦م، رسالة ماجستير قدمت لقسم التاريخ في جامعة الملك سعود في الرياض ١٤٢٦هـ، ص ٢٦)

[2] كان حمود بن زيد من رجال محمد العبدالله، وكان حمود وكذلك علي المجراد سابق الذكر من ضمن المشاركين مع الأمير محمد العبدالله الرشيد عندما أقدم على قتل بندر الطلال في الخريمي في الحادثة الشهيرة التي أدت إلى اعتلاء محمد سدة الحكم فهد المارك، المرجع السابق، ٣/ ٢١٤؛ رسالة من الأستاذ عبدالله المشعل الرشيد، رداً على تساؤلات الباحث عن أبرز رجالات الإمارة ، بتاريخ ١٤٣٢/٦/٢٠هـ.

العبدالله. وكان سليمان من رجال الأمير طلال البارزين في عهده، وبرز بشكل واضح في عهد الأمير محمد، حيث كان ملازما له ومستشاراً مقربا [1].

. صالح الإبراهيم المجراد: كان من رجال الأمير طلال العبدالله، ولكنه اشتهر أكثر كرجل من رجال الأمير بندر الطلال، وقد كان له موقف وفاء مع بندر وإخوته يوم عملية الاغتيال التي قام بها الأمير محمد بن عبدالله لأبناء أخيه، فبعد أن علم بمقتل الأمير بندر هب للدفاع عن أخوة بندر رغم محاولة إخوته منعه، لكنه أبى ودخل قصر برزان وظل يدافع ويحامي عن أبناء طلال حتى آخر لحظة، ولم يسلم حتى استسلم من بقي من أبناء طلال، وانتهى بذلك دوره السياسي بتولي الأمير محمد العبدالله الحكم[2].

. الأمير عبد المحسن البوعليان : لم يعتمد الأمير طلال على أهالي منطقة جبل شمر فقط، بل ضم بعض اللاجئين الجدد، ووظف خبراتهم لخدمة الإمارة. ومن هؤلاء الأمير عبدالمحسن البوعليان وهو من بيت العائلة الحاكمة في بريده، ومن اللاجئين لجبل شمر في عهد طلال. وقد استقبله طلال وقربه وجعله من خاصته ومن مستشاريه. ولمعرفة طلال بقيمة هذا الرجل وما يملكه من ثقافة وحنكة وفراسة، طلب منه مهمة الإشراف على بندر وبدر (أكبر أبناء طلال)؛ ليكتسبا وينهلا من علم وثقافة البوعليان. فكانا ملازمين لمعلمهما. وقد اعتمد الأمير طلال على عبدالمحسن في مهام عدة، وخاصة في الأمور التي تتعلق بالفراسة، وجس النبض للزوار الغرباء، والمشتبه بهم فيرسل لهم

[1] عوض البادي، الرحالة الغربيين : حائل .. مصدر سابق ، ٦٥٢/٢؛ رسالة من الأستاذ عبدالله المشعل الرشيد ، رداً على تساؤلات الباحث عن أبرز رجالات الإمارة ، بتاريخ ١٤٣٢/٦/٢٠هـ

[2] للمزيد عن صالح المجراد انظر فهد المارك ، من شيم العرب ..المرجع السابق ،١/ ١١٧ ؛ السويداء ، فتافيت .. مرجع سابق، ١/ ١٩٣.

عبدالمحسن ؛لكي يتحقق منهم بفراسته، فكما مر في الفصل الثاني كيف كان البوعليان كثير التردد على مقر بلجريف. ولعل المهمة الأبرز لعبدالمحسن أنه كان يمثل المعارضة القصيمية في الخارج والمستقرة في حائل .

. **التاجر حسن بن ميرزه المشهدي الأسدي** : كان للمشاهدة المستقرين في حائل ممثل يمثلهم عند الأمير طلال، وهو التاجر: حسن المشهدي، ويعد حسن كبير تجار المشاهدة في برزان ، ومن المقربين للأمير طلال ، ويحرص الأمير طلال على حضوره للجلسات الخاصة بالأمير [١]. وبعد عودة التاجر حسن إلى مشهد علي بعد وفاة الأمير طلال الرشيد، تولى هذا المنصب التاجر محمود الشاوي المشهدي في عهد الأمير محمد والذي قابله الرحالة داوتي[٢].

٤. إدارة القصر :

وهم الموظفون الذين يخدمون في القصر، ويقول الرحالة بلجريف :(ولا نرى هنا أي أثر لنظام الأغوات، أو الباشوات، الذي يتسم به النظام التركي الاستبدادي) [٣] ، زد على ذلك أن هؤلاء الموظفين لا يأخذون من التجار شيئا إلا بعد أن يدفعوا ثمنه[٤] .

أما أبرز الوظائف الإدارية في القصر في عهد الأمير طلال :

---

[١] بلجريف ، مصدر سابق، ١٦٤/١

[٢] داوتي ، رحلات..مصدر سابق، ص١٨٤

[٣] بلجريف ، مصدر سابق، ١٩٨/١

[٤] داوتي ، رحلات..مصدر سابق، ص ٢٠٩

. مسؤول التشريفات (رجل المضيف): في عهد طلال كان مسئول التشريفات سيفاً ، من مماليك طلال ذا بشرة بيضاء[1]، واستمر سيف في مهمته طوال عهد متعب وبندر ومحمد[2].

ومن المهام التي تقع على عاتق مدير التشريفات :

١. المسؤول عن (بروتوكول) التشريفات في قصر برزان .

٢. استقبال الضيوف لقصر برزان .

٣. مسؤول الضيافة والوجبات التي تقدم في مضيف القصر [3].

. كاتب الأمير : كان للأمير طلال كاتب خاص هو جارالله الحماد الجبارة[1].

---

[1] وعن هيئة ووصف رجل المضيف وصفه الرحالة بلجريف الذي قابله في أثناء زيارته بقوله (شخص نحيف متوسط الحجم تعلو وجهه ابتسامة توحي أنه من رجال الاتيكيت..) وعن ملابسه يقول (ملابس ذلك الشخص أنيقة وبسيطة وكذلك العصا المحلقة بحلقات من الفضة ،التي يمسكها في يده ، وأداؤه للتحية أداءاً محترماً وأسلوبه الذي يوحي بالأدب... ذلك الشخص هو سيف كبير ياوران القصر.) (بلجريف ، مصدر سابق، ١٣٣/١)

[2] داوتي، المصدر السابق،ص١٨٤ ؛ أويتينج ، مصدر سابق ، ص ١١٤ ؛ PHILP WARD,OP,CIT,P٤٨ .

وأصبح مفرج مدير التشريفات في عهد محمد حيث خلف سيف بعد وفاته والذي قابله عدد من الرحالة ومنهم داوتي؛ وأويتينج الذي ينتسب لأحد الأسر التي من عنيزة ، وقد قام الرحالة أويتينج برسم مفرج بأكثر من صورة وتميز بشواربه الطويلة (داوتي، المصدر السابق ، ص. ص ١٨٩؛ Julius Euting ,Op,Cit,Md٦٧٦.s٨٣)

[3] بلجريف ، مصدر سابق، ١/ ١٣٣؛داوتي ، مصدر سابق ، (ط. الفرات) ،ص١٨٦ ؛ بلجريف في حائل ، مجلة العرب المصدر: مجلة العرب، العدد ١٢، السنة ١، ص ١١٢٥

. **سكرتير الأمير** : كان هناك سكرتير للإمارة يدعى نصر، وقد ذكر الرحالة داوتي أنه من شمر العراق[٢].

. **الحاجب** : ذكر بلجريف أن هناك وظيفة الحاجب ويقوم فيها في عهد الأمير طلال مسؤول التشريفات "سيف" [٣].

. **خدمة نساء الأسرة الحاكمة**: وتقوم بها العبدات، وكذلك الصبيان العبيد، والعبيد الخصيان[٤]، ويعتقد الباحث إن العبيد الخصيان كانوا يشترون ولا يتم الخصي في حائل؟! لأنهم مماليك أحرار.

٥. مسؤول البريد : عرف البريد منذ القدم ، وهو اختراع قديم جداً، نال تطوره على يد العديد من الأمم ، تأتي في مقدمتها أمة العرب . وكان في حائل مقر للبريد، ويقوم بنقل البريد من حائل إلى بلدات الإمارة، وأما البريد الخارجي والذي فيه تتم المراسلات مع الأمراء للمراكز والقوى الخارجية، فيرسل مع رجال الأمير وتنتدبهم الإمارة في مثل هذه المهمات. كما تقوم الإمارة بإرسال البريد الخارجي أيضا، مع مسئولي قوافل الإمارة التجارية ومع قافلة الحج، **و**كان الحجاج الإيرانيون في منطقة الجبل يقومون بإرسال

---

[١] الجبارة من أسر الجبل القديمة، كان كاتبا عند القاضي محمد بن سعد والقاضي محمد بن راشد الغنيمي وصديقا للأمير حمود العبيد وكان يقرأ في قهوة حمود كتابا على الحاضرين بين صلاتي المغرب والعشاء وقيل أنه مات في شبة حمود المغربية وهو يقرأ كتاب ياقوت الحموي "معجم البلدان"عام ١٣٢٠هـ، حزن حمود لوفاته. (حسان الرديعان، منبع الشمائل..مرجع سابق ، ص .ص ١٦٤. ١٨١. (HUBER,Op,Cit,P١٨٨؛١٨٢

[٢]داوتي ، المصدر السابق ، ص.ص ١٨٨ .١٩٣

[٣] بلجريف في حائل ، مجلة العرب، العدد ١٢، السنة ١، ص١١١٢-١١٣٥

[٤]الليدي آن بلانت ، رحلة إلى نجد.. مصدر سابق ، ص ٢٦٨

الرسائل والخطابات الرسمية مع مسئولي حملات الحج، ويحملها أهل الجبل مع الحملات ومع القوافل التجارية ويوصلونها إلى النجف وكربلاء [1].

وكان للإمارة مسئول عن البريد في المراكز التابعة لها، ففي الجوف كان مسئول البريد يدعى حويكم المخلف الرمالي الشمري من أهالي الطوير[2]. وعن توليه المهمة بعد دخول الأمير عبيد الرشيد الجوف عام ١٢٦٤هـ/ ١٨٤٧م قام بتنظيم إدارة الجوف، ومن ضمن الوظائف التي حرص على وجودها هو البريد، فأعلن لأهالي الجوف أنه بحاجة لموظف ينقل البريد بين الجوف وحائل، فتم اختيار حويكم الطوير الذي تقدم للأمير عبيد طالباً تسليمه المهمة. وفعلاً تم تعيينه مقابل راتب شهري، ويتم صرف ذلول من نسل ذروات جيش ابن رشيد، وكل عام يسلم ذلولاً جديدة والقديمة تكون ملكا لحويكم الذي عرف بمسمى وظيفته الجديدة راعي البريد [3]. فكان هناك بريد يسير من الجوف في الشهر مرتين ، ومقره في الطوير بين الدومة وسكاكا. فيقوم بنقل تقرير حاكم

[1] حافظ الكربلائي، مصدر سابق،ص ٤٨

[2] هاجر جدهم فرّاس بن طارق الرمالي الشمري جد عوائل الطوير من جبة واستقر بالطوير . وأبناء فرّاس ثلاثة يشكلون عوائل الطوير الآن . وتقع الطوير في الشمال الشرقي للدومة على الطريق الرابط بين مدينتي سكاكا والدومة . زارها الرحالة فالين وقال يسكنها عشرة عوائل (سمير عطاالله ، مرجع سابق ، ص١٩٢ ؛ معلومات استقيتها من الراوية معاذ بن مخلف المعيوف الطوير، في منزله ببلدة الطوير في منطقة الجوف ، بتاريخ ١٤٣٣/٣/١٨هـ)

[3] معلومات استقيتها من الشيخ محمد العابد الجرعاوي ،مرجع سابق، بتاريخ ١٤٣٣/٣/١٧هـ ؛ معلومات استقيتها من الراوية معاذ بن مخلف بن معيوف (اخو حويكم) الطوير،مرجع سابق، بتاريخ ١٤٣٣/٣/١٨هـ

الجوف، واستمر طوال عهد الإمارة مسئول بريد الجوف في بلدة الطوير وفي العائلة نفسها [(١)].

٦. موظفو المصادر الخاصة لجمع المعلومات :كان هناك موظفو المصادر الخاصة لجمع المعلومات ونقلها من المناطق المختلفة إلى العاصمة، فكانت الإمارة حريصة على معرفة الأحداث والتطورات في بلاد الدولة العثمانية بل حتى الأحداث العالمية، وما يحدث من مستجدات في داخل أوربا وكانت تتحصل الإمارة على المعلومات عبر مصادرها وعيونها المنتشرة داخلياً وخارجياً، وما وقع في يد الباحث من رسائل للمصادر الخاصة لا يذكر، لكنه يفي بالغرض، ومؤكداً لكلام بلجريف عن عيون وجواسيس الإمارة في الخارج، وفي الوقت نفسه جواسيس القوى الآخرى داخل الإمارة تابعة للمركز في الرياض، أو للقصيم، أو للدولة العثمانية.

وكان في الجوف موظفان واحد مسئول عن أحداث سكاكا، والآخر عن أحداث الدومة، ويكتبوا تقارير كل خمسة عشر يوماً عن جميع الأحداث التي تجري في الجوف، ويتم تسليمها لصاحب البريد في الطوير ويقوم بنقلها للعاصمة حائل، بجانب تقرير حاكم الجوف[(٢)] .

وتذكر لنا الوثائق المحلية الكثير من تلك الرسائل التي تعد استخباراتيه، وتنقل كل الأحداث التي تقع في المنطقة التي يوجدون بها، ومن تلك التقارير ما كتبه حسن الدخيل

[(١)] معلومات استقيتها من الشيخ محمد العابد الجرعاوي ،مرجع سابق،بتاريخ ١٤٣٣/٣/١٧هـ ؛ معلومات استقيتها من الراوية معاذ بن مخلف المعيوف الطوير ، مرجع سابق، بتاريخ ١٤٣٣/٣/١٨هـ

[(٢)] معلومات استقيتها من الشيخ القاضي محمد العابد الجرعاوي ،المرجع السابق ؛ معلومات استقيتها من الراوية معاذ بن مخلف الطوير، المرجع السابق.

إلى الأمير طلال الرشيد كنموذج نعتقد أنه كان يطبق في التقارير الآخرى التي تقدم للأمير وتركز على ذكر المستجدات، والأوضاع السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، ويكتب في التقرير التغيرات والأحداث المتوقعة في المستقبل عن الجهة أو البلد المكتوب عنها [١].

ومن المصادر: العيون والجواسيس من رجالات القبائل على حدود الإمارة فيقومون بالتواصل مع أقرب بلدة فيها نائباً للأمير وغالباً تكون اهتماماتهم بالمسائل الأمنية التي يراها تشكل خطراً على الجانب الأمني بالدرجة الأولى، وقيام قبائل معادية بالغزو على قبائل وبلدات داخل حدود الإمارة. فتقوم تلك العيون بنقل الأحداث، لأقرب نائب أو منصوب للأمير ، والذي بدوره يقيم تلك المعلومة فإذا كانت تستحق يقوم بدوره بإرسال موظفيه لنقل الخبر للعاصمة حائل وهي بدورها تتعامل مع خطورة ذلك الخبر فإذا كان الخبر عملية غزو، فأن الإمارة سترسل بدورها رئيس الجيش (ذروات) للجهة المعرضة للخطر لتحذير العشائر والقبائل التابعة للإمارة للاستعداد وأخذ الحيطة وبدوره يقوم رئيس الجيش بتتبع الخطر والتعامل مع هؤلاء الغزاة[٢].

ومن المصادر التي كانت تعتمد عليها أصحاب القوافل التجارية، فكان الأمير يحرص على الاستماع إلى أصحاب تلك القوافل فبجانب تجارتهم يقومون بمهام تجسسية،

[١]رسالة من حسن الدخيل إلى الأمير طلال الرشيد في ٢٨ جماد الأول ١٢٧٨هـ .

[٢]عوض البادي، الرحالة الغربيون.. حائل،(تحت الطبع)، ص٥٥٧.

ويحرص الأمير على الالتقاء بهؤلاء، وعادة يتجه الأمير بنفسه لزيارة التاجر في بيته وبشكل خاص وسري وبحجة أنه جاء يستعرض البضاعة المجلوبة ليشتري منها [١].

٧. الوظائف الدينية والعلمية في عهد الأمير طلال:

١. الإمام : وهو إمام المسجد يسمى بالواعظ، والخطيب، والمطوع، فيتم تعيين الإمام من قبل الأمير طلال، ويؤدى له راتبا، وهو في الغالب تلقى ثقافته في الرياض، أو المدينة المنورة، أو القاهرة، كما يذكر بعض الرحالة[٢]. ويقول فالين وتشمل ثقافة الإمام حفظ القرآن الكريم كاملاً،أو جزءٍ منه ، ومعرفة الشعائر الإسلامية وطريقة تطبيقها ، ومعرفة بعض الأحاديث النبوية والعلوم الفقهية[٣] . وفي حضور الأمير عبيد يتولى أحياناً مهام الإمامة في جامع برزان[٤] . وفي الجوف كان في كل حي مسجد وله إمام يدعى بالخطيب[٥].

ومن مهام الإمام أو الخطيب ما يلي :

---

(١)عوض البادي، الرحالة الغربيون.. حائل،(تحت الطبع)، ص٥٥٦.

(٢) فالين، رحلات فالين.. مصدر سابق، ص ١٤٨؛ بلجريف، مصدر سابق ، ١٩٣/١.

(٣) فالين ، المصدر نفسه ، ص ١٤٨.

(٤) فالين ، المصدر نفسه ، ص ١٤٨؛بلجريف ، المصدر السابق، ١٦٧/١

(٥) فالين ، رحلات ..مصدر سابق ، (ط.و) ، ص ١٤٨؛ البرخت زيمه، شبه الجزيرة العربية في كتابات الرحالة في مائة عام (١٧٧٠-١٨٧٠م)، ترجمة غازي عبدالرحمن شنيك، مكتبة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤١٩هـ، ص ٥٩ .

١. الإمامة بالناس والخطبة في يوم الجمعة إذا كان مسؤولاً عن جامع بالإضافة لصلاة العيدين والاستسقاء .

٢. التعليم فهو يقوم بدور المعلم، حيث يدرس الصبية القرآن الكريم وتجويده ، والقراءة وتعليمهم الكتابة .

٣. تثقيف المواطنين عبر خطب الجمعة، والكلمات التي تلقى بين الصلوات ، وحلقات الذكر التي يعقدها من حين لآخر .

٤. كتابة وثائق الناس ومبايعاتهم .

٥. عقد الأنكحة في العاصمة أو في القرى والبادية .

٦. من المهام أيضا قراءة المكاتيب والرسائل لمن لا يجيد القراءة (١) .

٢. **المعلم** : كان للتعليم والمعلمين في عهد إمارة الرشيد مكانة عالية ، وكان يسمى المعلم بحائل خطيب، وفي خيبر رئيس المسجد (٢).

٣. **المحتسب** : من ضمن الوظائف الدينية وظيفة المحتسب، وهو من أطلق عليه فالين مسمى الواعظ (٣) . وكان لبعث نظام الحِسْبة في عهْد إمارة الرشيد أثرُه الكبير في نموِّ الوعْي الديني، فقد جعلت إمارة الرشيد أناسًا يجولون في الأسْواق بعد الأذان، يذكِّرون الناس، ويأمرونهم بإقامة الصلاة في المساجد ، ومراقبة الأسواق .وتقوم مهمته على الأمر

(١) السويداء ، حائل ..مرجع سابق ، ٥٢٨

(٢)هوبر ، مصدر سابق ، ص ١٠٤.

(٣)فالين ، مصدر سابق ، ص ١٤٨.

بالمعروف والنهي عن المنكر . وهذه الوظيفة عرفت في العهد السعودي الأول ودور من يقوم عليها يشبه دور المحتسب في عصر صدر الإسلام، على الرغم من وجود بعض الاختلافات بينهما وفي عهد الإمام فيصل بن تركي شجع أمر الاحتساب، وركز في خطابه لأمراء المناطق على دعم المحتسب ومعاضدته. وقد فُعِّل دور المحتسب في عصر إمارة الجبل وأولى بأهمية كبرى، منذ عهد الأمير عبدالله بن رشيد، فقد عاقب الأمير عبدالله وكذلك الأمير عبيد متخلفين عن الصلاة[1] . وفي عهد الأمير طلال أخذت طابعا رسميا فأوجد جماعة الهيئة ، فكان هناك عدد من المحتسبين يقومون بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وقد استمرت هذه الهيئة في عهد من جاء بعده من آل رشيد [2].

ولعل التطور والازدهار للعاصمة في عهد طلال، وزيادة عدد الوافدين وخاصة من خارج منطقة نجد، جعلت طلالاً يوجد هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ومن واجبات المحتسب الإشراف على تطبيق الشريعة الإسلامية، وتذكير الناس بأوقات الصلاة، وترك أعمال البيع والشراء حتى يفرغوا من أداء الصلاة في المساجد والإشراف على الآداب العامة، وعلى الموازين والمكاييل ومراعاة أحكام الشرع في عمليات البيع والشراء [3].

[1] فالين ، مصدر سابق ، ص ١٤٨.

[2] الليدي آن بلنت ، الحج إلى نجد..مصدر سابق، ١٤٧/١؛ السويداء ، حائل ..مرجع سابق ، ص ٥٣٣ .

([3])فالين ، مصدر سابق ، ص ١٤٨

ولم تكن وظيفة المحتسب فقط في العاصمة حائل بل تم تطبيقها في البلدات التابعة للإمارة وخاصة المؤثرة منها مثل الجوف فقد فعل فيها دور المحتسب وكان يساعده الحرس الخاص بالأمير بتطبيق ما يأمر به وخاصة في ما يتعلق بالذهاب للمساجد[١].

. السجن : كان هناك سجن في حائل، إذ استخدم مقر آل رشيد السابق في حي مغيضة بمثابة سجن[٢].، إلا أن الرهائن والسجناء الذين يتمتعون بمنزلة رفيعة صاروا منذ عهد الأمير طلال العبدالله يحتجزون في سجن خاص بقصر برزان ويحق لهم الخروج من السجن والذهاب إلى مضيف القصر [٣] .

وإن مثل هذا الأمر"السجن" في تلك الفترة لم يكن معمولاً به في أقاليم نجد سوى في المركز الرياض ، أما الأقاليم الآخرى فكانت أقل تطورا . فيذكر داوتي الذي زار عنيزة ، المركز التجاري المهم والمؤثر ليس في القصيم وحدها، بل في وسط وشمال الجزيرة العربية ، فلم يجد هناك في عنيزة سجنا [٤]. ويوجد في البلدات التابعة لإمارة الرشيد سجون ومنها سجن الجوف [٥].

(١) الليدي آن بلنت ، الحج إلى نجد..مصدر سابق، ١٤٧/١.

(٢) فاسيلييف ، مرجع سابق، ص ٢٣٤

(٣) بلجريف ، مصدر سابق ، ١/ ١٣٧؛ العارضي، مصدر سابق،ص٨؛ فاسيلييف ، مرجع سابق، ص ٢٣٤

(٤) داوتي، ترحال..مصدر سابق،ج٢/م٢/٢٣ .

(٥) معلومات استقيتها من الشيخ محمد العابد الجرعاوي ، مرجع سابق، ت١٦/ ١٤٣٣/٣ه) ؛ معلومات أكدها لي الرواية معاذ بن مخلف المعيوف، مرجع سابق، ت ١٤٣٣/٣/١٨ه .

وقد كانت سياسة الإمارة التعامل الإنساني مع السجناء، وتعجب بلجريف من تلك المعاملة الإنسانية لسجينين قابلهما في مضيف الأمير طلال بأن حكومة حائل كانت تعامل السجناء بطريقة إنسانية، وأن ذلك السجين بحالة صحية جيدة، وأنه لم يكن هزيلا [1].وقد أعجب بلجريف بإنسانية طلال واحترامه لحقوق الإنسان، ولو كان ذلك الإنسان مجرماً في نظره. فيقول :(شاهدت اثنان من الرجال تم تقييد أقدامهما بحلقات ثقيلة من الحديد يجرجران أقدامهما حول القهوة ،لقد كانا سجيني دولة، حكم عليهما الأمير بالسجن، ولكن كان يسمح لهما بدخول القهوة لتجديد نشاطهما العقلي والجسدي وهذا نموذج غريب لإنسانية الشخصية العربية حتى في توقيع العقوبة) [2].

. الرشوة : من خلال قراءة الباحث لكتب الرحالة، توقف عند ملاحظة أشار لها أغلب هؤلاء الرحالة وهي: عدم تفشي الرشوة في إدارة الجبل ، فالرشوة غير معروفة في حائل عند موظفي الإمارة أو في القضاء بالإمارة ، ومن القصص التي ذكرها داوتي قال : (أنه جاء رجل رشيدي من المدينة لقضية له في حائل ، وقام الرشيدي بوضع ١٠ ريالات أمام القاضي ليحكم لصالحه . فقام القاضي وبلا تردد فضرب الراشي بعكازه) . ويعلق داوتي على هذه القصة بقوله :(الفساد البيزنطي وفساد رجال الدولة العثمانية لا مكان له في بلدة حائل) [3] .

أما غورماني فقد أثنى على موظفي الإمارة بعد أن رافقه إثنان منهما في جولته لعقدة، بقوله (لو كنا في تركيا أو أي مكان آخر عدا حائل، لكان علينا أن ننفع الفارسين

---

[1] بلجريف ، مصدر سابق ، ١/ ١٣٧

[2] بلجريف ، مصدر سابق ، ١/ ١٣٧-١٣٨

[3] داوتي ، رحلات..مصدر سابق، ص ٢٠٩

الذين أرسلهما معنا الأمير إلى عقدة، بسخاء، بعد رحلة من هذا النوع. أما في حائل فشيء من هذا القبيل لم يكن ليتوقع، وكان كل من هذان الشمريين بالغي الذكاء، حسني السلوك، وكانت روحاهما تسموان على النقود. كانا يقومان بواجبهما نحو الأمير، وليس نحونا كغربيين، وقاما به متحمسين.) [١] .

١٠. العقوبات في عهد إمارة الرشيد :

إن العقوبة من السياسة الأمنية، **وأما عن العقوبات في الإمارة فهي** :

١. القصاص :كان الأمير طلال مناوئاً لعقوبة الإعدام على الرغم من ذلك صدر حكم بالقصاص في عهد الأمير طلال بحق رجل قتل امرأة مسنة في إحدى البلدات التابعة للجبل[٢].ولم يعرف قصاص آخر تم في عهد طلال فالغالب تكون أقصى عقوبة يوقعها على الجرائم السياسية هي النفي أو السجن " [٣].

٢. الإختلاس من الزكاة : في حال اكتشاف عملية اختلاس لعمل الزكاة ينال أشد عقوبة في جسده وكرامته ، فمع عقوبة الضرب والتنكيل يحلق ذقنه، ويطُلى وجهه بالسواد ويشهر به [٤].

---

[١] غورماني ، مصدر سابق ، ص ٨٣؛ ونقلت لنا الليدي آن بلانت نفس هذه القطعة لغورماني لكن بتصرف بسيط لا يذكر (الليدي آن بلانت، رحلة إلى نجد.. مصدر سابق ،ص٣٠٨)

[٢]غورماني ، مصدر سابق(ط.الهلال) ، ص ١١٦؛ طلال الطريفي ، مرجع سابق ، ص ١٢٨

[٣]بلجريف ، مصدر سابق ، ١/ ١٦٨

[٤]السويداء ،حائل ..مرجع سابق ، ص٤٦٥

٣. المتخلف وتارك الصلاة : معاقبة تارك الصلاة ، والمتخلفين عن صلاة الجماعة وخاصة صلاة الجمعة من أهل السوق في حائل[١].

٣. **الخيانة** : الجلد، والقطع لليد للخيانة، والعصيان ضد الأمير [٢] .

٤. السرقة : السجن على السرقة [٣]، وأما السارق في قافلة الحج فعقوبته التعذيب وقد تصل إلى الإعدام [٤] .

٥. ممتنع عن دفع الزكاة :محاربة من رفض دفع الزكاة، والحكم عليه بالنفي ، ومصادرة أملاكه ، والسجن ، والجلد [٥].

٦. العصيان : مصادرة الأموال على العصيان[٦].

٧. الأخطاء العادية :يعاقب القاضي المذنبين بجلدهم بعصا على الأخطاء العادية كالضرب، والإصابة بجراح، والغرامات المالية[٧].

---

[١]فالين،رحلات فالين.. مصدر سابق، ص ١٤٨

[٢] البادي،حائل..مرجع سابق،(ط.برزان)، ص٥٩؛ فاسيلييف، مرجع سابق،ص٢٣٤

[٣] البادي، المرجع السابق ،ص٥٩ ؛ فاسيلييف، مرجع سابق ، ص ٢٣٤

[٤]داوتي ، رحلات..مصدر سابق، ص ٢٤

[٥]بلجريف، مصدر سابق، ١٦٨/١؛ فاسيلييف، مرجع سابق، ص٢٣٤؛ السويداء، حائل..مرجع سابق، ص ٥٤١

[٦]فاسيلييف ،مرجع سابق ، ص٢٣٤

[٧]فالين، المصدر السابق، ص ١٤٨؛ بلجريف، مصدر سابق،١/ ١٦٨؛ ؛ فاسيلييف ، مرجع سابق ، ص٢٣٤

٨. شهادة الزور : فعقابها التنكيل بحرق اللحية [١].

٩. محاربة الحنشل وقطاع الطرق: من أكثر القضايا التي حرصت عليها الإمارة محاربة قطاع الطرق والحنشل، وكانت تضع جوائز وحوافز لمن يقبض عليهم، أو يساهم في القبض عليهم ، فقد وضع أمير الجوف الأمير جوهر جائزة لمن يقبض على أحد قطاع الطرق ويدعى "داموك الشراري " والذي اشتهر بقطع الطريق ، واستطاع أن يُكَوِّن عصابة من خمسة أو ستة أشخاص، وركزت على قطع الطريق وسلب المسافرين ما بين الدومة وسكاكا، ولم تستطع الإمارة القبض عليهم ، فوضع الأمير جوهر جائزة كبرى عبارة عن راتب شهري لمن يقبض على داموك. وتمكن بعض أهالي الطوير من القبض على داموك، وقد قام بزجه بالسجن وتم معاقبته لإساءاته، وقد قام الأمير جوهر بزجه بالسجن وجلده بشكل يومي وقد قام بعض شيوخ ووجهاء قبيلة الشرارات بالتوسط والشفاعة له، ووافق جوهر على ذلك فطلب من جنوده أن يرموه من أعلى مكان بقصر خزام، ونفذوا طلبه برميه من سطح قصر خزام. وأخذ شيوخ الشرارات داموك بعد أن تكسرت أكثر عظام جسده[٢].

. الإدارة الإقليمية في عهد طلال :

إن إدارة البلدات ومراكز الأطراف التابعة لإمارة جبل شمر ليست لها قاعدة ثابتة، فكانت قوة الإدارة خفيفة نسبيا في بعض البلدات القريبة من المركز حائل، ماعدا بعض

[١] غورماني، مصدر سابق،(ط.الهلال)، ص١١٦

[٢] معلومات استقيتها من الراوية الشيخ محمد العابد الجرعاوي ،مرجع سابق، ت ١٦/ ٣/١٤٣٣هـ) ؛ معلومات أكدها لي الرواية معاذ بن مخلف المعيوف الطوير، مرجع سابق، ت ١٤٣٣/٣/١٧هـ .

الحالات، وقد تركت الأمور فيها بيد بعض الحكام المحليين، طالما أنهم يدفعون الرسوم إلى العاصمة حائل. وكما استعانت بالأهالي المحليين لضبط النظام في البلدات الصغيرة ، ولا يكون تدخل حائل إلا إذا تعقدت وتصعبت المشكلات في تلك البلدات. [١]. ففي بلدة موقق لم تعين الإمارة أميراً من قبلها بل ثبتت أميرها، ويدعى سميحان بن بشير، وهو من شيوخ الغفيلة الشمرية، ومن أبرز شخصيات قبيلة شمر في زمنه[٢]. وفي بلدة فيد نفس الأمر يوجد فيها حاكم من أهالي فيد [٣]. وفي الحائط جعل أميرها السابق الشيخ جابر الحايطي شيخ البلدة أميراً للحائط وممثل الأمير طلال فيها [٤]. وفي جفيفا عين فيها عثمان بن دواس التميمي الذي عرف براعي جفيفا وكان من أصحاب المناخات، وقد قابله عدد من الرحالة الذين زاروا جفيفا كهوبر وأيتينج[٥].

وتستثنى بعض البلدات القريبة من المركز التي كان الأمير طلال يفضل أن يضع عليها نائباً له لأسباب عائدة لطبيعة تلك البلدات، أو ليضمن سيطرته المباشرة عليها ، مثل بلدة قفار، خاصة وأن هذه البلدة تعاني من مشاكل داخلية، وصراعات تنافسية وعنصرية، بين سكان الحاضرة فيها، وهما بني تميم، والخشيمات من بني خالد، ولضمان

---

[١] أوتينج ، مصدر سابق ، ص ٧٣

[٢] جاء اسمه في كتاب غورماني سميكان بن ميشير **Samoekan Mescair** (غورماني ، مصدر سابق ، (ط. الهلال) ، ص ١١٨) والصحيح ما ذكر في المتن.

[٣] أويتينج ، مصدر سابق ، ص ٧٣

[٤] هوبر ، مصدر سابق ، ص ١١١

[٥] أويتينج ، مصدر سابق ، ص١٣٨ ؛ HUBER,Op,Cit,P٢٣٥

عدم وجود مشاكل فيها قامت الإمارة بتعيين نائب من قبلها فيها وفي نفس الوقت تضمن ولاءه فتم تعيين منصوب في قفار وهو: الأمير زيد الخشيم [1].

وكان الأمير زيد من رجال الأمير عبدالله بن رشيد، و من الذين خرجوا معه إلى العراق، وبعد تولي الأمير عبدالله الرشيد عينه أميراً على قفار[2].وبعد تولي الأمير طلال الحكم أبقى الأمير زيد الخشيم في منصبه أميرا لقفار، لكن تحركات الأمير طلال السياسية، والتكتم الذي يحيط بتلك السياسة، بجانب حركة الأمير طلال نقل العبيد (المماليك) وأسكنهم في قفار بأعداد كبيرة، كما مر بنا في الفصل الثاني من هذه الدراسة. خلق حالة الخوف لدى الأمير زيد، وظن أن تلك الخطوة من قبل الأمير طلال تمهيداً لعزله عن إمارة قفار. وقد عبر عن تلك الظنون وذلك الشك في قصيدة شعرية كان لها صدى وأثر[3]. ومن القصيدة كان هناك بيت شعر أغضب الأمير طلال وهو قوله :

وقصر نحط مربعات مقاصير = نخاف من عقب السكون اختلافي[4].

---

[1] زيد بن سلامة الخشيم من قبيلة بني خالد (ت ١٢٩٤هـ /١٨٧٧م)، انتقلت أسرة الخشيمات من منطقة الإحساء إلى منطقة حائل خلال النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجري / النصف الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي. وقد أطلق الرحالة غورماني على زيد لقب الأشيب ولعل ذلك خطأ مطبعي أو في الترجمة. (غورماني ، مصدر سابق ، (ط. الهلال) ، ص ٨٢؛ محمد العبيد، مرجع سابق ، ق٢٢ ؛ عبدالرحمن المرشدي ، مرجع سابق، ش ٧ /ج٢؛ السويداء ، الشعر الشعمي..مرجع سابق ،١/ ١٢٩؛ طلال الطريفي ، مرجع سابق ، ص٢٤٢ ؛مقابلة مسجلة مع الدكتور رشيد العمرو في منزله العامر في حي الوسيطا بمدينة حائل بتاريخ..١٠/٨/١٤٣٤هـ .)

[2] المرشدي، مرجع سابق، ش٧ /ج١؛ السويداء ، المرجع السابق، ١/ ١٢٩

[3] للإطلاع على هذه القصيدة المرشدي ، مرجع سابق، ش٧/ ج١ ؛ السويداء، المرجع السابق، ١٢٩/١.

[4] للاطلاع على القصيدة المرشدي ، مرجع سابق،ش٧/ ج١ ؛ السويداء ، المرجع السابق ، ١/ ١٢٩

فقام الأمير طلال بعزله عن إمارة قفار، وعين الأمير طلال مملوكه القنصعي أحد أهم عبيد الأمير طلال[1]. وقد أودع الأمير زيد الخشيم السجن فترة من الزمن حتى طلب العفو من الأمير طلال بعد أن أصبح محل سخرية حتى من الأشخاص الذين حاربهم تحت راية إمارة الرشيد ، وعبر عنها في قوله :

خلون في سجني وحيد لهيد = حسبي عليهم حساب هود على عاد [2].

وبعد توسط الأمير عبيد بن رشيد له تم آخراجه من السجن [3]. وقد اكتشف الأمير زيد الخشيم مؤامرة يدبرها هؤلاء العبيد ضد الأمير طلال، فتمكن من قتل زعيمهم القنصعي، وقد أخذ رأسه، وحمل زيد كفنه على يده واتجه إلى برزان . وكشف للأمير طلال مخططهم ، وأنه قتل المدبر وهذه رأسه[4] . وإذ لم تصدق ولائي فهذا كفني، وعبر عن ذلك بقصيدة شعرية منها قوله :

قال الذي ولف من القيل منجور = لو كان قبله ناشف القيل غاير

يا شيخ أنا أشكي لك ليا ضكن الجور= الفكر يا مسطور الأولاد حاير

يا شيخ يا مروي شبا كل مشذور = ياللي تعدد دقها و الكباير[5].

ورضا عنه الأمير طلال، وتم إعادة الخشيم إلى إمارة قفار [1].

---

(1) المرشدي ، مرجع سابق،ش٧/ ج١؛ طلال الطريفي ، مرجع سابق ، ص ٣٧٨ .

(2) يقول زيد أنهم تركوه في سجنه وحيداً مكسوراً يحاكي نفسه ، فيدعو على هؤلاء الحساد بأن يحاسبهم كما حاسب هود قومه (للمزيد عن هذه القصيدة انظر السويداء ، الشعر الشعبي ... مرجع سابق ، ١/ ٩٠)

(3) هوبر، هذا قصيد عبيد ..مصدر سابق، ١/ ٦٢.

(4)المرشدي ، ش ٧ /ج١، السويداء ، المرجع السابق ، ١/ ١٢٩؛ طلال الطريفي ، مرجع سابق ، ص٣٧٨

(5) السويداء ، درر الشعر ..مرجع سابق،١/ ١٢٩؛ عبدالرحمن المرشدي ، ش ٧ /ج١

أما في جبة فحرص الأمير طلال على أن يكون لها حاكم محلي معين من قبله، رغم أنه في الأساس من أهالي جبة ويدعى عقيل الرمالي[٢]، ولكن كان يستمد سلطته من الأمير طلال ولا يستمدها من عشيرته الرمال، ولا علاقة له بمشيخة العشيرة التي كانت للشيخ هجهوج بن رمال الذي يعد شيخ عشيرة، وليس حاكما محليا[٣].

ويأتي مركز الأمير أو المنصوب بدرجة مهمة وذات مكانة مرموقة في البلدة، أو الإقليم الذي يعين عليه. فهو المشرف على الإدارة والشؤون المالية في الإقليم أو البلدة التي يرأس إمارتها[٤]. وهو المسؤول الأول عن جمع قوات الغزو عند إعلان النفير العام بأمر من حكومة الجبل نفسها، وغالبًا يكون هو قائد جيش مدينته. عليه جمع الزكاة والأعشار والجهادية من الأهالي في مدينته[٥].

وقد حرصت الإمارة على التدخل في شئون تلك البلدات لفظ النزاعات بين السكان عبر إرسال ممثلين عن الأمير، أو عن طريق النظراء في كل بلدة، أو تقوم بمراسلتهم من باب النصح وإنهاء الخلاف بين المتنازعين بوضع حلول للمشكلة بين المتنازعين مع

[١] طلال الطريفي، مرجع سابق، ص ٣٧٨ ؛ وقد اختلط الأمر على الراوية محمد العلي العبيد فنسب قصة زيد الخشيم الخالدي إلى زيد الخوير التميمي (محمد العبيد، مرجع سابق ، ص.ص ٢٧.٢٦)

[٢] بلجريف ، مصدر سابق ، ١/ ١٢٣ ؛ استمر عقيل حاكما حتى عهد الأمير محمند بن رشيد فقد قابله الرحلة هوبر في رحلته الأولى للمنطقة ١٢٩٧/١٨٨١م. ولكن في رحلة هوبر الثانية ١٨٨٤م كان حاكم جبة نايف العتيق (هوبر ،مصدر سابق،ص ٣٦ ؛ عوض البادي، حائل ..مرجع سابق، ٢/ ٥٤٨)

[٣] بلجريف، مصدر سابق، ١/ ١٢٣؛ غورماني، مصدر سابق، (ط. الهلال) ، ص١٦٠

[٤] بلجريف ، مصدر سابق، ١/ ٩٩؛ تايلور، مصدر سابق ،ص٢٨٤

[٥] تايلور،مصدر سابق ،ص٢٨٤

تهديد مبطن في تلك المراسلات وكان يقوم في هذا الأمر الأمير طلال أو عمه عبيد بن رشيد[1].

أما في مراكز الأطراف للإمارة في الجوف والعلا وخيبر، نجد الأمر يختلف حيث يتم تنصيب حكام وموظفين فيها من قبل الإمارة ويكونون نواباً للأمير طلال وممثلين له في تلك البلدات والمدن والمقاطعات، ويدعم بحماية وموظفين إداريين يساندوه في مهمته.

[1] رسالة من عبيد بن رشيد إلى الأخوان سالم العمر وعمر بن ربيعان ومن يراه من أهل المستجدة ، حول قضية نزاع بين أهالي المستجدة، بدون تاريخ ، ونقلها عن أصلها الشيخ علي الصالح السالم تعميماً للفائدة بتاريخ ١٣٧٨/١١/١٤هـ.

ومن هؤلاء الممثلين والنواب :

. خيبر : ذكر سويلمز أن اسمه سليم الطايع من أهالي حائل المعروفين، وذكر أنه في عمر الشباب ويتميز بوسامته وكان يتصف بالحكمة والذكاء [1]. وتم تغيير الحاكم كما يبدو وتعيين ممثل جديد للأمير طلال في خيبر وهو عليان الحبشي من عبيد الأمير طلال والذي قابله الرحالة غورماني عند زيارته خيبر ١٨٦٤م [2] .

. العلا :كان ممثل الأمير طلال في العلا محمد سعيد بن سعيد العلي[3]. وكان الشيخ سعيد عبدالدايم شيخ مشايخ حلف الشقيق، والشيخ موسى القاضي . قاضي العلا . شيخ مشايخ حي الحلف . الحلف الثاني . في العلا ، وكانا يساندان المنصوب في العلا بتسيير شئون العلا [4].

. الجوف: تعد الجوف حالة استثنائية خارجة عن التنظيم السابق، في البداية قامت الإمارة بجعل كل أمير مسؤول عن سوقه ، وتم تعيين أمير عام للجوف وهو الأمير فهاد الرخيص الحبوبي[5]. وبعد وفاته ووفاة الأمير عبدالله الرشيد عام ١٢٦٣هـ/١٨٤٧م ،

(1) سويلمز أوغلي، مصدر سابق ، ص ٣٧٠

(2) غورماني ، مصدر سابق ، (ط. هيئة أبو ظبي) ،ص ٥٣؛ وفي طبعة دار العلوم جاء أسم حاكم خيبر "العيدان" غورماني ، مصدر سابق، طبعة دار العلوم، ص ٧٤

(3) هوبر ، مصدر سابق، ص٩٥؛أويتينج ، مصدر سابق ، ص ٢١٣.

(4) وثيقة بخط الشيخ موسى القاضي قاضي العلا وهي تحدد العقوبة للسارقين والمعتدين بتاريخ ١٢٧٩هـ؛ محمد القاضي ، مرجع سابق، ص ٢٩؛ إبراهيم المحفوظ، مرجع سابق، ص ٣٠

(5) رسالة من الأمير عبدالله بن رشيد إلى فهاد الرخيص الحبوبي، غرة صفر (العام غير واضح) .

خرجت الجوف من سيادة الإمارة بسيطرة الشيخ فيصل ابن شعلان عليها . وقد تمت الإشارة إلى غزو منطقة الجوف، واستعادتها عام ١٢٦٥هـ/١٨٤٩م، فتم تعيين أمير لها وهو الأمير حمود العقلا[١].وهو من رجال الأمير عبدالله بن رشيد. ومن الذين خرجوا معه في مسيرته الطويلة. وبعد وفاة الأمير عبدالله كان حمود بن عقلا من المقربين للأمير طلال. فعينه أميراً على الجوف، وأصبح الحاكم الجديد في كل شؤون الإمارة، وأسس الأمير حمود العقلا سلطة إدارية ، وهي نسخة مصغرة من السلطة في حائل. مع حرس شخصي مكون من عامة أهل المنطقة، ويسانده مجلس استشاري مكون من ثلاثة أشخاص منتدبين من حائل، وتكون سلطته شاملة ماعدا في التشريعات الثابتة، والجرائم الكبيرة، فهذه تعود الكلمة فيها للسلطة في حائل [٢]

. **بلدة تيماء**: بالنسبة لتيماء كان لها خصوصية مختلفة عن بقية مراكز الأطراف للإمارة وميزتها عن غيرها في تلك الأطراف المختلفة، نتيجة للعلاقة السيئة في طبيعة العلاقة بين زعامات أحيائها الثلاثة حيث كانت منقسمة لثلاثة قوى متنافرة، هي: قوة الأمير طلق بن فهد الماضي زعيم سوق الماضي، والقوة الثانية: قوة الأمير خلف البريدع زعيم سوق البريدع (الحمدة) بجانب القوة الثالثة: والمؤثرة قوة الأمير رمان بن هتيم زعيم سوق

---

[١] حمود بن عقلا العقلا من الجشعم من الجعفر من عبده من قبيلة شمر، وهو والد حسنا الحمود العقلا التي تزوجها عبيد بن رشيد و أنجبت له (عبدالله). و تزوجها أيضا بعد وفاة عبيد الأمير محمد العبدالله. و ابنته الثانية عميرة الحمود تزوجها حمود العبيد الرشيد و أنجبت له (فيصل، وضحى) و تزوجها أيضا فهيد العبيد و أنجبت له (ضاري،سليمان،عبدالمحسن،عبدالعزيز) و تزوجها أيضا على العبيد (و أنجبت له نورة العلي). (بلجريف ، مصدر سابق ، ١/ ٨٧ ، ، عوض البادي، الجوف..مرجع سابق، ص١٢٢؛ عبدالله المشعل الرشيد، شجرة أسرة الرشيد..مرجع سابق،ص ١٤)Baran,Op,cit,p٦٤ ويسميه غورماني احمد العقلا .(غورماني، مصدر سابق (ط.دار العلوم)، ص ١٣٢) .

[٢] بلجريف ، المصدر السابق، ١/ ١٠٣؛ Baran,Op,cit,p٦٤

العلي[1]. فترك الأمير طلال أمر الحكم فيها بيد الأهالي بدرجة كبيرة ،فكان كل أمير من الثلاثة مسؤول عن أتباعه ويتعهد في حفظ أمن سوقه وعن جمع الزكاة من سوقه ويجمعوها وتسلم لرمان بن هتيم ويذهب بها إلى حائل [2]. بجانب مسئولية رمان العامة لتيماء فهو المسؤول الأول عن بلدة تيماء في عهد الأمير طلال[3].

. الوظائف المساندة للمنصوب أو الأمير:

كان للحاكم المحلي معاونين له، فيتم تعيين موظفين يعملون تحت إدارته في بلدات جبل شمر،والمراكز،والأقاليم في الأطراف التابعة للإمارة ومن أبرز تلك الوظائف هي :

١. المجلس الاستشاري : أن المجلس الاستشاري كوظيفة في إمارة جبل شمر قد تأسس في زمن الأمير طلال بعد استعادته للجوف عام ١٢٦٥هـ /١٨٤٨م، ويتكون المجلس من ثلاثة مستشارين من عشيرة الرمال الشمرية [4]. وذلك يعود لأهمية الجوف وحرص الإمارة على شؤونها والعمل على أن لا تكون قرارات الحاكم متعجلة، أو تعتمد على اجتهاداته بل يجب أن تكون تلك القرارات مدروسة، ويتم مناقشتها عبر ذلك المجلس قبل أن يعلنها الحاكم المحلي [5]. فيحجب المجلس تلك الصلاحيات المطلقة لذلك

(١) أويتينج ، مصدر سابق، ص ١٥٣؛ أيتنج ذكر الزعماء في فترة زيارته ، وما ذكره الباحث عن فترة الأمير طلال العبدالله الرشيد (معلومات أمدني بها كل من الشيخ فهد الطلق الماضي ، وعطاالله بن علي الناجم في منزل الشيخ فهد الطلق في تاريخ ١٧/١٠/١٤٣٢هـ)

(٢) غورماني، مصدر سابق ، (ط. ابو ظبي)، ص ١٢٣

(٣) غورماني، المصدر نفسه، ص ١٢٣

(٤)بلجريف ، مصدر سابق، ٨٧/١ ؛ أويتينج ، مصدر سابق ، ص ٧٣

(٥)بلجريف ، مصدر سابق، ١٦٤/١ ؛ أويتينج ، مصدر سابق ، ص ٧٣

الحاكم ، ولا يبت الحاكم هناك في أي قضية إلا بعد عرض وسماع رأي المجلس الاستشاري، فيعطيه ذلك المجلس فرصة لدراسة قراره الذي قد يكون قرارا انفعالياً، أو انتقامياً، أو عاطفياً، فيكون ذلك المجلس هو الرادع والمانع له[1].

٢. القاضي: كان في كل بلدة قاضي محلي يسمى المطوع، يحكم في القضايا المحلية التي يلجأ إليه فيها أهالي البلدة ، رغم وجود المطوع وكانت السلطة القضائية و التنفيذية بيد الأمير المحلي[2]. ولكن لا يكون تدخله إلا في شكل سلطة خاصة في حالة حدوث مشكلات صعبة[3]، والقضاء يفصل في كافة القضايا ما عدا جرائم المال والشرع، التي ترحل إلى حائل [4]. ويستثنى حاكم الجوف من تلك الصلاحيات المطلقة حيث كان هناك مجلس استشاري لا يبت في أي قضية – الأمير حمود – إلا بعد عرض وسماع المجلس الاستشاري [5].

وأما في العلا، فكان هناك قاضٍ محلي يحكم بين الناس ويلجأ له المتخاصمون وهو الشيخ موسى القاضي من عائلة القضاة التي كانت تتوارث مهنة القضاء في العلا منذ

(١)بلجريف ، مصدر سابق، ١٦٤/١ ؛ أويتينج ، مصدر سابق ، ص ٧٣

(٢)بلجريف ، مصدر سابق، ١٠٢/١

(٣)أويتينج ، مصدر سابق ، ص ٧٣

(٤)أويتينج ، مصدر سابق ، ص ٧٣

(٥)بلجريف، مصدر سابق، ١٦٤/١ ؛ أويتينج ، مصدر سابق، ص ٧٣

قرون عديدة [١]. وكان القاضي في العلا يتبع في أحكامه المذهب المالكي ، مذهب أهل العلا، على عكس مذهب بقية مناطق الإمارة الحنبلية[٢].

٣. **النظراء** : تسمى بهيئة النظر أو النظراء، والاسم مشتق من النظر إلى الشيء وإبداء الرأي فيه، واتخاذ القرار اللازم بشأنه. وقد نشأت هذه الهيئة في عهد الأمير طلال الرشيد، واستمرت هذه الهيئة منذ عام ١٢٦٥هـ إلى ١٣٨٩هـ .وأعضاء هيئة النظر من ذوي الرأي ، والذكاء ، والفطنة ، والحكمة ، وقوة الشكيمة ، والتدين ، والوقار، والعفاف ، والسن ، والوجاهة والمكانة الاجتماعية ، والغنى [٣].

ويتم تعيين النظراء من قبل الأمير، واتفاق غالبية السكان عليهم، لأهمية تقبل السكان لهم. ويتراوح عددهم في الغالب من ٣.٢ أشخاص[٤]، ويتم تعيين النظراء في كل مدينة، وبلدة، وقرية، وهم الهيئة الاستشارية التي يستند إليها في معالجة ما يحدث في المجتمع من تفاعلات ومشاكل، بجانب مساندة القاضي [٥]. ولعل الأمير طلال كان يهدف من

---

(١) رسالة من طلال الرشيد إلى موسى القاضي حول تطبيق الشريعة في قضية دفع دية مقتول في تاريخ ١٢٧٥/٨/٨هـ؛ محمد بن عبدالله القضاة ، وثائق تاريخية (علاقات تراثية) عشيرة القضاة في العلا ،(د.ن)، (د.م)، (د.ت) ، ص ٢١؛ إبراهيم المحفوظ،مرجع سابق، ص ٢٨؛ Baran,Op,cit,p٦٤

(٢) رسالة إلى الشيخ سالم بن موسى القاضي ، قاضي العلا تبين فيها الحكم على المذهب المالكي في القضاء، (بدون تاريخ) ، مكتبة محمد القاضي العلا .

(٣)عبدالرحمن السويداء ، النظراء ودورهم الإداري والشرعي والاجتماعي خلال ٥٠ عاماً، دار السويداء ، الرياض، ١٤٣٢هـ، ص.ص ٢٦.٢٣

(٤) السويداء، النظراء ..مرجع سابق،ص ٢٧

(٥)السويداء، النظراء ..مرجع سابق،ص ٢٧ ؛ احمد العريفي، مقامات ..مرجع سابق ، ١٢٦/٢

ذلك كبديل للعوارف الذين انتقلوا من منطقة جبل شمر كما سنناقشه خلال هذا الفصل.

٣. المسؤول المالي : حول المسؤول المالي انظر التنظيم المالي من هذا الفصل

٤. الحامية : حول الحامية انظر التنظيم العسكري من هذا الفصل

٥. الوكلاء والمندوبين : تبين لنا الوثائق المحلية أهمية قضية التواصل عبر المندوبين الذين يتم إرسالهم من قبل حائل إلى البلدات والأقاليم التابعة للإمارة ، ويحمل المندوب رسالة تبين مهمته التي ندب لها وتمثيله الأمير ، وعلى الجميع الاستماع له، وطاعته، وتنفيذ ما يأمر به ويحكم فيه . ومثال ذلك تكليف من الأمير طلال الرشيد لأثنين من رجاله هما فهد وزيد بمسئولة جمع الزكاة عن سوق الماضي في تيماء ووجه خطاب إلى رئيس ذلك السوق ويدعى راشد الماضي في تيماء بتاريخ ٢٦ربيع الأول ١٢٦٥هـ وفيه يخبره بتكليف فهد، وزيد، وعليه وعلى الجميع الانقياد لهم وتسليمهم الزكاة ولهم حق التصرف في بيع ما يجمع من الزكاة [1].

(1) رسالة من الأمير طلال الرشيد إلى راشد الماضي ، تاريخ ٢٦ربيع الأول ١٢٦٥هـ.

المبحث الثاني . القضاء في عهد الأمير طلال :

تَتَّبع إمارة الرشيد في القضاء حكم الشريعة الإسلامية، ويأخذون ما يوافق الشرع من العرف وأتباعها من بادية شمر تتبع أحكام عوارفها والتي لا تخالف الشرع، وعند اختلافهم يذهب الفرقاء إلى الأمير فيحكم بينهم باستشارة قاضي الجبل ويفصل بينهم في المصالح العامة والخاصة. كما يقوم بالفصل في الدعاوى وفقا لأحكام الشريعة المطهرة والمذهب المتبع الحنبلي (١).

وأن قرار الأمير في النواحي القضائية لا تحكمها وجهة النظر الشعبية بل تحكمها الشريعة الإسلامية ، حيث تشكل توجيهات القاضي وموافقته متطلبا أساسيا لقرارات الأمير(٢).

والتأسيس الديني يعد جزءًا من إدارة آل رشيد إذ أنه كان يمول من خزانة الإمارة . وكان القاضي أرفع الشخصيات الدينية مكاناً؛ فقد تم تحديد مهامه، إضافة إلى واجباته القانونية فهو يشرف على الصلاة في الجامع، ويعطي الدروس الدينية بعد صلاة العصر، ويعمل تحت إدارة القاضي مجموعة من العلماء الذين من واجباتهم مرافقة الحجاج إلى مكة، والتدريس في ذلك الوقت، ويتسلم هؤلاء القضاة رواتب متفاوتة وراتب القاضي هو أكبرها بالنسبة للشخصيات الدينية (٣).

. طريقة تعيين القاضي في جبل شمر :

(١) فالين ، مصدر سابق ، ص ٢٤٦ ؛ سويلمز أوغلي ، مصدر سابق ، ص ٣٧٣

(٢) داوتي ،مصدر سابق ، ج١/م٢/ص٤٥٨ ؛ طلال الطريفي ، مرجع سابق ، ١٢٨

(٣) فالين ، مصدر سابق ، ص ٢٤٦

في عهد الدولة السعودية الأولى قام الإمام سعود بن عبدالعزيز بتعيين قاضٍ على الجبل وهو الشيخ عبدالله بن سليمان بن عبيد، وأصبح هذا القاضي في زمن الإمام تركي قاضياً على سدير حتى وفاته [١].

وفي الدولة السعودية الثانية عُهد عن الإمام تركي قيامه بتعيين القضاة في أقاليم نجد فكان يعين القاضي ويستمر لسنوات ،أما في جبل شمر، وعمان، والقطيف، فكان يبعث قضاة من عنده يقيمون عندهم سنة أو نحوها، ثم يأذن لهم بالرجوع فيرسل إليها غيرهم [٢].

وأول القضاة في عهد الأمير عبدالله هو الشيخ عبدالعزيز بن عثمان بن عبدالجبار تم تعيينه من قبل الإمام فيصل بن تركي مع تعيين الأمير عبدالله واتجه لحائل برفقة الأمير، ولم يبق فيها سوى ثلاثة أشهر، وعاد للرياض بعد أن أذن الإمام فيصل في العودة [٣]. وتوفي في سدير عام ١٢٧٣هـ /١٨٥٦م [٤].

أما في عهد الأمير طلال الرشيد هناك عدد من القضاة، الأول قاضي المركز؛ والثاني قاضي محلي، والثالث قاضي السوق .

الأول . قاضي المركز : وهو القاضي الرسمي والمعّين من المركز في الرياض، يلجأ إليه الطرفان للاحتكام إلى الشريعة لتقول كلمتها ويخضع طرفا النزاع إلى حكم الشريعة

[١] ابن بشر . مصدر سابق، ٢/ ١٠٥

[٢] المصدر نفسه، ٢/ ١٠٥

[٣] المصدر نفسه ، ٢/ ١٠٥

[٤] إبراهيم ابن ضويان ،تاريخ ابن ضويان ، تحقيق ، إبراهيم الصقير ، مكتبة الحميضي ، الرياض ، (ط٢) ١٤١٩هـ، ص ١٧٤؛ محمد القاضي، مصدر سابق، ١/ ٢٤ .

برضاءٍ تام. وقد وضعت له أصول المحاكمات، وقواعد المرافعات، وتسجل عندهم الأحكام، وتسلم الأطراف الصكوك الشرعية، لحفظ الحقوق، وصيانة العدالة [1].

الثاني . القاضي المحلي : وهو القاضي المعّين من قبل الأمير في عهد إمارة الرشيد، ومن خلال الوثائق المحلية التي اطلع عليها الباحث يتبين لنا: أن هناك قاض محلي يعيّن من الأمير في حائل . فكان اللقب الذي يطلق على القاضي المحلي المعين من قبل إمارة الجبل لقب المطوع ، فالقاضي عبدالله بن خزام المعيّن من قبل الأمير عبدالله كان يلقب بالمطوع، والشيخ محمد بن سعد المعين للقضاء في عهد الأمير طلال بن عبدالله كان يلقب أيضا بالمطوع [2]. وتُوجدُ لهم أحكامٌ قضائية في فترة وجود القاضي الرسمي المعين من قبل المركز ، فتوجد أحكام قضائية للشيخ محمد بن سعد خلال عام ١٢٦٣هـ و ١٢٦٤هـ ، في زمن قضاء الشيخ محمد بن سيف [3] .

[1] وثيقة بحكم محمد بن سعد حول قضية الويبار على املاك المجيحيم في عام ١٢٦٤هـ ؛ وثيقة إثبات اتفاق بشهادة وكتابة القاضي عثمان بن منصور بين كتاب بن طوالة وإبراهيم الفضل حول تقليط كتاب إبراهيم الفضل بالصفرا بخشم سلمى من شرق، وعليه يدفع إبراهيم لكتاب ٢٥ صاع على كل ما يظهر فيه نصف شعير ونصف حب برضا الجميع، بتاريخ ١٣ ذي القعدة ١٢٦٦هجرية. ونقله من أصله علي الصالح السالم عام ١٣٦٧. (حصل الباحث على نسخة منها مكتبة العريفي بحائل)

[2] رسالة من الشيخ عبدالله بن خزام إلى الأمير عبدالله بن رشيد ،في ٢٨ /١٢٥٧/١١هـ ، (حصل الباحث على نسخة منها مكتبة العريفي بحائل) ؛ وثيقة بخط زامل السبهان حول عطاء الشيخ كتاب بن طوالة إلى حمد البراهيم بتاريخ ١٢٦٥/١١/٢٥هـ .

[3] وثيقة بحكم محمد بن سعد حول قضية قضية الويبار على املاك المجيحيم في عام ١٢٦٤هـ.

وبشكل عام فإن القاضي الرسمي المعيّن من الإمام في المركز، أو القاضي المحلي المعين من الأمير في حائل كلاهما المرجع في الأحكام القضائية في الإمارة [١].

الثالث . قاضي السوق: من المسَّلم به أن عمليات البيع والشراء تحصل فيها اختلافات في المسائل الشرعية المتعلقة بالتجارة، فقد كان في السوق دكاناً يستأجره قاض متمكن في العلوم الشرعية ، ومهمته الفصل في القضايا التجارية التي تحدث في السوق، ويكون مسانداً ومرجعاً لكل القضايا التجارية[٢].

أما أبرز الأشخاص المساندين للقاضي فهم :

١. الأمير نفسه :كان له مجلس الحكم اليومي ويحكم الأمير في القضايا البسيطة التي تعرض عليه يوميا، وأما المعقدة والتي تحتاج لحكم شرعي فيقوم الأمير طلال بتحويل القضية إلى القاضي للنظر والحكم فيها[٣].

٣. نائب الأمير في البلدات التابعة لهم : وينطبق عليهم ما ينطبق على الأمير في حائل وإذا كانت القضية معقدة يتجه طرفي القضية للقاضي في حائل ليحكم بينهم.

٣. قصاص الأثر : كان القاضي يستعين بقصاصي الأثر، ويأخذ برأيهم ليساعدوه في معرفة وكشف جريمة معينة، وفي صحة إفادة مدع أو متهم في قضية معقدة، وقد أخذ

---

[١] الرديعان ، منبع الشمائل ..مرجع سابق ،ص ١٦٤

[٢] فالين ، مصدر سابق ، ص١٧٤ ؛مشعل مهجع ؛مرجع سابق،ص١٦٨

[٣] رسالة من عيد بن عمير البدراني إلى الأمير طلال العبدالله ، وهي عبارة عن شكوى عن سرقة أملاكه التي ورثها عن أبيه .وفي أسفلها كتب الأمير طلال العبدالله إلى قاضي جبل شمر عثمان بن منصور، حول النظر والحكم بقضية عيد البدراني حسب الشريعة، (دون تاريخ) ، مكتبة العريفي ، حائل .

برأي أحد قصاصي الأثر في جريمة قتل تمت في عهد الأمير طلال، حيث كشف قصاص الأثر القاتل الحقيقي فحكم عليه بالإعدام [1].

٤. العارفة : قام الجربا شيخ القبيلة بتنظيم شؤون البادية، ووضع نظاما للقبيلة يكون متوائما لعالم الصحراء، فأصبح بذلك القانون العرفي للقبيلة -كما مر بنا في التمهيد- [2]. وتم تطبيقه وعُمِلَ به كدستور عرفي منظم ، ومن هذه التنظيمات مسألة تحديد العوارف للقبيلة ومقاطع الحق [3]. وسنّ القانون المعروف بِ(دوسة الرسن)[4].

ومكانة القضاء في البادية جعلت العارفة ذا سلطة مستقلة، لكن عوارف قبيلة شمر هاجروا مع من هاجر مع الجربا إلى العراق، نتيجة الموقف السعودي المحارب والرافض لحكم العوارف[5] .

[1] العزاوي ،تاريخ نجد.. مصدر سابق، ق ١٩١؛ طلال الطريفي، مرجع سابق ، ص ١٢٧.

[2] سعد الصويان،الهوية الوطنية بين الدولة والقبيلة ، موقع سعد الصويان

http://www.saadsowayan.com/articles/pubLectures/pl-ar٤.html

[3] سعد الصويان، المرجع السابق

[4] قانون دوس الرسن : هو أجبار المتخاصمين على قبول الحكم الذي يبت فيه العارفة بعد أن يبت فيه أكبر عوارف القبيلة (عطوان اللوذان الدغيري، حفر الباطن ،بتاريخ ١٤٣١/١٠/٥هـ ؛ الشيخ علي السلطان الشريم ،رفحاء، ١٤٣١/٦/٢٠)

[5] كان الموقف السعودي والحاضرة بشكل عام من العوارف حيث يسمون عوارف البادية وقضاتهم "طواغيت" من باب الازدراء وعلى اعتبار أنهم يحكمون بغير ما أنزل الله وعلى اعتبار أن وظيفة العارفة تمثل امتدادا لوظيفة الكاهن في العصر الجاهلي، خصوصا وأنهم يصدرون أحكامهم القضائية بألفاظ مسجوعة حمّالة أوجه على هيئة سجع الكهان، علاوة على لجوئهم إلى إجراءات قضائية وأساليب في القَسَم والتثبت من صدق المتهم لا يقبلها الحضر. (الصويان ، الصحراء العربية..مرجع سابق ، ص٧٤١)

بعد خلو منطقة جبل شمر من العوارف كانت الإمارة تلجأ لحل بعض القضايا المتعلقة بأعراف القبائل إلى عوارف مشهورين، وأغلبهم لعوارف طائيين، ومن أشهر من لجأت لهم الإمارة للتحاكم لهم ، هو الشيخ ابن سويط شيخ قبيلة الظفير القبيلة الطائية(١).

القضاة في عهد الأمير طلال :

الشيخ محمد بن إبراهيم السيف(٢): عينه الإمام فيصل قاضيا في جبل شمر في عهد الأمير عبدالله بن رشيد سنة ١٢٥٩ هـ/١٨٤٢م (٣) ، وكان الشيخ محمود السيرة حسن الخلق، ظل في قضاء الجبل مثالا للعدالة، و النزاهة، حتى وافاه الأجل سنة ١٢٦٥هـ /١٨٤٨م (٤).

(١) حسان الرديعان ، منبع الكرم الشمائل ..مرجع سابق ،ص ١٦٤ ؛ معلومات أمدني بها الأستاذ فهد بن عبدالعزيز الرخيص، في منزله العامر بحي مغيضة ،تاريخ ١٦ / ١٤٣٤/٣هـ .

(٢)هو الشيخ محمد بن إبراهيم بن محمد بن سليمان بن سيف المسيكي السبيعي من ضنا عبيد من بشر من عنزة . نشأ في رعاية والده الشيخ إبراهيم بن سيف ، وكان من أشهر شيوخه إضافة إلى والده و أعمامه الشيخ عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب و الشيخ أحمد بن حسن بن رشيد الحنبلي. توفي عام ١٢٦٥ هـ في حائل ودفن في مقبرة مغيضة، وكان قد تزوج يرحمه الله من (سارة) بنت ابن عمه راشد بن غنيم بن سيف. وذريته يقال لهم (آل السيف) يقيم أكثرهم في مدينة (بقعاء) شمال (حائل).(الشيخ محمد بن إبراهيم بن سيف، مصدر سابق، ص ١٠؛ صالح القاضي، مصدر سابق، ص ٢٣؛ وقف الباحث على قبر الشيخ بن سيف في مقبرة مغيضة في حائل)

(٣)الشيخ محمد بن إبراهيم بن سيف، رسالة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، شرح وتعليق وإخراج عبدالله بن محمد الطيار، دار المتعلم، الزلفي، ١٤٢٥هـ،ص ٨

(٤)ابن بشر . مصدر سابق ، ٢/ ٩٢ ـ ٩٣

. **الشيخ عثمان بن عبدالعزيز بن منصور**:ولد عام ١٢١١هـ/١٧٩٦م في الفرعة، وتعلم على يد علماء سدير، وارتحل للوشم، والحجاز، ومدن العراق، والكويت، ودرس على يد علماء تلك البلدان [١]. قام الإمام فيصل بن تركي بتعيين الشيخ عثمان عام ١٢٦٦هـ/ ١٨٤٩م ، قاضيا في جبل شمر، واستمر في القضاء أربع سنوات، حيث تم عزله من قبل الأمير طلال الرشيد في عام ١٢٦٩هـ/١٨٥٢لميله في أحكامه القضائية لبعض بني تميم المستقرين في قفار ، وبعد أن كثرت عليه الشكوى صدر قرار عزله من قبل الأمير طلال دون الرجوع للسلطة المركزية [٢].

. الشيخ محمد بن سعد : كان الشيخ ذا اطلاع واسع وتنقيح للمسائل وفهم لها [٣].

استمر الشيخ محمد بن سعد في القضاء كقاضٍ محلي ويطلق عليه لقب المطوع، وكان له أحكام قضائية في فترة قضاء الشيخ محمد بن إبراهيم بن سيف قاضي حائل ١٢٥٩. ١٢٦٥هـ، وبت فيها عام ١٢٦٣هـ، وعام ١٢٦٥هـ [٤]. وحتى بعد قدوم القاضي الشيخ عثمان بن عبدالعزيز بن منصور كقاضي معين من حكومة الرياض ، كان للمطوع

---

(١) إبراهيم الاحيدب، جلاجل: سلسلة هذه بلادنا، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض، ١٤١٧هـ، ص٧٧

(٢) علي الصالح، مرجع سابق، ص ٣٤ ؛ عبدالله البسام ، علماء نجد ..مرجع سابق،٥/٥٤٠ ؛الزعارير، مرجع سابق، ص ١٠٦ ؛ حسان الرديعان ، منبع الشمائل ..مرجع سابق ، ص١٥٧

(٣) الهندي، مرجع سابق ، ص ٩

(٤) وثيقة بحكم محمد بن سعد حول قضية قضية الوبيار على املاك المحيحيم في عام ١٢٦٤هـ (انظر ملحق الوثائق رقم (٣) من هذه الدراسة ؛ الهندي، مرجع سابق ، ص ٩

ابن سعد أحكام بت فيها في يوم السبت ٢٣ذي الحجة ١٢٦٧هـ الموافق ١٨اكتوبر١٨٥١ وقع على مصداقيتها والعمل بها الأمير طلال [١].

قام الأمير طلال بتكليف الشيخ محمد بن سعد في منصب القضاء بعد عزل الشيخ عثمان بن منصور[٢]، وتذكر بعض المراجع المحلية أنه استمر في منصب القضاء حتى توفي عام ١٢٨٢هـ/١٨٦٦م [٣]. وذكر الهندي سنة وفاته ١٢٨٠هـ/١٨٦٣م[٤]. لكن الشيخ محمد بن سعد لم يتوف في ذلك التاريخ وأنه على قيد الحياة حتى يوم الأحد ٢٨ /رجب/ ١٢٨٤هـ الموافق ٢٤/ نوفمبر ١٨٦٧م، من خلال الاطلاع على وثيقة محلية بخط الشيخ محمد بن سعد [٥].

---

(١) اطلع الباحث على وثيقة تحديد الزكاة التي يدفعها علي الزيدان ابن شهيب وسهو الخزيم على دفع زكاة شعيب راط المعلوم من الطرفا إلى خشم عثوا على كل فم قليب خمسين صاع عشرين حنطة وثلاثين شعير، وان على كل حير نخيل خمسين صاع تمر. واعتمدها الأمير طلال بن رشيد بتاريخ ٢٣ذي الحجة ١٢٦٧هـ، على حسب ما كتبه وأثبته المطوع محمد بن سعد بنفس هذا التاريخ، ونقلها من الأصل الذي اعتراه التلف عبدالرحمن بن سليمان الملق في ٣ ذي الحجة ١٣٦٩، ونقله في النقل المذكور عبدالكريم الصالح السالم ١٢. ٢. ١٣٨٠.(انظر محلق الوثائق رقم "٧")

(٢) بلجريف ،مصدر سابق ،١/ ١٩٢؛ حسان الرديعان ، منبع الشمائل ..مرجع سابق ، ص.ص١٦٢.١٦٣.

(٣)عبدالله البسام ، علماء نجد ..مرجع سابق،٥/٥٤٠ ؛حسان الرديعان، منبع الشمائل..مرجع سابق، ص١٦٣.

(٤)الهندي، مرجع سابق ، ص ٩

(٥) وثيقة بشهادة وخط الشيخ محمد بن سعد، وصالح الشويعر وحمد الضبعان ، مضمون الوثيقة تسجيل وتوثيق حساب بين عبدالعزيز العتيق، وسليمان الحمود بتاريخ ٢٨/ب/١٢٨٤هـ؛ وقد سبق الشيخ حسان الرديعان الباحث في سنة وفاة الشيخ محمد بن سعد بعد عام ١٢٨٤ هـ/ ١٨٦٧م، معتمدا على وثيقة محلية من دفاتر أسرة الثويني الكريمة عبارة عن حكم للشيخ محمد بن سعد خلال عام ١٢٨٤هـ (الرديعان،منبع الكرم..مرجع سابق،ص.ص. ١٦٥ .٧٢١

الشيخ محمد بن راشد الغنيمي [1]: تولى الشيخ محمد بن راشد الغنيمي القضاء بتوجيه من الإمام فيصل بن تركي، تقريبا عام ١٢٨٢ وكانت له بعض الأحكام القضائية في فترة توليه منصب القضاء اطلع عليها الباحث [2]. واستمر في القضاء حتى وفاته عام ١٣٠٦هـ/١٨٨٨م[3].

. ملامح القضاء في عهد الأمير طلال :

أما أبرز ملامح القضاء من خلال قراءة الباحث للوثائق المحلية فهي كالتالي :

١. كان وقت القضاء في الصباح وفي المساء مع جلستي الأمير في مجلس المسحب ويكون موقع جلسة القاضي مقابل جلسة الأمير . وكانت لدى القاضي صلاحيات خاصة منذ عهد الأمير عبدالله بن رشيد أن يعاقب المذنبين بجلدهم بعصا على الأخطاء العادية.

٢. يلجأ الطرفان إلى القاضي سواءً من البادية أم الحاضرة بشهودهم في قضية معينة ، وفي العادة يقوم كل طرف بإحضار وكيل عنه يترافع بالنيابة عنه أمام القاضي، ويعرف هذا الوكيل باسم المطالب، وهو نفس المحامي في يومنا هذا ، ودائماً يحرص كل طرف على اختيار مطالب يملك الحجة والفصاحة والقدرة على الإقناع [4]. وفي قضية طلب

---

(1) الشيخ محمد بن راشد الغنيمي (١٢٣٠– ١٣٠٥هـ /١٨١٤-١٨٨٨م): من أهالي نعام جنوبي نجد،كان وافر العقل وهو فارس مغوار وأحد أبطال معركة الردفاء عام ١٢٨٦هـ بين الأمير بندر ابن رشيد والشيخ هزاع الشعلان. (الهندي ،مرجع سابق،ص ١٠ ؛ حسان الرديعان،منابع الكرم..مرجع سابق،ص ١٧٧ ؛ HUBER,Op,Cit,P١٨٨)

(2) رسالة من الشيخ محمد بن راشد الغنيمي إلى الأمير بندر الطلال في تاريخ ٢٦ربيع الثاني ٨٦ (١٢٨٦هـ)

(3) الهندي ،مرجع سابق،ص ١٠

(4) وثيقة بتوقيع الشيخ محمد بن سعد حول مسألة الخلاف على قليب الفورة بين الخمسان والصلعان من عشائر قبيلة شمر ،بتاريخ ١٦ ذي الحجة ١٢٧٥هـ. ونقله من أصله كاتبه علي بن صالح في ١٣٨٠/٣/٩هـ؛

الشيخ محمد بن سعد يطلب من الطرفين اختيار من يتكلم عنهما بقوله :(حضرو الخمسان والصلعان وتداعوا بالقليب إلي اظهروا (هكذا) بغربي الفورة بمفضى شعيب المااين وكثر غلاطهم وطلبنا منهم يتخيرون اثنين من كبارهم وقلطوا الخمسان قازي بن منزل وقلطوا الصلعان فرحان بن دخيل ....) [١].

٣. يقوم الطرفان أصحاب القضية وخاصة فيما يتعلق بالديون والحسابات بين الطرفين بالتوجه لشخص يجيد المسائل الحسابية، وبعد أن يقوم ذلك الشخص بتوضيح تلك الحسابات لهما، يتجه الطرفان إلى لقاضي لكتابة وتدوين تلك الحسابات [٢].

٤. كان من عادة القاضي يرسل لطلال شرحاً في المسائل التي يحكم منها ، فإذا كانت قضية حساسة ومعقدة يرجع فيها للأمير طلال،كما يتضح ذلك من خلال رسائل الشيخ عثمان ابن منصور والشيخ محمد ابن سعد للأمير طلال[٣].

معلومات زودني بها الراوية فرحان بن عبدالله الناجم الحسيني في مجلسه العامر بقرية ضبيعة حائل ، في تاريخ ١٠/١١/ ١٤٣٣هـ ؛ معلومات زودني بها الراوية مطرب بن هديسان الهقاز ، في منزله العامر بحي الزهراء بمدينة حائل ، بتاريخ ٦/٧/ ١٤٣٣هـ

[١] وثيقة بتوقيع الشيخ محمد بن سعد حول مسألة الخلاف على قليب الفورة بين الخمسان والصلعان من عشائر قبيلة شمر ،بتاريخ ١٦ ذي الحجة ١٢٧٥هـ. ونقله من أصله كاتبه علي بن صالح في ١٣٨٠/٣/٩هـ.

[٢] وثيقة بتوقيع الشيخ محمد بن سعد حول مسألة حساب مالي بين يحيى العتيق، وحمد العبدالقادر، بتاريخ ٢٦ شوال ١٢٧٧(انظر ملحق الوثائق رقم ــ(٩)

[٣] رسالة بتوقيع وختم الشيخ محمد بن سعد موجهه للأمير طلال الرشيد حول مسألة ادعاء بن راشد حول ورثة سرهيد،بتاريخ ١٧ ربيع الثاني١٢٨٠هـ.

٥. هناك قضايا في عهد طلال تأخذ سنوات طويلة لم تحل، لحساسيتها وهي المتعلقة بقضايا مالية وحقوق الأيتام،والمتابعة لهذه القضية وتطوراتها منذ طفولتهم واستمرت متابعة قضية أيتام تيماء طوال عهد الأمير طلال وعهد الأمير متعب وعهد الأمير بندر[١].

٦. قام الأمير عبدالله بن علي الرشيد ومن بعده الأمير طلال بعزل بعض القضاة لأسباب مختلفة مثل: قيام الأمير عبدالله بن رشيد بعزل القاضي عبدالله بن خزام نتيجة تشدده . وأما بالنسبة للقاضي عثمان بن منصور رغم أنه معين لقضاء الجبل بأمر من الإمام فيصل بن تركي آل سعود!، لكن شكاوى المواطنين ضده بسبب ميوله في أحكامه القضائية لصالح فئة من فئات المجتمع، جعلت الأمير طلال يتدخل ويقوم بعزله بعد أن ثبت ميله، دون الرجوع لسلطة المركز[٢].

٧. تُبيّن الوثائق المحلية أهمية دور السلطات وتنظيم السلطة فقد كان لها حدود متعارف عليها ، وكل مؤسسة لها أدوار لا تتجاوز أو تتدخل . فالأمير يحكم في القضايا ذات

[١]رسالة من عيد بن عمير البدراني إلى الأمير طلال العبدالله ، وهي عبارة عن شكوى عن سرقة أملاكه التي ورثها عن أبيه، دون تاريخ ؛رسالة من فهد بن طلق إلى الأمير طلال العبدالله، حول شهادته في قضية عيد البدراني؛رسالة من عيد ومعه عدة أشخاص للأمير طلال ، حول قضية الإرث، بتاريخ ١٢٦٤هـ؛ رسالة من الأمير طلال العبدالله إلى راشد الماضي، حول دفع الزكاة لعام ١٢٦٥هـ؛ رسالة من الأمير طلال العبدالله إلى سرهيد وقازي، حول قضية أملاك البدراني، ١٢٦٨هـ. رسالة من متعب بن رشيد إلى مطلق حول قضية أيتام تيماء ، بتاريخ ١٩جمادى الأول ١٢٨٤هـ ، مكتبة العريفي ، حائل .

[٢]علي الصالح، مرجع سابق ، ص ٣٤؛ الزعارير ، مرجع سابق ، ص ١٠٦ ؛

Philip Ward ,OP,CAT,P٤٣٠؛ HUBER,Op,Cit,P٩٠

الشأن السياسي ، لكن القضايا المتعلقة بالشرع إذا وجهت للأمير يحول القضية للقاضي ولا يتدخل إذا حكم القاضي [١].

٨. إن نظرة الفرد للحاكم نفسه في مسألة القضاء لا على خوف أو رعب بل قائمة على مبدأ : "للأفراد حقوق وعليهم واجبات ".

موقف الإمارة من الأعراف القبلية :

عن موقف الإمارة من الأعراف القبلية كانت الإمارة تحترم القوانين والأعراف القبلية وتضطر للالتزام بقوانين الأعراف للقبائل للرحل، ومنذ عهد الأمير عبدالله كان يحترم تلك القوانين ويعمل بها منذ البداية[٢]. وتُبيّن لنا الوثائق المحلية تعامل الإمارة مع الأحكام والقضاء العرفي لحل المسائل والقضايا بين أفراد المجتمع بشكل ايجابي [٣].

على الرغم من دخول جبل شمر تحت الحكم السعودي لم تعد القبيلة ترجع للعوارف، لأن عوارف شمر انتقلوا مع الجربا إلى العراق ، فكان الأهالي يراجعون الأمير والقاضي كما يتضح ذلك للباحث من خلال الأحكام التي اطلع عليها في الوثائق المحلية[٤]. وإذا

[١] سليمان الدخيل، نجد .. مصدر سابق: مجلة لغة العرب ، ٣/ ٣٥٥ ؛ طلال الطريفي ، مرجع سابق ، ص ١٢٦ .

[٢]غورماني ، المصدر السابق ،ص ٢٢٩

[٣] رسالة من عبدالله الرشيد لسلامة القنون من دون تاريخ (من حفائظ أسرة القنون الموجودة لدى الأستاذ خالد القنون، وقد أمدني الأستاذ الفاضل نايف القنون بنسخة من حفائظ الأسرة ومنها هذه الرسالة(انظر ملحق الوثائق، رقم "٢")

[٤] وثيقة بتوقيع الشيخ محمد بن سعد حول مسألة الخلاف على قليب الفورة بين الخمسان والصلعان من عشائر قبيلة شمر ،بتاريخ ١٦ ذي الحجة ١٢٧٥هـ. ونقله من أصله كاتبه علي بن صالح في ١٣٨٠/٣/٩هـ؛

استدعت قضية بين طرفين عرضها على العوارف كان الأمير يوجههم إلى عوارف معروفين ومشهورين خارج حدود الإمارة.

ومن القضايا الشهيرة في تاريخ القبيلة هي قضية الخلاف على ملكية الحزول بين عشيرتي عبدة وسنجارة في فترة القاضي محمد بن سعد بحدود عام ١٢٧٥هـ . وجه الأمير طلال القضية إلى القاضي محمد بن سعد ، لكن لم يرض الطرفان بالحكم، وقد حاول الأمير طلال حل الخلاف بين عبدة وسنجارة ، فلم يصل معهم إلى حل يرضيهما ، فأرسل القضية في البداية للتحاكم فيها إلى عارفة من خارج القبيلة ورضي الطرفان في ابن سويط شيخ الظفير، ليحل لهم القضية، لكنه بعد سماع حجج الطرفين لم يستطع البت في هذه القضية. فعادت القضية للأمير طلال الذي قرر توجيه الطرفين للقضاء الشرعي مرة آخرى ليحكم بينهم، ووجه الطرفين من جديد للشيخ محمد بن سعد، فحكم بينهم بنفس حكمه الأول، ولكن أحد الطرفين عارض الحكم ولم يقبله، فأرسل الأمير طلال أوراق الحكم إلى عدد من القضاة في الرياض والقصيم، مع كاتبه الشيخ جارالله الحماد، ويرافقه رجل يدعى الطريفي من عشيرة الأسلم كطرف محايد (أي ليس عبدي ولا سنجاري) ، فصادق ثمانية عشر قاضياً على صحة حكم الشيخ محمد بن سعد[١].

. التصادم بين العرف والقانون . (عصيان الحسين على الأمير طلال) نموذجاً:

وثيقة اتفاق بالتراضي بين مشعان بن ناجم الحسيني ومحمد الحذيفي ابن رديعان على حكم الشيخ محمد بن سعد قضية اختلاف بينهما على حدود أملاكهما عام ١٢٧٦هـ. (وثائق أسرة الناجم من الحسين من قبيلة شمر) (انظر ملحق الوثائق، رقم (٨) من هذه الدراسة.

[١] حسان الرديعان ، منبع الكرم الشمائل ..مرجع سابق ،ص ١٦٤ ؛ معلومات أمدني بها الأستاذ فهد بن عبدالعزيز الرخيص ، في منزله العامر بحي مغيضة ،تاريخ ١٦ / ١٤٣٤/٣هـ .

إن المعايير والقيم الاجتماعية التي كانت سائدة في الزمن الماضي كانت بمثابة قوانين اجتماعية غير مكتوبة، تقوم بدور الضبط الاجتماعي كتنظيم العلاقة بين أفراد العشيرة مع بعضهم ، وفي علاقاتها مع القبائل العربية الآخرى المجاورة لها بالمكان (١).

ويقصد الباحث بالمعايير والقيم هي: تلك القواعد والأعراف الضرورية للحياة الاجتماعية المنتظمة، كقيمة (إجارة المستجير) . وأن الحسين من الدغيرات كانت قد أسندت لهم مهمة إجارة وحماية الجاني (إدخال الدخيل) ومنع أعدائه من الوصول إليه، حتى يتخذ في حقه إجراءات معينه، ومعروفة للبادية في ذلك الوقت، تضمن له محاكمة عادلة، وفق عادات التقاضي إلى العوارف، أو المحاكم الشرعية في عهد إمارة آل رشيد فيما بعد، حتى لقبوا (بحسين المجلا). بحكم إن المجتمع القبلي يفتقر إلى سلطة تضطلع بمهمة حفظ الأمن، والنظام، وتطبيق القانون. عمل الجربا على تنظيم مؤسسات الدخالة والكفالة التي تقوم مقام الأجهزة التنفيذية والأمنية في الدول الحديثة، فأسند لفخذ الحسين من الدغيرات العبدية مهمة المجلا للقبيلة (٢). فالدخالة إجراء وقائي يتم اللجوء إليه لحجز الطارد عن المطرود، أو الظالم عن المظلوم، من أجل درء الفتنة، وصد الباغي، وتمكين العدالة من أن تأخذ مجراها(٣).

(١) وليمسون ، مرجع سابق ، ص ٣١

(٢) سليمان الدخيل، القول السديد ..مصدر سابق، ق٧٨ ؛ وقد أخطأ الدخيل في قوله إن آل رشيد هم من أسندوا مهمة المجلا لعشيرة الحسين.

(٣)سليمان الدخيل ، القول السديد..مصدر سابق، ق٧٩؛ عباس العزاوي،الصلات التاريخية بين نجد والعراق..مصدر سابق؛ ق٥٦؛ عاتق غيث البلادي، اخلاق البدو، دار مكة، مكةالمكرمة،١٤٠٤هـ/١٩٨٤،ص٥١.

وفي عام ١٢٦٨هـ/١٨٤٨م تقريبا قام رجل يدعى ابن مخزوم[١]. باغتيال أحد أبناء عمومته في حائل لثأر [٢]. قديم بينهما ، وهرب ولجأ إلى عشيرة الحسين في منطقة جو . جنوب حائل . . قامت قوات الأمير طلال بالبحث عنه، وعلموا أنه قد لجأ إلى شيخ الحسين عبدالعزيز الدوح. فأرسل طلال قوة من أجل القبض عليه ومحاكمته في حائل، أخبر عبدالعزيز الدوح تلك القوة أنه سيأتي غدا إلى الأمير طلال، لأن تسليم الدخيل مناقض لأعراف القبيلة والتي لا يجهلها الأمير، وكدليل على حسن النية أرسل معهم عددا من رجالات عشيرته الحسين [٣].

وبعد اللقاء بين الأمير طلال والشيخ عبدالعزيز الدوح، أصر كل منهما على رأيه، الأمير يطالب ويهدد بأخذه بالقوة والدوح وافق على تسليم ابن مخزوم بشرط أن يلغي عن عشيرة الحسين مهمة المجلا التي أوكلت لهم، وأثقلت كاهلهم !. فرد ابن رشيد

(١) ابن مخزوم: من عشيرة السلمان من سنجارة الزوبعية.

(٢) الثأر عادة قديمة متأصلة لدى قبائل العرب، منذ ما قبل الإسلام، وقد نهى الإسلام عن الثأر،إلا أن ذاك النهي لم يبطل تلك العادة، لأن قبائل العرب يسلكون وفق أعرافهم وتقاليدهم، ووفقاً لها يُعَدُّ عدم الأخذ بالثأر جبناً، والجبن صفة ذميمة جداً عند العرب وخاصة البدو، وقد يتدخل القضاء الرسمي في حوادث القتل التي تحدث بين البدو، ويصدر فيها أحكامه ؛ إلا أن كثيرين منهم، لا يقبلون بهذه الأحكام بل يظلون ينتظرون خروج الجاني من السجن للانتقام منه أخذاً بالثأر،وقد يعمدون إلى قتل قريب من أقربائه لذات الغاية.(الراوية عطوان اللوذان الدغيري ، حفر الباطن ، بتاريخ ٥/١٠ / ١٤٣١هـ).

(٣) معلومات كتابية أمدني بها الأستاذ عبدالله المشعل الرشيد في تاريخ، ١٤٣٢/٦/٢٠هـ ؛ معلومات كتابية أمدني بها الدكتور عبدالعزيز بن مسهوج الدوح في تاريخ ١٦.٨.١٤٣٢هـ

: هذا أمر لستُ المخول بإلغائه، وهذا شأن يتعلق بمشيخة القبيلة، والشيخ الجربا هو المخول بإلغائه، ورجال الحسين سيبقون سجناء حتى تسلموا اللاجئ عندكم[١].

خرج الدوح من قصر برزان بعد أن أكد أن الأمر ليس بيده، وليس هو المخول في البت في الأمر هذا وحده، بل لا بد من استشارة جماعته ليتخذوا ما فيه خير للجميع[٢]. اجتمع الدوح برجالات عشيرته ونقل لهم ما دار بينه وبين الأمير، وتشاور مع جماعته وبقي القوم يتشاورون، وذاع هذا الأمر بين عشائر شمر، وهم يرقبون كيف يتعامل الحسين مع ذلك الموقف؟ وكيف يتصرفون في حل هذه المعضلة ؟، هل سيتمسكون بموقفهم بعدم التسليم !أم أنهم يذعنون لأمر الأمير طلال!وما هي تداعيات عدم التسليم ؟.

في هذه الأثناء وبينما كان رجالات الحسين في اجتماعهم يتشاورن للخروج بقرار لهذه المعضلة، إذ وقف في وسطهم غلام يدعى حامد بن دايس الهقاز[٣]، لم يتجاوز الحادية عشرة من عمره فارتجل قصيدة يشجع فيها قومه على عدم التسليم، والرحيل من نجد، من أجل المحافظة على دخيلهم، خصوصا وأن هناك من يرى أنه لا طاقة للحسين بابن رشيد وجنوده، جهر الغلام بأعلى صوته في جموع الحسين المحتشدة قائلا:

يالدوح واقلبي غشيشن مطنًا = الله يفكك من طعونن هون فيه

(١) معلومات كتابية أمدني بها الأستاذ عبدالله المشعل الرشيد، مرجع سابق؛ معلومات كتابية أمدني بها الدكتور عبدالعزيز بن مسهوج الدوح ، مرجع سابق

(٢) معلومات زودني بها الراوية مطرب بن هديسان الهقاز ، في منزله العامر بحي الزهراء بمدينة حائل ، بتاريخ ٦/٧/ ١٤٣٣هـ ؛ عبدالله المشعل الرشيد ، مرجع سابق؛ عبدالعزيز بن مسهوج الدوح ، مرجع سابق

(٣) مات صغيرا وبعد هذه الحادثة مباشرة (مطرب بن هديسان الهقاز، مرجع سابق)

يالّدوح واضاري نجدن محنًا = محن الحريم اللي عليهن دناويه

من عقب ماحنًا زبون المجنا = واليوم دخيل بيوتنا مانلفيه

اللي عمل بُه مقحم صار حنًا = واللي عملنابه من الطيب ناسيه

سيروا يعل ركابكم يعدمنًا = والاَ كما سرج تكصم براعيه

تم اتخاذ القرار القاطع بالرحيل من المنطقة التي تخضع لسيطرة الإمارة وقرروا التوجه جميعا شمالا[1]. ولما علم الأمير طلال بنيتهم الرحيل، أمر بإطلاق سراح رجال الحسين المعتقلين، وأرسل إلى الدوح من يخبره أن الأمير يحترم موقفهم، وأنه آلمه قرار رحيلهم، فهم أبناء العم والعشيرة، وأنه لن يفرط فيهم، وطالبه بالعدول عن القرار[2] .

فالأمير طلال أدرك أنه من الصعب إلغاء العرف في منطقة قبلية، فلا بد من الالتزام بقوانين الأحكام العرفية للقبيلة[3]. وخاصة الأعراف التي وضعها الجربا، ومنها مسألة المجلا ، فرأت السلطة الحاكمة إذا كانت هناك قضية تتعلق بالمجلا في مستقبل الأيام ترسل القضية للجربا في العراق، ليبت ويحكم فيها وهذا ما حدث في زمن آل الرشيد. ففي عهد الأمير محمد بن رشيد حدث خلاف بين شيخ الحسين ابن سند والاسيمر

(1) كانت النية معقودة للتوجه إلى ديار ابن سعدون الأشقر شيخ قبائل المنتفق في العراق والذي يربطه علاقة نسب بالشيخ عبدالعزيز الدوح .(عبدالعزيز بن مسهوج الدوح ، مرجع سابق)

(2) مطرب بن هديسان الهقاز ، مرجع سابق ؛ عبدالله المشعل الرشيد، المرجع السابق؛ عبدالعزيز بن مسهوج الدوح ، مرجع سابق

(3) غورماني ، مصدر سابق ، ص ٢٢٩.

من السعيد من الجري حول قضية تتعلق بقانون الجلا، فأرسل الأمير محمد بن رشيد إلى الجربا في الجزيرة العراقية ليبت في تلك القضية [1].

المبحث الثالث : التنظيم المالي في عهد الأمير طلال الرشيد:

كان المسؤول المالي في عهد الأمير طلال هو: الأمير زامل السبهان والذي عرف بوزير الخزانة في تلك الفترة، ويساعده مجموعة من الموظفين: وهم: الذين يقومون بجمعها من المستحقة عليهم، ويوردونها لبيت المال في خزينة الإمارة. وكان للموظفين والمشرفين على شؤون القوافل التجارية ومسؤولي الجمارك الداخلية مباني خاصة بناها الأمير طلال في حي قصر برزان [2].

(1) نتيجة تعدي الاسيمر من السعيد من الجري وقتله ابن قمري من المعيدل من الجري الذي كان جلاوي عند الحسين، وبعد قتله هرب وأخذ احتياطات الحماية من هجوم مباغت من قبل الحسين، فلما فشل فرسان الحسين من القبض عليه قاموا بنحر السود أباعر الاسيمر وهي من أشهر أباعر شمر ونحروا بحدود أربعين من السود ولم يتركوا إلا الحيران (صغار الإبل) فاشتكى الاسيمر عشيرة الحسين للأمير محمد بن رشيد في برزان. طلب الأمير محمد الطرفين الحضور، وبعد جدال بينهما قام بكتابة رسالة إلى الشيخ الجربا في العراق يشرح له القضية وقد توجه الطرفان مع رسول ابن رشيد للجربا وبعد قراءة الرسالة قال الجربا للاسيمر : إن الحسين في نجد أخذوا ثأرهم وباقي ثأر الحسين الموجودين في الجزيرة (جزيرة الفرات العراقية) فأنفذ بجلدك قبل أن يعلموا بوجودك في الجزيرة . وفعلاً بعد وصول حكم الجربا اعتمده الأمير محمد الرشيد. (معلومات أمدني بها الراوية خلف الشريدة الحسيني ، في منزله بقرية ضبيعة بتاريخ ١ /٨ / ١٤٣٢هـ؛ معلومات أمدني بها الراوية مطرب بن هديسان الهقاز ، مرجع سابق، بتاريخ ١٤٣٢.٨.٦هـ؛ معلومات أمدني بها الاستاذ صالح بن ظاهر الفياض الحسيني نقلاً عن والده المرحوم بأذن الله ظاهر بن زيد الفياض الحسيني بتاريخ ١٤٣٢/٨/١٠هـ معلومات أمدني بها الأستاذ حمود بن صنهات الجرواني في مدينة رفحاء أثناء لقاءه الباحث في تاريخ ١٤٣٤/١٠/٨هـ)

(2) بلجريف، مصدر سابق ،١/ ١٥٩؛سويلمز أوغلي، مصدر سابق، ص ٣٦٩؛ Baran,Op,cit,p٥٧

وينقسم هؤلاء الموظفون لعدة فرق، منها: فرقة لجباية زكاة بهيمة الأنعام وتسمى "عاملة"، وفرقة الخراصين وهي تخرج لخرص الحبوب والتمور، وفرقة لجباية عروض التجارة وبدل ضريبة الجهاد[١]. وفي بلدات جنوب حائل هناك موظف مسئول لجمع الزكاة[٢]. وفي الحواضر البعيدة كانت مسئولية جمع الزكاة والضرائب تقع على كاهل الحكام المحليين المختارين والمسؤولين من قبل الإمارة، فعندما يحل وقتها تجبى من قبلهم، وهم يرسلونها بدورهم إلى حائل، أو يسلمونها لمندوبي الضرائب من حائل للحواضر والقبائل وقت جمع الزكاة، فيذهبون لتسلم الضرائب عندما يحل وقتها، ومن هؤلاء فهد التيماوي، وزيد التيماوي، وهما المسؤولان عن جمع زكاة تيماء من شيوخ أحيائها الثلاثة، ومن مسئولي الزكاة أيضا عنيبر[٣].

وفرقة جباية زكاة البهائم ينطلقون في موسم الربيع بعد أن تحدد المراعي لأخذها من المسؤول عنها في تلك القبيلة ، وتكون على شكل فريق من اثنين إلى ثلاثة أشخاص، ومعهم كاتب، ليحصي ويخرج الزكاة ويسجلها بدفتر الزكاة، ومعهم من الحرس الخاص، أو الشرطة ليساعدوهم، ويجوبوا جميع منازل البادية التبعة للإمارة . وبعدها يقوموا

[١]السويداء ،حائل ..مرجع سابق ، ص.ص٤٦٤ .٥٣٦

[٢]السويداء ،فتافيت ..مرجع سابق ، ٣/ ١٠٥٢

[٣]رسالة من الأمير طلال الرشيد إلى راشد الماضي يبين له إن مسئول الزكاة عن سوق الماضي هما فهد وزيد وعلى الجميع الانقياد لهم وتسليمهم الزكاة ولهم حق التصرف في بيعها ،بتاريخ ٢٦ربيع الأول ١٢٦٥هـ؛ أويتينج، مصدر سابق، ص ١٥٤ ؛ السويداء، فتافيت ..مرجع سابق ، ٣/ ١٠٥٢؛Baran,Op,cit,p٦٦

بإحصاء ماشية وإبل كل رجل، وتسمى العملية بالحوش ويعزلون إبله ويخرجون النصاب ثم يعزلون الماشية ويخرجون النصاب [1].

ويأتي شيوخ القبائل أو ممثلين لهم إلى الأمير في حائل، أو حسب موقع الأمير، وتتفق كل قبيلة سنوياً معه على مسألة تحصيل الزكاة والمكان الذي تدفع فيه تلك القبائل الزكاة، وعادة ما تكون في المراكز القريبة من منازل كل قبيلة ،ويقوم الأمير بإرسال موظفي الزكاة لجمعها وتحصيلها من القبائل في آخر موسم الشتاء وبداية الربيع، فكانت قبيلة الرولة تدفع الزكاة في الجوف، أما الشرارات فكانوا بالعادة ينقسمون بين مركزي الجوف وتيماء، وقبائل بني عطية بالقرب من بلدة تبوك[2]، وأما بعض العشائر من شمر يدفعون الزكاة لعمال ابن رشيد مثل موقع الفوارة[3]، حيث يجتمع فيها البيعلي من عشيرة سنجارة ليدفعوا الزكاة[4]، وأما بعض عشائر قبيلة حرب فيحضروا إلى الفوارة لدفع ما عليهم من زكاة فيها لعمال الزكاة[5].

أما جباة زكاة عروض التجارة فإن فرقها تنطلق في شهر محرم من كل سنة فتجمع الزكاة، والضرائب، وفق البيانات التي أعدها لهم الخراصين [6].

---

[1] السويداء ،حائل ..مرجع سابق ، ص٤٦٥

(٢) عوض البادي، حائل..(تحت الطبع)، ص.ص ٥٥٣ . ٥٦٩

(٣) إحدى البلدات الواقعة في شمال غرب الطرف الشمالي من أبانات الواقعة في جنوب حائل(لوريمر ، دليل الخليج الجغرافي ..مصدر سابق، ٢٢٥١/٦)

(٤)لوريمر ، المصدر نفسه، ٢٢٥١/٦.

(٥) نفسه ، ٢٢٥١/٦

[6] السويداء ،فتافيت ..مرجع سابق ، ٣/ ١٠٥٢

وفي الحواضر والبلدات التابعة للإمارة في إقليم جبل شمر يتم جمع الرسوم بطرق مختلفة، كان هناك مسئول مالي يقوم بجمع الزكاة والضرائب في البلدات التابعة للإمارة وكان لكل بلدة طريقة لجمع المستحقات المالية عليها [(١)]. وتبين لنا الوثائق المحلية أهمية قضية التواصل مع تلك البلدات عبر رسالة يبين أسماء الأشخاص الذين وكلهم الأمير طلال لاستلام الزكاة للجهة الموجه لها الخطاب، وفي الخطاب يوضح إن للمندوبين حق بيع ما يتم جمعه من موارد الزكاة العينية، وعلى الجميع الاستماع له [(٢)].

أما في تيماء فكان كل أمير من أسواقها الثلاثة مسؤولاً عن جمع الزكاة والرسوم من سوقه ويجمعونها ويذهبوا بها إلى حائل ، وأحياناً يرسل لهم مندوبين ليتسلموها من الزعماء الثلاثة .لكن فيما بعد طلب الأمير طلال من أمراء الأسواق تسلمها لأميرها رمان بن هتيم ويذهب بها إلى حائل[(٣)].

---

(١) بلجريف، مصدر سابق، ١٦٤/١؛ الليدي آن بلانت ،مصدر سابق ،ص٢٨٤

(٢)رسالة من الأمير طلال الرشيد إلى راشد الماضي يبين له إن مسؤولا الزكاة عن سوق الماضي هما فهد وزيد وعلى الجميع الانقياد لهم وتسليمهم الزكاة ولهم حق التصرف في بيعها ،بتاريخ ٢٦ربيع الأول ١٢٦٥هـ.

(٣)لكن في عهد الأمير محمد العبدالله الرشيد قررت إمارة الرشيد وضع منصوب فعلي لها نتيجة المشاكل بين زعماء أسواق تيماء ورفضهم تبعيتهم لرمان بن هتيم فتم تعيين عبدالعزيز العنقري منصوب على تيماء وكل أمير سوق مسئول عن جمع زكاة سوقه ويرسل كل أمير زكاته إلى حائل مع مندوب يمثله وأمير السوق مسئول عن حفظ الأمن في سوقه وضمان أتباعه أمام منصوب الإمارة(أويتينج ، مصدر سابق، ص ١٥٤؛ معلومات أمدني بها كل من الشيخ فهد بن طلق الماضي ، وعطالله الناجم في منزل الشيخ فهد بن طلق ، مرجع سابق)

وفي خيبر، والعلا، كان المنصوب من قبل الأمير طلال هو المسؤول عن جمع الزكاة، وفي حالة رفض الشخص دفع الزكاة والرسوم يتم معاقبته بالجلد والسجن حتى يقوم بسداد الزكاة والرسوم المستحقة [١].

أما في الجوف: فقد عين خمسة أشخاص تم اختيارهم من قبل الأمير [٢]. ولهم مسؤول أطلقت عليه الليدي آن بلانت لقب قائمقام [٣].وكان اسم المسؤول المالي في الجوف في تلك الفترة رجل يدعى صليع الليلي من أهل الجوف [٤].

وتجمع الضريبة نقدا من الأهالي وكانت العملة بالريال الفرانسي أو الليرة العثمانية النقد العثماني المستعمل بشكل كبير في الجزيرة العربية [٥].

الواردات المالية في عهد الأمير طلال :

في ظل غياب الأرشيف المحلي لإمارة الرشيد فليس لدينا سجلات رسمية تحصي مقدار ما كانت تأخذه الإمارة من زكاة، ورسوم، وغيرها، وكذلك الأمر بالنسبة للنفقات. أما بالنسبة للموارد المالية للإمارة في عهد الأمير طلال فهي كالتالي:

أولاً ـ الأملاك الخاصة بالأسرة الحاكمة :

---

(١)أويتينج ، مصدر سابق ، ص ٢١٣.

(٢)فالين، مصدر سابق، ص٧٨؛ سمير عطاالله، مرجع سابق، ص ٨٨ ؛ Wallin, *ZDMG* ٦،١٨٥٢, p٢٠٨.

(٣) الليدي آن بلانت ، مصدر سابق ،ص٢٨٤

(٤) معلومات أمدني بها الشيخ محمد العابد الجرعاوي، بتاريخ ١٤٣٣/٣/١٧هـ.

(٥) الليدي آن بلانت، مصدر سابق ،ص٢٨٤ ؛ السويداء ، حائل..مرجع سابق،ص ٥٣٩

الممتلكات الخاصة بالأسرة الحاكمة الجزء الأول من الواردات المهمة لخزينة الإمارة ، ومن المداخيل الخاصة الأرباح من بيع الحيوانات كالغنم، و الإبل، والخيل، البالغ عددها بالآلاف وتباع بعضها كالإبل والخيل في الأسواق العالمية. ومنذ عهد الأمير عبدالله ومن بعده الأمير طلال صار تصدير الخيول العربية الأصيلة بابا لعائدات ثابتة . ويذكر داوتي أن ابن رشيد يملك خيلا، وإبلا تصل قيمتها إلى ما يقرب من ربع مليون جنيه إسترليني[١].

ومن ضمن الأملاك الخاصة التي كانت تدر دخلاً مهماً للأسرة الحاكمة هي الأملاك الزراعية التي تملكها الأسرة فآل الرشيد بصفتهم ملاك الأراضي الزراعية، يجمعون من ٢٠ إلى ٢٥ في المائة من الإنتاج الزراعي. وكذلك لهم ممتلكات في الحواضر، والتي تدر عليهم دخلاً كبيراً[٢]. فقد كانت تملك الأسرة عدداً من القرى بالجبل مثل اللقيطة، والجثامية، والوسيطا [٣]، والتي تعتبر ممتلكات خاصة لآل الرشيد، ويمتلكون أيضا مقاطعات زراعية في بعض البلدات مثل قفار، ويملك الأمير خمس نخيل عقدة والبالغ عدده ٧٠ ألف نخله [٤]. ويمتلكون أيضا مقاطعات في بلدات آخرى غير جبل شمر

---

[١] داوتي ترحال..مصدر سابق ج١/م٢/ ٤٦٦. وعن قيمة الجنيه الإسترليني سيتضح لنا عند الحديث عن العملات في الفصل الخامس من هذه الدراسة.

[٢] هوبر ، مصدر سابق ، ص٣٩؛ سليمان الدخيل، المخطوطة..مصدر سابق ، ق ٦٧؛ Baran,Op,cit,p٦٥

[٣] غورماني ، المصدر السابق ، ص ٢٤١

[٤] هوبر ، مصدر سابق ،ص ٤٦

مثل الأصوَر[١]. وقدكانت تلك المقاطعات الزراعية يذهب ربع إنتاجها لخزينة الإمارة لزيادة موارد خزينة الإمارة من الزراعة ورفع اقتصاد الإمارة.

ثانياً. الزكاة بكل أنواعها:

١. الزكاة الشرعية على الأفراد : فرض على جميع رعاياه من حاضرة وبادية دفع الزكاة كسياسة إخضاع[٢]، ولم يكن أحد من رعاياه سواء من الحاضرة أو البادية يستثنى منها سوى عائلة الرخيص، أصحاب الراية البيضاء مع الأمير عبدالله الرشيد، بدعوة عيادة ابن رخيص، لعبدالله الهارب بنفسه وبعض أهله ورفاقه المخلصين لينجوا من محاولات القضاء عليهم، وأكرمهم ابن رخيص،واستقروا فترة بين أفراد عشيرة النبهان[٣]. فلما دانت الإمارة لعبدالله الرشيد، ومن بعده ابنه الأمير طلال استثنى الرخيص بإعفائهم من جميع الرسوم، رداً للجميل، وتمييزاً لهم عمن سواهم[٤].

فكان يدفع رعاياه من الحاضرة في الجبل وتيماء بما يعادل جنيه إسترليني [٥]،وبالنسبة للعشائر التي لا تستفيد من الخدمات التي يقدمها الأمير إلى سكان حائل وحواضر

(١) غورماني ، مصدر سابق ، ص ٢٤١

(٢)بلجريف ، مصدر سابق (ط.م) ١٦٥/١

(٣)السويداء ،درر الشعر ..مرجع سابق، ١ /١٣٢

(٤) سليمان الدخيل ، مصدر سابق ، ق ٨٩ .

(٥)داوتي، ترحال..، مصدر سابق، ج٢/م١/ص ٣٣؛ الزعارير ، مرجع سابق ، ص ١٠٠ ؛

Philip Ward ,OP,CAT,P٢٩٣

الجبل والحواضر التابعة للإمارة مثل تيماء ويدفعون جنيه استرليني عن كل ثمانية إلى عشر أشخاص[١].

٢. زكاة الحبوب: الحبوب التي تؤخذ عليها الزكاة هي القمح، والشعير، والذرة، ويؤخذ على التي تسقى بالماء ربع العشر ، والتي تسقى في المطر يؤخذ عليها العشر، أما الشعير والقمح فيزرع بالأراضي المجاورة للبلدة، بطريقة البعل أي زراعته على المطر[٢].

في منطقة جبل شمر يخرج الخراصون؛ ويخرصون ماله علاقة بالحبوب كما كانوا في الوقت نفسه يقومون بخرص أشجار الفاكهة [٣]. ويقوم بعدها الفلاح بآخراج ما عليه من زكاة كما حددها الخراصون ويسلمونها للمسؤول عنها في البلدة وبدوره يقوم بإرسالها للعاصمة حائل لتودع في بيت المال[٤].

ويساوي الحبوب ٦٥،٠٠٠ صاع من القرى والبلدات والصاع يساوي ٧٥٠ درهم [٥]. والحبوب في حائل ٢٠،٠٠٠ صاع ، وما يمكن تحصيله من زكاة حبوب الجبل هو١٠٠،٠٠٠ قرش[١].

---

(١) داوتي، ترحال..، مصدر سابق، ج٢/م١/ص ٣٣؛ الزعارير ، مرجع سابق ، ص ١٠٠ ؛

Philip Ward ,OP,CAT,P٢٩٣

(٢) السويداء ، حائل..مرجع سابق،ص ٥٣٦

(٣) الزعارير ، مرجع سابق ، ص ١٠٠

(٤) السويداء ، حائل..مرجع سابق،ص ٥٣٦

(٥)حسين حسني ، مصدر سابق ،ص ٥٥؛ العزاوي، الصلات..مرجع سابق، ق ١٦٥؛ الزعارير، مرجع سابق، ص ١٠٠ .

وتبلغ حبوب الجوف ١٠،٠٠٠ صاع [٢] وما يمكن تحصيله من زكاة حبوب الجوف هو٥٠،٠٠٠ قرش [٣].

٣. التمور: ويؤخذ على التي تسقى بالماء ربع العشر ، والتي تسقى بالمطر يؤخذ عليها العشر .في منطقة جبل شمر يخرج الخراصون ويخرصون ماله علاقة بالتمور، وكان هناك مقر لجمع الزكاة في قصر العشروات لخرص وجمع زكاة العشر على تمور أجا. وتمور جبل شمر تبلغ ٢٥٠٠٠٠ وزنة [٤]. وذكر الزعارير إن تمور الجبل ٦٣٠،٠٠٠ وزنة وذكر إن الوزنة تساوي ١٢٠،٠٠٠ درهم قديما![٥]. إن رقم الزعارير هذا يعد رقماً فلكيا!، ولعله خطأ مطبعي!. فمن المعلوم إن الوزنة تساوي ٢٠ درهما قديماً[٦].

وفي حالة شك المزارع بأن في خرصهم زيادة، يقوم بالتظلم للأمير ، وفي هذه الحالة يقوم باخراج خراص من قبل الأمير للمشتكي ويتم اعادة خرص تموره ، فإذا كان خرصهم سليم تكون العقوبة مضاعفة الزكاة عليه [٧].

أما عن المناطق التي تدفع الزكاة لطلال فهي: كما حددتها بعض المصادر والمراجع وهي كالتالي :

---

[١] الأرشيف العثماني، استانبول، HR.TO.٤٥٧-٢٣ ، بتاريخ ١٠ رمضان ١٢٩٠

[٢] الصاع يساوي ٧٥٠ درهم (حسين حسني ، مصدر سابق ،ص ٥٥)

[٣] الارشيف العثماني، استانبول، HR.TO.٤٥٧-٢٣ ، بتاريخ ١٠ رمضان ١٢٩٠

[٤]حسين حسني، مصدر سابق، ص ٥٦.

[٥] الزعارير، مرجع سابق، ص ١٠٠

[٦] حسين حسني ، مصدر سابق ،ص ٥٥

[٧]السويداء ،فتافيت ..مرجع سابق ، ٣/ ١٠٥٢

. من جبل شمر حتى فيد والكهفة شرقا الحد الفاصل بين حائل والقصيم إلى نهاية وادي السرحان [١].

. وشمالاً حتى نهاية وادي السرحان، فكانت تدفع رسوم على الأراضي الزراعية والماشية وفي الوقت نفسه خلصهم من الخاوة التي كانوا يدفعونها لقبيلة الرولة [٢].وتبلغ تمور الجوف ٧٠٠٠٠ وزنة [٣]، وما يمكن تحصيله من زكوات النخيل من الجوف والبالغ عددها ٣٠٠،٠٠٠ والبالغة ٧٥٠،٠٠٠ قرش[٤]، وقد أحصى بلجريف عدد أشجار دومة الجندل فقط في الجوف ٧٠٠٠٠ نخلة [٥].

. وغرباً حتى بلدة تيماء وتوابعها التي تمتد حتى طريق الحج الشامي .

. الحايط والحويط وخيبر[٦] فقد التزمت عشيرة ولد علي بدفع زكاة بنسبة ٥% من الإنتاج الزراعي[٧]. واتفق مع الخيابرة من ذوي البشرة السوداء من العاملين في نظام المغارسة مع ولد عليّ [٨]، على دفع الزكاة بالإضافة للضريبة لتصل إلى ١٠% [٩]. وبعد

[١]فالين، المصدر السابق ، ص ١٤٠؛ غورماني ، مصدر سابق (ط.الهلال)، ص ٢٣٠

(٢) بلجريف،مصدر سابق، ٨٧/١

(٣)حسين حسني ، مصدر سابق ،ص ٥٥.

[٤] الأرشيف العثماني، استانبول ، HR.TO.٤٥٧-٢٣ بتاريخ ١٠ رمضان ١٢٩٠

[٥] بلجريف،مصدر سابق، ١/ ١٦٥

[٦] غورماني ، مصدر سابق ، ص ١١٩

[٧]اوبنهايم ، البدو ...مصدر سابق ، ٤٩٦/٢ .

(٨) غورماني ، المصدر السابق ، ص ٧٣

(٩) غورماني ، المصدر السابق ، ص ٧٤

رفض ولد علي دفع الزكاة قام الأمير طلال بآخراجهم من حدود خيبر، واتفق مع سكانها الخيابرة على دفع نصف المحصول له ، وبالإضافة إلى ذلك يدفعون ضريبة قدرها ١٠% من نصف المحصول العائد لهم (١).

وعن ضريبة خيبر يقول الزعارير كانت ٩٢٠ فرنك (٢). واعتمد الزعارير في هذا الرقم على بيرين ، وهذا الرقم لم يذكره الأخير فقد كانت الضريبة ٩٣٢٠ . ولعل رقم ٣ من خانت المئات سقط سهواً! . فعند حديث بيرين عن هذه الضريبة ذكر أنها ٩٣٢٠ فرنك وأنها كانت ضريبة خيبر عام ١٨٦٥م ، وبيرين يتكلم عن الرحالة غورماني(٣). ومن المعروف أن غورماني جاء قبل هذا التاريخ بعام، ووضح لنا مجموع ضريبة خيبر والتي تساوي ٢٠٠٠ مجيدي أي ٩٣٢٠فرنك (٤).

وكان سكان الحايط تدفع لقبيلة عنزه الخاوة (٥)، لكن بعد أن تمكن الأمير طلال من إبعادهم عنها واتفق مع سكانها على نصف المحصول والعشر كضريبة (٦).. أما زكاة العلا فقد كانت تبلغ ١٤ ألف صاع من التمور والحبوب (٧).

(١) هوبر، مصدر سابق ،ص ١٢٤ ؛ عارف ، مرجع سابق ، ١٤٨/٢

(٢) الزعارير ، مرجع سابق ، ص ٩٥

(٣) بيرين، مصدر سابق ، ص ٢١٤ .

(٤) غورماني ، مصدر سابق ، (ط . هـ) ، ص ٢١٦

(٥) لوريمر،الدليل الجغرافي..مصدر سابق،٦/ ٢٢٥٣ ؛ اوبنهايم ، المصدر السابق ،٣ / ٧٠

(٦)بلجريف ، مصدر سابق ، ١/ ١٥٩ ؛ غورماني ، مصدر سابق، (ط.دار العلوم)، ص٦٠؛ لوريمر، المصدر السابق، ٢٢٥٣/٦؛ اوبنهايم، المصدر السابق ،٣ / ٧٠

(٧) رسالة من محافظ العلا يونس آغا إلى الشيخ موسى القاضي قاضي العلا وهي تحدد قيمة زكاة العلا بدون تاريخ .

٤. زكاة بهيمة الأنعام : تعد من المداخيل المهمة لوجود المراعي في منطقة جبل شمر التي تعد أفضل المراعي، كما ذكر بعض الرحالة فكانت، تملك أعداداً كبيرة من الإبل والخيل والغنم [١].

في مناطق الرحل تؤخذ الضريبة من المواشي على الطريقة العثمانية، تأخذ الإمارة زكاتها مجيدي أو ريال عن كل خمسة من الإبل [٢]، ومجيدي على كل ٣٠ من الغنم أو ريال على كل ٤٠ من الغنم [٣]. وأما غورماني فقد ذكر (خمسة مجيدي عن كل جمل) و١٠ قروش عن كل ٢٠ رأس غنم [٤]. كما تأخذ ضريبة رأس من الغنم على كل من ٤٠ رأس من الغنم من البلدات التي أدخلتها بالقوة [٥].

وقبيلة شمر كانت تدفع الضريبة على شكل إبل وغنم وسمن [٦]، ويدفع أتباعه من البادية ثلاثة أصواع من السمن عن كل خيمة [١].

---

[١] فالين، رحلات ..مصدر سابق، ص١٢٠ ؛ الليدي آن بلانت؛ رحلة إلى نجد..مصدر سابق، ص٢٩١ ؛

Wilfrid Blunt,Op,cit,p١٠٦

[٢] داوتي،ترحال..مصدر سابق،م١/ق ٣٤٨/٢؛حسني، مصدر سابق، ص ٥٦؛ اوبنهايم، البدو..مصدر سابق ،٢/ ١٢١؛ طلال الطريفي، مرجع سابق، ص ٢٥٣؛ Baran,op,cit,p٦٦

[٣]حسني ، مصدر سابق ، ص ٦٦؛ العزاوي ،تاريخ نجد ..،مصدر سابق ، ق ١٦٢؛ طلال الطريفي ، مرجع سابق ، ص ٢٥٣؛ Baran,op,cit,p٦٦

[٤] غورماني، مصدر سابق ،(ط دار العلوم)،. ص ١١٩ ؛ ونفس الخطأ جاء في طبعة دار الهلال ،ص ٢٣٠.

[٥]حسني ، مصدر سابق ، ص ٦٤؛ طلال الطريفي ، مرجع سابق ، ص ٢٥٣

[٦] الزعارير ، مرجع سابق ، ص ١٠٠ .

وفي حال قيام أصحاب الإبل أو الأغنام التهرب عن دفع الضريبة بإخفاء ماشيته عن العوامل فإن صاحبها يعاقب بدفع الزكاة مضاعفة[٢].

وطريقة جمع الزكاة من القبائل التابعة للإمارة في عهد الأمير طلال يأتي شيوخ القبائل أو ممثلين لهم إلى الأمير في حائل أو حسب موقع الأمير وتتفق كل قبيلة سنوياً معه على مسألة تحصيل الزكاة والمكان الذي تدفع فيه تلك القبائل الزكاة وبالعادة تكون في المراكز القريبة من منازل كل قبيلة ،ويقوم الأمير بإرسال عمال الزكاة لجمعها وتحصيلها من القبائل في آخر موسم الشتاء وبداية الربيع أما القبائل التابعة للإمارة في عهد الأمير طلال والتي تدفع له الزكاة غير قبيلة شمر فهي كالتالي :

. عشائر قبيلة عنزه مثل الفقير والبشر . ولد سليمان . الايداء دخلوا حرب مع الإمارة ثم خضعوا ودفعوا الزكاة[٣].وكانت قبيلة الرولة تدفع الزكاة في الجوف [٤].

. عشائر حرب : كانت قبيلة حرب الواقعة تحت سيادة الإمارة تدفع الزكاة [٥]. ويذكر لوريمر أن بادية قبيلة حرب تجتمع في بلدة سميراء لأداء الضريبة(المقصود الزكاة) [١].

---

[١] غورماني، مصدر سابق ،(ط دار العلوم)،. ص ١١٩ ؛ وطبعة دار الهلال ،ص ٢٣٠.

[٢] السويداء ،حائل ..مرجع سابق ، ص ٤٦٥ .

[٣] غورماني، المصدر السابق، ص ١٢٨؛ الأرشيف العثماني، استانبول، Y.PRK.UM. ، رقم ٦٨ / ٥٤ تاريخ ٢٠ ربيع الأول ١٣١٩هـ؛ موزل ،مصدر سابق، ١٠/ ٥٦٣ اوبنهايم المصدر السابق ، ٤٩٦/٢ ؛ Baran,Op,cit,p٦٤

[٤]عوض البادي ، الرحالة الغربيين ..حائل، مرجع سابق، (تحت الطبع)، ٥٦٤/٢

[٥]غورماني، المصدر السابق، ص١٢٠ ؛ اوبنهايم ، المصدر السابق ،٤٩٦/٢؛ Baran,Op,cit,p٦٤

. **قبيلة الشرارات والعوازم**: كانت قبيلة الشرارات تدفع الزكاة للإمارة، وقد انقطعت عن دفع الزكاة فسار طلال على رأس قوة عسكرية في شتاء عام ١٢٨٠هـ/ ١٨٦٤م لتأديب هذه القبيلة، فلما علم زعماؤها بنية الأمير قام الشيخ سليم الحاوي بجمع الزكاة من عشيرته لذلك العام والأعوام المتآخرة، واتجه على رأس فريق من جماعته لمقابلة طلال وتقديم الزكاة والاعتذار له [٢]. وقد بلغت زكاة الشرارات والعوازم ٢٠،٠٠٠مجيدي أبيض [٣]. وكان الشرارات بالعادة ينقسموا بين مركزي الجوف وتيماء، لدفع الزكاة [٤].

. **قبيلة بلي**: وقد أدت قبيلة بلي الزكاة التي عليها في عهد الأمير طلال [٥].

. **قبيلة بني عطية**:قام الأمير طلال بغزو قبيلة بني عطية ١٢٧٩هـ/ م لامتناعهم عن دفع الزكاة، واستمرت قبيلة بني عطية طوال عهد طلال في دفع الزكاة للإمارة [٦]، ويقوموا بدفعها بالقرب من بلدة تبوك[٧].

. **هتيم**: كانت هتيم كتسمية تشمل عدة قبائل بعضها يقع داخل حدود الإمارة تابعه لها وتدفع الزكاة للأمير طلال [١].

---

(١) لوريمر ، دليل الخليج الجغرافي..مصدر سابق، ٢٢٦٠/٦

(٢) غورماني ، مصدر سابق ، (ط.دار العلوم) ، ص ٨٩ ؛و(ط. الهلال) ،ص١٤٨

(٣) الارشيف العثماني، استانبول ، HR.TO.٤٥٧-٢٣ بتاريخ ١٠ رمضان ١٢٩٠

(٤)عوض البادي ، المرجع السابق، ٥٦٤/٢

(٥) فالين ، مصدر سابق ، ص ٢٣٤؛ هوبر، مصدر سابق ص، ص ٩٦. ١٢٩؛ اوبنهايم ، البدو..مصدر سابق، ٧٠/٣،

(٦) بلجريف، مصدر سابق، ١١٠/١؛ أويتينج ،مصدر سابق، ص٢٠١؛ عارف، مرجع سابق،٢/ ١٨٥.١٩٤

(٧)عوض البادي ، الرحالة الغربيين ..حائل، مرجع سابق، (تحت الطبع)، ٥٦٤/٢

وكان مجموع زكاة بهيمة الأنعام (الثروة الحيوانية) ٢٠،٠٠٠ ليرة عثمانية [٢]. وأعتقد أن هذا الرقم قليل إذا ما عرفنا أن قبائل كشمر وعنزه والشرارات تملك أعداداً كبيرة من الإبل ذات السلالات الجيدة التي كانت تحمل اسم تلك القبائل في تلك الفترة مثل الإبل الشمرية والعنزية والرويلية والشرارية . وقبيلتان فقط هما الشرارات والعوازم تدفعان زكاة مقدارها ٢٠ ألف مجيدي، فمن الصعب القبول برقم ٢٠الف ليرة لجميع ضريبة بهيمة الأنعام .

٥. زكاة عروض التجارة : وهي الزكاة التي يقوم بآخراجها التجار وأصحاب الحرف من المستحق الشرعي عليهم لخزينة الإمارة [٣]. ويتم السداد في شهر محرم من كل عام وبلغت زكاة عروض التجارة ٥٠٠٠ ليرة عثمانية [٤].

ثانيا ـ الرسوم :

وما هو معروف في حائل كان هناك مقر للإدارة الجمركية، إضافه إلى هذه الضرائب الثابتة ، وتوجد هناك جبابات آخرى داخل حدود الإمارة منها :

١. الرسوم على البضائع التجارية القادمة من خارج الإمارة: حين وضع الأمير طلال الرشيد نظام الرسوم على البضائع التجارية كانت أول سلعتين فرضت عليهما رسوم

[١]غورماني ، مصدر سابق ، (ط.دار العلوم)ص ٦٧ .

[٢]العزاوي،المصدر السابق، ق١٦٢؛ الزعارير، مرجع سابق، ص ٩٩؛ طلال الطريفي،مرجع سابق، ص٢٥٣

[٣]مضاوي الرشيد،مرجع سابق،ص ١٤١؛ فاسيلييف ، مرجع سابق ، ص ٢٣١

[٤] حسين حسني، مصدر سابق، ص ٥٧

استيراد، هما: التبغ والقماش ومن ثم البضائع الجلدية [١]. وذكر عدد من الرحالة أن قيمة ضريبة التبغ على حمولة البعير تصل إلى ستين ريالاً [٢]. كما كانت تؤخذ رسوم من التجار الذين يعبرون حدود الإمارة [٣]. حيث يقوم مسئول الإمارة المالي بفرض رسم أميري بمقدار ربع مجيدي على حمولة جمل البدوي ،ونصف مجيدي على حمولة جمل التاجر [٤]. ويعتقد الباحث سبب الزيادة عائد بالدرجة الأولى لطبيعة الاستخدام لكل منهما.

٤. **الضرائب على التجارة:** تؤخذ أساسا في وقت الحج في شهر محرم ، حيث تؤخذ الضرائب على كل معاملة تجارية تمت في سوق حائل[٥].

٥. **رسوم حماية القوافل التجارية** : تؤخذ على القوافل التي تسير معها الإمارة قوة حماية داخل حدود الإمارة، وخارجها في مناطق نجد والعراق والشام والجزيرة العربية [٦] . سواء

---

(١) Baran,Op,cit,p٥٧

(٢) داوتي، ترحال..، مصدر سابق، ج٢/م١/ص ٣٣؛ حمد الحماد، محمد بن رشيد..مرجع سابق، ١٣٦ ؛

(٣) Baran,Op,cit,p٥٧

(٤) موزل ، عن التاريخ المعاصر ..مصدر سابق ، ص ٢٣؛ حمد الحماد ، المرجع السابق، ١٣٥. وذكر السويداء ما يؤخذ بمقدار ثلاث ريالات على حمل البعير الواحد ، وإذا كانت قوافل عقيلات مركزهم حائل أو قوافل تموين (حدرات) فالضريبة ريالين فقط .(السويداء، حائل..مرجع سابق،ص ٥٤٤)

(٥) Baran,Op,cit,p٥٧

(٦) إبراهيم المسلم ، العقيلات.. مرجع سابق ،ص ٤٢ ؛ ورجال القصيم، ٥٩/٣

قامت الإمارة بذلك بنفسها أو أوكلوا ذلك إلى من ينيبون عنهم لأداء هذه المهمة. عبر مكاتب الإمارة في بغداد والنجف والزبير وكربلاء وغيرها[١].

٦. رسوم الدخول لحدود الإمارة : هي ضريبة يدفعها الغرباء وغير مواطني جبل شمر، عندما يدخلون حدود جبل شمر ،وكانت لها مراكز حدودية فالقادم من بلاد الشام يدفعها في الجوف، ويعطى ورقة سداد يسلمها للإدارة المالية في حائل، ومقدار هذه الضريبة أربعة شلن على الفرد الواحد[٢].

٧. **رسوم المرور في جبة** :يدفع المسافر القادم من الجنوب ضريبة مقدارها مجيدي واحد

ويدفع القادمون من جهة الشمال ضريبة مقدارها مجيديان، لقاء جلب المياه من الآبار [٣]. وإذا كان المسافر من التجار يضاف إلى الضريبة ثمن قميص من الكتان [٤].

٨. رسوم الرعي : وتسمى ضريبة الباج[٥] ، تؤخذ ضريبة على القبائل الغير تابعة للإمارة عند مرورها ورعيها في مراعي الإمارة[٦]، وتؤخذ على إبل القبائل التي تعبر أراضي الإمارة بواقع ريال سنوي على كل جمل[٧].

---

[١] المسلم ، رجال من القصيم ،مرجع سابق ،٥٩/٣ ؛ السويداء، حائل..مرجع سابق ، ٥٠٥

[٢] بلجريف ، مصدر سابق، ١٠٨/١.١٠٩؛ ١٨ شلن = ليرة عثمانية (أداموف، مصدر سابق، ص٦٠٠)

[٣] غورماني ، مصدر سابق ، (ط . هـ) ، ص ٢٣٢

[٤] غورماني ، مصدر سابق ، (ط . هـ) ، ص ٢٣٢

[٥] الباج كلمة فارسية تعني الخراج وما يقدم إلى الحاكم كهدية (حسين مجيب المصري، مصدر سابق،٤٢)

[٦] عوض البادي ، الرحالة الأوربيون : حائل..مرجع سابق، (تحت الطبع)،٧٣٤/٢

[٧] السويداء ، المرجع السابق،ص ٥٥١

٩. رسوم بدل الغزو : وتطلق عليها بعض المصادر اسم " زكاة الجهاد" [١]. وهي التي يدفعها التجار وأصحاب الحرف من الحاضرة الذين لا يستطيعون أو لا يرغبون المشاركة في الغزو، أو أي مهمة عسكرية. ويقوم الأمير أو نائبه في البلدات التابعة للإمارة بعقد اجتماع مع الزعماء والشيوخ التابعين لإدارته، ويتناقشون في مسألة المشاركين بالغزوة من خلال إحصائيات العشر العسكرية المتفق عليها [٢]. ويحصي عدد من لا يستطيع المشاركة من هم في القائمة المجدولة، لظروف تمنعه كمرض، أو تجارة، أو لا يجيد استخدام السلاح، فهؤلاء يقومون بدفع ضريبة بدل مشاركة عسكرية، تعرف بضريبة الغزو، وهي عبارة عن بندقية، ومبلغ مالي من ريالين إلى ثلاثة ريالات[٣] . ولا توجد لدينا إحصاءات دقيقة تعطينا رقماً لدخل تلك الضريبة. لكن قيل إنها تبلغ ١٠٠٠٠ ليرة عثمانية [٤].

ثالثاً ـ دخل الغنائم : تمثل الغزوات ظاهرة مستديمة في حكم آل رشيد، وأن الغنائم كدخل مهم جداً للإمارة في عهد طلال، ولكن لا يقارن بدخل الغنائم في عهد الأمير محمد لتوسعة وغزواته للقبائل النجدية [٥]، وتنظم الحملات سنويا ويقودها في فترة الأمير طلال القائد العسكري الأمير عبيد، وأحياناً الأمير طلال شخصياً، وحصة خزينة

---

[١] حسين حسني ، مصدر سابق، ص ٥٧

[٢] العزاوي ، الصلات ..مرجع سابق ، ق٥٥ ؛ مضاوي الرشيد، مرجع سابق،ص ١٤١؛ عوض البادي، الرحالة الأربيون ..حائل، مرجع سابق، (تحت الطبع)، ٥٦٩/٢

[٣] عوض البادي ، المرجع السابق، ٥٧٧/٢

[٤] الزعارير ، مرجع سابق ، ص ٩٩

[٥] عوض البادي، المرجع السابق، ٥٦٤/٢

الإمارة منها الخمس وكذلك الخيل الأصيلة. أما باقي الغنائم كان الأمير طلال يقوم بتوزيعها على قادة البيارق، وهم بدورهم يوزعونها على أتباعهم المحاربين كل حسب كفاءته ورتبته ومقدرته القتالية [1]. وكل ما تم الحصول علية يضاف إلى مال الإمارة ــ وهذا الدخل من الغزوات يشكل جانبا مهماً من دخل الإمارة و استمر طوال عصر الإمارة حتى عام ١٣٤٠هـ/١٩٢١م[2].

[1] العثيمين، نشأة..مرجع سابق،ص ٢٠٤؛ طلال الطريفي ، مرجع سابق، ص٢٦٠

[2] Baran,Op,cit, p٦٧

رابعاً . ضريبة طريق الحج :

لقد ساهمت حركة نقل الحجاج السنوية في زيادة الموارد للإمارة، والرسوم على تجارة الحج وهذا قد رفع اقتصادها إلى ما يزيد على مصادرها من الثروات الطبيعية، مضيفا إليها دخلا لا يوفره أي دخل آخر، هذا الدخل من الحج يمثل العنصر الحاسم الذي أعطى التفوق الاقتصادي للإمارة على أقرانها في وسط الجزيرة العربية وشمالها.وتذكر بعض المراجع أن دخل قوافل الحجاج يبلغ تقريباً : ١٥،٠٠٠ ليرة عثماني [١]، أي ١،٥٠٠،٠٠٠ قرشا، وجاء هذا المبلغ شاملا دخل الطريق بشكل عام ، سواء الحجاج التابعين لحكومة فارس، أو الحجاج التابعين للحكومة العثمانية، ومن المعلوم أن الدولة العثمانية قد اتفقت مع الإمارة ، على دفع مبلغ سنوي كالتزام عثماني لحكام الجبل مقابل حماية الحجاج قدره القنصل الروسي في بغداد بـ ٤٠،٠٠٠ روبل روسي ، أي٥٢٠،٠٠٠ قرشا صاغا [٢]. وبعد أن عرفنا دخل الإمارة من حجاج العراق العثماني، يكون دخل الإمارة من حجاج الفرس بحدود ٩٨٠،٠٠٠ قرشا صاغا عثمانيا . أما عن أعداد الحجاج القادمين عبر طريق الحج خلال عهد الأمير طلال، يصعب إعطاء رقم لعددهم وذلك لغياب الإحصائيات الرسمية الدقيقة. لذا اعتمدنا في ذلك على إحصاءات تقديرية، وردت في بعض المصادر للرحالة الغربيين والفرس والأتراك الذين زاروا المنطقة .

[١] الزعارير ، مرجع سابق ، ص ٩٩.

[٢] أداموف، مصدر سابق، ص٦٠٠

فقد ذكر الرحالة حسين حسني عدد الحجاج من ألفين إلى ثلاثة ألاف حتى عهد الأمير عبدالعزيز الرشيد[١]. وأما العزاوي فنقل عنه بعض الباحثين كالدكتور طلال فقد حدد العدد ب ٣٠٠٠حاج في غالب الأعوام [٢].

وعن مسألة العدد يجب علينا معرفة أنه ليس شرطا أن يكون العدد في الذهاب هو نفس العدد في العودة ، وهذا التفاوت في العدد لا يقل أو يزيد في أعداد متقاربة بل في أحايين يتضاعف هذا العدد لثمان مرات أو أكثر . وذلك ؛ لأن الحجاج بعضهم في الذهاب يفضل زيارة المزارات الشيعية في بلاد الشام، وعليه فأنهم يسلكون طريق الحج الشامي، ويفضل بعضهم الذهاب عن طريق البحر، لكن يفضل الحجاج العودة عبر طريق الجبل لزيارات المراكز الشيعية في جنوب العراق.

ويقول صاحب كتاب سفرنامة مكة لو كان الراكبون عند الذهاب ستين أو سبعين فعند العودة يصلوا إلى ٥٠٠ شخص [٣]. وعلى سبيل المثال في حج عام ١٢٦٤ هـ/١٨٤٨م كان عدد الحجاج العائدين عبر جبل شمر من ٤٠٠٠ إلى ٥٠٠٠ حاج [٤]. وفي عام ١٢٧٧هـ كان حجاج فارس فقط ٢٠٠٠حاج قدموا إلى النجف من جهات بلاد فارس [٥].

---

[١] حسين حسني ، مصدر سابق ،ص ٥٥

[٢] العزاوي ، تاريخ نجد..مصدر سابق ،ق ١٦٣؛ طلال الطريفي ، مرجع سابق ، ص ٣٠٨

[٣] مؤلف الرحلات إلى مكة عام ١٢٨٨هـ..مصدر سابق، ص ٤٦

[٤] كاي أورنبري، مرجع سابق ،ص ١٨٣

[٥] سند فارسي، أرشيف وزارة الخارجية الإيرانية، طهران، منتخب براي ارسال، I.UM، ملف ٨٦٨. ٢٩٥، رقم ١٢١، رسالة مرسلة بتوجيه من رجال الحكومة الفارسية في النجف (بهاء الدولة؛ وسعد الملك؛ شهاب الملك) إلى الشاه، بدون تاريخ. (انظر ملحق الوثائق الفارسية رقم (٤)

وفي عام١٢٩٩هـ/ ١٨٨٢م كان عدد من سلك طريق الجبل ذهابا بحدود ٨٨٠ حاج إيراني ، وفي العودة كان عدد الحجاج الإيرانيين ٤٠٠٠ حاج [١].

وفي عام ١٢٨٨هـ/١٨٧١م كان هناك ٤٢ هودج، لكن عند العودة صار العدد ١٤٥ هودجا[٢]. ويذكر ولفرد آن بلانت أن عدد الحجاج القادمين عام ١٢٩٤هـ/١٨٧٨م وصل إلى ٢٠٠٠حاج[٣].

وهكذا نجد أن أعداد الذهاب أقل والإياب أكثر بكثير ولا تقارن[٤].

وأما عن طريقة أخذ الرسوم من الحجاج، فقد كانت تؤخذ منهم رسوم النقل، والحماية في الذهاب على حدة، وفي العودة يكون هناك اتفاق جديد . نتيجة لعدم تكافئ وتقارب الأعداد .

فيذكر حسين حسني الأسعار بأنها كانت على الراحلة للحاج الفارسي ٢٥ ليرة ذهاب وإياب ، والحاج العربي الراحلة ١٥ ليرة ، وسعر الهودج للحاج الفارسي ٤٠ ليرة ، والتخت روان ستون ليرة ذهبية عثمانية [٥].

---

(١) هوبر ، مصدر سابق ، ص ١١٨

(٢)مؤلف مجهول ، الرحلات إلى مكة عام ١٢٨٨هـ..مصدر سابق، ص ٤٦

(٣) Wilfrid Blunt,Op,cit,p.p٩٠,٩١

(٤) مؤلف مجهول ، تير أجل در صدمات راه جبل ، ص٣٩

(٥) حسين حسني ، مصدر سابق ،ص ٥٥

أما هوبر فقد جاءت الاسعار للجمل من حائل للنجف كما يلي:

١. للفارس مع خرجه : ٧ ريالات

٢. للجمل المحمل : ١٠ ريال

٣. للجمل مع هودجين لشخصين ١٣ ريال(١).

ومن خلال اطلاع الباحث على الرحلات الفارسية يتضح لنا: أنَّ أسعار نقل الحجاج غير ثابتة ومتغيرة من فترة لآخرى ففي عهد الأمير عبدالله بن رشيد كان سعر الهودج عشرة غازي في الذهاب ، وعلى الراكب على الجمل ثلاثة غازي(٢)، ويترادفه ثلاثة أشخاص وعلى كل واحد منهم غازي (٣).

أما عن الأسعار التي أقرها الأمير طلال بالاتفاق مع شهاب الملك ممثل شاة إيران وعدد من المسؤولين الإيرانيين، ومنهم حاجي سلمان كان سعر الهودج ٢٥٠ تومان، ويركب الهودج شخصين، وعادة تكون من النساء، وأما سعر الراكب ١٠٠ تومان. ومن يرغب في ذلك يتجه إلى أمير الحاج ويمضي ورقة التأجير (٤). وقد ذكر مؤلف صدامات تير جبل نفس الأسعار السابقة في عهد الأمير طلال ، ثم تغيرت الأسعار فأصبحت على

---

(١) هوبر ، مصدر سابق ،ص ١١٩

(٢)الغازي يساوي = ٤٢٥٠ دينار (محمد ميرزا ، مصدر سابق ، ص ٤٢ ؛ ميرزا داود وزير الوظائف ، سفرنامه..مصدر سابق، ص ٨٩)

(٣) محمد ميرزا ، مصدر سابق،ص ٤٢

(٤) علي حسين خيرات ، مصدر سابق ، ص٨٠

راكب الهودج يدفع مبلغ ١٥٠ تومان في الذهاب ، وأما في العودة فيكون ١١٠ تومان . وأما الراكب العادي فيدفع في الذهاب ١٠٠ تومان، وفي العودة ٤٠ تومان [1].

أما عن الضرائب الآخرى التي تؤخذ من الحجاج أيضا فكانت الإمارة تتحصل على عدة ضرائب وهي كالتالي :

١. **ضريبة الخاوة** : وتؤخذ من الحجاج من الحجاج القادمين من طريق الجبل لتقديم المبلغ للإمارة ومنها تقدم رسوم المرور للقبائل التي تمر بها قافلة الحج غازيين. على العجم وغازي على المرأة الأعجمية ، ويدفع العرب نصف ما يدفع الفرس العجم غازي على العربي ونصف غازي على المرأة العربية والراكب من خدمة الحجاج لا يدفعونها، ولا يأخذون شيئًا من الفقراء والهنود[2].

وذكر مؤلّف رحلة تير أجل در صدمات راه جبل ما يشبه الكلام الذي ذكره محمد ولي ميرزا، حيث قال: (يقوم شيخ الجبل خلال ذهابه إلى مكة المكرّمة بأخذ حوالى٣٠ توماناً من الحاج الإيراني إن كان رجلا، بينما يأخذ من المرأة الإيرانية والرجل العربي نصف ذلك المبلغ ، في حين يأخذ ربع المبلغ المذكور من المرأة العربية، ولا يأخذ من أهل السنّة شيئاً، أو ربما أخذ شيئاً قليلا. وعند العودة يأخذ من كلّ واحد حوالي ١٠ تومان دون استثناء. ويتمّ تعيين شخص من قِبل شيخ الجبل مع جماعة من أفراد القبائل لعدّ الحجّاج، بعد غلقهم معظم الطرق؛ لكي لا يتسنى لأحد الهرب من أيديهم)[3].

([1]) مؤلف مجهول ، تير أجل در صدمات راه جبل ..مصدر سابق، ص٣٩

([2])محمد ميرزا ، مصدر سابق ، ص ٤٢ ؛ ميرزا داود وزير الوظائف ، سفرنامه،ص ٨٩

([3]) مؤلف تير أجل در صدمات راه جبل، مصدر سابق، ص٤٣

وأما رحمت الله فقد ذكر أن إمارة الرشيد تأخذ الخاوة بحدود ٥٠٠ ليرة عثماني على جميع حجاج فارس[١].

وقد كان المتعهدين ـ الحملدارية ـ ، يقومون بممارسة شتى الأفعال مع الحجاج الفرس لكي ينجوا من دفع الخاوة، فيغيّروا من هيئة الرجل الفارسي ليبدو عربياً، ويُلبسون بعض الرجال ثياب النساء، أو يُركبون شخصين مثلا في هودج واحد، أو يُخفون آخر داخل الأمتعة والأحمال، أو يجعلون السّيد جمّالا، أو يأمرون جماعة آخرى بالسير على الأقدام مع الفقراء، وهكذا! وقد تدوم عملية التنكّر هذه ليلة أو اثنتين.[٢]. فإذا نجح الحملدارية في تمرير حيلته هذه على قوات الحامية، كان ذلك في مصلحته حيث سيوفّر بذلك مبلغ الخاوة [٣]. وأمام ذلك التلاعب الذي تم اكتشافه، بدأت الإمارة بالحرص ومراقبة هؤلاء المتلاعبين وطرق التفريق بين العرب والفرس عندما يتشككون في أمر أحد الحجاج يطلبون منه لفظ كلمة ما، ليعرفوا بعدها هل هو عربي أو أعجمي مثل كلمة (رمثة) وعند اكتشافه يقومون بمعاقبته لمحاولته الغش [٤].

٢. ضريبة عفش زائد من النجف إلى حائل لحمل الجمل الذي يبلغ وزنين من الحجر النجفي (كل حمل وزنه واحده) وكل وزنه تساوي ٣٠ من الوزن التبريزي[٥]. ومن حائل إلى مكة وزنة ونصف من الحجر النجفي. وإذا زاد الحمل يدفع ٣٥ تومانا في زمن

(١)رحمت الله بن ملا عاشور البخاري، مصدر سابق، ٧٧

(٢)رحمت الله بن ملا عاشور البخاري، مصدر سابق، ٧٧

(٣)علي حسين خيرات ، منازل قمرية ، ص ٨٩

(٤)رحمت الله بن ملا عاشور البخاري، مصدر سابق، ٧٧

(٥) مؤلف مجهول ، تير أجل در صدمات راه جبل ، ص٦٠

الدراسة، وقد زاد فيما بعد ٤٠ تومانا في فترة الدراسة أيضا ، وفي عهد الأمير محمد بن عبدالله الرشيد وصل لخمسين توماناً (١).

٣.كانت هناك مداخيل غير الضرائب تتحصل عليها حامية قافلة الحج ومنها :

أ . سعر إجار الخيمة ٥٠ توماناً (٢)، وإذا كان لديه خيمة يدفع ٥ قرانات (٣).

ب . سعر إيجار الهودج اليومي بين ٢ إلى ٥ أمبريال روسي (٤).

ج . سعر إيجار الجمل في اليوم أثناء مسير الحملة كان ٤ ليرات (٥).

وفي ختام هذه النقطة عن ضريبة الحج فإن الباحث لا يرى صحة ما يراه الدكتور العثيمين في أن دخل ضريبة قوافل الحج لخزينة الإمارة في عهد الأمير عبدالله هو نفس الدخل من هذه الضريبة في عهد الأمير محمد بن عبدالله (٦). فقد أضاف الأمير طلال بجانب حجاج فارس، حجاج العراق، وأصبحت المسألة منظمة في عهد طلال وأصبح له مكاتب في عدد من بلدان العراق مثل: بغداد، والبصرة، والنجف، وكربلاء، والزبير، بجانب ازدهار السوق الحائلي والمداخيل لإمارة طلال في موسم الحج التي تفوق ما كانت عليه في عهد الأمير عبدالله بن رشيد.

ثانيا : المصروفات والنفقات :

(١) المصدر نفسه ، ص٦٠
(٢) المصدر نفسه ، ص٦١
(٣) نفسه ، ص٧١
(٤) نفسه ، ص٧٨
(٥)السيد حسن الموسوي الاصفهاني ، مصدر سابق ، ص ٢٩
(٦) العثيمين ، نشأة ..مرجع سابق، ص ٧٥

تتنوع أوجه الصرف في عهد الإمارة وأهم هذه الأوجه:

أولا : الشؤون الخاصة : وهي التي تتعلق بشئون الأمير طلال الخاصة وعائلة الرشيد ، فقد كانت لهم مخصصات تدفع لهم بشكل شهري [١].

ثانياً. المصروفات الحكومية : كالرواتب التي تصرفها على الموظفين من الوزراء والقضاة وأمراء الأقاليم ومساعديهم، وموظفي البريد ورجال الدولة [٢].

ثالثاً. المصاريف العسكرية: التي كانت توليها الإمارة عناية خاصة، فمن مسؤوليات الإمارة الصيانة و التطوير العسكري ، ويشمل ذلك شراء الإبل، والخيل، ورعايتها، كذلك الصرف على الحصون العسكرية الموزعة في بلدات الإمارة مثل حصن عقدة، وقصر الحيانية، وتربة، وغيرها، والمعدات العسكرية مثل شراء المدافع، والبنادق، والذخيرة من الخارج. ورواتب المحاربين، والحرس، والشرطة [٣]. ويذكر داوتي أن الحاضرة كان يقدم لهم ثلاثة إلى أربعة ريال؛ ليشتري فيها الجندي ما يحتاجه من غذاء وذخيرة، والبدو يمدهم بالبارود [٤].

رابعاً. المصروفات المتعلقة بالمباني الحكومية: من بناء القصور في حائل والبلدات التابعة للإمارة مثل: قصر خزام في الجوف، وقصر مغيض في تيماء، والتي تستخدم كمقر

---

(١) حسين حسني، مصدر سابق ، ص ٦٨ ؛ طلال الطريفي ، مرجع سابق ، ص ٢٦٨؛ Baran,Op,cit, p٦٧

(٢) طلال الطريفي، مرجع سابق، ص ٢٦٧؛ Baran,Op,cit,p٦٧

(٣) طلال الطريفي ، مرجع سابق ، ص ٢٦٧؛ Baran,Op,cit,p٦٧

(٤) داوتي ،ترحال.. مصدر سابق،ج٢/م١/ص٣٦ .

لممثلي الأمير فيها، والمساجد مثل: جامع برزان، ومسجد سرحه، وجامع دومة الجندل[١]، بجانب المصروفات الخدمية الآخرى والتي تتعلق بحفر وتنظيف الآبار وتنظيف البرك. وقد صرفت الإمارة مبالغ مالية لتنظيف وترميم جدران بعض برك زبيدة مثل: بركة العميا [٢].

خامساً. مصروفات الضيافة: ومن المصرفات التي تعد الأعلى درجة صرفاً هو مصروف الضيافة، فقد اشتهر آل رشيد على مستوى الجزيرة العربية كلها بإكرام الضيف. فتقوم الإمارة بتقديم وجبة صباحية ووجبة مسائية لعدد ٢٠٠ شخص تقريباً يومياً على مدار العام. ويشمل كرم الأمير كذلك كل من يعملون معه من ناحية: توفيرالإقامة، والطعام لهم، وما يحتاجون إليه من البضائع، والأغراض، حيث يتم توزيعها بصفة منتظمة ومستمرة وتكاليف خاصة لهم . كل هذه الأنشطة الاجتماعية تحتاج إلى قدر كبير من المال لدرجة أن بعض المراقبين يعتقدون أنها تستهلك الجزء الأكبر من ميزانية الإمارة[٣].فقد ذكر داوتي أن مطبخ برزان له قافلة سنوية عبارة عن ألف جمل محملة بالأرز تأتي من العراق وقيل إنها تصل إلى ١٥٠ طنا من الأرز[٤]. كما كان الأمير طلال

---

[١]طلال الطريفي ، مرجع سابق ، ص ٢٦٧؛ Julius Euting ,Op,Cit,Md٦٧٦.s٨٣ ؛Baran,Op,cit,p٦٧

[٢] موزل ، شمال نجد..مصدر سابق،١٠/٤٣٠

[٣] داوتي ، ترحال..مصدر سابق،ج٢/م١/ص٣٤ ؛ طلال الطريفي، مرجع سابق ، ص ٢٦٧؛ Baran,Op,cit,p٦٧

[٤]داوتي ، ترحال..مصدر سابق،ج٢/م١/ص٢٦

يقوم بتقديم الهدايا والأموال للضيوف من شيوخ القبائل والشعراء والشخصيات ذات المكانة[1].

سادساً : الصدقات : وتولي الإمارة هذا البند عناية خاصة يصرف من خزينة الإمارة، وكان المسؤول عن الصدقات الشيخ جارالله الحماد الجبارة "المدرس في مدرسة برزان ومؤذن جامع برزان"، وتوزع الصدقات على الفقراء، والأيتام، والمحتاجين، والمصابين، والعجزة، في جبل شمر وكذلك في بلدات الإمارة [2]. وكان الأمير طلال يرسل سنوياً لأيتام الجوف ومصابيها بعد حرب الجوف الأخيرة ١٢٦٥هـ/١٨٤٨م من باب المساعدة والمواساة مؤنه شبه سنوية من خزينة الإمارة، وتتميز هذه المؤنة بأنها ترسل مع جمل من إبل الأمير طلال "ذروات" ويكون محملاً بالأطعمة والكسوة، ويكون الجمل من ضمن المساعدات لكل شخص من هم مسجلين في القائمة المرسلة [3].

سابعاً: الهدايا التي يقدمها الأمير طلال : هناك وجه آخر لصرف الأموال وهي على الشكل التالي :-

١. هدايا للحكام والمسؤولين في بعض الولايات العثمانية المجاورة وتدخل في العلاقات الخارجية وهى غير مكلفه نسبياً وتشمل بعض الخيول و الهدايا وترسل إلى بعض

---

(١)بلجريف ، مصدر سابق،١/ ١٦٠؛ معلومات أمدني بها فضيلة الشيخ محمد بن سلمان العابد ، خلال مكالمة هاتفية مع الباحث بتاريخ ١٤٣٤/١١/٤هـ؛ Wallin, *ZDMG* ٦،١٨٥٢, p٢٠٦.

(٢)عوض البادي ، الرحالة الغربيين ..حائل، مرجع سابق، (تحت الطبع)، ٥٧٢/٢

(٣) معلومات أمدني بها فضيلة الشيخ محمد بن سلمان العابد ، خلال مكالمة هاتفية مع الباحث بتاريخ ١٤٣٤/١١/٤هـ.

المسؤولين في تلك الأقاليم العثمانية المجاورة[1]. وهناك أيضا الهدايا والأموال التي تقدمها الإمارة لبعض موظفي حكومة فارس والعلماء والمثقفين والشعراء العراقيين ، ورجال الدين الشيعة في النجف وإيران لكسب تأييدهم ومواقفهم مع الإمارة لدى الشاه الفارسي في مسألة نقل الحجاج الفرس، ومن هذه الهدايا ما ذكره نظام العلماء أحد كبار علماء الشيعة في رسالة إلى الشاه حول مسألة دفع الأمير متعب ابن رشيد مبلغ ٧٠٠ ليرة لمسؤول إيراني عام ١٢٧٧هـ، ليقنع حكومة الشاه باستخدام طريق الحج عبر جبل شمر[2]

٢. أصحاب المناخات: كانت الإمارة تدعم أصحاب المضافات "المناخات" ليس في منطقة جبل شمر وحسب بل حتى في البلدات التابعة لهم. فكانت لهم عادات سنوية ترسل لهم في عيد الفطر عبارة عن جوخ وجمل محمل بالقهوة والهيل فكانت ترسل لهؤلاء الكرماء مؤنه خاصة بالقهوة بشكل سنوي منذ عهد الأمير عبدالله بن رشيد، واستمرت في عهد الأمير طلال بن عبدالله ومن جاء بعده من آل رشيد[3].

([1])الأرشيف المصري ، القاهرة ، قيد الأوامر العلية الصادرة ،دفتر رقم ١٩٠١/ ٥ ، وثيقة رقم ٢٩، تاريخ ٧ جمادى الأول ١٢٨٠هـ (انظر ملحق الوثائق المصرية، رقم "١")؛ ارشيف الوثائق المصرية ، القاهرة ، محافظ ذوات تركي ، رقم ١٢٩/ ٨،تاريخ ٢٥ذي الحجة ١٢٨٠هـ. (انظر ملحق الوثائق المصرية، رقم "٢")

[2] سند فارسي ، أرشيف وزارة الخارجية الإيرانية ، طهران، رسالة من نظام العلماء إلى الشاه في تبريز ، بدون تاريخ.

[3] معلومات أمدني بها فضيلة الشيخ محمد بن سلمان العابد ، خلال مكالمة هاتفية مع الباحث بتاريخ ١٤٣٤/١١/٤هـ؛ Wallin, *ZDMG* ٦،١٨٥٢, p٢٠٦.

٣. كانت الإمارة تساهم في عتق الرقاب بالتوسط ودفع الدية "المدا" منذ بداية عهدها من خزينة الإمارة [١].

ثامناً : زكاة الرياض: كان الأمير طلال يدفع بعض الزكاة للرياض[٢]،وهناك من ذكر بأن طلال لم يكن يدفع زكاة بل هدايا عبارة عن مجموعة من الخيول التي يرسلها سنوياً إلى الرياض[٣].

(١) تذكر الرواية المحلية أن الأمير عبدالله بن رشيد دفع دية يد قطعها طعمة الجباب في الجوف للمتضرر منفي بن سرور السرحاني.(معلومات أمدني بها فضيلة الشيخ محمد بن سلمان العابد، مرجع سابق، تاريخ ١٤٣٤/١١/٤هـ)

(٢) لويس بيلي ، مصدر سابق، ص ٤٣

(٣)عباس باشا، مصدر سابق ، ص١٥٨؛ غورماني ،مصدر سابق ،(ط.الهلال) ص ٢٢٩ ؛ موزل، عن التاريخ المعاصر لشبه الجزيرة، ص١٧؛ جبار عبيد، مرجع سابق، ص٦٢ ؛Saldanha,OP,CIT,P٣٥

المبحث الرابع: التنظيم العسكري في عهد الأمير طلال:

سياسة إمارة جبل شمر قائمة على الغزو وساعدها في ذلك عدم وجود إغراءات تطمع فيها القوى الأجنبية، كما بين المؤرخ الرحالة سليمان الدخيل قال :(إن أرض هذه الإمارة غير ذات رزق للطامع فيها) [1]. والسبب الآخر الذي ساعدها في ذلك التوجه كما يقول سليمان الدخيل:(إن أهلها كلهم عشيرة واحدة ذات عصبية ومنعة وحمية فائقة لا توجد اليوم عند عرب غيرهم) [2].

من أهم ملامح عهد طلال إنه لم يمر عام من ١٢٦٣هـ/ ١٨٣٧م إلى ١٢٨٣هـ/ ١٨٦٧م إلا فيه غزوة بل وصل في أحد الأعوام إلى أكثر من غزوة [3].

وعن مكونات جيش الإمارة علينا أن نوضح من البداية أنه لا يوجد مقرات ثابتة (معسكرات) كما هو موجود اليوم فيما يخص الجيوش[4]. ولكن هناك حاميات عسكرية في بعض البلدات والمراكز العسكرية التي تعد قوة نظامية. وليس هناك قاعدة ثابتة لقوات الإمارة العسكرية بل متغيرة حسب الأوضاع السياسية والجغرافية للإمارة. لذا سنركز على التنظيم الذي يدخل في فترة الدراسة فقط وهو القاعدة العسكرية المتعارف عليها خلال النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري، والذي يشمل فترة الدراسة من حيث التنظيم العسكري، ومكونات جيش الإمارة، وصحة ما كتبته المصادر والدراسات حول اعتماد الإمارة على الحاضرة كعنصر رئيسي في جيشها. وسنتعرف على أعداد القوات، وأنواعها، والخطط العسكرية، والأسلحة، والإعاشة، وكيف يتم تجميع

[1] سليمان الدخيل، القول السديد..مصدر سابق، ق ٦٣

[2] سليمان الدخيل ، المصدر نفسه ، ق ٦٣

[3] بلجريف ، مصدر سابق ، ١٦٠/١

[4] طلال الركابي ، مرجع سابق ص ٢١٧

القوات أثناء الحروب ؟. وتذكر المصادر أن جيش إمارة جبل شمر عرف في حسن التنظيم والتدريب!، فمن أين حصل جيش الإمارة على هذه المعارف التي ميزته في أرض المعركة ؟ وفي أي سن من العمر يبدأ أتباع الإمارة التدريبات العسكرية ؟ وما مواقع النزال التي تفضلها قواتها للقاء الخصم؟، وما أبرز التكتيكات العسكرية التي تستخدمها الإمارة في حروبها؟. وما أبرز التحصينات الدفاعية في الإمارة؟، وأبرز أنواع الأسلحة المستخدمة ؟، وأين مواقع مستودعات الأسلحة؟ وكيف يتم الحصول عليها وتوفيرها للجيش؟، وقد كان للبيرق وحامله مكانة خاصة، فما أشهر الشخصيات التي تشرفت بحمل البيرق؟. ونفس الأمر حامل الشعلة، ومن هم فرسان المسلولة؟، وما مهامهم وأدوارهم؟، وسنتعرف أيضا على العمارية وعلى العقوبات العسكرية المطبقة في تلك الفترة.

هذه التساؤلات وغيرها حرص الباحث في بحثه هذا على الإجابة عنها.

في البداية سنتعرف على مكونات جيش الإمارة، فقد ذكر عدد من الرحالة الغربيين[١]، وسار على نهجهم كثير من المؤرخين اعتماد إمارة آل الرشيد على الحاضرة عسكريا، ومن هؤلاء المؤرخين الدكتور عبدالله العثيمين، في مسألة اعتماد الإمارة على الحاضرة منذ عهد الأمير عبدالله الرشيد وأن انتصاراته الحربية تعود إلى السكان المستقرين من جبل شمر أكثر مما تعود إلى القبائل الرحل، ويضيف: وبالرغم من انضمام البدو لجيشه بأعداد كبيرة لكنهم يعدون قوة مساندة أو ثانوية، وبيّن العثيمين إن ذلك لا يتنافى مع قول عبيد القائد العسكري لقوات الإمارة عن الحاضرة:

[١] فالين، رحلات فالين..مصدر سابق، ص ١٣٨؛ بلجريف، مصدر سابق، ١/ ٢٤٨؛ لوريمر، الدليل التاريخي ..مصدر سابق، ١٧٢٧/٣

والحضر بالبلدان ياكلهم الحاس = ناس خياييط وناس حيايك [١].

وعندما أجبر سياق الموضوع اعتماد الإمارة عسكريا على بادية قبيلة شمر في المتن، أكد العثيمين في الهامش أن اعتمادها على القبيلة "شمر " بالدرجة الأولى مقارنة بالقبائل الآخرى المشاركة في جيش الإمارة[٢].

رغم أن العثيمين كان يتكلم عن نشأة الإمارة، وعن الفترة التي لم تكن هناك مشاركات فعلية للقبائل الآخرى، تلك المشاركات التي اتضحت وتجلت بشكل فعلي منذ عهد الأمير محمد بن عبدالله الرشيد ١٢٨٨. ١٣١٥هـ، ولم تكن للقبائل مشاركات قبل تلك الفترة سوى مشاركة بسيطة، مثل: مشاركة قبيلة حرب بقوة أدبية في موقعة بقعاء الشهيرة. وقد سار على نهج العثيمين أغلب الباحثين كالدكتور جبار عبيد[٣]؛ والدكتور محمد الزعارير[٤]؛ والدكتور طلال الطريفي، وقد أضاف الأخير سبب اعتماد

(١) الحاس هو نوع من أنواع الحشرات وتوضيح البيت أي من كثر جلوسهم فتك بهم الحاس وصنف نوعين منهم الخياطين والحاكة الذين يحيكون العباءة .(العثيمين ، نشأة ...مرجع سابق ، هامش ص ١٦٨)

(٢) العثيمين ، نشأة...مرجع سابق ، هامش ص ٢٥٣

(٣) جبار عبيد، مرجع سابق ، ص ٨٩

(٤) فيقول الزعارير بأسلوب يحتاج إلى إعادة نظر:(اعتمد آل رشيد على قوة الحضر والبدو من سكان حائل، واعتمدوا على الحضر وعولوا عليهم أكثر من البدو وجعلوا من البدو قوة احتياطية، ولم يعتمدوا عليهم في معاركهم إلا قليلا) (الزعارير ، مرجع سابق ، ص ٩٧)

الإمارة على الحاضرة عسكرياً؛ لأن الحاكم يعي إن ولاء الحاضرة لا يتغير[1]، معتمداً في إدراك وعي الأمير عبدالله بن رشيد على المؤرخ الدكتور جبار عبيد [2].

أما الرحالة فالين فقد أكد على اعتماد الإمارة منذ عهد الأمير عبدالله على الحاضرة ليس لأن الحاكم يعي ولاء الحاضرة فقط!، بل لتفوق أبناء المدن على أبناء البادية شجاعة ومهارة في فن استعمال السلاح! [3].

ومن جانب آخر: هناك شبه اتفاق من أغلب المؤرخين والباحثين في الدراسات التاريخية الحديثة على قاعدة أن ذلك البدوي لا يشارك في الغزو إلا بهدف كسب الغنائم![4]. فإن كان ذلك صحيحا!، هل يعني هذا أن مشاركة الحضري في الغزو لا تهدف إلى كسب الغنائم؟.

بالنسبة لمسألة الوعي التي توصل لها الدكتور الطريفي فهي: لا تتوافق مع الواقع الذي عايشه الأمير عبدالله الرشيد عملياً، مع قدوم أول خطر إلى العاصمة — حائل – بعد توليه الإمارة بثلاث سنوات ١٢٥٣هـ/ ١٨٣٧م، وبين الأمير عبدالله ذلك الموقف السلبي للحاضرة بقصيدته الهائية بقوله :

الله يسود وجهكم ياهل الواد = سود السماء كل القبايل تراعيه

---

[1] طلال الطريفي ، مرجع سابق ، ص ١٤٤

[2] جبار عبيد ، مرجع سابق ، ص ١٨٩

[3] فالين ، مصدر سابق(ط.و) ، ص ١٣٨

[4] جبار عبيد ، مرجع سابق ، ص ١٨٩ ؛ الزعارير ، مرجع سابق ، ص ٩٧؛ طلال الطريفي ، مرجع سابق ، ص ١٤٥

من باب خدام ليا باب عواد = ومن ينتخي بالضيغمية تطليه [1].

هنا الأمير عبدالله لانقول لا يعي بل يعبر عن موقفه من الحاضرة في لحظة قد تكون غاضبة، شرح معاناته، وأشار في قصيدته لمواقف بعض الشخصيات التي كان لها دور في تلك الأحداث، ومنها موقف حاضرة حائل السلبي. والباحث هنا يؤكد رفضه منهج التعميم في الحكم على تخاذل الحاضرة وموقفهم السلبي!، لكنه في الوقت نفسه ينفي ذلك الوعي الذي تبادر لذهن الأمير عبدالله كما يراه الطريفي وجبار .

وقضية الشجاعة وتفوق أبناء الحاضرة في مهارة استخدام الأسلحة، هذا المهارة لو كانت باستخدام المنجل لاتّفَقَ الباحث مع الرحالة فالين لتفوق الحضري زراعياً. أما مهارة استخدام الأسلحة، فهذا لا يتوافق والتركيبة لكل منهما، فإن الحضري كان لا يعتمد على السلاح لحمايته طوال الوقت، عكس البدوي الذي يتنقل ولا يحرسه سور ولا جدار بل سلاحه وحصانه هو الحامي له بعد الله سبحانه، فمن الطبيعي أن تكون معرفته بسلاحه وإجادته أكثر من الحضري.

وأما قضية الشجاعة، فهو يناقض النظرية الخلدونية التي جعلت البدوي أقرب إلى الشجاعة من الحضري، في قول ابن خلدون عن البدو:(قد صار لهم البأس خلقاً والشجاعة سجية) [2]. ونفس الأمر يراه البدوي بأنه أشجع من الحضري الذي يحتمي بأسوار المدينة. هنا لن يأخذ الباحث في مسألة الشجاعة بما قال فالين ولن يطبق نظرية

[1] المقصود بخدام هو خدام الضمادي من المحيسن من الربيعيه، أحد سكان حي السويفلة من جهة الشمال الشرقي لحائل(على ضفة الاديرع الشرقية). وأما عواد فهو عواد القويعي من الجعفر أحد سكان حي سرحه في غرب لبدة. (الصويغ ، مصدر سابق ، ق ٣١٨؛ القويعي، مرجع سابق ، ص١٣٠)

[2] ابن خلدون ، مصدر سابق ، ١٢٥/١

ابن خلدون الاجتماعية بل سيأخذ رأي أو قاعدة ـ إذا جاز التعبير ـ الأمير الحضري بداح العنقري :

الطيب ما هو بس للظاعنينا = مقسمن بين الوجيه المفاليح

البدو واللي بالقرى ساكنينا =كلٍ عطاه الله من هبة الريح[1].

أما مسألة اعتماد الإمارة عسكرياً على الحاضرة، فلعل هؤلاء الباحثين ومن قبلهم بعض الرحالة الغربيين أكدوا هذه المسألة؛ معتمدين على ما وصل له الرحالة فالين، الرحالة الذي عُد من أكفأ الرحالة الأوربيين الذين وطأت أقدامهم جزيرة العرب[2]، لكنه أخفق في إيضاح السمة الاجتماعية التي تميز مجتمع جبل شمر عن مجتمعات الحواضر النجدية الكبرى، في عهد إمارة آل رشيد، والقائمة على الأيدلوجية القبلية من حاضرة وبادية للقبيلة القاعدة شمر، فهذا النظام بنسيجه الاجتماعي المتوافق له شكله الخاص المتفرد عن بقية الأقاليم النجدية الآخرى[3]. فآل رشيد كحكام ليسوا حكاماً للمجتمعات الحضرية فقط، بل كانوا زعماء للقبيلة شمر، سواءً للشمري الحضري أو الشمري البدوي على حد السواء، وكانت من عادة حكام آل الرشيد أنهم يقضون موسم الربيع في البادية يتنقلون معهم، ويعيشون حياة البادية وعن ذلك يقول هوجارث :(وأن الواحات الشمالية لنجد تخضع لعشيرة واحدة، يرتبط أفرادها الرحل بأوثق العلاقات والمصلحة الاجتماعية المتبادلة مع الأفراد الحضريين في جبل شمر) [4]. ويضيف هوجارث على ما سبق قوله:(زد على ذلك التنظيم ذا الطابع الأبوي، وهو أرفع عرف في السلوك

[1] يعني إن البدو والحضر قد قسم الله بينهم الشجاعة؛ وإن الشجاعة ليست مقصورة على البدو .

[2] هوجارث ، مصدر سابق ، ص ٢٤٦

[3] هوجارث ، مصدر سابق ، ص ٢٤٦ ؛HUBER,Op,Cit,P١٤٥

[4] هوجارث ، مصدر سابق ، ص ٢٤٦

والأخلاق، إلى جانب التراث الملهم لهذا العرق البالغ الأصالة، إنما يفشوان في هذه المستوطنات ومنها يستقي هذا العرق) [(١)].

إن سوء فهم فالين كما وصفه هوجارث، وقع فيه من بعده بلجريف، ولم يتم تصحيح سوء الفهم هذا إلا عند مجيء الزوجين بلانت[(٢)]. ورغم ذلك التصحيح! إلا أن الباحثين وفي مقدمتهم الدكتور العثيمين قد نهجوا نهج فالين وبلجريف من بعدهما في هذا الفهم الخاطئ اعتماد الإمارة على الحاضرة في التنظيم العسكري، وتجاهلوا طبيعة التركيبة الاجتماعية لجبل شمر. وكذلك حمية وعصبية القبيلة من حاضرة وبادية للإمارة، والتي يقول عنها الرحالة سليمان الدخيل:(وعصبيتهم نحو الإمارة في أعلى درجة حتى أنهم إذا سمعوا أنه قد حل في الإمارة ضنك في حرب تداعوا متفادين بأموالهم وأرواحهم بلا داع ولولا ذلك لما استقامت الإمارة ولا استقام لها أمر، بل إنها تخمل وتذهب ويتسلط عليها العدو في زمن قليل). ويكمل عن طبيعة العلاقة بين الإمارة والقبيلة:(..تجمعها الوحدة الشمرية ومتى ما رغبت الإمارة منها أمراً لا يقدم على أمر الإمارة شيئاً) [(٣)].

كانت البادية من القبيلة تشكل ثلثي جيش الإمارة فالقلب للأمير ابن رشيد وقوته النظامية، بجانب حاضرته في العاصمة وبقية حواضر الإمارة. أما الميمنة والميسرة في فترة البحث فهو مقسم بين بادية شمر. وكان القلب والجناحين مكملين لبعضهما ولا يستطيع أي منهما أن يكون إيجابيا في سلبية الآخر.

(١) هوجارث ، مصدر سابق ، ص ٢٤٧

(٢) هوجارث ، مصدر سابق ، ص ٢٤٧

(٣) سليمان الدخيل، القول السديد..مصدر سابق ، ق٧٩

ورغم سلطة الأمير طلال وإمساكه بزمام الإمارة بقوة واستتباب الأمن في عصره، وحرصه على تطبيق القانون والنظام في حدود إمارته، إلا أن الإمارة منذ قيامها ظلت غير قادرة على تفكيك التكامل العسكري للعشائر الشمرية التي ظلت تسيطر على فائضها الوحيد أي مواردها البشرية، وكان المسلحون من رجال القبيلة يشكلون قوة تستجيب لدعوة الإمارة للمشاركة عسكريا، فهي بمثابة ألوية عسكرية عشائرية مسلحة شديدة التماسك تحيط بالإمارة مشكلةً سوراً بشرياً للعاصمة، وعندما يحتاجها الأمير يجدها إلى جانبه شريطة أن يقتنع الرأي العام لهذا اللواء أو ذاك بأن الخطر يهدد كيان قبيلة شمر، أو يهدد القيادة المركزية للإمارة، أو يحقق مكاسب للإمارة وأفراد القبيلة [١].

لهذا فإننا نجد أن هناك أحداثا لم ينجح الأمير فيها بإقناع هذه الألوية العسكرية أو بعضها في دعمه عسكرياً، ومن أصعب الأمور التي تواجهها القيادة المركزية هو أقناع هذه العشائر المسلحة بمقاتلة بعضها البعض، فإذا مورس على أحد هذه العشائر مثلا نوعا من الضغوط من قبل القيادة المركزية فان هذه العشيرة المسلحة لها أن تغير ولائها وتنقل مواردها البشرية إلى مراكز قوة آخرى في العراق خياراً متاحاً لها [٢]، ويصل الأمر برفض زعماء القبيلة هذا القتال! بل تجبر الأمير على التراجع عن قراره، وحل المسألة بطرق آخرى [٣].

---

[١] مضاوي الرشيد، السياسة ..مرجع سابق، ص١٥٦

[٢] عبدالرحيم عبدالرحمن ، من تاريخ وثائق شبه الجزيرة العربية..مصدر سابق،٥٩٦/٥؛ مضاوي الرشيد، المرجع السابق ،ص ١٥٧

[٣] عبدالرحيم عبدالرحمن ، المرجع السابق ،٥/ ٥٩٦ ؛ تسجيل صوتي للراوية مرشد بن فدغوش العلياني الدغيري الشمري نقلا عن والده فدغوش العلياني رحمهم الله جميعا ،والراوية عفاس ابن سعيد .

وقد كان الأمير طلال يدرك هذه المسألة فلذا حرص على تنوع مكونات قواته ومحاولة المساواة بين قوتيه الأساسية الحاضرة والبادية، وأن لا يعتمد بالدرجة الأولى على البادية التي لا يضمن مشاركتها في تنفيذ جميع مهامه العسكرية، لذا سعي إلى توجيه الحاضرة للاعتماد على دخل الغزو! [١].

فالأمير طلال كان يعد الإمارة لخطة توسعية، وجعل منهجية الإمارة قائمة على الغزو [٢]. هذه الخطة لا تحتاج فقط لقوة عددية، بل لقوة مدربة ولديها الاستعداد للتعامل مع كل الظروف الحربية، وأهمها الصبر والتحمل والاستعداد لمنازلة طويلة الآمد . فحصار المدن يتطلب عدة أشهر، وهذه الميزة لا تتناسب وطبيعة البدوي، بل هي أبرز ميزات المحارب الحضري[٣].

وكانت ارتباطات حاضرة حائل بإعمالهم الخاصة، من المعوقات التي تقف بوجه مشروع طلال التوسعي. فمن ناحية يصعب تفريغهم لمهام آخرى تبعدهم عن مصدر رزقهم سواء كانت تجارة أو حرفة. ومن ناحية آخرى كان من الطبيعي إن يؤدي خروجهم إلى تعطل الجوانب الاقتصادية والتجارية، مما يؤثر على نمو الحركة الاقتصادية في الإمارة بشكل عام [٤].

فبحث طلال عن بديل لهؤلاء التجار، والصناع، لا لسد الفراغ فقط، بل يملك هذا البديل قدرات تؤهله وتمكنه من التفوق على هؤلاء المحليين من التجار، والصناع. فتضعف بذلك فرصتهم في منافسة القادمين الجدد، مما يجعلهم يبحثون عن فرص آخرى يعوضوا من خلالها ما فقدوه. فلا يكون إمامهم خيارات كثيرة!، والخيار الأكثر إغراء هو

(١) Baran,Op,cit,p٥٧

(٢) سليمان الدخيل، القول السديد..مصدر سابق ،ق٦٤

(٣) Baran,Op,cit,p٥٧

(٤) Baran,Op,cit,p٥٧

المشاركة العسكرية، فأصبحت مشاركته الآن أكثر حماسة واندفاع، لأن ذلك التاجر أو الصانع أصبح يعوّل على ما يكسبه من الغنائم الحربية لتعويض ما فقده من مصدر دخله السابق، بل أصبح ما يكسبه من الغنائم يزيد عن دخله السابق. وهذا يجعل المشاركين من حضر الجبل وبدوه يتفقون على أن الغزو مصدر دخل مهم في حياتهم.

ومن أجل أن يضمن الأمير طلال نجاح فكرته على أرض الواقع ، بدأ بالترويج إلى تجديد اجتماعي لمجتمع يتماشى والتغيرات الجديدة في شرائح المجتمع بين أوساط المجتمع الحضري في حائل.حتى أصبحت الحاضرة عنصرًا ثابتاً في جيش الإمارة وتحرص على المشاركة في الغزو لأنه يمثل لأفراد الحاضرة والبادية دخلاً شبه ثابت من خلال الغنائم التي يتحصلون عليها في حالة الانتصار،وكذلك ينظر لذلك المحارب نظرة احترام وتقدير.

وعمل الأمير طلال بالتعاون مع قائده العسكري الأمير عبيد بإعداد القوة العسكرية ليس للغزو فقط، بل أيضا لمهام آخرى كالحصار، ومطاردة العدو، وكذلك لتطبيق بعض الإستراتيجيات العسكرية التي تتواءم ومتطلبات البيئة. وحرص على تنوع مكونات قواته ومحاولة المساواة بين قوتيه الأساسية الحاضرة والبادية[١].

وقد قاد عبيد في عهد طلال حتى عام١٢٧٩هـ/ ١٨٦٣م أكثر من أربعين معركة كما ذكر بلجريف. على الرغم من أن تلك العمليات أكثرها تنطوي على الاستعراض لا القتل، وموجهة ضد الخارجين من قوى البادية، وحركات التمرد في المناطق الحضرية وخاصة في الجوف، والمهام العسكرية التي تطلبها حكومة المركز [٢].

(١) Baran,Op,cit,p٥٧

(٢) بلجريف ، مصدر سابق ، ١/١٦٠

أما عن قاعدة القوات العسكرية في الإمارة، التي كان معمولاً بها خلال النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري، هي ما وضحه لنا الشاعر عواد الوبير في قصيدته التي تبين لنا توزيع قوات ومناطق القوة المؤثرة في جيش الإمارة [١]، ومنها قوله:

افطن لربعك عزوة الشمريه = ياشيخ تراهم زوبع والسناعيس

وأهل اللحيسه كان هي بالحميه = واولاد علي محضبين المتاريس

وأهل قفار مهربين الغزيه = اللي بنو باللبن فوق الجواسيس

وأخو حليمة عزوة الأسعديه = أهل الصفا محرقين المحاميس[٢].

فالتنظيم العسكري الذي اعتمدت عليه الإمارة في حركتها العسكرية التوسعية خاصة في زمن الأمير طلال الرشيد كان كالتالي:

أولاً . قبيلة شمر: اعتمدت الإمارة على قبيلة شمر وتعد القاعدة الإمارة سواء من الحاضرة أو البادية فقواتها قائمة على الحاضرة والبادية من قبيلة شمر وهي قوات تعد غير نظامية[١].

---

[١] قصيدة الشاعر عواد الوبير الشمري هي تذكير ولوم للأمير بندر بن طلال الرشيد لخلافه مع عشيرة الدغيرات وقراره بالهجوم على شيخ الدغيرات ابن سعيد فرفض زعماء قبيلة شمر المشاركين مع قوات الإمارة ذلك الهجوم وضغطت على الأمير مما أجبره على الانسحاب والعودة إلى حائل . وقد أخذ ذلك الموقف في نفس الأمير بندر على زعماء قبيلة شمر فجاء الشاعر عواد الوبير مذكرا الأمير طلال بأن لا ينسى بعمله هذا أنه يضرب القاعدة التي قامت عليها الإمارة .(تسجيل صوتي للراوية فدغوش العلياني والشيخ عفاس ابن سعيد والمقيم في دولة الكويت وقد قام بعمل اللقاءات معهم الأستاذ عبيد بن فرحان السعيد وأمدني بنسخة منه)

[٢] تسجيل صوتي للراوية فدغوش العلياني والشيخ عفاس ابن سعيد والمقيم في دولة الكويت وقد قام بعمل اللقاءات معهم الأستاذ عبيد بن فرحان السعيد وأمدني بنسخة منه.

ثانياً . الحاضرة : وهم الحاضرة القبليون كبني تميم، وبني خالد، وبني ساعدة من قبيلة عتيبة، وأسر من بني صخر، وقحطان، وعنزه، وكذلك الحاضرة الغير قبليين، ويستقر هؤلاء موزعون على العاصمة حائل، وقفار، وموقق، وبقعاء، والحواضر الجديدة، التي تأسست في فترة الدراسة، وهذه المجموعات تدخل ضمن نطاق القوات غير النظامية كقبيلة شمر [٢].

ثالثاً : **القوة النظامية** : هي: مجموعة من الفرسان بدأ تكوينها في عهد الأمير عبدالله بن علي الرشيد بعد انضمام قوة من الجيش المصري بحدود ٢٠٠ جندي تركوا خدمة الجيش المصري، وهم من ذوي الخبرات العسكرية والمدربون بالجيش المصري[٣] . بجانب المتطوعين من مختلف مناطق نجد أو مجندين من بين أبناء الحاضرة في إمارة الجبل، ومن المماليك (العبيد)أصبح هؤلاء نواة القوة النظامية للإمارة[٤]. هذا التنظيم يعتبر من الدرجة الثانية اجتماعياً، لأن هؤلاء الرجال يفتقدون المكانة الاجتماعية المرموقة ولهذا هم يعتمدون كلياً على الأمير ويعود ولاؤهم التام له. بهذه الطريقة كان يتم إحباط جميع المحاولات الانقلابية العسكرية، وهم من عرفوا بالشجاعة والقوة، ويعتبرون قوة نظامية والإمارة تصرف لهم مرتبات، ومسؤولة عن توفير غذائهم، ومسكنهم وما يحتاجونه، وترافق الأمير أو القائد العسكري في الحملات العسكرية حيث تقع عليهم مسئولية

---

[١] غورماني ، مصدر سابق، (ط . دار العلوم)، ص ٨٤

[٢] بلجريف ، مصدر سابق، ٢٤٧/١ . يعتقد الدكتور طلال الطريفي إن الحاضرة تدخل ضمن تصنيف الجيش النظامي وهذا الاعتقاد لا يتوافق وطبيعة تنظيم قوة الإمارة العسكرية كما بين الباحث.(طلال الطريفي ، مرجع سابق ، ص ١٤٤)

[٣] فالين، رحلات فالين ..مصدر سابق ، ص١٤٠

[٤] فالين، المصدر السابق، ص ١٤١؛ العثيمين، المصدر السابق، ص ١٦٩.

الاشتراك في جميع غزوات الإمارة، ويحصلون على السلاح والعطايا لهذا الغرض[1]. واندمج هؤلاء مع المجتمع الحائلي، وأصبحوا من ركائز المجتمع الحائلي. وبجانب المصريين وبعض أفراد الحواضر النجدية، ضم الأمير محمد بن رشيد قوة عسكرية من المغاربة كانت في الجوف، وكذلك تم احتواء عدد من الأتراك، والأكراد الفارين من الجيش العثماني، واندمجت هذه المجموعات مع المجتمع الحائلي مثلهم مثل إخوتهم المصريين[2].

وبجانب هذه القوة توجد قوى آخرى تدخل نطاق القوة النظامية وهي :

١. قوة حماية العاصمة : وهي مجموعة من العبيد، وبعض من أفراد حاضرة الجبل، ومن الوافدين من الأقاليم النجدية الآخرى للعاصمة، انخرطوا بالخدمة العسكرية، وكان لهم قائد عام في عهد الأمير طلال، وهو: مملوكه سعيد الرشيد، وأطلق عليه بلجريف لقب كبير ضباط الخيالة [3]. وينقسمون إلى عدة أقسام هي :

أ . الحرس الخاص : كان لدى الأمير طلال حرس خاص وقد أثنى بلجريف على قدرات الحرس الخاص واهتمام قائد الحرس بقيافته وقيافة جنوده وتدربهم على المسير وتنظيم الصفوف [4] . ومن مهام رئيس الحرس حماية الأمير ، وتنظيم جلستي الأمير اليومية (الصباحية والمسائية) مع الشعب في ساحة المسحب[5] . وعن قيافة ولباس

---

[1] غورماني، مصدر سابق ،(ط.الهلال) ص ٢٣٨

[2] داوتي، ترحال..مصدر سابق،ج٢/م١/ص٥٣؛ عوض البادي، الجوف..مرجع سابق(ط.النادي الأدبي في الجوف)، ص ٢٧٣

[3] بلجريف ، مصدر سابق ، ١/ ١٣٢

[4] بلجريف ، مصدر سابق ، ١/ ١٦٧؛ غورماني ، مصدر سابق ، (ط.الهلال) ص٧٨

[5] بلجريف ، مصدر سابق ، ١/ ١٣٢؛ غورماني، المصدر نفسه، ص٧٨

الحرس الخاص تقول الرحالة الليدي آن بلانت:(يلبسون العباءات البنية والكفيات الحمراء أو الزرقاء)[١].وذكرت أن عددهم من ٨٠٠ ـ ١٠٠٠مسلحين بسيوف ذات قبضة فضية[٢].

ب ـ الشرطة : تعمل الشرطة على حفظ الأمن في المدينة وحماية سكان العاصمة ، وهي من المناصب الموكلة لسعيد قائد الحرس الخاص للأمير طلال . فكان من مسئوليات أفراد الشرطة الإشراف على بوابات الأحياء في العاصمة حائل ، والبوابات الخارجية للعاصمة، وإغلاق بوابات حائل وأحيائها ليلاً، وكانت تغلق في الساعة العاشرة، ويوزع أفراد الشرطة: على البوابات ليلاً وتكون الأبراج مقراً لهم، ولا تفتح البوابات لأي سبب كان إلا بأذن رئيس الحرس والشرطة ، نتيجة للأوامر الصارمة ، ومن أجل الحفاظ على المدينة ، ومن مهامهم القبض على المخالفين ، وجلب المطلوبين ، ومراقبة الحالة الأمنية وخاصة الأسواق [٣].

٢. قوات الحامية في البلدات التابعة للإمارة :

كان لديها قوات ثابتة لكن بأعداد محدودة ، وكانت مسلحة بالسيوف والبنادق[٤]. ومهامها المحافظة على الأمن والنظام في البلدان. وكانت تستبدل كل عام ، وتوجد هذه

---

[١]الليدي آن بلانت ،رحلة إلى نجد.. مصدر سابق ، ص٢٨٢

[٢]الليدي آن بلانت ، رحلة إلى نجد..مصدر سابق ، ص٢٨٢

[٣]بلجريف، مصدر سابق، ١/١٦٥؛ داوتي، رحلات..مصدر سابق،ص ٢٠٣؛ أويتينج ، مصدر سابق ،ص.ص ١٣. ١٤؛ فاسيلييف، مصدر سابق، ص١٢٢؛ الركابي، مرجع سابق، ص ٢١٧

[٤]بلجريف ، مصدر سابق ، ١/ ٨٧

الحاميات في المناطق التي تسبب مشاكل أو تكثر حولها الأخطار[١]، ومنها الحاميات لإمارة الرشيد في الجوف، والتي كانت تبلغ ٥٠ جندياً[٢]، وتيماء، والعلا، وخيبر، وبعض المناطق الإستراتيجية للسيطرة من خلالها على مواقع المياه مثل تربة والحيانية [٣].

٣. قوة حماية طريق الحج العراقي :

وقد كان من المهام الرئيسية للقوات العسكرية مهمة حفظ الأمن على طرق الحج العراقي في مواسم الحج ، بقيادة قوافل الحجاج في العراق وما وراء النهر ، فجهز لهذه المهمة قوة حراسة مكونة من ٦٠٠ جندي تحت قيادة أخيه متعب . أمير طريق الحج . لهذه المهمة[٤]. وكان لقوة حماية الحج بيرق خاص، مكون من قطعة حمراء وبمنتصفها كتب بالأبيض "لا إله إلا الله محمد رسول الله" ويكون حاملها في مقدمة قوة الحماية[٥].

واستمرت فعاليات هذه القوة العسكرية طوال عهد إمارة الرشيد، وكانت مدربة ومجهزة ومستعدة لمواجهة أية هجوم، وتذكر المصادر الفارسية عن المواجهات العسكرية لهذه القوة تصديها لهجمات القبائل، والقوى المعتدية لقافلة الحج التي تحميها، وبراعتها بصد

---

[١] بلجريف ، مصدر سابق ، ١/ ٨٧

[٢] Philip Ward ,Op,Cit,P٤٣

[٣] غورماني، مصدر سابق، (ط.الهلال) ، ص١٢٢؛ هوبر، مصدر سابق، ص ١٦؛ نولده، مصدر سابق، ص٤٠ ؛ HUBER,Op,Cit,P١٩٥

[٤] غورماني ، المصدر نفسه، ص٦٧. ٢٣٩؛ البادي، حائل.. مرجع سابق ، ص ٢٣٣

[٥] غورماني ، المصدر نفسه، ص ٢٣٧؛ علي حسين خيرات ، مصدر سابق ، ص ٨٢؛ أما ولفرد بلانت فقد ذكر أنه مكون منن اللونين الأخضر والبنفسجي. (Wilfrid Blunt,Op,cit,p٩٠)

تلك الهجمات [١]. وعن طريقة توزيع وحماية الحجاج أثناء التحرك يقول صاحب رحلة الحج إلى مكة :(بلغنا السماوة في يوم التاسع من ذي القعدة، وهى مكان يجتمع فيه الحجيج، وقد نصب محمد أمير الحاج . شقيق "متعب" .[٢]. خيمة بجوار تجمع المياه ٩٠٠ جندي، جميعهم مزودون بالسيوف والبنادق، وما يقرب من عشرين فارسا ممتطياً جواده، والبقية من ممتطى الإبل استراحوا يوماً هناك حتى يجتمع الحجيج. كان محمد أمير الحاج يمضي أمام الهودج ومعه أربعون أو خمسون فارساً يمتطون الجياد والإبل وبندقي يحمل بيرقاً، وبكامل الحيطة، يأتي خلفه ثلاثون أو أربعون فارساً يمتطون الإبل.) [٣].

٤. قوة عسكرية تجارية : مهمة هذه القوة حماية القوافل التجارية عبر الطرق التجارية في حدود إمارته. مما جعل قواته مطلوبة من قبل كبار تجار حماية القوافل التجارية خارج حدود الإمارة [٤] . فقد صارت لقواته الغلبة في نقل القوافل التجارية ، في مناطق نجد والعراق والشام والجزيرة العربية ، سواء قامت الإمارة نفسها بذلك أو وكلت ذلك إلى من ينوبون عنهم لأداء هذه المهمة. عبر إنشاء مكاتب للإمارة في بغداد، والنجف، والزبير كما مر بنا في الفصل السابق. واستفادت من عقيل شمر لمنافسة القوى المسيطرة على

---

[١] مؤلف سفرنامة مكة١٢٨٨هـ.. مصدر سابق، ص ١٦

[٢] محمد ليس شقيقا لمتعب .

[٣] مؤلف سفرنامة مكة١٢٨٨هـ.. مصدر سابق، ص١٧

[٤] إبراهيم المسلم ، العقيلات..مرجع سابق ص ٤٢ ، ورجال القصيم..مرجع سابق ، ٥٩/٣

طرق التجارة، وحماية القوافل في تلك الفترة وخاصة عقيلات القصيم [1]. ومن مهام قوات حراسة طرق الحج كانت حماية ونقل البضائع التجارية [2].

٥. **قوة حماية الإبل (ذروات)**: بالنسبة لجيش أو إبل الإمارة تعرف باسم "ذراوات" وكانت تودعها عند عشائر بادية شمر طوال السنة، وتتنقل في مراعي الجبل. وتكون تحت إشراف أحد كبار موظفي الإمارة ومعه قوة حماية، وتسمى تلك القوة بالجنب: وتعني الفرسان الذين يخرجون بجانب الإبل (ذروات) لا للرعي وإنما لصد غارة محتملة عندما يشعرون بالخوف على إبلهم من تلك الغارة، ويصطحبون خيولهم وأسلحتهم ويكونون على أتم الاستعداد للدفاع [3]. ففي عهد طلال كان الشيخ واوي بن خلف الزويمل هو المشرف الأول على ذروات ابن رشيد. وبعد مقتله تولى المنصب ابن عمه الشيخ عايد الستر الزويمل [4]. وكان يساعده مجموعة من الأشخاص ولعل أشهرهم عايد التومي [5].

٦. **قوة حماية إسطبل خيل الإمارة** : بلغت خيول الإمارة في عهد طلال بحدود ٦٠٠ رأس [6]، وتعد من أجود وأفضل الخيول العربية الأصيلة، وخيل إمارة الرشيد يتم

(١) إبراهيم المسلم ، العقيلات..مرجع سابق ص ٤٢، السويداء، عقيلات الجبل..مرجع سابق ص ٨٠.

(٢) إبراهيم المسلم، المرجع نفسه، ص٤٢.

(٣) لقاء مع الأستاذ صالح الظاهر الحسيني ، حائل، قرية ضبيعة، في تاريخ ١٤٣٤/٩/١٥هـ

(٤) Julius Euting ,Op,Cit,Md٦٧٦.s٦.p٣٠

(٥) HUBER,Op,Cit,P٦٥

(٦) غورماني ، مصدر سابق ، (ط.أبو ظبي)، ص ١٣٦ ؛ شيرباتوف، مرجع سابق ، ص ١١٦ ،

اقتناؤها أما بالشراء، أو الحرب، من البادية في نجد والشمال[١].وكان سبب حرص السلطة في جبل شمر في عهد الأمير طلال على امتلاك أفضل سلالات الخيول العربية الأصيلة مادياً، لأهميتها التجارية وما تدره من أرباح ساهمت في تقوية الدخل للأمير[٢]. وهناك سبب معنوي مهم وهو: أن امتلاك الخيل عند العرب يعتبر رمزاً للسلطة [٣].

ويعد لها مراعي خاصة، وتكون تحت حماية قوة خاصة ترافقها في مراعيها والمشرف عليها هو عنيبر، ومعه مجموعة من سياس الخيل أشهرهم علي العايد[٤] . وقد كانت للخيل قوة حماية مكونة من مائة جندي [٥].

٧. المسلولة : قوة لا يتجاوز عددها عشرين فارساً من الجسورين والمدربين على القيام بمهام خاصة ومحدودة ،تقوم على عنصر المفاجأة ، وتقوم بمهام خاصة وسريعة ، وتأخذ تحركاتها طابع السرية، وقد أسست في عهد الأمير عبدالله بن الرشيد ، تحت قيادة القائد العسكري الأمير عبيد، ونائبه الأمير عبدالرحمن الجبر. ولعلها برزت وعرفت بشكل واضح في المهمة التي قامت بها في مطاردة أسرة آل علي الحاكمة، واللحاق بهم في بلدة السليمي، وتصفيتهم عبر مداهمة ليلية مفاجئة للبيت الذي كانوا فيه مختبئين وتم اغتيالهم ولم ينج من ذلك الهجوم من أسرة آل علي الحاكمة سوى عيسى بن عبيدالله، وطفل صغير [٦].

[١] داوتي، ترحال..مصدر سابق ج١/م٢/ ٤٦٦؛ الليدي آن بلانت، رحلة إلى نجد.. مصدر سابق، ص ٢٦٨
[٢] شيرباتوف، مصدر سابق ، ص ١١٦ .

[٣] الليدي آن بلانت ، المصدر نفسه، ص٢٦٨؛ شيرباتوف، المصدر نفسه ، ص ١١٧
[٤] داوتي ، رحلات ..مصدر سابق ،ص٢١٤

[٥] داوتي ،المصدر نفسه، ص٢١٤

[٦] انظر الفصل الثاني من هذه الدراسة

رابعاً: القوى الآخرى التابعة للإمارة : وهي القوى الواقعة في نطاق سيادة الإمارة من فروع قبيلة عنزه، وحرب، وغيرهم ، وحاضرة الجوف، وتيماء، والعلا، وخيبر، وهذه القوى تدخل ضمن نطاق القوات غير النظامية. وفي عهد طلال كانت مشاركاتها محدودة [1]. وظهرت مشاركة تلك القوى بشكل جلي في عهد الأمير محمد بن عبدالله الرشيد، وخاصة قبيلة حرب التي أصبحت ركناً ثابتاً في التنظيم العسكري للإمارة وهو ما وضحه لنا الأمير حمود العبيد الرشيد بقوله :

يسراه للصايح ويمناه مسروح = ومن بينهم عبده وخلطة ركومي[2].

وهنا يوضح الباحث أن قبيلة حرب هي بمثابة ألوية عسكرية عشائرية مسلحة متفرقة وموزعة بين منطقتي نجد والحجاز، والقوة التابعة للإمارة هي الواقعة داخل حدود الإمارة، وعندما يحتاجها الأمير يجدها إلى جانبه شريطة أن يقتنع الرأي العام لتلك العشائر في المشاركة[3].

وهكذا يتبين لنا أن قوة الإمارة عسكرياً تنقسم إلى قسمين: القسم الأول القوة النظامية. والقسم الثاني: القوة غير النظامية والأخيرة تنقسم لقسمين: قسم الحاضرة ، وقسم البادية . وهذا النظام أعطى الإمارة المهابة العسكرية الهائلة، والتي يمكن الاعتماد عليها بمقاييس ذلك الوقت. فالقوات النظامية كانت مرتبطة بالأمير، كما ارتبط به

(1) غورماني ،مصدر سابق، (ط.الهلال) ،ص ٢٣٨

(2) أي الميسرة في الجيش للصايح المكونين من بعض عشائر الأسلم وسنجارة ، والميمنة لمسروح والمقصود بها فرع مسروح من قبيلة حرب وشيخهم الفرم ، وأما الوسط فلعشائر عبده من حاضرة وبادية وبقية حاضرة الجبل .(للمزيد الصويغ ، مصدر سابق ، ق ٢١٧.)

(3) نولده ، مصدر سابق ، ص ٧٠

الحضر على أنه حاكم بلادهم. وفي الوقت نفسه كان ولاء شمر البادية لآل رشيد بصفتهم يمثلون القبيلة. ومثل هذا النظام العسكري المتماسك والمترابط لم يكن موجودًا في أي من الأقاليم والإمارات النجدية، نتيجة التوافق في النسيج الاجتماعي لمنطقة جبل شمر. وهذا التوافق العجيب والملفت لأي زائر للمنطقة ومن هؤلاء السيدة بلانت حول اعتزاز المواطنين بحكومتهم في حائل وحديثهم عنها في كل وقت، وافتخارهم بها، ويعدوها أفضل حكومة في العالم، وتختم كلامها تقول:(ولطالما أعجبني ذلك الغلو في الوطنية)[1].

[1] الليدي آن بلانت ، رحلات إلى نجد.. مصدر سابق ، ص٢٨٢

إعداد القوات وأنواعها :

في ظل غياب السجلات الرسمية الخاصة بالتنظيم العسكري في إمارة آل رشيد سيظل الرقم الحقيقي لأعداد قوات الإمارة غير معروف، لكن لا يعني هذا عدم تتبع ما ذكرته المصادر المختلفة، منها ما ذكره الرحالة بلجريف إحصائية للقوة العسكرية للإمارة في عهد الأمير طلال تصل ٣٠،٠٠٠ مقاتل مقسمة ما بين قوات الحاضرة" ١٤،٠٠٠" مقاتل؛ والبادية " ١٦،٠٠٠ " مقاتل[1]. لكن هذه الإحصائية مبالغاً جداً فيها، على الرغم من وجود مصدر آخر ذكر نفس هذه الإحصائية! وهي إحصائية الرحالة التركي سويلمز أوغلي بقوله إن الإمارة تستطيع جمع قوة من ٣٠،٠٠٠ مقاتل[2].

ومن المصادر التي تطرقت لأعداد قوات الإمارة كان الرحالة سليمان الدخيل والذي بين أن الأمير وقت النفير العام للغزو يستطيع جمع قوات تصل إلى ٢٠،٠٠٠ جندي تقريبا

---

(١) بلجريف، مصدر سابق ،٢/١٠٠.١٠١؛ ذكر الرحالة بلجريف إن لدى الإمارة سجلات عسكرية والتي تعرف بقائمة الحرب فمثلاً أهالي الجوف يتم تسجيل أعداد المحاربين القادرين على حمل السلاح ، وعند طلب الإمارة مشاركتهم ، يقوم نائبه في الجوف باستدعاء المشاركين من أهل الجوف وهو المعشار أي يمكن أن يجهز قوة من إقليم الجوف في حالة طلب مشاركتها في الغزو . ووضح أن القوة العسكرية في الجوف تصل إلى ٢٥٠٠ مقاتل!. (بلجريف ، مصدر سابق، ١/ ٨٣. ١٠٠)

(٢) سويلمز، مصدر سابق ،ق ٣٨٣. لا يستغرب الباحث ذلك التوافق لأن سويلمز أعتمد في كتابة تقرير رحلته في القسم الخاص بتاريخ جبل شمر وخاصة عهدي الأمير عبدالله بن رشيد وابنه طلال الرشيد. على كتابات الرحالة بلجريف.

، من حاضرة جبل شمر بحدود أربعة ألاف جندي ، ومن قبائل شمر البادية ستة عشر ألف جندي[1].

هذا الرقم الذي ذكره الدخيل من المحتمل إن فيه مبالغة كبيرة، ولا يتوافق مع الأرقام التي ذكرها بعض الرحالة خلال النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي بجانب التقارير الغربية عن إمارة آل رشيد في تلك الفترة[2]. ومن هؤلاء الرحالة غورماني الذي شاهد الاستعدادات للغزو ورافق أحد حملات الأمير طلال في أحدى مراحل سيرها، وذكر العدد الذي تعتمد عليه الإمارة بالعادة تعتمد على سكان

[1] سليمان الدخيل،القول السديد..مصدر سابق، ق٦٥. وذكر الزعارير نقلا عن مخطوطة الدخيل بأن قوة الأمير محمد بن رشيد من الحضر تشكل ٤٠٠٠مقاتل، أما البدو من شمر فيشكلوا ٢٠٠٠٠ ما بين فارسا وراجلا . (الزعارير، مرجع سابق،ص ٩٨) وما ذكره الزعارير خطأ والصحيح ما ورد في المتن كما إن الدخيل لم يحدد أسم الحاكم من آل رشيد . وقد ذكرت الوثائق العثمانية نفس هذا العدد الذي يمكن أن يجهزه الأمير محمد ابن عبدالله الرشيد.(الأرشيف العثماني ، استانبول ، Y.PRK.ASK، **٩٩/٩٣** ، تاريخها ٢٨صفر١٣١٢هـ).

[2] أرشيف السياسة الخارجية للإمبراطورية الروسية ، موسكو ، ملف السفارة في القسطنطينية ، قائمة ٢/ ٥١٧، اضبارة ١٢٣٤ ، الصفحة ٧١. ٧٢ ظهر ، التاريخ ٢٨. مايو . ١٨٩٠م ، تحت عنوان الوثيقة ملاحظة عن نجد وأسرة الرشيد

الجبل من حاضرة وبادية ٤٠٠٠ من راكبي الجيش ، و٢٠٠٠من المشاة و١٢٠٠ من الخيالة، ونصف عدد الخيالة من القوة النظامية ومماليك الأمير، ويركبون خيل الأمير [١].

فيكون عدد الجيش بحدود ٧٢٠٠ مقاتل، ويمكن دعم هذا الجيش بحدود ١٣٠٠إلى ١٤٠٠رجل من حملة البنادق من الحواضر والبوادي خارج منطقة الجبل والتابعة للإمارة [٢]. ليصبح العدد ما بين ٨٥٠٠-٨٦٠٠ محارب.

هذا العدد يضاف إليه عدد الحواضر التي يطلب منها المشاركة في غزوة معينة ودائماً ما تكون تلك الغزوة حسب الجهة التي تكون فيها تلك البلدات والحواضر التابعة للإمارة. فتشارك تلك الحواضر بالعشر من القادرين على حمل السلاح من الرجال . فقد كانت هناك دفاتر خاصة تسجل فيها أعداد المحاربين في كل بلده وحاضرة ويتم فيها ترتيب وتنظيم وجدولة المشاركين من المحاربين في الغزوات على حسب الترتيب المتفق عليه، وعند طلب مشاركة تلك البلدات يخرج المحاربين على حسب الجدولة الموضوعة [٣]. وكان يطلب من كل بلدات الحاضرة في الجبل المشاركة بالعشر من شبابها القادرين على حمل السلاح فيحضر من قفار في زمن الأمير طلال من ٣٠ إلى ٤٠ محارباً ومن الروضة ١٢ محارباً وهكذا يطبق النظام على بقية الحواضر الآخرى[٤].

---

[١]غورماني ، مصدر سابق ،(ط.هـ) ، ص ٢٣٨

[٢]غورماني ، مصدر سابق ،(ط.هـ)، ص .ص ٢٣٨-٢٣٩

[٣]بلجريف ، مصدر سابق، ١/ ٨٣ ؛ هوبر ، مصدر سابق،ص ٢٠

[٤] عوض البادي، حائل ، (تحت الطبع)، ص ٥٧٨؛ HUBER,Op,Cit,P١٥٥

. حامل البيرق :

البيرق كلمة محرفة من كلمة "بايراق دار" الفارسية وتعني حامل العلم. وتطلق على من يحمل علم الفرقة الانكشارية(١). وقوات جبل شمر تدخل المعركة بشكل بيارق ، يتزعمهم قائد البيرق، وصيحة الحرب لجيش الإمارة (سنا عيس)(٢). وعن ذلك يقول الشاعر:

سناعيس ومقدمهم طلال = سيف الهند قصّام العتاري (٣).

ويعرف بيرق الإمارة بمسمى "طليفيح " ، وكما عرف باسم مرزوق وعنه يقول الأمير عبيد :

يمشون لا نادى شريدة بمرزوق = مثل الدبا بالصيف لا صار كتفان(٤).

وعلى حامل البيرق يطلق مصطلح بيارقي، وقد جاء وصف الرحالة للبيرق مختلفا ، ومنهم الرحالة بلجريف الذي قال عنه أنه أبيض وله حواف خضراء(٥)، وأما الرحالة نولده فيصف بيرق ابن رشيد بأنه أحمر اللون في وسطه عبارة(لا إله إلا الله محمد رسول

(١) حسين مجيب المصري، معجم الدولة العثمانية ،مكتبة الانجلو المصرية ،القاهرة،١٩٨٩،ص ٤٣؛ انظر ملاحق الرسالة لبيرق الإمارة ، من رسومات السيدة الليدي آن بلانت.

(٢) حسين حسني ، مصدر سابق ، ص ٧١؛لوريمر ،دليل الخليج الجغرافي .. مصدر سابق ، ٢٢٤٨/٦. وقد أخطئ لوريمر في اعتقاده بأن سنعوس (مفرد سناعيس) كان جد لقبيلة شمر .

(٣) الشاعر فواز بن خنثل السهلي (سلطان بن عبدالهادي، من أشعار السهول وغيرهم: ضميمية من الأشعار القديمة، منشورات الجزيرة ، لكويت،١٤٢٠هـ، ص١٢٢)

(٤)الصويغ ، مصدر سابق ، ق ٢٨٨؛ هوبر ، هذا قصيد عبيد..مصدر سابق ،ق ١٣.

(٥)بلجريف ، مصدر سابق ، ٢٤٨/١

الله "مطرزة عليه) [1]. ووصف الرحالة غورماني البيرق، بقوله:(هو عبارة عن خامة خضراء لها حواف حمراء وفي أسفل وسطه سيف مسلول وتحته نقش باللون الأبيض عبارة "لا إله إلا الله محمد رسول الله)[2].

ومن خلال وصف الرحالة الذين شاهدوا البيرق وبعضهم رافق جيش الإمارة يرى الباحث تغير بيرق الإمارة العسكرية واعتقد أن وصف الرحالة غورماني أقرب وصف وتوضيح للبيرق.

كان البيرق يضع على شداد ناقة تسمى الرقيبا من سلالة ذروات جيش ابن رشيد وكانت ناقة ضخمة وقوية وجريئة وجسورة لا تجفل من صوت الرصاص، أو صيحات المحاربين أو صليل السيوف، والبيرق هو الرمز الذي يسير وراءه المحاربون، ويدفعهم للتقدم مما يعني رفع الهمة وزرع الحماس، وثباته في أرض المعركة دلالة للنصر. وانسحابه يعني انهزام الجيش، وسقوطه يعني الانكسار والهزيمة والاستسلام .

فلذا كان يحيط به مجموعة من الفرسان لا هم لهم سوى الذود عنه وفتح الطريق له للتقدم للإمام، وحظوظ حامل البيرق في الخروج سالماً من أرض المعارك ضئيلة . فلذا كان أمراء آل رشيد لا يطمئنون أو يثقون إلا بعائلة الفريخ لحمل البيرق[3]، الذين كانت لهم مواقف بطولية جعلت جميع حكام آل رشيد يتشبثون بهم[4]. فهم حملة البيرق في عهد

[1] نولده ، مصدر سابق ، ص ٩٠.

[2] غورماني ، مصدر سابق ، (ط.هـ) ص ٢٣٨

[3] الفريخ من الغنام من الجويعد من الغفيلة من سنجارة من شمر ، من أهالي بلدة موقق (معلومات أمدني بها النسابة جديع بن عمر الرمالي، مدينة جبة ، بتاريخ ٢٠ /١٤٣٣/٦هـ.)

[4] السويداء ، حائل عبر العصور..مرجع سابق ، ص ٤٥٠

آل رشيد، حتى قبيل سقوط إمارة الرشيد، وقد انتقلت عائلة الفريخ من بلدة موقق إلى العاصمة حائل بتوجيه من الأمير عبدالله بن رشيد حيث منحهم بيت أمام قصر برزان[١].

وأما من حمل البيرق من عائلة الفريخ خلال النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري فهم كالتالي :

. **البيارقي شريدة بن فهد الفريخ** : هو أول من حمل الراية وشارك في جميع حروب الإمارة في عهد المؤسس عبدالله وابنه الأمير طلال، وأصبح اسم شريدة غير مرغوب في سماعه عند خصوم الإمارة، ومن هؤلاء الشيخ غالب بن حطاب في قوله:

أحب عندي من منادى شريدة = مناخ النشامى عند قصر ابن زارع [٢].

. **البيارقي محمد بن شريدة الفريخ** : وهو ثاني من حمل البيرق أسندت له مهمة البيرق بعد إصابة والده شريدة في إحدى المواجهات الحربية والتي تسببت بقطع يده، فتم إعفاؤه وأسندت المهمة لابنه محمد [٣].

. **البيارقي فريح بن شريدة الفريخ** : ثالث من حمل البيرق في عهد طلال العبدالله .

[١] الصويغ ، مصدر سابق ، ق ٢٨٨؛السويداء ، المرجع السابق ، ص ٤٥٠

[٢] خالد الحميد، مرجع سابق، ص٤١٢

[٣] السويداء ، المرجع السابق ، ص ٤٥٠

. البيارقي حمد بن فهد الفريخ : رابع من حمل البيرق وتولاها بعد مقتل فريح واستمر حتى مقتله في موقعة القرعاء بين الأمير محمد بن رشيد وأهل القصيم ، والتي كانت قبيل موقعة المليداء الشهيرة بأيام(١).

أما عن تقسم القوات وقت الحرب، فتنقسم إلى قلب، وميمنة، وميسرة، ومقدمة، وهو نظام مألوف في القتال. المقدمة والقلب (الوسط) يتكون من القيادة العامة والحجلان من حاضرة حائل . ونتيجة للانقسامات والصراعات القديمة بين حيي لبدة ومغيضة يقوم قائد الغزو بجعل بيرق برزان (طليفيح) فاصلاً وعازلاً بينهما(٢).

ويتكون القلب من عدد من البيارق وهي :

١. بيرق برزان (طليفيح) وهو بيرق الإمارة وحامله الفريخ. وهو البيرق الرئيسي ليس للقلب فقط بل لجميع بيارق الإمارة

٢ . بيرق لبده وحامله ابن غريميل .

٣. بيرق مغيضه وحامله محمد العيد (٣).

٤. بيرق قفار مع الأمير زيد الخشيم يخرج بجيش أهل قفار.

---

(١)السويداء ، حائل عبر العصور ..، مرجع سابق ، ص ٤٥١؛ معلومات استقيتها من الراوية عايد بن سليمان النويشر الحسيني ، في منزله العالي برجم قرية ضبيعة ، بتاريخ ١٦/٢/١٤٣٠هـ .

(٢) عوض البادي، حائل ، (تحت الطبع)، ص ٥٧٧؛ HUBER,Op,Cit,P١٥٥

(٣)عوض البادي، حائل ، (تحت الطبع)، ص ٥٧٧؛ HUBER,Op,Cit,P١٥٥ ؛ معلومات زودني بها كتابيا الأستاذ سليمان بن عبدالعزيز العتيق ، بتاريخ ٥/١١/١٤٣٣هـ.

٥. بيرق بقعاء وكان مع بريك العبيد راعي بقعاء يخرج بجيش أهل بقعاء.

٦. بيرق الجوف وكان مع نائب الأمير في الجوف يخرج بغزو الجوف تحت بيرق الجوف.

بالإضافة لبيارق الحواضر الآخرى والتي يكون موقعها في القلب[١].

والميمنة تتكون من بيارق عبدة[٢]، وهي مرتبة بهذه الطريقة :

١. بيرق الجعفر :مع صحن ابن علي وهو البيرق الرئيسي لبيارق عبدة.

٢. بيرق الربيعية : مع عايد الوبير وتحت هذا البيرق عدد من بيارق عشائر الربيعية.

٣. بيرق اليحيا : مع صنيدح ابن جبرين وتحت هذا البيرق عدد من بيارق عشائر اليحيا.

٤. بيرق الدغيرات : مع الرثيع بن سعيد وتحته عدد من بيارق لعشائر الدغيرات.

وفي الجهة اليسار توجد بيارق الصايح (الأسلم وسنجارة)[٣]، وهي كالتالي :

. بيرق الأسلم مع الشيخ كتاب ابن طوالة وهو البيرق الرئيسي وتحت هذا البيرق ستة بيارق للأسلم [٤] وهي كالتالي:

١. بيرق المسعود مع ابن اللغيصم.

---

(١) عوض البادي، حائل ، (تحت الطبع)، ص ٥٧٧؛ HUBER,Op,Cit,P١٥٥

(٢) حسني ، مصدر سابق سابق ، ص ٨٤

(٣) حسني ، مصدر سابق، ص ٨٤

(٤) معلومات أمدني بها الراوية الأستاذ علي بن سعود بن داني بن طوالة ، في حائل بتاريخ ١٤٣٤/٥/١٥هـ

٢. بيرق الفايد مع ابن غضبان.

٣. بيرق الوهب مع ابن بدر.

٤. بيرق الصلته مع الكتفا.

٥ . بيرق الجحيش مع ابن عيادة.

٦. بيرق الكامل مع ابن غشام.

. أما بيارق سنجارة فهي مقسمة على عدد من البيارق الرئيسة وتحتها بيارق فرعية :

. بيرق الزميل مع ابن ثنيان وهو بيرق رئيسي وتحته سبعة بيارق فرعية :

. بيرق الرمال : مع هجهوج ابن رمال من الغفيلة من سنجارة من زايدة من شمر، وقد كان بيرق الرمال في عهد الأمير سعود بن عبدالعزيز (الفترة الزمنية) في جهة اليمين مع عبدة، ويكون البيرق الخامس وترتيبه بعد بيرق الدغيرات. [١].

. **بيرق التومان**: **مع مقحم التمياط**، وبعد الخلافات بين الإمارة والشيخ مقحم مما نتج عنه انسحاب التمياط إلى خارج حدود الإمارة، تسلم بيرق التومان ابن عايش[٢].

. حامل الشعلة:

---

[١] نتيجة للخلافات والمشاكل التي وقعت بين الرمال والزميل الزوبعية على موارد المياه وخاصة مورد الحزول ودخولهم في صراعات منذ عهد الأمير سلطان الحمود العبيد (الفترة) واستمرت إلى عهد الأمير سعود العبدالعزيز ففضلت القيادة العسكرية نقل بيرق الرمال إلى جهة اليمين. (سعد الصويان ، روايات..مرجع سابق، ص.ص ٤١٨.٤٢٨؛ معلومات أمدني بها المهندس بدر الرويان التومي عبر اتصال هاتفي في تاريخ ١٤٣٤/٩/٨هـ)

[٢]ذكر غورماني قوة التومان وعددها ومن كن شيخها في تلك الفترة فذكر أن شيخها ابن عايش.(غورماني، مصدر سابق،(ط.دار العلوم)،ص ١٢٠

تتكون الشعلة من عصا يوضع في أعلاها مادة شحم لتوقد، ويكون أمامها عازل حديدي كي يحميها من الريح ويحجب رؤيتها من الجهة الأمامية فلا يراها إلا الجنود وبقية الجيش الذين يسيرون خلفها [١].

ومن يحمل الشعلة يسمى بالدليلة وهو الذي يعرف الطرق ومجاهل الأرض وفي العادة يستخدم طرقا غير مأهولة للمحافظة على سرية التحرك، ولا أحد يتدخل بخط سير حامل الشعلة ويعد من المقربين للأمير. وفي زمن الأمير طلال كان حامل الشعلة يدعى جفران المعكلي الجرذاني [٢]. يسير في الأمام ويتبعه الجيش، وكانت قوات الإمارة من شدة السرية تفضل المسير ليلا ويسير الجيش خلف الشعلة وتكون سرعة حركتهم بنفس سرعة حركة حامل الشعلة [٣].واستمر المعكلي حاملا للشعلة حتى عهد الأمير محمد بن عبدالله الرشيد[٤]. وعنه يقول الشاعر :

لا صاح لمبارك وصوت لجفران = ياما انقطع بساقته من ردومي [٥].

ورغم تقدمه في العمر إلا أن الأمير محمد كان متمسكاً به [٦].

---

[١] المهندس بدر الرويان، معلومات زودني بها إثناء زيارته لي في قرية ضبيعة ، بتاريخ ١٦/٣/ ١٤٣٣هـ

[٢] الصويغ، مصدر سابق، ق ٢٨٨

[٣] الصويغ ، مصدر سابق ، ق ٢٨٨

[٤] الصويغ ، مصدر سابق ، ق ٢٨٨

[٥] وهي من ضمن قصيدة للشاعر محمد بن هويدي ، ومبارك هو مبارك الفريخ حامل البيرق في عهد محمد الرشيد، وجفران هو جفران المعكلي حامل الشعله. (للإطلاع على القصيدة كاملة أنضر الصويغ، مصدر سابق ، ق ٢٨٨)

[٦]ففي إحدى الغزوات عندما شكك مستشاري الأمير محمد بأنه أضاع الطريق وأهل البادية أهل دلالة ومعرفة بمواقع النجوم ويستدلوا بها فحدث اللغط . فجاء الأمير محمد وقال يا جفران أأنت متاكد وهو بكل ثقة يؤكد له

. **العمّاريّات "العطفه "** : العطفة هي نوع من أنواع الهودج للقتال، مكون من صندوق خشبي مزين بريش النعام ويجري حمله على ظهر جمل من الجمال ، والعماريّة "جمعها عمّاريّات " هي التي تقود فرسان القبيلة والمحرضة لهم على القتال . والعماريّة فتاة ذات حسب ونسب وأصل رفيع. وهي من عادات العرب المعروفة، وكانت نساء قريش تلعب دور العمّاريّة واستمر الحال في الإسلام. فهي تعد رمزاً للدفاع عن شرف الفتاة الذي هو شرف القبيلة وتكون في الغالب من بيت المشيخة للقبيلة [١]. وفيها يقول عبيد بن رشيد:

حضر الجبل والبدو ناتي صليبين = يتلننا جملات سود الجدايل [٢].

وكان هناك مجموعة من الفرسان يعملون على حماية العمّاريّات في أرض المعركة، وقد اشتهر الفارس، والشيخ فلاح بن مخيدش الجرواني الشمري بلقب أبا العمّاريّات[٣].

بأن مستشاريك نجمهم النجم (أي هم الذين أضاعوا الطريق)، فلما ألح عليه الأمير رد بحدة عليه قائلا :(إذا تبي القمرا سر على طريقهم ، وإذا تبي القوم اتبع خطى المعكلي) هذه المقولة أصبحت مضرب مثل . ولم يطيل عليهم المسافة إلا وقد توقف وطلب الأمير للقدوم ليشاهد القوم المراد غزوهم بمسافة قريبة جدا (معلومات أمدني بها النسابة جديع بن عمر الرمالي، مدينة جبة ، بتاريخ ٢٠ /١٤٣٣/٦هـ)

[١] تركي علي الرّبيع، طقوس الخصب عند البدو، مجلّة الفكر العربي، معهد الإنماء العربي، ، ع ٧٧، س ١٥، بيروت ١٩٩٤،ص٩٠؛ العثيمين ، قراءة ... مرجع سابق، ص ٧٨ ؛ محمد الحاج سالم ،"مقال" بنات طارق، مجلة الاوران الالكترونية ، ١٩نيسان (يناير)٢٠٠٩م ص ١٨، رابطhttp://www.alawan.org.html

[٢] المقصود بقوات إمارة الرشيد المكونة من حاضرة وبادية جبل شمر يأتون صفين ويتبعنا الجميلات المعروفة باسم العمارية كاشفة ضفائر شعرها الأسود (هوبر ، هذا قصيد عبيد ، ق٢ ؛ الداود ، مرجع سابق، ق ٣٤؛ العثيمين ، قراءة ..مرجع سابق، ص ٧٨)

[٣] محمد الحاج سالم ،مرجع سابق ، ص ٢٠.

ويقول بوكهارت: إن تلك العادة بدأت تنقرض في وقت رحلته، ويؤكد على قول بوركهارت، قول الرحالة غورماني بأن آخر عطفه في القبائل عند قبيلة الرولة[1].

لكن العطفة عادت من جديد في عهد الأمير عبدالعزيز المتعب الرشيد، وأصبح للعمّاريّة مكانة، ويخصص لها مكافأة مالية وقدرها من ٥إلى١٠ ريالات في الغزوة. والمسؤولين عن خدمة الهودج شخصين يحصلان أيضا مكافأة[2].

. المؤدب (المدب) : وهو مؤدب الخيل والمسؤول عن تنظيم الصفوف قبل بدء المعركة، ويقوم المؤدب وهو على جواده بالسير أمام الصف ويقوم بتعديل الصف حتى يصبحوا على خط واحد ومتساو، ثم يتجه للصف الثاني وهكذا . وعن دور المؤدب يقول الشاعر:

وأدبهن المدب وراحن على الفال وراحت تندح قدامهن كل أصيلة [3]

. العرضة: كان من ضمن المجموعات التي ترافق الجيش فرقة العرضة والتي كان لها مسؤول عن تنظيمها وأدائها. وكان من طقوس تجمع القوات تأدية العرضة عند اجتماع كل بيرق من بيارق أحياء حائل كما مر بنا في الصفحات السابقة ، وينطلقون إلى سوق عفنان، وهناك تجتمع بيارق حاضرة حائل وتؤدي عرضة شمر الحربية لرفع الروح المعنوية، ونشر الحماسة بأداء العرضة بقصائد حربية ولعل شاعر الحرب هو قائدها، فكان الأمير عبيد

(1) بوركهات ، ملاحظات عن البدو واوهابيين..مصدر سابق ، ص١٠٦ ؛ غورماني ، مصدر سابق ، (ط. هـ) ، ص ١٦٠

(2) غورماني ، مصدر سابق ، (ط. الهلال) ، ص ١٦٠؛ حسين حسني، مصدر سابق ، ٦٥

(3) للشاعر طلال بن فريج بن غازي الشمري. (السويداء، حائل..مرجع سابق، ص٤٩٢)

بن رشيد هو القائد العسكري في زمن الأمير طلال العبدالله[1]. وعند مسير القوات والتقائها ببيارق بادية شمر تؤدى العرضة ، وكما تؤدى قبل خوض المعركة وتتنقل الفرقة، ومعها كبار أسرة الرشيد والفرسان وتتنقل للبيارق ، وتتوقف أمام كل بيرق وتؤدي العرضة بمشاركة الرشيد، والفرسان، ويشاركهم أهل البيرق الذين يعرضون أمامه، بهدف زرع الحماس وشحذ الهمم وإرهاب العدو [2]. وبعد تحقيق الانتصار تقوم الفرقة بتأدية العرضة في موقع النزال كتعبير عن الفرح [3].

. طريقة جمع القوات ومسير القوات:

يصدر الأمير بصفته القائد العام للغزو أوامره لتجهيز قوات الإمارة والحضور إلى مكان يكون قد عينه الأمير، ويكون عادة قرب ماء معروف لدى الجميع [4].

بالنسبة لحاضرة حائل يجمع الأمير قبل كل غزو شيخ لبدة محمد العلي القويعي ومن بعده ابنه فهد، وشيخ مغيضة مبارك العبيد الريشان، ويتم مناقشتهم عن دورهم وعدد مشاركيهم وأسمائهم، ويحدد الوقت لخروج حملة بيرقي لبدة ومغيضة [5].

[1] فهد العريفي، مرجع سابق ، ص ٦٥؛ السويداء، المرجع السابق، ص٤٩٠؛ معلومات أمدني بها الأستاذ سليمان العتيق بتاريخ ٢٥/ ١١/١٤٣٣هـ

[2] معلومات أمدني بها الراوية عطوان بن غثوان اللوذان الدغيري أثناء لقاء الباحث به في مدينة حفر الباطن، بتاريخ ١٤٣١/١٠/٥هـ

[3] المرجع نفسه

[4] بلجريف ، مصدر سابق ، ٢٤٧/١؛ غورماني ، مصدر سابق (ط.ع)، ص ٨٣

[5] عوض البادي، حائل ، (تحت الطبع)، ص ٥٧٧؛ HUBER,Op,Cit,P١٥٥

ويرسل الأمير المناديب أو ما يسمون بالحواويش، لعشائر قبيلة شمر، وحواضر الجبل مثل قفار، وموقق، وبقعاء، ليحوشون (يجمعون) المقاتلين بعد أن يعلنوا النفير[١]. ويرسل لشيوخ قبيلة شمر المناديب، ويحمل كل مندوب رمحا في أعلاه شال اسود [٢]، وعند وصوله لمضارب العشيرة يقوم بركز الرمح أمام بيت شيخ العشيرة، ويحدد المندوب العدد المطلوب للمشاركة، وعندها يعقد الشيخ اجتماع لرجالات العشيرة [٣]. ثم يخرج المقاتلون في الغد، ويشمل الاستدعاء عادة ما يحدده القائد العسكري لكل غزوة، فالغزوات الصغيرة يحدد لكل بيرق عددًا معينا، أما في الحالات الاستثنائية فتستدعى كل القوات طبعاً. وكان المحاربون يأتون بسلاحهم الخاص ووسيلة نقلهم [٤] . ويخرج الغزو من أحياء حائل من لبدة، ويضرب الدمام (الطبل) للتجمع، ويقوم حامل بيرق لبدة ابن غريميل، ويذكر أسماء المشاركين بالغزو، وبعد تجمعهم في ساحة لبدة يتجهون صوب قرنة فرج[٥] موقع تجمع محاربي حي لبدة في حائل، ثم يخرج ابن غريميل وخلفه مقاتلي لبدة. ونفس

---

[١] غورماني ، مصدر سابق ، ص ٨٤

[٢] ذكر الزعارير إن ناقة الرسول موشحة بستائر سوداء (الزعارير، مرجع سابق، ص ١٦٧.

[٣] طريقة جمع رجالات العشيرة للاجتماع يطلب الشيخ من خادمه مناداة رجال العشيرة ، فيبدأ الخادم بدًن النجر بصوت عال يسمعه كل نزل العشيرة ، فيبدؤا بالتوجه لبيت الشيخ . (روايات وقصص سمعها الباحث عن الحواويش منذ صغره)

[٤] غورماني ، مصدر سابق ، (ط.دار العلوم)، ص١٤٧ ؛ سليمان الدخيل ،القول السديد..مصدر سابق، ق٦٥ ؛ روايات وقصص سمعها الباحث عن الحواويش منذ صغره .

[٥] قرنة فرج : تقع في حي لبدة .

الأمر يقوم حامل بيرق مغيضة محمد العيد، ويسبقهم بيرق طليفيح بيرق الغزو الأكبر ويجتمعون في سوق عفنان، ومنها يتحرك البيرق والمقاتلون إلى برزان [1] .

وتكون الاستعدادات مبكرة جداً، فعندما يستعد ويتجهز الجميع يخرج حامل الراية من حائل ويتبعه بقية المقاتلين ويسيرون بموكب وفيه يعرضون ثم يسيرون وتتبعهم النساء والأطفال مودعين لهم، ويقوم أحد رجال الدولة المهمين بتوزيع أموال على الحاضرين من النساء والأطفال [2].

ويلتقي قائد قوات الإمارة مع عشائر شمر البادية (الأسلم وعبده وزوبع) وحواضر بلدات جبل شمر في الموقع المحدد الذي يقرره الأمير كموقع للقاء والانضمام، وإذا اجتمعوا سار بهم إلى مراده، وقد كان ينزل قبل غروب الشمس ويسير قبل صلاة الفجر بثلاثة ساعات [3].

. يترك المشاة الجمال تحت رعاية الخدم، وعندما يقترب العدو أو يتفوق تغدو الجمال بمثابة الدروع الواقية للمحاربين، وفي حالة الهزيمة تنسحب العساكر بلا ذعر ولا اضطراب. وإذا مني العدو بالهزيمة فإن المشاة لا تطارده، ولكن الخيالة والهجانة تطارده لمسافة معينة، فقد أرسل الأمير عبيد الرشيد الخيالة فقط لمطاردة قوات عنيزة بالقرب من عنيزة في موقعة الجوى في القصيم [4]. أو مثل حرب الجوف عام ١٢٦٥هـ كما مر بنا

---

[1] فهد العريفي، مرجع سابق ، ص ٦٥؛ معلومات أمدني بها الأستاذ سليمان العتيق بتاريخ ٢٥/ ١١/١٤٣٣هـ

[2] غورماني ، مصدر سابق ،(ط. دار العلوم) ص ٨٣

[3] غورماني ، المصدر نفسه ، ، ص ٨٤

[4] ابن بشر ، مصدر سابق ، ٢١٣/٢

في الفصل الثاني . وكان المقاتلون ينقسمون إلى مشاه وخياله وهجانه. فهي تعتمد على المباغتة أو الهجوم المكشوف أو الكمين أو أسلوب الكر والفر أو أسلوب الزحف.

أنواع القتال لدى الإمارة:

كان هناك ثلاثة أنواع من القتال لدى جيش الإمارة وهي كالتالي:

الأول . قتال على مستوى القوى الخارجية : وهؤلاء لم يدخلوا تحت راية الإمارة مثل خيبر والعلا وبعض القبائل في شمال الجزيرة العربية كما مر بنا في الفصل الثاني من سياسته التوسعية.

الثاني . القتال على المستوى الداخلي : جراء المشاكل الداخلية ، والتمرد ، والخارجين عن السلطة ، أو الرافضين دفع الزكاة ، ومحاربة المخالفين لأنظمة الإمارة ، وحرب المتخاذلين عن رفع راية الإمارة . فقد قام الأمير طلال بمعاقبة من امتنع عن دفع الزكاة من القبائل، فأرسل قواته لتأديب تلك القبائل[١] .

الثالث – قتال تحت راية الدولة السعودية : كما مر بنا في المبحث السادس من الفصل الثاني .

. الأساليب العسكرية المستخدمة :

.كان الغزو في فصل الشتاء أو الربيع من كل سنة، وفصل الصيف استراحة للمحاربين إلا في حالة الضرورة [٢]. فقد كانت الحملات التأديبية للقبائل في فصل الشتاء أو الربيع ، وربما يكون السبب أن القبائل تنتشر أثناء الشتاء والربيع في

[١] انظر المبحث الخامس من الفصل الثاني؛ وانظر المبحث الثاني من الفصل الثالث

[٢] غورماني ، المصدر السابق ، ص١٤٧ ؛ الليدي آن بلانت ، مصدر سابق ، ص ٢٨٣

مناطق متفرقة بسبب الأمطار والكلأ فتسهل الإغارة عليها. أما في فصل الصيف تكون القبيلة متجمعة قرب موارد المياه. وتستخدم الهجمات الصيفية ضد القوات في حالات الرد السريع على بعض القبائل الخارجة عن النظام، أو المتمردة، أو تكون كردة فعل مثل غزوته ضد ساجر الرفدي .

. كان الأمير أو القائد العسكري يحدد للبلدة أو القبيلة ، المدة التي يستغرقها الغزو ، ليعلم الجندي ما يكفيه من الزاد والذخيرة، وبنفس الوقت كان على الأمير أن يجهز قواته المطلوبة بالسلاح والعتاد والطعام الذي يكفي تلك القوات على الأقل بضعة أيام [1].

. يدفع الأمير مالاً للقوة النظامية ليقوموا بتوفير المؤنة لعوائلهم فترة غيابهم ، ومنه يجهزوا أنفسهم للغزو[2].

. أن على كل محارب أن يحمل معه سلاحه، وطعامه، وذخيرته، وكانوا يقدمون للمحاربين الفقراء مساعدة في التجهيز[3]. والأغنياء يزودون أسرة الفقير بما تحتاج إليه . ويستطيع الشخص الذي يطلب منه الأمير المشاركة في الغزو أن يقدم شخصا آخر بدلا عنه لهذا الغرض . وهو يزوده بكل ما يلزم أو يتعهد بمنحه جملا أو حصانا ، ويدفع له مبلغا ماليا . ولم يكن الرجالة والهجانة على الجمال يستلمون أية أجور . أما الخيالة فيستلمون علفاً

---

[1] غورماني ، مصدر سابق ، ص١٤٧ ؛ ابن بشر ، مصدر سابق ١/ ١٦٩؛ أبوعليه ، مرجع سابق، ص٢٨٢؛ أمين سعيد ، مرجع سابق، ٧٦/١

[2] البادي، الرحالة الأوربيون:حائل..مرجع سابق، ٧٣٧/٢

[3] غورماني ، مصدر سابق ،ص ؛سليمان الدخيل ، القول السديد..مصدر سابق ، ق ٦٤

للحصان وراتبا شهريا) . ويذكر بوركهارت : " إن قيمة المبلغ المالي الذي يدفعه القادر لمن يرسله بدلاً عنه ١٠ دولارات أسبانية إذا كانت المدة للغزو ٤٠ يوماً [١].

. على الأمير طلال أن يساعد غير القادرين على التسليح، ويوفر وسيلة النقل، وكان الأمير بنفسه يساعد رجاله في توزيع الأسلحة على المحتاجين، فيذكر غورماني أنه في إعداده لغزوته ضد الشرارات قام بتوفير ٦٠٠ من الجيش لنقل الغير قادرين على توفير ركوبه وهي المعروفة بذروات جيش ابن رشيد ووسيلة النقل لقواته [٢].

. في الحالات الطارئة والعاجلة فإن الأمير إذا عزم على الغزو، واستنفر أهل البلد، يخرج القادر على حمل السلاح [٣]، باستثناء الكبير، والصغير، والمريض، وأحياناً المريض لا يشفع له مرضه خاصة إذا كانت أمه لا تقبل المرض عذراً للغياب عن الواجب [٤].

. إذا حان وقت الخروج بعد اكتمال الجموع ، يوكل الأمير نائباً عنه في العاصمة

---

[١] بوركهارت ، مصدر سابق ، ص ١٧٩

[٢]غورماني ، مصدر سابق ،(ط.دار العلوم)،ص ٨٣.

[٣]غورماني ، مصدر سابق ، (ط.هـ) ،ص ٢٣٨.

[٤]من هؤلاء النسوة أم صالح العميم ونورد هنا موقفها رغم أنه في فترة متقدمة عن الدراسة لغرابتها ودلالتها القوية على روح التضحية التي يعيشها هؤلاء الناس، رجالاً ونساءً، فإن هذا الشاب(صالح) قد أصيب أثناء مواجهات النيصية بالحمى حتى اشتد عليه المرض، فحمله رفاقه إلى بيت أهله ليمرض عندهم، وعندما هموا بإدخاله البيت اعترضت والدته طريقه، وأقسمت إلا أن يرجع من حيث أتى فيموت معهم أو ينتصر، ولم يشفع له المرض عن زجه في تلك المعركة، حيث قتل رحمه الله مع من قتل في النيصية(أحمد العريفي ، مقامات حائلية ... مرجع سابق ، / ، الروائي الأستاذ سليمان عبد العزيز العتيق ، رسالة جوابية على أسئلة الباحث حائل في تاريخ ١٤٣٣/١١/٥هـ).

يكون من المقربين له، وفي العادة كان طلال ينيب عنه مملوكه وأخيه من الرضاع عنيبر[١]. وفي العادة كانت القيادة العسكرية يتولاها عمه الأمير عبيد بن علي الرشيد القائد العسكري للإمارة [٢].

- تظل القوات في حال النفير العام حتى تصدر أوامر من القائد العسكري بانصراف القوات إلى ديارها [٣].

. التكتم والسرية:

كان الأمير يحتفظ بسرية توجه الحملة حتى تجتمع لديه القوات ،وكان قبل الخروج بيوم تغلق بوابات العاصمة حائل ويمنع خروج أي شخص منها حتى يتم خروج القوات ولا ينتشر الخبر[٤]. ويذكر غورماني الذي كان في حائل وصادف الاستعدادات للغزو ولم يعرف بالوجهة إلا عندما أخبره المقربون من طلال بشكل سري بقوله: (وأخبروني سراً أنه يخطط لمهاجمة الشرارات) [٥]، وقد حدد موقع الاجتماع لقواته وطلب من الجند الاجتماع في الحيانية [٦].

---

[١] غورماني ، مصدر سابق،(ط.دار العلوم) ، ص ٨٣ . ١٤٧.

[٢] ابن بشر ، مصدر سابق ، ٤٩/٢ ؛ بلجريف ، مصدر سابق ، ١٣٦/١ ؛ غورماني ، مصدر سابق،(ط.دار العلوم) ، ص ١٤٧.

[٣] ابن بشر ، مصدر سابق ١/ ١٦٩؛ ابوعليه ، مرجع سابق، ص٢٨٢؛ أمين سعيد ، مرجع سابق،٧٦/١

[٤] غورماني،المصدر السابق، ص٨٣؛ أويتينج، مصدر سابق، ص ١٠٧؛ نولده، مصدر سابق، ص ٦٢.

[٥] غورماني ، المصدر نفسه، ص ٨٣

[٦] غورماني ، المصدر نفسه، ص ٨٣

. بالعادة يختار موقع الالتقاء للقوات في مكان يكون معاكسا للتوجه حتى لا يكشف أمر وجهته فيصل الخبر للجهة المراد التوجه لها لتضليل الخصم[١] . فقد كانت أخبار التجمعات تنتشر بسرعة بإرجاء المنطقة. فمثلاً كان الأمير طلال عندما ينوي الغزو شمالا يجعل مكان التجمع جنوب حائل، والعكس[٢] .، وهذا من التكتيك العسكري الذي استخدمته القوات السعودية ومن المتوقع إن إمارة الرشيد قد اكتسبت هذا التكتيك من التنظيم السعودي .

. لا يعرف الجند الجهة المقصودة إلا عندما يطلق الأمير، أو القائد العسكري أوامره لجنده الخاص في ليلة الهجوم بمقولة:(قفلوا يا أهل الخيل) [٣] ،فعندما يسمع الجيش هذه العبارة يعلم الجيش الجهة المراد مهاجمتها ، وأن الهجوم سيكون على الخصم مع بزوغ فجر الغد. فيقوم الخيالة بمنع الطعام عن خيلهم فلا تقدم للخيل وجبة العشاء لتكون في المواجهة خفيفة الحركة، يقول الشاعر:

يامن بندر قفل الخيل يا دبيس .... رده صنيدح بالسناعيس وكتّاب [٤].

. سرعة الحركة والتمويه:وقد تميز الجيش في زمن طلال بسرعة الحركة، واستخدام طرق يصعب كشفها. فهي تعتمد التكتيك الدقيق، والتنفيذ السريع، والتمويه.ومما يدل على ذلك ما ذكره غورماني عن غزوة طلال لقبيلة الشرارات[٥].

---

[١] بلجريف،مصدر سابق،٢٤٧/١؛ غورماني، المصدر نفسه، ص ٨٣؛ السلمان ، مرجع سابق ، ص ٣٠٦.

[٢] بلجريف، المصدر نفسه، ٢٤٧/١؛ غورماني ، المصدر نفسه ،ص

[٣] أي امنعوا تقديم الأكل للخيل .(الراوية مرشد بن فدغوش العلياني ، مرجع سابق.)

[٤] المرجع نفسه.

[٥] غورماني، مصدر سابق ، (ط. دار الهلال) ، ص ١٣٧

. **مسح الصحراء**:من الطرق الحربية التي يستخدمها طلال المسح الصحراوي للبحث عن مخيمات القبائل البدوية المتمردة، مثل قضية الشرارات لعدم دفعهم الزكاة [١].

. **اليقظة والجدية والحذر والفطنة**: خلال الحملات النهارية والليلية تخصص للقوات مقدمة ومؤخرة . وتتقدم العساكر بطابور أو عدة طوابير تبعا للملابسات. وكان الأمراء للبلدان وشيوخ القبائل والعقداء دوما ما يقودون المحاربين الخاضعين لهم . تسير الخيالة والهجانة في مقدمة الطابور وفي مؤخرته.والوسط يخصص للمشاة والمدفعية في حالة حصار المدن. وأثناء المعسكر كانت هناك عملية انضباط وحراسة، ويعرف كل فرد في المعسكر دوره ومكانه، فالقائد يكون في وسط المعسكر، والخيالة حول خيمته ، وعلى مقربة من المعسكر مراكز للحراسة مكونة من المشاة والخيالة. ويجري استبدال الخفراء كل أربع وعشرين ساعة يستلمها مجموعة يقسمون بينهم ساعات الحراسة . وفي الصيف يفضل المسير في الليل والاستراحة في النهار، لصعوبة الأجواء المناخية في الصيف ، ويكون نظام المعسكر في النهار الجميع ينامون عدا الحراسة ومن لديهم مهام خاصة، ولا ينهضون إلا لأداء الصلوات. وفي الليل يتجاذبون أطراف الحديث، ويجودون القرآن، ويحكون الحكايات والقصص[٢].

وأما في فصل الشتاء يكون المسير بعد صلاة الفجر، والتوقف للراحة عند صلاة الظهر، ومن ثم المسير حتى منتصف العصر فيتوقف المسير لبناء المعسكر ويفضل أن يكون عند مورد ماء ويكون موقع المعسكر في أرض منخفضة كالشعبان رغم خطورتها في موسم الشتاء[٣].

---

(١) غورماني ، المصدر نفسه، ص ١٣٧

(٢) نولده ، مصدر سابق ، ص ٩٠

(٣) HUBER,Op,Cit,P١٠٥

. في أثناء المعسكر يحرص على السرية التامة فيرسل الخيالة، ويبقى أهل الجيش (الإبل) ليقوموا بعملية سبر ومسح وتمشيط المنطقة القريبة من المعسكر لتحديد مواقع ومنازل خصومه من القبائل) [١].

. **النتاف** : قبل وصول الجيش بيوم يسبقهم رسول من الأمير ليعلن عن وصول الأمير والجيش في الغد، ويسمى هذا الرسول بالنتاف، حيث تستعد النساء لأزواجهن الذين غابوا فترة طويلة في الغزو[٢].

. تقرير الغزو :

يقوم الأمير بعد نهاية كل غزوة بعمل تقرير عن غزوته، ومن ثم يتم إرساله أخبار الغزوة ومجرياتها عبر مندوبين ينوبون عنه ، موزعين على جميع البلدات التابعة للإمارة فيقوم هؤلاء الرسل بالتوجه إلى ساحة البلدة التي كان الأمير قد أشاع خبر قدوم رسول أمير الجبل، ويدعوهم للتجمع في الساحة وعندها يقوم الرسول بقراءة خطاب الأمير الموجه لسكان البلدة فيقرأ نيابة عن أمير الجبل الرسالة وفيها أخبار الإمارة ونتائج تلك الغزوة العسكرية والغنائم التي حصلوا عليها، وعادة يحمل المندوب راية أو بيرق من المنهزم تركز في بعض البلدات التي يختارها الأمير[٣]. ومن هؤلاء المناديب علي بن سعيد المندوب إلى جهات العلا [٤]. وأما جهات تيماء فكان رسولها رجل يدعى حيلان من قبيلة شمر [٥].

---

[١] عوض البادي، الرحالة الأوربيون: حائل ، (تحت الطبع)، ٢/ ٥٥٢.

[٢] عوض البادي، المرجع نفسه ، (تحت الطبع)، ٦٧٢/٢ ؛ HUBER,Op,Cit,P١٠٥

[٣] أويتينج ، مصدر سابق ، ص ٢٠٤

[٤] أويتينج ، مصدر سابق ، ص ٢٢٣

[٥] أويتينج ، مصدر سابق ، ص ٢٠٤

الأسلحة المستخدمة والتحصينات الدفاعية:

كانت معدات قوات إمارة الرشيد بسيطة، ولا تجديد فيها، فهي كالتالي :

. كانت عساكر الجزيرة العربية مسلحة بالسيف، والحربة، والخنجر، والرمح القصيرة للمشاة، والدروع ، والعجراء . والتفق، والبندقية، وبعض المدافع القديمة، وكان لدى البعض مسدسات . ويذكر الرحالة داوتي، وجود سيوف نادرة في نجد، وصناعتها جداً ضالعة وقوية، لكن صناعتها إنجليزية. فقد كان لدى الأمير حمود العبيد الرشيد سيف إنجليزي ضخم يستخدمه في المبارزة ، وقد اشتراه من ابن سعود بألف ريال[1].

. الشبريات والخناجر : كان البدو يستخدمون الشبريات، والخناجر، وتأتي عادة من دمشق ، ومن الصناع المهرة في خراسان [2].كما أنه لدى المحارب كذلك خنجر مشدود على حزامه وكيس من الجلد مليئة بالذخيرة [3].

. الدرع العربي: عبارة عن معطف من الزرد له كمّين قصيرين ، ويكتمل الدرع بنوع من الخوذة ، على شكل وعاء ، يطلق عليه البدو اسم الكأس . والدرع عادة ما يستورد من بلاد فارس . ونوع آخر شائع يأتي من بلاد العراق [4] .

. الخوذة : من القيافة للجندي، كان يرتدي خوذاً كغطاء للرأس من القطن وأردية حماية جلدية [1].

---

[1] داوتي ، رحلات داوتي ، ص١٩٩.

[2] غورماني ، مصدر سابق ، (ط. دار الهلال) ، ص ٤٧

[3] الركابي ، مرجع سابق ، ص ٢١٨

[4] غورماني ، المصدر السابق، ص ٤٦

. أنواع البنادق المستخدمة في الجيش الإمارة :

تستقدم أسلحة البنادق في فترة الدراسة من الهند عبر موانئ الخليج العربي وخاصة الكويت، وكذلك من أسواق جنوب العراق[٢]، وقد شاهد داوتي بارود عليها علامة البرج Tower [٣]. كما تستورد من مصر وفي فترة الدراسة كانت المنطقة تعج بالأسلحة القادمة من مصر، وتذكر التقارير البريطانية والعثمانية أن الأسلحة الرائجة والمتوفرة في شمال غرب الجزيرة العربية كلها قادمة من الأسواق المصرية، التي اعتمد عليها ابن شعلان في تسليح قبيلته ، مقابل بيع خيلهم [٤]. وكانت منطقة الحجاز من الأسواق التي تعاملت معها الإمارة لشراء الأسلحة [٥]. كما تستورد عبر أسواق الكويت والعقير وجنوبي العراق وأبرز موردي الأسلحة والذخيرة هم العقيلات[٦].

ومن أنواع البنادق المستخدمة في الإمارة :

١. التفق : سلاح أقل مفعول من البندقية، ويذكر الريكي أن صناعته قبل

---

(١) طلال الركابي مرجع سابق ، ص ٢١٧

(٢) الأرشيف العثماني ، استانبول ، Y.PRK.UM.٢١-٦٩ ، تاريخ ١٣ رمضان ١٣٠٨هـ ؛ لوريمر ،دليل الخليج التاريخي..مصدر سابق ،٣/ ١٧٢٧

(٣) داوتي، رحلات..مصدر سابق، ص ٢٠٤

(٤) شيرباتوف، مصدر سابق ، ص ١٠٩

(٥) المصدر نفسه، ص ١٠٩

(٦) Alois Musil، Northen Najed ، New York ١٩٢٨ .P١٥ .

العهد السعودي لكنه غير فعال، وقام الشيخ محمد بن عبدالوهاب بتطويره وعلم الناس صناعته وخواصه، ورغب فيه الناس وحرصوا على شرائه واقتنائه، وقيمته ما بين الست والعشر ريالات على حسب الجودة[1]. وكان في الجبل أشخاص يصنعون التفق، والبارود، بأنفسهم في جبل شمر، كعائلة الشغدلي [2].

٢. ذات الفتيلة : بندقية أبو فتيله هي الأكثر شيوعا في جبل شمر[3]، تعبأ بالبارود وتتراوح بعد اندفاع الطلقة من ٢٠. ١٠٠متر حسب قوة ملح البارود، وقوة البندقية. وعيوبها تتأثر بالمطر فتفقد فاعليتها[4]. وقد كانت هذه البندقية سبب رجحان كفة عنيزة في مواجهتها للقوات السعودية عام١٢٧٩هـ، بموقعة المطر بفضل البواردية ، فتقهقرت القوات السعودية ومعها قوات جبل شمر، ومع نزول المطر المفاجئ، أصبح بواردية عنيزة فريسة سهلة لسيوف ورماح القوات السعودية. بعد أن عطل المطر سلاحهم، وحلت الهزيمة بأهالي عنيزة.

٣. المقمع أو القبسون: جاء هذا النوع بعد ذات الفتيلة وهو أكثر تطور من سابقتها [5].

---

[1] الريكي ، مصدر سابق ص ٢٨٧. ٢٨٨

[2] العارضي، مصدر سابق، ص ٨

[3] غورماني ، مصدر سابق ، (ط. هـ) ، ص ٢٣٨

[4] ذكر السلمان مدى هذه السلاح ما بين ٢٠إلى ١٠٠٠متر! ويعتقد الباحث أن هناك خطأ مطبعي. (السلمان ، مرجع سابق ، ص ٣٢٠)

[5] السويداء ، عقيلات الجبل ..مرجع سابق ، ص٨٦

٤. **السليمي** : وهو بداية السلاح الناري، ذات القذيفة المعدة مسبقاً، ولكن عيبها مسافتها قريبة ، فذات الفتيلة أبعد منها في المسافة. وقال الشاعر يصف ردائة سمعتها:

متى طلعتوا يا كسار الفناجيل = مثل السليمي رميته عند فمها[١].

٥. **الريفل**: وهي أفضل من سابقتها، لكن لا تبعد عنها كثيراً[٢].

٦. **أم أصبع** : جاءت بعد الريفل، وانتشرت آخر القرن الثالث عشر الهجري، وأصبح لها شعبية، وكثر عليها الطلب لجودتها، وتلقم من خلفيتها [٣]. فمدحها أحد الشعراء بقوله:

أمهات إصبع للروح نزاعه = مع خطاة الولد ما أبعد مراميها[٤].

لكنها فقدت شعبيتها بعد قدوم الأسلحة الحديثة فأصبحت غير مرغوبة .

٧. **الصمع** : بندقية إنجليزية الصنع، وكانت لها شعبية، وكانت الصمع الأصلية التي تستورد من مصر. أما التي تأتي من الخليج فهي تقليد وصناعة هندية .

٨. **الشيهاني** : بندقية عسكرية تركية وكانت أنواع الشيهاني " المارتيني (الماطلي)، وأم سنقي، وأم قفل، وقد كانت لها شعبيتها في نهاية القرن الثالث عشر الهجري[٥].

---

(١) السويداء ، المرجع نفسه، ص٨٦.

(٢) المرجع نفسه ، ص٨٦ .

(٣) المرجع السابق ، ص٨٦.

(٤) المرجع نفسه، ص٨٧ .

(٥) موزل، قبيلة الرولة .. مصدر سابق، ص ١٥٧؛ السويداء ، عقيلات الجبل ..مرجع سابق، ص٨٦.

٩. لي فوشيه : بندقية ذات ماسورة مزدوجة ألمانية الصنع [١].

١٠. المسدس " الفرد": هو السلاح الذي قتل به الإمام تركي بن عبدالله، وكان الأمير طلال يملك عددًا كبيرًا من هذا السلاح ، وأكثرها كانت تقدم هدايا سنوية من الحكومة المصرية للأمير طلال وتسمى بالطبنجة[٢]. كما توجد مسدسات من الهند ذات علامة البرج " الناشنكهات"[٣]. وتشير الروايات أن طلال قتل نفسه بالفرد كما ذكرنا سابقاً .

١١. سلاح المدفعية : هناك عنصر وحيد في جيش الإمارة و هو سلاح المدفعية، وحدة صغيرة ودورها محدود[٤]. وقد كانت مدافع الأمير في الواقع في حدود تسع قطع في قصر برزان ويقول عنها بلجريف: شاهدنا مدفعية طلال بن رشيد المخيفة ، موضوعة تحت مظلة بطريقة منظمة، وهي تتكون من تسع قطع من المدفعية مختلفة العيار، توجد هناك خمسة مدافع بطارية متحركة. وإذا كانت هناك بطارية واحدة من جملة هذه المدافع

(١) أول من استقدمها للمنطقة الرحالة ايتينج . (أويتينج ، مصدر سابق ، ص ٣٢ .) . وفي بداية القرن الرابع عشر بدأت البنادق المتطورة مثل الشرفا، والموزري، والبرنو، وغيرها من البنادق الألمانية والفرنسية والإنجليزية المتطورة وكذلك البنادق الإيرانية (بندقية إيرانية تم صناعتها في مصنع فارسي بطهران عام ١٣٠٩ هـ .(من مقتنيات الباحث الأستاذ مشعل بن مهجع المفضلي الشمري ، حائل) . ولم تستخدم البنادق الحارقة كثيراً ، فلم تكن السلاح الرئيسي لدى العساكر (موزل، المصدر السابق، ص ١٥٧؛ السويداء ، المرجع السابق، ص٨٦).

(٢) أرشيف الوثائق المصرية ، القاهرة ،ديوان المعية السنية ، قيد الأوامر العلية الصادرة للأقاليم ،دفتر رقم ١٩١٤/٦، تاريخ ٣ جماد الأول ١٢٨١هـ .

(٣) داوتي ،ترحال..مصدر سابق،ج١/م٢/٤٥١

(٤) Baran,Op,cit,p٥٧

من نوع الهاون وتاريخ صناعته ألمانية عام ١٨١٠م م، إلا أن البقية من المدافع هي على الأصول الإنجليزية[١]. وليس كلها جاهزة للاستعمال ، لكن طلال كان يستخدم حتى غير الجاهز كأسلوب تخويف وتأثير على الناظرين إلى قطع هذه المدفعية في قصر برزان التي يشاهدها كل من يدخل ساحة القصر [٢]. وقد قام طلال بوضع أحد مدافعه واسمه منصور في قصر خزام بالدومة تحت تصرف حاكم الجوف كما شاهد أويتينج [٣]. ولكن الرحالة الليدي آن بلانت ذكرت في مذكراتها أنها شاهدت مدفعي ناصر ومنصور على مدخل قصر أمير الجوف جوهر [٤].

وقد تم الحصول عليها بعدة طرق. بعضها من ما تركة المصريون عند انسحابهم، وبعضها جلب من القصيم بعد أن تركها إبراهيم باشا وعددها ستة مدافع [٥]. وبعضها جاءت هدية الأمير فيصل بن تركي لآل رشيد [٦]، وهناك جزء تم استيراده مباشرة عن طريق ميناء الكويت [٧].

[١] بلجريف ، مصدر سابق ، ١/ ١٣٦ ؛ سويلمز ، مصدر سابق ، ص٣٧٥؛ وذكر الرحالة نولده إن عددها ثمانية مدافع (نولده ، مصدر سابق ، ص ٤٩)

[٢] بلجريف ، مصدر سابق ، ١/ ١٣٧

[٣] أويتينج ، مصدر سابق ، ص ٧٣

[٤] إتش. في. إف. ونستون، ليدي آن بلانت السيرة الذاتية، ترجمة ريمون باليكي، دار برزان، لندن، ٢٠٠٣، ص ١٥٤

[٥] أويتينج ، مصدر سابق ، ص ٩٨

[٦] بلجريف ، مصدر سابق ، ١/ ١٣٧

[٧] بلجريف ، مصدر سابق ٢/ ١١٠

. سلاح العامل النفسي: استخدم الأمير طلال العامل النفسي كسلاح للضغط على العدو خلال التعامل معه في الحروب، وتطبيق قاعدة "الحرب خدعة" ،ومن طرق الضغط النفسي :

. طريقة الإرهاب والترويع : وهي معروفة عند العرب . ومعروفة عند الدولة السعودية، طريقة الإرهاب والترويع ،واستخدمت هذه الطريقة الجيوش العربية منذ القدم، وكذلك طبقتها قوات الدولة السعودية الأولى وقد استخدم هذه الطريقة الإمام سعود عند حصاره الزبير[١] واستخدمها جيش ابن رشيد في حرب الجوف، وقصف الدومة بالمدافع لإرهاب وإحباط الخصم وإدخال الوهن في صفوف قوات الخصم.

. الأسلحة الاقتصادية : من الأساليب الحربية استخدام الأسلحة الاقتصادية لإنهاك الخصم اقتصادياً ، وهو أسلوب حربي قديم ، وقد استخدمت قوات الأمير طلال هذا الأسلوب خلال حروبها العسكرية في حصاره، وقطع النخيل، وتخريب بعض الزروع في حصار عنيزة، لإضعاف اقتصادها، وإنهاكه ،في أثناء مشاركة قوات الإمارة مع قوات المركز بقيادة الأمير عبدالله الفيصل [٢].

. القصف بالمدافع : من الأسلحة الاقتصادية قصف الأبراج والأسوار والقلاع مثل قلعة مارد في الجوف فقد قصفت بالمدفعية عام ١٨٥٥م ، ففقدت نصف ارتفاعها وأصبحت خرابا [٣].

---

[١] فلبي ، مصدر سابق ، ص ١٥٦

[٢] غورماني، مصدر سابق ،(ط.دار العلوم) ، ص ١٢٣ ؛فلبي ،مصدر سابق ،ص٣٣١ ؛ابن عيسى، مصدر سابق،ص٤٨ الذكير ، مصدر سابق ، ص٢٠٢ .

[٣] أويتينج ، مصدر سابق ، ص ٧٢

. **وضع الحاميات على موارد المياه:** قامت الإمارة بالتضييق على الخصم، بالسيطرة على الآبار [١] . ووضع الحاميات في المواقع الإستراتيجية للسيطرة على قبائل البادية. مثل: السيطرة على موارد المياه في تربة، بوضع حاميات عسكرية عند الآبار للسيطرة على الموارد[٢]. كما وظف الأمير طلال مهنة الرعي للسيطرة على البادية بوضع يده على موارد المياه في المناطق الرعوية كالحيانية [٣]. وبناء القلاع والقصور كتكتيك عسكري للسيطرة على موارد المياه مثل قصر الحيانية لما بناه طلال [٤].وقوات الحماية كحرس على المياه في تربه [٥].

. **سياسة ردم الآبار**: مثل ردم الأمير طلال لقليب الشقيق [٦] ؛ ليمنع أي هجمة مفاجئة على جبة من قبائل الشمال وخاصة الرولة [٧].

---

[١] فلبي،مصدر سابق ، ص ١١٢

[٢] هوبر ، مصدر سابق ، ص ١٢٢؛ أويتينج ، مصدر سابق ، ص ٤٩

[٣] هوبر، مصدر سابق، ص.ص ١٢٢. ١٥٤؛ نولده ، مصدر سابق، ص ٤٠؛HUBER,Op,Cit,P١٩٥

[٤] غورماني ، مصدر سابق ، (ط. الهلال) ، ص ٨٤

[٥] هوبر، مصدر سابق ، ص ١٢٢

[٦] قليب الشقيق : بئر في وسط النفود بين الجوف وجبه حفرها الرولة من قبيلة عنزة ، وقد مر بها الرحالة فالين ، وشاهد مجموعات من قبيلة شمر والرولة والشرارات تقيم بالقرب منه ، ومر به الرحالة بلجريف وتزود منها في صيف ١٨٦٢م ، وعند مرور غورماني ١٨٦٤م بها ذكر أنه تم هدمها وتم أخفاء معالمها بأمر من الأمير طلال أي أن عملية الدفن لبئر الشقيق ما بين عامي ١٨٦٢. ١٨٦٤م (غورماني، مصدر سابق (ط.دار العلوم)، ص ١٢٧؛ البرخت زيمه، مرجع سابق، ص ٦٠).

[٧] غورماني، المصدر السابق ،ص ١٢٧؛ هوبر، مصدر سابق ، ص ٤٦؛ أويتينج ، مصدر سابق، ص ٤٩.

. **التكتيك الدفاعي لدى الإمارة** :حرص الأمير طلال على إنشاء التحصينات الأمنية والدفاعية في عدة أماكن على الجبال الغربية من جبل شمر، ومن الأمثلة على ذلك موقع أو حصن عقدة الاستراتيجي [١]. التي كانت محاطة بسور يبلغ ارتفاعه ستون قدماً ومحروس بالمدفعية في موقع النشيب . مدخل بلدة عقدة . [٢]. واستخدم هذا الموقع الوحيد لتخزين السلاح في أوقات السلم وتوفير الملاجئ وقت الحرب [٣].وقام بهدم مركز السلاح القديم كما يذكر هوبر لكن لم يحدد موقعه[٤].

ونتذكر قول الرحالة بلجريف عندما تحدث عن عقدة أنه لم يحدد موقعها ؛ لأنه أعطى كلمة ووعد للأمير طلال بأن لا يكشف سر ذلك المخبئ السري، من باب الوفاء؛ ولخوفه على صديقه من إن يكون سبباً في كشف مخبئه في حالة تعرضه لهجوم، بقوله عن عقده : (هي بكل تأكيد من أغرب الأمكنة في العالم ولست في حلّ أن أقول أين تقع بالضبط، فقد أرسلنا الأمير لنراها على وعد الكتمان، ولو أني آمل ألا يتعرض ابن رشيد لخطر غزو أجنبي فلن أقدم مفتاحاً لأعداء محتملين، يكفي أن أقول أنها تقع في الجبال، في مركز ذي قوة طبيعية) [٥]. وقد نقلت الليدي آن بلانت العبارة بشكل يجعل الباحث يتأكد من إنها كغيرها من الرحالة الذين نقلوا من بلجريف دون

---

[١] عقدة بلدة وسط جبال أجا، الدخول إليها يتم عبر منحنيات ضيقة وسط الجبال، وتحيط بها سلاسل جبلية ضخمة من ثلاث جهات، ولها مدخل ضيق محصّن. تبعد البلدة عن وسط المدينة مسافة ١٥ كلم تقريباً، وقد وصلها الآن التمدد السكني، وتعتبر حاليا واحدة من المواقع السياحية الممتازة. (بلجريف، مصدر سابق ، ؛ غورماني ، مصدر سابق ، ص٨٣ ؛ اويتينج ، مصدر سابق ، ص ١٠٧؛ نولده ، مصدر سابق ،ص ٦٢ ؛ مشاهدات الباحث لبلدة عقدة وقد وقف على مدخل بوابة عقدة).

[٢] اوتينج ، مصدر سابق ، ص ١٠٩؛ Julius Euting ,Op,Cit,Md٦٧٦.s٨٣ .

[٣] غورماني، المصدر السابق، ص ٨٣؛ هوبر، مصدر سابق، ص٤٦؛ أويتينج ، مصدر سابق ، ص ١٠٩

[٤] هوبر ، مصدر سابق ،ص ٤٦.

[٥] بلجريف ، مصدر سابق ، (ط.م) ١٤٨/١

الإشارة له[١].لكنها أضافت معلومة تسجل لها في عقده أن من أشرف على بناء عقدة هو الأمير عبيد الرشيد [٢].

في الوقت الذي بنى الأمير طلال حصن عقدة، نجد شريف مكة الشريف عبدالمطلب قد قام ببناء حصن له، وفيه قصر ليحتمي به في حالة حدوث حرب أو تهديد مفاجئ[٣]. ويعتقد الباحث أنها نتيجة افتقاد حكام الجزيرة العربية للأمان، وأن يتخذوا ملاجئ لهم ، وقت الخطر. فالوقائع التي عاشها الأمير طلال في صباه وشاهدها في حياة أبيه عند قدوم الحملة المصرية بقيادة إبراهيم المعاون، والأمير عيسى بن علي، وخروجه مع والده من حائل وهروب ابيه إلى جبة . نتيجة عدم توفر موقع يتخذه كملجإٍ محصن تحصيناً جيدًّا ، جعلت الأمير طلال يعمل في إنشاء ملجأ يلجأ له وقت الضرورة ، تحسبا لأي طارئ أو لأي ردة فعل لخطواته المستقبلية . وقام ببناء مستودع الأسلحة في حي الحايث أحد قرى عقدة ليكون مركزاً ومستودعاً للأسلحة [٤] فجهز عقده كملاذ له في الخطر، وكمخزن سلاح في السلم ، ومركز إمداد في الحروب[٥]. واستمر منذ عهد طلال الموقع الوحيد لتخزين الأسلحة حتى عهد الأمير محمد بن عبدالله الرشيد الذي قام ببناء

[١] الليدي آن بلانت ، مصدر سابق ، ص .ص ٣٠٧.٣٠٦

[٢] الليدي آن بلانت ، مصدر سابق ، ص ٣٠٨

[٣] ديدييه ، مصدر سابق ، ص ١٢

[٤] هوبر مصدر سابق ، ص ٤٦

[٥] غورماني ، مصدر سابق، (ط . دار العلوم) ص ٨٣؛ السيد حسن الموسوي ، مصدر سابق ، ص٢٢
Baran,Op,cit,p٥٧

مخزن سلاح داخل قصر برزان ، ونقل أغلب الأسلحة له من مخزن عقدة، الذي أصبح مخزن أطعمة وبعض الأسلحة الخفيفة[١].

واستخدمت الإمارة في عهد طلال خططا دفاعية لمواجهة أي طارئ قد يهددها، ومن هذه التكتيكات الدفاعية بناء القلاع، والأسوار، والحصون ؛ ولتحصين المدينة وضع لها بوابات فتكون درعاً واقياً ضد أي هجوم أو غزو، فكانت العاصمة محصنة . كما ذكر بعض الرحالة الذين قدموا إلى نجد [٢].وكانت تيماء تعد من أفضل البلدات المحصنة بعد حائل العاصمة لوجود سور جيد ومرتفع، وأبراج مراقبة تستطيع كشف جميع الجهات في الصحراء التي تحيط بها [٣].والأمر نفسه لبلدة العلا كان تصميم بنائها وفق خطط بنائية أمنية، فكانت بيوتها متلاصقة ومتداخلة مع بعضها فشكلت سوراً يحيط بالبلدة من جميع الجهات، يضم داخله جميع منازل السكان ، ويتم الدخول والخروج من خلال خمسة عشر بابًا أو سوراً [٤]. تغلق أثناء الليل وتفتح أثناء النهار بحيث لا يمكن أن يُدخل إلى البلدة إلا من خلال بوابات معلومة يطلق على كل واحدة منها سور [٥].

---

[١] هوبر ، مصدر سابق ،ص ٤٦.

[٢] نولده ، مصدر سابق ،ص ٨٨؛ فلبي ،مصدر سابق ، ص ١٥٩

[٣] داوتي، رحلات..مصدر سابق ، ١١٧

[٤]الصور: جمع أصوار، ويطلق الصور على البوابة الكبيرة بلهجة العلا، ومن أشهر هذه الاصوار صور الشواكين وهو أكبرها، وصور حسناء، وصور أبو حويان، وصور أبو ذياب ، وصور ابن عامر، وصور ابن عبد الكريم، وصور ابن عيد، وصور آل حميد.(إبراهيم المحفوظ، مرجع سابق، ص ٩٦؛ إبراهيم الحجيري، مرجع سابق، ص٦

[٥] إبراهيم المحفوظ ، مرجع سابق ، ٩٥ ؛ إبراهيم الحجيري، مرجع سابق، ٨

لكن الإمارة كانت قد أهملت بعض البلدات الواقعة في الجهات الشمالية من جبل شمر من حيث التحصين مثل الجوف، وجبة، واللتين كانتا تفتقران إلى التحصينات الدفاعية والتي تتميز بها المدن النجدية [١].

. **الكاتولة** [٢]. ومن الوسائل الدفاعية وضع الكاتولة وتتوسط القوات البارزة وهي ذات أغراض دفاعية، وتوضع الكاتولة فقط فوق الأبواب الطالعية للمنازل وعلى أسوار المدن، وعلى القلاع التي تكون في زوايا القصور القديمة، وهي: عبارة عن أبراج مراقبه دائرية الشكل أو مربعة ويتم من خلالها معرفة القادم لبوابات الأسوار، والباب يكون من الخارج خشبي ومن الداخل معدني،والأبواب فيها فتحه ليتسنى للحارس معرفة الداخل قبل قدومه [٣].

العقوبات:كانت هناك عقوبات تصدر في الحملات فقد كان الانضباط شديداً في الأنظمة العسكرية [٤]. ومن هذه العقوبات :

١. معاقبة الخارجين عن السلطة والمتمردين على الولاة تكون عاقبتهم وخيمة، وعقابهم صارم [٥]، ليصبحوا عبرة لغيرهم يتعظون بهم. مثل عملية هدم حي الدلهمية بالجوف كما مر بنا في الفصل الثاني .

---

[١] بلجريف، مصدر سابق ، ١/ ١٢٥. إبراهيم الحجيري، مرجع سابق، ٨

[٢] لم أجد في قواميس اللغة المتوفرة لدي مسمى عربي للكاتوله وعلى ما يبدو أنها من لغة بلاد الفرس.(عبدالرزاق الشغدلي ، البيت الطالعي..مرجع سابق ،ص ٣٦)

[٣] بلجريف ، مصدر سابق ، ١/ ١٣٦؛ غورماني ، مصدر سابق ، ص ٨٣ ؛ هوبر ، مصدر سابق ، ص ١٢٢؛ أويتينج ، مصدر سابق ، ص ٤٩ .

[٤]ابن بشر، مصدر سابق، ٢/١٨٩؛ الركابي، مرجع سابق ،ص ٢١٦ .

[٥] فلبي، مصدر سابق، ص ١٠٦.

٢. معاقبة الزعماء في حالة خروجهم، أو التخوف منهم، أو استمرار معاداتهم للدولة ، فمثلاً خرجت أسرة آل علي في بداية حكم عبدالله الرشيد، معلنين معارضتهم لحكم الرشيد، فقامت الإمارة وأرسلت لهم قوة المسلولة بقيادة الأمير عبيد ويسانده عبدالرحمن الجبر، تمكنت من التسلل والوصول إليهم وتم تصفيتهم في بلدة السليمي[١].

٣. في حالة التعاون مع العدو، تقوم الإمارة بمعاقبتهم مثل أسرة الحطاب زعماء دومة الجوف، بعد استعانتهم وتعاونهم مع ابن شعلان . فاستخدم معهم أسلوب الإقامة الجبرية حيث تم نقل أعداد من زعماء تمرد الجوف إلى العاصمة حائل، بعضهم أودع السجن ، والأغلبية عومل بنظام الإقامة الجبرية .

٤ . حملات تأديبية لأتباع الإمارة، مثل قيام الشيخ مقحم التمياط بمهاجمة بعض أتباع الإمارة ، تم إرسال حملة عسكرية على عشيرة التمياط ، فهربت إلى الصبيحية في بلاد الظفير[٢].

٥. في حالة المساس بالأمن والتعدي على الطرق التجارية وقوافل الحجاج، مثل ما فعلت بعض القبائل كقبيلة حرب بتعديها ومهاجمتها لقافلة حج قادمة من طريق الحج الشامي والعراقي، فقامت الإمارة بشن هجوم عليها أدى لانسحابهم في فترة الأمير طلال عن حدود إمارة الرشيد.

٦. في حال ظهور تمرد على إمارة آل رشيد من قوى قبلية آخرى، كانت ترسل لها إحدى قوى القاعدة الأساسية الأربعة لبادية قبيلة شمر في عهد طلال الرشيد وهي :

١. قوة سنجارة بقيادة هجهوج بن رمال.

---

[١] فالين، رحلات فالين..مصدر سابق، ص١٤٣؛ الذكير، مصدر سابق، ص ١٣٤.

[٢] فلبي، مصدر سابق، ص ١٦١

٢. قوة الأسلم بقيادة كتّاب ابن طوالة.

٣. قوة عبده بقيادة صنيدح بن جبرين.

٤. قوة الدغيرات بقيادة الرثيع بن سعيد [١].

فقد وجهت الإمارة قوة سنجارة بقيادة هجهوج ابن رمال بغزو الشرارات لتمردهم على الإمارة فغزوها عدت مرات في عام واحد وغنموا منهم ٢٠٠٠ بعير[٢].

٧. في حال رفض بعض القوى دفع الزكاة، أو الضرائب، يتم معاقبتها بالهجوم وغزوهم كما فعلت الإمارة مع قبيلة عنزه، وقبيلة الشرارات [٣].

وفي ختام هذا المبحث لا بد من أن نوضح مميزات جيش الإمارة :

١. كان جل جيش الإمارة من قبيلة شمر، وحاضرة حائل، والقوة النظامية المرتبطة بالأمير مباشرة ساعد ذلك على ترسيخ مفهوم وحدة الصف[٤].

٢. تميزت قوات ابن رشيد بحسن التنظيم المتقن، فهم ذو خبرات واسعة وقدرات كبيرة في تنفيذ خطة قتال محددة فرضتها عليهم طبيعة المعارك [٥].

---

[١] غورماني، مصدر سابق، ص ١٦٠

[٢] عوض البادي، الرحالة الغربيين: حائل..مرجع سابق (ط.برزان)، ص٣٥ ؛ العثيمين نشأة..مرجع سابق، ص٩١

[٣] غورماني، مصدر سابق (ط.دار الهلال)، ص ١٦٠

[٤] الريحاني،تاريخ نجد،مصدر سابق ص٢٦٨؛ الحجي ، مصدر سابق، ص١٤؛ خزعل ،مرجع سابق ٤٥/٢

[٥] الريحاني، مصدر سابق ،ص٢٦٨؛ عبدالعزيز الرشيد، مصدر سابق، ص١٦٤

٣. تتميز قوات الإمارة سواء من الحاضرة أو البادية أنهم مدربون على القتال ويتم تدريب صغيرهم؛ وكبيرهم على الطعن بالرمح، والضرب بالسيف، منذ نشأتهم، وهم قديموا العهد في الحروب [١].

٤. تفضل قوات جبل شمر أن تكون حروبها في المواقع المفتوحة التي يسهل فيها التحرك، وهم مدربون، ومتمرسون على هذه المواقع المفتوحة منذ القدم . وقد شهد لهم بهذه الميزة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود وهو الخبير والقيادي العسكري وأكثر الناس معرفة بهم، وأقدرهم على دراسة منافسيه [٢].

٥. تفضل قوات الإمارة مباغتة الخصم مع بزوغ الفجر بصيحاتهم الحربية وهو ما يبينه الأمير عبدالله الرشيد بقوله :

والشر فعاله إنجازيه بجموع = وزير إلى جا الفجر حسه ينادي [٣].

٦ . إن حروب الإمارة تميزت بأنها هجومية وتعتمد على أسلوب الكر والفر.

٧. من الخطط العسكرية وضع الكمين وهذا الأسلوب من الأساليب المتعارف عليها عند قبيلة شمر وطبقته في مواجهات عديدة.

---

(١) الريحاني، مصدر سابق ،ص٢٦٨؛ عبدالعزيز الرشيد، مصدر سابق، ص١٦٤

[٢] أرسل الملك عبدا لعزيز – رحمه الله – رسالة لأبن شعلان ينصحه أثناء حربه مع إمارة الرشيد فيقول:(أنصح لك تتحصن في حصون الجوف؛ .ولا تهجم على ابن الرشيد ولا تحاربه في الخارج فأن جنوده مدربون على القتال وهم قديمو العهد في الحروب وجنودك من البادية؛ .فلا يركن إليهم ولا هم في القتال أقران شمر))، (الريحاني، تاريخ نجد، مصدر سابق، ص٢٦٨)

[٣] أي إن من لا ينفع معهم إلا فعل الشر سأفزعهم بقرع طبلة الحرب قبل بزوغ الفجر (المارك ،مرجع سابق ،١/١٧٩)

٨. يتميز الخروج للغزو في موسم الشتاء بالهجوم على أكثر من قبيلة كل قبيلة على حده [١].

٩. نتيجة لجهود الأمير طلال العسكرية أصبحت القوة العسكرية للإمارة قوة ضاربة ومهيبة الجانب في المنطقة ، وقد وظف الأمير طلال تلك القوة لتكون قوة عسكرية تجارية لحماية القوافل التجارية عبر الطرق التجارية في حدود إمارته، مما جعل قوته العسكرية التجارية مطلوبة من قبل كبار التجار ؛ لحماية القوافل التجارية خارج حدود الإمارة كبدلاء (لعقيل) ، في مناطق نجد ومناطق الخليج خلال فترة حكمه .

---

[١] عوض البادي، الرحالة الأوربيون : حائل ، (تحت الطبع)، ص ٥٦٤

الفصل الخامس

المظاهر الحضارية في عهد الأمير طلال

.

المبحث الأول :. الحياة العلمية والثقافية في عهد الأمير طلال.

المبحث الثاني :. الحياة الاجتماعية في عهد الأمير طلال.

المبحث الثالث :. الحياة الاقتصادية في عهد الأمير طلال.

المبحث الأول: الحياة العلمية والثقافية في عهد الأمير طلال آل رشيد .

إن المعرفة والحركة العلمية موجودة في جبل شمر وكانت قبل العهد السعودي الأول ، ودليل ذلك إعجاب الأمير سعود بن عبدالعزيز بخط ونسخ بعض شباب حائل ، بعد دخوله حائل عام ١٢٠٥هـ /١٧٩٠م، وقد كان إعجاب الأمير سعود بخط وفطنة جبر أدى لأن يقربه له وينقله معه للعاصمة الدرعية[١].

كما ارتبط ازدهار الحركة العلمية في جبل شمر بقيام إمارة الرشيد ودعمهم الحركة العلمية ، فقد كانت إمارة آل رشيد امتدادًا للأوضاع العلمية في عهد الإمام تركي وابنه الإمام فيصل ، فكان للأمير عبدالله بن رشيد واخوه الأمير عبيد بن رشيد والأمير طلال بن عبدالله الرشيد الفضل في حفظ منهج الدعوة الإصلاحية، وتطبيقه على سكان إقليم جبل شمر في ظل الأحداث التي حصلت للدولة السعودية الثانية، فكان لمواقف الأمير عبدالله، ومن بعده ابنه طلال مع الإمام فيصل، والمساندة المنقطعة النظير له دورٌ في استمرارية الدولة السعودية في عهد الإمام فيصل والمحافظة على وحدتها، كما أن روح الأخوة المترابطة بين عبدالله بن رشيد والإمام فيصل، وكذلك الأخوة المترابطة بين الأمير عبيد الرشيد والأمير عبدالله الفيصل لعبت دورًا في المحافظة على منهج الدعوة الإصلاحية وتطبيقه في حدود إمارة جبل شمر[٢].

وعن تأثير أمراء آل رشيد دينيا على ساكني الجبل، وصف بلجريف الأمير عبيد الرشيد بالرجل المتعصب للمذهب الوهابي، وقال عنه: (كان عبيد ملتزما وورعا، بعيدا عن أي

[١] سبق أن وضحنا هذه المسألة في الفصل الأول من هذه الدراسة.

[٢] بلجريف ، مصدر سابق ،١/ ١٦٣.

علاقة بغيضة بارتداء حرير أو استخدام تبغ، ومداوما على تلاوة القرآن لأوقات طويلة، وذم الكفار) [(١)].

بالرغم من أن الأمير طلال كان أقل تدينا من أبيه و عمه مع حفاظه على الولاء للدعوة، وإنما غلبت مصالحه السياسية على مصالح العبادة[(٢)]. إلا إن ذلك لم يلغ في عهده دور سلطة القضاء، واحترام العلماء أجمالا، ودعمهم والعمل على نشر الحركة العلمية، ففي عهد الأمير طلال تَبَنى عمه الأمير عبيد الجانب العلمي ودعمه الكامل بشرائه الكتب وأوقفها على طلبة العلم في حائل[(٣)].

ولم يكن الدور مقتصراً على الأمير عبيد، بل نجد الأمير طلال قد ركز على الحركة العلمية وساهم في رفع شأن المنطقة علميا، فوجد علماء الجبل أرضا خصبه في حكام آل رشيد للنهوض بالعلم في الجبل[(٤)]. وظهر في عهده جيل من المتعلمين وكتاتيب ومدارس عديدة مختلفة، وإن ما يثبت ذلك الأمر هو قدوم طلبة العلم من خارج مدينة حائل للدراسة والتعلم فيها في زمن الأمير طلال [(٥)]. وكذلك انتشار المكتبات وحركة النسخ في الجبل

[(١)] بلجريف، مصدر سابق ،١/ ١٦٣.

[(٢)] فالين ، المصدر السابق ، ص ١٢٣؛ الرديعان ، فضيلة الشيخ صالح بن سالم البنيان..مرجع سابق، ص ٨١.

[(٣)] فالين ، المصدر السابق ، ص ١٢٣؛ الرديعان ، المرجع السابق، ص ٨١.

[(٤)] حسان الرديعان ، المرجع السابق، ص٨٣ ؛ Baran,Op,cit,p٦٠

[(٥)] الشيخ إبراهيم بن رشيد بن سالم القاضي (الحفيد الأصغر للشيخ سالم) شيخ مشائخ العلا أوراق بخط الشيخ إبراهيم تحت عنوان "نبذه عن الشيخ سالم موسى القاضي" ، تاريخ ١٤٢١/٦/٢٨هـ ، وأمد الباحث مشكورا بنسخة منها الأستاذ محمد بن عبدالله القاضي، عند زيارته في منزله بمدينة العلا.

عبر نسخ الكتب ونسخ الوثائق ، والنحت على الصخر ومشاهد القبور(١)، واقتناء الكتب سواء بشرائها أو استعارتها أو نسخها (٢). فقد كان الأمير طلال نصيرا للعلم والفن والأدب(٣). كما قامت الإمارة في عهد الأمير طلال بإرسال المعلمين إلى الحواضر والبلدات التابعة للإمارة في عهده والذين يعرفون بلقب المطوع ، فقد قام الأمير طلال على سبيل المثال بإرسال معلم للجوف واستقر بالدومة، والهدف من ذلك ؛ ليقوم بالتدريس فيها، وكذلك تولي إمامة الجامع الرسمي للإمارة الذي بناه الأمير عبيد الرشيد. وكان المطوع يقوم بالوعظ والإرشاد وتقديم الدروس العلمية في الجامع الذي هو أمامه (٤).

في البداية علينا توضيح أمر بأن التعلم في جبل شمر لا يختلف عن التعلم في بقية الحواضر النجدية المتأثرة في عاصمة المركز في الدرعية ومن ثم الرياض ، فكان التعلم ينقسم إلى مرحلتين الأولي والمتقدم . والأولي ما كان يتم في الكتاتيب والمتقدم ما كان في ما يقدم في الحلقات العلمية التي تعقد في المساجد أو في المدارس(٥).

العوامل التي ساهمت في ازدهار الحركة العلمية والثقافية:

(١) احمد العريفي، مقامات..مرجع سابق،١/ ١٠٠ ؛ وقف الباحث على القبور الحائلية في فترة الدراسة بمقبرة مغيضة؛ ومقبرة البويضا، وشاهد الكتابات على نصائب القبور.

(٢) احمد العريفي، علماء لبدة..مرجع سابق، ص ٥٠؛ الرديعان، فضيلة الشيخ صالح..مرجع سابق، ص٨٠

(٣) بلجريف، مصدر سابق،١/ ١٠٢.

(٤) بلجريف، مصدر سابق،١/ ١٠٢.

(٥) عبدالرحمن السويداء، الثقافة والتعليم..مرجع سابق.

يتبادر لذهن الباحث التساؤل التالي: ما أسباب ظهور الحركة العلمية في حائل خلال فترة الأمير طلال، وتفوق حائل بالكتب العصرية كما بين المؤرخ سليمان الدخيل (1).

إن وراء ظهور الحركة العلمية عوامل عديدة ساهمت في ذلك الازدهار، ومن تلك العوامل ما يلي :

١. وجود حكومة تبنت الحركة التعليمية في جبل شمر ودعمتها، فقد تبنت ودعمت أسرة آل رشيد، وقبلهم أسرة آل علي الحركة العلمية واستقطاب العلماء ومرتادي العلم منذ عهد الأمير عبدالله بن رشيد وابنه طلال إذ كانوا يرعون العلماء، ويهيئون لهم الأسباب والوسائل التي تعينهم على نشر العلم . حيث يذكر الرحالة فالين أن الحالة العلمية في جبل شمر جيدة في عهد الأمير عبدالله الرشيد (٢). وقد ذكر المؤرخ النجدي الشيخ محمد القاضي أن طلالاً كان من طلبة العلم(٣).

ولم يتوقف الدعم على الأمير الحاكم، بل نجد الدعم من قبل الأمراء من أسرة آل رشيد وعلى رأسهم الأمير عبيد الرشيد، والأمير عبدالرحمن الجبر، وهما من كبار الأسرة عمراً وقدراً في عهد الأمير طلال، خاصة فيما يتعلق بنشر دعوة التوحيد، وهو أمر تستند أفعاله في وقفه للكتب العلمية (٤).

٢. أثر حركة الشيخ محمد بن عبدالوهاب الإصلاحية التي ساهمت في نشر الحركة العلمية في جميع البلدان التي وقعت تحت حكم الدولة السعودية ومنها أقليم جبل شمر الذي تميز

---

(١)سليمان الدخيل، إمارة الرشيد..مجلة لغة العرب، ج١، س١، بغداد رجب ١٣٢٩هـ/تموز ١٩١١م، ص٢٣.

(٢)فالين، صور من شمالي جزيرة العرب .. مصدر سابق، ص ١٠٤.

(٣) محمد القاضي، مصدر سابق، ١/ ٢٤.

(٤) العفنان، الشيخ صالح السالم..مرجع سابق، ص ٢٢؛ احمد العريفي، مقامات..مرجع سابق ،١/ ٦٦-٦٧.

بشهادة الرحالة ومنهم الرحالة فالين الذي دون شهادته للتاريخ والحقيقة للحركة الإصلاحية بقوله:(إن الأولاد هنا ـ كما في جميع القرى الوهابية ـ يلقنون (منذ الصغر) أصول الدين وشعائره، والكتابة والقراءة منتشران بينهم أكثر مما هي عليه في المدن العربية التركية[١].

٣. تعيين القضاة في حائل من مناطق نجدية كان له دور أساس ورئيس في تنامي الحركة العلمية ، ومساهمة واضحة في تعدد العلماء مما أدى لتنامي الحركة العلمية في حائل، فمنذ عهد إمارة آل علي وحكومة المركز في الرياض ترسل القضاة إلى حائل، وأول القضاة الذين عينوا في عهد الدولة السعودية الأولى كان الشيخ عبدالله بن سليمان بن عبيد من أهالي جلاجل[٢].

٤. إن طلبة العلم بجانب القضاء لهم اعتناء بالعلم والقراءة والنسخ للكتب العلمية المتقدمة في عهد الأمير طلال . فبالإضافة إلى كتب الشيخ محمد بن عبدالوهاب في أصول الدين التي رآها فالين بكثرة في حائل، فانه كان هناك نسخ لكتب العلماء المتقدمين، فقد نسخ إبراهيم بن موسي بن عتيق كتاب أعلام الموقعين لابن قيم الجوزية في رجب سنة ١٢٥٦هـ / ١٨٤٠م، وقد كانت حركه نسخ الكتب في ازدياد من قبل طلبة العلم، والوراقين في حائل خلال النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري[٣].

٥. حب العلم والتعلم بمناطق جبل شمر وحرصهم على شراء الكتب[١]، وأن حركة التعلم ليست مرتبطة فقط بالعلماء وأماكن العلم، بل كان التجار يحرصون على القراءة والتعلم

(١)فالين ،رحلات فالين.. مصدر سابق، ص ٧٩.

(٢) حسان الرديعان، منبع الكرم والشمائل..مرجع سابق، ص٣٤.

(٣)حسان الرديعان، منبع الكرم والشمائل..مرجع سابق، ص٣٦.

(١) داوتي ، رحلات..مصدر سابق ،(ط.ف) ،ص١٧٧.

وتثقيف أنفسهم من خلال استغلال وقت الفراغ في القراءة أثناء فترة توقف البيع [١]، ومن المواقف التي تدل على حب التعلم والقراءة ما شاهده داوتي عند زيارته موقق، عندما استعار شاب في موقق منه كتاب في الجغرافيا واندماج الشاب أثناء قراءته للكتاب، بعد أن أعاره إياه داوتي [٢].

٦. ازدهار وقف الكتب خلال فترة الدراسة في جبل شمر: فقد أوقفت شخصيات حائلية كتبا عديدة على طلبة العلم في حائل، واشترط بعض الموقفين عدم خروج تلك الكتب الموقفة من مدينة حائل[٣].

٧. انتشار مجالس العلم في المساجد وأماكن العلم وحتى في جلسات القهوة واجتماع الأهالي عند الأمير أو الشخصيات المؤثرة [٤]، وقد وصف بلجريف مجالس العلم والذكر عند الأمير طلال بن عبدالله بأنه يقرأ عليه شي من السيرة أو صحيح البخاري[٥].

٨. حرص علماء حائل على الاستفادة من علماء الرياض والقصيم بحكم الدعوة الإصلاحية عبر الرسائل أوالسفر لطلب العلم منهم، ومنها كتابة الرسائل الودية التي

(١) بلجريف، مصدر سابق، ١/١٩٧.

(٢) داوتي، رحلات..مصدر سابق، ص ١٧٧.

(٣) أكثر كتب الأمير عبيد أوقفها على طلبة العلم في حائل، مثل وقف كتاب المعجم الصغير في حائل انظر ملاحق هذه الدراسة.

(٤) عبدالله بن عبدالرحمن البسام، علماء نجد..مرجع سابق ،٢/١٧؛ العفنان ، الشيخ صالح السالم، ص ٢٢ ؛ حسان الرديعان ، فضيلة الشيخ صالح، ص٨٤؛ عوض البادي، حائل، ٢/٥٧٩.

(٥) بلجريف ، مصدر سابق ، ١/١٦٥.

تحمل في طياتها التواصل العلمي وآخر المستجدات، والمؤلفات مثل رسالة عبيد بن الرشيد للشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ حول مسألة داود بن جرجيس[(١)].

٩. الدعوة إلى العلم والتعلم والتذكير بأهمية الدعوة والتعليم في جبل شمر؛ ومن الوسائل كتابة الرسائل الودية التي تحمل في طياتها حث المخاطبين بها على القيام بأمر الدعوة، ونشر المعتقد الصحيح بين الناس، ومحاربة الانحرافات التي قد تحصل عند بعضهم، فهذا الأمير عبيد يراسل وجوه الحواضر وزعماء القبائل[(٢)].

١٠. سياسة الانفتاح مع الآخر وخاصة البلاد العربية، مثل: مصر، والشام، فكان لتلك البلدان وخاصة مصر أبرز الأثر على منطقة نجد، ومنها جبل شمر، كما حرص علماء حائل على التواصل مع مكتبات سوريا والعراق. وشراء الكتب من سوريا، وخاصة الأمير عبيد الرشيد، فكان يشتري المخطوطات من الشام في الغالب ، فلذا كثرة المخطوطات الشامية في حائل في فترة الدراسة [(٣)]، وحرص علماء آخرون على شراء الكتب من مكتبات النجف وكذلك من الحجاج أيضا يشترون [(٤)]. ويعتقد الباحث أن وجود الشيعة في حائل أدى لانتشار الكتب الشيعية، وكان الهدف من شرائها الرد عليهم وعلى ما كتبوه.

[(١)] رسالة من الشيخ عبدالرحمن بن حسن إلى الأخوان محمد بن عبدالله ومحمد بن عمر،حول سؤالهم عن جواب لسؤال عبيد بن رشيد في مسألة الرد على داود، في ٨ رجب ١٢٨١هـ.

[(٢)]رسالة من عبيد بن رشيد إلى الأخوين سالم العمر وعمر بن ربيعان ومن يراه من أهل المستجدة ، بدون تاريخ ، ونقلها عن أصلها الشيخ علي الصالح السالم تعميماً للفائدة بتاريخ ١٣٧٨/١١/١٤هـ.

[(٣)] مقابلة مع الشيخ حسان بن إبراهيم الرديعان في مدينة حائل ، بتاريخ ١٤٣٣/٣/١٦هـ .

[(٤)]فالين ، شمال الجزيرة العربية... ،مصدر سابق ،ص١٢١؛ السويداء ،الثقافة والتعليم ..مرجع سابق ، ص ٥٨

١١. لقد أسهمت الحملات المصرية في تنمية الوعي وتغيير الأفكار لدى النخب النجدية ، كزيادة الوعي السياسي، والتدخل في الأمور السياسية ، والمشاركة في متابعة أحداث العالم في المنطقة ،ونشاهد ذلك من خلال ثقافة المجالس ،حيث يتكلمون عن القضايا والأحداث الجارية، ومتابعين للتطورات وحتى الاتصالات المصرية مع العالم، مثل اهتمامهم وحديثهم بسفر الخديوي سعيد باشا إلى مصر.

١٢. كان لسياسة جبل شمر في عهد الأمير طلال بدعوة التجار واستقبال المهاجرين والوافدين الجدد من نجد والجزيرة العربية وبعض البلاد العربية أثرها في أن هؤلاء نقلوا ثقافتهم المعرفية التي اكتسبوها في بلدانهم وخاصة أهالي جنوب العراق الذين بدأوا بالحديث عن بلادهم والبلدان الآخرى جغرافياً وبشرياً، وحديثهم عن التطورات العالمية والصراعات الدولية وأخبار العالم، فكانت إحدى وسائل المعرفة التي اكتسبها أهل الجبل.

١٣. تواصل الإمارة وجبل شمر مع العالم الخارجي؛ فقد كانت الإمارة ومجتمع جبل شمر على تواصل مع العالم الخارجي والتطورات مع المستجدات العالمية، ولعل أبسط مثال على ذلك ما توقفت عنده الليدي آن بلانت مستغربة من اللعبة (لعبة التلفون) التي يتسلى بها الأطفال العبيد في قصر برزان! تلك اللعبة التي عرفها أبناء جلدتها في بريطانيا قبل قدومها لجبل شمر بعام واحد على حد قولها. وهذا دليل واضح على أن هناك تواصل جيد بالتطورات والمستجدات حتى في لعب الأطفال.

١٤. التربية السليمة للأطفال، يذكر فالين أن الأبناء يشركون في الرأي، بل ويؤخذ برأيهم في أمور تفوق مستواهم، ويفصل ذلك بقوله:(دهشت كثيراً ليس فقط لرؤيتي الصغار الذين تتراوح أعمارهم بين ثلاث واثنتي عشرة سنة في مجالس كبار السن ومبادلتهم

الحديث، ولكن أيضا أخذ رأيهم أحياناً في مواضيع تفوق مستواهم ، والاستماع إلى ما يقولونه باهتمام، ويعيش الصغار مع آبائهم في محبة وألفة)[1].

ويقف بلجريف معجباً وشاهداً على إتقان الأطفال للُّغة العربيَّة في وسط الجزيرة، خلاف ما هو موجود في البلاد العربيَّة الآخرى التي تطغى عليها اللهجة المحليَّة، بقوله:(ففي كلٍّ من جبل شمَّر ونجد العليا والوسطى إذ نجد في هذه الأماكن أصغر الأطفال وأشعثهم الذي يتسكَّع في الطُّرقات والشَّوارع يتكلَّم اللغة العربيَّة الفصيحة، تلك...أو التي كان ينطقها سيبويه)[2].

. مراكز التعلم في عهد الأمير طلال :

يورد الرحالة فالين في سياق حديثه عن العلم والتعليم، أن معظم السكان يعرفون القراءة والكتابة، غير أنهم أقل علماً بتفاصيل الدين، إذ يتركون مهمة التبحر في المعرفة الدينية لـ (الخطيب) أو القاضي. وفي الوقت نفسه يذكر فالين: (ليس في البلاد مدارس عامة، ولا تلقى في المساجد أي محاضرات مهمة، ويتعلم الأبناء من آبائهم مبادئ الدين، ويتعلمون في السنوات الأولى قراءة القرآن وأداء الصلوات. وأما أي معرفة مكتسبة أو علم آخر لديهم، فيحصلون عليه شفوياً من خلال مخالطة كبار السن التي لا يُمنع الصغار منها) [3].

وأما بلجريف فقد ذكر ما يخالف قول فالين عن المحاضرات التي تلقى في المساجد وعن دعم الأمير طلال المحافظة على المعرفة الدينية يقول:(فإنه يعقب صلاة العصر بشكل يومي قراءة لفصل من أحد الكتب الدينية ، ثم يتبعها موعظة أو شرح لما تمت قراءته ،

---

[1] فالين، رحلات فالين..مصدر سابق، ص١٤٩

[2] بلجريف، مصدر سابق، ٣٥٧/١

[3] فالين، صور من شمال الجزيرة العربية..مصدر سابق، ص١٢١ .

فعندما تنتهي الصلاة يغادر أغلب المصلين ، ويتجمع الباقون على شكل دائرة، وبعضهم يسند ظهره على أعمدة المسجد ، ويتم اختيار شخص غير الإمام ليقرأ، ويفترض فيه أن يكون أفضل الحاضرين قراءة وصوتاً، فيمسك بين ركبتيه الكتاب الديني في محاضرة تستمر من عشر دقائق إلى ربع ساعة بحيث يستمع لها بسكون ملائم، في حين ينظر المتدينون للأرض أو للقارئ ،بينما يأخذ الشباب ومن هم على شاكلتهم راحتهم في متابعة غير جدية ، وعندما تنتهي الموعظة ،يظل كل واحد جالساً في مكانه صامتاً لمدة دقيقة أو نحوها، وكأنهم يتأملون ما سمعوه) [١]. ويعلق بلجريف على قراءة الشاب الحائلي بأن قراءته رائعة جداً وتتميز بقوتها اللغوية [٢].

وتميز عهد الأمير طلال بعمارة المساجد، وهذا من اهتمامه بالدعوة إلى الله لأن المسجد وسيلة عظيمة لها، حيث تعد فترة حكمه من الفترات التي ازدهرت فيها حركة بناء المساجد ازدهارًا كبيرًا في حدود إمارته مقارنة بأمراء آل رشيد الآخرين ، وهذا الازدهار انطلق من عنايته بالمساجد ، حيث أتم بناء جامع برزان وقام بتعيين إمامٍ له وقائمٍ عليه، وتم في عهده بناء مسجد حي سرحه وإحداث خلوة فيه للصلاة ولحلقات القرآن في فصل الشتاء[٣]. وفي عهد الأمير طلال قام الشيخ عوض بن محمد الحجي في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري ببناء مسجد في حي لبدة [٤].

---

[١] بلجريف، مصدر سابق ، ١/١٩٧

[٢] بلجريف، مصدر سابق ، ١/١٩٧

[٣] الرديعان، الخزانة..مرجع سابق، ص ١٦٨

[٤] الرديعان، المرجع السابق ، ص ١٦٨.

ومن المساجد التي بنيت في تلك الفترة مسجد مجاور لقصر نائب الحاكم في دومة الجندل ، أشرف على بنائه الأمير عبيد بن رشيد بعد أن قام ببناء قصر خزام وبجواره مسجد. ولا يقتصر الأمر على البناء المادي ، بل يتجاوزه إلى استغلال المسجد في الدعوة إلى الله كوسيلة دعوية هامة؛ ولذا كان يعين فيها طلبة العلم الذين يتولون إمامة الناس في الصلاة، ويقومون بإلقاء المواعظ على جماعة المسجد ، والجلوس لتدريس وتعليم طلبة العلم، حيث تتحول هذه المساجد إلى مدارس يتخرج منها طلبة العلم الذين يتولون نشر الدعوة بين الناس، والقيام بالمناصب الدينية التي يحتاج إليها الناس من بادية وحاضرة[١].

وقد لعبت المساجد دوراً فاعلاً وكبيرًا في نُمو الوعي الديني والعلمي في منطقة جبل شمر؛ وكان لها أثر في تحقيق هذا النُّمو في عهد إمارة الرشيد، وكان للنَّصائح التي تقرأ في المساجد أثرٌ بارز في نمو الوعي الديني والثقافي، كما نشاهد في خطب ورسائل الأمير عبيد[٢]. وكذلك الأحاديث اليوميَّة التي تُعقَد في المساجد بعد صلاة العصر، والخطب الوعظيَّة القصيرة؛ قد أسهمت في تصحيح أحوال الناس، وتنمية وعْيِهم الدِّيني والثقافي [٣].

ولم يتطرق هؤلاء الرحالة الذين جاءوا في عهد الأمير طلال عن ذكر المدارس والكتاتيب في عهده، حتى جاء الرحالة داوتي فذكر أن عدد المدارس العامة في حائل أربعة [٤]. وقد

---

[١] الرديعان، المرجع السابق، ص ١٦٨

[٢] رسالة من عبيد بن رشيد إلى الاخوين سالم العمر وعمر بن ربيعان ، مصدر سابق .

[٣] بلجريف ، مصدر سابق ، ١/١٩٧.

[٤] عوض البادي ، حائل ..مرجع سابق ، ١/ ٣٧٨ .

أكد الرحالة أدوارد نولدة ذلك العدد عند زيارته لحائل [1]. وأما الرحالة هوبر فقد ذكر مدرسة واحدة في خيبر[2].

والمتتبع للحركة العلمية المحلية يجد أن هناك عددًا من الكتاتيب والمدارس في عهد الأمير طلال، ومنها ما يلي :

١. مدرسة قصر برزان: خصص في قصر برزان جزء صغير تم اتخاذه مدرسة خاصة للتدريس لأبناء أسرة آل الرشيد ، وبعض أبناء الأعيان من عوائل برزان، وكان يدرس فيها تحفيظ القرآن ومبادئ الخط والحساب ، ويتم تعليم الطلبة القراءة، والكتابة، والعلوم الدينية :كتحفيظ القرآن، ودراسة التوحيد ،وبعض العلوم الدينية ، بالإضافة إلى اللغة العربية ،والتاريخ العربي والإسلامي، وعلوم الحساب والجغرافيا وغيرها من العلوم السائدة في ذلك الوقت[3]، كان يقوم بتعليم وتدريس أبناء الأمراء مدرسون متخصصون يحضرون إلى القصر لتدريسهم[4]، وتم تعيين عدد من المعلمين في فترة الدراسة وخلال النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري،كان أولهم الشيخ جارالله الحماد، ومن ثم

---

[1] نولده ،مصدر سابق ، ص٦١ .

[2] هوبر ،مصدر سابق ، ص١٢٤ .

[3] نولده، مصدر سابق، ص٥٠ ؛ البسام، علماء نجد، ٤٦٢/٢ ؛ حمد الحماد، المرجع السابق، ص٢٧؛ حصل الباحث من الأستاذ عبدالله المشعل الرشيد، إجابة عبر رسالة مكتوبة بتاريخ ١٤٣٢/٦/٢٠هـ.

[4] البسام ،علماء نجد ،٤٦٢/٢؛ حصل الباحث من الأستاذ عبدالله المشعل الرشيد، إجابة عبر رسالة مكتوبة بتاريخ ١٤٣٢/٦/٢٠هـ.

تولى التدريس فيها الشيخ عوض بن محمد بن عوض الحجي والشيخ صالح السالم البنيان[١].

٢. الحلقات العلمية للشيخ عبدالله الخزام في مسجده بحي لبدة: يعد عالما، ومفتيا ومدرسا، وأديبا ،ومؤرخا ،وشاعرا ،وهو صاحب قصر خزام في حي لبدة الذي بني عام ١٢٥٥هـ /١٨٣٩م كما هو مكتوب عليه، والشيخ مشهود له بالعفة، والزهد، والصرامة ،والتمسك بالأحكام[٢]. وقد تخرج على يديه كثير من طلبة العلم في حائل ،وقد تفرغ للتدريس في حلقات العلم التي يقدمها في مسجد لبدة بعد أن تم عزله عن القضاء لتشدده في عهد الأمير عبدالله بن رشيد[٣]. أما الرحالة هوبر فقد ذكر أنه عزل عن القضاء في عهد الأمير طلال لتشدده في النهي عن المنكر الذي يراه بيده [٤].

٣.**كُتَّاب الشيخ عوض بن محمد بن عوض الحجي**[٥] : كان مقره في حي لبدة ، وقد درس على يديه عدد كبير من طلبة العلم من أبناء حائل القرآن الكريم ومبادئ الكتابة [١].

---

(١) البسام ، المصدر السابق ، ٤٦٢/٢؛ محمد القاضي، روضة الناظرين ١٧٣/١ ؛ الرديعان، فضيلة الشيخ صالح ..مرجع سابق، ص ٢٨

(٢) الهندي، مصدر سابق ، ص ٣٥؛ أحمد العريفي ، علماء لبدة..مرجع سابق، ص ٥٢

(٣) العارضي، مصدر سابق،ص٨ ؛ السويداء ، الثقافة والتعليم..مرجع سابق ، ص١٨٥؛ أحمد العريفي ، المرجع السابق ، ص ٥٢ ؛ الرديعان ، منبع الشمائل ، ص ١٦٧

(٤) Huber,Op,Cit,P٩٠

(٥) تنسب أسرة الحجاجا التي في لبدة إلى الحاج عوض بن محمد الجارجي الحجي من سكان قصر العشروات ولا تزال في القرية حوطة الحجاجا معروفة، أما عن أصل عوض الحجي؛ فهناك من يذكر أنه من جهات الأردن ويعود في الأصل لقبيلة الحجاجا، وأما الرحالة هوبر فقد ذكر عند حديثه عن الشيخ عوض الحجي إن الحجي من

٤. مدرسة الشيخ محمد بن إبراهيم بن سيف : أصله من بلدة ثادق (المحمل)[٢]، عرف الشيخ محمد بحسن السيرة والخلق، وقرأ في جملة من العلوم ،وأكثر قراءته وتحصيله على الشيخ العالم القاضي عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ، وأنه ابتدأ وانتهى بدراسة العلم على يديه في الفقه والنحو والتجويد وغير ذلك من العلوم الشرعية، وقرأ على أبيه في التفسير والحديث. وكان مهتما بأمر الدعوة وتصحيح العقيدة، وقد حرص والده الشيخ إبراهيم بن سيف على تعليمه، فطلب من خورشيد باشا أن يبعثه على حساب الحكومة المصرية للدراسة في الأزهر. وفعلاً رفع خورشيد للوالي محمد علي باشا طلب الموافقة لدراسته في الأزهر، وبعد أن جاءت الموافقة سافر إلى مصر لطلب العلم في بداية

العوائل المصرية العربية التي استقرت في حائل في زمن الأمير عبدالله الرشيد. وكان محمد الحجي والد الشيخ عوض جندي في القوة المصرية التي استقرت في حائل. أما بداية استقرار الشيخ عوض بن محمد الحجي في حائل البلدة كان في حدود عام ١٢٨٠هـ. وما عرف عن الأسرة أنها انتقلت إلى حائل في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري ولهم بقية قليلة العدد في هذا العهد في الرياض ومن المحتمل أن محمد والد عوض بعد استقراره في حائل قام بجلب عائلته من مصر لتستقر في حائل. وقد كان الأثر المصري واضحا وبارزا في ثقافة الشيخ عوض ومنها اهتمامه بعد قدومه لحائل بالكتابات الأثرية في منطقة حائل.(عوض البادي، حائل،٢/٥٨٠؛ Huber,Op,Cit ,P١٢٠

[١] السويداء، الثقافة والتعليم، ص١٨٥؛ الرديعان، منبع الشمائل، ص ١٦٧.

[٢] هو محمد بن إبراهيم بن محمد بن سليمان بن سيف المسيكي السبيعي من ضنا عبيد من بشر من عنزة. نشأ في رعاية والده الشيخ إبراهيم ، ومن أشهر مدرسيه وشيوخه والده و أعمامه ، وكذلك الشيخ عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب ، و الشيخ أحمد بن حسن بن رشيد الحنبلي. وتوفي عام ١٢٦٥هـ في حائل ، ودفن في مقبرة مغيضة، وكان قد تزوج يرحمه الله من سارة بنت ابن عمه راشد بن غنيم بن سيف. وذريته يقال لهم (آل السيف) يقيم أكثرهم في مدينة بقعاء.(الشيخ محمد بن إبراهيم بن سيف، مصدر سابق، ص ١٠؛ صالح القاضي، مصدر سابق، ص ٢٣؛ وقف الباحث على قبره في مقبرة مغيضة في حائل.)

عام ١٢٥٥ هـ [١]، وقرأ فيها فيما ذكر من فنون العلوم ،والأكثر في المعاني والبيان والحساب، ثم رجع إلى نجد على ما يبدو قبل عام ١٢٥٩هـ ،وعينه الإمام فيصل قاضيا في جبل شمر سنة ١٢٥٩ هـ/١٨٤٢م، واستمر في القضاء حتى توفي فيه سنة ١٢٦٥هـ/١٨٤٨م كما مر بنا في السابق ، وعرف الشيخ السيف بسعة اطلاعه وثقافته، فكان قويا في القضاء، له معرفة ودراية وإلمام في الفرائض، وفي العلوم، وفي الأدب، والأنساب ،والتاريخ؛ وكان المؤرخ النجدي ابن بشر يراسله من أجل معرفة بعض الأحداث لتدوينها، مما يوضح لنا أنه كان مصدرا من مصادر ابن بشر التي يستقي منها الأخبار والأحداث ومتواصلا معه عبر الرسائل في أثناء تدوين مؤلفه [٢]، وله حواشٍ مفيدة و رسائل عديدة ، وقد أثنى عليه ثلة من المؤرخين بسعة العلم والاستقامة، وقد ذاع صيته، ووفد إليه الطلبة من كل صوب [٣]. وقد قابله فالين وأثنى على معرفته وعلمه وتسامحه، وقد أكد على إلمام قاضي جبل شمر محمد بن سيف بمسائل الخلاف بين المذهب الذي يتبعه و المذاهب الآخرى حينما تباحث معه[٤].

---

[١] دار الوثائق القومية، القاهرة، رقم ٢٦٧، وحدة الحفظ ٨٧، حمراء، عابدين، تاريخ ٣ذي الحجة ١٢٥٤هـ، ونشرها عبدالرحيم عبدالرحمن، من وثائق تاريخ شبه الجزيرة العربية..مرجع سابق، ٥/٥١٨- ٥٣٣؛ الشيخ محمد بن إبراهيم بن سيف ، مصدر سابق ، ص ٨

[٢] كان زميلا و صديقا حميما للشيخ عثمان بن بشر و بينهما مراسلات وروابط محبة، منها رسالة ذكرها ابن بشر في كتابه رسالة من محمد بن سيف إلى ابن بشر عن حادثة مقتل مشاري.(ابن بشر، مصدر سابق، ٢/ ٨٧- ٨٩)

[٣] الشيخ محمد بن إبراهيم بن سيف، مصدر سابق ، ص.ص ٨ - ١٢؛ محمد القاضي ، مصدر سابق ، ١/ ٥٧؛ حسان الريعان، منبع الشمائل، ص.ص١٣٦-١٣٨

[٤] فالين، رحلات فالين..مصدر سابق، ص ١٠٦

٥. مدرسة الشيخ عثمان بن عبدالعزيز بن منصور:(١٢١١- ١٢٨٢ هـ) هو شاعر، وأديب ،وفقيه، وقاضٍ في عهد الأمير طلال، وكان ذا فهم حاد بارع في فنون العلم، من تلامذته المؤرخ عثمان بن بشر عندما كان يدرس في الرياض[١]، قام بالتدريس مدة أربع سنوات في حائل، وتدرس في مدرسته الأصول والفروع لكتب العقيدة والفقه [٢].

٦. مدرسة الشيخ محمد بن سعد: عرف الشيخ محمد بحبه للعلم والمعرفة، وقد قابله الرحالة بلجريف، وأثنى كثيراً على علمه وتسامحه، وأعجب بمكتبته المتنوعة كما مر بنا سابقاً.

٧. مدرسة الشيخ محمد الغنيمي:الشيخ محمد بن راشد الغنيمي من أهالي الرياض، وله فيها بيت معروف حتى اليوم ،ولد عام ١٢٣٠هـ/١٨١٤م، كان وافر العقل واسع الدهاء له إلمام بشتى العلوم، يحكى عنه حكايات غريبة في قضائه بحائل أعرضنا عنها لضعف أسانيدها إليه، كما يذكر الشيخ الهندي[٣].

٨.كُتَّاب الشيخ المقرئ مبارك العواد :في حي لبدة ،وقد درس على يديه عدد كبير من طلبة العلم من أبناء حائل القرآن الكريم ومبادئ الكتابة، وأبرز طلبته الشيخ حمود الشغدلي ،والشيخ علي عبدالعزيز الأحمد[٤].

---

[١]الهندي ، مرجع سابق، ص٣١

[٢]الصالح، مرجع سابق، ص ٣٤؛ الزعارير، مرجع سابق، ص ١٠٦؛ حسان الرديعان، منبع الشمائل..مرجع سابق، ص١٥٧

[٣] الهندي، مصدر سابق، ص ١٠

[٤] أحمد العريفي، علماء لبدة..مرجع سابق،ص ٦٥؛ السويداء شعراء الجبل الفصيح، ص.ص٢٥. ٨٩؛ الرديعان، منبع الشمائل، ص٧٩

٩.كُتَّاب الشيخ صالح الزريقي : في حي سرحة [١].

١٠.كُتَّاب الشيخ علي الشامي: في سوق الصناع[٢].

إن الحركة العلمية في زمن الأمير طلال لم تكن مقتصرة على العاصمة حائل، بل كان هناك حراك تعليمي وثقافي في بلدات الجبل؛ وكذلك الأطراف التابعة للإمارة، وبرز شيوخ ومعلمون فيها ساهموا في بدء التعليم في الكتاتيب وحلقات التعليم الديني في المساجد ومنها :

.كُتَّاب الشيخ محمد بن عيسى الملاحي(ت ١٢٨٠هـ): في قفار ودرس على يديه عدد من ابناء قفار [٣].

.كُتَّاب الشيخ عبدالعزيز بن محمد الجلعود (١٢٤٨. ١٢٨٧هـ) : وكان كتابه في بلدة سميراء [٤].

.كُتَّاب الشيخ صالح العمر الرديعان: في بلدة الروضة، وهو من أشهر المعلمين والشيوخ فيها. [٥].

.كُتَّاب الشيخ عبدالله بن سعود السويداء (ت ١٣٠٥): في بلدة الروضة [١].

[١] العارضي، مصدر سابق،ص٩

[٢] العارضي، مصدر سابق،ص٩

[٣] الهندي، مرجع سابق، ص٣٥؛ السويداء ، الثقافة والتعليم، ص ٢٨٥

[٤] السويداء ، الثقافة والتعليم، ص ٢١٧

[٥] المرجع نفسه ، ص ٢٠٦

.كُتَّاب الشيخ موسى بن سالم الخطيب: في قصر العشروات، ودرس على يديه عدد من أهالي قصر العشروات (٢).

.كُتَّاب الشيخ عبدالله الخطيب (**أبو محمد**) : من أهالي شقراء ، وهو من قاد الحركة التعليمية والدينية في تيماء ، ودرس على يديه طلبة العلم في تيماء ، وقد بين الرحالة أيتينج حرص الشيخ عبدالله على قيام الليل وقراءة القرآن قبل الأذان بنصف ساعة وعملية التسبيح (٣).

.كُتَّاب الشيخ حسين بن محمد بن علي بن عمران :من أهل السلمية بمنطقة الخرج، وعرف بلقب الخطيب عند أهالي موقق، فقد كان مرشدا ومعلما في مدينة موقق منذ عام ١٢٥٠ هـ تقريبا(٤).

.كُتَّاب الشيخ سعد بن محمد بن سيف: وهو ابن الشيخ محمد بن سيف (٥)، وقد خيره الأمير طلال بالاستقرار في حائل، أو تعيينه خطيبا ومطوعا لأهل بقعاء الذين تصادف وجودهم بقدوم الشيخ سعد، وكانوا قد طلبوا من الأمير تعيين خطيب لجامع

(١) المرجع نفسه، ص ٢٠٩

(٢) السويداء ، الثقافة والتعليم، ص٢٨٣

(٣) أويتينج ، مصدر سابق ، ص ١٥٤

(٤) السويداء ، الثقافة والتعليم ..مرجع سابق ، ص ٢٣٠

(٥) طلب الشيخ إبراهيم بن سيف ـ والد الشيخ محمد ـ من حفيده سعد أن يتوجه إلى والده في حائل، وفي أثناء طريق قدومه من الرياض تصادف وصوله بلدة الكهفة خطبة الجمعة، وفي الخطبة طلب خطيب جامع الكهفة بالترحم على روح القاضي محمد بن سيف ، فعرف بالخبر وعزاه الحاضرون الذين لحوا فاجعته بوالده، وبعدها واصل المسير لحائل . فقابله الأمير طلال وعزاه في والده .(معلومات زودني الأستاذ الشيخ فهد بن عبدالله السيف ، في منزله العامر في مدينة بقعاء ،تاريخ ١٤٣٣/١٢/٢٢هـ؛ حسان الرديعان .. منبع الكرم الشمائل ..مرجع سابق ،ص ١٣٩)

اللويمي ببقعاء، ووافق سعد على تولي مسجد اللويمي ويكون مطوع أهل بقعاء ، وتولى التدريس في جامع اللويمي [١].

ثالثاً ـ أبرز طلبة العلم في عهد طلال :

وقد تخرج على يد هؤلاء العلماء والمدرسين طلبة علم يشار إليهم بالبنان في الربع الأخير من القرن الثالث عشر والنصف الأول من القرن الرابع عشر، ولم تكن الدراسة في حائل تقتصر على أبناء حائل فقط ،بل نجد من يبعث أبناءه إلى حائل للتعلم على يد علمائها.

ومن أبرز العلماء وطلبة العلم في عهد طلال :

١. الشيخ صالح بن سالم بن محسن البنيان : من مواليد عام ١٢٥٦هـ /١٨٤٠م، وقد درس على يد الشيخ عوض الحجي، والشيخ عبدالله بن خزام، والشيخ عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ، ويعد أشهر علماء عصره في جبل شمر في القرن الرابع عشر الهجري ،وكان شاعرا وأديبا وفقيها وقاضيا وعالما، قام بالتدريس بمدرسة قصر برزان [٢]، ثم تفرغ للتدريس والإمامة في مسجده في حي لبدة [٣].

٢ ـ **الشيخ عثمان بن عبدالكريم العبيداء**: من مواليد عام ١٢٦٠هـ درس على يد عدد من العلماء في عهد الأمير طلال وأبرزهم الشيخ عوض الحجي ،ويذكر الشيخ

---

[١] معلومات أمدني بها مشكورا الشيخ فهد بن عبدالله السيف حفيد الشيخ سعد في منزله العامر بمدينة بقعاء ، بتاريخ ١٤٣٣/١٢/٢٢هـ ؛ السويداء ، الثقافة والتعليم ..مرجع سابق ،ص ١٧٧.

[٢] محمد القاضي ، روضة الناظرين، ١٧٨/١ ، العفنان ، الشيخ صالح السالم ..مرجع سابق ، ص.ص ٢١ ـ٨٢؛ الرديعان ، فضيلة الشيخ صالح ، ص.ص ١٩ـ ٧٩.

[٣] طارق المزيني ، مرجع سابق ، ص ٢٧؛ الرديعان ، فضيلة الشيخ صالح،ص.ص ١٩ـ ٧٩ .

عبدالكريم الناصر العبيدا أن جده عثمان العبيدا له مدرسة، وكان من طلبة العلم في عهد طلال، وأبرز المواد الدراسية التي كان يدرسها وهو صغير القرآن الكريم في الكتاتيب ، وعندما ينتهي من حفظ القرآن، يتجه للدراسة مع الطلبة الكبار في السن لدراسة التفسير والفقه والفرائض [(١)]، وقد أصبح الشيخ عثمان العبيدا من أشهر علماء عصره في جبل شمر، وقد كان يطلب للقضاء، وتولاه فترة ثم اعتذر ليتفرغ للتدريس ، وجعل من داره في لبدة مدرسة لطلاب حي لبدة وحائل ، وكانت الدراسة على فترتين صباحية ومسائية[(٢)].

٣. الشيخ سالم بن موسى القاضي: أرسله والده الشيخ موسى قاضي العلا للدراسة في حائل ، وقد تعلم على يد مشائخها هناك ،كان حسن القراءة ، وقد تولى القضاء بعد والده في العلا كنائب لقاضي المدينة [(٣)].

٤ . الشيخ عيسى بن حمود المهوس التميمي: (١٢٥٤ . ١٣٠٥هـ) درس على يد علماء حائل في عهد الأمير طلال ، وأبرزهم الشيخ عوض الحجي والشيخ عبدالله بن مسلم وغيرهم. وعنه يقول الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام:(وكان له من الحظوة والجاه لدى آل رشيد وأهالي حائل ما يفوق الوصف وكان على جانب عظيم من العبادة والزهد والقناعة والتقشف) [(٤)].

[(١)] معلومات زودني بها الشيخ الراوية عبدالكريم الناصر العبيدا، مرجع سابق .

[(٢)] معلومات زودني بها الشيخ الراوية عبدالكريم الناصر العبيدا، المرجع السابق.

[(٣)] الشيخ إبراهيم بن رشيد بن سالم القاضي ، مرجع سابق ، ق١

[(٤)] عبدالله بن عبدالرحمن البسام، علماء نجد،٣٤٣/٥

ويعد من أبرز علماء حائل وأكثرهم اطلاعا ومعرفة، وعرض عليه القضاء وامتنع فقد كان محب للعلم والقراءة فحرص على شراء الكتب حتى أصبحت مكتبته من أكبر المكتبات المحلية في نجد[١].وتفرغ للتدريس فكان له درس بعد صلاة المغرب[٢].

٥. الشيخ سالم الشلش : من مواليد حائل عام ١٢٦٠هـ / ١٨٤١م كان يلقب بالنقيظان من طلبة العلم في عهد الأمير طلال ،ودرس على يد شيوخها وعلمائها ،وكان حافظًا للقرآن حسن الصوت والتلاوة[٣].

٥. الشيخ يعقوب بن محمد بن سعد: ولد عام ١٢٥٠هـ / ١٨٣٤م ، ابن الشيخ محمد بن سعد ، درس على يد والده والشيخ عوض الحجي، امتنع عن القضاء وتفرغ للتدريس[٤].

٦. حمد بن محمد الخطيب أبو عرف : ولد عام ١٢٦٦هـ / ١٨٥٠م، درس على يد الشيخ محمد بن سعد والشيخ عوض الحجي وغيرهم ، وقد تولى القضاء في محكمة مكة في عهد الملك عبدالعزيز آل سعود [٥].

---

[١] الهندي، مرجع سابق، ص ١٨؛ عبدالله بن عبدالرحمن البسام، علماء نجد، ٣٤٤،٣٤٣/٥ ؛ الرديعان ، شمائل الكرم، ص ٥٠٩.

[٢] الهندي،مرجع سابق، ص ١٨؛ عبدالله بن عبدالرحمن البسام، علماء نجد..مرجع سابق، ٣٤٤،٣٤٣/٥ .

[٣] الشيخ إبراهيم بن رشيد القاضي ، مرجع سابق ، ق١

[٤] الهندي ،مرجع سابق ، ص ١٠

[٥] العريفي، علماء لبدة، ص ٣٠

٧. الشيخ عبدالله بن خلف الخلف : ولد عام ١٢٦٩/ ١٨٥٢م قرأ على يد الشيخ عوض الحجي والشيخ محمد الغنيمي، وأصبح فقيها وقاضيا لتيماء [١].

٨. الشيخ سليمان الحامد البزيعي : كان من طلبة العلم في عهد طلال وأصبح فقيها وقاضيا لتيماء [٢].

٩. **الشيخ عبدالله بن محمد بن مرعي**: ولد قبل سنة ١٢٦٠هـ وكان له مدرسة مشهورة في لبدة، ودرس على يده عدد من طلاب العلم علوم الفقه وأصوله والحديث والفرائض [٣].

١٠. **الشيخ عبدالعزيز النزهة** الملقب بمبرك من مواليد عام ١٢٦٤هـ من طلبة العلم في عهد الأمير طلال ، وكان له كُتّاب في مسجد لبدة القبلي [٤].

١١. الشيخ حسن بن محمد الحجي : ولد عام ١٢٧٧هـ /١٨٦١م، درس على يد أخيه الشيخ عوض الحجي القرآن الكريم والتجويد، وكان من المهتمين والشغوفين بالكتاب واقتنائه، كان من رجال الحكومة ومن المقربين لحكام آل رشيد[٥].

وهؤلاء العلماء نموذج من الطلبة في عهد الأمير طلال وهم من قاد الحركة العلمية في جبل شمر في عهد الأمير محمد بن عبدالله الرشيد ١٢٨٩-١٣١٥هـ /١٨٧٢-١٨٩٧م، كان تعلمهم ودراستهم في عهد الأمير طلال، ويمكن القول أنه في

---

[١] العريفي ، المرجع السابق ، ص٥٤

[٢] المرجع نفسه ، ص٤٢

[٣] البسام، علماء نجد،٤/٤٨٦؛ السويداء، الثقافة والتعليم،ص ١٨٧؛ طلال الطريفي،مرجع سابق، ص ٢٠٣.

[٤] الهندي،مرجع سابق ، ص ٦٧؛ السويداء ، الثقافة والتعليم، ص ١٨٧.

[٥] السويداء،شعراء الجبل، ص ١٩.

عهد الأمير طلال تم تأسيس القاعدة العلمية التي قادت الحركة العلمية في جبل شمر لتصبح معها حائل من أبرز المنابر العلمية النجدية في القرن الرابع عشر الهجري .

. الوسائل العلمية المستخدمة ، والمواد التي تدرس في تلك الفترة:

لا يوجد مكان معين للتعلم، بل كان مكان التعلم في المسجد عند كثير من المعلمين في حائل، والبعض منهم فتح أحد الغرف في بيته كمدرسة [١].

وأما وسائل التعليم المستخدمة في جبل شمر والتي يجب على الطالب أن يوفرها عند ذهابه للدراسة هي اللوح الخشبي[٢] ، والمبِيَّض[٣] ،والحبر[٤] ،والأقلام[٥].

وأما المواد التي يتعلمها الطلاب فهي: حفظ القرآن الكريم ،وتجويده ،وتعلم القراءة والكتابة ومقره في الكتاتيب لصغار السن، ودراسة التفسير، والفقه، وأصوله ، والفرائض، والحديث للطلبة كبار السن الذين قد أنهوا حفظ القرآن الكريم في الكتاتيب، وهي ما تسمى المدارس[٦].

[١] معلومات زودني بها الشيخ الراوية عبدالكريم الناصر العبيدا، مرجع سابق.

[٢] السويداء ، الثقافة والتعليم، ص ٩

[٣] المبِيَّض أو بيضاء لوح وهي عبارة عن قطع حجارة طبيعية شديدة البياض متماسكة وناعمة وتقوم بمسح اللوح (السويداء ، الثقافة والتعليم .. مرجع سابق، ص ٩).

[٤] السويداء ، المرجع السابق، ص١٠.

[٥] المرجع نفسه، ص ١١.

[٦] معلومات زودني بها الشيخ الراوية عبدالكريم الناصر العبيدا، مرجع سابق.

ولم يكن هناك اهتمام فقط بالتعليم الديني في فترة الدراسة، بل كان هناك اهتمام بعلوم آخرى ، ومن هذه العلوم التي يجيدها الأهالي من معارف في الفراسة ، والقيافة، وقص الأثر، ومواقع النجوم وتحركاتها[١].

. **علم الوصف والرسم على الرمل**: كان لدى أهل المنطقة معرفة بعلم الوصف والرسم على الرمل وهو ما يتعلق بعلم الجغرافيا ورسم الخرائط وتحديد المعالم لكن بطريقة بدائية بالرسم على الرمل، وهذه المعرفة مرتبطة بمعرفة الوصف التي يتميز بها أهل نجد وخاصة أهالي منطقة الجبل، فيذكر موزل بأن رجلا مسنا من عشيرة العامود حدد له بطريقة التخطيط والرسم على الرمل معالم المنطقة الواقعة ما بين المستجدة ووادي الرمة[٢].

. **الاهتمام بالآثار** : وهي الكتابات القديمة على صفحات الجبال في منطقة الجبل ، وعندما ذُكرت للرحالة هوبر كتابات أثرية في المنطقة، ذُكر له رجل متعلم في تلك الأنحاء يُدعى عواد الرئيس الديني للشمر ،كما جاء في ترجمة أليسار سعادة عن رحلته الأولى ١٨٧٨م[٣]، وعند اطلاع الباحث على النسخة الأصلية لكتاب هوبر في رحلته الثانية كتب اسم الرئيس الديني للشمر باللغة العربية باسم عوض[٤]، والمقصود به الشيخ عوض بن محمد الحجي، وذكر هوبر أنه سبق وأن استنسخ بعضاً منها، وكان غرض هوبر الاطلاع عليها. وعندما وصل إلى هناك، رافق الشيخ عوض إلى جبل المسمى، وهناك بدأ هوبر بنسخ الكتابات، والتي اتضح له أنها حميَرية، ويقول هوبر :(لقد اغتبطت

---

[١] فالين ، رحلات فالين، ص١٠٧؛ المختار الهراس، مرجع سابق، ص١٥٤.

[٢]موزل ، فصول من كتاب شمال نجد ، مجلة العرب ، مجلد ١، ٢ رجب . شعبان ١٣٩٤ ، ص ٦٨٥ .

[٣] هوبر ، مصدر سابق ، ص ٤٨

[٤]عوض البادي، حائل، ٢/٥٨٠ ؛ Huber,Op,Cit,P٥٦

حقاً بنسخ هذه الكتابة.. فمن بين كل النقوش الحميرية التي صادفتها في رحلاتي اللاحقة، لم تكن أيٌّ منها بهذا الحجم، فقد كانت تحوي ٩٨ حرفاً) . وقد قدم الشيخ عوض له بعض ما استنسخ منها، وأثنى هوبر عليه بقوله: (تبين لي أن عوض قد نسخ بالضبط، نصف الأحرف الموجودة تقريباً)[١].

. دراسة مادة الرياضيات: وقد كان الطلبة يدرسون مادة الرياضيات، بل تميزوا وتفوقوا في هذه المادة باستخدامهم للفواصل العشرية في دراستهم ،كما ذكر الرحالة أدوارد نولده عند زيارته لحائل [٢].

رابعاً :الكتب المؤلفة في فترة الأمير طلال : خلال فترة الدراسة ظهرت حركة التأليف في جبل شمر، ومن المؤلفات التي ظهرت في عهد الأمير طلال ما يلي:

١. رسالة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : تأليف الشيخ محمد بن سيف [٣].

٢. "هذا قصيد عبيد بن رشيد" : مخطوط شعري جمعت فيه قصائد الشاعر عبيد بن رشيد [٤].

٣.كتاب في علم الفرائض : من تأليف الشيخ عوض بن محمد الحجي [٥].

---

[١] هوبر ، مصدر سابق ، ص ٤٨

[٢] نولده ، مصدر سابق ، ص ٦١

[٣] وقد قام بالشرح والتعليق والإخراج لها الدكتور عبدالله بن محمد الطيار، دار المتعلم ، الزلفي، ١٤٢٥هـ.

[٤]أخذ الرحالة الفرنسي شارل هوبر، نسخة من هذا المخطوط، وهو محفوظ بمكتبة جامعة ستراسبورغ ، فرنسا ، برقم ٤٢٦٩، ورقم ٤٢٩٤.

[٥] وهو عبارة عن أجوبة في تساؤلات في علم الفرائض(الرديعان ، منابع الكرم ، ص ١٦٧).

٤. الصواعق في أجوبة أنموذج الحقائق: من تأليف الشيخ عوض الحجي[١].

٥. كتاب في الالغاز : من تأليف الشيخ عوض بن محمد الحجي : وهو عبارة عن الغاز انتقاها الحجي من المحرر في الفقه الشافعي [٢].

٦. كتاب الشيخ عوض بن محمد الحجي وهو **في الآثار**: وقد زود هوبر بنسخة منه حيث يقول هوبر (وقد استدعى الرئيس الديني للشمر، الشيخ عوض الذي نسخها ذات يوم على صفحة الحفظ لكتاب زودني به)[٣].

بجانب مؤلفات آخرى لا زال مصير وجودها غير معروف، تم تأليفها خلال النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري، ومنها على سبيل المثال:

١. كتاب يدون يوميات الإمارة : وهو كتاب خاص بتدوين أحداث الإمارة منذ قيامها، وقد اطلعت عليه الرحالة مس بيل، وعنه تقول في مذكراتها الشخصية:(إن الأمير إبراهيم بن سبهان أخرج دفترًا من تحت المسندة عن وقائع الإمارة منذ تولي الأمير عبدالله وقيام الإمارة ١٢٥٠ هـ/ ١٨٣٤م، وحتى سنة قدومها عام ١٣٣٣هـ /١٩١٤م،). وقد نقلت منه عددًا من الأحداث عن تاريخ الإمارة [٤].

---

[١] وهو عبارة عن رد على ابن جرجيس وهو مخطوط الأصل منه موجود في مكتبة البنيان، في مدينة حائل١٢٨١هـ.

[٢] الرديعان ، منابع الكرم، ص ١٧٠ .

[٣]هوبر، مصدر سابق، ص ٤٨ .

[٤]عوض البادي، حائل، ٨٤٠/٢ .

٢. مخطوط نسب إلى قبيلة عبده والأسلم : للشيخ خليل الهراس الشمري مؤرخة في ١٢٩١/٢/١٥هـ[١].

خامسا . الكتب المنسوخة في عهد الأمير طلال: إن ظهور حركة النسخ دلالة على وجود حركة علمية وازدهار علمي، وطلب على الكتب وهذا ما شهدته الإمارة في عهد الأمير طلال من ازدهار وطلب على نسخ الكتب في الجبل، ومن أشهر النساخ في حائل في زمن الرسالة ما يلي :

١. الشيخ عوض الحجي : ويتميز بحسن وجمال الخط، ومن يطلع على خط الشيخ سواء في كتبه أو في الوثائق العديدة يدرك تميز خطه رحمه الله[٢].

٢. الشيخ محمد بن سعد :

٣. الشيخ عبدالله الخزام:

٤. الشيخ محمد بن إبراهيم السيف:

٥. الشيخ الناسخ عبدالمحسن بن سيف: يتميز الشيخ عبدالمحسن بخطه الجميل.

٦. الشيخ سالم الشلش : يعد من أشهر النساخ في جبل شمر، وقد نسخ كتبا كثيرة ، وكان يتميز بحسن خطه[٣].

[١] ذكر بعض المهتمين بالانساب أسم هذا الكتاب لكن لا زال مصير هذا الكتاب مجهول.

[٢] هناك مجموعة مبايعات خاصة بأسرة ابن رخيص، مع عدد من الشخصيات الحائلية بخط وشهادة الشيخ عوض الحجي، أول تلك المبايعات في ٢٥جماد الأول ١٢٨٩هـ .

[٣] الشيخ إبراهيم بن رشيد بن سالم القاضي ،مرجع سابق ، ق١

أما أبرز الكتب التي تم نسخها في حائل في فترة الدراسة فمنها ما يلي:

١. الطرق الحكمية لأبن قيم الجوزية ، الناسخ محمد بن إبراهيم بن سيف ، غير معروفة سنة النسخ ، محفوظ في مكتبة اليعقوب.

٢. عمدة الفقه لأبن قدامه ت٦٢٠هـ، الناسخ إبراهيم بن محمد شعبان ١٢٦٦هـ، وهو ملك الشيخ عوض الحجي، ومحفوظ في مكتبة الشيخ صالح آل بنيان.

٣. كتاب كليلة ودمنة ، ترجمة عبدالله المقفع ، تاريخ نسخة ١٤ من ذي الحجة ١٢٦٩هـ . محفوظ في مكتبة الشيخ صالح آل بنيان[1].

٤. الرحبية للرحبي ت ٥٧٧هـ، الناسخ عوض بن محمد الحجي ٢٩صفر ١٢٨١هـ

والمخطوط محفوظ في مكتبة الشيخ صالح آل بنيان.

٥. كشف ما ألقاه إبليس من البهرج والتلبيس على قلب داود بن جرجيس ،لعبدالرحمن بن حسن آل الشيخ ت١٢٨٥هـ ، ونسخه محمد بن زيد بن محمد بن جساس ، وتاريخ نسخه الخميس ٢٤ ذي الحجة ١٢٨٣هـ ، والمخطوط محفوظ في مكتبة الشيخ صالح آل بنيان [2].

أما عن أبرز الكتب والمخطوطات المتداولة في جبل شمر في فترة الدراسة فهي:

(١) حسان الرديعان ، فهارس المخطوطات. صفحات مختلفة من الكتاب.

(٢) حسان الرديعان ، فهارس المخطوطات، ص .ص ١٠٩. ١١٠ .

١- كتاب الشافي المشهور بالشرح الكبير في الفقه الحنبلي لعبد الرحمن بن محمد بن أبي عمر المقدسي ت٦٨٢هـ، نُسخ سنة ٧٤٣هـ، وهو أقدم مخطوط في حائل ومن أوقاف الأمير حمود بن عبيد آل رشيد المحفوظة في خزانة آل يعقوب [1].

٢- جزآن من مسند الإمام أحمد بن حنبل وقد نُسِخَ أحدهما سنة ٨١٦هـ ، والنسخة الآخرى كُتبَت في القرن نفسه. وهاتان النسختان محفوظتان في مكتبة آل يعقوب، وهي من أوقاف الإمام عبد الله بن فيصل بن تركي آل سعود.

٣- الإيضاح عن معاني الصحاح لابن هبيرة ،وهو المطبوع بعنوان الإفصاح ، نسَخَه منيف بن إسماعيل بن عبد الله بن مسند بن عمر بن بسام في يوم الإثنين ٢٩/ ١٠ /٨٨٢ هـ ، وهو أقدم مخطوط نسخه نجدي، وهذه النسخة محفوظة في خزانة مكتبة الشيخ صالح بن علي الطويرب رحمه الله.

٤- مختصر من صحيح البخاري لشيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب ت١٢٠٦هـ، نسخَهُ إبراهيم بن علي بن حسين بن علي بن عبد الله بن مبارك بن سيف بن عمر البدراني الحنبلي بتاريخ ١٢٢١هـ ، والشيخ يقتطف أحاديث شاملة في الباب، وهو من النوادر في الخزائن الحائلية وموجود في المكتبة الخيرية بحائل.

٥- شرح نظم الآليء في الفرائض لمؤلفه أحمد بن رجب بن المجدي ت٨٥٠هـ، ونظم الآلىء لصالح بن ثامر بن حامد الجعبري ت٧٩٦ هـ ، وعدد أبيات النظم ٤٨٨بيتاً، نسخه أحمد بن علي الظريف في ١٠. ٤. ٨٤٠هـ في ٢٥٦ورقة، ويعد من النوادر أيضاً وهو منسوخ في حياة المؤلف، وهذه النسخة محفوظةٌ في خزانةِ المكتبةِ الخيرية بحائل.

[1] حسان الرديعان ، فهارس المخطوطات ..مرجع سابق، ص ٢١ .

٦- جزء من جامع الأصول في أحاديث الرسول للمبارك بن محمد بن الأثير ت ٦٠٦هـ، نُسخ في رمضان سنة ٨٦٨هـ، وقد تملك هذه النسخة الشيخ صالح بن سالم آل بُنيان بالهبة من شيخه الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ سنة ١٣١١هـ، وهي مقابلة على الأصل، والمخطوط محفوظ في مكتبة الشيخ صالح آل بنيان.

٧- شرح ملحة الإعراب لأحمد بركات بن محمد الأفنيشي بخط يده سنة ٨٨٧هـ.

٨- نسائم الأزهار لعبد الرحمن بن علي بن الجوزي ت٥٩٧هـ، نسخه الحاج عمر بن الشيخ محمد عمر بن البركات الحموي في ٨/ ٥/ ٩٢٤هـ ، والمخطوط محفوظ في خزانة الشيخ صالح الطويرب.

٩. الممتع في شرح المقنع في الفقه الحنبلي للمنجّى بن عثمان بن أبي أسعد بن المنجّى ت ٦٩٥هـ نُسخ سنة ٩٠٨هـ، وهو من أوقاف عبيد بن علي بن رشيد على طلبة العلم في حائل سنة ١٢٦٥هـ ومختوم بختمه، والمخطوط محفوظ في مكتبة آل يعقوب.

١٠- كتاب كشف الكربة في وصف أهل الغربة ، لعبدالرحمن بن أحمد الحنبلي ت ٧٩٥هـ ، الناسخ إبراهيم بن سبيت العجيري ،(غير معروف سنة النسخ)، والمخطوط محفوظ في مكتبة الشيخ صالح آل بنيان.

١١. الرحبية للرحبي ت ٥٧٧ الناسخ بدران بن رحمة ٢٤ رمضان ١٢٦١هـ، والمخطوط محفوظ في مكتبة الشيخ صالح آل بنيان.

١٢. مشارق الأنوار في الحديث للقاضي عياض ت٥٤٤هـ. وتاريخ نسخه في ٧ذي القعدة ٩٤١هـ. والمخطوط محفوظ في مكتبة الشيخ صالح آل بنيان.

١٣. مخطوط الوابل الصيب من الكلم الطيب ،لابن قيم الجوزية ، الناسخ محمد محمود، تاريخ النسخ ، ١٢٦٨هـ، منه نسخة في مكتبة صالح الطويرب في حائل[١].

١٤. مخطوط الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية، ابن قيم الجوزية ، تاريخ النسخ، ١٢٦٤هـ، مكتبة اليعقوب في حائل[٢].

١٥. جامع العلوم والحكم (الجزء الأول) المؤلف عبدالرحمن بن أحمد الحنبلي (ت.٧٩٥)، الناسخ راشد بن عبدالله العنزي، تاريخ النسخ ١٢٨٠هـ، مكتبة صالح البنيان[٣].

١٦. أنموذج الحقائق، المؤلف داود بن جرجيس، الناسخ، سليمان بن نصرالله الجبوري، تاريخ النسخ ١٢٧٤هـ، مكتبة صالح البنيان[٤].

سادسا . أبرز المكتبات في عهد الأمير طلال :

من مظاهر الحركة العلمية في جبل شمر وجود المكتبات الخاصة التي أنشأها العلماء والمهتمون بالحركة التعليمية، وتعد المكتبات في منطقة جبل شمر من أعلام المكتبات في الجزيرة العربية، وإن كانت في أغلبها شخصية، وسبب ذلك إن المنطقة معبر للتجارة والحجاج من العراق وفارس، وكذلك حرص العلماء في حائل على اقتناء الكتب وإنشاء مكتبات خاصة بهم، بجانب دعم إمارة الرشيد للمكتبات، ويعد عصر الأمير عبدالله

[١] حسان الرديعان ، فهارس المخطوطات، ص ٤٢٤ .

[٢] حسان الرديعان ، فهارس المخطوطات، ص ٣٨٤ .

[٣] حسان الرديعان ، فهارس المخطوطات، ص ٨٧ .

[٤]الرديعان ، فهارس المخطوطات، ص ٥٦

وابنه الأمير طلال بداية نشأة المكتبات الخاصة في حائل، ولعل أبرز المكتبات التي عرفتها حائل كان نشأتها في عهد الأمير طلال، والكتب والمكتبات مؤشر على الثقافة الموجودة في عهد الأمير طلال .

أما عن مصادر المكتبات الخاصة في حائل فهو عن طريق الشراء أو تبادل الكتب واستنساخها، أو الوقف الذي كان أحد أهم الروافد لتزويد المكتبات الخاصة بالكتب والمخطوطات، أو الهبات والهدايا [١]. وللتنبيه إن الكتب الموقوفة ليست ملكاً لصاحب المكتبة الخاصة بل يكون دور صاحب المكتبة الاشراف على هذه الكتب الموقوفة وتنظيم عملية إعارتها. **أما أبرز المكتبات في عهد الأمير طلال** :

١. **مكتبة الأمير عبيد بن علي الرشيد** [٢] : وهي أول المكتبات في عصر إمارة الرشيد، وقد توزعت الكتب والمخطوطات التي جمعها الأمير عبيد ومن بعده عائلة العبيد وعلى رأسهم ابنه حمود على الخزائن والمكتبات الحائلية ، ومنها مكتبة اليعقوب، ومكتبة البنيان ومكتبة الملق ، ومكتبة الطويرب ، وخزانة المكتبة الخيرية ، وتميزت كتب عبيد التي تحصل عليها بوقفها على طلبة العلم في حائل، وأن لا تخرج من حائل.

٢. مكتبة عبدالله بن خزام : تعد ثاني مكتبة في عصر إمارة الرشيد، وقد انتقلت إلى حفيده الشيخ صالح السالم البنيان[٣].

([١])يوسف الطريفي ، مرجع سابق ، ص ١٢؛ السويداء ، الثقافة والتعليم، ص ٦٠

[٢] الليدي آن بلانت ، رحلة إلى نجد، ص ٢٦٩

[٣] احمد العريفي، علماء لبدة، ص .ص٥٢ ـ٥٣.

٣. مكتبة الشيخ محمد بن إبراهيم بن سيف : تعد ثالث المكتبات في عصر إمارة الرشيد، وقد سماها الرحالة فالين مكتبة القاضي، وتحتوي مكتبة القاضي في حائل على كتب فقهية فقط [١]، وقد سأل الباحث أحفاد الشيخ ابن سيف، عن مصير المكتبة؟، ولم يجد إجابة!.

٤. مكتبة الشيخ محمد بن سعد : عرفت باسم مكتبة اليعقوب، وهي تحوي على ١٦٩ عنوانًا مخطوطًا. وقد ساهم الشيخ محمد بن سعد بجمع الكتب والمخطوطات بشرائها من نجد وبعضها نجده يسافر إلى مصر لشراء الكتب منها [٢]، وقد زار بلجريف مكتبة الشيخ محمد ، واطلع على ما تحتويه مكتبته القيمة من الكتب الثمينة، بعضها مخطوطة والبعض الآخر مطبوعة في مصر، ومعظمها في الفقه والقانون والعلوم الدينية والتاريخية [٣]، وقد حافظ ابنه الشيخ عمر على تطوير هذه المكتبة بشراء الكتب حتى أصبحت من أشهر المكتبات النجدية في القرن الماضي ،وقد أهدى أحفاد الشيخ هذه المكتبة لصالح المعهد العلمي في حائل [٤]، وتم نقل هذه المكتبة بفتوى دينية لموقع دارة الملك عبدالعزيز في الرياض ، لمعالجتها ثم إعادتها لحائل وسبب الفتوى وجود كتب في

[١] فالين ، رحلات فالين..مصدر سابق ، ص ١٥٠

[٢] الرديعان ، منابع الكرم، ص ٥٠٩؛ يوسف الطريقي ، مرجع سابق ، ص١٣

[٣] بلجريف، مصدر سابق،١٩٢/١

[٤] الرديعان، الخزانة ..مرجع سابق، ص ٥٠٩؛ يوسف الطريقي، مرجع سابق، ص١٤

المكتبة أوقفت على طلبة العلم في حائل، واشترط الموقف وهو الأمير عبيد بن رشيد أن لا تخرج من حائل، مثل مختصر الجامع الصغير[١].

٥. مكتبة صالح بن سالم البنيان : أسس الشيخ صالح البنيان مكتبته التي تعد من أكبر المكتبات الخاصة في منطقة جبل شمر، والتي لازالت موجودة إلى يومنا هذا، ويبلغ عدد ما قام بفهرسته الدكتور حسان الرديعان ٢٩٤عنواناً[٢].

٦. مكتبة عيسى بن حمود المهوّس: تعد مكتبته من أكبر المكتبات المحلية في نجد في زمنه ، ويصل عدد محتوياتها أكثر من عشرة آلاف كتاب ومخطوط [٣]، جزء من هذه المكتبة ضُمَّ إلى خزانة المكتبة الخيرية بحائل وهي ما تركه الشيخ عبدالله بن بليهد في حائل، وجزء منها بيع، وممَّن اشترى من نسخ هذه المكتبة الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه، وجزءٌ تفرَّقَ بين الناس. ومن عادة الشيخ رحمه الله أنه يُدوِّنُ على طُرَّة المخطوط اسمه وتاريخ شرائه أو تملُّكه، ومن موجودات هذه المكتبة عدد من المطبوعات النادرة آل بعضها إلى مكتبة الإفتاء بالرياض [٤].

سابعاً . التأثير الثقافي والبعد الفني:

---

[١] رغم انتهائهم من المعالجة على ما يعتقد الباحث إلا أنهم لم يعيدوها رغم وضوح الفتوى بإعادتها بعد معالجته واخذ نسخه منه. ويتمنى الباحث من دارة الملك عبدالعزيز احترام رغبة صاحب الوقف وتطبيق الفتوى.

[٢] الرديعان ، الخزانة ..مرجع سابق، ص ٣٣.

[٣] الهندي،مصدر سابق، ص ١٨؛ عبدالله بن عبدالرحمن البسام، علماء نجد، ٣٤٤،٣٤٣/٥ ؛ الرديعان ، منابع الكرم، ص ٥٠٩.

[٤] الرديعان ، منابع الكرم ، ص ٥٠٩.

إن اهتمام جبل شمر سواء على مستوى السلطة أو على مستوى العلماء أو التجار أو الوافدين الجدد ، وانفتاحها على العالم الخارجي من خلال تواصلها مع حكومات مصر والولايات العثمانية وبلاد فارس والهند، هذا التواصل كان عبر ممثلي حكومة الجبل ومرور القوافل التجارية وقوافل الحجاج عبر طريق الحج العراقي، وهذا التواصل يؤكد لنا أن جبل شمر لم يكن في عزلة عن العالم الخارجي، وقد استفاد من المعارف الموجودة في بعض المجالات، وتم نقلها إلى جبل شمر التي ساهمت في المعرفة بشتى مجالاتها الثقافية والعلمية والاقتصادية والعسكرية والتجارية.

وإن الاهتمام بالخط في الكتابة تميز فيه بعض المتعلمين في جبل شمر، فجودة الخطوط تجد في المنطقة من يستهويه هذا الفن ويميل إليه ، وأصبح في فترة الدراسة جودة الخط وجماله مدخلاً ماديًا جيدًا للنساخ في حائل ؛ لانتشار حركة النسخ فيها، فاستفاد منها من يملكون الخطوط الجميلة كدخل مادي لهم من خلال المقابل الذي يتقاضونه على عملهم في تزيين جدران المنازل بأشكال الزينة والكتابات والرسوم والنقوش، وتشمل تلك الكتابات والأشكال: الأرقام الحسابية ، والأمثال، والحكم ، والآيات القرآنية ، والأحاديث، والرسوم لأشكال حيوانية، وجمالية ، ونقوش فنية [(١)].

ويتضح لنا التأثير الثقافي والبعد الفني لتلك الفترة من خلال الفنانين الذين قدموا إلى المنطقة والذين يملكون موهبة الخط والرسم وفن النحت، وأقاموا بها وبدأوا بممارسة

[(١)] داوتي، مصدر سابق ، ص ٢٠٤؛هوبر ، مصدر سابق، ص ٤٢؛ عوض البادي،حائل، ٢/٦٣٠؛ Julius Euting ,Op,Cit,Md٦٧٦.s٧,P٨٣

حرفتهم بعد أن وجدوا لها قبولا اجتماعيا ويتضح ذلك من خلال الرسومات التي انتشرت وأصبحت تزين جدار البيت الحائلي[1].

ولعل أشهر هؤلاء الفنان الحرفي حسن التركي ، الذي هاجر إلى حائل في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري، من جهات تركيا ، وكان يجيد الرسم على الجدران، وفن الزخرفة بالأشكال الهندسية، إلى جانب فن الخط ، وأصبحت زخرفته الفنية مطلوبة من قبل أهالي حائل، وكانت زخرفة التركي تمثل النموذج السني في فن الزخرفة من خلال لوحاته ذات الأشكال الهندسية التي تأخذ طابع الفن الهندسي العثماني في فن الرسم، والذي دونه على جدران المجالس الحائلية [2].

ومن الفنانين الذين هاجروا إلى حائل بجانب حسن التركي الفنان التشكيلي عبود بن يوسف بن شكر المشهدي من أهالي النجف[3]، ورغم أنه جاء إلى حائل بعد فترة الدراسة إلا أنه أثر لسياسة طلال مع المشاهدة ، فعندما بلغ عبود مبلغ الرجال التحق بأبيه يوسف في حائل، والذي كان يمتهن التجارة في سوق المشاهدة.

---

(1) داوتي ، مصدر سابق، ص ٢٠٤؛ هوبر، مصدر سابق، ص ٤٢؛

Julius Euting ,Op,Cit,Md٦٧٦.s٧,P.P٨٣-١٢٦

(2) عن رسومات حسن التركي انظر ملاحق هذه الدراسة .

(3) الحاج عبود بن يوسف بن محمد جواد بن حسين بن محمد بن شكر بن محمود البزرجي ، ولد في النجف طرف البراق سنة (١٢٧٦) هـ الموافق لسنة ١٨٥٥م وكانت وفاته سنة (١٣٦٩هـ) الموافق لسنة ١٩٥٠م. تعلم القراءة والكتابة على يد الكتاتيب ، وعند رجوعه إلى النجف في أوائل القرن الرابع عشر الهجري شارك مع السيد محمد سعيد الحبوبي في الكفاح ضد الانكليز وكان احد مستشاريه . (حسين باقر، السيرة الفنية للحاج عبود شكر)

وكان عبود يملك موهبة في الخط ،والرسم ،والنقش على الحجر، والجص أو الجبص، والنحت البارز على الجدارن، وقد أصبحت رسومات عبود تزين جدران المجالس الحائلية، وتزار من قبل الزائرين أو الوافدين إلى مدينة حائل في وقتنا هذا والموجودة في أغلب مجالس سوق حي المشاهدة قبل إزالة أكثر تلك المنازل، وكذلك في حي لبدة، سرحه؛ مغيضة. وقد كانت رسوماته وزخرفته تمثل النموذج الشيعي في فن الزخرفة التي انتشرت في المجالس الحائلية(١)، وأصبح لعبود معجبون بفنه، وأصبح له تلاميذ من أهالي حائل (٢).

كما يوجد نموذج ثالث للرسامين في حائل وهو عبدالله المسلماني الذي له رسومات في منازل حائلية تزين جدرانها بأشكال للزينة تثير الدهشة والإعجاب ، نقشت على الجدران الداخلية المكسوة بطبقة من الجير بسمك أصبع، وهي نماذج على شكل طيور كالعصافير ، وزهور، وحيوانات كالنعام ،والظباء ،والجمال، وقد كانت تلك الرسوم دون رؤوس لنفي فكرة أنها حية مما يجعل تمثيلها محرماً (٣) ، بجانب آيات من القرآن الكريم مكتوبة بالجبس الأبيض (٤).

(١)داوتي ، مصدر سابق ، ص ٢٠٤ ؛ أويتينج، مصدر سابق، ص١١٤؛ أحمد العريفي ، مقامات،١/٨٠ ؛ Julius Euting ,Op,Cit,Md٦٧٦.s٧

(٢) مقابلة مع الأستاذ خالد المطرود في لقاء الباحث به أثناء مشاركته مهرجان الجنادرية السنوي ١٤٣٤هـ.

(٣) عوض البادي، حائل، ٢/٦٣٠؛ الليدي آن بلانت، رحلة إلى نجد، ص.ص ٢٥٨. ٢٥٩؛ Julius Euting ,Op,Cit,Md٦٧٦.s٧,P٢٢

(٤) Julius Euting ,Op,Cit,Md٦٧٦.s٧,P٢٢.

إن هذه النماذج الفنية تجسد منظومة القيم الاجتماعية السائدة آن ذاك، وفي مقدمتها قيمة التسامح والتعايش، فمبدأ التسامح كان يرافق المؤسسات التجارية والثقافية ، وبوجه عام الحركة الثقافية تعزز الحركة الاقتصادية ، والانفتاح يسود مع الجميع كأفق واحد ومناخ واحد.

ثامناً . دور المرأة في التعليم : لم يقتصر التعليم على الرجال فقط في جبل شمر، بل شاركت المرأة، فظهرت حركة تعليمية في عهد الأمير طلال بفضل جهود المربيات الفاضلات اللاتي فتحن دورهن لخدمة العلم وتدريس بنات حائل في كتاتيبهن ،ومن هذه الكتاتيب:

١. **كُتَّاب** المربية الفاضلة هيلة في داراها بحي لبدة[١].

٢. **كُتَّاب** المربية الفاضلة نورة بنت هيلة في دارها بحي العليا [٢].

٣. **كُتَّاب** المربية الفاضلة هيا بنت صالح الشاعر في دارها بحي سرحة[٣].

ولم يقتصر دور المرأة على العاصمة حائل فقط بل كان هناك عدد من الفاضلات اللاتي فتحن دورهن في عدة بلدات بمنطقة الجبل لتعليم بنات بلداتهن، ومنهن المربية

---

[١] العارضي ، مصدر سابق، ص ٩؛ فهد العريفي، حائل ..مرجع سابق ،ص ١٠٢؛ السويداء ، الثقافة والتعليم، ص ٣٤ ؛ حمد الحماد ، مرجع سابق ص ١١٨

[٢]العارضي ، مصدر سابق، ص ٩؛ فهد العريفي، حائل،ص ١٠٢؛ السويداء ، الثقافة والتعليم، ص ٣٤ ؛ حمد الحماد ، مرجع سابق ص ١١٨

[٣]العارضي ، مصدر سابق، ص ٩؛ فهد العريفي، حائل،ص ١٠٢؛ السويداء ، الثقافة والتعليم، ص ٣٤ ؛ حمد الحماد ، مرجع سابق ص ١١٨

الفاضلة فاطمة بنت سلامة ،التي فتحت دارها لتدريس بنات مدينة الروضة القرآن الكريم وبعض الدروس الدينية وذلك عام ١٢٧٠هـ (١). وشاركت المرأة بدورها في الحركة العلمية في وقف الكتب في عهد الأمير طلال : ومن تلك النساء بعض بنات وزوجات الأمير طلال الرشيد (٢).

تاسعا . نموذج من القضايا العلمية في عهد طلال :

قضية داوود بن جرجيس (٣): خلاصة قضية داوود بن جرجيس أنه يرى جواز الاستغاثة بغير الله من الأولياء الصالحين في كتابه" أنموذج الحقائق"(٤).

فرد عليه علماء نجد ، ومن الذين ردوا الشيخ عوض الحجي في كتابه "الصواعق في أجوبة أنموذج الحقائق"(٥)، ورد الشيخ عوض قائم على إظهار الشبهات التي وقع فيها

(١) السويداء ، الثقافة والتعليم ..، مرجع سابق ، ص ٢٣٩

(٢) وقف الأميرة دليل بنت الأمير طلال العبدالله الرشيد في وقفها نسخة من تفسير سورة الإخلاص لأبن تيمية عام ١٣٠٠هـ، ووقف الشيخة دوشة بنت صنيدح الجبرين زوجة الأمير محمد الرشيد كتابا في النحو لمؤلف مجهول عام ١٣٢٦هـ موجود في مكتبة اليعقوب .(خالد المانع ، موقفو المخطوطات النجديون، (د.ن)(د.م)١٤٣٣هـ، ص ٨٢)

(٣) داود بن سليمان بن جرجيس البغدادي النقشبندي الخالدي الشافعي (١٢٣١-١٢٩٩هـ) من علماء العراق وكان معاديا للدعوة السلفية والمذهب الحنبلي (الرديعان، فضيلة الشيخ صالح ، ص١٧٩.)

(٤)وثيقة في دارة الملك عبدالعزيز، رقم ٧٨٢ ، تاريخ ٨ رجب ١٢٨١هـ ، بعنوان "الرد على داود لم يكتمل بعد" من عبدالرحمن بن حسن إلى محمد بن عبدالله بن محمد بن عمر . (لم يسمح المسئول في قسم الوثائق بدارة الملك عبدالعزيز للباحث بتصويرها ، بل فقط الاطلاع عليها ، وحجة المسئول في الوثائق إنها ليست في زمن ومكان دراسة الباحث، وكأنهم يعرفون عن موضوعي أكثر مما أعرف) .

(٥) الشيخ عوض الحجي ، الصواعق في أجوبة أنموذج الحقائق وهو مخطوط الأصل منه موجود في مكتبة البنيان،حائل١٢٨١هـ.

ابن جرجيس ومخالفته للشرع، والشبهات التي تتعلق بمسألة دعاء الأنبياء والصالحين ،والتبرك بقبورهم ،والتقرب منهم كما يُتقرّب إلى الله عز وجل[١]، وقد وصلت هذه المسألة إلى المستوى السياسي ،فاهتم الأمير عبيد الرشيد بهذه القضية، وطلب من الشيخ عبدالرحمن بن حسن نسخة من رده على داود [٢].

ومن خلال طرحنا السابق يتضح لنا وجود حركة علمية في عهد إمارة الرشيد في فترة الأمير طلال بن عبدالله ومساهمة الإمارة في دعم هذه الحركة، وعدم صحة المقولة التي تبناها الدكتور عبدالله العثيمين :إن الوسطية في مجتمع جبل شمر نتيجة لأمرين:

١. الموقع المتوسط.

٢ . المستوى الثقافي الديني المحدود وندرة المتعلمين عدا القاضي وإمام المسجد [٣].

وقد بين الباحث الحركة العلمية في فترة الرسالة كيف كانت مزدهرة، ومنها إيقاف الكتب التي لم تكن عند القاضي والأمير عبيد فقط ، بل ساهم الأمير طلال ومعه مجموعة من رجالات العلم في الجبل كالشيخ عبدالله بن خزام ، والقاضي محمد بن سيف ،والشيخ عوض الحجي، والمطوع محمد بن سعد، والأمير عبيد، وغيرهم من

([١]) الشيخ عوض الحجي ، الصواعق في أجوبة أنموذج الحقائق وهو مخطوط أصله موجود في مكتبة البنيان،حائل١٢٨١هـ.

([٢]) وثيقة في دارة الملك عبدالعزيز، رقم ٧٨٢ ، تاريخ ٨ رجب ١٢٨١هـ ، بعنوان "الرد على داود لم يكتمل بعد" من عبدالرحمن بن حسن إلى محمد بن عبدالله بن محمد بن عمر؛ من العلماء الذين ردوا على ابن جرجيس . الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب (١٢٢٥ . ١٢٩٣هـ) في كتاب سمّاه (منهاج التقديس في الرد على داود بن جرجيس) أكمله الشيخ محمود شكري الألوسي، (انظر ابن بشر ، مصدر سابق ، ٢ /٢٧٩)

([٣]) العثيمين ، نشأة .. مرجع سابق ، ص ١٨٥.١٨٦

العلماء في بناء جيل حائلي متعلم قاد الحركة العلمية في نهاية القرن الثالث عشر وبداية القرن الرابع عشر في منطقة جبل شمر، بجانب وجود المكتبات التي بيناها خلال فترة الدراسة في الصفحات السابقة. وفي فترة الدراسة شهدت حائل حركة علمية وتعليمية حيث كان يأتيها طلبة العلم للدراسة فيها من خارج العاصمة حائل، مثل الشيخ سالم بن موسى القاضي، الذي أرسله والده قاضي العلا ليتعلم في حائل رغم قرب المدينة المنورة التي تعد من أبرز مراكز التعليم في العالم الإسلامي، ومن جانب آخر كان هناك تنوع في العلوم فيذكر هوبر أن الشيخ عوض الشمري كان مهتما بالآثار، وكتابة الرموز، والكتابات ،والنقوش النبطية والحميرية ،وغيرها، وقد أمد هوبر بكتاب نسخ فيه نقوشًا حميرية ، وأرشد هوبر لنقوش عدة في منطقة جبل شمر كما مر بنا.

كما وجد طلبة العلم في الوافدين من الشيعة وغير المسلمين، مجالا دعويا لإدخالهم في الدين الإسلامي، من ناحية الإقناع بالحجة والتطلع للحياة بمنظور مختلف فإسلامه يعني حياة ومجتمعًا جديدًا ورضا الله يعنى رضا خلقه، فإسلامه يعني فتح رزق جديد من منزل يستقر به، ورأس مال يفتح له مشروعً، يحقق ضمانه لمستقبله. فقد كان عبيد يمد يده لكل من يعلن إسلامه، ويمده بكل شي وييسر له كل متطلبات المعيشة، ويذكر أن يهوديا أسلم على يده فأعطاه ألف ريال وأهدى له منزلا [1].

وهنا يوضح الباحث أن الوسطية هي نتيجة الموقع المتوسط، وثقافة المجتمع القائمة على روح التسامح التي عرف فيها هذا المجتمع، بجانب التعايش والانفتاح على الآخر. وفي الصفحات السابقة تبين لنا أن المعرفة والثقافة الدينية ليست محدودة ، وعلينا أن نفرق بين التسامح والتعايش والانفتاح.

---

(1) بلجريف ، مصدر سابق ، ١٧٠/١ ؛داوتي، ترحال ..مصدر سابق، ج١م٢/٤٥٢

في نهاية هذا القسم من الحركة العلمية من هذا المبحث تتضح لنا مسألة في أن عهد الأمير طلال ليست تجارة وتطويراً اقتصادياً فقط، بل في جميع الميادين حراك وتطور ومنها الميدان العلمي [(١)].

الأدب والشعر:

الشعر فن أدبي يصور الحياة كما يحسها الشاعر، ويعتمد على الإيقاع والعاطفة والخيال. ويعتبر الشعر من أعرق الفنون عند الأمم كلها، وعند العرب يعد أهم فن أدبي على الإطلاق، حيث سجلوا فيه تراثهم وتجاربهم في الحياة ، واعتبروه مجالاً للتعبير عن العواطف والحوادث التي تحدث على كل المستويات.

ومن الظواهر المعروفة في تاريخ المراكز العلمية انبثاق الأدب من واقع الحركة العلمية ونشأته نمواً وتطوراً في أحضانها، وفي الغالب يزدهر بازدهارها ويضمر بضمورها.

وجبل شمر لم يختلف عن المراكز العلمية النجدية الآخرى في وجود هذه الظاهرة التي تمثل العلاقة بين العلم والأدب في انبثاق الثاني من الأول ونشأته في أحضانه، وفي أجواء بيئته الطبيعية والثقافية، وقد حظي الأدب في جبل شمر بعناية تامة .

ومن خصائص منطقة جبل شمر ثراؤها الثقافي الشعري والأدبي، فنجد أن شعراء طيء هم مبدعو شعر الطبيعة والتغني بجمال الوطن، وهذه الصورة الفنية هي من إيحاء تلك

[(١)] فالين ، المصدر السابق ، ص ١٢٣؛ الرديعان ، المرجع السابق، ص ٨١.

الطبيعة الحائلية [١]، وعن الصورة الفنية للطبيعة في الشعر العربي تذكر الدكتورة وفاء ـ رحمها الله ـ أنها من وحي البيئة الطائية بقولها: " إن الخيال الطائي بتجسيده للطبيعة كان سيلا متدفقاً ينهل منه الشعراء في عصور تاليه روائعهم ..." [٢].

وعن ملكة الشعر في جبل شمر يقول الرحالة فالين:(الشعر في جبل شمر هو في بيته والناس رجالاً ونساء ترتجله ....) [٣].

وقد كان الشاعر الناطق الرسمي أو الإعلامي أو السفير لبلاده ، حيث يوصل الرسائل للقوى الآخرى كمديح أو ترهيب أو توضيح لحدث ، وهذا دور الشعراء منذ صدر الإسلام وقبله ، وكان حسان بن ثابت رضي الله عنه قد تبنى دور الدفاع عن الرسول صلى الله عليه وسلم والدين الإسلامي .

وقد كان بعض الشعراء في بدايتهم وهم صغار يقومون بالتدرب والتعلم على يد شاعر كبير يطور من شاعريتهم ويعدل لهم أخطاءهم ويحذف منها ما يراه المعلم ،حتى يتمكن هذا الشاعر من الاعتماد على ذائقته وقدراته الشعرية ، فيستقل عن مدربه. وكان المبتدئون يحرصون على اختيار أفضل الشعراء حتى لو كانوا من خارج إقليمهم فيتواصلون معه، ومن هؤلاء الشاعر الجوفي سلمان العابد الرمالي الشمري ـ خطيب جامع خذما وعلاج ـ ، ويذكر فالين أن سلمان أوضح له بصفة شخصية أنه تعلم قرض الشعر من الشاعر الكبير نمر بن عدوان[٤]، وكان يعرض عليه القصائد في البداية، فيحذف من

---

(١) وفاء فهمي السنديوني ، مرجع سابق، ٣٠٣/١؛ سعد العفنان ، حائل وعبقرية المكان ، ص ٩٩

(٢) وفاء فهمي السنديوني ، مرجع سابق ١ / ٣٠٥

(٣) فالين ، مصدر سابق، ص ٩٩

(٤) نمر بن قبلان بن عدوان ينتمي نمر إلى عشيرة العدوان والمستقرة في بادية شرقي الأردن. اشتهر بنبله وكرمه وسجاياه الحميدة. ويعد من أشهر شعراء البادية في العصر الحديث، وتفنن الرواة بنقل اخباره، وحفظ كثير من شعره، فلا زال شعره متداولا حتى اليوم، وخاصة فيما يتعلق بزوجته وضحى التي فقدها، فاضحت مادة شعره.(

القصيدة أجزاء كبيرة، ثم بعد ذلك بدأ سلمان يكتب بنفسه دون الرجوع إلى شيخه نمر، وأكد سلمان لفالين أن لديه صندوقًا كبيرًا مليئًا بالقصائد التي صوبها له شيخه نمر(١).

والشعر في الإمارة نوعان :

١. **الشعر الفصيح:**

٢. **الشعر العامي:**

١ـ الشعر الفصيح : ويتنوع الشعر الفصيح إلى أنواع متعددة وأقسام مختلفة يمكن إجمالها في الأنواع الرئيسة التالية :١ـ الشعر الوجداني، ٢ـ الشعر القصصي، ٣ـ الشعر التمثيلي، ٤ـ الشعر التعليمي .

وقد تناول عدد من علماء من أهل الجبل الشعر الفصيح الذي يعتمد على الأوزان العربية، حيث درس الكثير ممن قرضوا الشعر الفصيح علم العروض وأتقنوه، واستخدموه في وصف انطباعاتهم وتوجيه نصائحهم ، ويعد هذا الشعر نظماً، لاعتماده على التقليدية وعدم التجديد، وأغلب شعرهم في النصح ، والإرشاد ،والدعوة، والابتهال إلى الله، والمدح الذي تناول طبقة العلماء والأمراء (٢).

جبرائيل سليمان جبور، البدو والبادية: صور من حياة البدو في بادية الشام، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٨، ص ٣٢٣)

(١) Wallin, *ZDMG* ٦،١٨٥٢, p٢٠٩

(٢) احمد العريفي ،قضاة مدينة حائل، ص ٣٤؛ طلال الطريفي،مرجع سابق،ص ٢٣١

ومن شعراء الفصيح في جبل شمر الشيخ عوض بن محمد الحجي، وكان للشيخ عوض اعتناء بالشعر الفصيح ،وكانت قصائده في الغالب في الدعوة إلى الله والنصح[١]، ومن قصائده قوله :

دع عنك من ذكر سعاد ودعد   وصل هند ما وصلهن بسعد

ولا تذكر لي غير قولا وتوبة   يقوم به ديني ومن خير ازدد

ومنها قوله :

يا نفس بالله العظيم نشدتك   ألا تكوني في الجحيم الموصد[٢].

ومن شعراء الفصيح **الشيخ حسن بن محمد بن عوض الحجي**[٣]، وقصائده في الغالب في الدعوة إلى الله، والنصح ،والحكم، والوصايا ، وله مجموعة من الردود الشعرية بينه وبين بعض علماء عصره[٤]، ومن أشهر ما قال ملحمته الشعرية التي تناولت أحداث موقعه الصريف أسبابها ونتائجها، ودور بعض الزعماء والعلماء من ذلك الحدث، وتعد ملحمته من أبرز مصادر موقعة الصريف ، التي تم طباعتها على شكل كتيب تحت عنوان

(١) السويداء ، شعراء الجبل ،ص.ص١٩. ٢١ ؛ طلال الطريفي،مرجع سابق،ص ٢٣٢

(٢) يقول دع عنك ما يتعلق بهوى النفس من النزوع إلى سعاد وهند ودعد، ولا تذكر لي غير ما يتعلق بالدين الحنيف ، ويناجي الشاعر نفسه ويحظها على أن لا تودي به التهلكة (السويداء، شعراء الجبل،ص.ص ١٠٩. ١١١)

(٣) حسن بن محمد بن عوض الحجي ، من حفاظ القرآن الكريم ، وله معرفة بالفقه والفرائض قرأ على أخيه الشيخ عوض الحجي، وكانت له مكانة لدى حكام جبل شمر .(احمد الفهد العريفي، علماء لبدة، ص٢٧)

(٤) السويداء ، شعراء الجبل،ص.ص ١٠٧. ١٠٨ ؛ طلال الطريفي،مرجع سابق،ص ٢٣٢

" صدى الحرب " ، ومنها ثناؤه على موقف الشيخ عبد الله آل الشيخ من حرب الصريف بقوله :

وبلاد نجد أرجفت وتحيرت   بوسواس الشيطان والهذيان

إلا أناسا حافظين لعهدهم   ووفائهم والفضل للمنان

كالشيخ عبد الله من حفظ الوفا   فرعى الأمانة واتقى الرحمان [1].

ومن شعراء الفصحى في جبل شمر بعض أدباء المشاهدة الذين وفدوا للمنطقة، ومن هؤلاء **السيد محمد سعيد الحبوبي**، وهو من مواليد عام ١٢٦٦هـ/ ١٨٤٩م، ويعد من أعلام الشعر العراقي في القرن الثالث عشر الهجري، وقد اشتهر الحبوبي بجمال شعره الذي يحتوي على الألفاظ الجزلة السهلة، وجمال تركيب الألفاظ، وحسن الأسلوب، ومعانيه التي تشتمل على الوصف ،والتصوير، والرقة ، فأغلب شعره يميل إلى الغزل، قدم مع والده وعمه إلى حائل بقصد التجارة وعمره كان خمس عشرة سنة عام ١٢٨٠هـ/ ١٨٦٣م أي في زمن الأمير طلال الرشيد [2]، ورجع بعدها بثلاث سنوات في نهاية عام ١٢٨٣هـ أي بعد وفاة الأمير طلال العبدالله الرشيد، لإكمال مسيرته العلمية ثم أصبح يتردد بين حائل والنجف [3]. ومن شعره قوله :

---

(1) حسن بن محمد الحجي صدى الحرب "فظفر الأمير بن رشيد بالنجاح على الخائن للدين والدولة مبارك بن صباح" ، مطبعة اللواء ، القاهرة ، ١٣٢٠هـ . ص ١٢

(2) التميمي ، معجم الشعراء ..مرجع سابق، ص٣٣٥ ؛ أحمد العريفي ، مقامات..مرجع سابق ، ١ /٧٩ ؛ مشعل مهجع ،مرجع سابق،ص ٢٤٣

(3) التميمي ، معجم الشعراء ..مرجع سابق، ص٣٣٥ ؛ مشعل مهجع ،مرجع سابق،ص ٢٤٣

تبسم وافضح البرقا ودع قلبي وما يلقى
لعمرك هل لقت عين سعيدا بالهوى يشقى
ركبنا لجت البحر وعدنا بالهوى غرقا[١].

ومن قصائده المشهورة قصييدة بعنوان "وله" ، ومطلعها قوله :

سائق العيس هل تريح الركابا حيث ربعي أميمة وربابا[٢].

وعندما كان في حائل أصبح قريباً من حكام آل رشيد يجلس في مجالسهم يمتعهم بشعره [٣]. وله العديد من القصائد في المنطقة ومنها :

بنجدي الحمى غنجٌ رشيق القد ممشوقِ
تجلت ريم رامتها بلحظ منه مسروق
إشارتي له أبداً ومفهومي ومنطوقي
فليت العيس لا رحلت ولا قامت على سوقِ[٤].

ومن قصائده قوله :

بلادك نجد والمحب عراقي فغير التمني لا يكون تلاقي
ولو أن طيفا زار طرفي ساهـدا لكنت رجوت القرب بعد فراقي[٥].

[١] محمد سعيد حبوبي ،ديوان السيد محمد سعيد حبوبي النجفي، تصحيح وتذليل : عبد العزيز الجواهري ، الطبعة الأهلية ، بيروت ، ١٣٣١هـ ، ص٣١٠ .
[٢] محمد سعيد حبوبي ،مصدر سابق، ص ١٥٣ .
[٣] شبر ، مرجع سابق ، ص٣١٠ ؛ مشعل مهجع ،مرجع سابق،ص ٢٤٣
[٤] محمد سعيد حبوبي ،مصدر سابق، ص٣٠٩ .
[٥] محمد سعيد حبوبي ،المصدر نفسه، ص٣٠٢ .

ومن شعراء وأدباء المشاهدة **الحاج محمد صالح عجينة الهمداني النجفي**[1]، وكان أبوه صالح عجينة من أوائل المشاهدة الذين قدموا في عهد الأمير طلال ، وقد تعلم الهمداني من الشاعر محمد سعيد الحبوبي العديد من الخواطر الأدبية والملكات الشعرية، حيث زادت مكانته، وبرزت مواهبه الأدبية ، وله قصائد عديدة في الثناء على إمارة جبل شمر وحكامها آل رشيد ،ومنها:

وإذا يعرب يوما فأخرت كنت أحماها جوراً وأجلا
حكم السيف بهامات العدى إن غير السيف لا يحكم عدلا[2].

وللهمداني قصائد عديدة في مدح الأمير محمد العبد الله الرشيد، منها :

أيا ملك الملوك ومن بيوم النوى قد كان أرحمهم اضطرابا
وحين غزا العتاة بأرض نجد هوت لوجوهها ولوت رقابا
حررت على العصاة جيوش عزٍ تدك الأرض بالزحف اضطرابا
وفرج عنا كل هم وغمة وأبدلنا عن عسرنا بهم يسرا
بهم قامت الدنيا ولولا رضاهم لما خلق الرحمن براً ولا بحرا[3].

ثانيا : الشعر العامي : أو ما يعرف بالنبطي [4]، وكان يسمى بالشعر البدوي[1]. أو الشعر الحوراني [2]، أو ما أطلق عليه الأستاذ عبدالرحمن السويداء بالشعر الشعمي[3].

---

[1] نسب الشاعر نفسه إلى قبيلة همدان القبيلة اليمانية المعروفة وكان يقول : أنا همداني بالولاء لا بالأصل والنسب فتغلب هذا اللقب عليه (جواد شبر ،مرجع سابق ، ص٢٠٩)

[2] شبر ، مرجع سابق ، ٣١٠/١٠ ؛ مشعل مهجع ،مرجع سابق،ص ٢٤٣

[3] شبر ، مرجع سابق ، ٣١١/١٠

[4] النبط غور الماء وباطنه فيقال :فلان لا يدرك نبطه ، أي غوره وقدره وعلمه (شفيق الكمالي، الشعر عند البدو ..مرجع سابق،ص ٦٧).

ويحض الشعر العامي بشعبية أكبر من الشعر الفصيح، وقد ازدهر الشعر ازدهاراً كبيرا في فترة الدراسة في جبل شمر ومنطقة نجد بشكل عام، والمطلع على الشعر العامي في تلك الفترة يرى أنه كان يلامس جوانب الحياة اليومية للمجتمع، وقد وظف شعراء النبط عناصر اللغة ضمن اطار الشعر النبطي، ولم يكن الشعر النبطي مبتور الجذور، كما أنه يعد في وثيقة لتسجيل ما جرى في جبل شمر، فهم يحفظون تاريخهم في شعرهم ،وميزة شعر المنطقة أنه حفظ بعضه عبر تسجيله في تلك الفترة عبر المحفوظات التي سجلت في عهد الإمارة.

أنواع الشعر العامي :

النوع الأول . القصيد : يراد به على الإطلاق جميع الشعر البدوي وكلمة قصيد عندهم مرادفة لكلمة شعر واشتقوا كلمة قاصود واستعملوها مرادفة لكلمة شاعر، والمواضيع التي تدخل نطاق نوع القصيد هي الرثاء والمدح والحربي والفخر والحماسة وهو يستحوذ على أكثر الشعر العامي(٤). ويؤدي القصاد أو الشاعر قصيدته مغناة على الربابة أو يقرأها قراءة عادية دون مصاحبة الربابة (٥).

(١) شفيق الكمالي، المرجع نفسه ، ص ٦٧ .

(٢) نسبة إلى حوران من أطراف الشام.(عبدالله بن خالد الحاتم ، خيار ما يلتقط من الشعر النبطي..مرجع سابق ١/١٥).

(٣) الشعمي : هو ما يجمع مصطلحي الشعبي والعامي.(السويداء، درر الشعر الشعمي، ص١٩).

(٤) شفيق الكمالي، الشعر عند البدو ..مرجع سابق،ص ٧٠

(٥) شفيق الكمالي، الشعر عند البدو ..مرجع سابق،ص ٧٤

ونموذج على ذلك قول عبيد ابن رشيد :

يابن سليم ان كان اغرتو بالاطراف فلا تهم الطهبلة والتداهير

لو خذت من زرع ابن جلعود منساف ومن البقر رحتو بعجل على خير[١].

النوع الثاني . الحداء : ويأتي على شكل مقطوعات قصيرة تأتي من بيتين بالعادة، وتلتزم كل قطعة قافية مختلفة، ويمتاز هذا النوع بوزن واحد هو الرجز، ويقال على ظهور الخيل وهم في طريقهم للحرب؛ لذا جاءت مواضيعه قاصرة على الفخر والحماسة [٢].

نماذج للحداء:حدا الأمير طلال في أثناء مسيره لغزو ساجر الرفدي في أبى القور بقوله:

يابن زويمل ما هنانن نوم = والقلب به شي حـداه

ماحسب ذروات ياخذونه قوم = وانا على قيد الحـياه[٣]

ومن الحداوي المشهورة قول شاعر:

يالعنبو مرة الذليل وشوله تكحل عينها

لا عاد ما يروي السليل لا واحسايف زينها[٤]

[١] ومناسبة هذه القصيدة نتيجة لهجمة قوات أهل القصيم على بلدة طابة قال عبيد هذه القصيدة مهدداً ابن سليم نتيجة تعديه على حدود بلاده. (للمزيد انظر هوبر ، هذا قصيد عبيد، ق ٣. ٥).

[٢] شفيق الكمالي، المرجع السابق، ص ص.ص ٦٧.٧٤

([٣]) قال طلال هذه القصيدة بعد قيام الشيخ ساجر الرفدي بالغارة على جيش الإمارة (ذروات) وقتل الجنب واوي بن زويمل كما مر بنا في الفصل الثاني من هذه الدراسة.

([٤]) فهد العريفي، حائل..مرجع سابق، ص ١٢٦

النوع الثالث . السامري : وهو مشتق من السمر أو السامر؛ لأن هذا النوع يقال في الغالب ليلا، ويعد من أغنى أنواع الشعر، وممن اشتهر به لكثرة ما أدخل عليه من تفنن هو ابن لعبون [١].

وهذا النوع يكون محصورا في نجد[٢]، ويلتزم هذا النوع وزنا واحدا هو الرمل كما يرى شفيق الكمالي [٣].

نماذج للسامري في جبل شمر:

السيل يا سدرة الغرمول يسقيك   من مزنة هلت الماء عقربية

ياما سرى الليل وانا بي حراويك   عجل واخاف القمر يظهر عليا

وطيت انا الداب وانيابه مشاويك   والله وقاني من اسباب المنية[١].

(١) ابن لعبون " ١٢٠٥هـ. ١٢٤٧هـ" : هو محمد بن حمد بن لعبون الوائلي البكري العنزي ولد في ثادق " وفيها تعلم ونشأ في بيت علم وأدب وترعرع في بيئة سياسية مستقرة في ظل الدعوة السلفية . كان كثير الاسفار والترحال واينما حل عشق وحيثما رحل هجا .(للمزيد انظر عبدالعزيز بن عبدالله بن لعبون؛ أمير شعراء النبط محمد بن لعبون ١٢٠٥هـ. ١٢٤٧هـ سيرته ودراسة في شعره، مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري،الكويت ١٩٩٧.)

(٢) عبدالله بن خميس ، الأدب الشعبي..مرجع سابق، ص ٣٢٢ شفيق الكمالي، الشعر عند البدو ..مرجع سابق،ص ٧٤

(٣) شفيق الكمالي، الشعر عند البدو ..مرجع سابق،ص ٧٩، على الرغم من مخالفته لرأي عبدالله بن خميس في مسألة أوزان السامري .

النوع الرابع . الهجيني : تسميته مأخوذة من الهجن، وتأثير الهجيني ليس فقط على متذوقيه، بل حتى الإبل تتأثر به تأثراً محسوساً ،فتصيبها نشوة واضحة(٢)، وليس للهجيني وزن معروف كما الحداء والسامري، بل مثله مثل القصيد(٣)، ويتطرق الهجيني لمواضيع وأغراض مختلفة فمنه: الغزل ،والشكوى من هجر الحبيب، ومنه الفخر، ووصف الإبل، ومنه ما يقال في وصف المعارك، ومنه ما يأتي في المدح، وينشد على ظهور الإبل وهي في طريقها حيث تقصد، أو في المجالس يغنى على الربابة(٤).

نماذج لشعر الهجيني، قول الشاعرة:

الغوش محلى محازمهم ياحلو غوش الرمالات

ياحلو صفة ركايبهم مع كل ريع مطلات

ياطير بالله تسايلهم من حي منهم ومن ماتي(٥).

النوع الخامس . العرضة : هي فن من فنون الحرب ،وهي نفس الحداء تقريبا، لكنها تختلف عنه بأن الحداء فردي، والعرضة جماعية، ومن العرضات التي قيلت ودائما ما كان يتراقص المحاربون بسيوفهم على مسامعها قصيدة الأمير عبيد الرشيد،ومنها قوله :

(١) فهد العريفي ،مرجع سابق،ص ١٢٨

(٢) شفيق الكمالي، الشعر عند البدو ..مرجع سابق،ص ٨٢

(٣) شفيق الكمالي، الشعر عند البدو ..مرجع سابق،ص ٨٢

(٤) شفيق الكمالي، الشعر عند البدو ..مرجع سابق،ص ٨٢

(٥) فهد العريفي ،مرجع سابق،ص ١٣٠

من قفار لحايل ظهرنا = واعتلينا فوق روس النجايب[١].

النوع السادس : **ألحان السواني** : وينشد هذا النوع من الغناء العامل الذي بساقية الإبل أو غيرها عند استخراج الماء من البئر، بحيث تتفق وتتمازج ألحانه مع أنين الساقية وأصوات المحالة عند إخراج الماء من البئر وعودة الدلاء مرة ثانية [٢].

نماذج لألحان السواني :

لا والله اللي دوبحن الليالي واقفن بشيمات العرب المروات

العود يوم انه يجيب العيال يبغى بتال العمر لذه وطرباه

يا حسايف على العود الخضر انكسر في يمين اللي حناه

انكسر جعل من جاب الخبر يقطع الله من الدنيا رجاه [٣].

وقول الشاعر :

يالله اليوم يا رواف يبالافراج عاوني

خوفوني وانا ما خاف واحسب الضلع يزبني[٤].

أغرض الشعر العامي :

[١] الصويغ، مصدر سابق ،ق٣١

[٢] فهد العريفي، المرجع السابق،ص ١٢٠

[٣] فهد العريفي، المرجع السابق، ص ١٢٢

[٤] فهد العريفي، المرجع السابق، ص ١٢٣

. من أغراض الشعر الغزل: لا زالت المرأة تهز قلوب الشعراء، هم في غزلهم لا يخرجون عن الوصف ،ويختار الشاعر وصفه من بيئته وهو في غالبيته عفيف،فالعفة من مزايا الرجولة ، ومن قصص العشق والحب ما روي أن سلمان العابد الرمالي أحد سكان (جرعا) وسكران الجوفي من سكان حي الرحيبين في الدومة أحبا فتاة واحدة ،دون أن يعرف أي منهما هذا الأمر، وكانت الفتاة تسمى سوَيّر . إحدى قريبات سلمان . ،وعندما اتضحت الأمور لكليهما، ووفقاً لعادات العرب في مثل هذه الحالات، كان كل طرف من الاثنين مستعدا للتنازل عن الفتاة للآخر، وكان يغلبه الأمل في أن يكون الآخر أكثر نبلاً وفضلاً منه، ويتنازل عن الفتاة لتكون من نصيبه هو، وبعد أن ضيع الاثنان وقتهما في تبادل التنازلات والإيثار للآخر، نجح شخص آخر في الزواج من الفتاة، وخسرها كلاهما[١].

فقال الشاعر سكران شاكيا لسلمان في قصيدة منها قوله :

يقول سكران أربعة عشر بيتا يبدأها قائلا:

بالله ريّض ياأريش العين أوصيك كان انت ناوي يم خذما تروحِ

انقل وصاتي وأوصلها يم غاليك القرم ابوعابد صبي المدوحِ

ويجيبه سلمان في قصيدة تختلف قافيتها عن أبيات سكران، يقول مطلع القصيدة:

ياراكبٍ حرٍّ الى مد بكّر ياراكبه خذ لي خفيف الرساله[٢].

(١) Wallin, ZDMG ٦،١٨٥٢, p٢٠٩

(٢) للاطلاع على القصيدتين كاملتين انظر Wallin, *ZDMG* ٦،١٨٥٢,p. p٢٠٥-٢٠٦

وفي الغزل كان الأمير عبيد مرهف الإحساس، ومن قصائده الغزلية قوله :

ناح الحمام بعاليات المقاصير واهل الهوى طربين ما يسمعونه

باكر ضحى العيد لا طقوا الزير ما عندهم من غالين يلبسونه

وش علم ماكم ضايعن ياهل الحير وبعدله تسان ما تعدلونه

ماهي حميا ساقتن نية الخير والشرط ما نبغاه لو ترسلونه [1].

. المدح: ينقسم شعر المدح إلى قسمين إما عن شعور صادق يحمله الشاعر لممدوحه دون أن يفكر بجزاء مادي ،وهو الغالب في المدح في تلك الفترة ، أما القسم الثاني فهو الصادر عن شعراء محترفين وهم المرتزقة من الشعراء [2].

وكان الشاعر فواز السهلي من الشعراء النجديين الذين أصبحت لهم حظوه في ديوان قصر برزان في عصر الأمير طلال، وله قصيدة مدح في طلال أخذت له شهرة وانتشارًا بين الرواة النجديين، ومنها قوله :

سناعيس ومقدمهم طلال = سيف الهند بتار العتاري

سناعيس اليا وردوا الديار = يسقون العدو كأس المراري [3].

[1] شاهد الأمير عبيد معشوقته تسقي النخل، فقال هذه القصيدة يخاطبها.(السويداء، فتافيت، ١/ ٢١)

[2] انظر شفيق الكمالي، الشعر عند البدو ..مرجع سابق،ص.ص ١٤٥.١٦٠

[3] طلال عثمان السعيد، الموسوعة النبطية الكاملة ، ذات السلاسل ، الكويت ، ١٤٠٧هـ، ١/٣٤٠

. الرثاء : من أغراض الشعر الرثاء، وغالبا ما يكون بتعداد صفات الميت الحسنة، والتحسر والتألم لفراقه[١].

. الفخر والحماسة: وقد ظهر في فترة الدراسة شعر الحماسة، والفخر، والتحدي ،والتغني ،والاعتزاز بالأوطان وروح الاستقلال ،والتفاني في الدفاع عنها قولا وعملا وبشكل طاغٍ في منطقة نجد وشمال الجزيرة العربية ، وتميزت بقوة شعرائها وخاصة في هذا الغرض الشعري بالدرجة الأولى وممن برز في هذا الغرض في جبل شمر شاعر الحماسة الأول عبيد بن رشيد، فلا زالت قصائده الحماسية يتداولها الناس، ويتغنى بها الشمريون بعرضاتهم إلى يومنا هذا :

من فضل وال العرش عدل الميازين　　　　صارت على القصمان وولاد وايل[٢].

وعلى مشارف نجد الشمالي كان لثوار الجوف ولغة التحدي حضور في شعرهم الحماسي ولعل أشهر هؤلاء غالب بن حطاب [٣].

ان جيتنا يا عبيد نفتح لك الباب = حنا نقيف وفن وربعك يفوتون [٤].

ولم تخف لهجة التحدي عند هؤلاء الثوار حتى عندما كان ذلك الثائر مكبلا بالأغلال، بل زاد من حدة لهجته الشعرية ، لتكون استفزازية مع سجانه عندما وجه غالب قوله للأمير عبيد :

عن لعنتك حطاب يلعن ابوك انت　تلعن ابوك وخيره العمر فاني [٥].

---

[١] شفيق الكمالي، الشعر عند البدو ..مرجع سابق،ص ١٦٧

[٢] للاطلاع على القصيدة كاملة انظر هوبر ، هذا قصيد عبيد ... مصدر سابق ، ورقة ٢. ٣

[٣] خالد الحميد، مرجع سابق،ص ٤٠٩.

[٤]إذا أتيت يا عبيد سنواجهك ونشرع الأبواب واتحدى قواتك تدخل الجوف.(خالد الحميد، مرجع سابق،ص ٤١١.

[٥] لعل غالب أراد من قوله هذا بأن يستفز الأمير عبيد بن رشيد لكي يقدم على حماقة ويقتله وهو مكبل فيحقق بذلك نصراً على عبيد بقتله لشخص مكبلاً . (خالد الحميد،مرجع سابق،ص ٤٠٩).

. الهجاء : وهذا النوع لا يكون في قصيدة منفرد قائمة بنفسها ،وإنما نجده مختلطاً بالحماسة والفخر [١].

. شعر الغربة والتوجد : نجد هذا الغرض في قصائد عدد من الشعراء ،ومنهم الأمير عبدالله بن رشيد ، كما كان لشاعر من أهل الجوف قصيدة رائعة في الغربة عن اشتياقه لبلده الجوف، ومنها قوله:

يا ما حلا والشمس يبدي شعقها = تحديرة الزرقا إلى نقرة الجوف[٢].

وقد نسبت القصيدة للشاعر الفارس غالب بن حطاب بعد هروبه من سجن برزان وتنقلاته في شمال الجزيرة العربية أي بعد عام ١٢٦٦هـ/ ١٨٥٠م[٣]، لكن هذه القصيدة قيلت قبل أحداث الجوف التي كانت في زمن الأمير طلال، وقد دون فالين هذه القصيدة في أثناء زيارته الأولى ١٢٦٠هـ/١٨٤٥م للجوف، ونشرها بعد عشر سنوات، وذكر أنها لأحد أهل الجوف وقد نسي اسمه، [٤].

. الوصف : وهو أوسع الأبواب الأدبية نطاقاً ،وأكثرها شمولاً، فهو في كل باب من أبواب الشعر حتى نستطيع القول بأن كل شعر وصف[٥].

---

(١) شفيق الكمالي، الشعر عند البدو، ص ١٩٠.

(٢) Wallin, *ZDMG* ٦،١٨٥٢, p١٩٢.

(٣) خالد الحميد، مرجع سابق، ص ٤١٢.

(٤) Wallin, *ZDMG* ٦،١٨٥٢, p١٩٢

(٥) شفيق الكمالي، الشعر عند البدو ..مرجع سابق،ص ٢٠٣

نماذج الشعر العامي :

تميز عهد الأمير طلال بازدهار الشعر النجدي بشكل عام ،وظهر شعراء لا زالت قصائدهم حديث المجالس، ولا زالت قصائد تلك الفترة يتداولها أفراد المجتمع النجدي، وحاضرة في المناسبات الاجتماعية، حتى أصبح بعضها فلكلورًا شعبيًا للمناطق النجدية.

. **الأمير عبيد الرشيد** : هو عبيد العلي الرشيد الذي يعد من أشجع فرسان الجزيرة العربية ومن أشهر شعرائها، وهو شاعر إمارة الرشيد ولسان حالها في الفترة الممتدة ١٢٥٠. ١٢٨٥هـ، ومن قصائده في إكرام الضيف قوله:

والضيف لا جانا نرحب وزودي ونحط له بالعسر من كل ماجـود
مستارثينه من كرام الجـدودي طبع لنا من خلقة الحمد محمود [1].

وعن شاعرية الأمير عبيد بن رشيد يقول الأستاذ طلال السعيد :(فقد كانت بمستوى حياته التي عاشها قوية تفيض بالحماس ترفض الاستسلام وتفآخر بالامجاد) [2].

وفي الفخر يقول الأمير عبيد بن رشيد:

أنا ولد علي سلايل كحيلان ربي خلقني للسبايا وداعه
الناس ما تسقيك إليا صرت عطشان ولا يشرب المظمي حذا من ذراعه
إضرب على الكايد إلى صرت بحلان وعند الولي وصل الرشا وأنقطاعه[3].

---

[1] هوبر، هذا قصيد عبيد ..مصدر سابق، ق٢٢ .

[2] طلال السعيد، مرجع سابق، ٣٠٣/١

[3] للاطلاع على القصيدة كاملة نظر هوبر ، هذا قصيد عبيد، ق ٢. ٣

ومن أجمل قصائد الأمير عبيد قصيدة يوضح فيها تنفيذ وصية الأمير طلال التي كان ينوي القيام بها ضد إحدى العشائر القبلية، لكنه مات قبل أن يتم الغزو، فقام عبيد بقيادة جيش في زمن الأمير متعب العبدالله، وغزاهم كتنفيذ لقرار ينوي طلال تطبيقه، وهو من مبدأ الوفاء وتنفيذ الوصايا التي أوضحها في هذه القصيدة الرائعة والنادرة والتي قد تحمل تفسيراً آخر لا يعنينا في هذا المقام ،ومنها قوله:

يا شارخ اركب فوق حمرا سجله = تسري و تجري بك بداجي الظلامي

إن جيت أبو بندر عشيرك فقله = من حمد رب العرش هب الولامي

ليت القبور الدارسة يخبرنه = وينباج عنه القبر يسمع كلامي

أنا وسعدى بالرسن قاصرن له = تر كسبنا روس الرجال العدامي[1].

. الشاعر عدوان بن راشد الهربيد[2] : من شعراء وفرسان بادية شمر، وكان متنقلا في أملاك ومراعي عشائر السويد الشمرية الواقعة إلى الشمال الغربي من جبل أجا ، باحثين عن الكلأ والماء، ويتميز شعره بعدة أمور منها : شدة اعتداده بنفسه، ونستدل من مطلع قصيدته التي عرفت بشيخة القصيد، والتي عد فيها أربعين شاعراً فيهم الحاكم والفارس وسيد القوم ومطلعها :

---

[1] معلومات مسجلة أمدني بها الأستاذ عبدالله المشعل الرشيد بتاريخ ٢٠/٦/ ١٤٣٢هـ .

[2] عدوان بن راشد الهربيد السويدي الشمري : ولد في منتصف القرن الثالث عشر الهجري ، وكان من بيت مشيخة، وعاش عزيز النفس قوي الشكيمة رغم العوز والحاجة.وتوفي في بوادي حائل عام ١٣١٤هـ (السويداء ،من شعراء الجبل العاميين ،دار السويداء، الرياض،١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ٨٥/٣)

المجلس اللي به اسماعيل وسعيد ينعاف لوقر به على النفس غالي[1]

ومن قصائده التي تدل على اعتداده بنفسه وعدم رضاه عن الأعمال المشينة قوله :

سبع العوذ يا جريس خلن واخليك يا جريس ما بعيال الاخوان فاقه

لا صار بالدنيا قريبك معاديك مامن ورا عوج النصايب صداقه

تيس يحطه وال الاقدار بيديك خير من الشرشوح عند الرفاقه[2]

ومن أغراض شعره النصح والإرشاد، وفيه يناصح الهربيد شارب الدخان بقوله:

يا شارب التنباك شربه مهو كيف يا مدور الطولات مابه شكايل

لا جالي هم ولا مقري ضيف ولا مودع خط الرديين طايل[3]

وفي العاطفة له قصائد تدل على عمق العاطفة التي أصبحت سمة من سمات شعره في الحب أو الكره ، ومنها قوله:

قالوا تتوب عن الهوى قلت ما اتوب إلا محاري شيبتي كان أبتناه[1]

---

(1) اسماعيل وسعيد من أبناء عمومته الهربيد وكلمة ينعاف أي عاف المجلس الذي يجلس فيه هاذين الشخصين وسيتركه (السويداء ،من شعراء الجبل العاميين ،دار السويداء، الرياض،١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ٣/١٢٦)

(2) سبع العوذ : أي استعيذ منك سبع مرات، وعوج النصايب: أي شواهد القبور كناية عن الموت . الشرشوح : أي الأبل التي عددها من ٧ إلى ٢٠ وهي دلالة على القناعة والرضا بما كسبت فقليل المال الذي تملكه خير من كثير مال يملكه غيرك. (السويداء ،من شعراء الجبل العاميين ،دار السويداء، الرياض،١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ١٢١/٣).

(3)التنباك: الدخان. الطولات:الطائلات. شكايل: ميزات. مقري: من القرى وهو الطعام فصيحه. مودع:جاعل .(السويداء ،من شعراء الجبل العاميين ،دار السويداء، الرياض،١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ٣/١٢٦)

ومنها قوله:

قلبي كما عشبة ربيع بلهوب أخطا السماك وماطر الصيف ما جاه(٢)

وفي موضع آخر يقول :

حل الفراق ودنوا الزمل مزعوج عسى يلطونه محاريم الاجناب

شدو من الدار الجديدة وانا الوج على المراح وعد الاقلام عياب(٣)

ومن أغراض شعره صدق الإيمان بالله عز وجل، ونجده يبرز ذلك في أبيات شعرية عديدة ،منها:

أنا دخيلك يوم يشتب كيره يالله لا تصلى عظامي بالاحراق

تلطف بعبد مودعك له ذخيرة عبد ليل نوى بيك ما خان(٤)

ومن الأساليب التي تميز بها الهربيد دقة الوصف في بقوله :

(١) لن أتوب عن هوى البيض حتى أصل لمرحلة المشيب (السويداء ،من شعراء الجبل العاميين ،دار السويداء، الرياض،١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ١٣٥/٣).

(٢) لهبوب : الجانب القائم الحاد من صفحة الجبل ، السماك: مطر آخر فصل الربيع ويصف نفسه كعشبة نبتت في عرض جبل اخطأها مطر أول الربيع وآخره وتصفقها الرياح العنيفة حتى أذوت أوراقها وتلوت اغصانها وصفر لونها قذبلت. (السويداء ، المرجع السابق ، ١٣٥/٣)

(٣) يتألم لدنوا فراق محبوبته ويدعوا على الأبل أن يأخذها أعداؤهم، وأنه بعد فراقهم يلوج ويسوقه الوجد (السويداء ، المرجع السابق ، ١٢٦/٣)

(٤) الكير موقد النار ويختم بدعاء في البيت الأخر من أعماق قلبه وأن يرحمه الله برحمته (السويداء ،من شعراء الجبل العاميين ،دار السويداء، الرياض،١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ٩٦/٣)

زملوق وسم باول الليل ما دوج صبح القبيس وصفقة كل ذلعاب[١]

. الشاعر سكران الجوفي :أحد سكان حي الرحبيين في الجوف، ومن المعاصرين للأمير طلال الرشيد، وهو أحد الشعراء المشهورين المعروفين في نجد وشمال شبه الجزيرة في ذلك الوقت، وهو شاعر لدية ذاكرة جيدة إذ عرف بقوة الحفظ. وقد قابله فالين مرتين: إحداهما في الجوف، والأخرى في حائل، وتميز سكران بالقدرة على إلقاء الشعر بشكل متواصل لمدة طويلة ،حيث يحكي فالين أنه شهد وسمع سكران ينشد الشعر بلا توقف لمدة ساعة ونصف، وبعد أن انتهى نال عاصفة من التصفيق والتهليل من مستمعيه[٢].

وفقا للعرف السائد بين الشعراء كان الشاعر يكرس قصيدته لمدح واحد أو آخر من الشيوخ الأكثر شهرة وثراء من القبائل المجاورة وتعديد مناقبه، وكان يتوقع أن يعطيه هذا الشيخ مكافأة على قصيدته معطفًا أو أي قطعة آخرى من الملابس، وقد كان سكران أحد هؤلاء الشعراء الذين يمارسون هذه العادة[٣]، إذ كانت مهنة قرض الشعر سبيلا للتكسب والعيش عند كثير من الشعراء، وكان سكران من بينهم، ولذلك فقد عرض سكران على الرحالة فالين أن ينظم قصيدة يمتدح من خلالها موهبته الطبية وقدرته على تشخيص الأمراض، وذلك مقابل أن يمنحه فالين مكافأة مادية على هذه القصيدة، لكن

---

(١) الزملوق: رأس الغصن الغض ويصف قوام محبوبته بذلك الغصن الغض الطري وقد ودجه المطر وأرواه . والقبيس: أي ضباب السحاب الذي يرى صبح يوم المطر ويأتيه الذلعاب : أي الهواء النشط قليلا فينفض عن الأغصان طفل المطر فيصبح هذا الغصن يتأود ويتراقص يطرب عيون الناظرين. (السويداء، من شعراء الجبل العاميين، دار السويداء، الرياض، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ٩٧/٣)

(٢) Wallin, *ZDMG* ٦،١٨٥٢, p٢٠٦

(٣) Wallin, *ZDMG* ٦،١٨٥٢, p٢٠٨

فالين رفض[(١)]. وعادة سكران أن يذهب مرة في السنة بصحبة جامعي الزكاة (الضرائب)، (الضرائب)، وهناك ينشد قصائد في مدح الأمير طلال وأسرة الرشيد الحاكمة، وبعد إقامة قصيرة هناك يعود إلى موطنه بعد أن يحصل على هدايا سخية من الأمير، وكانت له قصائد وردود مع شعراء في الجوف مثل سلمان العابد الرمالي[(٢)]، والأمير عبيد العلي الرشيد، الذي بعث قصيدة من ستة أبيات لسكران ينصحه فيها، مطلعها:

حي الكلام اللي بخطٍ لفاني		من واحدٍ ما واهس القلب ناسيه[(٣)]

(١) Wallin, *ZDMG* ٦،١٨٥٢, p٢٠٨

(٢) Wallin, *ZDMG* ٦،١٨٥٢, p٢٠٦

(٣) هوبر، هذا قصيد عبيد ،ق١٦.

المبحث الثاني ـ الحياة الاجتماعية في عهد الأمير طلال الرشيد:

يستهدف هذا المبحث تسليط الضوء على الجوانب الاجتماعية للإمارة في عهد الأمير طلال الرشيد ، وقد تميزت منطقة جبل شمر بمجموعة من الخصائص، التي كادت أن تخلو منها أغلب المناطق النجدية الأخرى، فقد اشتركت مجموعة من العوامل الأيدلوجية، والاقتصادية، والسياسية، لتكوين ذلك النسيج الاجتماعي، فالمجتمع ينقسم إلى بادية وحاضرة، وقبيلة شمر تعد القاعدة الاجتماعية للبادية والحاضرة، فقد سكنوا المنطقة وامتلكوا الأرض ومارسوا العمل، فزاد تركزهم وانقطعوا عن موطنهم القديم ـ جوف اليمن ـ الذي هاجروا منه. ومن المتعارف عليه أن العلاقات الشخصية القائمة على رابطة الدم؛ والمصاهرة، أو النسب، والصداقة، والجيرة لا زالت تعد ركائز هامة في تكوين واستمرار كثير من التنظيمات الاجتماعية في بلدان الوطن العربي عموماً[١]، وينطبق الأمر على منطقة جبل شمر، فبجانب قبيلة شمر القاعدة لسكان المنطقة، هناك قبائل حضرية وبدوية أخرى مهاجرة من مناطق مختلفة من الجزيرة العربية كما هو الحال مع قبائل تميم، وبني خالد، وعتيبة ،وعنزه، وحرب، وغيرهم ، فضلاً عن الأقليات المهاجرة من المدن النجدية المختلفة، ونتيجة لذلك شكلت تلك التركيبة السكانية في مراحل متعاقبة من تاريخ المنطقة الاجتماعي.

وإن المتأمل للتاريخ الاجتماعي لجبل شمر يدرك الارتباط بين اسم القبيلة والمكان، فالسكان سواء من ينتسب إلى قبيلة شمر أو لا ينتسب إليها، عندما يسأل عن دياره

[١] نزار الحسو، مصدر سابق، ص ٤٢

يقول شمري من حائل، فهم يعدّون في الماضي والحاضر أهالي المنطقة الحقيقيون، ولا يوجد بينهم أي تمايز بسبب الانتماء القبلي من عدمه[1].

القسم الأول : **الحاضرة** : وهم سكان حواضر الجبل المستقرون في العاصمة حائل التي تميزت بنظافة شوارعها وأحيائها [2]، وتتكون حائل من عدة أحياء ، وأسواق عديدة في فترة الدراسة يسكن فيها الحاضرة[3]، وهي كالتالي:

أولاً . حي برزان : وفيه قصر برزان ،وتليه منازل الأمير عبيد الرشيد، والجبر، والسبهان ثم العتيق، وبيوت الرخيص، والفريخ [4]، وشرق حي برزان يقع سوق صديان، وجنوبا سوق البركة وغربا سوق المشاهدة، وشمالا سوق عفنان(سوق العبيد)[5].

ثانياً . حي لبدة :حي العلم والإدارة والفروسية، عرفوا بلقب الحجلان الذي أصبح لقباً لجميع حاضرة الجبل، يقع جنوب شرق حي برزان، وأول من سكنها القوعة من عبده من قبيلة شمر ومن معهم [6]، وزعيم لبدة وكبيرها في فترة الدراسة فهد بن محمد العلي القويعي[7]، وتتكون من ثلاثة أسواق هي كالتالي:

١. سوق الغربيين ،ويبدأ من حي سرحة غرباً ،وينحدر متجهاً إلى الشرق حتى يقف عند قرنة فرج .

---

(١) علي الصالح، مرجع سابق، ٦/٢٣؛ Baran,Op,cit,p١٦

(٢) بلجريف، مصدر سابق،١/٢١٣ .

(٣) بلجريف ، مصدر سابق ، ١/٢١٣ ؛ هوبر ، مصدر سابق ، ١٥١

(٤) أحمد العريفي، مقامات،١/ ٢٤؛ رسالة من الأستاذ سليمان بن عبدالعزيز العتيق ، مرجع سابق.

(٥) للمزيد عن حي برزان أحمد العريفي، مقامات ..مرجع سابق ،١/ ٢٤. ٢٩

(٦) القشعمي، مرجع سابق، ص٢٣٨ .

(٧) عوض البادي، حائل ، ص ٥٧٧؛ HUBER,Op,Cit,P١٥٥

٢ ـ سوق القبليين ـ نسبة للقبلة ـ ويبدأ من قرنة فرج متجهاً جنوبا حتى ينتهي إلى شعيب أبو جرف .

٣. سوق الشماليين ويبدأ من قرنة فرج متجهاً شمالاً حتى يلتقي بسوق(درب) مدرهم .

ويعد حي لبدة أهم وأشهر أحياء حائل، ويشكل ساكنوه مركز الثقل أيام حكم الرشيد[١].

ثالثاً ـ حي مغيضة : الحي الأرقى ذو المكان الأرفع والأعلى، فموقعهم يدل على علوهم؛ فسكانه كانوا ولا زالوا الطبقة الراقية في حاضرة الجبل، فمغيضة منبع حكام الجبل آل علي وآل رشيد، وتقع شرق حي برزان وشمال حي لبدة ،حيث يفصل بين الحيين سوق(درب) مدرهم ، ولمغيضة بيرقها العسكري الخاص بها، ومن أشهر ساكنيها أسرة العلي الحكام قبل الرشيد، والريشان [٢]،وزعيم الحي في فترة الدراسة مبارك العبيد الريشان[٣].

رابعاً ـ سوق البزيعي: ويقع جنوب غرب لبدة، وكان مزرعة لعبد الله بن بزيع، يقال إنه من قحطان، ويقول الشاعر محمد الأزيمع وهو من سكان البزيعي :

بالبزيعي عدني بالصالحية = مستريح ن لوتجي عشري ثمان[٤].

خامساً – سوق سرحة: يقع سوق سرحة بين لبدة شرقا، والعليا غربا، ومن الشمال السوق الطويل، ومن الجنوب سوق البزيعي [١].

---

(١)أحمد العريفي ، مقامات ،٣٠/١؛ رسالة من الأستاذ سليمان بن عبدالعزيز العتيق ، مرجع سابق.

(٢) رسالة من الأستاذ سليمان بن عبدالعزيز العتيق ، مرجع سابق.

(٣) عوض البادي، حائل، ص ٥٧٧؛ HUBER,Op,Cit,P١٥٥

(٤) للمزيد أحمد العريفي ، مقامات،٣٦/١

سادساً – سوق عفنان(العبيد) : عفنان سمي نسبة لرجل اسمه عفنان المفيد التميمي، وهبه الأمير عبدالله الرشيد هذه الأرض ،وبعد حفره لبئر كان ماؤها مالحاً، فتركها بعد أن عوضه عبدالله بقطعة أرض آخرى، ثم أسكن عبدالله فيه مماليك (عبيد) الرشيد ، وفي عهد طلال تم نقلهم إلى قفار، وبعد طلال أعيد أغلب المماليك إلى حائل واستقروا في حي عفنان . وعرف هذا الحي باسم سوق عفنان، وسمي أيضا بسوق العبيد، ويقع في الشمال الغربي من المدينة [٢].

سابعاً – سوق المشاهدة : سوق المشاهدة حارة معزولة ، لها مدخلان: أحدهما بشرقي الحارة، والآخر بغربيها، وهما يصلانها بسوق الصناع الذي يقع جنوبا من سوق المشاهدة، وقد بني في عهد الأمير طلال، واستقر به المشاهدة ، ولكن هذا السوق تعرض لأضرار طبيعية نتيجة فيضانات عام ١٢٨٠هـ/ ١٨٦٣م التي أغرقت السوق، ودمرت كثيرًا من المنازل والدكاكين في سوق المشاهدة وفي مدينة حائل، وعرفت تلك السنة بسنة سيل السوق[٣].

ثامناً .سوق الجديدة :ويقع شمال سوق المشاهدة مباشرة، ولا يفصل بين السوقين إلا الصف الشمالي من منازل المشاهدة، ومع ذلك ليس بين السوقين طريق يصل بينهما.

تاسعاً . سوق الرزين:ويقع شرقي لبدة، ويتجه شمالا حتى يلتقي بسوق الطويل عند مدخل مغيضة[٤].

---

(١) للمزيد عن حي سرحة أحمد العريفي، مقامات،١/ ٣٨.٤٠

(٢)وقد أحصى الرحالة عدد العبيد : مثل فالين ب١٦٠ بالغا و٣٠ خصي ، وقد ذكرت المصادر مجموع العبيد في فترة الدراسة ٨٠٠ عبد وزاد العدد في عهد محمد ليصل إلى ١٠٠٠عبد .(فالين ، مصدر سابق ، ص ١٣٨؛ هوبر ، مصدر سابق ،ص ١٥١؛ أويتينج ، مصدر سابق ، ص ١٠٧. ١٠٨)

(٣)عوض البادي ، حائل، ٢/٥٧٤ .

(٤) أحمد العريفي ، مقامات ..مرجع سابق ،١/ ٣٠

عاشراً ـ السويفلة: تعد السويفلة من أقدم أحياء حائل، ومن أقدم المواضع المعمورة في حائل ، ويفصلها عن بقية أحياء حائل وادي الديعجان [١].

أحد عشر. الزبارة : تقع جنوب لبدة وتعد من الأحياء الواقعة خارج السور، ويحدها من الشرق وادي الديعجان [٢].

وكان لكل حي بوابة خاصة للدخول، وله حارس ليلي، وتغلق البوابات في الساعة العاشرة ليلاً، ولا تفتح البوابة بعد هذا الوقت نتيجة الأوامر الصارمة [٣].

أما التواصل بين أبناء الحي الواحد فهو قوي متين، بين الرجال والنساء والصبيان والبنات، فهناك تعاون، وتآخٍ، ومجالسة ،وتناصح ،ومسامرة في اللين، والشدة ،وفي السراء والضراء، وكثير ممن عايشتهم والتقيت بهم من كبار السن ومن الرجال يحدثوني عن قضية التداخل بين الجيران في الحي، فالمرأة الكبيرة أم وخالة، والرجل أب وعم وجد[٤].

ويتكون المجتمع الجبلي الحضري من فئات وشرائح عديدة وهي كما يلي:

أولاً ـ شريحة شمر الحاضرة: وهم الذين ينتمون إلى قبائل شمر وخاصة من عشيرة الجعفر والربيعية من عبدة التي كانت حائل تقع من ضمن أملاكهم، بجانب عوائل أخرى من بني تميم، وبني خالد ،وغيرهم من القبائل[٥].

ثانياً ـ شريحة الصناع: وهم الذين كانوا يمتهنون الصناعة وغلبت على نسبهم الحرفة أكثر من الأصل، وفي هذا الصدد لابد من الإشارة والتنويه إلى أن تسمية صانع والصناع

(١)داوتي، ترحال..مصدر سابق احمد العريفي ، مقامات ..مرجع سابق ،١/ ٤١

(٢)احمد العريفي ، مقامات ..مرجع سابق ،١/ ٤١

(٣) أويتينج ، مصدر سابق ، ص ١١٤

(٤) رسالة مرسلة من الأستاذ سليمان بن عبدالعزيز العتيق " عمدة آسرة العتيق " رداً على تساؤلاتي في تاريخ ؛ معلومات سمعها الباحث من شخصيات عديدة أكدت روح التعاون بين أبناء الحي الواحد.

(٥) القويعي، مرجع سابق، ص . ص ١٢٩– ١٣١.

مجرد مصطلح للفرز والتوضيح أطلقت على هذه الشريحة للتعريف فقط، وليس شرطاً ممارسة الصنعة ـ الحدادة والنجارة ـ ولكنهم لا يأنفون من مصاهرة من يمارسها، ويعتبرون ممارستها عملاً فرضته على عدد محدود داخل هذا المجتمع ضرورات المعيشة، والرغبة في عيش الكفاف الشريف المترفع عن الاستجداء والكسب غير المشروع.

ولا يوجد فرق بين شريحتي الحررة والصناع في كل المواقف، في الشدة والرخاء في الحرب والسلم، في كل السلوكيات والتعامل، وفي نظرة الناس لهم وفي نظرتهم بعضهم لبعض، فلا يطلب من أحد أو يكلف بعمل مهما كان جسيما بناء على كونه حراً أو صانعاً في شئون الحرب والسلم وفي الوجاهة والسير بصالح البلاد والعباد وفي التعامل والفزعات والجيرة وفي شئون الحياة كلها، لقد خاضوا غمار الحياة جميعا بالقدر نفسه وبالتساوي في البذل والتضحيات، وتكونت لديهم جميعا قيم واعتبارات وأعراف شكلت منظومة أخلاقية انصهر فيها الطرفان بلا اختلاف أو تفاوت، يقول الأستاذ سليمان العتيق في رسالة ردًا على سؤال الباحث :(وهذا الأمر أؤكد عليه وأثبته بكل صدق وأمانة)[١].

وعليه فإن الفارق بين الشريحتين الحررة والصناع فقط في قضية الزواج[٢].

ثالثاً ـ المماليك :

إن التركيب السياسي لإمارة جبل شمر التي وصفها الرحالة في أواسط القرن التاسع عشر والنصف الثاني منه يمكن أن يعد تكرارا لسمات تنظيم السلطة في الدويلات – الواحات في وسط الجزيرة في القرن التاسع عشر[٣]،حيث كان أمراء حائل يديرون الدولة بمساعدة أقربائهم، وبصورة رئيسة بمساعدة بعض الأسر من الحاضرة والبادية، وكذلك العبيد

(١) سليمان عبدالعزيز العتيق ، المرجع السابق .

(٢) سليمان عبدالعزيز العتيق ، المرجع السابق .

(٣) فاسيلييف، مرجع سابق، ص ٢٢٤.

الأحرار، فقد تميز عبيد الرشيد بأنهم عتقاء، فكان ولاؤهم قويا للحاكم وأسرة الرشيد ، وقد اعتمدت الإمارة على العبيد، منذ البداية، فالأمير عبدالله في تنقلاته كان عبده لا يفارقه، وهو من أعانه على قتل مشاري بن سعود آل سعود وحمزة عبد مشاري.

ويعيش العبيد داخل الأسرة الرشيدية بعضهم يعملون كخدم في المنازل، و بعضهم يشكلون الحرس الشخصي للأمير، وكان من عادة الرشيد، أن يكون لكل مولود أخ من الرضاع من العبيد، وكان عنيبر الذي ولد في بيت عبدالله أخاً لطلال من الرضاع(١)، فأصبح هؤلاء أخوة للأمير، وتعهدوا بالثأر في حالة حدوث مكروه للأمير شخصيا، وهذا الدور تم تطبيقه بطريقة فعالة في السنوات القادمة في عهد الإمارة(٢).

وقد تعاملت إمارة الرشيد مع العبيد على حسب تشبيه الرحالة نولده بأسلوب التدليل وفق المفهوم الأوربي(٣)، وتميزوا بهندامهم وملابسهم الزاهية (٤)، يقول بلجريف حول سبب تميز لبسهم :(إن العبد يتأنق بحق إذا ما استطاع أن يدفع ثمن ذلك) (٥). وكان العبيد يتمتعون بثقة الحاكم بقدر أكبر مما يتمتع به أقرباؤه(٦)، علما بأن العبيد – المحاربين والشرطة والموظفين والعمال – قد تحولوا في الواقع إلى جزء من الطبقة الحاكمة،

(١) داوتي، ترحال.. مصدر سابق، ص٢٠٦؛ مضاوي الرشيد، مرجع سابق ، ص ١٤٤

(٢) Baran,Op,cit,p٥٣

(٣) نولده، مصدر سابق ، ص ٥١ .

(٤) بلجريف، مصدر سابق، ١٩٨/١؛ داوتي،رحلات، ص٢٤٢؛ مضاوي الرشيد، مرجع سابق، ص ١٤٤؛ فاسيليف، مرجع سابق، ص ٢٣٣؛ معلومات أمدني بها كتابياً الأستاذ عبدالله المشعل الرشيد مرجع سابق.

(٥) بلجريف، مصدر سابق، ١٩٨/١

(٦) فاسيليف ، مرجع سابق، ص٢٣٣

واعتمدت الإمارة في عهد طلال على الموالي" العبيد" الذين عرف عنهم الإخلاص والوفاء لأسيادهم، فكانوا العلامة الأبرز والورقة الرابحة في إدارة شئون الإمارة والبلدات التابعة لها، ومن أبرز المماليك الذين برزوا في عهد الأمير طلال كان عنيبر(من موالي العبد الله)، ويُعد كبير العبيد وأبرزهم مكانة في عهد الأمير طلال؛ وكان مقربا جدا من الأمير طلال، وكان له دورٌ بارزٌ أيضا في عهد الأمير متعب وبندر الطلال ومحمد العبدالله.

وبعد عنيبر مكانة برز سعيد (من موالي العبد الله) ضابط الخيالة وقائد الحرس الخاص، وكان محل ثقة الأمير طلال ،وقائد القوة الحامية والمرافقة له، وقد بدأ طلال باستخدامهم عمالا على البلدات التي يسيطر عليها مثل مملوكه العليان في خيبر، ومملوكه سعيد العلي على بلدة العلا.

كان غالبية العبيد في جبل شمر يوجدون بين سكان الواحات، وفي عهد الأمير طلال تم نقل مئات من عبيده إلى قفار، للاستفادة منهم في الزراعة وقدَّر موزل عددهم بثمانمائة عائلة من العبيد[١]. وقد علق الأستاذ فهد المارك رحمه الله حول هذا العدد بقوله:(لا ندري من أين أتى بهذا؟ فالعبيد لم يكثروا إلا في عهد محمد بن رشيد)[٢].

لكن الرحالة غورماني الذي زار حائل في عهد الأمير طلال ذكر أن الأمير طلال يملك ٨٠٠ عبد[٣]، وفعلاً زاد العدد في عهد محمد ليتجاوز هذا الرقم، فقد أحصى الرحالة

---

[١] موزل، عن التاريخ المعاصر لشبه الجزيرة العربية..مصدر سابق، ص٢٠ ؛موزل ، تاريخ بيت الرشيد ، مجلة العرب ، رجب ١٣٩٥إلى جمادى الآخرة ١٣٩٦ ، الرياض ،مجلد ١٠ ص ٥٦٣ .

[٢] جاء تعليق الأستاذ فهد المارك في نفس المقال بطلب من مسئولي مجلة العرب (موزل ، تاريخ بيت الرشيد ،١٠/ ٥٦٥.

[٣] غورماني ، مصدر سابق ، (ط.م)، ص ٢٤١.

أيتينج الذي زار المنطقة في عهد الأمير محمد بن رشيد، عدد عبيد الأمير محمد بحدود ١٠٠٠ عبد ، وهو ما توافق مع العدد الذي ذكرته السيدة بلانت [(١)].

وبالنسبة لهذا العدد في عهد الأمير طلال فهو يعود لازدهار ورواج تجارة النخاسة (الرق) في فترة الدراسة في شرق أفريقيا والجزيرة العربية رغم التشدد الإنجليزي عبر ادعاءاته الثلاث الشكلية لتحقيق مآربه الاستعمارية في العالم الإسلامي[(٢)]، ومنها ادعاء الإنجليز محاربة تجارة الرقيق في القرن التاسع عشر الميلادي في المحيط الهندي أصدرت فيه مرسوماً عام ١٨٥٥م يقضي بتحريم تجارة الرقيق في جميع الأراضي الخاضعة لسيادتها [(٣)]، لكن لم يعمل بذلك القرار، بل نجد رواجاً للبيع في سوق النخاسة في الجزيرة العربية خلال فترة

[(١)]أويتينج، مصدر سابق، ص١٠٨؛ الليدي آن بلانت، مصدر سابق، ص ٢٨٢.

[(٢)] كانت الإمبراطورية البريطانية تستخدم وسائل وتتبنى قضايا إنسانية لتحقيق مآربها الاستعمارية القذرة ، في العالم الإسلامي ومنه منطقة الخليج العربي حيث تبنت قضية إنسانية وأمنية لنشر السلام كوسيلة لتحقيق غايتها الاستعمارية في إمارات الساحل الخليجي فأعلنت قانون المحرمات الثلاث في منطقة الشرق، فحاربت القرصنة وأعلنت تحريم بيع الرقيق ومنعت تهريب الأسلحة عبر البحار الشرقية . في الوقت الذي كانت فيه الحكومة البريطانية تعد اكبر نخاس عرفته البشرية فأساطيلهم كانت في شرق إفريقيا تحارب تجارة الرقيق، وفي غربها استخدمت أسوء تعامل أنساني بل تعامل حيواني عبر عمل اصطياد العبيد وسرقتهم وتهريبهم ونقلهم بطريقة لا تمت للإنسانية بشيء ومن ثم بيعهم في العالم الجديد فساهمت في تغيير التركيبة الطبوغرافية لذلك العالم (لوريمر، دليل الخليج التاريخي..مصدر سابق، ٢٩٠٠/٥؛ القاسمي، القرصنة ..مرجع سابق ، ص ٣٥٦؛ فؤاد سعيد العابد، مرجع سابق،١/ ٨٧ ١١٥)

[(٣)] القاسمي، المرجع السابق ، ص ٣٥٦.

الدراسة رغم ذلك التشدد المزعوم، ونشطت في تلك الفترة تجارة النخاسة في ميناء جدة، رغم تحريم الدولة العثمانية تلك التجارة بضغط من الحكومة البريطانية [١].

رابعاً : الهجرة إلى حائل في عهد الأمير طلال بن عبدالله الرشيد :

أ. **عوائل من القصيم وبعض المناطق النجدية :**

شهد عهد الأمير طلال نجد ظاهرة تحوُّل الكثيرين من سكَّان القصيم إلى حائل، فقد منح هذا الأمير أعداداً كبيرة منهم حقَّ اللُّجوء السِّياسي لسببٍ أو لآخر، يرجعه بلجريف من ناحية، للاستبداد الوهَّابي . على حدّ تعبيره . وعدم الاستقرار السِّياسي من ناحية أخرى[٢]، وتعاظم نفوذ الأمير طلال، وتنامي سلطانه، الأمر الذي دفع بتلك الوفود القصيميَّة للتَّوافد على بلاطه بشكل شبه يومي[٣].

إنَّ هؤلاء الذين حلُّوا ضيوفاً، سرعان ما اندمجوا في المجتمع مع حفاظهم على الكثير من خصالهم وعاداتهم التي تتميَّز بها بلادهم. وقد أسهمت هذه الهجرة في زيادة الكثافة السكانية، كما ساهمت في تنشيط حركة الصِّناعة اليدويَّة على اختلاف أنواعها، والدخول في المنافسة

---

[١] لوريمر، دليل الخليج الجغرافي ؛ ٦/ ٣٥٧٢؛محمود عبدالغني صباغ، خمسون عاما على إبطال الرقيق :تجارة العبيد والجواري في الحجاز ١٨٥٥.١٩٦١، الرابط: http://mahsabbagh.net/٢٠١٢/٠٩/٠٧/slavery-in-hejaz

[٢] بلجريف، المصدر السابق ، ١/ ١٥٩.

[٣] بلجريف، المصدر السابق،١/ ٢٣٦؛ سويلمز أوغلي، مصدر سابق، ص٣٧٢؛ لوريمر، المصدر السابق، ١٧٢٧/٣ ؛ صالح السنيدي، مرجع سابق، ص ٤٨٣

التِّجارية مع السكان الأصليين، والمشاهدة ، فساهم أهل القصيم بشكل مباشر في ازدهار جبل شمَّر [1].

ب . المشاهدة: من الجماعات التي قدمت من مدينة النجف جنوبي العراق إلى جبل شمر، ومشاهدة النجف غير عشيرة المشاهدة العشيرة السنية العراقية الذين يزعمون أنهم سادة قرشية [2]، وأيضا غير مشاهدة مدينة مشهد الإيرانية، فلا علاقة لها بهذه الفئة من الناس، وإن اتحدوا معهم في المذهب[3]، وعن كثرة الأماكن التي تحمل اسم مشهد خاصة في البصرة، يقول ناصر خسرو الذي زارها عام ٤٦٥هـ/١٠٦٦م:(في البصرة ثلاثة عشر مشهداً باسم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب) [4].

وموطن المشاهدة الأصلي هو مدينة النجف، ومذهبهم شيعي، وعلى الرغم من الاختلاف المذهبي بين أهالي جبل شمر المتبعين للمذهب الصحيح مذهب أهل السنة والجماعة، ومذهب المشاهدة الشيعي، إلا أن ثقافة التسامح التي يتعامل بها سكان الجبل

[1] بلجريف، المصدر السابق، ١/١٩٦؛ لوريمر، المصدر السابق، ١٧٢٧/٣؛ السنيدي، مرجع سابق، ص٤٨٣

[2] تستقر عشيرة المشاهدة السنية في المنطقة الواقعة من قضاء الكاظمية إلى أطراف دجيل وتقسم أرضهم إلى ثلاثة أقسام القسم الأول أراضي الوقف وتسمى التاجي والقسم الثاني أراضي ابو سريويل وتعود لعائلة الباجه جي ، والقسم الثالث قلعة الطارمية. وعدد المشاهدة عام ١٩١٢م عشرة الأف مشهدي (إبراهيم حلمي ، العشائر القاطنة بين بغداد وسامراء، مجلة لغة العرب،بغداد ، ج١ ،رجب ١٣٣٠/ حزيران ١٩١٢ ، ص ١٣١)

[3] سموا بالمشاهدة نسبةً إلى مدينة مشهد الإيرانية (سابقاً) وتعد من أكبر المدن الايرانية والتي تقع في أقاصي إقليم خراسان، فيها قبر علي بن موسى الرضا.(الموسوعة الحرة ، ويكيبيديا، الرابط :
http://ar.wikipedia.org/wiki/%D٩٪٨٥٪D٨٪B٤٪D٩٪٨٧٪D٨٪AF_(%D٨٪A٥٪D٩٪٨A%D٨٪B١٪D٨٪A٧٪D٩٪٨٦)

[4] ناصر خسرو علوي ، سفر نامة ، ترجمة يحيى الخشاب ، الهيئة المصرية، القاهرة ،١٩٩٣م، ص ١٦٥.

مع جميع العابرين والقادمين لديارهم= ومن هؤلاء المشاهدة=كانت سائدة إذ كانوا يعاملونهم معاملة الضيوف الذين يجب احترامهم، أضف إلى ذلك حاجة المجتمع لهؤلاء لما يملكونه من الحرف اليدوية وتأمين البضائع لهم من موطنهم الأصلي، فقد كان الهدف الحقيقي من قدوم المشاهدة العمل التجاري؛ لأن منطقة جبل شمر توجد فيها فرص تجارية جيدة، ومن ثم كان لقدومهم أثر في ازدهار الحركة التجارية في جبل شمر(١)، فعندما وصلت هذه الأسر استقروا بالقرب من الأسواق، فقد كانت مساكنهم بالجهة الغربية من قصر برزان ما بين سوق الصناع وسوق الجديدة، فمساكنهم منعزلة عن مساكن الأهالي في سوق سُمي باسمهم سوق (المشاهدة)، ويضم هذا الحي مسجداً وأكثر من خمس وثلاثين عائلة متجاورة (٢).

وزادت أعدادهم مع مرور الزمن بعدما تحققت النتائج التي كانت وراء سبب قدومهم، فوصل عددهم إلى ثمانين عائلة في آخر عهد الإمارة ،كما ذكر موزل عند زيارته لحائل عام١٣٣٣هـ/١٩١٥م(٣)، وعن امتزاجهم مع المجتمع في جبل شمر يذكر الرحالة محمد رضا الشبيبي:(وامتزجوا مع المجتمع الحائلي حاضرة وبادية بحكم الجوار وبسبب المهنة ،ورأيناهم يحذون حذو البدو في أزيائهم وعاداتهم ولهجاتهم)(٤).

ومن البيوت المشهدية التي استقرت في حائل بيت مرزة ، ويعود في نسبه لقبيلة بني أسد، وهم من أشهر البيوت المشهدية التي استقرت في حائل، ومنهم السيد حسن مرزة المشهدي كبير المشاهدة ومن المقربين للأمير طلال، ويحرص الأمير طلال على حضوره

---

(١) داوتي ترحال، ج١/م٢/ ٤٥٥؛ الشبيبي ، مصدر سابق،ص٢؛ أحمد العريفي، مقامات، ٢ /٢١١؛ العتيق، حائل ، ص ١٣٦

(٢) بلجريف ، مصدر سابق ، ١٦٤/١ ؛ داوتي ترحال، ج١/م٢/ ٤٥٥؛ أحمد العريفي ، مقامات ، ٢ /٢١١.

(٣)موزل ، التاريخ المعاصر ..مصدر سابق ، ص٤٨.

(٤)الشبيبي ، مصدر سابق،ص٢ .

للجلسات الخاصة بالأمير، وعلى مبادلة الزيارة معه، وكان من كبار التجار، فقد استطاع أن يوسع تجارته حتى وصلت ثروته إلى ثمانين ألف جنيه، وفتح له فرعاً في المدينة المنورة في حدود عام ١٢٨٧هـ/١٨٧١م ،وقد تسلم تجارته في المدينة ابنه سليمان بن حسن ميرزا الذي انتقل من حائل للمدينة المنورة، وبعد وفاة الأمير طلال بخمس سنوات انتقل حسن مرزة إلى النجف ليشرف على تجارته هناك، وتولى ابناؤه تجارته في حائل[١].

ولم يكن حسن وابناؤه يمثلون بيت عائلة مرزة فقط في حائل، بل كان هناك عدد من البيوت المشهدية من عائلة مرزة في حائل، مثل التاجر منصور بن مرزة، والتاجر عبد بن عبيد بن مرزة، ومن البيوتات الآخرى بيت الكاظم ، ومنهم التاجر عباس الكاظم[٢]، وبيت الموسى، ومنهم التاجر عمران الموسى[٣]، وبيت الحبوبي ،ومن هذا البيت الذي استقر في حائل حسين بن السيد عبدالعزيز الحبوبي، والسيد سعيد الحبوبي، وابنه الشاعر محمد سعيد الحبوبي[٤]، وبيت عجينة ،ومن هذا البيت الحاج صالح عجينة الهمداني، وابنه الشاعر محمد[٥]، وبيت الشاوي، ومنهم السيد محمود بن شاوي وهو كبير المشاهدة في زمن الأمير محمد بن عبدالله الرشيد[٦]، وبيت الصائغ[١]، وبيت الدوش،

---

[١] بلجريف ، مصدر سابق، ١٦٤/١؛ عوض البادي،حائل،(تحت الطبع)، ٢/ ٥٥٥

[٢]جواد شبر، أدب الطف ، أو شعراء الحسن من القرن الأول حتى القرن الرابع عشر الهجري، ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ٢١٠/١٠؛ العريفي، مقامات..مرجع سابق، ٢ /٢٢١؛ مشعل مهجع ، مرجع سابق ، ص ١٢١

[٣] عوض البادي، حائل..مرجع سابق،(تحت الطبع) ، ص٥٥٦

[٤]شبر، مرجع سابق،٢١٠/١٠؛ العريفي، مقامات..مرجع سابق،٢ /٢٢١؛ مشعل مهجع،مرجع سابق،ص١٢١

[٥]شبر ، مرجع سابق، ١٠/ ٢٠٩.

[٦] داوتي ، ترحال ..مصدر سابق، ج١ / م٢ /٤٥٥؛ العريفي ، مقامات ..مرجع سابق، ٢ /٢٢١.

وبيت أبو سويق، وبيت السيايدة، وبيت الشنون، وبيت السنابلة، وبيت المعلى، وبيت زيني، وبيت العبود، وبيت العيساوي [٢]، وبيت الشكر ومنهم ابن عبود المشهدي [٣]، وغيرها من البيوت المشهدية النجفية[٤].

وبجانب التجارة مارس المشاهدة بعض الحرف والمهن والأعمال الحرفية في سوق الصناع، ذكرنا أن الأمير طلال العبد الله قام بدعوة أعداد من الحرفيين المشاهدة، وجلب غيرهم من جهات أخرى كالجوف للمساهمة بدعم الصناعة التقليدية في جبل شمر، فاستأجروا العديد من الدكاكين في سوق الصناع[٥]. وسبب قدوم العديد من الحرفيين وأصحاب المهن هو نظرة المجتمع إلى بعض المهن بأنها أعمال لا تشرف، ومن بين تلك المهن ما

---

[١] جواد شبر، مرجع سابق،١٠/ ٢١٠؛ مشعل مهجع، مرجع سابق، ص١٢١

[٢] معلومات زودني بها الراوية الشيخ محمد بن سلطان العاصي الشريم ، مرجع سابق ؛ الراوية فهَّيد بن خلف الجبهان الجنيدي ، مرجع سابق ؛ معلومات زودني بها الراوية مطرب هديسان بن حمدان الهقاز ، مرجع سابق؛ معلومات زودني بها كتابياً الراوية الأستاذ جوفان بن زيدان الجنيدي، مرجع سابق.

[٣] معلومات زودني بها الراوية الشيخ محمد بن سلطان العاصي الشريم ، مرجع سابق ؛ الراوية فهَّيد بن خلف الجبهان الجنيدي ، مرجع سابق ؛ معلومات زودني بها الراوية مطرب هديسان بن حمدان الهقاز، مرجع سابق.

[٤] أكثر المشاهدة عندما خرجوا من حائل توجهوا إلى المدينة المنورة، وكان خروجهم في عهد سعود العبد العزيز الرشيد (ابو خشم) وكان سبب ذلك الخروج، عندما انتقد ابن سعود حائل وأهلها بالسماح للمشاهدة بالإقامة بينهم.

[٥] يقع سوق الصناع في جنوبي حي المشاهدة، وغرب حي العليا، وشرق بئر سماح ويقوم على نفس موقع سوق الصناع اليوم سوق (الخضار والفواكه والأسماك والدواجن) في وسط المدينة حائل وعلى تقاطع طريقي الملك فيصل شمالاً ،وطريق العليا شرقاً ومركز سماح التجاري غرباً . اليوم (أحمد العريفي، مقامات ، ٢ /٢٠٨؛ مشاهدات الباحث العديدة لسوق الصناع قديماً).

ذكره سليمان الدخيل المتعلقة بالصناعة، ويؤكد ذلك لوريمر حول هذه المسألة بقوله:(ويعتبرون الاتجار باللحوم عملاً مُهيناً) [1].

ومن المهن التي مارسها المشاهدة في حائل: البناء، والصياغة، والحدادة، وصناعة رؤوس السهام، وصناعة الأدوات النحاسية، وحذا الخيل، وبناء البيوت، والنجارة، والخرازة، والجزارة، والحرف اليدوية: كالرسم بالجص في المجالس الحائلية، وغيرها من المهن والحرف والأنشطة [2].

ولا ينكر جهود هؤلاء التجار والحرفيين وما آلت إليه من النواحي الاقتصادية والتجارية والعمرانية، وعن هذه الدور وذلك الجهد للمشاهدة في جبل شمر يقول الرحالة الشبيبي:(كان النجفيون في حائل وما إليها محور الحركة التجارية) [3].

كما كان للمشاهدة أثر واضح على ثقافة المجتمع من خلال التعرف على دول العالم والأحداث السياسية التي تجري في العالم من خلال ما ينقلونه [4].

ج ـ أسر أخرى من وادي الأردن، ووادي السرحان، والعراق ،ومصر ،والمدينة المنورة ،واليمن ،والشام .

ويمكن تصنيف مجتمع حاضرة جبل شمر اقتصادياً لثلاث طبقات وهي :.

---

(١) لوريمر، دليل الخليج الجغرافي ،٤ /٧٧١.

(٢)لوريمر، دليل الخليج الجغرافي..مصدر سابق ، ٤ /٧٧١.؛ العريفي ، مقامات ..مرجع سابق، ٢ /٢٠٨؛ طلال الطريفي ، مرجع سابق، ص٣٨٦ ، مشعل مهجع مرجع سابق ،ص١٢١

(٣)الشبيبي ، مصدر سابق،ص٢ .

(٤)داوتي، ترحال..مصدر سابق ج١/م٢/ ٤٥٥

الطبقة الأولى : وهي طبقة الأمراء والعوائل المقربة للأسرة الحاكمة ،وكبار موظفي الإمارة، وكبار التجار[١]، ويمكن تقسيم أتباع هذه الطبقة لقسمين :

القسم الأول : أسرة الرشيد، وتميز هذه الطبقة من خلال السلاح، حيث يحمل أفراد أسرة الرشيد السيف المذهب وهو حكر على الأسرة فقط[٢]، ويستثنى من هذه القاعدة الأمير عبيد بن رشيد الذي كان سيفه خالياً من أي زينة لتقشفه [٣].

أما القسم الآخر فهم من العوائل المقربة للأسرة الحاكمة، وكبار موظفي الإمارة ،وكبار التجار، ولا تميزه عن أسرة آل الرشيد سوى أن السيوف التي يحملونها من الفضة [٤].

الطبقة الثانية : **الطبقة المتوسطة** وهي طبقة التجار والحرفيين.

الطبقة الثالثة : **طبقة الفقراء المعدمين.**

أما توزيع سكان جبل شمر حاضرة وبادية وتوزعهم المكاني ونشاطهم الاقتصادي فيذكر الرحالة بلجريف أن عدد القرى التابعة لجبل شمر أربعون قرية[٥]، ويلخص لنا الجدول التالي الذي اعتمد الباحث في توزيع السكان على عدد من المصادر والمراجع [٦]:

البلدة	موقعها بالنسبة لمدينة حائل	النشاط	الحاضرة	البادية

[١] بلجريف ، مصدر سابق ، ١/١٣٩

[٢] بلجريف ، مصدر سابق ، ١/ ١٣٩؛ الليدي آن بلانت ، رحلة إلى نجد..مصدر سابق،ص ٢٤٨

[٣] الليدي آن بلانت ، المصدر السابق،ص ٢٤٨

[٤] بلجريف ، مصدر سابق ، ١/١٣٩

[٥] W. G. Palgrave,Op,cit,p١٢٤

[٦] غورماني، مصدر سابق، (ط.الهلال) ص.ص ٢٢٩. ٢٥٦؛ أوبنهايم، البدو..،مصدر سابق،٧٣/٣؛ السويداء، حائل عبر التاريخ.. مرجع سابق،ص.ص ١٩٠-٢٧٩؛ ١٥٨ - ١٥٠ HUBER,Op,Cit,P.p

حائل	.	التجارة ،الصناعة . الزراعة	شمر . الصناع . المماليك . الوافدين	قبيلة شمر
قفار	جنوب	الزراعة	تميم . بني خالد . المماليك	الدغيرات من عبدة
موقق	جنوب غرب	الزراعة، الصناعة	شمر . صناع	الغفيلة من سنجارة
بقعاء	شمال شرق	الزراعة، الصناعة	شمر. ساعدة . لصناع	الجعفر من عبدة
اللقيطة	شمال غرب	الزراعة	شمر	عبدة
جفيفة	جنوب غرب	الزراعة	بنو تميم	الغفيلة
جبة	شمال غرب	الزراعة، الصناعة	الرمال	الرمال من سنجارة
الوقيدة		الزراعة	شمر	عبدة
لزام	جنوب غرب	الرعي	شمر	العامود من سنجارة
الطوال	شمال شرق	الرعي	شمر	شمر
متالع	جنوب غرب	الرعي	السويد	السويد من سنجارة
الطوية	شمال غرب	الرعي	شمر	سنجارة
قنا	شمال غرب	الرعي	شمر	سنجارة
وسيطا	غرب	الزراعة، الصناعة	شمر	عبدة
عقدة	غرب	الزراعة	شمر	عبدة
قصر العشروات	جنوب	الزراعة، الصناعة	تميم	الدغيرات

الغزالة	جنوب	الرعي	تميم	الدغيرات
السليمي	جنوب شرق	الرعي	تميم	الدغيرات
طابه	جنوب شرق	الرعي	تميم	الدغيرات
فيد	شرق	الزراعة الصناعة	شمر	الأسلم
السبعان	جنوب شرق	الزراعة الصناعة	تميم	الأسلم
الكهفة	شرق	الزراعة الصناعة	شمر	عبدة
الحيانية	الشمال	الرعي	شمر	عبدة
الروضة	جنوب	الزراعة	تميم . صناع	الدغيرات
المستجدة	جنوب	الزراعة ،الصناعة	تميم . صناع	الدغيرات
جو	غرب	الزراعة الرعي	الدغيرات	الدغيرات
ياطب	شرق	الرعي	الأسلم	الأسلم

المجتمع الجوفي في عهد طلال : ينقسم سكان الجوف إلى قسمين حاضرة وبادية، ويتوزع الحاضرة في ١٥ مدينة صغيرة، يحيط بكل منها سور، وأكبر حواضر الجوف سكاكا والدومة[١].

وينقسم سكان الدومة حاضرة الجوف إلى اثنى عشر حياً ،كما قسمها فالين [١]،ويسمى الحي سوقاً وهي كالتالي:

---

[١] هوبر ، مصدر سابق ، ص١٧

١. حي الغرب: وينقسم إلى ستة فروع صغيرة [٢] .

٢. حي ابن درع: وهو أقدم أحياء الدومة، وسكانه خليط من الناس، والأكثرية يقال: إنهم هاجروا من بلدة شقراء في نجد .

٣. حي السعيديين أو السراح: ويتكون من خمس عائلات[٣] .

٤. سوق الرحيبيين: ويعيش في الحي سبع عائلات .

٥. سوق علاج: ويتكون من أربعين عائلة .

٦. سوق خذما: ويتكون من ستين عائلة .

٧. سوق الدلهمية : ويضم نحو عشرين عائلة ، وقد تم تدمير هذا الحي على يد الأمير عبيد بن رشيد وفيه يقع قصر خزام كما مر بنا سابقاً.

٨. سوق القراطين : ويتكون من عائلتين متحالفتين مع سوق الغرب .

٩. سوق الوادي : ويتكون من ثمان عوائل تعود أصولها لقبيلتين .

---

[١] البادي ، الجوف .. مرجع سابق،(ط.٢) ، ص . ص ٣٤.٤٢؛ قام الباحث خلال زياراته للجوف "في فترة كتابة البحث" بالوقوف على أحياء الدومة العريقة، وتنقل بين منازل تلك الأحياء التي لا زال أغلبها مأهولاً بالسكان، وكانت الزيارة برفقة مرشد الباحث ومضّيفه في الجوف الأستاذ عبدالرحمن بن فوزي المعيقل.

[٢] الفروع هي عشوان، وابن حصيني، وصناع المرعي، والجفرية، وعين أم سالم، وابن قعيد.(عوض البادي ، الجوف .. مرجع سابق،(ط.٢) ، ص ٣٤)

[٣] العائلات هي السعيديين، العمر، العباس، السلمان، الحبوب.(عوض البادي، الجوف..مرجع سابق،(ط.٢)، ص٣٩)

١٠. سوق غطي : ويتكون من عائلتين متحالفتين مع سوق غطي .

١١. سوق السعيدان : وهو عبارة عن حقل نخيل يخص عائلة زنجية تسكن في خذما.

١٢ . سوق الجرعاوي : ويتكون من أربع عوائل من الرمال من قبيلة شمر .

وينقسم سكان مدينة سكاكا في أحد عشر حياً[1] ، هي :

١. حي المعاقلة : يسكنه أبناء معيقل بن زياد من الدهمش من قبيلة عنزه، ومعهم مجموعة من العوائل المتحالفة حملت هذا الاسم ومنهم عائلة المعيقل من الغفيلة من قبيلة شمر.

٢. حي الضلع : ويسكنه الضويحي من قبيلة بني خالد.

٣. الجحيش: ويسكنه الجحيش من الأسلم من شمر.

٤. حي الراشد: ويسكنه الراشد من بني ساعدة من قبيلة عتيبة.

٥. حي المطر: وتسكنه عوائل من الحباب والحمدان من قبيلة السرحان.

٦. الشعيب: ويسكنه الضويحي من قبيلة بني خالد.

٧. حي الدرعان: يسكن الدرعان عوائل من قبيلة بني خالد.

٨. حي الكريع: يسكنه الكريع من الشملان من قبيلة عنزه.

٩. حي الشلهوب: ويسكنه الشلهوب من المسند من قبيلة السرحان.

---

[1] السديري، وادي النفاخ..مرجع سابق، ص.ص ٢٢١. ٢٢٢

١٠. حي العلي : ويسكنه العلي من بني خالد.

١١. حي النصير: يسكنه النصير من المرعض من الرولة[١].

وعن وصف أهالي الجوف في فترة الدراسة يقول بلجريف: (هم طوال القامات متناسقون، ذوو بشرات فاتحة إلى حد ما، يتمتعون بشعر أسود فاحم أجعد طويل، وقسماتهم متناسقة جدا وتنم عن ذكاء، وسلوكهم جليل، إن الجوفيين يعدون نموذجا جيدا وبارزا لما يمكن أن يسمى العرب الشماليون الخالصون)[٢].

إن أهم سمات الشعب الجوفي الشجاعة، وأنه شعب متحرر، وتميزوا بأنهم شعب متسامح [٣]، واشتهروا بكرمهم الذي يقول عنه الرحالة بلجريف:" من دخل الجوف يجد ضيافة قل أن تجد لها مثيلا في أي مكان"[٤]. والأثرياء في الجوف يشاطرون البدو بشكل كبير في بغض أعمال الصناعة[٥].

المجتمع في تيماء: تيماء من الحواضر الشمرية الطائية [٦]، ويطلق على أهلها لقب التيماوي[١]، وتتميز تيماء في بئر هداج الذي يعد من أكبر آبار المياه في العالم، تم حفره

[١] السديري، وادي النفاخ..مرجع سابق، ص.ص ٢٢١. ٢٢٢

[٢] تايلور، مصدر سابق ، ص١١٨

[٣] تايلور، مصدر سابق ، ص١١٨

[٤] بلجريف ، مصدر سابق ، ١/٨٨ـ ٩١

[٥] تايلور، مصدر سابق ، ص١١٩

[٦] داوتي ، رحلات ..مصدر سابق ، ١١٨

في القرن السادس قبل الميلاد أثناء الوجود البابلي في تيماء ، وطمر البئر في القرن الخامس الميلادي، واستمر مطموراً حتى وقع بالصدفة على ثميلة رجل يدعى صقر الشومر العويشقي الفداغي الزوبعي الشمري(من أهل حائل)، وحفر الثميلة حتى وجد هذا البئر واستقر بالقرب من البئر، وبعد فترة نزل عليه سليمان ابن غنيم الفداغي الزوبعي الشمري(من أبناء عمومته)، وكان لصقر أربع بنات(ولم يرزق بولد)، فزوج بناته لأبناء سليمان بن غنيم وهم دغيم (جد أسرة الماضي)، ومحمد (جد أسرة الرمان)، وحامد (جد أسرة العواد والمفضي)، وبسيس(جد أسرة البسيس) [٢].

وينقسم المجتمع التيماوي إلى قسمين حاضرة وبادية، وقد أخطأ الرحالة بوركهارت عندما نسب سكان تيماء إلى قبيلة عنزه[٣]، وهم ينسبون إلى قبيلة شمر [٤]، فما يميز تيماء أنك تستطيع معرفة سكانها الأصلين من خلال أملاكهم في السواني، ويسمى الملك (دلو) ، وموزعة لتلك العوائل التي تعود في أصلها لسليمان بن غنيم[٥]، وكانت تيماء تنقسم إلى ثلاثة أحياء أو أسواق، ولكل سوق مسجده الخاص ومقبرة لكل سوق، ولا يوجد بين أهالي حاضرة تيماء معلم مشترك سوى الجامع الذي بني في عهد الأمير محمد بن

---

[١] كان يحمل أهل تيماء لقب التيماوي حتى فترة قريبة عندما جاء قرار من إدارة الأحوال المدنية في تيماء واجبر الأهالي على التغيير من التيماوي إلى التيماني، فاجبر السكان المستقرين في تيماء للتغيير.

[٢] معلومات أمدني بها كل من الشيخ فهد الطلق الماضي والأستاذ عطاالله علي الناجم في منزل الشيخ فهد الطلق بتاريخ ١٠/١٧/ ١٤٣٢هـ.

[٣] بوركهارت ، ترحال في الجزيرة العربية .. مصدر سابق،٢/٢٧٤

[٤] فالين ، مصدر سابق ، ص ٢٤٥

[٥] الأستاذ سليم بن عقَّيل السليم العوشقي ، المشرف على بئر هداج السياحي، وسمع هذه الرواية عن والده عقَّيل السليم العوشقي، والأمير عبدالعزيز بن عبدالكريم ابن رمان ، والشيخ سلمان بن محمد الرشيد ، والشيخ فهد الطلق الماضي ، بتاريخ ١٠/١٧/ ١٤٣٢هـ.

عبدالمحسن العلي، فيجتمع به حاضرة تيماء لأداء صلاة الجمعة(١)، وكان لكل سوق أمير ونظير، وهي مقسمة على الشكل التالي :

السوق الأول : سوق العلي زعيمهم علي بن رمان بن سعد وفي فترة الدراسة كان الأمير فيها رمان بن هتيم العلي

النظير: ثويني بن هتيم العلي.

السوق الثاني : سوق الماضي بزعامة طلق بن فهد الماضي

النظير : مزيد الناجم

السوق الثالث : سوق البريدع (الحمدة) بزعامة خلف العمر

النظير: طالب القايد (٢).

أما بادية تيماء فأكثر باديتها من قبيلة عنزه(٣)، ويقيم بها عشيرة الفقير أحد أهم عشائر قبيلة عنزه ، بجانب ولد علي، وولد سليمان، والبشر، ويقيم الفقير بين الحجر وتبوك وخيبر وتيماء، ويقيم ولد علي وولد سليمان في الأجزاء الجنوبية من النفود إلى الشرق

(١) معلومات أمدني بها كل من الشيخ فهد الطلق الماضي والأستاذ عطاالله علي الناجم في منزل الشيخ فهد الطلق بتاريخ ١٧/١٠/ ١٤٣٢هـ.

(٢) أويتينج ، مصدر سابق، ص ١٥٣؛ معلومات أمدني بها كل من الشيخ فهد الطلق الماضي ، وعطاالله علي الناجم، في لقاء الباحث معهما في منزل الشيخ فهد في مدينة تيماء، بتاريخ ٧/ ١٠/ ١٤٣٢هـ

(٣)فالين ، رحلات فالين..مصدر سابق ص ٢٥١ ؛ البرخت زيمه، مرجع سابق،ص ٨٠ .

من تيماء، أما البشر وفخذهم الرئيس العواجي فمنتشرون في النفود من شرق تيماء وينتشرون شرقا حتى القصيم في الأراضي المغطاة بالحصى التي تلي النفود[١].

مجتمع العلا : يتكون المجتمع العلاوي من خمس عشرة عشيرة، تنتمي تلك العشائر إلى مجموعات متعددة من القبائل العربية، مثل قبائل حرب، وجهينة ،وشمر، وعنزه ،وبني تميم، وبني صخر، والدواسر، وبني عذره، وغيرهم بالإضافة لمجموعات قادمة من خارج الجزيرة العربية خلال فترات متعددة اجتمعت في العلا [٢].

ونظرا لأنها عشائر صغيرة استوطنت بين قبائل كبيرة مثل عنزه وبلي، لذا قامت تلك العشائر بوضع شيخ لكل عشيرة وتم عمل تحالف بينهم انقسم إلى منطقتين، ولكل حلف مسئول يسمى شيخ المشايخ، الحلف الأول: يقع في حي الشقيق أو العلا الشمالية، وتتركز فيه ست عشائر، وكان شيخ الحلف في عهد الأمير طلال : هو الشيخ ظاهر البدير [٣]، والثاني: حي الحلف أو العلا الجنوبية، وتتركز فيه تسع عشائر، وله شيخ مسئول يسمى شيخ المشايخ ،وكان في عهد الأمير طلال: شيخ مشائخ هذا الحلف من أسرة القضاة الشيخ موسى القاضي[٤].

تتميز العلا في العلاقات الاجتماعية بين سكانها بترابطهم وتحابهم وتشاورهم في مجمل الأمور، وبالولاء والإخلاص للشيوخ والأمراء بشكل مطلق، ويتضح ذلك الترابط من

---

[١] فالين ، رحلات..مصدر سابق ص ٢٥١.

[٢] إبراهيم المحفوظ، مرجع سابق، ص ٢٨.

[٣] المرجع نفسه، ص ٢٩.

[٤] المرجع نفسه، ص ٣٠

خلال تركيبتها العمرانية ترابط البيوت بعضها ببعض، مما يجعل منها كتلة واحدة ،كل بيت يعتمد على البيت الآخر هيكليا، وهذا دليل على التلاحم والترابط والتصافي والتواد. ويتميز سكان العلا بأنهم من محبي الترحال، ويفضلون الهجرة لجهات الشام وتركيا (١).

مجتمع خيبر : أما سكان خيبر الحاضرة فيتكونون من الأحباش والمغاربة، والمسئول عنهم كان حامد الشامسي الحبشي (٢)، وهم في الأصل منحدرون عن عبيد قبيلة، عنزه كما يذكر غورماني(٣)، وبادية خيبر هم من قبيلة عنزه (٤).

وعن سكان خيبر يقول غورماني: تتجلى فيهم نزعة الود وحلاوة المعشر(٥).

أعداد السكان:

خلال زيارة فالين الأولى لجبل شمر لاحظ عملية استقرار البادية في مختلف قرى الجبل، وزيادة الاستقرار السكاني في حواضر الجبل حتى أصبحوا ضعف سكان البادية (٦). أما غورماني الذي زار المنطقة بعده بعشرين عاما فقد جعل عدد البادية يزيد على عدد

(١) أويتنج، مصدر سابق ، ص ٢٠٢

(٢) غورماني ، مصدر سابق ،(ط. دار الهلال) ،ص.ص ٢١٦. ٢١٧

(٣) غورماني ، مصدر سابق ،(ط. دار الهلال) ،ص ٢١٦

(٤) غورماني ، مصدر سابق ،(ط. دار الهلال) ،ص ٢١٧

(٥) غورماني ، مصدر سابق ،(ط. دار الهلال) ،ص ٢١٦

(٦) فالين ، صور من شمال الجزيرة العربية.. مصدر سابق ، ص ١٢٣؛ سمير عطاالله ، مرجع سابق ، ص ٢٠٦ .

الحاضرة في جبل شمر(١). وأيد الدكتور عبدالله العثيمين ما أشار له غورماني بأنه أقرب إلى الصحة مما أشار له فالين (٢). أما بلجريف الذي زار المنطقة قبل غورماني بعامين وكانت زيارته في أغسطس في فصل الصيف فقد ذكر إن الحاضرة ضعفي عدد البادية في جميع المناطق التابعة للإمارة في عهد طلال(٣).

هذا التفاوت بين ما ذكره فالين وغورماني، أمر طبيعي جداً، خاصة إذا ما عرفنا الفصل من السنة الذي زار به كليهما المنطقة، فزيارة فالين كانت في فصل الصيف ومن المعلوم إن البادية في هذا الفصل يستقرون في حواضرهم بمزارع النخيل التي يملكوها وحتى ينتهي موسم الصيف (جداد التمر)(٤)، فأمر طبيعي أن يكون الحاضرة أضعاف البادية .

وغورماني جاء في نهاية موسم الشتاء وبداية موسم الربيع في شوال ١٢٨٠ هـ /إبريل ١٨٦٤م، وهو موسم الغزو للإمارة (٥)، بجانب ما اعتاد عليه أغلب الحاضرة في فصلي الشتاء والربيع الخروج أكثر أيام الموسمين، وللخروج هذا عدة مسميات منها ما يسمى بالمخلاف أو الهثلة أو النجعة (٦).

كما علينا أن نضع في الحسبان قضية مهمة وهي عودة بعض عشائر شمر البادية من الجزيرة الفراتيه نتيجة للتغيرات السياسية الجديدة، والخلافات مع الزعامة الشمرية في

---

(١) جاء عدد الحاضرة ٣٣،٠٠٠ ، والبادية ٤٢،٠٠٠ .(غورماني ، مصدر سابق (ط . دار العلوم) ص.ص ١١٩ . ٢٣٨)

(٢) العثيمين ، النشأة ... مرجع سابق ، ص ١٨٢

(٣) W. G. Palgrave,Op,cit,p١٢٤

(٤) فالين ، مصدر سابق ، ص ١٧٠ ؛ هوجارث ،مصدر سابق ، ص٢٤٣

(٥)فالين ،رحلات فالين..مصدر سابق، ص ١٢٣؛ غورماني ، مصدر سابق(ط.دار العلوم) ، ص٨٢

(٦) السويداء، فتافيت .. مرجع سابق ص٣/ ١١٤٩

العراق (الجربا) وكانت عودتهم تقريبا في النصف الأول من فترة حكم الأمير طلال كما مر بنا سابقاً. بالإضافة للوافدين الجدد من أهل القصيم والعراق وبلداناً آخرى.

وهكذا يتضح لنا سبب التباين في تقدير الحاضرة والبادية عند كل من فالين وغورماني.

وعن زيادة عدد السكان بين الدكتور عبدالله العثيمين أن انتقال البدو إلى حاضرة الجبل(حائل)، ساهمت في ازدياد عدد سكانها [١].

ويرى الباحث أنه من المحتمل بأن تكون هناك حركة انتقال من قبل سكان البادية ولكن بأعداد لا تذكر، فماذا يفعل بدوي في حائل ليستقر بها؟ وما المهنة التي سيزاولها؟، وإذا كان لدى تلك الجماعات البدوية نية الاستقرار فسوف تستقر في مناطق أملاكهم.

ويذكر هوجارث أن مدينة حائل في مرحلة نمو سكاني مرتفع وبين أن هناك نمواً لسكان حائل يصل إلى الثلث، خلال الفترة ما بين رحلة غورماني ورحلة نولده وبين السبب لتلك الزيادة من وجهة نظره هو الجمع ما بين طبقتي الحضر والزنوج[٢].

وبجانب ذلك يرى الباحث أن ما شاهدته الإمارة من وضع أمني مستتب وازدهار اقتصادي والوظائف والإغراءات للاستقرار بالحواضر الجديدة ساهم بشكل كبير في تلك الزيادة لحواضر الجبل.

[١] العثيمين ، المرجع نفسه ،ص ١٨٢.

[٢] هوجارث ، مصدر سابق ، ص ٤١٧

الرحالة / البلدة	فالين[1]	بلجريف[2].	غورماني[3]	هوبر[1]	أيتينج[2]	سويلمز[3]	لوريمر[1]

أما عن عدد السكان فيصعب إعطاء رقم لتعداد السكان في إمارة جبل شمر خلال عهد طلال وذلك لغياب الإحصاءات الرسمية الدقيقة. لذا اعتمد الباحث في ذلك على إحصاءات تقديرية، وردت في بعض المصادر للرحالة الذين زاروا المنطقة لبعض الوقت وهي تقديرات قريبة من الواقع لكن غير دقيقة. كما أن تلك التقديرات التخمينية لسكان منطقة جبل شمر في تلك الفترة اختلفت على الرغم من التقارب النسبي بين تلك الأعداد.

وهنا جدول لتوزيع السكان في البلدات التابعة لإمارة الرشيد في عهد الأمير طلال الرشيد:

[1] عن إحصاء فالين كان في عدد الأسر. (فالين، رحلات..مصدر سابق،ص. ص ٢٤٥ .٢٤٧؛ ياسمين كامل، مرجع سابق،ص ٢١٢)

[2] بلجريف ، مصدر سابق،٢/ ١٠٠؛ تايلور، مصدر سابق ، ص.ص١٣٩,١١٨؛ السديري، الجوف.. مرجع سابق ، ص١٢٤

[3] غورماني ، مصدر سابق ،(ط. دار الهلال) ،ص.ص ٢٠٩. ٢١٤. ٢٦٥. ٢٧٠

[1] هوبر ، مصدر سابق ، ص.ص ١٢. ١٥٧. ١٠٣. ١٦٥

[2] أويتينج ، مصدر سابق ، ص ٢٠١؛ ياسمين كامل، مرجع سابق،ص ٢١٢

[3] سويلمز أوغلي، مصدر سابق ، ص ٣٨٢

جبل شمر	٣٠٠٠	١٦٢٠٠٠	٧٥٠٠٠	٥٢٤٧٠		١٦٢٠٠٠	١٥٠٠٠
الجوف	٩٢٦	٤٠٠٠٠ [٢]	١٩٢٦٥	١٢٠٠٠	١٤٣٢٠	٤٠٠٠٠	١٠٠٠٠
تيماء	١٠٠	١٢٠٠٠ [٣]	١٠٠٠	١٥٠٠		١٢٠٠٠	٢٠٠٠
العلا	٣٠٠	-	-	١٥٠٠	١٠٠٠-١٢٠٠	-	-
خيبر	-	٤٠٠٠٠ [٤]	٢٥٠٠	١٢٠٠		٢٥٠٠٠	-
المجموع				٦٨٤٧٠			

ومن خلال الجدول الإحصائي نجد أن هناك تباينًا في الأعداد، ولعل الأمراض الوبائية التي انتشرت في إقليم جبل شمر وخاصة مرض الطاعون في عام ١٢٨٧هـ في عهد الأمير بندر تسبب في قتل أعداد كبيرة من السكان فهناك بلدات مثل الوسيطا قد فقد سكانها ومن نجا هرب فأصبحت خاوية من سكانها لسنوات بعد المرض فقد زارها داوتي بعد سبع سنوات وكانت البلدة مهجورة ، ويذكر داوتي إن المرض أدى لوفيات كبيرة في مدينة حائل ففقدت تقريباً كل أسرة من أسر المدينة شخص أو شخصين ماتوا نتيجة مرض الطاعون[٥].

ومما يلاحظ في الجدول السابق عدم اكتمال الإحصائيات لبعض البلدات التابعة للإمارة في عهد الأمير طلال، ونجد أن إحصائية هوبر هي تقريباً المكتملة للبلدات التابعة للأمير طلال وعدد السكان تقريباً ٦٨٤٧٠ نسمة ، كما نلاحظ عملية التشابه في الإحصائيات التي قدمها بلجريف وسوليمز أن الأخير نقل عن بلجريف دون الإشارة لذلك.

---

[١]لوريمر ، دليل الخليج الجغرافي..مصدر سابق ،٦/٢٢٤٤

[٢]بلجريف، مصدر سابق،٢/١٠٠؛ هذا الرقم جاء مناقض للعدد الذي ذكره بلجريف في مقال له في الجمعية الجغرافية الملكية البريطانية. (W. G. Palgrave,Op,cit,p١٢٤)

([٣]) البرخت زيمه، مرجع سابق، ص ٩٧

([٤]) البرخت زيمه، مرجع سابق، ص ٩٧

[٥] داوتي ، رحلات..مصدر سابق ، ص ٢١٨

ويلاحظ من خلال الجدول السابق التفاوت الكبير والتذبذب احياناً بين التقديرات لعدد السكان وخاصة في جبل شمر.

مظاهر الحياة الاجتماعية في جبل شمر:

عن وصف الحياة الاجتماعية في جبل شمر يؤكد هوجارث أن أفضل من أجاد وصفها هو الرحالة بلجريف، الذي تميز بوصفه للحياة الاجتماعية عن الرحالة فالين الذي كانت الحياة الاجتماعية هامشية في كتاباته، كما فاقت في جمالها أوصاف الرحالة داوتي الذي كان يتكلف بالكلمة على حساب المعنى على حد رأي هوجارث[1]، ويفسر لنا هوجارث سبب تفوق بلجريف هذا بقوله:(فيقدم انطباعاً نموذجياً عن الوقائع، وعن العادات، ويروي فحوى الأحاديث التي سمعها، حيث مكنه تعاطفه الحميم مع حياة البلدات المشرقية، وإجادته للعربية العامية، من مشاركتهم دقائق حياتهم ،كما لم يشاركهم أي واحد من رحالي جزيرة العرب) [2].

وسيقوم الباحث بوصف يوم حائلي من زمن طلال بن الرشيد عايشه بلجريف لنجعله نموذجاً عن الوقائع وعن العادات لتلك الفترة [3]، فالحركة العامة في السوق الذي كان يعده المقر الإعلامي الذي يستقبل الأخبار، ثم يتداولها أهل السوق من العاملين والمتسوقين، وبعدها تنتشر الأخبار إلى المجالس ،ومنها إلى البيوت، يقول مبدياً ملاحظات لم يذكرها غيره حتى لكأنك تعيش مع الناس وخاصة بالنسبة للبيع والشراء في سوق برزان وكونه محور الحياة اليومية، إضافة إلى الصلوات المفروضة، وعنه يقول:(فيما يختص ببرنامج توزيع أوقات الناس خلال النهار يشتري الناس عادة حاجياتهم من المحلات في السوق بعد شروق الشمس بقليل، أما المحلات المتباعدة فتبدأ فتح أبوابها بعد

(1) هوجارث ، مصدر سابق ، ص.ص ٤١٣. ٤١٤

(2) المصدر نفسه ، ص ٤١٤

(3) بلجريف ، مصدر سابق ، ١/ ١٨٨

ذلك بفترة متأخرة نسبياً، حيث أن التجار، وهم إما عاديون بسطاء، أو ملاك أراضي يتأخرون قليلاً ويأتون بعد الإفطار)[1].

ثم يذكر الرحالة داوتي نقطة جديرة بالاهتمام، تدل على أهمية البيع والشراء وتبادل البضائع مع البادية في سوق حائل بقوله:(إن التجار والبياعين في الأيام القليلة التي لا يأتي فيها البدو إلى السوق لا يكون لديهم حركة تجارية مهمة والسوق خامل يبقون ساعة من نهار حتى بداية احتماء الشمس في الضحى قريب الظهر، ثم يغلقون دكاكينهم، ويذهبون إلى البيوت، وشيئاً فشيئاً تخلو الأسواق من المارة) [2].

بعد أذان الظهر يأتي الناس أفواجاً للمساجد من كل جهة، نفر قليل من أصحاب المحلات يعودون لفتح أبوابها بعد صلاة الظهر، ومعظم الناس والوجهاء خاصة يتجهون لشرب القهوة عند أصدقائهم، والبعض الذين لديهم جنينات (جمع جنينة مزرعة) يتجهون إليها للاستمتاع بالجلوس تحت ظلال نخيلهم وجو مزارعهم[3]، وهذه العادة التي تعرف بالشبة بعد صلاة الظهر تكون فيها التجمعات على حسب الاهتمامات ،فالتجار منقسمون على حسب تجارتهم كل مجموعة لهم شبه خاصة، ونفس الأمر للصناع والحرفيين [4].

بعد أذان العصر يتجه متناولو القهوة والناس إلى المساجد لصلاة العصر، ومن هناك يسارع جميع التجار إلى السوق، وتفتح جميع المحلات أبوابها، ويبدأ الدلالون مرة أخرى

---

(1) بلجريف ، مصدر سابق ، ١/ ١٨٨

(2) داوتي ، رحلات..مصدر سابق ، ص ٢١١.

(3) بلجريف ، مصدر سابق ، ٧٠/١ ؛ مقابلة مع عبدالكريم بن عبدالرحمن الحميد، صاحب محل الحميد للأقمشة الواقع في سوق المشاهدة سابقاً، وأصبح موقعه الآن داخل حدود سوق برزان؛ في تاريخ ١٤٣٢/٧/٢٠هـ

(4) بلجريف ، مصدر سابق ، ١/ ٧٠؛ مقابلة مع عبدالكريم بن عبدالرحمن الحميد، المرجع السابق.

جولاتهم ذهاباً وإياباً في السوق ،كما يفعلون في الصباح، وإذا كان هناك مسافرون فإنهم يتواجدون في السوق أيضاً[1].

وبعد ساعة من فتح السوق أبوابه تغلق المحلات مرة أخرى منهية يوماً في السوق، يذهب الوجهاء إلى منازلهم لتناول طعام العشاء قبيل المغرب[2].

ويكمل بلجريف عن مجريات اليوم الحائلي بقوله: (يذهب كثير من أهل البلدة للتمشية خارج أسوار المدينة وحولها قبيل الغروب ثم يعودون مع أذان صلاة المغرب، ومن صلاة المغرب مباشرة يذهب الناس إلى بيوتهم، فهذا الوقت (بعد المغرب) ليس وقتاً مناسباً لزيارة الأصدقاء؛ لأن أصحاب الأملاك يجلسون في هذا الوقت لمحاسبة الفلاليح وعمال المزارع في قهوة كل واحد منهم، وليس غريباً أن يجد بعضهم طعاماً من البرغل المطبوخ ينتظرهم)[3]، ويكمل بلجريف وصفه :(هناك بعد مغيب الشمس بفترة لا تزيد عن الساعتين ينادي لصلاة العشاء، وحالما يخرج الناس من المساجد بعد صلاة العشاء تكون الواجبات الدينية قد انتهت لذلك اليوم، ويتبقى ساعة للأصدقاء الخاصين للقاء في بيوت بعض من الوجهاء والتجار الغرباء الذين يتسامرون لفترة لا تطول في العادة، ولا توجد في هذا الوقت من الليل تجمعات عامة) [4].

تلك صورة حية نقلها لنا بلجريف بالتفصيل ،فيها تقسيم الأوقات لمسيرة يوم كامل في جبل شمر في زمن طلال الرشيد، وهو نموذج لبقية الأيام على طول السنة.

---

(1) بلجريف ، مصدر سابق ، ١/ ١٠٤

(2) المصدر نفسه.

(3)أخطا المترجم حول تفسيره لقول الرحالة وجبة البرغل أنه يقصد الجريش، والرحالة لا يجهل الجريش ولا اظن أنه سيخلط بين البرغل والجريش (بلجريف ، مصدر سابق ، ١/ ١٠٥)

(4) بلجريف ، مصدر سابق ، ١/ ١١٠.

فكانت حاضرة الجبل في زمن طلال مدينة نموذجية تعج بجميع الشرائح ،والأطياف، والألوان العربية ،والإسلامية ،فتجد الشمري، والعلاوي ،والخيبري، والجوفي ،والتيمائي ،والقصيمي، والعارضي، والاحسائي ،والمدني ،والحجازي، واليمني ،والبغدادي، والشامي، والأرميني، والمشهدي، والفارسي ،والمصري، والمغربي ،والكردي، والهندي، والتركي ،والجاوي ؛ مزيج مختلط للعرب والمسلمين في عاصمة طلال الرشيد، وتشمل التعايش الطائفي ما بين السنة والشيعة.

يعيش المواطنون في هذه المنطقة حياة متوائمة، يسودها التآلف، والتآخي، والتكاتف، والتلاحم فيما يعود بالنفع على الوطن والمواطن منبثقا من الروح الإسلامية المتأصلة في أعماق النفوس والقيم العربية الأصيلة تحت لواء حكومة طلال بن الرشيد ، ويتميز أفراد المجتمع بالفكر المتنور وروح السماحة والتسامح في التعامل مع الأجانب، وقد أثنى الرحالة ومنهم الرحالة هوبر على أفراد المجتمع، وتعاملهم الراقي معه، والحرية، وعدم المضايقة من الأهالي في أثناء تنقلاته، وقد كانوا ينادونه بالأخ والصديق والشمري[1]، هذه الشرائح لمجتمع جبل شمر بشكل عام ليس بينهم فروق اجتماعية، حيث يتميز المجتمع في جبل شمر بالترابط والمساواة بين أفراد المجتمع، ولا يوجد هناك استبداد أو استغلال للمناصب ، فالموظف في حكومة الجبل لا يفكر في الحصول على شيء من السوق قبل أن يدفع ثمنه، ولا يستغل الموظفين الذين يعملون معه دون أجر ويفسر بلجريف سبب تصرف هذا الموظف بأنه يعود للفكر الراقي المستقل الذي ينطبع به العربي الحقيقي، وتجد الأعيان في الجبل يختلطون بعامة الناس مما أثار دهشة وإعجاب بلجريف بمجتمع الجبل، وما زاد من دهشته عندما شاهد هؤلاء الأعيان يمشون

(1) هوبر،مصدر سابق،ص٤٢

متشابكي الأيدي والأذرع مع الحرفيين وحراس البوابات، وهذا البساطة والتواضع من قبل الأعيان أعطتهم مزيدا من الاحترام والتقدير من قبل المواطنين العاديين[1].

وقد كان المجتمع متكاتفاً ومتماسكاً، يقوم القادر على مساعدة المحتاجين مثلهم مثل بقية إخوانهم العرب[2]، وعن ذلك يقول بلجريف :(حقاً إن العرب- على وجه العموم- جيدون في إدارة المساومة للحصول على أفضل الصفقات، وكرماء في العطاء، فهم يقضون نصف يوم في المساومة على بنس واحد، بينما يهبون ما قيمته عدة جنيهات لأول سائل)[3].

وعن التكاتف الاجتماعي نجده عندما يكون أحد أفراد المجتمع مريضاً لا يترك وحده، فالبقاء في صحبة الآخرين هو كل ما يرغب فيه، ليس ذلك فحسب ،بل إن النهج نفسه يتم أتباعه حتى في حالة حدوث وفاة في عائلة ما، إذ يقوم أقرب أقرباء المتوفى ممن هم على قيد الحياة مثل الابن، الزوجة، أو الزوج بإبقاء الدار مفتوحة لأيام عديدة بعد ذلك، حتى يتلقوا أكبر قدر ممكن من زيارات المواساة والعزاء، إذ إن عزلة الكرب أو الضراء لا يحبها الكثيرون [4]، ويتميز أفراد المجتمع بالفطنة والنباهة، وعن ذلك يقول الرحالة بلجريف:(مع أن الأعراب من الجناس الساذجة، فإن كثيراً مما يجري ابتلاعه بسهولة في مكة وبغداد لا يمكن تمريره هنا) [5].

(1) بلجريف ، مصدر سابق ، ١/ ١٩٨.

(2) بلجريف، مصدر سابق،١/١٩٠.

(3) بلجريف، مصدر سابق،١/١٩١.

(4) بلجريف، مصدر سابق،١/١٨٥.

(5) بلجريف ؛مصدر سابق؛١/١٨٢

ويتميز المجتمع بأسلوبه الراقي في الحوار والتعامل بين أفراده، وعن ذلك يقول بلجريف:(إذا ما استمعت إلى الحديث من حولك فإنه يندر أن تسمع سباباً أو لعناً أو شجاراً، ولكن كثيراً من العمل، والبراعة في الرد والضحك) [١].

ومن عادات مجتمع الإمارة وأهالي نجد بشكل عام في عملية اختيار أسماء المواليد بالعادة تكون لأسماء حيوانات قوية مفترسة وطيور جارحة، مثل :صقر، وعقاب، وسبع ،وذيب، وجمل ، أو اختيار اسم اليوم الذي ولد فيه، كأن يسمى عيد ،أو خميس، أو سبتان ،أو سبيتان، وإذا ولد في يوم مطير يسمى مطر، أو مطير، أو مطيران، وهذه العادة عند البادية أكثر من الحاضرة كما يقول فالين، لكنه أشار أيضا إلى إن البدو يعتقدون أن خير الأسماء ما حمد وما عبد، وهو ما يعكس الجانب الإيماني الكبير لديهم[٢].

وعن طريقة القسم والحلف يذكر أن العربي يقسم بالقرآن الكريم بشكل غير مباشر من خلال عبارة بجاه تسع وعشرين حرفا، وهو يقصد بالطبع القرآن الكريم في إشارة إلى الأحرف المكونة للغة العربية لغة القرآن وعددها ٢٨ حرفا أما التاسع و العشرين فهو (لا) [٣].

أو القسم بالأمثلة التي تحض على الحب والود، مثل: بالدرب اللي حنا ماشينه، وبالنار هذا اللي نتدفابه، وبالقهوة هذه اللي يشربها مسلم وكافر[٤]، وهذا من القسم بغير الله ،وهو من الشرك، وهو نتيجة الجهل منهم في هذه المسألة العقدية.

---

(١) بلجريف، مصدر سابق، ١/ ١٩٩

(٢). Wallin, *ZDMG* ٦،١٨٥٢, p١٩٦

(٣). Wallin, *ZDMG* ٦،١٨٥٢, p١٩٦

(٤) Wallin, *ZDMG* ٦،١٨٥٢, p١٩٧

ومن العادات العربية التي يحرصون على العمل بها هو حفظ العيش والملح، فعندما يقول: بيني وبينك عيش وملح، فهو يعني الأمان لك من جهتي[1].

القيم الاجتماعية :

يمكننا تسليط الضوء على أبرز القيم الاجتماعية للمجتمع وعاداته وتقاليده وألعابه ومساعدة المحتاج، وإغاثة الملهوف، وسرعة النجدة، ورعاية حق الجار، واحترام كبير السن وتفضيله في الجلوس، وهي على النحو التالي:

١ــ الكرم القيمة الأكثر سطوعا في جبل شمر:

يعد الكرم أحد القيم الأساسية التي تعرف عن أهل بلاد شمر، فهي سمة من سمات المكان، ويتصف غالبية السكان بصفات حميدة ،منها :سجية الكرم التي جبلوا عليها منذ أمد بعيد حينما حمل لواء الكرم العربي حاتم بن عبدالله الطائي، واشتهر بذلك إلى يومنا هذا، هذه السجية لم تقتصر على أوقات الرخاء، وإنما برزت عندما كانت اللقمة من الطعام يصعب على الإنسان، بل ويعز عليه الحصول عليها، وكان الإنسان في هذه المنطقة يقدم ما يستطيع تقديمه طائعا مختارا وبنفس رضية، ليس هذا فحسب، وإنما تدخل في تقديمها ظاهرة التنافس واكتساب الفخر، هذه السجية شهد بها زوار المنطقة من مختلف الأقطار، وقالوا فيها العديد من قصائد المدح والثناء، حينما كان الإنسان في هذه المنطقة يحرم نفسه وأهله من تلك اللقمة التي تمثل بقاءه على قيد الحياة أو عدمه، ثم يقدمها بنفس راضية لذلك الضيف الوافد الذي لم تكن هويته التعريفية الوحيدة إلا أنه "ضيف" دون أن يعرفه أو يعلم من أي مكان، إلا أنه ضيف الله حل على أحد عباده،

---

(١) Wallin, *ZDMG* ٦،١٨٥٢, p١٩٧

في ذلك الوقت العصيب أشرأب عنق هذه السجية شامخا بالبذل والإيثار على النفس ،وهنا تبرز سجية الجود المتوارثة من جيل إلى جيل.

وخلال النصف الثاني من القرن الثالث عشر تسابق فيها أكارم العرب، وتنافس المتنافسون ،وشرعوا بيوتهم، وأشعلوا نيرانهم، وتفننوا في اللعب بالهاون ،وكان نصيب المنطقة والقبيلة الكعب العالي، ففي حائل كان مضيف ابن رشيد (برزان) أعجوبة الكرم ، فقد كان أمراء جبل شمر ملتزمين بتقاليد كرم الضيافة التي يرمز إليها القدر النحاسي الضخم الذي يحمله بصعوبة أربعة من الرجال الأشداء، فما زار حائلاً مسئول أو رحالة أجنبي إلا وطلب السماح له بالوقوف على قدور ابن رشيد، فكانت حديث الركبان والعابرين والرحالة الغربيين وأهل الجزيرة العربية، وكان القصر يستضيف يومياً ١٥٠ ــ ٢٠٠ شخص، ويصل هذا العدد إلى ١٠٠٠ شخص، ويزيد أثناء مرور القوافل الكبيرة[١].

وتقدم الإمارة وجبتين يومياً للضيوف، الأولى وجبة الصباح، يقدم التمر والخبز والزيت (سمن الغنم)، والثانية بعد العصر، يقدم الأرز واللحم[٢]، ويذكر رحمت الله البخاري أنه يقدم ٢ منً من الرز البخاري، ولحم الإبل والشوربة أي المرق [٣].

ولم تغب عن ملاحظة هوبر عادات السكان، إذ يروي عن مشاهداته في عقدة بقوله: (خلال الأيام الثلاثة التي أمضيتها في عقدة، اضطررت إلى الدخول إلى تسعة

[١] بلجريف ،مصدر سابق؛١/١٦٥؛ الليدي آن بلنت، رحلات إلى نجد،ص٢٨٤؛ خليل الرواف ، مصدر سابق، ص٦٨.

(٢)السيد حسن الموسوي، مصدر سابق ، ص ٢٣٢

(٣)رحمت الله بن ملا عاشور البخاري، مصدر سابق، ص ٧٧

عشر منزلاً، حيث قدمت لي القهوة وطبق كبير من الشمام أو البطيخ المقطع إلى مكعبات، وأقول (اضطررت) إذ إن أحدهم ما أن يلمحني سائراً حتى يأخذ بمطيتي من الرسن ويقودني إلى بيته، متجاهلاً ملاحظاتي !)[1].

وأما بلجريف لما استقر بالجوف ذكر أنه لم يطبخ نتيجة الدعوات المستمرة من قبل أهالي الجوف الكرماء[2]، وفي حائل ركز كثيراً على قيمة الكرم التي تميز المجتمع الشمري، وعنها يقول:(...حتى المريض نفسه تحدث في صوت خفيض مصحوب بالإشارات مشيراً إلى رغبته في أنه لابد أولاً وقبل كل شيء أن أشارك كرم ضيافتهم، وأشك فيما إذا كانت الأمور ستجري مساراً آخر في هذه البلدان حتى لو كان ذلك الشخص يحتضر)[3].

والأمر نفسه عاشه الرحالة داوتي عندما كان في حائل فلم يستخدم المطبخ البتة، ولم يطبخ في المنزل الذي سكنه بالمجان، ولم يجعل الكرم وحده سبب ذلك كصراحة بلجريف، بل قام بذكر أسباب أخرى بجانب الكرم في حائل، منها ليتفرغ للكتابة وأيضا لأن ميزانيته أوشكت على النهاية، وكما أن البيت الذي كان يسكنه فتحاته لا تساعد على خروج الدخان فمن المحتمل أن يختنق هذا اللئيم[4].

وقد غلب على البيئة الاجتماعية للجبل صفة الكرم الذي لا يقف عند إقراء الضيف فقط، إنما يشمل من باب أولى إكرام الجيران وأولي القربى وأبناء العمومة (أفراد العشيرة) ، فلقد كان الناس يتفقد بعضهم بعضا، فلا ينام الرجل شبعان وأخوه جائع بطريقة هي من أروع أنواع التكافل والتضامن الاجتماعي، بل إن البعض بلغ به الكرم مبلغا أن يتعاطف

(1) هوبر ، مصدر سابق ، ص٤٧

(2) بلجريف ، مصدر سابق ، ٩٤/١

(3) بلجريف، مصدر سابق،(ط. بلاد العرب) ، ص ١٨٥

(4) داوتي ،رحلات..مصدر سابق، ص ٢١٣.

حتى مع الحيوانات المفترسة، كما هو الشأن في قصة الشيخ مكازي بن سعيد (معشي الذيب) [1]، عندما سمع عواء ذئب، وسأل عنه؟، فقيل له: إنه ذئب جائع، لتأخذه الرأفة والرحمة بهذا الذئب، وتتحرك فيه غريزة الكرم الفطرية، فيأمر بأن تربط له شاة ليأكلها، في زمن كان الرجل يبخل فيه بحفنة من حشف التمر!، إن هذه الشهرة التي عمت أصقاع الجزيرة العربية (لابن سعيد) لم تأت من فراغ، فهي ليست حدثا عابرا، وقصة عارضة، طويت صفحتها وانتهت، وإنما تحمل في مضامينها قيماً ومعاني رائعةً على البذل والعطاء والرحمة والتكافل والتماسك الاجتماعي، فمن يطعم الذئب ويشفق عليه ويرخص فيه شاةً لعشاء ليلة؛ هو لغيره من سائر الناس أكثر جودا وبذلا وعطاء وشفقة وتضامناً[2].

وعن كرم أهل البادية يؤكد الرحالة غورماني بكل يقين إنك لا تخرج من خيمة البدوي مهما كان فقرة دون إن يضيفك ويعشيك[3].

وقد تميزت حاضرة الجبل ببيوت فتحت مجالسها للضيوف والعابرين، وتسمى بالمناخ، ومن أشهر المناخات في حواضر جبل شمر كانت لأفراد من قبيلة بني تميم كريمي اليد رفيعي النسب، فمنذ أن قدموا للمكان عوملوا معاملة تليق بقبيلة مثلهم، فأصبحوا من أقرب القبائل ملازمة ومجاورة لقبيلة شمر، بل وبدأ هؤلاء تظهر لمساتهم وأثرهم على المكان ببناء الحواضر، وفي الوقت نفسه طغت عليهم هوية المكان، ومن العجيب أن بني تميم في نجد تميزوا عن غيرهم بالعلم فولدت تميم في العصر الحديث العلماء النجباء، لكن بني تميم الذين انتقلوا إلى حائل لم يتميزوا مثل أبناء عمومتهم بهذه الخاصية، كما تشير

---

[1] شيخ الدغيرات من شمر .

[2] الصويان، الصحراء العربية..مرجع سابق، ص ٦٤٨.

[3] غورماني ، مصدر سابق، (ط . دار العلوم) ، ص ٣٤.

الإحصاءات لعلماء جبل شمر، ولكنهم تميزوا عن باقي بني تميم في الحواضر التميمية المنتشرة في نجد بالكرم الحاتمي. وهذا لا يعني التقليل من شأن بقية بني تميم في الحواضر الأخرى، لكن كرم التميمي في جبل شمر لا يجاريه كرم ، ومن أشهر مناخات بني تميم مناخ محمد اللحيدان، ومناخ زيد الخوير ومناخ عثمان راعي جفيفا، ومن المناخات الأخرى في جبل شمر مناخ زيد الخشيم في قفار ، ومناخ العبيد راعي بقعاء[١].

بالنسبة لبلدة العلا فلا يوجد في بيوتها مكان لاستقبال الضيوف، وإذا جاء للبلد ضيف من خارجها فمكانه (قهوة الشيخ) حيث إن لكل شيخ من شيوخ عشائر العلا الخمس عشرة قهوة للعشيرة، والتي يطلق عليها مقاهي العشائر، وفي تلك المقاهي يتم إكرام الضيف، والاجتماعات العشائرية، واستقبال الزوار والضيوف، واجتماعات لحل المشاكل والخلافات بكل أنواعها[٢]، بجانب مضيف الأمير سعيد العلي المفتوح لاستقبال الضيوف والزوار [٣].

أما في البادية فالطريقة عند قبائل وادي السرحان استقبال الضيوف في (خيمة الضيوف) . تكون خيمة الضيوف متطرفة ومستقلة عن الخيام، ودائما ما يكون الإشراف على الخيمة من مهمات شيخ القبيلة [٤].

وأما عن بادية قبيلة شمر وقبيلة عنزه فهذه الخيمة غير موجودة، بل جميع البيوت الشمرية والعنزية كانت ترحب وتستقبل الضيوف.

---

(١) للمزيد عن مناخات جبل شمر انظر السويداء، أهل المناخ ..مرجع سابق.

(٢) أبراهيم المحفوظ، مرجع سابق، ص ٣٠

(٣) أويتنج، مصدر سابق ، ص ٢٠٢

(٤)غورماني، مصدر سابق ،(ط. دار العلوم)، ص ١٤٥

وكان مصطلح الترحيب المتعارف عليه في منطقة جبل شمر وقبيلة شمر في نجد والعراق وفي كل بقعه من الأرض مصطلح (يالله حيوه) [(١)].

تناول القهوة:

يبدو أن القهوة في نجد لم تنتشر إلا متأخرا، ولم تحتل مكانتها إلا في القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي، حيث بدأ شعراء نجد يتطرقون لها في قصائدهم وأشعارهم[(٢)]، وأصبحت القهوة واجهة الكرم العربي، وأول ما يقدم للضيف، وأصبحت مقياسا للرجولة، فيقال فلان راعي معَنَى ـ أي راعي قهوة ـ؛ أو شباب نار؛ أو راعي معاميل ـ من يملك أدوات القهوة ـ، وهي معانٍ تدل على أن صاحبها لديه مكان خاص بالقهوة، يجتمع فيه الضيوف والزوار من حوله، وهي غرفة للقهوة عند الحضر، أو رفة بيت الشعر عند البدوي [(٣)].

وبلغ من قيمة القهوة أنها كانت نقطة تحدي الفرسان بين بعضهم والبعض الآخر، فإذا أرادوا أن يتحدوا فارساً من الفرسان صُب فنجان من القهوة ووضع في مكان بارز في المجلس أمام الرجال، ويقال: هذا فنجان الفارس فلان، فإذا تجرأ أحد الحاضرين وشربه، فعليه أن يطلب ذلك الفارس في المواجهة للمبارزة، أو يتوجه في القتال لملاقاته، وهو يخاطبه (أنا شارب فنجانك) [(١)].

---

(١) لوثر انشتاين ، مصدر سابق ، ص ١٢

(٢)عبدالرحمن السويداء، القهوة العربية وما قيل فيها من الشعر، دار السويداء، الرياض،١٣١٠هـ/١٩٩٠م، ص٤٥

(٣) السويداء، المرجع السابق، ص ٤٦

(١) نفسه ، ص ٤٦.

وكان أول فنجان يقدم للأمير أو العقيد، والثاني لأقدم الفرسان وأشجعهم، والثالث للكريم المضياف، ومن ثم يقوم المقدم للقهوة بصبها من جهة اليمين، ويتجاوز الشخص الذي لا خير فيه، كالشخص الجبان، أو البخيل، أو الرديء بأي شأن من شئون الحياة لفعل اقترفه، فهذا الشخص لا يصب له القهوة، ويقال عنه: "معقب الفنجان"، أي أن الذي يصب القهوة يتعداه، بينما يصب لمن قبله وبعده [١].

وجبل شمر كباقي منطقة نجد عرفت القهاوي خلال ذلك القرن، فأصبح لكل بيت غرفة خاصة بالقهوة ويحرص الأهالي على مكان القهوة في البيت، ومن أشهر القهاوي في جبل شمر قهوة قصر برزان[٢].

وتعد أدوات تحضير القهوة التي تعبق بعبير وطعم الهيل من أبرز الأدوات التي تضمها مجالس القهوة ويتم تحضير القهوة على موقد مخصص لهذا الغرض في ركن من أركان مجلس القهوة. يسمى الكمر وتتكون أدوات تحضير القهوة من أباريق متدرجة الأحجام من النحاس ذات أغطية ومقابض طويلة معكوفة تسمى (دلال مفردها دلة) وتقدم القهوة بعد تحضيرها في فناجين صغيرة من الخزف[٣].

واشتهر جبل شمر كغيره من بلدان نجد في فترة الرسالة بوصف القهوة وما يتردد من أشعار قيلت في القهوة لشعراء نجديين أغلبهم كانوا في فترة الرسالة.

---

(١) نفسه ، ص ٤٧

(٢) بلجريف، مصدر سابق، ١٧٣/١ ؛ HUBER,Op,Cit,P١٣١

(٣) بلجريف، مصدر سابق، ١٧٣/١؛ للإطلاع أكثر انظر HUBER,Op,Cit,P١٣١

ومن هؤلاء الشعراء في جبل شمر دغيم الظلماوي[1]،ومن أشهر قصائده؛ القصيدة التي مطلعها:

ياكليب شب النار ياكليب شبه   عليك شبه والحطب لك يجابِ

وعلي أنا ياكليب هيله وحبه   وعليك تقليط الدلال العذابي[2].

ومن خارج جبل شمر قصيدة الشاعر محمد القاضي ومنها قوله :

دنيت لي من غالي البن ما لاق = بالكف ناقيها عن العذف منسوق

أحمس ثلاث يا نديمي على ساق = ريحه على جمر الغضا يفضح السوق[3].

وتعد قصيدة دغيم الظلماوي مضرب مثل عند أهل الكيف في شرب القهوة، ولا زالت تردد أبياتها ليس في منطقة الجبل بل بأنحاء الجزيرة العربية حاضرة وبادية.كما اشتهر ذلك الجيل بتمكنه من تمييز القهوة مثل الشاعر عواد الوبير[1].

[1] دغيم الظلماوي من الشلقان من الزميل من سنجاره الزوبعية الشمرية عاش في فترة حكم الأمير طلال العبدالله وله قصص ومواقف مع الأمير محمد العبدالله الرشيد.(السويداء، القهوة العربية، ص٢١٠)

[2] كليب هو ابن أخي الشاعر وكان ملازما له ويناديه ويأمره بإشعال النار وأنه يتكفل بتأمين حب القهوة والهيل وعليك تقديم الدلال ووضعها على جانب النار لتقديمها للضيوف. (سعيدكمال، الأزهار النادية، ٣/ ٩٦؛ السويداء، القهوة، ص٢١٠)

[3] يقول لقد قمت بتنقية حبات القهوة بكفي وأبعدت عنها الشوائب ويطلب من نديمه أن يقوم بحمس القهوة ثلاث حمسات متتاليات حتى تفوح رائحتها بعد حمسها على جمر الغضا وتجذب من يشمها حتى يأتي ليشربها.(السويداء، القهوة،ص٣١٠)

وطريقة تقديم القهوة للضيف لا بد أن يتم تجديد القهوة وعمل قهوة جديدة للضيف وبعد تجهيزها يقوم صاحب الضيافة (المعزب) بشرب الفنجان الأول وهو من الأشياء المتعارف عليها. وتفسير بلجريف لهذه الطريقة بأنه دليل عملي يقدم للضيف بخلوها من السم. وعن طريقة صب القهوة يقدم صاحب الضيافة للضيف ثلاثة فناجين، وفنجان واحد بعد الوجبة، وعن طريقة صب الفنجان يكون أقل من الثلث[٢]. أما داوتي فيذكر أنه يقدم فنجالين مملوءين والثالث عندما يصب للشخص ولا يريده يقول كرمت والله [٣].

إن قول داوتي مناقض لطريقة تقديم القهوة في منطقة نجد التي لا زالت محافظة على الطريقة التي تقدم بها القهوة وخاصة في جبل شمر.

وقد أثنى بلجريف على القهوة العربية في بلاد الجزيرة العربية وتفوقها على القهوة التركية والغربية [٤]. وأما عن طريقة شرب الشاي فهو يقدم كوب شاهي (كاسة) داخل صحن وملعقة وسكر خارجي[٥] أي نفس الطريقة العراقية التي يقدم فيها الشاهي حالياً.

الأكل وطريقة تقديمه:

---

[١] كان لعواد الوبير موقف في قهوة برزان عندما اكتشف إن القهوة صائدة (صايده) لشيء غير مكونات القهوة مما اغضب طلال وطلب من العاملين عليها، سكب ما في الدلال ووجدوا كلام عواد صحيح فكافأه الأمير على معرفته وتمييزه ونفس القصة حدثت للخمشي من قبيلة عنزة في زمن الأمير محمد العبدالله الرشيد.

[٢] بلجريف، مصدر سابق، ١٧٣/١

[٣] داوتي، ترحال، ج١/م٢/٤٦٤

[٤] بلجريف ،مصدر سابق، ٧٧/١

[٥] الليدي آن بلانت ، مصدر سابق ،(ط.م) ، ص ٢٦٧

كانت توجد وجبتين في اليوم في منطقة الجبل إحداهما عند الشروق والثانية عند الغروب [١]. ينقل لنا فالين جانبا اجتماعيا مهما عن الوجبة الرئيسة في حاضرة جبل شمر والجوف بإنها الجريش، وعند البدو الوجبة الرئيسية مكونة من اللحم والأرز، وبعد انتهاء الأكل ينصت الجميع لسماع الربابة التي كانت غالبا ما تكون قصائد شعرية معروفة [٢].

وأما الرحالة داوتي فذكر إن الأرز أو التمن ويضاف معه اللحم، والخضروات هو الوجبة الرئيسية[٣]. ورغم إننا بلد لا يزرع الأرز، لكن كان أكثر المواد التي يستوردها الجبل هي الأرز، وقد كانت هناك قوافل شبه أسبوعية تعرف باسم قافلة مكونة من مائتي بعير تقريبا من الأرز تأتي لمطبخ برزان. [٤].

وكان للرحالة بلجريف رأي حول أكل أهل المنطقة والعرب بشكل عام بأنهم أسوء الشعوب في نوع الأكل بقوله :(ليس هناك من أمة تفتقر إلى مفهوم فن الطبخ أكثر من العرب)[٥].

[١] بلجريف،مصدر سابق،١٧٣/١؛ داوتي،ترحال،ج١/م٢/٤٥٦؛كاي أونبري، مرجع سابق، ص١٦٣

[٢] Wallin, ZWMG٦،١٨٥٢, p٣٧٤.

[٣]بالمناسبة هذه الأكلة كانت من نتاج الاستعمار المغولي عام ٦٥٦ه/ ١٢٦٦م للمنطقة فقد نقلها المغول معهم بعد احتلال العراق وقاموا بزراعة أرز التمن ، ومن العراق عرفت جبل شمر الأرز وأصبح غذاء رئيسي في المنطقة (داوتي، رحلات، ص٢٠٠)

[٤] فالين، رحلات فالين، ص ١٤٨

[٥] بلجريف، مصدر سابق،١٩٣/١، حقيقة لا يعلم الباحث سر تهجم بلجريف هذا!، والمسألة في النهاية أذواق وثقافة أكل، ولا يعلم الباحث حقيقة ما هي الأكلة الشعبية في بريطانيا في تلك الفترة!.

وعلى عكس بلجريف كان هناك ثناء من قبل الرحالة أيتينج لوجبة لحم الضأن والرز[1]، أما فالين فقد أثنى على الطعام المقدم في حائل! والمكون من اللحم والأرز والخضروات وبنفس الوقت يشكو من الطعام الذي يقدم له في الجوف[2].

وعند تقديم الطعام يطلب صاحب الضيافة أو كبير الدار من الجميع القيام ويبدأ بالضيوف أولا ويقول لهم كلمة سمو وللفرد سم [3]. وطريقة الجلوس للرجال يتخذون شكل دائري يجلسون القرفصاء حول المائدة [4].

ومن العادات الجميلة المتبعة في جبل شمر التي تكون خاتمة الجلسة في أثناء الزيارة تناول الفاكهة في بيت المضيف كما أشار بلجريف لتلك الطريقة[5].

ومن العادات الاجتماعية في جبل شمر خلال فترة الدراسة والتي كان المجتمع يحرص عليها وخاصة العقيلات وتجار الحدرات تقديم الهدايا للأهل والجيران وسكان الحي من باب التكافل الاجتماعي[6].

العمارة في جبل شمر:

---

[1] أويتينج، مصدر سابق، ١٤٢

[2] كاي أورنبري، مرجع سابق ، ص١٦٤

[3] بما إن داوتي عرف بحساسيته من العرب وفظاظة لسانه، فعن كلمة سم عندما قدم له أحد الصبيان في مضيف برزان الطعام قال له سم، فظن إن الصبي يقصد السم الذي يقتل البشر فرد بقوله:(ولم يكن الصبي أقل مني اندهاشا عندما فاجأته بطريقة العرب، ورجوت الله أن يلعن والديه)(داوتي، ترحال..مصدر سابق،ج١/م٢/٤٦٣)

[4] داوتي، رحلات..مصدر سابق، ص١٩٩؛ لوثر انشتاين ، مصدر سابق ، ص ١٤.

[5] بلجريف ؛مصدر سابق؛١/١٧٣.

[6] سليمان العتيق ؛ حائل .. مرجع سابق ،ص ٩٤؛ مشعل مهجع .. مرجع سابق ، ص ١٧٦.

عن نمو العمران والتطور العمراني والحضاري في عهد الأمير طلال فقد شهدت العمارة الحائلية تطوراً كبيراً وملحوظاً[١]. وقد تركز أول اهتماماته على تجميل العاصمة وتحديثها، وإنفاذاً لأوامره وتحت إشرافه الشخصي، تم في وقت وجيز بلوغ القصر الذي بدأه والده مرحلة الاكتمال[٢].

وعن التطور والتوسعة العمرانية التي شهدتها عاصمة الإمارة في عهد الأمير طلال يقول عنها هوجارث:(ولقد تمت توسعة القلعة كثيرا ما بين زيارة فالين وبلجريف فجذبت الرحالة حداثة المدينة ونظافتها وجوا من الأريحية يفوح في تجارتها المتحضرة في شوارعها) [٣].

ومن أجل فهم مقولة هوجارث علينا أولاً أن نقف على وصف فالين لقصر برزان في عهد الأمير عبدالله الرشيد بأنه:(لا يختلف عن المنازل الأخرى إلا بكونه أكبر وأوسع، لما تتطلبه العائلة الكبيرة، والأتباع والضيوف الكثيرون على مدار العام) [٤].

هذا القصر ـ قصر برزان ـ تغير وأصبح مميزاً ومختلفاً في عهد الأمير طلال الذي كانت تكمن سعادته القصوى في تطوير الإمارة في جميع المجالات ومنها العمارة المدنية والدينية والعسكرية والاقتصادية فقام بتوسعة وتطوير قصر برزان ـ قصره الإداري ـ فأصبح يتكون

[١] فالين، رحلات فالين.. مصدر سابق، ص ١٧٣؛ بلجريف، مصدر سابق، ٢٢٧/١؛ غورماني، مصدر سابق (ط.دار العلوم)، ص ١٢١؛ سويلمز أوغلي، مصدر سابق، ص ٣٦٩؛ لوريمر، دليل الخليج التاريخي..مصدر سابق، ١٧٢٧/٣؛ مضاوي الرشيد،مرجع سابق، ص٦٩.

[٢] بلجريف ، مصدر سابق ، ١٢٧/١.

[٣] هوجارث، مصدر سابق ،ص٤١٣

[٤] فالين ، رحلات..مصددر سابق،ص ١٧٣

من ثلاثة طوابق، وتتوزع في الطابق الأرضي كل من المجالس وقاعات الاستقبال والحدائق إضافة إلى المطابخ، وفي الطابق الثاني غرف الشخصيات المهمة من ضيوف الإمارة، وفي الطابق الثالث تسكن الأسرة الحاكمة، وكانت هناك جسور للمشي تربط أقسام دور القصر في الطابق الثالث . وكان سمك جدران قصر برزان ثمانية أقدام وارتفاعها يتراوح بين ثلاثين وخمس وثلاثين قدما، وأصبح مقرا لما تبقى من فترة حكم آل رشيد[١] .

ويصف بلجريف حائل مقارنة بحواضر الجزيرة العربية في زمن الأمير طلال الرشيد:(كأنها قطعة من النقود جرى سكها حديثاً، تتلألأ بكل نقائها وبريقها، بين كومة عملات متكررة من العملات المعدنية المشوهة ..) [٢].

البيت الحائلي :

يمثل قصر برزان قصر الحكم أما عن البيوت الحائلية في تلك الفترة فقد كانت متميزة وجميلة ورائعة فكانت بيوت المدينة جديدة ومنظمة [٣] . حيث تبنى البيوت على مراحل عدة بمواد البناء الصحراوية نفسها، الطوب الطيني المجفف، ومن جذوع النخل أو الأثل تصنع الأبواب كأعمدة للسقف ويوضع فوقه جريد النخل المزال سعفه ، ويترك السعف ليوضع فوق الجريد ثم يوضع الطين المخلوط بالتبن، وغالباً ما يكون السقف مسطحاً. وبعد أن ينتهي من السقف تتم عملية اللياسة أو المرخ والتلييس، ويتم بالطين المخلوط

---

[١] بلجريف ، مصدر سابق ، ٢٢٧/١؛ سويلمز أوغلي ، مصدر سابق ، ص ٣٦٩. وقف الباحث على ما تبقى من آثار قصر برزان ومنه جزء من القسم الخاص بالأمير متعب ومن ثم أبنه عبدالعزيز ويقع في الجهة الجنوبية الغربية بين طريق الملك فيصل (فايض سابقا) وبرج برزان في ساحة مواقف أسواق العودة).

[٢] بلجريف ، مصدر سابق ، ١/ ١٢٨

[٣] بلجريف، مصدر سابق ، ٢٢١.٢٢٠/١؛ الليدي آن بلانت، رحلة إلى نجد..مصدر سابق، ص ٢٥٨ .

بالتبن، ويتم بعدها تركيب الأبواب في المدخل الرئيسي للبيت ويسمى الباب الخارجي أو الباب الطالعي للبيت والمطل على الممر أو الحي وهو عبارة عن قطع خشبية تأتي بطول يقارب المترين أو الثلاثة وبعرض مترين أو أقل ومن خشب الأثل أو جذوع النخل [١]. وكان الشكل الهندسي لأعلى سطح البيت الحائلي تبنى المقاصير أو الشماريخ[٢].

وتخطيط المنزل في حائل والجوف وتيماء تقريبا متشابه فأكثر البيوت من طابقين، والطابع السائد هو أن يتكون المنزل من قسمين؛ القسم الداخلي للنساء غرفه بالعادة قليلة، لكنها فسيحة ومريحة ويدخلها النور من الباب ومن كوّات صغيرة في الجدران تحت السقف. وتوجد غرفة صيفية تعرف بغرفة الليوان وهذه الغرفة معروفة بأن جهتها الشمالية مفتوحة وغالبا ما تكون هذه الجهة مطلة على فناء فسيح يسمح بدخول أكبر كمية من الهواء.

والقسم الثاني القسم الخارجي الخاص بالرجال يحوي غرفة رئيسية تسمى غرفة القهوة وهو المجلس الرئيسي الذي يستقبل فيه الضيوف، وتحتوي غرفة القهوة الكمار الذي توضع فيه الدلال والأباريق وأدوات القهوة ويتم تزيين غرفة القهوة بالرسومات الجصية والكتابات المختلفة . وأمام غرفة القهوة فناء واسع يسمى الليوان وهو مكان يجلس فيه الرجل وبعض خواصه من جيرانه وأصدقاءه ولا تأخذ الجلسة طابع الرسمية، ويوجد أيضا قسم المشب ويحتوي على الوجار مكان شبة النار في الشتاء[٣]. أما سطح المنزل ذو سترة مرتفعة تكون السترة بالعادة ليست سادة بل على شكل مثلثات من باب الزينة والتي

---

[١] فالين، رحلات..مصدر سابق،ص ١٧٣

[٢] Julius Euting,xxl٨٣, OP,CIT, P٢٣

[٣] فالين، رحلات..مصدر سابق،ص ١٧٣؛ محمد التيمائي، مرجع سابق، ص١٢٠

تسمى بالمقاصير؛ ويستخدم السطح في المبيت ليلاً في فصل الصيف [١]. وعادة ما يحيط بأرض كل بيت سور، لكن مساحة المدن الآخذة بالأتساع، كانت تجعل من تسوير الأرض أمراً صعباً[٢].

وقام الرحالة أويتينج برسم مخطط هندسي أكثر من رائع للبيت الحائلي، وجاء عند هوبر نفس المخطط بل هو نسخة من مخطط أويتينج للبيت الحائلي[٣]. ما أثار حيرة الباحث حول هذا التشابه الدقيق في مخططهما!، هذه الحيرة التي تلاشت بعد أن أشار أيتينج في أحد مواقع كتابه طلب هوبر منه برسم بعض النقوش والرسوم في مذكراته[٤].

وقد زار ولفرد زوج الليدي آن بلانت بيت مبارك أحد أبرز عبيد الرشيد من ذوي البشرة البيضاء، وقد أعجب في أناقة منزله كباقي البيوت الحائلية وقد كان منزله مزين بأشكال من الجص لعصافير وبهائم كالنعام والضباء والجمال [٥].

أما في مدينة العلا فهي مبنية من الحجر والطين، يُبنى الدور الأرضي من الحجر غالباً، ثم ما يكون من زيادة إلى أعلى يكون باللبن المجفف الطين. ونظراً لاعتمادهم على

---

[١] فالين، رحلات..مصدر سابق،ص ١٧٣؛ سمير عطاالله ، مرجع سابق، ص ١٨٢

[٢] فالين، رحلات فالين..مصدر سابق، ص ١٧٣ .

[٣] انظر لمخطط أويتنج، مصدر سابق،ص٩٩؛ HUBER,Op,Cit,P٩١

[٤]أويتنج، مصدر سابق،ص١٦٣. خلال كتابات أويتينج كان يذكر هوبر والمواقف التي مرت بهما ، لكن الغريب أن لا نجد لأويتينج أي ذكر في كتابات هوبر رغم أنه كان برفقته واستعانته بقدرات أويتينج في الرسم في كتابه لكن لعل ثقافة الهوية تخفف من تلك الغرابة.

[٥] الليدي آن بلانت ، رحلة إلى نجد ..مصدر سابق ، ص.ص ٢٥٨ .٢٥٩.

الأحجار في بناء بيوتهم فقد أخذ السكان الكثير من آثار بيوت الخريبة الأثرية (مملكة ديدان) ووضعوها في صلب بنائهم، أو لتزيين بعض واجهات البيوت والنوافذ[١].

وتسقف البيوت بجذوع النخيل والجريد ومن الأثل [٢].

أوضاع المرأة في حائل وإسهاماتها الحرفية والمهنية:

كان للمرأة في جبل شمر دورا فاعلا ومؤثرا، فقد كانت ساعد الرجل في جميع أعماله التي تلائمها في القطاع الرعوي والزراعي والصناعي[٣]. والمرأة في جبل شمر مثلها مثل أي امرأة مسلمة تتميز بمحافظتها على الزي الإسلامي في لبسها المحتشم والساتر فكانت المرأة تلبس ثوباً أزرقا أو لوناً غامق وشمبرا أو حجابا أسودًا كبيرًا من الحرير يغطي الوجه وعباءة سوداء أو بنية تغطي الجسم من الرأس إلى القدم [٤].

وهو ما قال عنه الرحالة داوتي:(لم نلتقي أحداً سوى امرأة واحدة في ذلك المكان كرهت أنفسنا النظر إليها! نظراً لأن وجه هذه الأنثى كان مغطى بالحجاب؛ هذا الحجاب من أشكال السفالة الوثنية الاسيوية) [٥].

---

[١] أويتنج ، مصدر سابق، ص ٢٠٠؛ وقف الباحث على بلدة العلا القديمة وشاهد تلك الدور المزينة بأحجار من موقع الخريبة (انظر ملحق الصور رقم ١٩ ، من هذه الدراسة)

[٢] إبراهيم المحفوظ ، مرجع سابق،ص٩٥ ؛ إبراهيم الحجيري، مرجع سابق، ص٨ .

[٣] السويداء، فتافيت .. مرجع سابق ، ١١٣١/٣

[٤] غورماني ، مصدر سابق ،(ط .دار الهلال) ، ص ٢٣٧

[٥] داوتي ،ترحال ..مصدر سابق ،ج١/م٢/٤٢٥

ليس مستغرباً من ذلك الرحالة من أن ينفث سمومه في كل قضية تؤرقه خاصة في مسألة صيانة المرأة المسلمة لعرضها وتطبيقها للزي الشرعي الإسلامي، وخيبة آماله بعدم وجود عالم شهريار وشهرزاد التي كانوا يرسموا في مخيلتهم عن العالم الشرقي، التي لم يسرَّ ناظريه ويشرحن صدره بصيانتهن لأنفسهن.

وتصف الليدي آن بلانت لباس النساء بأنهن يرتدين ألبسة قطنية أو صوفية زرقاء داكنة أو سوداء، والعباءات محاطة بحاشية رفيعة حمراء. وعن ثياب نساء الأمير محمد الرشيد ونساء الرشيد بشكل عام ثيابهن حيكت بأنسجة رائعة مقصبة بالذهب والحرير، وسلاسل تلتف حول رقبة عمشة (زوجة محمد) من الذهب المرصع بالفيروز واللؤلؤ [1].

وكانت المرأة الحضرية والبدوية في جبل شمر والجوف وبقية بلدات الإمارة محافظة على فروضها وصلاتها، وحريصة على تأدية الصلاة بوقتها[2]، وقد لاحظت الرحالة الليدي آن بلانت هذه المسألة عند زيارتها نساء الحاضرة في جبل شمر[3]. وكذلك الرحالة ريناته زوجة لوثر انشتاين، التي زارت نساء قبيلة شمر الجربا حرصهن على الصلاة، وتأديتها بوقتها[4].

وكانت المرأة تستقبل الضيوف وتقوم بخدمتهم وتأدية واجب الضيف في غياب صاحب البيت، فكأن الرجل موجود؛ فكن رجالا في غياب الرجال. وعن طريقة التعامل مع

[1] الليدي آن بلانت ، مصدر سابق ،(ط.م) ، ص ٢٦٠ .٢٦١

[2] فالين، رحلات فالين..مصدر سابق، ص ١٤٧

[3] الليدي آن بلانت، مصدر سابق، (ط.م) ، ص ٢٦٣

[4] لوثر انشتاين، مصدر سابق، ص ٣٥

الضيفة؛ النسوة يستقبلنها ويقومن بالاحتفاء بها وإكرامها، وعند تقديم الطعام تقوم بغسل يديها من خلال إبريق نحاسي مخصص لهذه المهمة، ثم يقمن بتقديم الضيفة ولا يتقدم أحد عليها ولا يشاركنها الطعام إلا بعد إن تلح الضيفة عليها، ويقمن بين الفينة والفينة بتقطيع اللحم لها وخاصة من إلية النعجة[١].

ولقد كان للأسرة قديماً نوع من الاكتفاء الذاتي من الناحية الاقتصادية وذلك نظراً لمساهمة الجميع لسد الحاجيات الأساسية للأسرة. حيث كان لزاماً على الرجل العمل بالخارج لكسب الرزق وتوفير المال والمأكل والمشرب، في حين تكمن مسئولية المرأة في الأمور الخاصة بالمنزل وتربية الأطفال[٢].

إن دور أفراد الأسرة مُعرَّف بشكلٍ واضح، حيث أن لكل شخص مهمة عمل محددة، ووفقاً للعادات والتقاليد تعلمت المرأة في جبل شمر بأن تكون زوجةً صالحةً وأماً ومربيةً فاضلةً، ومن مهامها الأساسية اهتمامها بزوجها وأولادها وأسرتها. وعن الزواج يعد رجال الحاضرة والبادية يفضلون المرأة ذات القوة الجسدية فهي مقدمة في عملية البحث عن زوجة على غيرها من النساء الأخريات[٣]. وأما الصداق للمرأة في جبل شمر فكان يتراوح ما بين ريالين إلى عشرة ريالات كحد أقصى[٤]. وكانت الأسرة تقوم بإتمام عملية الزواج للأنثى في عمر صغير، في حين أن الرجل يتمتع بالحرية الكاملة في الذهاب إلى الغزو أو التجارة، ومن ثم الزواج أو اختيار الزوجة في سن مبكر فهو من يذهب للعمل

---

[١] لوثر انشتاين، مصدر سابق، ص ٣٤

[٢] غورماني ، مصدر سابق ،(ط .دار الهلال) ، ص ٣١٥

[٣] عوض البادي، الرحالة الأوربيون .. منطقة حائل ،(تحت الطبع)، ٥٤٦/٢

[٤] عوض البادي، الرحالة الأوربيون .. منطقة حائل ،(تحت الطبع)، ٥٤٦/٢

ويوفر المال والقوت للأسرة. وأن الفتاة لا تجبر على قبول زوج من شخص لا تريده، ولا يعطي الأب أو ولي الأمر رأي دون استشارة البنت [١]. وعند غياب الرجل في الغزو تكون إدارة البيت من مسئوليات الزوجة.

المرأة البدوية والحضرية كانت امرأة عاملة تقوم بإدارة كل شيء في المنزل مسئولة عن بيتها، وتحضر كل ما هو متعلق بمستلزمات البيت من ماء من المروى، وتحطب وترعى الغنم إذا لم يكن عندهم راعي[٢]. وفي بعض البلدات ومنها بلدة عقدة تستغل بعض الأسر بناتها، ويحرموها من الزواج لتخدمهم، وتعامل المرأة معاملة سيئة من قبل أهلها ويذكر هوبر:(لا أجد في كل بلاد الجزيرة العربية نساء في وضع أسوأ من وضع نساء عقدة) [٣].

أدوات الزينة عند النساء :

أما عن المستحضرات وأدوات الزينة فمن وسائل النظافة واهتمام المرأة بالشعر وجماله؛ كن يستخدمن الحناء لصبغ الشعر[٤]. ويستخدمن بول الإبل (العبس) لغسل شعورهن به [٥]، ويساهم العبس بجانب تقوية الشعر بالقضاء على القمل [١].كما كان شعرهن

[١] غورماني ، مصدر سابق ، ص ١٥٠

[٢] السويداء، فتافيت .. مرجع سابق ، ١١٧٧/٣ .١١٧٩

[٣] عوض البادي، الرحالة الأوربيون .. منطقة حائل ،(تحت الطبع)، ٥٤٦/٢

[٤] الليدي آن بلانت ، مصدر سابق ،(ط.م) ، ص ٢٦٠ .٢٦١

(٥) يكون لعبس الناقة فاعلية على الشعر إذا كانت الناقة متعبة وقادمة من مسافة بعيدة فيكون تأثير العبس فاعلاً (أويتينج، مصدر سابق ، (ط.م) ص ٥٠)

أسود كثيف نتيجة استخدامهن لزيت لحاء النخيل، ودهن مصفى من إلية الشاة لا رائحة له، وليس فيه ضرر بالشعر. وعندما كان يتكلم غورماني عن هذه النقطة كان يوجه رسالة إلى نساء أوربا الحزينات بزعمه!! ذوات الشعر الخفيف. ويقول ولو علمن بسر قوة شعر النساء هنا لزاد من فرحتهن وأنهى معاناتهن ومشكلة الشعر الخفيف المجعد[٢].

وعن جمال النساء في حدود إمارة جبل شمر في عهد الأمير طلال بن عبدالله الرشيد بالترتيب،كانت نساء بني صخر عرفن بجمال المحيا واغلبهن من ذوات الشعر الأشقر وتعد نساء بني صخر بالدرجة الأولى بعد العدوانيات، بين نساء صحراء الجزيرة العربية[٣]. وكل ما نزلت قليلاً يميل لون بشرة النساء إلى الداكن حتى تصل إلى نجد وهكذا، وبشكل عام كان شكل المرأة في جبل شمر ومنطقة نجد يميل للبرونزي (القمحي)[٤]، ومن الموضات التي انتشرت في فترة الرسالة بين الفتيات هي خرم الأنف[٥].

كان على المرأة مهام ومسئوليات كإدارة شئون منزلها والاحتطاب لتوفير الوقود والسقي لبيت أهلها وهذه بالعادة تقوم فيها البنات غير المتزوجات، كما امتازت بعض النساء بمشاركة الرجل في الإعمال الشاقة بجانب مسئوليتها ومهامها المنزلية، مثل الرعي والحرث

(١)العزاوي ،الصلات..مصدر سابق، ق ٦٣

(٢) غورماني ، مصدر سابق ، (ط.م) ص ٥٩

(٣) غورماني ، مصدر سابق ، (ط. هـ) ، ص ٥٩

(٤) الليدي آن بلانت ، مصدر سابق ،(ط.م) ، ص ٢٦٠ .٢٦١

(٥) لوريمر ، دليل الخليج الجغرافي ...مصدر سابق ،٦/٢٢٤٥

والزرع[1]. لكن هذا الكلام وتلك الأعمال لا تنطبق على نساء قصر برزان فهن لا يقمن بأي مجهود أو عمل بل الكسل صفتهن ومخدومات من قبل العبدات والصبيان العبيد على عكس رجال آل الرشيد فكلهم نشاط وحيوية[2].

وقد كان للمرأة في جبل شمر دور ونشاط واضح في فترة الرسالة، فكانت المرأة تحمي وتجير فالرحالة فالين ومن معه انطلقوا من الجوف إلى جبة ومرافقتهم امرأة شمرية من أهل جبة متزوجة في الجوف فسارت معهم ومعها زوجها حتى الشقيق[3].

وفي عهد الأمير طلال منحت المرأة حقوقها بالعمل، وشاركت الرجل في سوق العمل مع إعطائها خصوصيتها في وضع سوق خاص للنساء تبيع فيه وهو سوق الصفاقات في برزان [4].

وعلى الرغم من مكانة المرأة الإيجابية إلا أن هناك من كان ينظر للرجل الذي يأخذ بمشورة الزوجة أو المرأة بنظرة ازدراء وانتقاد،وكذلك الأمر لمن يقوم بنقل الحديث الذي يجري في مجالس الرجال إلى النساء وخاصة عند البادية كما ذكر فالين[5].

ومن المهن التي مارستها المرأة في حاضرة الجبل :

([1])عوض البادي، حائل ، ٢/٥٤٦؛ السويداء، فتافيت، ١١٨٢/٣.

([2])الليدي آن بلانت ، مصدر سابق ،(ط.م) ، ص ٢٧١.

([3]) فالين ، مصدر سابق ،(ط.و)،ص ١٠٣؛ البادي ،حائل، ص ٣٩ ؛ سمير عطاالله ،مرجع سابق ،ص ١٩٨.

([4]) غورماني، مصدر سابق،(ط. دار العلوم) ص ١٢٩؛ داوتي، ترحال..مصدر سابق،ص ٢١٢.

([5]) Wallin, ZWMG,op Cat,P٣٧٨

١. مهنة الرواية: وهي القيام بنقل ماء الآبار العذب إلى البيوت كانت عملية نقل الماء العذب من الآبار القريبة تمارس من قبل النساء في الحاضرة والبادية. وذلك بنقل الماء على رؤوسهن في أواني نحاسية يسمى الجذعة أو السحلة وتستوعب من ٣٠. ٥٠ لتر. وفي البادية القربة من الجلد المدبوغ. وتقوم الساقية بالتعامل مع بيوت في حارتها (حيها) لتزويدهم بالماء يومياً، مقابل أجر متفق بينهم وبالعادة يكون راتبا شهرياً من ٢. ٤ ريال. ولها شروط وأوقات زمنية تحضر فيه الماء(١).

٢. مهنة الماشطة : وهي تقوم بعملية مشط الفتيات والنساء في دورهن بالحاضرة وتزيين وتجهيز العروس، فكانت مساحيقها هي مادة البلالة(٢). وللماشطة المتخصصة فنيات معينة في كيفية تصفيف الشعر وجدل الجدائل واصطفافها، ولهم دور في الأعياد ومناسبات الزواج، ولا تأخذ الماشطة أجرًا تفرضه بل تقبل ما يقدم لها من هدايا(٣).

وقد كان بعض الأشخاص عندما ينوي أحد منهم التقدم للزواج من فتاة معينة يقوم بسؤال الماشطة عنها (٤).

٣. الحجّارة : وهي من أروع المهن التي مارستها بعض النساء في حائل ولا تجيدها إلا امرأة تملك مواهب وصفات معينة وذوقها رفيع وكانت لا بد أن تتحلى بصفات منها

(١)السويداء، فتافيت .. مرجع سابق ، ١١٧٩/٣؛ معلومات أمدني بها الاستاذ علي الخزام في مركز الخزام الحضاري في نقبين بتاريخ ١٤٣٤/١١/٧هـ.

(٢) البلالة : مسحوق عطري يتكون من عدة عناصر من المسك وزهر الورد المجفف والظفر المحروق ، وصبغ أحمر أو برتغالي وغيرها من العناصر.(السويداء ، فتافيت..مرجع سابق، ٢/ ٦٥٠)

(٣) السويداء ، المرجع السابق، ٢/ ٦٥٠ .٦٥١؛ معلومات أمدني بها الاستاذ علي الخزام ، المرجع السابق.

(٤) السويداء ، فتافيت، ٢/ ٦٥٠ .٦٥١؛ معلومات أمدني بها الاستاذ علي الخزام ، المرجع السابق.

الذكاء والجرأة وقدرة الإقناع وحافظة للإسرار(١)، وعلى أن تكون معلمة ومدربة للعروس وتقوم بدور الأم لأن الفتاة تخجل أن تتلقى المعلومات عن الحياة الزوجية من أمها، فتقوم العائلة بإحضار الحجارة التي تلازم العروس قبل الزواج بفترة زمنية وتقوم بتدريسها وتعليمها ما لها وما عليها. ومهمتها تقوم على تجهيز حجرة العروس وتجهزها وتكسي جدرانها بالبسط المزركشة الجميلة والقماش الملون والمساند وتفرش الأرضية بفرش وثير وتطيبه، كما تزين جوانب أرضيتها بالمناضد والصناديق المنقشة أو المزركشة (٢). وبعد الزواج تكون أداة التواصل بين العريس وعروسة ومحاولة توجيههم والعمل على التقارب بينهم وخدمتهم وهي محجبة بالطبع وتشرف وترتب الحجرة بعد خروج العروسين. وترتب أوقات الزيارة لحجرة العروسين وتطيب النساء الزائرات، وتستقبل الزائرين من الصبيان والفتيات الذين لم يتزوجوا ويرغبون بزيارة حجرة العروسين، وهذه من العادات التي كانت في حاضرة الجبل سابقا(٣).

وبعد انتقال العروس إلى بيت زوجها تنتقل الحجارة معهم ويستمر دورها حتى تقوم الفتاة بإعطائها كسوة وفيها مبلغ مالي يضعه العريس وتقول عندها العروس للحجارة يعطيك العافية، عندها تعلم الحجارة أن دورها انتهى(٤).

(١)السويداء ، المرجع السابق، ٢/ ٦٥٦ ؛ معلومات أمدني بها الاستاذ علي الخزام، المرجع السابق.

(٢) السويداء ، المرجع السابق، ٢/ ٦٥٥.

(٣) السويداء ، المرجع السابق، ٢/ ٦٥٦ ؛ معلومات أمدني بها الاستاذ علي الخزام، المرجع السابق.

(٤)السويداء ، فتافيت..مرجع سابق، ٢/ ٦٥٦ ؛معلومات أمدني بها الاستاذ علي الخزام ، المرجع السابق.

٤. الحياكة وغزل النسيج من المهن التي تمارسها المرأة وتعتبر تخصص نسائي في حائل عند المرأة الحضرية والبدوية [١]، تنظيم بيت الشعر وتقسيمه والمساهمة في عملية أعادة بنائه ، وتجتمع النساء ويشاركن من تقوم بإعادة ترميم البيت (قضه) وخياطته من جديد وجميع نساء العشيرة يشتركن ويتمكن من انهائه بأسرع وقت [٢]. كما تقوم النساء بنسج الملابس الصوفية الخشنة [٣].

٥. الأعمال المتعلقة بالزراعة : من المهن التي مارستها المرأة الأعمال المتعلقة بالزراعة مثل السقاية وما يتعلق بالنخيل، وفي ظل غياب الرجل مارست المرأة قيادة الإبل التي تجر بها السواني، وقد مارست هذا العمل بشكل فعلي بعد مرض الطاعون الذي قتل عددًا كبيرًا من سكان جبل شمر في عهد الأمير بندر بن طلال وخاصة من الرجال[٤].

٦. **جمع الجراد وتخزينه:** يتم جمع الجراد من مواقع التجميع ومن ثم يتم التخزين بخياش في وادي الاديرع وهذه المهنة تقوم بها النساء ويساعدهن الأطفال [٥].

الصحة والنظافة في عهد الأمير طلال:

كانت أجواء بلاد الجبل صحية جدا نتيجة هوائها العليل والنقي وأن أول ما لفت نظر الليدي آن بلنت عند وصولها إلى حائل هو نظافة وأناقة الشوارع و الأسوار في حائل كما تقول:(لن أنسى ما حييت الشعور الغامر الذي انتابني حينما دخلنا المدينة من

---

[١] غورماني ، مصدر سابق،(ط.الهلال)ص٢٣٦؛ لوثر انشتاين ، مصدر سابق ، ص ٢٧

[٢] لوثر انشتاين ، مصدر سابق ، ص ٢٦

[٣]غورماني، مصدر سابق ،(ط. دار الهلال)، ص ٢٣٦

[٤] داوتي ترحال..مصدر سابق ج٢/م١/ ١٦.

[٥] السويداء، فتافيت .. مرجع سابق ص٣/ ١٠٥١

جراء النظافة والأناقة البالغة للأسوار والشوارع، الذي بدت بمظهر أقرب ما يكون إلى الخيال منه إلى الواقع) [١].

وعن الحالة الصحية يقول أيتينج عن حال الرجل الشمري والنجدي بشكل عام لا أجد أحد يفوقهم في التحمل والصلابة [٢].

أما الصحة في تيماء فذكر داوتي إن تيماء لا تعرف الأوبئة نتيجة لأنها بلدة مفتوحة على الصحراء ويضربها الهواء النقي من كل جهاتها. وأما عن المشاكل الصحية التي يعاني منها سكان تيماء فهو البرد في المساء مما يسبب الزكام وألم في الرأس[٣].

وعن العلا وخيبر كانت الحالة الصحية غير جيدة بشكل عام نتيجة لكثرة الأوبئة وأمراض الحمى نتيجة لكثرة المستنقعات في المزارع التي تؤثر بشكل فاعل على انتشار الحمى، وأي زائر للبلدتين فهو عرضه ليكون فريسة لتلك الحمى[٤].

وعن تفسير عدم تأثر سكان العلا وخيبر بتلك الأمراض، فيفسر هوبر إن المسألة تعود للون البشرة فسكان العلا يميلوا للون الداكن بنسب متفاوته؛ لكن لا وجود للسود بالمعنى الصريح [٥]. وسكان خيبر من العبيد الأحرار والمغاربة[٦]، وبحكم اللون لم يكن

(١)الليدي آن بلانت، مصدر سابق ،(ط.م) ، ص ٢٤٦

(٢) أويتينج..مصدر سابق، ص ١٠٧

(٣) داوتي ، رحلات..مصدر سابق ، ص ١١٨.

(٤)أعرض الحمى في العلا وخيبر : تلاشي القوى وانحطاطها وغثيان وتقيؤ وصداع وتعرق. (هوبر، مصدر سابق، ص ٩٥)

(٥) هوبر، مصدر سابق، ص ٩٥.

(٦) غورماني ، مصدر سابق ، (ط. الهلال) ، ص ٧٢.

أهالي العلا وخيبر يعانوا مشاكل من الحمى، وخاصة في خيبر [١] التي كانت تثار القصص الأسطورية حول مائها الذي يفتك بالبيض، فكان السبب بخروج عشائر عنزه من خيبر وتركوا مماليكهم يعملون في نخيلهم وبساتينهم بطريقة المغارسة، وبعد انتهاء موسم الحصاد يقوم العبيد الأحرار بآخراج محاصيل التمور المتفق عليها للقبيلة خارج أسوار خيبر[٢].

وقد اشتهر الصلب في شمال الجزيرة العربية في ممارسة الطبابة ومعرفة فن العلاج[٣].

وكانت الإمارة تستدعي بعض الأطباء وخاصة من العراق ليقوموا بالكشف في حالة مرض الأمير أو أحد أبنائه فقد قام الأمير طلال باستدعاء طبيب من بغداد لمعالجة ابنه الأمير بندر[٤]. كما كان الأطباء من الرحالة مرغوبين جدا عند الإمارة وشعبها[٥].

وكان هناك طبيب مغربي زار حائل في وقت زيارة داوتي [٦]. وعن كثرة وجود المغاربة في المنطقة يقول الرحالة هوبر إن المغاربة معروفون على مستوى العالم بالسحر والشعوذة بجانب خبرتهم بقراءة النقوش وفك شفرة رموزها، ومهارتهم في فن اكتشاف الكنوز الدفينة في أي منطقة وقد ذكر أن القصة معروفة لمغربيين بالقرب من تل طُريف مشار

[١] غورماني،مصدر سابق،(ط. دار العلوم)، ص٦٠ ؛ داوتي، رحلات، ص٢٧١؛ هوبر،مصدر سابق، ص ٩٥.
[٢] غورماني ، مصدر سابق ، (ط. دار الهلال) ، ص ٢١٦ .
[٣] بلجريف ، مصدر سابق، ١/١٨٤؛ البرخت زيمه، مرجع سابق، ص٩٦.
[٤] داوتي ، رحلات، ص٢٠٧.
[٥] أويتينج، مصدر سابق، ص ٣٠.
[٦] داوتي ترحال..مصدر سابق ج٢/م١/ ١٢.

حدثت قبل قدومه بخمس سنوات ووقف على مكان تلك القصة، وشاهد مكان الحفرة القريبة من نقش ويعتقد أنهم أخذوا الكنز الذي كان بالحفرة[١].

وهذا ما يفسر لنا انتشار المغاربة الذين كانوا يعرفوا بين أهالي جبل شمر بالدراويش وقد سمع الباحث منذ صغره بقصص وحكايات عن الدراويش، ويعتقد الأهالي بأنهم يمارسون الطب وبيع الحجاب على النساء خاصة، وذكر داوتي مسألة ادعائهم ممارسة الطب بالشعوذة وكان يعالجوا الناس بالحجاب بقيمة ريالين إلى ثلاثة ريالات[٢].

كما سمع الباحث قصصا عن معرفتهم بما سيحدث في المستقبل وكان الرواة يصفون هؤلاء الدراويش بأنهم أهل فراسة!.

---

[١] عوض البادي، حائل..(تحت الطبع)، ص٥٦٨

[٢] داوتي ترحال..مصدر سابق ج٢/م١/ ١٢.

الأمراض وطريقة علاجها:

الأمراض المنتشرة والمعروفة في فترة الدراسة في بلدان الإمارة عديدة ومنها ما يلي

ـ مرض الرمد : ينتشر مرض الرمد الذي كان يعالج بالكحل.

ـ مرض النقرس : ويتم التداوي منه باستخدام رأس وكوارع (الماعز) المسلوقة بشعرها في قدر الطهي وهذه الطريقة لعلاج النقرس وكذلك الرمد في صحراء الجزيرة العربية، وطريقة استعماله بعد إنزال القدر من النار يقف الشخص فوقه ويلف بعباءة إلى أن ينتهي البخار [١] .

ـ أمراض الأمعاء والملاريا والروماتيزم والسرطان: فمن الأمراض التي كانت منتشرة في حائل بجانب أمراض العيون والنقرس أمراض الأمعاء والملاريا والروماتيزم والسرطان وقد مرت على داوتي مثل تلك الحالات المرضية [٢].

ـ مرض قرحة المعدة :كان ينتشر مرض قرحة المعدة المميتة بين عرب شمال ووسط الجزيرة العربية وقد ربطه بلجريف باتخاذ التمر وجبة غذائية لهم وخاصة في الجوف واتخاذهم تمرة الحلوة الحارة غذاءًا رئيسيا لهم. وتبريره أن التمر يعطي كمية من الحرارة فتؤثر على المعدة فالإكثار منه يسبب التهاب غشاء المعدة المخاطي المزمن بل قرحة المعدة المميتة على حد

---

[١] غورماني ، مصدر سابق ، (ط. الهلال) ، ص ١٢٠

[٢] داوتي، ترحال..مصدر سابق ،ج٢/م١/ ١١. ١٢.

قوله[١]. وكان يتم علاج المعدة في تلك الفترة بشرب عبس (بول) الإبل، وتكون للإبل التي لم توضع عليها أحمال يشربه المريض في الصباح والمساء[٢].

. **الأمراض الجلدية كالبهاق والبرص** [٣].

. **الشلل جزئي**: هناك حالات مصاب بالشلل الجزئي [٤].

. **مرض الزهري** : ومن الأمراض المعروفة في بلدة سكاكا مرض الزهري من الدرجتين الثانية والثالثة حسب وصف الطبيب الرحالة فالين[٥].

. **مرض ذات جنب** : من المحتمل علاجه في الكي بمواقع معينة يحددها المشخص للمرض[٦].

. **أمراض الكبد** : ويتم علاجه بالكي بمواقع معينة من الجسد[٧].

. **البرد** : ويتم علاجه بالكي [٨].

---

[١]بلجريف ، مصدر سابق، ١/٨١ .

[٢] العزاوي ،الصلات..مصدر سابق، ق ٦٣

[٣] داوتي، ترحال..مصدر سابق ،ج٢/م١/ ١١. ١٢.

[٤] داوتي، ترحال..مصدر سابق ،ج٢/م١/ ١١. ١٢.

[٥] فالين ،رحلات..مصدر سابق، ص ٨٩

[٦] العزاوي ،الصلات..مصدر سابق، ق ٦٣

[٧] العزاوي ،الصلات..مصدر سابق، ق ٦٣

[٨]بلجريف ، مصدر سابق، ١/١٨٢؛ العزاوي ،الصلات..مصدر سابق، ق ٦٣

. الإمساك : ويتم علاجه بزهرة الكاميلية[1].

وعن الأوبئة في جبل شمر انتشر في عهد الأمير بندر بن طلال مرض الطاعون أو ما يعرف بمرض الكوليرا وقد تأثرت بلدات موقق والوسيطا وقفار والسويفلة والأخيرة مات بسبب هذا الطاعون ٢٠٠ شخص فيها [2].

طريقة الإجهاض:

عن طريقة الإجهاض للنساء كانت هناك وصفة متعارف عليها عبارة عن كأس من عرق الفرس بعد أن تتعرق في سباق تأخذها المرأة وتجهض بعدها مباشرة[3].

(١) بلجريف ، مصدر سابق، ١٨٢/١؛ العزاوي ،الصلات..مصدر سابق، ق ٦٣

(٢) كانت الأعراض الدالة على الإصابة بمرض الطاعون هي ظهور بقعة سوداء على الأنف، وتغير في لون الأظافر (داوتي ترحال..مصدر سابق ج٢/م١/ ١٤؛ داوتي ، رحلات..مصدر سابق،ص.ص ١٧٥ .٢١٨؛ لوريمر، دليل الخليج الجغرافي مصدر سابق ٦/ ٣٦٥٠)

(٣) غورماني ، مصدر سابق ، ص ٢٤٠

المبحث الثالث . الجوانب الاقتصادية :

تأثرت الأوضاع الاقتصادية بحالة المجتمع في بلدات الإمارة في ذلك الوقت ، إذ انقسم من حيث نمط معيشته ومسكنه إلى الحضر والبدو، وقد تأقلم الحضر مع جو بيئتهم الحضرية، وفضلوا عيش الاستقرار على الترحال والأسفار، ومارسوا أنشطة الزراعة والتجارة والصناعة، على حين حافظ البدو على حياة الصحراء، وفضلوا البادية وما يواكبها من ترحال وأسفار طلباً للعيش وبحثاً عن المياه، ومن ثم كان نشاطهم الرئيس ممارسة الرعي .

ومن أهم الأنشطة الاقتصادية السائدة خلال تلك الفترة ما يأتي :

الزراعة في عهد طلال :

على الرغم من وقوع إقليم جبل شمر في المناطق الصحراوية إلا أنها تمتاز بمناخ معتدل نسبياً في فصل الصيف ؛ وذلك لارتفاعها ولموقعها الشمالي لذا تسقط فيها الأمطار في فصل الخريف والشتاء مما يساعد على قيام السكان بالنشاط الزراعي(١).لذا تتوفر فيها أهم مقومات الزراعة حيث وفرة مياه الآبار والينابيع ومياه الأمطار(٢).

وبالنسبة لمصادر الماء في جبل شمر فهي الآبار وأكثرها حلوة، الينابيع كثيرة في المنطقة وما حولها (٣) ويؤكد فالين أن: (مياه آبارها جميعاً ودون استثناء، من نوعية ممتازة، عذبة وخفيفة)(٤) . وتعد مياه الآبار من الموارد المهمة لأهالي المنطقة لذا فهم يبذلون جهداً من أجل استخراجها عن طريق حفر الآبار باستخدام أداوت بسيطة، وجميعها محفورة بشكلٍ

(١)حسين جودة، شبه الجزيرة العربية(دراسة في الجغرافيا الإقليمية)،دار المعرفه الجامعيه، (د.ن)، ١٩٨٤، ص٤٧.

(٢)العثيمين، نشأة..مرجع سابق، ص١٩٢ .

(٣) فالين،رحلات فالين.. مصدر سابق ، ص ١٣٥ ؛ سليمان الدخيل، القول السديد ..مصدر سابق،ق٧٤

(٤) فالين، المصدر السابق ، ص ١٣٥

دائري وفوهاتها مطويّة بالحجارة [1]، وكذلك التكلفة المالية لاستئجار الحيوانات لاستخراج الماء من عمق (١٠ – ١٦) متر ومصاريف غذائها[2]، وأما الينابيع فانتشارها في السهول والتلال خاصةً في السهل الواسع المنبسط مابين السلسلتين أجا وسلمى [3].

وتمتاز تربة الجبل بالخصوبه[4]، ومناخها المائل للبرودة مما ساعد السكان على زراعة كثير من أنواع الفاكهة والخضروات[5]. وقد استعملت في الزراعة الطرق البدائية مثل استعمال المحراث الخشبي الذي تجره الإبل في الحراثة. وأدت عدة عوامل إلى وجود نمط معين من الزراعة في منطقة جبل شمر، وساهمت في بعثرة مراكز الاستقرار وفقاً لموارد المياه العذبة، وصعوبة المواصلات بين قرية وأخرى أو بين مدينة وأخرى، وقلة المياه مع ارتفاع نسبة الملوحة في التربة، هذه العوامل كلها فرضت أن تزرع المنطقة احتياجاتها من الغذاء. وكانت التمور أهم أنواع الإنتاج الزراعي في بلدات الإمارة [6]، والتي تنتشر في مواقع زراعية كثيرة في الإمارة مثل "حائل . عقدة . قفار . الغوطة . موقق . جبة . فيد . جو . بقعاء "، وكذلك في واحات الجوف (الدومة . سكاكا) وواحة تيماء والعلا وخيبر والحائط

(1) فالين، المصدر سابق، ص.ص ١٣٦ . ١٣٧

(2)احمد محمد اليحيى، السكان والأقتصاد والعمل قبل قرن في جزيرة العرب(د.ن)، الرياض، ١٤١٨ ، ص١٥١ .

(3)الزعارير، مرجع سابق، ص٢٧ .

(4)الزعارير، المرجع نفسه، ص٢٧ .

(5)الزعارير، المرجع نفسه، ص٢٧ .

(6) فالين، المصدر السابق، ص ١٣٦ . ١٣٧؛أرشيف السياسة الخارجية للإمبراطورية الروسية ، موسكو ، ملف السفارة في القسطنطينية ، قائمة ٢/ ٥١٧، اضبارة ١٢٣٤ ، الصفحة ٧١. ٧٢ ظهر ، التاريخ ٢٨. مايو . ١٨٩٠م ، تحت عنوان الوثيقة ملاحظة عن نجد وأسرة الرشيد

والحويط [١]. وعلى الرغم من قلة المياه بشكل عام كان محصول النخيل في غاية الجودة حتى أن بعض النخل تحمل حملي بعير أي أربعمائة كيلو[٢].

أما الحبوب فتزرع في البساتين في أحواض محددة، ويتم زراعة الحبوب كالقمح والحنطة والشعير والذرة؛ والذرة تزرع في السهول على الري والأمطار والدخن والسمسم والأرز "التمن"، والأغنياء يزرعون البرسيم لتغذية خيولهم[٣]. وكانت المنطقة تزرع الحبوب في فصلين من السنة الحبوب الشتوية والحبوب الصيفية؛ والحبوب الشتوية التي تزرع في الشتاء وتحصد في آخر موسم الربيع [٤]. مثل الحنطة أو القمح بأنواعه[٥]. والنوع الثاني الشعير بأنواعه[٦]. أما الحبوب الصيفية والتي تزرع في الصيف وتحصد في بداية موسم الخريف فهي الذرة بأنواعه الثلاثة[٧] والدخن [٨].

وقد كانت الإمارة تتابع مسألة الزراعة وتقدم المصالح العامة على المصالح الخاصة بالمزارعين فكانت تمنع زراعة بعض المحاصيل مثل الذرة في السنوات التي يقل فيها المطر

([١]) هوبر، مصدر سابق ، ص ٣٥؛ لوريمر ، دليل الخليج الجغرافي ..مصدر سابق، ٢٢٥٦/٦

([٢])سليمان الدخيل، القول السديد..مصدر سابق، ق٧٦

([٣]) فالين ، رحلات فالين..مصدر سابق، ص ١٣٧؛ لوريمر ، دليل الخليج الجغرافي ..مصدر سابق، ٢٢٥٩/٦؛ ياسمين كامل ، مرجع سابق، ص٢٢٧

[٤] السويداء ، حائل ..مرجع سابق ، ص ٥٣٥

[٥]"الهلباء – القريطاء –المعية –اللقيمية "، وهي من ذوات الحبوب الصفراء التي يتم جرشها ثم طحنها . (السويداء ، حائل ..مرجع سابق ، ص ٥٣٥)

[٦]" الجهيلية – أبو جنيبة – أبا دوسة"(السويداء ، حائل ..مرجع سابق ، ص ٥٣٥)

[٧]"الأبيض – الأصفر –الأحمر"(السويداء، حائل ..مرجع سابق، ص ٥٣٥)

[٨] السويداء، حائل ..مرجع سابق، ص ٥٣٥

بسبب ما تستهلكه الذرة من مياه فتؤثر على مياه الآبار في المنطقة ويسمح بزراعة الذرة في المواسم التي تكثر فيها الأمطار[١].

وكان الأهالي يستوردون الأرز من العراق وتحديداً من كربلاء والنجف، كما يستوردون من هاتين المدينتين الحبوب الأخرى كالقمح وخلافه في حال الحاجة أو المواسم الرديئة، غير أنه يؤكد أن الحبوب المزروعة في حائل تفضّل على الحبوب المستوردة من العراق، وتباع في السوق بثمن أغلى [٢].

ويزرع في جبل شمر الفواكه على اختلاف أنواعها والحمضيات، وأهم أشجار الفواكه التي تنتجها المنطقة هي التين والعنب والبطيخ والشمام والرمان والخوخ والبرتقال والعنب والليمون الهندي والليمون العادي والترنج، وأما الخضرة فيزرع فيها الباميا والباذنجان والطماطم والخيار والقرع واليقطين واللوبيا والدباء بأنواعها وغير ذلك[٣]. وقد كان تفاحها لا يوجد له نظير في البلاد كما يذكر سليمان الدخيل [٤]. وتعد مزارع

[١] عوض البادي،حائل..(تحت الطبع)، ٢/ ٥٥٤

[٢] فالين ، مصدر سابق ،(ط.و)، ص ١٣٨

[٣] محمد ميرزا، مصدر سابق، ص ٥٠٥؛ فالين، رحلات فالين..مصدر سابق ، ص ١٣٧؛ مبايعة بخط الشيخ يعقوب بن محمد بأمر الأمير محمد بن رشيد بتقسيم تركة صالح ابن رخيص في ١/١٢/ ١٣٠٩هـ، محفوظة في مكتبة الباحث بعنوان الوثائق المحلية دفاتر عائلة الرخيص؛ رحمت الله البخاري، مصدر سابق، ص٧٧؛ السيد حسن الموسوي الأصفهاني، مصدر سابق، ص ٢٣٢؛ سليمان الدخيل، القول السديد..مصدر سابق، ق٧٥؛ لوريمر، دليل الخليج الجغرافي ..مصدر سابق، ٢٢٥١/٦ ؛ أحمد العريفي، مقامات..مصدر سابق ، ٢ /٢٠٨

[٤]سليمان الدخيل، القول السديد..مصدر سابق،ق٧٥

مغيضة أفضل مزارع حائل في زراعة الحمضيات [١]. كما تميزت بلدة اللقيطة بأشجار الرمان[٢].

وتعد بلدة قفار من أبرز بلدات الجبل الزراعية، وسكانها مزارعون فقط، وفيها أكبر مخازن التمور والذرة في الجبل [٣].

وتعتمد جبة على النخيل فقط، وعلى الرغم من ذلك فإن تمورها ذات نوعية رديئة، بسبب المياه المالحة كما ذكر أهلها، لكن الرحالة هوبر يعتقد إن إهمال الأهالي للنخيل، هو السبب في سوء طلع نخيلها [٤].

وأما بلدة بقعاء فكانت مياهها مالحة وعمقها من ٨ إلى ١٠ متر، وأفضل آبارها بئر قصر اللويمي[٥]. وتزرع في أرضها النخيل، وتمورها تنتج نوعا واحدً يعتبر جيد [٦]. ولعلها حلوة بقعاء. كما يزرع بها الشعير والقمح سنوياً على المطر[٧]. وأما بلدة موقق فتمورها قليلة وذات جودة رديئة[٨].

وأما الزراعة في البادية كانت نفس الحاضرة تسودها ثقافة الملكية الجماعية للأملاك الزراعية وهي ثقافة طائية ، واستمرت هذه الثقافة الملكية مع قبيلة شمر القبيلة المالكة في

---

[١] معلومات أمدني بها شفهياً الأستاذ علي الخزام في منزله العامر بحي مغيضة ،حائل ، بتاريخ ١٤٣٤/٧/١١هـ

[٢] هوبر ، مصدر سابق ، ص ٥٢

[٣] فالين ، مصدر سابق ،ص ١٧٦؛ موزل ، مجلة العرب..مرجع سابق، ص ٥٦٧

(٤)هوبر ، مصدر سابق، ص ٣٥

(٥)مياه بئر اللويمي تميل إلى الزرقة وعنها يقول هوبر"تذكرني بماء نهر الراين".(هوبر، مصدر سابق، ص ١٢٠)

(٦)هوبر، مصدر سابق، ص ١٢٠؛ السيد حسن الموسوي الأصفهاني ، مصدر سابق ، ص٢٣٥

(٧) هوبر، مصدر سابق، ص ١٢٠

(٨)لوريمر، دليل الخليج الجغرافي ..مصدر سابق، ٦/٢٢٥٦

الإقليم للأملاك الزراعية إلى يومنا هذا. وكانت بادية شمر تأتي في شهر مايو من كل عام لعملية تلقيح نخيلهم، ثم يبنوان أكواخا يستقرون بها في الصيف، ويغتنموا فترة إقامتهم لزراعة الشمام والبطيخ[١].

يرتبط نشاط البدو الاقتصادي بالزراعة، لكنه يقوم على الرعي في الدرجة الأولى، وعلى الزراعة والصيد في الدرجة الثانية. وتقوم عشائر قبيلة شمر في فصل الشتاء بزراعة بعض الأراضي الواقعة في أملاك العشائر مثل عشائر الدغيرات التي تقوم بالزراعة الشتوية على الأمطار والصيفية بين أشجار النخيل معتمدة على مياه الآبار في بعض أملاكها في جو وجنوب حائل. وأما عشائر الأسلم في فصل الشتاء تقوم بزراعة بعض الأراضي قرب فيد التي تغادرها في الربيع ثم تعود إليها في موسم الحصاد، وكذلك الحال مع سميرا. ومن الطبيعي أن شمر يقيمون أيضا في عاصمة جبل شمر في حايل [٢].

وقد طبق أهالي البادية نظام المغارسة مع بعض أسر الحاضرة الغير مالكة في منطقة الجبل، وعلى سبيل المثال كانت حاضرة السبعان تدفع العشر من المحصول لعشيرة المسعود سنويا، حيث كانوا يزرعوا النخيل وأشجار الفاكهة والحبوب [٣].

وعن أصناف ومسميات التمور، كان في زمن الأمير طلال يوجد مائة نوع من أصناف التمور في جبل شمر وقد زادت هذه الأصناف في عهد الأمير محمد بن رشيد لتصل إلى ١٥٠ صنف[٤]. وعن أهم مسميات النخيل بالمنطقة: حلوة،مسكانية، القسبة، الحمراء،

---

[١] فالين ،رحلات مصدر سابق، ص ١٣٧؛ هوبر، مصدر سابق، ص ٤٦

[٢] أوبنهايم، البدو.. مصدر سابق ، ٣/ ٦٧ — ٧٥

[٣] وقع خطأ مطبعي في أسم عشائر المسعود والتي سماها في مجرى تفصيل حديثة لوريمر (فرع آل سعود من قبيلة شمر) .(لوريمر، دليل الخليج الجغرافي..مصدر سابق، ٢٢٥٩/٦). والصحيح ما ذكره الباحث في المتن.

[٤] السويداء ، حائل، ص٥٣٧

الرخيمي، الهجرية، الخديرية، الصويرية، القناية، السلجة، الصادرة، فنخاء، مكتومية، حسينية[١]. وعن تمور حائل يقول الرحالة الفارسي علي حسين خيرات:(من أجود أنواع التمور، وكانت حباته تعادل حبتين من التمر الهندي، ولم يكن يوجد مثل هذا التمر في أي مكان آخر)[٢].

وقد أصبح إقليم جبل شمر على المستوى الزراعي شبه مكتفي زراعياً في زمن الأمير طلال، وتم تصدير بعض الغلال الفائضة للخارج، عن طريق التجارة بعد ازدهارها في نقل بعض من المنتجات المحلية، وجلب ما لا يتم زراعته في المنطقة من منتجات زراعية؛ كالأرز والذرة وبعض الحبوب [٣].

الزراعة في خيبر :كانت قيمة سعر النخلة في خيبر في فترة الدراسة متدنيًا جداً مقارنة بأسعار النخلة ببقية المناطق الزراعية في الإمارة!، وسبب تردي النخل؟ يعود لمعاملة عشائر البشر العنزية لسكانها السود وليس بيدهم لا قوة ولا ناصر فأهملوا النخل حتى ساء [٤]. ويزرع في خيبر بعض القمح والذرة وقليل من الشعير والتبغ [٥].

الزراعة في الحائط:كانت الحائط تملك ضعفي نخيل العلا، لكن نخيلها أقل جمالا وإنتاجا وجودته أدنى من العلا . ولكن أفضل إنتاجا ونوعية من منتجات خيبر ولا يوجد

[١] للمزيد عن مسميات النخلة الحائلية انظر سعد خلف العفنان، النخيل في منطقة حائل، الناشر المؤلف، حائل، (ط.٢)، ١٩٩٢م، ص.ص ٣٧. ٥٤

[٢] علي حسين خيرات ، مصدر سابق ، ص ٦٩١

[٣]فالين، مصدر سابق، ص١٣٧؛ بلجريف، مصدر سابق، ١/١٧٣؛ أويتنج، مصدر سابق، ص ١٠٧؛ لوريمر، الدليل التاريخي..مصدر سابق٣ /١٧٢٧؛ W. G. Palgrave,Op,cit,p١٢٣

[٤] هوبر ، مصدر سابق ،ص ١٠٤

[٥] نفسه،ص ١٠٥

فيها تمور الحلوة كالعلا وأهم أنواع التمور جب وبرني وفريزي وكلب[١]. وعن الزراعات الأخرى في الحائط كانوا يزرعوا القمح والشعير والذرة ولكن لا يملكوا الدواب ولا المواشي [٢].

ويزرع في الحائط التبغ وهو مرغوب جدا ويباع بقيمة نصف ريال للمكيال الذي يحوي ٥٠٠ غراما تقريبا . وأما التبغ الذي يزرع في خيبر والعلا وتيماء فنوعيته أدنى بكثير من تبغ الحائط[٣].

الزراعة في العلا: اعتمد أهلها على الزراعة وذلك لعدة أسباب أهمها خصوبة أرضها ووفرة مياهها وقد كانت تجري في العلا عدة عيون مائية وتوزع وفق نظام الري وهو نظام دقيق خصص له مجلس يشرف على تطبيقه، وتسمى كل حصة بـ الوجبة فهناك الوجبة وهي أربع وعشرون ساعة ، ونصف الوجبة وهي اثنى عشر ساعة ، وربع الوجبة هي ست ساعات ، ويكون نصيب كل شخص حسبما يملكه من مساحة زراعية ويستعينون بتوزيع الوجب أوالحصص بالساعة الشمسية أوالطنطورة [٤].

وكان النخيل أهم أنواع الزراعة في العلا ، ومن أنواع النخيل في العلا " الحلوة ، البرنية ، بنجانة ، قسبة ، حمر جبل ، عنبرة ، مرود ، قرن أبو حواء ، قعيس الخ "، كما يزرع في العلا أشجار الفواكه ، مثل الحمضيات "كالبرتقال ، واليوسفي ، والليمون الحلو ،

---

(١) نفسه ، ص.ص ١٢٣.١٢٤

(٢) نفسه ، ص ١٢٤

(٣) نفسه ، ص ١١٢

(٤) وثيقة بتوقيع الشيخ موسى بن سالم قاضي العلا توضح لنا طريقة توزيع المياه بين مزارعي العلا بتاريخ ١٢٨٥هـ.

والليمون الحامض، والرمان ، والعنب ، والتين ، والدراق ، والشمام، والبطيخ ، ويزرع فيها الحبوب والقمح ـ الشعير ـ الذرة ـ الدخن، بالإضافة إلى زراعة التبغ (١).

الزراعة في تيماء: إن أعجوبة تيماء تكمن في بئرها هداج المشهورة ويعد من أكبر آبار المياه في العالم تم حفره في القرن السادس قبل الميلاد أثناء الوجود البابلي في تيماء. ويتكون بئر هداج من ٧٧ سانية وتوزع على أربع جهات الجهة الجنوبية ١٨ سانية والجهة الشمالية ٢٠ سانية . والجهة الغربية ١٩ سانية . والجهة الشرقية ٢٠ سانية . وموزعة هذه السواني بين أربعة عوائل هي الرمان والماضي والحامد والبسيس، تلك العوائل التي تعود في أصلها لسليمان بن غنيم(٢). ويصف المقدسي مائها قائلاً: (ما رأيت أسرع برودة من مائها) (٣)، ويذكر هوبر أن الوفرة المائية في تيماء قد رفعت سعر العقارات إلى سقف لم يشهد له مثيل في الأماكن الآخرى (٤).

وتعد تيماء من أهم البلدات الزراعية في شمال الجزيرة العربية ،وكانت زراعة النخيل فيها أكثر من تبوك (٥).ومن الزراعات المنتشرة في تيماء زراعة الذرة والتمور وفيها تمرة تعد من أفضل التمور وأحلاها في تلك الفترة ، بعد تمور الجوف (٦).ويذكر الرحالة داوتي إن جميع

(١) هوبر ، مصدر سابق ، ص ١٠٣

(٢) معلومات أمدني بها الشيخ فهد الطلق الماضي ، وعطاالله علي الناجم، في لقاء الباحث معهما في منزل الشيخ فهد في مدينة تيماء، بتاريخ ٧/ ١٠/ ١٤٣٢هـ

(٣)محمد بن احمد المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولي، القاهرة (ط٣)، ١٤١١هـ ، ص١٠٧-١٠٨.

(٤) هوبر ، مصدر سابق ، (ط. الهلال) ، ص ٩٣ وما بعدها

(٥) فالين ، رحلات فالين..مصدر سابق، ص ٢٤٨

(٦) هوجارث، مصدر سابق ،ص ٢٥١

أصناف النخيل في تيماء تم جلبه من جبل شمر عدا الحلوة التي تم جلبها من العلا [1].

ويعتقد الباحث أنه تم جلبها من الجوف وليس العلا.

وتتميز بساتينها بتنوع الأشجار فأشجار النخيل المتصلة مع بعضها البعض من خلال أشجار العنب وبينها أشجار الخوخ الفارعة. ونتيجة للخيرات الزراعية في تيماء أصبح وضع الأهالي جيداً فمن الصعب أن تجد فيها باحث عن الصدقة [2].

وقد كان بعض مزارعي تيماء يقوموا بزراعة التبغ ذا اللون الأخضر المليء بالشوائب مثل الأتربة والأحجار الصغيرة وألياف النخيل والصوف ونوى التمر وفضلات الضأن، وما شابه ذلك [3].

الزراعة في الجوف : يعد إقليم الجوف من أخصب وأجود مناطق الجزيرة العربية في تربتها وأكثر المناطق من حيث كنوزها المائية، وسبب نمو الزراعة في الجوف اعتمادها على عملية الري، لوفرة مياهها بفضل الينابيع الجارية[4]. إضافة إلى جوها المناسب والذي يقع بين مناخ الجزيرة العربية ومناخ البحر الأبيض المتوسط، الأمر الذي جعل المنطقة صالحة لزراعة مختلف أنواع المحاصيل الزراعية، وهذا ما جعل القطاع الزراعي يحتل المرتبة الأولى في قائمة الأنشطة الاقتصادية بمنطقة الجوف [5].

---

(1) داوتي ، رحلات ..مصدر سابق ،ص ١١٨

(2) داوتي ، رحلات ..مصدر سابق ،ص ١١٩

(3) أويتنج ،مصدر سابق، ص ١٨٨

(4) بلجريف ، مصدر سابق، ١/ ٨٠

(5) بلجريف ، مصدر سابق ،١/ ٨٠

إن النخيل هدف من أهداف الزراعة في الجوف[١]. وثمار النخيل أجود بكثير من ثمار نجد والأحساء ومصر وأفريقيا، وتمور وادي نهر دجلة(من بغداد إلى البصرة ، والنخلة لها وضع فريد في الجوف[٢].

وبجانب النخيل تزرع في بساتين الجوف بعض أنواع الفاكهة مثل التين والعنب والخوخ والمشمش والدراق والاجاص والبرتقال [٣]. ويزيد بلجريف على تفوق تلك الثمار على ثمار بساتين دمشق وتلال سوريا وفلسطين، من حيث الوفرة والمذاق[٤].
وبين أشجار النخيل والفواكه يزرع في بساتين الجوف وفي الحقول بعض الحبوب كالقمح والشعير والدخن ، وبعض الخضروات كالقرع والبقول والثمار وغيرها[٥]. أي استغلال جميع المساحات في البستان الجوفي . وتنضج ثمارها قبل سوريا وأوربا فيكتمل نضج مشمش الجوف بانتهاء شهر مايو والخوخ في أغسطس وسبتمبر[٦]. لقد كانت زيارة بلجريف للجوف في فصل الصيف لذا نجده يسهب في وصف البساتين ومزروعاتها[٧].

[١]بلجريف، مصدر سابق، ٨٠/١ ؛ هوبر، مصدر سابق، ص ١٨؛ أويتينج، مصدر سابق، ص٧٧

[٢]بلجريف ، مصدر سابق، ٨٠/١

[٣] فالين،رحلات فالين.. مصدر سابق، ص ٦٥؛ بلجريف ، مصدر سابق، ٨٠/١

[٤]بلجريف ، مصدر سابق، ٨٠/١

[٥]فالين ، المصدر السابق، ص ٦٥؛ بلجريف ، مصدر سابق، ٨٠/١

[٦]بلجريف ، مصدر سابق، ٨١/١

[٧] السديري ، وادي النفاخ.. مرجع سابق ،ص ١٨٠

وتتميز الجوف بنخيلها المتنوعة وأفضلها تمرة الحلوة وهي أشهى وأزكى تمر في بلاد العرب[1] . ومن النباتات البرية التي كانت تنبت فقط في أراضي الجوف ووادي السرحان هو نبات السمح [2] وهو نبات صالح للأكل، وهذا السمح يكون لذيذ الطعم إذا ما نثر دقيقه على التمر [3].

وأما عن المهن المرتبطة بالزراعة في مدن وبلدات الإمارة فهناك عدد من الأعمال المتعلقة بمهنة الفلاحة، كوظائف لغير المماليك في المزرعة ، ويسمى العامل بالمزرعة صبي ، وتحتاج المزرعة بالعادة لصبيين ، وهما:

١. صبي مستديم: أي عامل ثابت على مدار العام ، وعمله يكون على السانية والنخل للتفجير .

[1] فالين ، المصدر السابق ، ص ٨٣ ؛ ياسمين كامل، مرجع سابق، ص٢٢٨

[2] غورماني ، مصدر سابق ، ،(ط.دار الهلال)ص ٣١٤ . يقول عن السمح الأمير عبدالعزيز المتعب الرشيد:

يا بنت وش مدريك عن مارد الجوف = هو عمركم يا بنت رحتوا سماميح

[3] يظهر السمح في بداية الربيع على شكل أغصان أنبوبية صغيرة خضراء اللون شكلها شكل المنازل، وينضج في فصل الصيف عندما يتحول لون تلك الأنابيب إلى اللون الأصفر، (غورماني ، مصدر سابق ،(ط.دار الهلال) ص .ص ٣١٥.٣١٤ .) وذكر لي بعض المهتمين في الزراعة بمنطقة الجوف أن السمح لا ينبت إلا في منطقة الجوف ووادي السرحان وفي صحراء سيبيريا بروسيا (معلومات زودني بها الدكتور نواف بن ذويبان الراشد أثناء زيارتي له في متحفه الرائع في مدينة سكاكا في تاريخ ١٥/٣/ ١٤٣٣هـ؛ وأكد هذه المعلومة الأستاذ بدر بن فهد بن حسن البليهد العلي، صاحب متحف البليهد في سكاكا عند زيارة الباحث له في تاريخ ١٥/٣/ ١٤٣٣هـ)

٢. صبي موسمي: أي عامل في وقت المواسم فقط ، ويكون عمله في حقل المزروعات الموسمية ، كالقمح وغيرها [١].

في ختام هذا المبحث قام الباحث في محاولة المقارنة بين أسعار النخلة في البلدات الزراعية الكبرى التابعة للإمارة في زمن الأمير طلال ، فكانت القيمة السعرية كالتالي: قيمة النخلة في خيبر من ريال إلى ريال ونصف ، وهذا دليل على تدني نوعية إنتاج التمر في خيبر [٢]، وتبلغ قيمة النخلة في حائل بحدود ١٠ ريالات، وفي تيماء والعلا ما بين ٨ إلى أقل من ٢٠ ريالا تقريبا، وبلغت نخلة الجوف القيمة الأعلى في فترة الدراسة ، حيث وصل سعر النخلة الجوفية إلى ٢٠ريال [٣]. ودخل النخلة ٤ ريالات كمتوسط لقيمة إنتاجها السنوي [٤].

ويتضح لنا من ذلك العرض أن الزراعة كانت في بعض أجزاء المنطقة، مثل : حائل ،والجوف ، وتيماء ، والعلا ، وخيبر توفر اكتفاء ذاتياً للسكان في حدود متطلبات المجتمع الأساسية في ذلك الوقت ، وتصدر إنتاجها في بعض السنوات إلى المناطق المجاورة ؛ لأن إنتاجها يفيض عن حاجة الاستهلاك المحلي [٥].

الرعي والثروة الحيوانية:

---

[١] معلومات أمدني بها شفهيا الأستاذ علي عبدالعزيز الخزام في مركز الخزام الحضاري في ضاحية نقبين، بتاريخ ١٤٣٤/٧/١١هـ

[٢] هوبر ، مصدر سابق ، ص ١١١

[٣] HUBER,Op,Cit,P١٣٨

[٤] هوبر ، مصدر سابق ،ص ١٠٤

[٥] فالين ، رحلات فالين ..مصدر سابق، ص.ص ١٣٦ ـ ١٣٧

كان الرعي النشاط الرئيس الذي يمارسه أهل البادية ، وكانت قوتهم ومعيشتهم تستند إلى ما يملكونه من ثروة حيوانية ، من أهمها : الإبل ، والأغنام مصدر إعاشتهم اليومية من اللبن ، والحليب ، والسمن ، والزبد ، واللحوم ، وأيضاً : الخيول ، والحمير، وكان البدو في ممارستهم لنشاط الرعي ينتقلون من مكان لآخر بحثاً عن الماء والكلأ .

كان الإنتاج الحيواني في الحاضرة على نطاق محدود في حدود ما يحتاجه العمل الزراعي وما تحتاجه الأسرة أيضاً. أما أراضي المراعي فقد كانت واسعة، ولكنها موسمية في فصل الشتاء والربيع، وتستوعب أعداداً لا بأس بها من الأغنام والإبل. وكانت هناك علاقة متوازنة بين الحضر والبدو الذين يبيعون بعض ما يربون من رؤوس الماشية وإنتاجها من الحليب ومشتقاته كالألبان ، في أسواق المدينة مقابل ما يشترونه من مطالب الحياة. ووفرت تلك الحرفة اللحوم والصوف، بالإضافة إلى النشاط التجاري فيها. وإذا لم يكن سكان الواحات يمتلكون مراعي خاصة بهم ، فهم مضطرون إلى رعي الماشية في الأراضي العائدة للقبيلة شمر.

وتأتي الإبل في مقدمة الحيوانات التي كانت تربّى في بلدات الإمارة ، وبعدها تأتي الأغنام ، والماعز ، التي هي الأخرى يستفاد من لحومها وجلودها وحليبها، وهناك الحمير يستفاد منها أيضا ، ويملك الصلب سلالة من الحمير السريعة بيضاء اللون ، وهناك الحيوانات الداجنة ، كالقطط ، والكلاب ، وغيرها [1] ، وكانت الإبل والخيول والحمير يستفيد منها الإنسان في الركوب والنقل وبعض الاستعمالات اليومية الآخرى.

وأما عن الحيوانات البرية في مناطق الإمارة فهي : النعام ، والبقر الوحشي ، وأسد الجبل ، والفهد ، والثعلب ، والذئاب ، والغزلان ، والوبر ، والوعل ، والوضيحي ، بجانب

(1) غورماني، مصدر سابق ،(ط.دار العلوم) ، ص ١٢٢

الزواحف ، كالضب ، والسحالي ، والورل ، والثعابين ، والطيور الجارحة ، كالصقور ، والعقاب الذهبي ، والغربان ،والبوم ، والحباري ،والحمام الجبلي ، والأرنب البرية ،والضباع [1]. ويلاحظ من خلال ما ذكر أن بعض تلك الحيوانات والطيور قد انقرض كالنعام ، والأسود ، والبقر الوحشي ، وبعضها لازال باقياً كالصقور والزواحف والذئاب والثعالب والأرانب والوبر[2].

أما المهن المرتبطة بالرعي فالمهنة الرئيسة في البادية تقوم على رعي الإبل والغنم، ويقابله لدى الحاضرة تربية المواشي ، والحيوانات التي تربى في حواضر الجبل : الخيول، الجمال، الأبقار، الأغنام ، الماعز ، الحمير ، وكذلك الحيوانات الصغيرة كالأرانب ، والحمام ، والدجاج ، والنعام ، وقد ارتبط بمهنة تربية الماشية عدد من المهن ، أهمها : نقل المحاصيل الزراعية والأعلاف من المزرعة إلى السوق، ونقل السماد من حظائر الحيوانات إلى المزارع، وبيع المنتجات الحيوانية:كالألبان ، الزبد ، الأقط ، البيض ، السمن ، وغيرها[3].

التجارة في عهد الأمير طلال:

تأتي التجارة في الدرجة الثانية من الأهمية والانتشار بعد الزراعة، فقد شكلت نشاطاً أساسياً في حياة سكان المنطقة ، وكانت عصب الحياة الاقتصادية فيها، على الرغم أنها

(1) غورماني، مصدر سابق ،(ط.دار العلوم) ، ص ١٢٢؛ ياسمين كامل ، مرجع سابق ، ص ١٨٢.

(2)ذكرت الدكتورة ياسمين أن حيوان الوبر لا أثر له في منطقة الجبل الآن!.(ياسمين كامل، مرجع سابق، ص ١٨٢) ما توصلت له الدكتورة غير صحيح لتواجد الوبر في داخل جبال سلمى، ويقوم هواة الصيد بجولات صيد داخل جبال سلمى حتى يومنا هذا لكن الوصول له محفوف بالمخاطر.

(3) السويداء، ال١٠٠٠ سنة الغامضة..مرجع سابق، ٢/٢٢٦

من المهن الحضرية، التي يأنف أكثر سكان البادية وبعض سكان الحاضرة من مزاولتها [١].

وكانت سياسة إمارة الرشيد في عهد الأمير طلال داعمة للحركة الاقتصادية، فأخذت تقوم بدور الحماية للقوافل التجارية ليس في منطقة سيطرتها فقط ، بل خارج مناطق حدودها في العراق والخليج العربي ، وكانت الإمارة تساند التجار إلى الحد الذي لا يؤثر في مصالحها من جهة ويخدم سياستها من جهة أخرى.

أنواع التجارة : التجارة كانت على ثلاثة أنواع: تجارة محلية (داخلية) ، وتجارة إقليمية ، وتجارة خارجية .

١. التجارة المحلية(الداخلية): يقصد بها عمليات البيع والشراء في أنحاء الإمارة، وتتمثل هذه في الدكاكين ، والمحلات التجارية ، والأسواق التي تنتشر في مدن وبلدات الإمارة وقراها، وقد توافرت في الأسواق معظم الحاجيات ، كالمواد الغذائية ، والملابس ، والبضائع الأخرى الكمالية ، كأنواع الصياغة الفضية والذهبية [٢].

٢. التجارة الإقليمية: يقصد بها عملية التبادل التجاري بين البادية والحاضرة في الإمارة. ولا يعتمد البدو في غذائهم على مواشيهم ومنتجاتها فحسب، بل يعمدون إلى مبادلة مواشيهم ومنتجاتها من ألبان وأصواف مع الحاضرة التي تعتبر البادية مكملة في العملية التجارية لتجارتهم، كما أنهم يشتغلون بالنقل والتجارة مستفيدين في ذلك من خبرتهم في الصحراء، ومعرفة مسالكها معرفة دقيقة نتيجة تنقلهم الدائم ، وتلعب الجمال دوراً هامّاً في العملية التجارية، إذ كانت القوافل تتألف من قطارات من الجمال قد يتراوح عددها

[١] سليمان الدخيل، المصدر السابق، ق ٦٦؛ السويداء، المرجع السابق، ٢٢٩/٢

[٢] هوبر ، مصدر سابق، ص ٣٥

بين ألف إلى خمسة آلاف بعير[١]، وأصحابها من بادية الإمارة يتقاضون أجور النقل، وأجور حماية القوافل التجارية، فقد كانت هناك طرق تجارية معلومة لا تستطيع القوافل التجارية عبورها، أو المرور عبرها، إلا في حماية عشائر بدوية معينة[٢].

كما كانت عملية التبادل التجاري بين الحاضرة والبادية منتعشة جدا[٣]، فبادية شمر تقوم ببيع ما تزرعه في أثناء استقرارهم في أملاكهم وبين نخيلهم في أسواق العاصمة حائل[٤].

وحركة السوق في حائل تعتمد في تنشيط حركتها على قدوم البدو، وإن التجار والبائعين في الأيام التي لا يأتي فيها البدو إلى السوق لا يكون لديهم حركة تجارية مهمة والسوق خامل. وبجانب البدو كان أهالي قفار وجبة يعتمدون على أسواق حائل في توفير حاجاتهم الأساسية من الأرز ، والقمح ، والقهوة ، والعطور ، والتوابل ، وغيرها من المستلزمات المعيشية [٥].

وكان أهالي الحائط يقومون بعملية التبادل التجاري مع بعض بادية شمر وحرب وهتيم، فتقوم ببيع بعض محصول تمورها لهم مقابل شرائها منتجاتهم بطريقة المقايضة[٦]. وقد كان سكان البادية يحرصون على شراء التبغ الحائطي لجودته العالية ، وهو مرغوب جدا

---

[١] آينهولت، مصدر سابق، ١١٩

[٢] فالين، رحلات فالين..مصدر سابق، ص ٨٥ ؛ هوبر، ، مصدر سابق، ص ١٨

[٣] فالين، مصدر سابق، ص ٨٥ ؛ هوبر، ، مصدر سابق، ص ١٨

[٤] هوبر، ، مصدر سابق، ص ٤٦

(٥) فالين ،مصدر سابق، ص ١٢٨؛ هوبر ، مصدر سابق، ص ٣٥

[٦] هوبر، ، مصدر سابق، ص ١٢٤

ويتفوق بدرجات على التبغ الخيبري والعلاوي والتيماوي [١]. وعن التجارة الإقليمية في أسواق الجوف يتم في مواسم معينة البيع بالمقايضة مع قبائل بادية الجوف ومنها قبيلة شمر والرولة والشرارات، فيأتي أفراد قبيلة الشرارات بأعداد كبيرة لبيع الإبل ، والماشية ، والزبد ، والسمن، والصوف، بالإضافة لما جلبه أفراد من قبيلة شمر من بضائع من أسواق حائل لبيعه في سوق الجوف من الأرز والبن وغيره[٢]، وكان يتم تبادل مدين من التمر بمد من الحبوب [٣].

وقد أدت التجارة بين الحاضرة والبادية إلى التكامل الاقتصادي . إذ يتضمن الاقتصاد المتبادل حجماً معيناً من السكان . وتقوية أواصر الاتصال بين الحاضرة والبادية ويتضمن أيضاً تبادلاً لمختلف السلع والخدمات.

٣. التجارة الخارجية : أما عن التجارة الخارجية فكان تجار إمارة جبل شمر يجوبون البلاد البعيدة من أجل التجارة، وكانت عندهم رغبة ملحة في السفر، والتجارة مع الأسواق الخارجية، مثل: أسواق المدينة المنورة، وجدة، والقصيم، وأسواق الخليج، وسوريا، ومصر ، والعراق وخاصة جنوبه الذي يعد أكثر سوق تجاري تعامل معه التجار والسكان من حاضرة وبادية، وكانت التجارة الخارجية مع العراق لا تنقطع على مدار العام، حيث

---

[١] هوبر، ، مصدر سابق، ص ١١٢

[٢] فالين، مصدر سابق، ص٥٩؛ البادي ، الجوف .. مرجع سابق،(ط.٢) ، ص ٥١؛ ياسمين كامل،مرجع سابق،ص ٢٤٤

[٣] معلومات أمدني بها الراوية الأستاذ خلف بن سليمان الحبوب، بمزرعته في خذما بدومة الجندل، بتاريخ ١٤٣٣/٣/١٨هـ

يكون هناك أربع حدرات في السنة [1]، وكانت تتعامل الإمارة وتجارها مع أسواق النجف ، والبصرة، وكربلاء، كما تتعامل قبيلة شمر مع تجار سوق النجف، والخميسية [2]،كما يأتي الباعة المتجولون من نجد والعراق والحجاز ويبيعون بضائعهم في مناطق الإمارة مقابل المنتجات المحلية[3].

وكانت قبائل البادية الواقعة تحت حكم الإمارة ومنها قبيلة شمر تستفيد من التجارة الخارجية وخاصة من تجار عقيل، من خلال ما تتحصل عليه من رسوم العبور للقوافل عبر أراضيها، حيث كانت هناك اتفاقيات معلومة وثابتة بين قبيلة شمر وعقيل سواء في نجد أو العراق، ومقابل تلك الرسوم تتحصل على الحماية وضمان سلامتها وإعادة ما تفقده القافلة العقيلية حتى لو كان بعيرا، كما تستفيد قوافل عقيل من موارد مياه القبيلة [4]. وقد كانت تلك الرسوم تتحصل عليها القبيلة من صاحب القافلة العقيلي أو شيخ القافلة[5]، وليس شرطاً أن يتم الدفع مباشرة أو بحضور صاحب القافلة ، بل تدفع في أي وقت، وتذكر الرواية المحلية أن الشيخ الرواف التاجر العقيلي المعروف قد تآخر عن دفع الرسوم العبور لعشيرة التومان، فقام الشيخ مقحم التمياط بإرسال رسالة تذكير مع

---

[1]فالين، رحلات فالين..مصدر سابق، ص١٥٣؛ غورماني ، مصدر سابق (ط.الهلال) ص ٢١٦ ؛ أويتنج ،مصدر سابق؛ ص ١٢٤

[2]فالين، مصدر سابق، ص٨٩ ؛ موزل ، كتاب شمال نجد ، مجلة لغة العرب ع ١١ نيسان ١٩١١ ص ٤٣٧.

[3] غورماني ، مصدر سابق(ط دار العلوم) ، ص ٢٣٧

[4]آينهولت، مصدر سابق، ١١٩؛ أوبنهايم ، البدو...مصدر سابق، ٩٥/١؛

[5]آينهولت، المصدر السابق، ١١٩؛ أوبنهايم ، المصدر السابق، ٩٥/١؛

تاجر عقيلي من أهل القصيم، ليذكر الرواف بعدم سداده رسوم العبور مدة عامين للقوافل التابعة له، وبعد وصولها مباشرة أرسل الرواف مبلغ الرسوم ، ومعه هديه اعتذاريه للنسيان [١].

وفي حالة نزول أسعار بعض المنتجات في أسواق حائل يضطر أهالي البادية أهل الغنم على عدم البيع بهذه الأسعار، فيقوم أصحابها بالتوجه لنقل وجلب غنمهم لسوق المدينة المنورة التي كانت فيها أسعار الأغنام مرتفعة مقارنة بسوق حائل[٢].

. أنواع التعامل التجاري:

أما عن أنواع التعامل التجاري وطريقة البيع فيكون إما بالنقد أو المؤجل أو بالمقايضة، وبيع المقايضة كان شائعا في التعامل التجاري، ويتم بين الباعة المتجولين والمحليين ويأتي الباعة المتجولون ويبيعون بضائعهم في مناطق الإمارة نظير المنتجات المحلية[٣]، وتنتشر طريقة هذا البيع في أسواق الإمارة وخاصة في تيماء ، والجوف؛ وسبب انتشارها قلة العملة النقدية خاصة في الجوف كما يذكر بعض الرحالة [٤]. على الرغم من أن الرحالة بلجريف أشار إلى أن العملات العثمانية وكذلك الأوربية كانت تتداول بالجوف[٥].

[١]معلومات أمدني بها الراوية الشيخ رضا التمياط في منزله العامر في حي الخليج بالعاصمة الرياض بتاريخ ١٨/٤/١٤٣٣هـ

[٢]داوتي ترحال..مصدر سابق ج١/م٢/ ٤٦٢

[٣] غورماني ، مصدر سابق،(ط. دار العلوم) ، ص ٢٣٧

[٤] هوبر ، مصدر سابق ، ص ١٨؛ البادي ، الجوف .. مرجع سابق،(ط.٢) ، ص ٥١

[٥] بلجريف ، مصدر سابق، ١/١٠٥

وقبل بلجريف أشار فالين إلى أن العملات دارجة بين سكان الجوف ، وكانوا يسمون النقود بالمصاري[1].

وأما عن طريقة البيع المؤجل فكانت متداولة بشكل واسع في التعاملات التجارية وخاصة في تعاملات البيع بين الحاضرة والبادية، حيث كانوا يتعاملون باستخدام مصطلحات موسمية متعارفة بينهم، ومثال ذلك أن يشتري البدوي من التاجر الحضري مستلزماته الضرورية ويقول قبل أن يأخذ المستلزمات سأشتري منك على السمن والسمين[2]، أو يقول له سأشتري منك على الجزاز[3]، أو على الجداد[4]، ويوافق على ذلك التاجر الحضري [5].

وتتم مبايعة المؤجل كذلك عن طريقة الكفالة مع تجار المشاهدة في النجف أو حائل للمشترين من أهل البادية ، فيقوم شيخ أو معرف من العشيرة نفسها بكفالة المشتري عند عميلهم المشهدي، ويتم السداد على حسب الاتفاق واليوم المحدد بينهم [6]. ومن أشهر تجار المشاهدة الذين كانوا يتعاملون مع قبيلة شمر في أسواق النجف وحائل هم

---

[1]مصاري : جمع لكلمة مصرية التي تعنى النقود عند البدو. (Wallin, *ZDMG* ٦،١٨٥٢, p٢١٤.)

[2] مبايعة السمن والسمين: هو موسم معروف عند أهل البادية ولا زال يستخدم كمسمى، يكون بعد انتهاء موسم الشتاء، وإنتاج الزبد، والسمن، والبقل (الأقط). (معلومات أمدني بها الأستاذ نايف بن زايد بن تركي الذرفي في قرية الأرطاوية في منطقة حائل في تاريخ ٢/١١/ ١٤٣٣هـ)

[3]موسم الجزاز: هو موسم يتم فيه جز صوف الأغنام، وفي جزيرة العراق يسمى بالقصاص (المرجع نفسه.)

[4]موسم الجداد: وهو موسم يكون في الصيف ويتم فيه جني ثمار النخيل. (المرجع نفسه.)

[5]المرجع نفسه.

[6]معلومات أمدني بها الأستاذ نايف بن زايد بن تركي الذرفي ، المرجع نفسه.

الدوش ، وأبو سويق، والعبايكي، والسيايدة، وابن عبود المشهدي، وكانت تربطهم بقبيلة شمر، علاقات ود وتعامل تجاري، فكان لكل عشيرة من قبيلة شمر تاجر نجفي تتعامل معه، وكان لكل عشيرة معرف على أفراد عشيرته عند التاجر المشهدي، ويكفل المعرف من لا يملك شراء بالحاضر فيكفله للحول[١]. وكان ابن شريم يكفل كل أفراد عشيرة اليحيى عند عميلهم الدوش[٢]، وعشيرة الحسين كانت تتعامل مع ابن عبود المشهدي[٣]، أما الجري فكانوا يتعاملون مع أبي سويق والعبايكي[٤]، و عن عشيرة الويبار الربيعية كان يكفلهم ابن محيلان من كبار عشيرة الويبار[٥]، وأبرز معرفي عشيرة الذرفان هما: مناحي بن شنينان الذرفي ، وفهيد السليمان الذرفي وعرف الأخير بلقب "جلوبة ربعه" [٦].

[١] المرجع نفسه.

[٢] معلومات زودني بها الراوية الشيخ محمد بن سلطان العاصي الشريم في منزله العامر بمدينة رفحاء، في تاريخ ١٧/ ٨/ ١٤٣١هـ .

[٣] معلومات زودني بها الراوية مطرب هديسان الهقاز في منزله العامر بحي الزهراء ، حائل ، تاريخ ١٤٣٢/٨/٧هـ.

[٤] معلومات زودني بها الراوية الأستاذ حمود بن صنهات الجرواني في لقاء الباحث معه في مدينة رفحاء يوم السبت الموافق ١٠/١٠/١٤٣٤هـ.

[٥] معلومات زودني بها في رسالة نصية رداً على تساؤل الباحث الشاعر الأستاذ حلو بن فرحان بن عيسى المروب نقلاً عن والده فرحان بن عيسى المروب، حفر الباطن، بتاريخ ١٤٣٤/٨/٢٠هـ.

[٦] معلومات أمدني بها الأستاذ نايف بن زايد بن تركي الذرفي في قرية الارطاوية في منطقة حائل في تاريخ ٢/١١/ ١٤٣٣هـ.

أما في الجوف فكان معرف أهاليها عند تجار النجف هو عبدالرزاق المفرج من أهالي سكاكا، وحمدان الحمد من أهالي كاف يكفل أهالي منطقة الجوف عند تجار الشام [١].

كما أن بعض عمليات البيع التجارية تكون باتفاق سابق بين التاجر والعميل ، فيقوم التاجر بتأمين الطلبية للعميل[٢]. وقد استخدم التجار في حائل سياسة الدعاية والترويج لبضاعتهم، فيذكر أن تاجراً مشهدياً يدعى السنبلي كانت لديه تجارة غتر "كوفية" بيضاء وفي طرفها خط أسود وهي نوع جديد لم يعرفه الناس، ولم يكتب له البيع وكسدت بضاعته، وما كان منه إلا أن ذهب للأمير محمد بن عبدالله الرشيد، وشكا له الحال عدم بيعه شيء من بضاعته للغتر، فقرر الأمير محمد مساعدته بعمل دعاية مجانية للغتر، فقام بأخذ واحدة منها ولبسها، وبدأ يثني على غترة السنبلي، فكانت سبب إقبال الناس عليها وشرائها [٣].

. الصناعة في عهد الأمير طلال :

لم تكن الصناعة في الإمارة تتعدى الحرف المهنية البسيطة ، أو ما يحتاج إليه الناس في حياتهم اليومية كالصياغة، والحدادة، والنجارة، والمصنوعات الفخارية ، وكان الأهالي يعيبون العمل في الصناعة ، ويفضلون العمل بالزراعة أو بالتجارة أو بالرعي على أن يشتغلوا في الحرف الصناعية ، وربما يعود ذلك إلى أن الصناعة تتسم بأسلوب الخدمة

(١) معلومات زودني بها الراوية الأستاذ / خلف بن سليمان الحبوب السراح الجربا في مزرعته في خذما بدومة الجندل، بمنطقة الجوف، عصر يوم السبت الموافق ١٤٣٣/٣/١٨هـ.

(٢) أويتنج، مصدر سابق؛ ص١٢٤

(٣) معلومات زودني بها الراوية الشيخ محمد بن سلطان العاصي الشريم في منزله العامر بمدينة رفحاء، في تاريخ ١٧/ ٨/ ١٤٣١هـ .

للغير. لذا فمعظمهم كان يترفع عن القيام بأي عمل صناعي أو حرفة يدوية، لهذا كانت نسبة العاملين في الصناعة قليلة ، وغالباً من أصحاب الجنسيات الأجنبية الخارجة عن جزيرة العرب بشكل عام ، ومن ثم لم تلق الصناعة ذلك الإقبال الذي ناله كل من النشاط الزراعي والنشاط التجاري .

وقد كانت كل حرفة ومهنة تسد ثغرة من متطلبات المجتمع، فكما كانت مهنتا الزراعة والرعي تؤديان إلى تأمين الغذاء من الطعام واللحوم التي يستهلكها السكان، كذلك نرى مهنة الصناعة لها أهميّة في خدمة المجتمع، فهي تزيد من دخل ممتهنيها ، وتساعد في إقامة دكاكين تُنعش الأسواق في جبل شمر[(١)].

تشمل الحرف التقليدية كل الأنشطة الحرفية التي يمارسها الحرفيون، ومختلف الصنائع والخدمات المعروفة في منطقة نجد ، ويمكن اعتبارها إحدى أسس التجارة الداخلية والتبادل بين البوادي والحواضر.

وعلى الرغم من أن الصناعة والحرف التقليدية في جبل شمر بشكل خاص ومنطقة نجد بشكل عام قد تضررت كثيراً؛ نتيجة طبيعة المجتمع الذي كان يعيب الصناعة والعمل بها، وينظر نظرة ازدراء للعاملين بها!، على الرغم من أن مسألة احتقار بعض المهن أمر معروف في كل ثقافات الشعوب[(٢)]، لكن في جبل شمر، ومنطقة نجد الأمر انعكس سلبا على الحرف في المنطقة، مما جعل الأمير طلال يسعى لجلب الصناع، والحرفيين، وأرباب المهن؛ للمنطقة لتطوير صناعة الجبل، وفعلاً تحقق له بعض ما أراد، فأصبح في مدينة حائل في عهده سوق يضم معظم المشتغلين بتلك المهن، يسمى سوق الصناع[(١)].

(١) السويداء ، منطقة حائل.. مرجع سابق، ص ٥٩٢

(٢) سليمان الدخيل ، القول السديد.. مصدر سابق ، ق ٦٧ .

(١) احمد العريفي ، مقامات.. مرجع سابق، ٢٠٨/٢

وأبرز الصناعات اليدوية التي يزاولها مواطنو الإمارة هي :

أولاً ـ النجارة : كانت حرفة النجارة تتم بالطريقة اليدوية ، وتقوم على أخشاب شجر الأثل ، وجذوع النخل[١]، ومن أهم المنتجات الخشبية، السلالم، والأبواب ، والنوافذ ، والمفاتيح ، والأقفال، بجانب الأدوات المنزلية كالطاولات ، والدواليب ، والخزانات الخشبية ، والصناديق، وصحون الطعام الخشبية، والأرفف، وصناعة الأطباق الصغيرة من شجر الأثل [٢]، كما كانوا يصنعون الأشدة للإبل، وكانت الأشدة التي تصنع في حائل ، والجوف تختلف عن أشدة تيماء[٣]، وقد اشتهرت جبة بهذه الصناعة في عصر الإمارة ،ثم مدينة حائل [٤]، يقول الشاعر :

و(شْدَيّدٍ) شغل أهل جبة = ما يثني الورك رَكّابه[٥]

كما عرفت بصناعة الأدوات الزراعية ، المحالات ، والعجلات للآبار التي يستخرج الماء منها، والمحاريث الزراعية، والأبواب، والملاعق بأنواعها الصغيرة والكبيرة، وأدوات الطبخ [٦].

---

[١] داوتي ، ترحال..مصدر سابق ، ج٢/م١/ ١٤.

[٢] داوتي ، المصدر نفسيه ، ج٢/م١/ ١٤.

[٣] المصدر نفسه ، ج٢/م١/ ١٤.

[٤] سليمان الدخيل، القول السديد..مصدر سابق، ق٧٦؛ موزل ، عن التاريخ المعاصر..مصدر سابق، ص ٢٢

[٥] فهد العريفي، حائل..مرجع سابق، ص ٥٩

[٦] العارضي ، مصدر سابق،ص٨ ؛ العثيمين ، نشأة ..مرجع سابق، ص ٢٠١ ؛ معلومات أمدني بها الأستاذ فهد بن صالح الفجر البسيسي التيمائي ، صاحب متحف الفجر في تيماء ، أثناء زيارتي لمتحف الفجر مساء يوم الأربعاء الموافق١٧. ١٠. ١٤٣٢هـ ؛ معلومات زودني بها الأستاذ خالد بن حمود المطرود،"صاحب متحف لقيت للماضي أثر" في معرض الجنادرية السنوي لعام ١٤٣٤هـ.

ومن الحرف المرتبطة بالنجارة كانت الخصافة أو الخوص، وهي من المهن التي تقوم بها النساء في الغالب ، وأهم منتجاتها الحصر[(١)]، والمراوح "المهاف،" والزنابيل، والمحادر والسفر الدائرية، والأطباق، والمكانس، وأواني تعبئة التمور (الخصف) ، غطاء الخوص ، حافظة للأطعمة وخاصة الخبز،كما يتم الاستفادة من حبال الليف، حيث يتم قطع ليف النخيل، ثم يغسل وينشف عبر أشعة الشمس، وهذه العملية تساعد على تفكك الليف من خلال عملية تعرف بالتعطين، وتصبح الألياف جاهزة للغزل بعد الغسيل، والتجفيف والضرب والتمشيط ، ومن شماريخ النخلة يتم صناعة الحبال القائمة، وذلك بنقع الشماريخ في الماء ، ودقها ، وفتلها ، وهي من المهن التي تمارس في البيوت ، وليس لها أشخاص متخصصون، والغالب يقوم بها زوجات الدباغين، وبعض كبار السن، ويعملون منها كر النخل، ومجدل العشب، وأدوات بيت الشعر[(٢)].

وخلال عهد إمارة الرشيد كان يتقن حرفة النجارة أفراد من أسر الشدوخي، والجميل، والخلف، والسيف في جبل شمر [(٣)]، وفي تيماء اشتهرت عائلة الدوشان، والوشيح، بالنجارة وأشهرهم زيدان الوشيح، أصله من موقق، ومن بعده ابنه عبدالكريم الوشيح [(٤)].

[(١)] داوتي ترحال..مصدر سابق ج٢/م١/ ١٤.

[(٢)] معلومات أمدني بها الأستاذ علي نويصر الحسن صاحب متحف النويصر في سوق الدومة القديم بالجوف ، في ١٤٣٣/٣/١٨هـ .

[(٣)]العارضي، مصدر سابق،ص٨؛ انظر ملحق الصور رقم "٦" من هذه الدراسة.

[(٤)] اطلع الباحث على بعض من الصناعات الخشبية مثل الأبواب من صناعة عبدالكريم الوشيح المعروضة في متحف الفجر بتيماء بصحبة صاحب المتحف الأستاذ فهد بن صالح الفجر البسيسي، في ١٧. ١٠. ١٤٣٢هـ

ثانياً ـ الصناعة المعدنية :كانت تصنع في حائل عدة صناعات قائمة على معدن الحديد، والذهب، والفضة، والنحاس، ومن المهن الآخرى التي تعتمد على التقنية اليدوية : صهر الحديد المطاوع والرصاص والنحاس [١]. وقد تميزت الجوف بصناعة المعادن لوجود بعض أفضل الصناع فيها [٢]. ومن أهم تلك الصناعات :

١ـ صياغة الحلي الذهبية والفضية : صياغة الحلي، و الأساور، و الخواتم الذهبية، والفضية، والحجول، إضافة إلى طلي السيوف، والخناجر بالرقائق الذهبية أو الفضية، وما شاكلها[٣]، وتختص بها عدة عوائل منها عائلة المسلماني، والحماد، والصواغ، والموسى، والسيف [٤]، وكان يستفاد من مواقع في رمال النفود الحمراء بالقرب من بلدة لينة لصناعة الذهب [٥].

٢ـ الصناعات الحديدية : كان من أبرز الصناعات الحديدية المخالب، والسكاكين ، والمساحي ، والفؤوس ، والعتل (جمع عتلة)، والمسامير (أبو طبعة) ، والأقفال ،والمفاتيح الحديدية للأبواب الخشبية التي تتميز فيها البيوت الحائلية عن غيرها من البلاد

---

[١] احمد اليحيى ، مرجع سابق ، ص١٢٣ .

[٢] داوتي ،ترحال ..مصدر سابق ،ج١/م٢/٤٥٠

[٣] بلجريف ، مصدر سابق ، ١/ ١٣٧؛ الليدي أن بلانت ، رحلة إلى نجد.. مصدر سابق، ص٢٦٨؛ العارضي، مصدر سابق،ص٨.

[٤]العارضي، مصدر سابق،ص٨

[٥] مؤلف أسفار مكة ١٢٨٨ هـ ، مصدر سابق ، ص ٦٣

العربية التي مر بها الرحالة بلجريف، حيث كانت الأقفال في تلك البلاد تصنع من الخشب [١].

وبحكم توجه إمارة الرشيد العسكري حرصت على تطوير الصناعات العسكرية المتعلقة بالحدادة؛ لما لها من أهمية بالغة لإمارة جبل شمر فكان من الطبيعي أن تهتم بالصناعة العسكرية من أهم تلك المنتجات الحديدية :

٣. صناعة الخناجر : كان هناك عدد من الصناعات الحائلية للخناجر من عمل صاغة حائل، وعنها تقول الليدي آن بلانت: كانت ذات جودة رائعة[٢].

٤. صناعة السيوف والرماح: يصنع في جبل شمر السيوف، والغدارة، والشلفا، والرماح، وذكر عدد من الرحالة حرص أهالي جبل شمر على جذب الصناع والحرفيين المهرة من بلاد نجد ، كغانم الباني الحرفي والصانع الماهر هو وأخوه غنيم، اللذين جلبا من قبل الإمارة في عهد الأمير طلال، بعد سيطرتهم على الجوف [٣]، وقد واجهة الليدي آن بلانت وزوجها ولفرد أحد صناع السيوف والخناجر الحائلية وقام بعرض بعض صناعته من سيوف وخناجر عليهم ، لكن للأسف لم يذكرا اسم ذلك الصانع[٤].

---

[١] بلجريف ، مصدر سابق ، ١/ ١٧٤

[٢] الليدي آن بلانت ، مصدر سابق ،(ط.م) ، ص ٢٦٧؛ الركابي ، مرجع سابق ، ص ٢١٨

[٣] داوتي ، رحلات ..مصدر سابق، ص٢٠٣؛ داوتي ،ترحال ..مصدر سابق ،ج١/م٢/٤٥٠؛ أويتينج ، مصدر سابق، ص ١٠١

[٤] الليدي آن بلانت ، المصدر السابق، ص ٢٧٥

وفي حائل كانت تتوارث أسرة الباني هذه الصناعة فهم يصوغون السيوف، ويرصعونها بالذهب، والأحجار الكريمة، والفضة لآسرة آل رشيد وأهالي حائل[١]. وقد أثنى سليمان الدخيل على جودة صناعة السيوف وإتقانها، وتلبيسها بالذهب والفضة، وترقيمها، والكتابة عليها؛ لتعطي منظراً جميلاً ولطيفا [٢]. وفي تيماء كان هناك صانع ماهر يدعى زيدان الوشيح يصنع السيوف والخناجر[٣]. وقد اطلع الباحث على سلاح الغدارة أصله من موقق وهي من صناعة زيدان الوشيح معروضة في متحف الفجر بتيماء[٤]. أما في الجوف فكان هناك صانع اسمه هلال النصر، وكذلك صانع كردي، استقر في الجوف، وبرع في صناعة الأسلحة[٥].

٥. إصلاح البنادق: في عهد الأمير طلال الرشيد كانت تجمع ما يغنم في المعارك من سلاح ، ويتم جلبه لسوق حائل ويتولاه الصناع؛ لإصلاحه وترميمه، ويجددون الخرطوش على أحسن شكل مما سبق [٦]، وتجليد دباشك البنادق بصفائح الذهب والفضة حتى

---

[١] داوتي ، ترحال ..مصدر سابق ،ج١/م٢/٤٥٠؛ العارضي، مصدر سابق ، ص٨ ؛ طلال الطريفي ، مصدر سابق ، ص ١٦٠

[٢] سليمان الدخيل ،القول السديد .. مصدر سابق، ق٧٦

[٣] أويتينج ؛مصدر سابق، ص ١٦٠

[٤]معلومات أمدني بها الأستاذ فهد بن صالح الفجر البسيسي التيمائي ، صاحب متحف الفجر في تيماء ، أثناء زيارتي لمتحف الفجر مساء يوم الأربعاء الموافق ١٧. ١٠. ١٤٣٢هـ .

[٥] معلومات أمدني بها الدكتور نواف ذويبان الراشد، صاحب متحف صحاري في مدينة سكاكا ، بتاريخ ١٤٣٣.٣.١٦هـ

[٦]سليمان الدخيل ،القول السديد.. مصدر سابق، ق٧٨

يصبح صالحاً للاستعمال، وأبرز هؤلاء غانم وغنيم ومحمد بن غانم الباني ، ثم يتم وضعه في مستودع الأسلحة، ويتم الاستفادة في تسليح غير المسلحين من اهالي حائل في وقت الغزو [1]. ومن العوائل الحائلية التي تميزت بإصلاح البنادق، وتخشيبها: عائلة الباني، والشغادلة [2].

وحول صناعة الأسلحة في جبل شمر يقول سويلمز :(فيما يتعلق بالأسلحة التي توجد في أيدي أتباعه "ابن رشيد"، فهي عبارة عن أسلحة جديدة . كما قام بجلب معلمين خاصين من إنجلترا من أجل تعمير وإصلاح هذه الأسلحة وفي الوقت نفسه أصدر أمرا بإنشاء ورشة في مدينة حائل التي تمثل دار الإمارة. وبعد أن استغل هؤلاء المعلمين هذا الموقع في حائل كما هو مطلوب مدة بضعة سنوات، قام بإعادتهم إلى بلادهم بعد أن تعلم رقيقه هذا العمل. والحاصل أنه يوجد في الوقت الحالي أربعمائة من رقيقه يعملون منذ شهرين في صنع بندقية) [3]. وعلى ما يبدو أن الإمارة في آخر عهدها كانت تسعى لتطوير صناعة أسلحة البنادق، وقد شجعت الدولة العثمانية ذلك التوجه، ودعمت الإمارة[4].

٦. **النحاسة** : يتم صهر النحاس لصنع أواني الطبخ النحاسيّة من قدور وصحون[5].

---

(١) الريكي ، مصدر سابق ، ص ٢٨٧؛ ؛ داوتي ،ترحال ..مصدر سابق ،ج١/م٢/٤٥٠؛ طلال ، مصدر سابق ،ص ١٦٠.

(٢) داوتي، ترحال..مصدر سابق، ج١/م٢/٤٥٠؛ العارضي، مصدر سابق،ص٨

(٣) سويلمز أوغلي ، مصدر سابق ، ص.ص ٣٧٧. ٣٧٨

(٤)سليمان الدخيل ،القول السديد .. مصدر سابق، ق٧٨

(٥) احمد اليحيى ، مرجع سابق ، ص١٢٣ ؛ مشعل مهجع الشمري، مرجع سابق، ص ٥٧

أما أشهر الصناعات النحاسية في جبل شمر فهي : صناعة الدلال النحاسية، وأشهرها ما عرف باسم القريشيات التي كانت تصنع في قرية قصر العشروات، يصنعها أفراد من عائلة الخطيب بشكل بديع وممتاز وذات نقوش بارزة، وتتميز بخفة الوزن، وكذلك القدور، والأباريق، والهاون(النجر) النحاسي(١).

ثالثاً ـالصناعات الحجرية والفخارية والجسية :

١. الصناعة الحجرية : كانت هناك صناعات حجرية في عصر الإمارة، منها صناعة الهاون (النجر)، الذي تميزت به الصناعة المحلية وفاقت جودته الهاون النحاسي، وخاصة في الجوف، حيث يتم صناعة الهاون من الحجر الأحمر(٢) ، وأما يد الهاون فيتم صناعتها من أحجار في فيد ويتم تصديره لبقية بلدات الجبل والجوف (٣). ويصنع في تيماء نوعان من الهاون؛ الهاون العادي من الحجر الكلسي(٤)، وهو لا يصدر صوتاً، والنوع الثاني الذي يصدر صوتا يصنع من حجر الحرة(٥). ومن الصناعات الحجرية صناعة البلطة

(١) بلجريف ، مصدر سابق ، ١/ ١٣٧؛ العارضي، مصدر سابق،ص٨.

(١) بلجريف ، مصدر سابق ، ١/ ١٣٧؛ العارضي، مصدر سابق،ص٨.

(٢) الليدي آن بلانت، رحلة إلى نجد..مصدر سابق ، ص ١٣٩؛ ياسمين كامل ، مرجع سابق ، ص ٢٤٧؛ معلومات أمدني بها الأستاذ علي نويصر الحسن صاحب متحف الريس في السوق الشعبي بالدومة القديمة بالجوف ، في ١٤٣٣/٣/١٨هـ .

(٣) معلومات أمدني بها الأستاذ علي نويصر الحسن ، المرجع السابق

(٤) داوتي ، رحلات..مصدر سابق، ص ١١٨.

(٥) معلومات أمدني بها الأستاذ فهد بن صالح الفجر البسيسي التيمائي ، صاحب متحف الفجر في تيماء ، أثناء زيارتي لمتحف الفجر مساء يوم الأربعاء الموافق ١٧. ١٠. ١٤٣٢هـ.

الحجرية التي تميز بها صناعة تيماء[(١)]. وكذلك صناعة القليون الحجري الذي كان يتفنن بصناعته الصانع زيدان الوشيح [(٢)]، كما يتم صناعة خابية أو قلة التمر لحفظ وتخزين التمر من الحجر، وفي تيماء تصنع القلة من حجر الحرة حيث يتم نحته[(٣)].

٢. صناعة الفخار : وهي صناعة تقوم على الفخار المستخرج من طبقات الصلصال وأهم منتجاتها : الأزيار (جمع زير)، وفي الجوف يتم صناعة الفخار من الجص والطين [(٤)] . أما في تيماء فيوجد فرن لصهر المعادن أو الفخار[(٥)] .

٣– صناعة الجص [(٦)]، **والجبس** : كانت معروفة في حائل، وانتشرت كصناعة مع قدوم المشاهدة في عهد الأمير طلال، وكانت مادة الجبس موجودة في الجبال [(٧)]، ويعثرون عليه على شكل مسحوق، ثم يخلطونه بالماء، ويستعملونه في حواف الوجارات

(١) أويتينج ؛مصدر سابق، ص ١٦١.

(٢) أويتينج ؛مصدر سابق، ص ١٦١.

(٣) معلومات أمدني بها الأستاذ فهد بن صالح الفجر البسيسي التيمائي ، المرجع السابق ؛ معلومات أمدني بها الأستاذ علي نويصر الحسن صاحب متحف النويصر في سوق الدومة القديم بالجوف ، يوم الاحد ١٧. ٣. ١٤٣٣هـ .

(٤) معلومات أمدني بها الأستاذ علي نويصر الحسن، المرجع السابق.

(٥) أويتينج، مصدر سابق، ص ١٥٦.

(٦) الجص : صخر طري يحز بالظفر ، شفاف لا لون له ، بريقه لؤلؤي ، أو زجاجي وذوبانه في الماء قليل ، ويفقد ماءه إذا أحرق بالأفران ، ويتحول إلى مادة الجص .ويتواجد الجبس في منطقة، وتشكل مادة كبريتات الكالسيوم المائية نسبة عالية في تركيب تلك الصخور الرسوبية .

(٧) داوتي ترحال..مصدر سابق ج٢/م١/ ١٤.

وتبطين جدرانها حتى يتحول الجبس إلى قشرة صلبة، تلمع كالرخام، وتتحمل النار(١).

ويستخدم الجص في عدد من الصناعات مثل :

أ – طلي الجدران وتبييضها (تجصيصها) .

ب – صناعة خزانة الدلال والأباريق .

ج – صناعة الكمر، وهو موقد النار " الوجار " .

د – صناعة الطاق، وهي خزانة الحطب. وتوجد عادة في غرفة (المجلس) ، وهو مكان اجتماع الضيوف من الرجال .

رابعاً : صناعة الحبر .

يصنع الحبر من عدة عناصر محلية ، فالحبر الأسود يصنع من سناج الصاج، أو القدر، أو الفحم المسحوق، أو القهوة المحروقة، أو الزاج وقشر الرمان، ويضاف إلى هذا مقدارا من مادة الصمغ التي تكفي لتماسك المحلول وإعطائه اللزوجة اللازمة عندما يجف ، ثم يضاف إليها كمية من الماء ، ثم تغلى في إناء على نار هادئة حتى تمتزج هذه العناصر جيداً، ثم تترك حتى تبرد ، ومن ثم تملأ منه المحابر أو الدواة وتغلق بإحكام، وعندما يجف الحبر في المحبرة يضاف إليه مقداراً من الماء يكفي لحله(٢) .

أما الحبر الأزرق فيصنع من شجرة الرال، وهي شجرة تنبت بكثرة من المطر آخر فصل الربيع ، تؤخذ منها كمية من حبوبها التي تكون بحجم حب الحمص ، ثم تجفف وتدق سحقاً حتى تصبح ناعمة، ثم تغلى ، فإذا غلت أصبح الماء أزرقاً ضارباً للخضرة ،

(١) المصدر نفسه ، ج٢/م١/ ١٤.

(٢) السويداء ، الثقافة والتعليم .. مرجع سابق، ص١٠

ثم يضاف لها كمية من الصمغ لتتماسك، وكذلك يصنع الحبر الأحمر والأصفر والأخضر [(١)].

خامساً – الحياكة والغزل والتنجيد والخياطة: وهي مهن تقوم على خيوط الشعر ، والصوف ، والوبر المغزول المأخوذ من الحيوانات، وأهم منتجاتها بيوت الشعر ، الخرج ، البسط ، المناثر، المفارش ، العبايات ، الفري ، والغزل هو استخراج صوف الحيوانات، ووبرها، وشعرها، وجمعه على شكل خيوط باستخدام آلة المغزل ، والنساء هن اللاتي يقمن بممارسة تلك المهنة [(٢)]، وتنشط عملية غزل ونسج بيوت الشعر في أواخر فصل الصيف وبداية الخريف، على أن يتم الانتهاء من صناعته ونسجه قبل موسم الشتاء، وفي عهد طلال كان هناك ازدهاراً لصناعة الخيام [(٣)].

والحياكة مهنة يشتغل بها الرجال في محلاتهم ، والنساء في بيوتهن ، وخيامهن، وفي الغالب أنها مهنة تقوم بها النساء أكثر من الرجال في جبل شمر. أما في الجوف فقد كانت الحياكة والغزل من أهم المهن التي تميز بها الجوفيون (رجالا ونساءً)، وكانت كل حارة جوفية لديها جوم "آلة الحياكة"، وعرف أهل الجوف بإتقانهم حياكة العباءة الجوفية من وبر الإبل[(١)]، وكانت حصرية للرجال أما النساء الجوفيات فتميزن بحياكة البسط، والزل

---

(١) السويداء ، الثقافة والتعليم .. مرجع سابق، ص١٠

(٢) فالين ، مصدر سابق ، ص٥٨ ، الليدي آن بلانت ،مصدر سابق،ص١٢٨؛ سعد الجنيدل ،الجوف.. مرجع سابق،ص٧١

(٣)غورماني ، مصدر سابق ،(ط. دار الهلال) ص٤٧

(١)فالين ، مصدر سابق ، ص٥٨ ، الليدي آن بلانت، مصدر سابق،ص١٢٨؛ أويتينج ، مصدر سابق، ص ١٢٦؛ سعد الجنيدل، الجوف..مرجع سابق، ص٧١؛ التميم ،صور تاريخية عن حضارة الجوف..مرجع سابق ، ص١٠٦.

الجوفي، وبيوت الشعر والخيام،كما كان يتم تنجيد المراتب القطنية والأغطية، وبالعادة تقوم بها النساء في جبل شمر، وأهم منتجاتها الملابس، والوسائد، والأغطية[١].

وبالنسبة للخياطة فأغلب من يمارسها النساء في جبل شمر باستعمال الحرير والخيوط المعدنية لتطريز العباءات (البشوت)، والعباءات لا تصنع في حائل بل يجري جلبها على شكل قطع من الجوف وبغداد[٢]، ويتم خياطة المعاطف في حائل من جلود الأغنام [٣]، كما كان يمارس المشاهدة مهنة الخياطة، وقد كان للتاجر حسن المشهدي دكان للخياطة[٤].

وتميزت الجوف في فترة إمارة الرشيد بحياكة المشالح، واشتهرت منها المشالح الجوفية، كما تميزت بحياكة الثياب الخشنة، والعباءات، والمعاطف الصوفية المقلمة، والسجاجيد الخشنة [١]، وخياطة المعاطف من جلود الاغنام [٢]، ومن الصناعات النسائية نسج الملابس الصوفية الخشنة[٣]

[١] ياسمين كامل ، مرجع سابق، ص ٢٤٧؛ معلومات أمدني بها الأستاذ علي نويصر الحسن صاحب متحف السوق الشعبي ، في سوق الدومة القديم بالجوف ، في ١٤٣٣/٣/١٨هـ .

([٢]) داوتي ترحال..مصدر سابق ج٢/م١/ ١٤.

[٣]غورماني ، مصدر سابق ، (ط.الهلال) ص ٥٦

[٤] مبايعة غير مؤرخة بين حسن المشهدي وامرأة من الموالي في الجبل حول الاتفاق على تفصيل عدد من الثياب (مكتبة آل يعقوب)؛ طلال الطريفي ، مرجع سابق،ص ٣٨٥

[١] غورماني، مصدر سابق ،(ط.دار العلوم) ، ص ١٢١

[٢]غورماني ، مصدر سابق ،(ط.الهلال) ص ٥٦

[٣]غورماني ، المصدر السابق ،ص ٢٣٦

سادساً – الجزارة ودباغة الجلود: الجزارة هي مهنة ذبح الحيوانات ، والجزارة كمهنة لا يمارسها النجدي رغم أن البدو والحضر كلهم يقصبون ويجزرون، إلا أنهم يأنفون عن اتخاذها مهنة لهم ويأخذون مقابل عملهم مبلغاً مادياً [1]، وبعد جزرها يقوم الجزار ببيعها في حوانيت (دكاكين) خاصة، وفي حائل كان هناك محل جزارة واحد يقع في شمال برزان جنوب العليا [2]، وقام صاحب الدكان بفتح مطعم يبيع فيه الأكل بالعاصمة حائل[3].

وقد ارتبطت الجزارة بمهنة دباغة جلود الحيوانات التي تذبح في المدينة ، أو ما يجلبه سكان البادية المحيطة في حائل [4]، والدباغة كمهنة مرتبطة بالجزارة، فهي تعد المرحلة الثانية بعد الجزارة ، كما ربطت بينهما النظرة الاجتماعية الدونية لمهنتي الجزارة والدباغة، وهما كمهنة أقل طبقات الصناع الذين يمارسون المهن الآخرى؛ نتيجة لتعايب أهل المنطقة بيع اللحم . وفي فترة الدراسة كان يمتهن هذه المهنة الفئات الوافدة من خارج إقليم الجبل[1].

سابعاً. مهن حرفية متنوعة : وهي مهنة تنتشر بين الرجال في الحواضر والبوادي ، بعضها مهن ثابتة وآخرى مهن موسمية ، حيث يزاول الرجل الأعمال التي تناسبهم، ومن

(1) داوتي، ترحال..مصدر سابق ج١/م٢/ ٤٦٢.

(2) داوتي، ترحال..مصدر سابق ج١/م٢/ ٤٦٢.

(3) داوتي، ترحال..مصدر سابق ج١/م٢/ص ٤٦٢؛ لوريمر ، دليل الخليج التاريخي،١٧٢٧/٣؛ طلال الطريفي، مرجع سابق، ص ٣٤٢.

(4) يقوم أهل البادية في نهاية موسم الربيع بعملية جز صوف أغنامهم، ويعرف هذا الموسم عند أهل البادية بموسم الجزاز.(معلومات أمدني بها الأستاذ نايف بن زايد بن تركي الذرفي مرجع سابق).

(1) طلال الطريفي ، مرجع سابق،ص ٣٨٥.

الممكن أن يقوم الشخص بمزاولة أكثر من مهنة على حسب الموسم واحتياجات العمل [١]، ومن هذه المهن :

١- الخرازة: وهي مهنة تعتمد على تصنيع الجلود المدبوغة محليا ، وبالعادة يقوم بها العلماء من المشائخ وطلبة العلم في جبل شمر، حيث يقتات كثير منهم غالباً من ريعها [٢]، وأهم منتجاتها، صناعة أحذية الرجال والنساء ، دلاء الماء ، الغروب ، القرب ، كما كانوا يصنعون لباد وسروج الخيل [٣] .

٢- طحن الحبوب : غالبا ما تقوم به النساء في البيوت بواسطة نوعين من أدوات الطحن، هما أداة المجراشة لطحن الحبوب الخشنة، ثم يأتي بأداة الرحى لطحن الحبوب الناعمة كمرحلة ثانية ، والمجراشة تكون أكبر من الرحى [٤]، وبعد أن يتم طحنها تقوم النساء بخبز الحبوب إما بخبزه بالتنورالمصنوع من الفخار الطيني، أو الصاع المصنوع من معدن الحديد، وكانت تتم عملية الخبز في البيوت، ويتم بيع الخبز في موسم الحج عند استقرار قافلة الحج الفارسية عند أسوار العاصمة حائل [١].

---

[١] السويداء ، ال١٠٠٠ سنة الغامضة من تاريخ نجد..مرجع سابق ، ٢/٢٣١

[٢] العارضي، مصدر سابق،ص٨

[٣] بلجريف ، مصدر سابق ، ١٨٨/١؛ موزل ، عن التاريخ المعاصر، ص ٢٢

[٤] معلومات مستقاة من العم حمود الغسلان ، اثناء لقاء الباحث معه في مهرجان الجنادرية السنوي في مدينة الرياض، لعام ١٤٣٤هـ .

[١] مؤلف سفرنامة مكة ١٢٨٨هـ ..مصدر سابق، ص٦٤؛ حسين خيرات ، مصدر سابق، ص ٩١ ؛ داوتي ، رحلات ..مصدر سابق،ص ١٩٥ .

٣. مهنة البناء : وهي مهنة تقوم على بناء البيوت وتدخل ضمن نطاق العمالة؛ لأنها تقوم على الجهد العضلي، ما عدا معلم البناء الذي يمتزج جهده العضلي بالفكري، وأبرز مساعدي معلم البناء من يقوم ببناء الحائط، ومنهم المتخصص في تجريد العسيب للأسقف، ومنهم المتخصص في ترميل الأسقف؛ وذلك بربط العسيب بأخشاب الأسقف التي تحضر من خشب شجر الأثل[1]. أما أبرز المواد المستعملة فهي: الحجر، واللبن، والطين، وخشب الأثل، وجريد النخل، والتبن، وسعف النخيل، وجذوع النخل، والجص، وحبات الحصى المصقولة(الخرز)[2].

٤. الحلاقة : كان يوجد في حائل في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري حلاق كردي يزاول هذه المهنة [3].

٥. الحطابة : وهي مهنة يقوم صاحبها بالاحتطاب ، وهذه المهنة يمارسها الرجال والنساء ، وتعتمد على جمع الحطب لأنها الوسيلة الوحيدة للطبخ والتدفئة ، وكذلك يقوم ممارسها بجمع الأعشاب والأعلاف في موسم الربيع، وبيعها في فصل الصيف على أصحاب المواشي والجمال، وتقوم على قطع أخشاب الأثل، والأرطى، والغضا، وجلب الحشائش من البر، ومن داخل النفود وكان يقوم بهذه الأعمال كدادون من أهل القصيم في حائل [1].

---

[1] فالين ، رحلات..مصدر سابق،ص ١٧٣؛ داوتي، ترحال..مصدر سابق ج١/م٢/ ٤٦٢ .

[2] فالين ، رحلات..مصددر سابق،ص ١٧٣؛ داوتي، ترحال..مصدر سابق ج١/م٢/ ٤٦٢ .

[3] أويتينج ، مصدر سابق ، ص ١١٣

[1] داوتي، ترحال..مصدر سابق ج٢/م١/ ١٤.

٦. **الفلاة (الحواويش)** [١] : من الأنشطة اليومية التي يقوم بها سكان الحاضرة بشكل يومي الفلاة؛ لجني العشب من البر وإحضاره إلى بيوتهم لمواشيهم، أو لتجفيفه وتخزينه لبيعه إلى من يشتريه، ويشترك الرجال والنساء في هذه المهنة، ويبدأ عملهم من قبل صلاة الفجر ويتجهون إلى خارج البلدة على حميرهم، والعودة تكون قبيل صلاة الظهر، وإذا كانت الأعشاب متوفرة فيكون عملهم على فترتين، الفترة الثانية من بعد الظهر يخرجون، والعودة قبيل صلاة المغرب، والفترة الأولى تسمى الهدة، والثانية تسمى الردة[٢]، وفي فترة الربيع يقوم الحضر المستقرون بالخروج من بلداتهم ، وهو ما يسمى بالمخلاف أوالنجعة، أو الهثلة، فيخرجون بإبلهم وبهائمهم في الربيع لترعى، وهم في الوقت نفسه يجمعون الأعشاب، ويجففونه في البر، ثم يقومون بنقلها لبيوتهم ليخزنوها في غرف خاصة تسمى دور العلف، وتتطلب هذه النجعة أو الهثلة نصب بيوت الشعر أو الخيام في البر في مكان معين؛ ليبيتوا بها في الليل، ويستريحوا بها في النهار، ويعيش الحضر حياة البادية من شهر إلى ثلاثة أشهر[٣].

٧- **العطارة** :كان يعمل في العطارة ، عطار من المدينة المنورة استقر في حائل [٤].

٨. **القراش** : من المهن في الجبل عامل اليومية أو القراش، والقرة هي العمل اليومي [١].

٩- **السقاية والرواية:** وتم الحديث عنها في المبحث الثاني من هذا الفصل .

---

[١] الفلاة مأخوذة من الفلي، أي فلي البر، ويسمون فلايين أو حواوييش (السويداء، فتافيت، ٣/ ١١٤٢)

[٢] للمزيد السويداء ..المرجع السابق ، ٣/ ١١٤٢ . ١١٤٤

[٣] نفسه، ص٣/ ١١٤٩

[٤] داوتي، ترحال..مصدر سابق، ج٢/م١/ص١٤

[١] السويداء، فتافيت .. مرجع سابق ص٣/ ١٠٥١

١٠– الدلال : وهي من المهن المعروفة في السوق للدلالة في عملية البيع والشراء في الأسواق (١).

١١– النقل : من المهن المرتبطة بالتجارة كانت مهنة النقل، وهي من المهن التي ارتبطت بالعقيلات من عمليات استيراد وتصدير الإبل والخيول، كما تقوم على نقل البضائع والسلع وغيرها من الأحمال والمنقولات من مكان لآخر، ومن مدينة لآخرى، ومنها نقل الحجاج على الإبل في مواسم الحج مقابل أجر معين يتفق عليه بين الطرفان ، ويكون الناقل مسئولا عن إيصال الحجاج أو البضائع، ويعمل تحت إدارة هذا الناقل مجموعة من الرجال المساندين له في نقل تلك الحمولة (٢).

١٢.**حفر الآبار**: كان يعمل بها مجموعة من سكان جبل شمر، نتيجة توجه الإمارة وتشجيعها للزراعة والاستيطان، فيذكر داوتي أن يومية الشخص الواحد من ثلاثة إلى أربعة قروش(٣).

١٣– الطبابة: (مهن الطب الشعبي) : وأهم مجالاتها : الكي ، التدفيع ، ختان الأطفال ، خلع الأسنان ، الحجامة ، الفصد ، تجبير العظام، وبالعادة يقوم بها الحلاق والعطار .

(١) داوتي، ترحال..مصدر سابق، ج٢/م١/ص١٤

(٢)السويداء ، ال١٠٠٠ سنة الغامضة من تاريخ نجد.. مرجع سابق ، ٢/٢٣١

(٣) داوتي ترحال..مصدر سابق ج١/م٢/ ٤٦٧.

الخاتمة

وصل الأمير طلال الرشيد إلى سدة الحكم في ظل ظروف مواتية ، فقد استطاع أبوه المؤسس الأول عبد الله بن رشيد توطيد الأمور في إمارة الجبل ، وأرسى فيها دعائم الاستقرار على الصعيدين السياسي والاجتماعي ، كما حظيت الإمارة في عهده بالهيبة والمكانة في الجوار الجغرافي المحيط ونعمت بفترات من السلم والهدوء الداخلي والخارجي.

ومن ثم بدأ منطقيًا سعي الأمير طلال الرشيد إلى استثمار تلك المقومات السياسية والاجتماعية لإمارة الجبل، لاسيما وأن الرجل لم تكن تعوزه القدرة والعزم على المضي قدمًا على خطى أبيه بل وتجاوزها. وقد وأدرك طلال بحدسه الفطري وثاقب نظرته أن الاقتصاد والأمن هما حجرا الزاوية إذا كان راغبًا بالفعل في تحديث إمارته ، وأنه لا قيمة لأية برامج اقتصادية بمعزل عن استتباب الأمن والنظام ، فجعله على سلم أولوياته ، كما أبدى في الوقت نفسه مرونة سياسية فائقة في اختيار الآليات والوسائل التي اعتمد عليها ، وكان في مقدمتها الاعتماد على معيار الكفاءة فأحاط نفسه بنخبة من المستشارين نجح من خلالهم في إحكام قبضته على مجريات الأمور ، وآتت سياسته في إتباع العدالة الناجزة أكلها ، فصارت كلمته مهيبة الجانب لدى الداني والقاصي في ربوع إمارته ، وباتت محل ثناء العديد من المراقبين المعاصرين.

وعلى الصعيد الاجتماعي أظهر طلال حنكته فلم يعط الفرصة لوجود قوة قبلية منافسة له في المستقبل المنظور واستطاع في الوقت المناسب تحجيم نفوذ المتطلعين للسلطة ، فأذكى نيران التنافس القبلي بصورة محسوبة ليضعف الجميع ليصبح المرجعية دون منازع.

وعلى المستوى الإداري نجح طلال في دعم الأداة الحكومية فصارت أكثر كفاءة وفعالية فضلاً عن ولائها المطلق ضامنًا بذلك تدفق المعلومات بدقة بما مكنه من القدرة على اتخاذ القرار المناسب. ثم يمم شطره إلى الإجراءات الاقتصادية المتوالية فاهتم بالزراعة واستقدام الحرفيين ، وأبدى حرصًا دبلوماسيًا كبيرًا لتأمين طريق الحج للقادمين من العراق وفارس. وبطبيعة الحال كان لشيوع روح التسامح الديني فضلاً عن إنفاذ العدالة والأمن بصورة ناجعة أثرًا مضاعفًا على الازدهار الاقتصادي بصفة عامة ، وصارت إمارة

الجبل قبلة لكثير من الوفود التجارية ذهابًا وإيابًا مما أدى في نهاية المطاف إلى وجود حالة من الرخاء الاقتصادي لا تخطئه العين.

وكان مشروع التوطين من بين المشروعات الرئيسة على الصعيدين السياسي والاجتماعي، ويمكن القول بأن طلال قد استخدم أسلوب الترغيب والترهيب في سبيل إنفاذ مشروعه ؛ على أنه لم يتوجه له بكل وقته وجهده. وفى الأغلب الأعم فان مشروعات التوطين الناجحة تتم بصورة قسرية ويحمل الناس عليها حملاً. ولو قدر لذلك المشروع بلوغ مداه لتغيرت معالم الإمارة بصورة جذرية تبعًا لتغيير النمط الاقتصادي والاجتماعي.

وعلى مستوى السياسة الخارجية استطاعت إمارة الجبل إقامة علاقات متوازنة وناجحة مع مختلف الأطراف، نجحت من خلالها في الحفاظ على مصالحها السياسية والاقتصادية، ولم تدخل في مغامرات غبر محسوبة العواقب. وفى الجوار الجغرافي القريب كانت العلاقات وطيدة ووثيقة مع الدولة السعودية الثانية. وبصرف النظر عن اللغط الذي شاب قضية مدى تبعية إمارة الجبل للدولة السعودية فإنَّه يمكن القول بأن العلاقة كانت مزيجًا فريدًا من روابط الود والصداقة والمصاهرة ، إلى جانب روابط المصلحة أيضًا. ومن جانبه فقد حرص طلال دومًا على عدم إثارة حفيظة الدولة السعودية ، بل بدا ركون الطرفين إلى الرضا و التسليم ضمنًا بالمجال الإقليمي لكل منهما.

وأظهر طلال وعيًا بالمتغيرات الإقليمية المحيطة به فأعطى للإمارة قدرًا من الثقل والمصداقية لاسيما علاقاته الجيدة مع دولة الخلافة ، وعباس الأول في مصر ، دون الانغماس في مشروعاته وتهويماته تجاه الجزيرة العربية.

والشاهد أن وقائع الأحداث قد أظهرت انسجامًا وتكاملاً بين السياسية الخارجية والسياسة الاقتصادية للإمارة ، وتجلى ذلك في الحرص على تأمين طريق الحج بعلاقاته الودية مع فارس ، خاصة أنه أصبح من أهم الموارد الاقتصادية للإمارة طوال تاريخها، إضافة إلى صداه الاجتماعي والإعلاء من شأن الإمارة خارجيًا بتأمين تلك الشعيرة المقدسة ، كما نجحت الإمارة في التواصل مع العراق تجاريًا واجتماعيًا.

وبطبيعة الحال كانت الحياة الاجتماعية بكافة مظاهرها صدى للاستقرار السياسي والاقتصادي، فأثنى العديد من الرحالة على التطور العمراني للمدن والقرى والحيوية التي اتسمت بها الأسواق والحركة التجارية عمومًا ، كما اتسم البناء الاجتماعي بالتماسك ، وصار الجميع على نحو أو آخر مدركًا ما له وما عليه دون وجود قوانين مكتوبة ، وكان الحرص بصرامة على تطبيق العدالة أحد وسائل الضبط الاجتماعي.

وشهدت الحياة العلمية نموًا مطردًا وأدَّت المساجد دورًا بارزًا في هذا الصدد. ولاشك أن نماذج من التراجم التي تم الحديث عنها توضح بجلاء التواصل الثقافي لإمارة الجبل مع بلاد الشام ومصر والعراق. وكان لرعاية العلماء واحترامهم من جانب السلطة القائمة أثرٌ فعالٌ في تطور الحياة العلمية ، وظلت المكتبات الخاصة وما ضمته من تراث متنوع ، فضلاً عن وقفيات الكتب من جانب الرجال والنساء شاهدًا على مدى ازدهار الحياة العلمية.

فأثبت التاريخ أن طلال الرشيد كان يمتلك ثقافة سياسية مميزة تتمحور حول قيم واتجاهات وقناعات طويلة الأمد بخصوص الظواهر السياسية، وكان يستهدف في ضوء ثقافته السياسية أن ينقل كل مجتمع مجموعة رموزه وقيمه وأعرافه الأساسية إلى أفراد شعبه.

إن عهد الأمير طلال يعد من أزهى العصور التي مرت بجبل شمر خلال القرن الثالث عشر الهجري /التاسع عشر الميلادي ، إن لم يكن أكثرها ازدهارًا رغم الصعوبات الكثيرة التي واجهته في بناء الإمارة. وكان من أبرز شخصيات عصره التي لعبت دورا في تاريخ نجد وشمال الجزيرة العربية، ومن الشخصيات الهامة جداً في تاريخ العرب الحديث والمعاصر للاعتبارات التالية:

. اتساع نفوذ إمارة جبل شمر بشكل لم تشهده في عهد والده بما فيها المناطق الواقعة تحت النفوذ العُثماني.

. سياسة طلال التوسعية من مقتضيات العوامل الجغرافية والسياسية التي تمليها عليه في إطار الدولة في حدود آمنة. فرغم القوة الحربية التي كانت تحت إمرته فقد اتصف بالحذر الشديد، فاقتصرت تحركاته التوسعية في الجهات الشمالية والغربية والجنوبية، ولم يغامر بالتوسع في الجهات الشرقية الواقعة تحت نفوذ السلطة المركزية.

. استقرار الحكم في عهده رغم المطامع والمؤامرات الخارجية ، ففي الوقت الذي كانت الصراعات مستمرة في القصيم – وهو الوقت الذي شهدت فيه الجزيرة العربية حروبًا بين الإمام فيصل بن تركي وأمراء القصيم– وما كان يقوم به من تنفيذ أوامر السلطة المركزية بالمشاركة بتأديب المنشقين من زعماء القصيم ، فإن طلال عمل على المحافظة على استقلال إمارته بتوازن دقيق مستخدماً الدبلوماسية أكثر من القوة العسكرية من أجل الوصول إلى أهدافه. واتسمت العلاقة في عهده مع القصيم بكونها علاقة سلمية. ورغم تشدد السلطة المركزية وحساسية التعامل مع المخالفين لتعاليم الإسلام ، فقد اقتضت الظروف التوقيع على اتفاقيات تجارية مع شاه إيران. وكانت سياسات الأمير

طلال المستندة على البراعة الدبلوماسية والمبادئ الواقعية قد جعلت إمارة جبل شمر تخطف اهتمام الدول الغربية طيلة فترة حكمه.

. المركز المرموق الذي احتله الأمير طلال والاحترام الذي كان يتميز به لدى الإمام فيصل بن تركي وبين حكام الأقاليم ، وكذلك لدى خديوية مصر (عباس باشا ، وإسماعيل ، وسعيد) وشاه إيران ، وممثلي السلطان العثماني بالولايات العثمانية العربية في ذلك العصر، هذا بالإضافة إلى شعبيته الواسعة بين الأهالي وسكان نجد.

نجح الأمير طلال الرشيد في إقامة نظام إداري ومالي اتسم بالقدرة والفاعلية؛ ولعل سر نجاحه في هذا الصدد هو اعتماده على مبدأ الكفاءة في المقام الأول. وقد سرت تلك القاعدة في سائر المراتب الإدارية ، ولم يكن الجهاز الإداري للإمارة بصفة عامة فاعلاً فحسب ، بل الأهم ولاؤه المطلق وتفانيه في خدمة الإمارة.

ولم تكن صلاحيات الأمير مطلقة تمامًا بل كانت هناك العديد من القيود ، لعل في مقدمتها إضافة إلى الالتزام بقواعد الشريعة الإسلامية ، والعادات والأعراف القبلية ؛ فهي وإن كانت غير مكتوبة إلا أنها حاضرة دائمًا وبقوة ويدركها الجميع ، سواءً من البادية أو الحاضرة وليس بوسع أحد تجاوزها بحال لأنها جزء من النسيج الاجتماعي والهوية الاجتماعية.

وقد تم استعراض الوظائف الرئيسة في الإمارة على تنوعها ، وقد عكست إلى حد كبير طبيعة التطور الاقتصادي والاجتماعي في الإمارة ، إضافة إلى أن التراجم التي سبق الحديث عنها تبين مدى التنوع الذي كان سائدًا ؛ فلم تكن الوظائف الإدارية والمالية حكرًا على فئة أو شريحة اجتماعية ، بل كانت متاحة للجميع إذا كان أهلاً لها ؛ وبذلك نجح طلال في إرضاء معاصريه من البادية والحاضرة في هذا الصدد ، وكان لهذا

أثره فلم يُصَبْ الجهاز الإداري بالآفات المعروفة من الرشوة والمحسوبية ، بل كان موضع ثناء الرحالة باستمرار.

وكانت المجالس اليومية التي يحضرها الأمير عنوانًا ليس على الاستقرار الإداري والسياسي وإقرار العدالة فقط ، بل كان لها بعدٌ اجتماعيٌ هامٌ أيضًا ، وأشاعت بين الأمير ورعيته نوعًا من الدفء والتواصل الاجتماعي المتبادل.

وكان النظام القضائي بدوره محط اهتمام الإمارة منذ عهد المؤسس الأول، باعتباره رمزًا لهيبة الإمارة ، ولعل هذا كان وراء حرص الأمير طلال الرشيد أن يكون مجلس القاضي ضمن برنامجه اليومي إضافة إلى إحاطة القضاة بكل مظاهر التكريم والاحترام ؛ وإن لم يمنعه ذلك من عزل القاضي إذا كثرت شكاوى الناس منه حرصًا على نفاذ العدالة ودرءً لأي سخط محتمل.

وقد تم الإفاضة في الحديث عن النظام العسكري للإمارة وما تضمنه من جوانب مختلفة، لاسيما الآراء المناقضة لواقع حال جيش الإمارة ومكوناته ، وفى مقدمتها التصور السائد لدى البعض حول الاعتماد من جانب الإمارة على الحاضرة في التنظيم العسكري وهذا غير دقيق ؛ لأن البادية كان لها حضورها الفاعل ، وكانت تشكل ثلثي جيش الإمارة ، وكان التحدي الحقيقي الذي واجه الأمير طلال ومن قبله والده، ليس في مدى شجاعة ، أو ولاء البادية، بل : في القدرة أولا على إقناعهم بالمشاركة ، وكان لموقع إمارة الجبل إضافة إلى نهجها في التوسع الإقليمي أثرٌ في تطور استراتيجيات المعارك العسكرية ، فلا شك أن كثرة الغزوات والمعارك أكسبت الجيش خبرات لا يستهان بها سواء في مجال التدريب أو في مجال التسليح ، فصار الجيش في نهاية المطاف مرهوب الجانب من جانب الجوار المحيط.

وفي نهاية هذا العرض التفصيلي للحياة الاجتماعية وما صاحبها من مظاهر حضارية متنوعة في إمارة الجبل خلال فترة الدراسة نتصور مشهدًا يمثل لوحة نابضة ومفعمة بالحيوية والنشاط، ولم يكن هذا الحراك الاجتماعي من فراغ؛ بل كان رجع الصدى للاستقرار السياسي ، والاقتصادي ؛فضلاً عن العدالة الصارمة ، واستتباب الأمن والنظام.

وقد اتسم البناء الاجتماعي بالتماسك والتنوع في آن واحد ، ولعل ذلك كان سر قوته على المستويين العام والخاص ، فلم تعتريه أية نوازع من الإحن والكراهية التي قد تعصف بحياة المجتمعات ، بل نجحت الإمارة في إقناع الناس على تباين طبقاتهم بأن قوة الإمارة من قوتهم والعكس صحيح ، فنشأ على نحو ما يمكن أن يسمى بلغة اليوم بالتضامن العضوي ، والمسئولية الجماعية بين جميع الطبقات الاجتماعية.

ولعل الأمن والاستقرار السياسي كانا من أكثر العوامل جذبًا لوفود العديد من التجار من جهات مختلفة على الإمارة ، ولم يكن ذلك قصرًا على التجار فحسب ، بل امتد إلى وجود الكثير من طوائف الحرف حيث كانت هناك أسواق رائجة لمنتجاتهم ، وكان لشيوع فضيلة التسامح أكبر الأثر في وجود هذا الخليط البشرى المتعدد المشارب والاتجاهات ، فصار ذلك التنوع علامة على قوة البناء الاجتماعي برمته ، البناء ترك أثرًا باقيًا ليس فقط على الصعيد المادي والعمراني ، وإنما بنفس الكيفية أيضًا على مستوى منظومة القيم الأخلاقية والحضارية.

وكان منطقيًا في ظل الأوضاع السابقة أن تزدهر الحياة العلمية بشتى جوانبها ، لاسيما وأن العلماء كانوا موضع تكريم من الخاصة والعامة ، ولهم مكانة اجتماعية واقتصادية أيضًا. وقد سبقت الإشارة إلى العوامل التي ساعدت على تطور الحياة العلمية

والثقافية بصفة عامة ، وما صاحب ذلك من وجود للعديد من المكتبات العامة والخاصة التي كانت محط ثناء من جانب الرحالة. ولعل ما تم الحديث عنه من تراجم للعلماء البارزين خلال فترة الدراسة يوضح جليًا مدى الإقبال على طلب العلم ، ونشاط حركة نسخ الكتب ، فضلا عن ظاهرة وقف الكتب ، التي لم تكن قصرًا على الرجال وحدهم وإنما كانت للنساء أيضًا دورهن الهام في هذا المجال. والواقع أن مشاركة المرأة في تلك الظاهرة الحضارية كانت تستقيم بوجه عام مع دورها البارز خلال فترة الدراسة وإسهامها في الجوانب الاقتصادية والاجتماعية بصورة واضحة.

وعن الحياة الاقتصادية في جبل شمر يتبين لنا أن قوة الاقتصاد للجبل تستند إلى تقدم وتطور تجارتها التي كانت تعتمد هي الأخرى على طرق القوافل التجارية ، بجانب قيام الأمير طلال بتطوير – وبشكل واسع– اقتصاديات الإمارة مع العراق ، ومصر ، وفارس ، والخليج ؛ لدرجة أنه في النصف الثاني من فترة حكمه كان الكثير من واردات جبل شمر يأتي عبر تلك البلدان.

ملاحق الدراسة

أولاً: ملحق الخرائط

ملحق رقم ١ موقع منطقة حائل الادارية



* مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية ،الترميز من عمل الاستاذ حمود محمد الحسيني

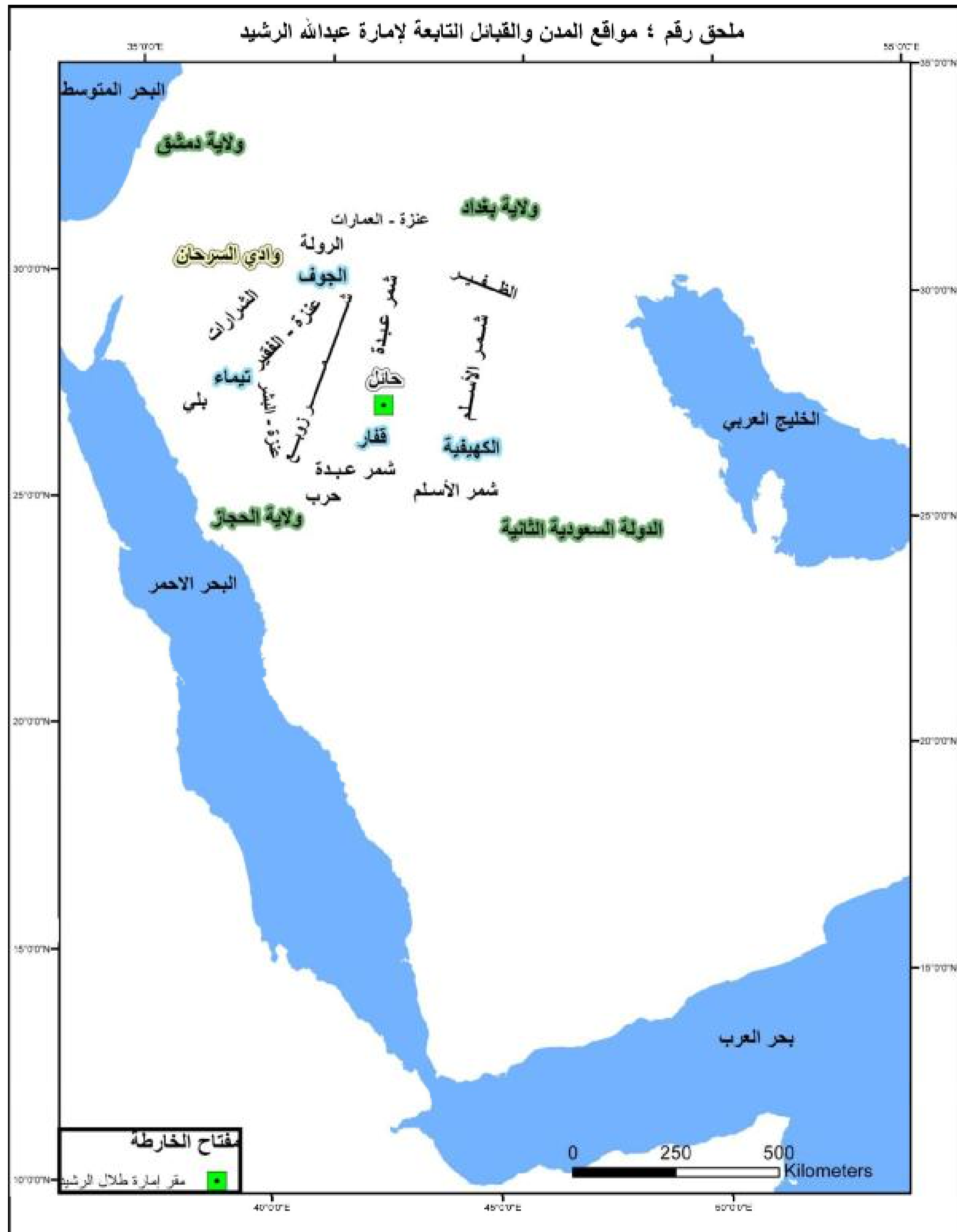
ملحق رقم ٢ مدينة حائل في عهد الامير طلال الرشيد*

صديان
N
جبل البويضا
مقبرة البويضا
مقبرة المشاهدة
جادة البدو
مقبرة مغيضه
حي السويفلة - المدينة القديمة
البوابة الشمالية الغربية
بوابة غطاط
سوق عقدان - العبيد
8
3
1
4
حي برزان
5
6
2
7
حي مغيضه
سوق الجبيدة
سوق المشاهدة
جبل السمراء
بير سماح
سوق الصناع
العليا
سوق سرحة
سوق الرزين
بوابة سماح
حي لبدة
سوق البزيعي
بوابة لبدة
مفتاح الخارطة
جادة البدو
درب مدرهم
السور
وادي الاديرع
حي الزبارة
1- قصر طلال
2- قصر متعب
3- قصر عبيد
4- قصر زامل
5- الجامع
6- السوق المركزي + سوق الصفاقات
7- المصلخ
8- الاسطبل

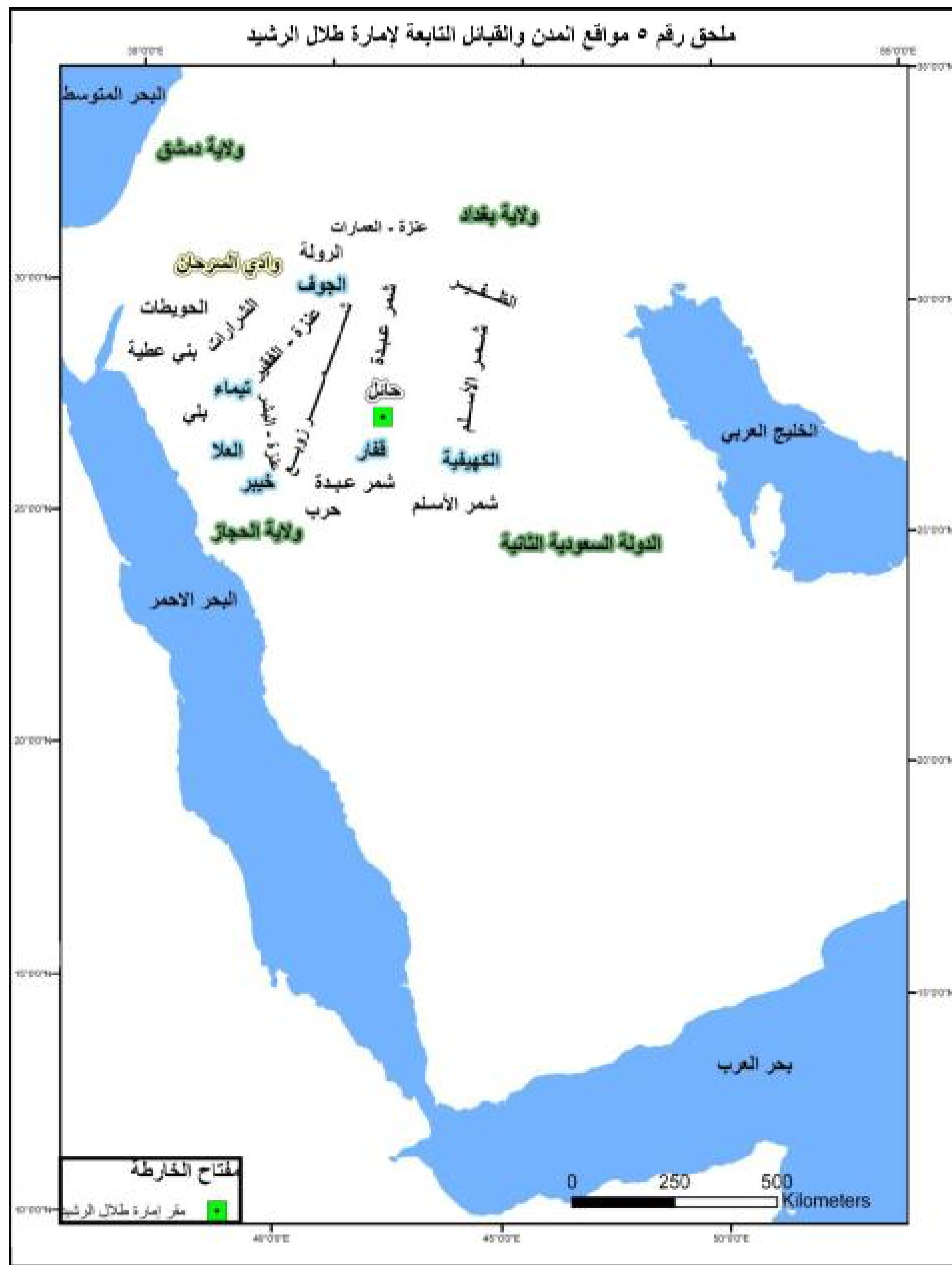
*مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية ، الترميز من عمل الاستاذ حمود محمد الحسيني

ملحق رقم ٣ مدينة حائل من خلال رسم ايتينج :





ملحق رقم ٤ مواقع المدن والقبائل التابعة لإمارة عبدالله الرشيد


ملحق رقم ٥ مواقع المدن والقبائل التابعة لإمارة طلال الرشيد
البحر المتوسط
ولاية دمشق
ولاية بغداد
عنزة - العمارات
الرولة
وادي السرحان
الجوف
الحويطات
الشرارات
بني عطية
تيماء
بلي
العلا
خيبر
حائل
قفار
الكهيفية
شمر عبدة
حرب
شمر الأسلم
الظفير
ولاية الحجاز
الدولة السعودية الثانية
الخليج العربي
البحر الاحمر
بحر العرب
مفتاح الخارطة
مقر إمارة طلال الرشيد
0
250
500
Kilometers

ثانياً: ملحق الصور والرسوم :

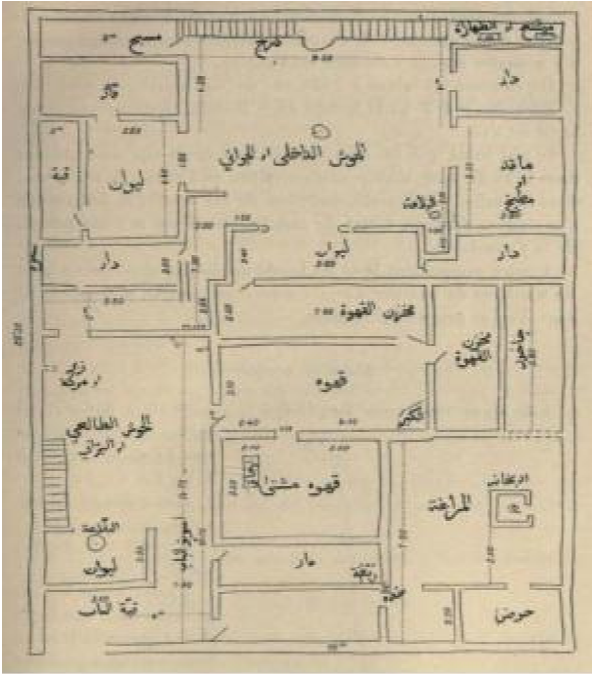
صورة رقم (١) مدخل خلوة مسجد سرحة في حي سرحة.



صورة رقم (٢) خلوة مسجد سرحة في حي سرحة.



(٣) مخطط كروكي للبيت الحائلي من رسم أيتينج كما جاء في كتاب هوبر .



(٤) قهوة عبدالله المسلماني من رسم الرحالة أيتينج



(٥) سواني بئر سماح من رسم الرحالة أويتينج.



(٦) قسم مطبخ برزان من رسم الرحالة أويتينج



(٧) ساحة المسحب في برزان من رسم الرحالة أويتينج



(٨) عايد الستر الزويمل راعي الجيش في عهد الأمير طلال بن رشيد[1]



---

(1) Julius Euting, OP,CIT,xxl.٨٣

(٩) الحرس الخاص أمام بوابة القصر من رسومات الرحالة بيل.



(١٠) من أشكال الزخرفة الجصية والخط الكوفي في البيت الحائلي، رسم الفنان عبود المشهدي [٢]



(١١) فن الزخرفة الإسلامية في البيت الحائلي من رسومات الفنان حسن التركي [٣]



[٢] معرض جناح جامعة حائل ، في البيت الحائلي ، مهرجان الجنادرية ، لعام ١٤٣٤هـ

[٣] معرض جناح جامعة حائل ، في البيت الحائلي ، مهرجان الجنادرية ، لعام ١٤٣٤هـ.

صورة رقم (١٢) قبر الأمير طلال في مقبرة مغيضة ، بمدينة حائل(تصوير الباحث) :



صورة رقم (١٣) عملة المجيدي العثماني ضرب في القسطنطينية عام ١٢٥٥هـ.



صورة رقم (١٤) عملة الروبية مكتوبة بثلاث لغات عربية وانجليزية واردو(مكتبة خليف الشمري .ضبيعة) :



صورة رقم (١٥) عملة الريال الفرانسي (مكتبة خليف الشمري .ضبيعة) :



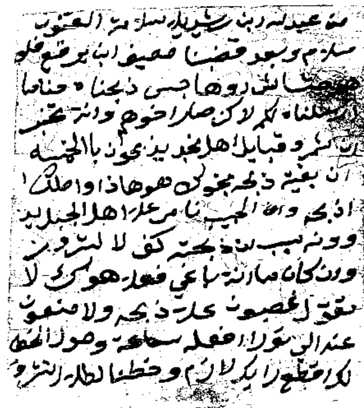
صورة رقم (١٦) عملة القران مكتبة خليف الشمري .ضبيعة) :



ثالثاً: ملحق الوثائق.

أولا: ملحق الوثائق المحلية:

(١) القضاء في عهد عبدالله.



من عبدالله بن رشيد الى [illegible] العتوق
سلام وبعد [illegible] صحيفة [illegible]
[illegible] ذبحنا [illegible]
[illegible] لكم لاكن [illegible] اخوهم وانتم [illegible]
[illegible] وقبايل اهل [illegible] بالجمه
ان بغيتم ذبحه [illegible] هو هاذا [illegible]
اذبحه [illegible] اهل الجبل [illegible]
[illegible] كف لا [illegible]
وان كان [illegible] فهو [illegible] لا
[illegible] على ذبحه ولا [illegible]
[illegible] وصول الخط
[illegible] وخطنا [illegible]

(٢)   خطاب بخط زامل حضرة طلال.

(٣)   رسالة من طلال إلى خليف١٢٦٦هـ.

(٤)   رسالة من طلال بن رشيد لراشد الماضي.



من طلال ابن رشيد الى راشد الماضي
سلام وبعد من قبل حقكم من الزكا
ة الى يخص جماعتكم يعين بيد محمد
وزيد يبيعونه ويحملونه للجهاد
ولا ينقطع منه شي عند الجماعات
ومن قبل الفضا فيقعد له زيد
ومحمد وبدر عند راشد وفضو
على جماعتكم علا قدر احوالهم و
سلام

(٥)   من فهد بن طلق يشكو لطلال سرقة حلاله.



بسم الله
من فهد ابن طلق الى طلال ال رشيد سلام عليكم ورحمة الله و
بركاته وبعد

(٦) من حسن الدخيل إلى جناب الأكرم المكرم طلال الرشيد.

بسم الله الرحمن الرحيم

من حسن الدخيل الى جناب الاكرم المكرم طلال الرشيد السلام
عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه وبعد الدعا وجانا كتابكم
الشريف وصار معلوم ما ذكرتم من طيب خاطركم . وعهدنا الله على
ذلك ونسال الله ان يرينا وجهك ويمتعنا في اياملك ويخذل عدوك
ويصير لدى حضرتكم معلوم جانا خبر بان سعيد باشه من بعد رجوعه
من اسلامبول انه جاله امر بجلوسه وحبسه والذي صار في مكانه ولده
محمد علي ويصير معلوم عندكم جت مكاتيب من مكه شرفها الله صار فيها
سيل مثل طوفان نوح الما وصل الى حمام الكعبه ثلاثة ايام ما صلوا في
الحرم واربعين رجال غرقوا في الحرم والف بيت طاحت في مكه وجميع الدكاكين
طاحت والمعابد وبيشه وشعب علي والسليمانيه وعشاش التكارنه
وسوق الليل والشونه وخان الهنود والتكيه هذه كلها اخذها السيل
والذي عسكر برا مكه مقدار مايه وخمسين خيال اخذهم السيل وبين جده ومكه
نزلت صاعقة قتلت اربعين رجال ونسال الله العفو والشريف في الطائف
والشريف الحسين لما انكف من رابغ صار عليه كون عظيم من حرب عسفان ان
قريب جده واربعين من اول شراف انقتلوا معه ستين نفر من قومه والذي يقتل
[illegible] ثلاث من الخيل تحت الشريف الحسين والسلام

الحافظ
٢٨ ج

واما من طرف خالد باشا الى الآن ما جاله رد وما احد يدري هو يرجع او لا يرجع وهذا
ما هو الذي في الخاطر وعسكره رخو ولا بين له شي والعسكر الذي في المدينه مقدار خمسمايه
خيال والنظام مثل وعقيل مقدار مايه مطايه كبيرهم ابن جربوع ولكن كلهم خرده
ما هم وجيه رجال ونسأل الله ان يعزك والسلام

صورة طبق الاصل الذي بيد محمد ارشادي نقله علي بن صالح للاعوان
للتاريخ حيث اذا دعت اليها حاجه والسلام

١٣٨١
٢٥ / ٧

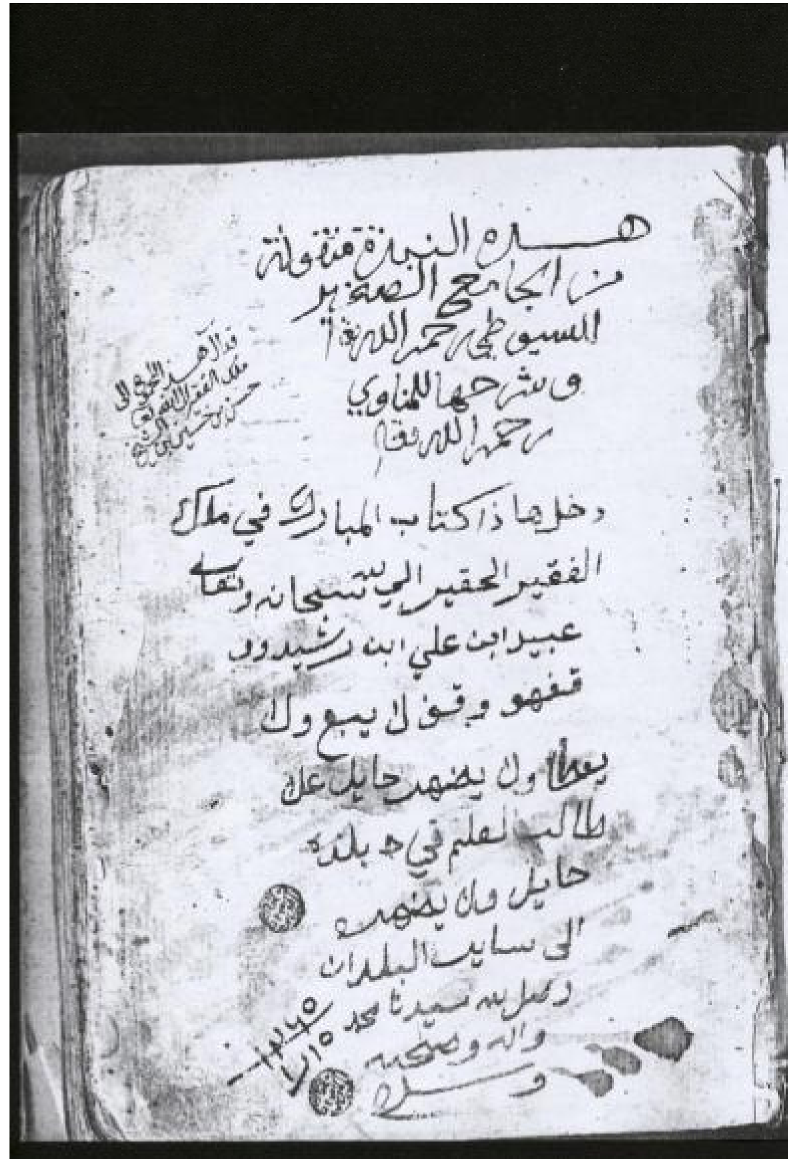
(٧) من عبيد بن رشيد إلى الأخوان سالم العمر و على الربيعان.

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبيد بن رشيد الى الاخوان سالم العمر و علي بن ربيعان ومن يراه من اهل المستجده . سلام عليكم ورحمة الله
وبعد بلغنا الخبر ان غالب القليبان مابه ما . والماء زوده . ونقصد من الله العزيز العليم . واخبر سبحانه في
محكم التنزيل ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم . وقال عز شانه قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا
فمن ياتيكم بماء معين . والادلة والاحاديث بها المعنى كثير عن الله وعن رسوله . والعرب يقولون ما
بالقلوب بالمرهات . والمستجده ما بقي به احد من هله اليوم . كل محا مانكم تبون قل الماء . ولا
بقي الا انتم يا عيال علي العهدان . فاليوم اشوف الشيطان برم عليكم . وانتم عيال رجل واحد
والمستجده انتم به خشر لو مابه الا قدح واحد تخاشرتوا به . وبالحاظر اشوف بعضكم طمع ببعض
وفسدت نيتكم وظهر اثره عليكم بنقص الماء . واليوم بالجبل ناس اقل منكم ما . يسقون نخلهم
بالشهر ظما . وصابرين لحكم الله . وانتم ما انتم براضين لا بقدر الله ولا الي يرضين به الناس ذلو كنتم تعلمونه
ربيعة جلود ورشاكم تخطون به عشر مسابل . تبون تنهبون رزقكم من دون الله . وشط الفرات
فهو من انهار الجنه شهر يرود يفيض على السهل والوعر وشهر يقطعه الرجله على رجليه يهلكون
الي على جاله . وهو من الجنه يمشي . والا هو قل بخزاين الله . لكن ليوري الناس لعلهم يعتبرون
قال تعالى وكل شي خلقناه بقدر . والاية الثانيه وكل شي عنده بمقدار . وقال تعالى ولو اتبع الحق
اهواءهم لفسدت السموت والارض ومن فيهن . وانتم تبون على هواكم من عنده جعفر ما بين ينهبه
عن ولد عمه . والله يقول ونبئهم ان الماء قسمة بينهم كل شرب محتضر . والي نشير به عليكم وعلى انفسنا
التوبة الى الله واصلاح النيه . وترك الشحنه . كما قال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه
وترى لو يهلكون رجاجيلكم عيال عمكم ما تعدتوا به وحدكم . والشدة ما هي قبيل حط الله مع العسر
يسرين . والي انا شايف لكم اهل الدرعيه مثل دلي اهل الجبل هالي مستقلاتهم ويعطون الي عنده شي لنفسه
الي ما عنده شي . وحطو يوم من ورا يوم . لما ياصل الما حدرت قليبانكم هالي ذا الحين اهله عندكم
وحطو يومين وشوقوا الكيلم الثالث لما يتواسن قليبانكم الوصط بالما وانتم اسقم اهل الجبل
اليوم . وراجي ان الفرج قريب ان شاء الله . واحدثوا نية طيبه وامروا بالمعروف وانهوا عن المنكر
وحافظوا على الصلاة وعبروا المكاييل ترو الي علم الله نيتكم قريب مجيب كما قال انما امره اذا اراد شيئا
ان يقول له كن فيكون . وقال تعالى واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان
فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون . وحقكم علينا النصيحه والدعا لكم وللمسلمين وهذا الي نشير
به عليكم وننصحكم به والا راجي بحول الله وقوته انه ما يجي الا كل قليبانكم زادة
اذا احسنتم النيه وسلموا على الجماعه من غير عدد واقروا خطنا عليهم وانتم سالمين والسلام هكذا ابدر تاريخ
ها لبياض الا نشبه ان يكون (الحول الله شاء الله)
(الختم)
ونقله من اصله بلفظه وحروفه كاتبه علي الصالح السالم تسهيلا للفائدة في ١٤/٧/٧

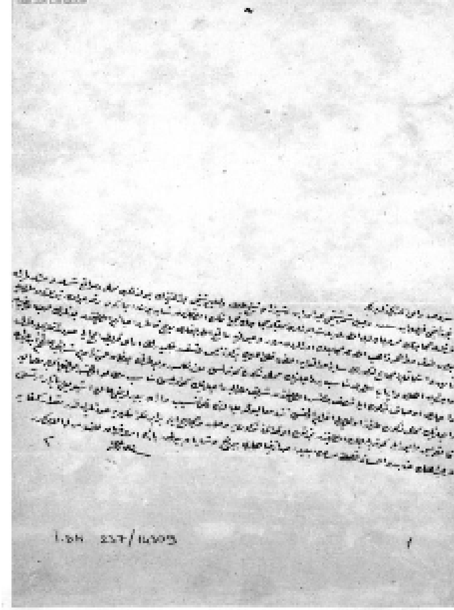
(٨)   وقفية كتاب لعبيد الرشيد ١٢٦٥هـ.


هذه النبذة منقولة
من الجامع الصغير
للسيوطي رحمه الله تعالى
وشرحها للمناوي
رحمهما الله تعالى

دخل هذا الكتاب المبارك في ملك
الفقير الحقير الى الله سبحانه وتعالى
عبيد ابن علي ابن رشيد و
فهو وقف لا يباع ولا
يعطا ولا يضهد حايل على
طالب العلم في هذه بلدة
حايل ولا يضهد
الى ساير البلدان
وصلى الله سيدنا محمد
واله وصحبه
وسلم

ب: ملحق الوثائق العثمانية:

وثيقة رقم İ. DH ٢٣٧/١٤٣٠٩



İ.DH.00237

ملخص الترجمة معروض الداعي الضعيف

عن تجمع عدد كبير جدا من الحجاج في كل عام في مناطق شمر؟ والعراق وإيران، وهي المواقع التي يوجد بها كل من فيصل بن سعود شيخ نجد وعبد الله بن رشيد زاده طلال شيخ جبل شمر وعبد العزيز شيخ القصيم. ويعود السبب في ذلك إلى أن تلك المناطق تمثل لهم معابر الشيخ وممرات. بيد أن الحجاج دخلوا في شيء من الخوف والوهم بسبب التحولات التي وقعت في هذه السنة المباركة. وقد خطر ببالي أنا العبد الضعيف بأنه سوف يكون هناك مانع يحول دون عبور ومرور الحجاج من تلك المناطق. عليه وبعد تأمين هؤلاء واستمالتهم من طرف العبد الضعيف، فإن الضرورة تقتضي إرسال أحد الدعاة المناسبين من ذوي الكفاءة من قبل العبد الضعيف إلى الأماكن المذكورة من أجل أن يقوم الحجاج المشار إليهم بأداء فريضة الحج ومن ثم العودة دون أن يواجهوا أي نوع من أنواع الصعوبة. في ١٤ ن (رمضان) سنة ٢٦٧ (١٢٦٧).

ج: ملحق الوثائق الإيرانية:

(١) وثيقة بشأن راحة ورفاهية الحجاج التي وفرها لهم إمام نجد.

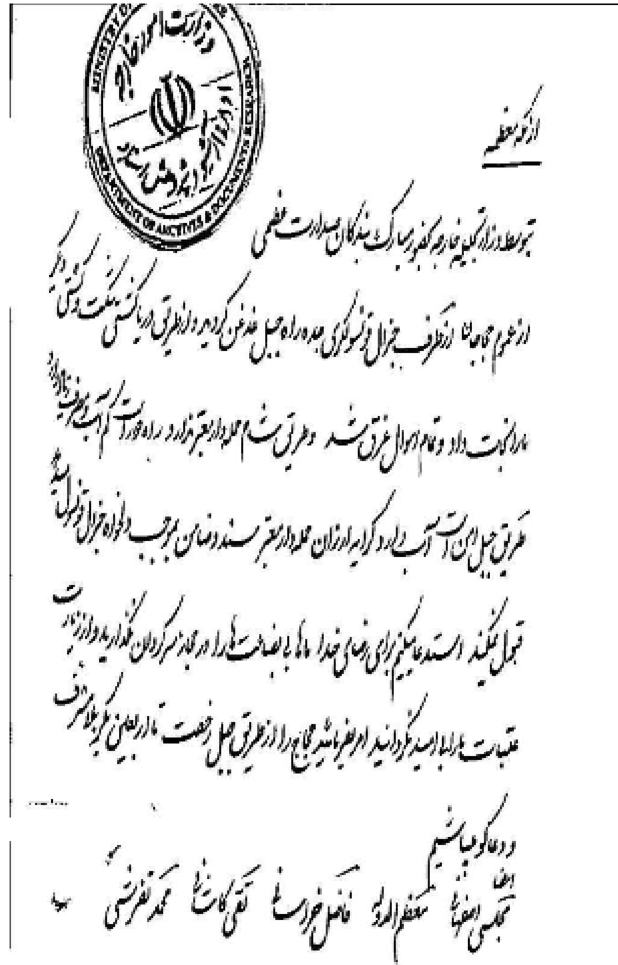


الختم: وزارة الخارجية- إدارة بحوث الأرشيف والوثائق

بشأن راحة ورفاهية الحجاج التي وفرها لهم إمام نجد : مختصر الوثيقة

تتناول هذه الوثيقة مرور الحجاج الإيرانيين في المنطقة الخاضعة لنفوذ إمام نجد فيصل بن سعود وأنه كان لديه جيش كبير، وقد نصره الله على حاكم القطيف، وقد أمر فيصل بن سعود إمام نجد بتذليل الصعوبات أمام الحجاج الإيرانيين، وأمر بأن يتم مرافقة الحجاج في الدروب وفي الجبال في منطقته، وقد أعطى لهم هدية سيف مذهب وغمده مرصع بالجواهر.

(٢) طلب مرور حجاج إلى كربلاء من طريق الجبل وصعوبة طريق الشام.



از مکه معظمه

توسط وزارت جلیله خارجه بخاک پای مبارک بندگان صدارت عظمی

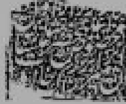
و دعاگو میباشیم

الختم: وزارة الخارجية– إدارة بحوث الأرشيف والوثائق

طلب بمرور حجاج إلى كربلاء من طريق الجبل وصعوبة طريق الشام : مختصر الوثيقة

تتناول الوثيقة طلبا مرسلا من مكة المكرمة، عن طريق وزارة الخارجية المبجلة وبوجود خدم رئاسة الوزراء، حيث منع الجنرال (القائد) قنصل جدة جميع الحجاج من المرور في طريق الجبل، وأن هناك سفينة في عرض البحر، وهناك سفينة أخرى قد غرقت وغرق معها كل الأموال، وقد تم الهجوم على طريق الشام، وأن طريق هراة ضحل، وأن طريق الجبل قد هاجمته المياه، وقد استجاب السيد الجنرال القنصل لرجائنا من أجل رضا الله، وساهموا في البحث عن التائهين وإعادتهم، وأمر بفتح طريق الجبل أمام الحجاج.

(٣) وثيقة فارسية بالعربي مرسلة من متعب إلى الشاه الفارسي .





الحضرة السنية والحضرة المرضية ادام معارج الرتبة الاجل الافخم

سلمه الله تعالى بعد عرض جنابك السلام والدعاء لحضرتكم بطول البقاء والدوام لا يخفى سعادتكم

بانا صرنا حجيين انشاء الله لحسنات الحاج بيت الله الحرام وزوار قبر نبيه عليه افضل الصلوة

وازكى السلام وحمايته من سلك دربنا من المترددين والحجاج كما انها جرت به العادة بحول الله

وقدرته ما شاهدوا الا ما يسر خواطرهم فالمرجو من الاحترام السنية ان لا تخرجونا من الخاطر

العاطر مع ما يليق لكم من الخدمة مصتا[؟] على العين والراس والنظر لكم ودم سالما محروسا

والدعاء ١٣٢٥ متعب

محب المخلص متعب ابن رشيد

رابعاً : تقسيم بطون قبيلة شمر.

تنقسم قبيلة شمر إلى ثلاثة بطون وهي كالتالي:

أولاً. بطن عبده : وهم الضياغم نسبة إلى جدهم ضيغم

وشيخهم أبن علي وتنقسم عبده إلى قسمين

القسم الأول : الربيعية

القسم الثاني : اليحيى

القسم الأول : الربيعية : تنقسم الربيعية إلى قسمين

القسم الأول : الجعفر وشيخهم أبن علي

القسم الثاني : الربيعية وشيخهم أبن جدي

القسم الأول : ينقسم الجعفر الى فرعين :

الفرع الأول . الخضير وهم:

١. العطية . ٢. الغالب. ٣- السليمان. ٤- السلامة .

الفرع الثاني . القشعم وهم :

١-الفتيح. ٢. الغانم. ٣- العقية. ٤- الثويني .

القسم الثاني : الربيعية وشيخهم أبن جدي وفروعهم هي :

١-العفاريت. ٢- الجدي. ٣-الزقاريط . ٤-المحيسن . ٥- العطا . ٦. الشريفات .

القسم الثاني : اليحيى وينقسموا إلى قسمين هما :

القسم الأول : اليحيا وشيخهم ابن شريم وفروعهم هم :

١-الفضيل. ٢- المفضل . ٣- الجندة . ٤- الجري . ٥- الشميلة . ٦- الهامل. ٧- السليط

القسم الثاني : الدغيرات وشيخهم أبن سعيد وفروعهم :

١-العليان . ٢- الحسين . ٣- الغوانم . ٤- التريبان . ٥- الشريهة. ٦. الهثمي. ٧. الغيثة .

البطن الثاني . عشيرة الأسلم :

وينقسموا إلى قسمين رئيسيين وهما ضنا عيسى و الصلته .

القسم الأول . ضنا عيسى وهم :

الفرع الأول : منيع وهم :

١ـالطواله ٢. المسعود٣. الفايد ٤-الكامل. ٥ـالصالح.

الفرع الثاني . الوهب وهم:

١-المحمد. ٢- القدير ٣-الجذيل

القسم الثاني. الصلتة وهم:

١-الغرير. ٢-المناصير. ٣-النفقان. ٤-المعاضيد. ٥-الهريره.

البطن الثالث: زوبع :

وتنقسم زوبع إلى قسمين رئيسيين وهما سنجارة وزايده :

١ . سنجاره : خمسة بطون رئيسية هي : أ. الثابت . ب . الزامل . ج . الزميل .د . الغفيلة.هـ زوبع .

أ . الثابت : وهم كالتالي :١ . التومان. ٢ . العمار : ٣ . النجم. ٤ . الزرعتين.

ب . الزميل : وشيخهم ابن ثنيان وهم :

١ . الثنيان. ٢ . الرمحان. ٣ . الشيحة. ٤. الضو.٥ . الذرفان. ٦. آل أبي سعد.٧ . النمصان.

٨ . الشلقان.٩ . النبهان.١٠ . الشمروخ.١١ . السلمان.

ج . الزامل : وينقسمون إلى قسمين رئيسيين هما الفداغة والسويد .

١ . الفداغة : وهم :الغريب . المطاعات . السْيَدَ . الرثعة . الشمالات . الموقد . والغنيم :

٢ . السويد : وهم : الهرابدة . السند . الطوعان . القلابي . الخلوي . الجعاري . العممه . القدور . الخمرة . الذنيبات .

د . الغفيلة : وينقسمون كالتالي :

١ . الرمال. ٢ . القني .٣ . البيطن.٤ . الصقر.

هـ . زوبع : فرع رئيسي من سنجارة وهم

١. الحمام.٢ . الرموث .٣. النمور.٤ . الكداده.٥ . الحرصة .

الفرع الثاني الرئيسي من زوبع هم زايدة:

وينقسم فرع زايدة إلى ثلاثة بطون رئيسية وهي :

١. الخرصة.٢ . العمود.٣ . الصبحي.

أ . الخرصة : وفروعهم الرئيسية هي :

١ . البريك .٢ . الهضبة.٣ . الغشم.٤ . العليان .

ب . العمود : وهم ثلاثة بطون :

١ . التجاغفة.٢ . الخلف.٣ . الغضي .

ج . الصبحي : وهم أربعة فروع رئيسية هي :

١ ـ الميامين .٢ ـ الخماس .٣ ـ الشواريق .٤ ـ الحريرة [٤].

خامساً : جدول مختصر للوظائف الإدارية في عهد الأمير طلال :

مسمى الوظيفة	أسم الموظف
أمير الحاج	الأمير متعب بن عبدالله الرشيد
القائد العسكري	الأمير عبيد بن رشيد
وزير الخزينة (المالية)	الأمير زامل السبهان
الوزير الخاص	الشيخ يوسف العتيق
وكيل الأمير في حائل	عنيبر
القاضي في جبل شمر	١.ا بن سيف ٢. ابن منصور٣. ابن سعد ٤. الغنيمي
القاضي في العلا	موسى القاضي
قائد الحرس الخاص والخيالة	سعيد
مسؤول الخيل	عنيبر
مسؤول الجيش (ذروات)	١. واوي بن زويمل ٢. عايد بن ستر بن زويمل
الكاتب الخاص	جارالله الحماد
مسؤول التشريفات في قصر برزان	سيف
مترجم قافلة الحج الفارسي	محمود البغدادي
سكرتير الأمير	نصر الشمري
مندوب الأمير إلى العراق وإيران	الأمير متعب العبدالله الرشيد
مندوب الأمير إلى مصر	عيادة بن رخيص
ممثل الأمير لدى الرياض	عبيد بن رشيد
مندوب الأمير إلى سوريا	حمود المجراد
أمير الجوف	١. الأمير فهاد الحبوب . ٢. الأميرحمود العقلا
أمير العلا	الأمير محمد سعيد بن سعيد العلي الرشيد

(٤) معلومات أمدني بها النسابة جديع بن عمر الرمالي ، مدينة جبة ، بتاريخ ٢٠ /١٤٣٢/٦هـ

أمير خيبر	١. الأمير سمير الطيع ٢. الأمير عليان الحبشي
أمير تيماء	رمان بن هتيم
أمير الحائط	جابر الحايطي
أمير قفار	١. زيد الخشيم
أمير موقق	سميحان ابن بشير
أمير جفيفا	عثمان التميمي (راعي جفيفا)
أمير جبة	عقيل الرمالي
أمير كاف	عبدالله الخميس
مسئول المكتب التجاري في بغداد	دخيل بن جارالله الدخيل
مسئول المكتب التجاري في الزبير	علي بن محمد الثويني

المصادر والمراجع

القسم الأول : المصادر

أولاً. الوثـائق :

أ . الوثائق الغير منشورة:

١. الوثائق المحلية : وهي الموجودة عند أصحاب الشأن :

. رسالة من الأمير عبدالله بن رشيد ، إلى أهل تيماء، يوجه فيها أوامره بعدم أخذ الزكاة من مبرك التيماوي، في تاريخ ٢٦ محرم ١٣٥٣هـ . حصل الباحث على نسخه من الرسالة من الأستاذ أحمد بن مبرك المبرك التيمائي أثناء زيارة الباحث له في منزله بمدينة تيماء في تاريخ ١٤٣٢/١٠/٨هـ.

. وثيقة بخط وتوقيع عبيد ابن رشيد في بيان ثمن الجرعاوي والتعويضات وبناءه خلال أربع سنوات ، بتوقيع عبيد ابن رشيد بتاريخ ٦ ربيع الأول ١٢٥٤هـ.

. رسالة من الشيخ عبدالله بن خزام إلى الأمير عبدالله بن رشيد ،في ٢٨ /١٢٥٧/١١هـ ، مكتبة فهد العريفي ، حائل.

. رسالة من سعود إلى يحيا ابن ابراهيم ، حول تحويل دين سعود الذي في ذمة يحيا والبالغ أربعة أريل لصالح راشد المرشد، بتاريخ ١٩ ش(شوال)١٢٥٩.

. وثيقة بحكم محمد بن سعد حول قضية الوبيار على املاك المجيحيم في عام ١٢٦٤هـ.

. رسالة من عبيد ابن رشيد إلى الأخوان رخيص وسالم الحبوب، بتاريخ ١٢جماد الأول ١٢٦٣هـ .

. رسالة من عيد ومعه عدة أشخاص للأمير طلال ، حول قضية إرث، بتاريخ ١٢٦٤هـ.

. وثيقة (حفيظة) لبراهيم الحمد عطاء فارس بن نعيس بن طواله وبخط زامل السبهان وشهادة عدد من الحضور منهم طلال ابن رشيد وعبيد ابن رشيد والمطوع محمد بن سعد في تاريخ ١١ ذي القعدة ١٢٦٥.

. رسالة من الأمير طلال الرشيد إلى راشد الماضي يبين له إن مسئول الزكاة عن سوق الماضي هما فهد وزيد وعلى الجميع الانقياد لهم وتسليمهم الزكاة ولهم حق التصرف في بيعها ،بتاريخ ٢٦ربيع الأول ١٢٦٥هـ .

. وثيقة بخط زامل السبهان حول عطا كتاب بن طواله لمحمد البراهيم بتاريخ ١٢٦٥/١١/٢٥هـ .

. رسالة من طلال إلى خليف بن خريبيس وهو عبارة عن أمر في ٦ ربيع الأول ١٢٦٦هـ.

ـ وثيقة إثبات اتفاق بشهادة وكتابة عثمان بن منصور بين كتاب بن طوالة وابراهيم الفضل حول تقليط ابن طوالة لإبراهيم الفضل بالصفرا بخشم سلمى من شرق، وعليه يدفع إبراهيم لكتاب ٢٥ صاع على كل ما يظهر فيه نصف شعير ونصف حب برضا الجميع، بتاريخ ١٣ ذي القعدة ١٢٦٦هجرية. ونقله من أصله علي الصالح السالم عام ١٣٦٧.

ـ رسالة من عبيد بن رشيد إلى الاخوان سالم العمر وعمر بن ربيعان ومن يراه من أهل المستجدة ، حول قضية نزاع بين أهالي المستجدة، بدون تاريخ ، ونقلها عن أصلها الشيخ علي الصالح السالم تعميماً للفائدة بتاريخ ١٣٧٨/١١/١٤هـ.
ـ رسالة من الأمير طلال العبدالله إلى خليف ابن خريبيش وهو عبارة عن أمر بشأن كوفية فهد راعي تيماء في٦(ر ا) ربيع الأول ١٢٦٦هـ.

ـ رسالة من عيد بن عمير البدراني إلى الأمير طلال العبدالله ، وهي عبارة عن شكوى عن سرقة أملاكه التي ورثها عن أبيه .وفي أسفلها كتب الأمير طلال العبدالله إلى قاضي جبل شمر عثمان بن منصور، حول النظر والحكم بقضية عيد البدراني حسب الشريعة، دون تاريخ .

ـ رسالة من فهد بن طلق إلى الأمير طلال العبدالله، حول شهادته في قضية عيد البدراني.

ـ وثيقة تحديد الزكاة التي يدفعها علي الزيدان ابن شهيبو وسهو الخزيم على دفع زكاة شعيب راط المعلوم من الطرفا إلى خشم عثوا على كل فم قليب خمسين صاع عشرين حنطة وثلاثين شعير، وان على كل حير نخيل خمسين صاع تمر. واعتمدها الأمير طلال بن رشيد بتاريخ ٢٣ذي الحجة ١٢٦٧هـ، على حسب ما كتبه وثبته المطوع محمد بن سعد بنفس هذا التاريخ، ونقلها من الأصل الذي اعتراه التلف عبدالرحمن بن سليمان الملق في ٣ ذي الحجة ١٣٦٩، ونقله في النقل المذكور عبدالكريم الصالح السالم ١٢. ٢. ١٣٨٠.

ـ رسالة من الأمير طلال العبدالله إلى سرهيد وغازي ، حول قضية أملاك البدراني، ١٢٦٨هـ.

ـ رسالة من عتيق وفاضل إلى الأمير طلال الرشيد بدون تاريخ ، وهي شهادتهما في مسألة مالية بين سليمان ابن شولي وعبدالله العبدالوهاب. ورد على رسالة الأمير طلال الموجهة إلى عبدالله العبدالوهاب من أهل جبة حول قضية سداده المال لابن شولي بتاريخ ١٦ ج (جمادى الأول) ١٢٧٠هـ.

ـ رسالة بشاهدة كل من مصيخ بن فرحان وعبدالله العقيل وعبدالقادر السيف وشهادة وخط محمد العتيق بتاريخ ١٧ ج (جمادى الأول) ١٢٧٠هـ. حول سماعهم لسليمان ابن شولي عن ما وصله من حقوقه المالية.

ـ رسالة من عبيد ابن رشيد إلى فهد الحبوب في الجوف ، بتاريخ ٢٧ شوال (٢٧٢) ١٢٧٢.

ـ وثيقة بتوقيع الشيخ محمد بن سعد حول مسألة الخلاف على قليب الفورة بين الخمسان والصلعان من عشائر قبيلة شمر، بتاريخ ١٦ ذي الحجة ١٢٧٥هـ. ونقله من أصله كاتبه علي بن صالح في ١٣٨٠/٣/٩هـ.
ـ رسالة من حسن الدخيل إلى الأمير طلال الرشيد في ٢٨ جماد الأول ١٢٧٨هـ ، ونقله من الأصل علي بن صالح ١٣٨٠هـ، وهو تقرير عن المستجدات في الحجاز والبلدان المجاورة .

ـ دفتر حساب لمبايعات علي حمد العبدالقادر لصالح يحي العتيق ،بتوقيع وشهادة القاضي محمد بن سعد والشيخ شلش بتاريخ ٢٩جمادى الأول ١٢٧٨هـ

ـ رسالة بتوقيع وختم الشيخ محمد بن سعد موجهه للأمير طلال الرشيد حول مسألة ادعاء بن راشد حول ورثة سرهيد، بتاريخ ١٧ ربيع الثاني١٢٨٠هـ.
ـ رسالة من متعب بن رشيد إلى مطلق حول قضية أيتام تيماء ، بتاريخ ١٩جمادى الأول ١٢٨٤هـ.
ـ دفتر مبايعات بتواريخ مختلفة بشهادة عدد من الشيوخ في حائل ووجهاء حائل ، أولها مبايعة بين صالح بن رخيص ومحمد ولد موسى بن هجرس في تاريخ ٥ ب(ربيع الأول) ١٢٨٩هـ بخط الشيخ يعقوب بن محمد بن سعد ، وشهادة حمود العقلا وسلامة (السبهان) .

ـ وثيقة اتفاق بالتراضي بين مشعان بن ناجم الحسيني ومحمد الحذيفي ابن رديعان على حكم الشيخ محمد بن سعد قضية اختلاف بينهما على حدود أملاكهما (وثائق أسرة الناجم من الحسين من قبيلة شمر)

ـ وثيقة بشهادة وخط الشيخ محمد بن سعد، وصالح الشويعر وحمد الضبعان، مضمون الوثيقة تسجيل وتوثيق حساب بين عبدالعزيز العتيق، وسليمان الحمود بتاريخ ٢٨/ب/١٢٨٤هـ

ـ وثيقة لحكم صادر من القاضي محمد بن سعد بعد اطلاعه على أوراق حساب لمبايعة بين يحيي العتيق وحمود المسعد ، في حائل بتاريخ ٥/جمادى الأولى / ١٢٧٩هـ
ـ إقرار سلامة ابن لحيدان بيعه نصيبه من قطعة أرض على يحيي بن العتيق، بقيمة ٣٥ريال وقد استلمها بشهادة على الإقرار جميع الحاضرين ومنهم حمد الضبعان وعبدالعزيز بن صالح وكتبه وشهد بذلك بنيان سنة ١٢٧٩هـ.
ـ إقرار سليمان بن عبدالرحمن بن شولي بحصوله على حقوقه التي كانت عند عبدالله بن عبدالوهاب ، بخط محمد بن عتيق١٢ جماد الثاني ١٢٧٠.
ـ مكتبة القاضي في العلا : مكتبة الأستاذ محمد بن عبدالله الرشيد القاضي الخاصة ، مدينة العلا، وقد أمد الباحث مشكوراً بنسخة من الوثائق التي تم توظيفها في هذه الدراسة.
ـ وثيقة بخط الشيخ موسى القاضي قاضي العلا وهي تحدد العقوبة للسارقين والمعتدين بتاريخ ١٢٧٩هـ

ـ وثيقة بتوقيع الشيخ موسى بن سالم قاضي العلا توضح لنا طريقة توزيع المياه بين مزارعي العلا بتاريخ ١٢٨٥هـ

. رسالة إلى الشيخ سالم بن موسى القاضي قاضي العلا تبين فيها الحكم على المذهب المالكي في القضاء، بدون تاريخ .

. رسالة من محافظ المدينة إلى المكرم موسى القاضي وظاهر البدير شيوخ العلا، في سلوة جمادى الأخر ١٢٩١هـ

. رسالة من عبدالمعين ناصر إلى المكرمين شيوخ العلا الشيخ موسى والشيخ ظاهر بتاريخ

. رسالة من محافظ المدينة إلى المكرم موسى القاضي في ١٦ محرم ١٢٩٤هـ

. رسالة من محافظ العلا يونس أغا إلى الشيخ موسى القاضي قاضي العلا وهي تحدد قيمة زكاة العلا بدون تاريخ

. وثيقة بخط الشيخ موسى القاضي قاضي العلا وهي تحدد العقوبة للسارقين والمعتدين بتاريخ ١٢٧٩هـ.

. رسالة من طلال الرشيد إلى موسى القاضي حول قضية دفع دية مقتول في تاريخ ١٢٧٥/٨/٨هـ.

. رسالة إلى الشيخ سالم بن موسى القاضي ، تبين فيها الحكم على المذهب المالكي في القضاء، بدون تاريخ .

. وثيقة بتوقيع موسى بن سالم قاضي العلا توضح لنا طريقة توزيع المياه بين مزارعي العلا بتاريخ ١٢٨٥هـ

. رسالة من محافظ العلا يونس آغا إلى موسى القاضي قاضي العلا وهي تحدد قيمة زكاة العلا بدون تاريخ .

٢ . الوثائق المصرية : دار الوثائق القومية، القاهرة .

. مجموعة الوثائق التركية، رقم ١٩٦٥٢،ومرقمة ٢/٢ك . ٤٢، ت ٢٩جمادى الثانية ١٢٣٢هـ.

. دفتر عابدين(٢٦١) رقم (٢٩٩) أصلية (١٩٩) حمراء ، ٥ربيع الأول ١٢٥٣هـ .

. دفتر عابدين، (٢٦٢)، رقم (١٠٤)، بتاريخ ١٩صفر ١٢٥٣هـ

. دفتر عابدين ، (٢٦٢) ، رقم (١٠٤) ، بتاريخ ١٩صفر ١٢٥٣هـ .

. دفتر عابدين (٢٦٢) رقم (٩٣) حمراء ، ٩صفر ١٢٥٣هـ

. دفتر عابدين (٢٦٢) رقم (٥٤) حمراء ، سلخ ربيع الثاني ١٢٥٣هـ .

. دفتر عابدين (٢٦٢) رقم (٣٢٥) أصلية (٧٤) حمراء ، ٩صفر ١٢٥٣هـ

. دفتر عابدين (٢٦١) رقم (١١٩) ، ٥ربيع الأول ١٢٥٣هـ .

. دفتر عابدين (٢٦٢) رقم (١٠٤) ، ١٩ صفر ١٢٥٣هـ

. دفتر عابدين،(٢٦١)، رقم (١١٩) حمراء ، بتاريخ ٥ربيع الأول ١٢٥٣هـ.

. دفتر عابدين (٢٦٢) رقم (٣٤٦) ٤رجب ١٢٥٣هـ.

. دفتر عابدين، محفظة رقم (٢٦٤) ،ترجمة للوثيقة التركية رقم (٢٤) أصلية، ت ٧ /٣/١٢٥٤هـ.

. دفتر عابدين، رقم ٢٦٧، وحدة الحفظ ٨٧، حمراء، تاريخ ٣ذي الحجة ١٢٥٤هـ

. دفتر عابدين، محفظة رقم (٢٦٩)، ترجمة للوثيقة التركية رقم (٣٤) حمراء، ت ٧ ربيع الأول ١٢٥٦هـ.

. قيد الأوامر العلية الصادرة ،دفتر رقم ١٩٠١/ ٥ ، وثيقة رقم ٢٩، تاريخ ٧ جمادى الأول ١٢٨٠هـ.

. قيد الأوامر العلية الصادرة ،دفتر رقم ١٩١٤/ ٦ ، وثيقة رقم ٤، تاريخ ٢٢ شوال ١٢٨٠هـ.

. محافظ ذوات تركي ، رقم ١٢٩/ ٨،تاريخ ٢٥ذي الحجة ١٢٨٠هـ.

. أرشيف الوثائق المصرية ، القاهرة ،ديوان المعية السنية ، قيد الأوامر العلية الصادرة للأقاليم ،دفتر رقم ١٩٠١/٥، نمره ٢٩، تاريخ ٧ جماد الأول ١٢٨٠هـ

. ديوان المعية السنية ، قيد الأوامر العلية الصادرة للأقاليم ،دفتر رقم ١٩١٤/٦، ت ٣ جماد الأول ١٢٨١هـ .

. دفتر عابدين، محفظة(٢٥٥) صورة الوثيقة العربية رقم ٢/٥٦، ٢٥ محرم ١٢٥٣هـ.

. دفتر عابدين ، دفتر(٢٢٠)، رقم (١٠٨)، ٩ ربيع الأول ١٢٥١هـ.)

. دفتر عابدين، دفتر (٢٢٠) ، رقم (١٠٨) ، ٩ ربيع الأول ١٢٥١هـ .

٣ . الوثائق العثمانية : الأرشيف العثماني، استانبول

. ١٤٣٠٩/ ٢٣٧ I.DH ، تاريخ ١٤(ن) رمضان١٢٦٧هـ(الموافق ١٤يوليو١٨٥١م).

. İ. DH. ٢٣٧/١٤٣٠ ، تاريخ ١٤ ن (رمضان) سنة ٢٦٧ (١٢٦٧) /١٤ يوليو ١٨٥١

. i.msm رقم ١٧٩٨/ ٦٢ ، غرة جمادى الأول١٢٥٨هـ

. Y.PRK.UM.٢١‌l٦٩ تاريخها ١٣رجب ١٣٠٨هـ.

. Y.A٦١.HUS رقم ٣٨٠/٥٢ ، بتاريخ ٥ب ١٣١٥هـ

. Y.PRK.UM ، رقم ٦٨ / ٥٤ تاريخ ٢٠ ربيع الأول ١٣١٩هـ.

. Y.PRK.UM ، رقم ٦٩/ ٢١ ، تاريخها ٩شعبان ١٣٠٨.

. Y.A٦١.HUS رقم ٣٨٠/٥٢ ، بتاريخ ٥ب ١٣١٥هـ .

. Y.PRK.UM ، رقم ٣٤/ ١٠٢ ، تاريخها ١٩ ذي الحجة ١٣١٦هـ .

. I.D.M-IM رقم ٨/٢٨٦٩، تاريخها ١١رجب ١٢٩٥ هـ.

. I.MVL رقم ٤٧٩٦ /١٦٣ ، وبتاريخ ٢٢ رجب سنة١٢٦٦هـ؛ وبتاريخ ٣ جمادي الثاني سنة ١٢٦٦ هـ؛ وبتاريخ ٢٢ شوال سنة ١٢٦٦هـ؛ وبتاريخ ٢٧ شوال سنة ١٢٦٦هـ.

. I.MVL رقم ٤٧٩٦ / ١٦٣ ، مجموعة وثائق حول ذلك الاعتداء بتواريخ مختلفة: بتاريخ ٢٢ رجب سنة١٢٦٦هـ؛ وبتاريخ ٣ جمادي الثاني سنة ١٢٦٦ هـ؛ وبتاريخ ٢٢ شوال سنة ١٢٦٦هـ؛ وبتاريخ ٢٧ شوال سنة ١٢٦٦هـ.

. I.MVL رقم ٤٧٩٦ /١٦٣ ، وبتاريخ ٢٢ رجب سنة١٢٦٦هـ؛ وبتاريخ ٣ جمادي الثاني سنة ١٢٦٦ هـ؛ وبتاريخ ٢٢ شوال سنة ١٢٦٦هـ؛ وبتاريخ ٢٧ شوال سنة ١٢٦٦هـ.

. Y.PRK.UM، رقم ٤٤ l٢١، تاريخها ٦ شعبان ١٣٠٨ هـ.

. İ. DH. ٢٣٧/١٤٣٠ ، تاريخ ١٤ ن (رمضان) سنة ٢٦٧ (١٢٦٧).

. İ. DH. ٢٣٧/١٤٣٠، تاريخ ١٤ ن (رمضان) سنة ٢٦٧ (١٢٦٧) /١٤ يوليو ١٨٥١

. İ. DH ٢٣٧/١٤٣٠٩ تاريخ ١٤ ن (رمضان) سنة ٢٦٧(١٢٦٧).

. I.MSM ، رقم ٧١/ ٢٠٦٧ ، تاريخها ١٧جمادى الثانية ١٢٦٣هـ.

. I.MSM، رقم ٧١/ ٢٠٦٧ ، تاريخها ١٧جمادى الثانية ١٢٦٣هـ.

. I.D.M-IM رقم ٨/٢٨٦٩، تاريخ ١١رجب ١٢٩٥.

. A.MKT.UM ، رقم ٧٠ / ٣٩٣ ، تاريخ ٨ رجب ١٢٧٦هـ.

. Y.ARESرقم ١٧/ ٦٠، تاريخ ٧ شوال ١٣١٠هـ ؛ وتاريخ ٢٨محرم١٣١٠.

.، ٦٩-Y.PRK.UM.٢١ تاريخ ١٣ رمضان ١٣٠٨هـ .

. A.AMD، رقم ٨٣ /٢٨، تاريخ ١٢٦٧/٣/١٥هـ.

. .I.DH رقم ٥٣ / ١٣١٠ تاريخ ١٤ محرم ١٣١٠هـ.

. Y.A٦١.HUS رقم ٣٨٠/٥٢ ، بتاريخ ٥ب ١٣١٥هـ.

. Y.PRK.UM ، رقم ٦٩/ ٢١ ، تاريخها ٩شعبان ١٣٠٨.

٤. الأرشيف الإيراني : سند وزارة الخارجية الإيرانية، طهران :

. منتخب براي ارسال، I.UM، ملف ٨٦٨. ٢٩٥،رقم ١٢١.

. رسالة من القنصل الإيراني في بغداد، إلى وزارة الخارجية نمره ١٠بدون تاريخ

. سند فارسي، إدارة تلكرافي دولت عليه إيران طهران ، نمرة ١٣، تاريخ ٢٨ رمضان١٣١٧هـ ؛ سند فارسي، أرشيف وزارة خارجية، طهران ، ، نمرة ١٠٠، تاريخ ٢٨ رمضان١٣١٧هـ .

. رسالة موجهة من الأمير متعب بن رشيد إلى الشاه ناصرالدين، نمره ١٨٩، في تاريخ ١٢٧٧/٩/٥هـ.

. رسالة من نظام العلماء إلى الشاه في تبريز ، بدون تاريخ. حول حظر المرور من طريق الجبل .

. رسالة بدون رقم من الميرزا أسيد خليل كاركدار من الخارجية الفارسية، إلى الشيخ محمد بن خليفة آل خليفة في ٢٩/ شوال / ١٢٧٧هـ.

. نمره ٥٩٦ ، هفت جمادي الأولي ١٢٧٩، تقرير عن المستجدات التي قام بها محمد الشيرازي في الرياض.

. إدارة تلكرافي دولت عليه ايران، نمرة ١٣، تاريخ ٢٨ رمضان١٣١٧هـ.

. رسالة من الأمير عبدالعزير ابن متعب آل رشيد إلى الشاه الفارسي بتاريخ ٤ صفر ١٣١٧هـ .

. نمرة ١٠٠، تاريخ ٢٨ رمضان١٣١٧هـ .

٥. الوثائق البريطانية: ومصدرها أرشيف وزارة الخارجية ، لندن، وأرشيف وزارة الخارجية البريطانية في الهند. سجلات وزارة الخارجية في الهند، تحت عنوان :

Historical Memorandum on the Relations of the Wahabi Amirs and Ibn Saud ،with Eastern Arabia and the British Government ١٨٠٠-١٩٣٤

سجلات وزارة الخارجية في الهند، تحت عنوان :

-L. l. P&S _ ١٨_ B ٤٣٧ _ ١٨٠٠- ١٩٣٤

-L. l. P&S _ ٢٠_ C ٢٤O

– (IOR) R١٥ /١ /١٩٠

تقرير مقبل الذكير إلى أحمد عبد الرسول وكيل المقيم البريطاني في البحرين،٥ربيع الأول ١٣٠٦هـ .

٦. الوثائق الروسية : ومصدرها أرشيف السياسة الخارجية للإمبراطورية الروسية ، موسكو ، ملف السفارة في القسطنطينية ، قائمة ٢/ ٥١٧، اضبارة ١٢٣٤ ، التاريخ ٢٨. مايو . ١٨٩٠م ، تحت عنوان الوثيقة ملاحظة عن نجد وأسرة الرشيد.

ب . الوثائق المنشورة :

١. الوثائق العربية والمعربة :

. أوغلو: سنان معروف أوغلو، العراق في الوثائق العثمانية: الأوضاع السياسية والاجتماعية في العراق خلال العهد العثماني، دار الشروق، عمان، ٢٠٠٦ .

. عبدالرحيم: عبدالرحيم عبدالرحمن، محمد علي وشبه الجزيرة العربية ١٢٣٤-١٢٥٦هـ/١٨١٩-١٨٤٠م، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، (ط٢) ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م

. عبدالرحيم: عبدالرحيم عبدالرحمن، من وثائق تاريخ شبه الجزيرة العربية في العصر الحديث، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، ١٤٢١هـ.

. **عبدالرحيم** : عبدالرحمن عبدالرحيم، الدولة السعودية الأولى (١١٥٨ -١٢٣٣هـ/ ١٨١٩- ١٨٤٠م، المجلد الثاني، دار الكتاب الجامعي ، القاهرة ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

– **لوريمر**: ج .ج، دليل الخليج التاريخي،ترجمة مكتب أمير قطر، مطابع بن علي ،الدوحة ،(د.ت).

– **لوريمر**: ج .ج، دليل الخليج الجغرافي ،ترجمة مكتب أمير قطر، مطابع بن علي،الدوحة ،(د.ت).

٢. الوثائق الأجنبية :

- Bid well : Robin, THE AFFAIRS OF KUWAIT ١٨٩٦-١٩٠٥ , VOL ١ , PART II , printed in Great Britain by Stephen Austin and sons Limited, Hertford.

- Rush, A de L, Records Of Kuwait Internal Affaires ١٨٩٩-١٩٢١(SelectedAndEditedVolume١, ARCHIVE EDITION ١٩٨٩.)

-Saldanha :J, Historical Memorandum on the Relations of the Wahabi Amirs and Ibn Saud with Eastern Arabia and the British Government , ١٨٠٠-١٩٣٤

ثانياً: المخطوطات:

– **البسام**: سليمان ، تاريخ سليمان الصالح البسام، منقول من كتاب خزانة التواريخ النجدية، جمع وترتيب عبدالله عبدالرحمن البسام، الجزء الخامس، دار العاصمة ١٤١٩هـ.

– **الداود** :عبدالله بن علي السالم ، مخطوطة لشعراء الجبل وشعراء من نجد .

. **ابن تركي**: عبد الوهاب بن تركي، تاريخ عبدالوهاب بن تركي، خزانة التواريخ النجدية،جمع وترتيب وتصحيح الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن آل بسام

– **الدخيل**:سليمان الدخيل النجدي، القول السديد في أخبار إمارة آل رشيد : يبحث في أخبار إمارة جبل طيء الرشيدية،سنة ١٣٣٨. تشرين الأول ١٩١٩م، مكتبة المتحف العراقي، المجمع العلمي العراقي، بغداد

– **الذكير** : مقبل بن عبد العزيز ، مخطوطة العقود الدرية في تاريخ نجد وآل سعود ، مكتبة جامعة بغداد ، رقم ٥٧٠ .

ـ **سويلمه مز أوغلي**: سليمان شفيق ، حجاز سيحتنامه سي ، ،رقم (T.Y.٤١٩٩)،مكتبة جامعة اسطنبول ، اسطنبول،١٧ربيع الأول ١٣١٠هـ .

– **الصويغ** : فهد الخالد ،مخطوطة الصويغ في الشعر النبطي ، نسخت ما بين ١٣٠٨ـ ١٣١٥هـ .

– **العتيق** : فالح ، مجموعة وأحداث وقصائد كتبها فالح العتيق عن تاريخ منطقة الجبل ، لدى الباحث نسخة منه.

– **العزاوي** : عباس ، مخطوطة الصلات التاريخية بين نجد والعراق. مكتبة دار صدام للمخطوطات، بغداد ، رقم ٣٣٦٦٤.بغداد وقد قام بجمعه وترقيم صفحاته ونسخه على الوورد الناسخ إياد بن عبداللطيف بن إبراهيم. وقد أمدني بنسخة منها الباحث الدكتور طلال بن خالد الطريفي.

– **العزاوي** : عباس ، مخطوطة أوراق منشورة من تاريخ نجد. مكتبة دار صدام للمخطوطات، وقد قام بجمعه وترقيم صفحاته إياد بن معاذ القيسي. وقد أمدني بنسخة منها الباحث الأستاذ ساير بن غربي الشمري " رحمه الله ".

– **القاضي** : إبراهيم بن محمد ، تاريخ القاضي ، دارة الملك عبدالعزيز ، الرياض برقم ٤٥٤ .

– **بن ناصر**: عبدالرحمن بن ناصر، عنوان السعد والمجد فيما استظرف من أخبار الحجاز ونجد، مكتبة أرامكو، الظهران ، برقم NAS٩٥٣

– **دحلان**:احمد زيني، خلاصة الكلام في أمراء البيت الحرام ، خزانة التواريخ النجدية، جمع وترتيب وتصحيح سماحة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن صالح البسام، الجزء السادس،الكتاب الرابع.

– **هوبر** : شارل ،هذا قصيد عبيد ابن رشيد ، مكتبة جامعة ستراسبورغ ، فرنسا برقم ٤٢٦٩، ورقم ٤٢٩٤ .

ـ **ماضي: تركي بن ماضي،** مخطوطة تاريخ شذى الند في تاريخ نجد منقول من كتاب خزانة التواريخ النجدية، جمع وترتيب عبدالله عبدالرحمن البسام، الجزء الخامس، دار العاصمة ١٤١٩هـ

ـ **مؤلف مجهول** ، لمخطوط نزهة الناظر والسامع: وهو ملتقط من اشعار اهل النبط ، ١٣٤٩هـ،مكتبة نيويورك العامة، نيويورك، برقم ٠٥٨٢، BLANK BOOK .

ثالثاً : الدوريات والصحف والمجلات :

ـ **حلمي** : إبراهيم، العشائر القاطنة بين بغداد وسامراء، مجلة لغة العرب،بغداد ، ج١ ،رجب ١٣٣٠/ حزيران ١٩١٢

ـ **الدخيل** : سليمان ،العرائف ، مجلة لغة العرب ، بغداد ، س ٢،رجب ١٣٣١هـ/حزيران١٩١٣م،

ـ **الدخيل** : سليمان، إمارة الرشيد..مجلة لغة العرب، ج١، س١، بغداد رجب ١٣٢٩هـ/تموز ١٩١١م

ـ **بلجريف : بلجريف في حائل ، مجلة العرب،الرياض ، العدد ١٢، السنة ١،**

ـ العارضي: سالم بن سعود، حديث ذكريات عمره أكثر من قرن حائل الأرض... والمجتمع والحياة، حوار أجراه الصحفي القدير محمد الوعيل، جريدة الجزيرة ، الرياض، الجمعة ١٢ رجب ١٤٠٤/ ١٣ أبريل ١٩٨٤م ، العدد، ٤٢١٥.

ــ **غنيمة** : يوسف رزق الله ، تجارة العراق قديماً وحديثاً ، مجلة العراق ، مطبعة العراق ، بغداد،١٩٣٢م.

ـ **موزل** : ألويس ، فصول من كتاب شمال نجد ، مجلة العرب ، مجلد ١، ٢ رجب ـ شعبان ١٣٩٤

– **موزل** : ألويس ، تاريخ بيت الرشيد ، مجلة العرب ، المجلد العاشر (من رجب ١٣٩٥هـ إلى جمادى الآخر ١٣٩٦هـ.

رابعاً: الكتب.

أ. الكتب العربية والمعربة :

– **ابن الأثير** : عز الدين (ت ٦٣٠)، الكامل في التاريخ، دار الكتاب العربي، بيروت ،١٤٠٦هـ–،(ط.٦).

– **ابن الأثير**: عز الدين (ت ٦٣٠)، اللباب في تهذيب الأنساب، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت .

– **ابن الحسن**: أبو بكر محمد، جمهرة اللغة ، تحقيق رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٧م.

– **ابن بشر** : عثمان ،عنوان المجد في تاريخ نجد،تحقيق محمد الشثري،دار الحبيب الرياض،١٤٢٠/١٩٩٩.

. **الحلي** : أبو البقاء هبة الله ، المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية ، تحقيق صالح موسى وآخرون ، مطبعة الرسالة الحديثة ،عمان ، ١٩٨٤م

– **ابن حوقل**: أبو القاسم محمد ، صورة الأرض ، مطبعة بريل، ليدن، (ط٢) ١٩٢٨م .

– **ابن خرداذبة** : أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله(ت ٣٠٠)، المسالك والممالك، دار أفست ليدن، بيروت، ١٨٨٩م

– **ابن خلدون**: عبدالرحمن بن محمد، تاريخ ابن خلدون، مؤسسة الأعلمي، بيروت،(د.ت)

– **ابن عيسي** : إبراهيم ، عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في آخر القرن الثالث عشر وأول الرابع عشر ، الأمانة العامة للاحتفالات بمرور مائة عام علي توحيد المملكة الرياض ١٤١٩/١٩٩٩م.

– **ابن غنام** : حسين ، تاريخ ابن غنام الجزء الثاني المسمى (كتاب الغزوات البيانية والفتوحات الربانية)، اعتنى به: سليمان الخراشي ، دار الثلوثية ،الرياض ، ١٤٣١هـ– .

– **أبو الفداء** : عماد الدين إسماعيل ، تقويم البلدان، دار صادر، بيروت، (د.ت).

– **آل الشيخ** : عبدالرحمن بن عبداللطيف بن عبدالله، مشاهير علماء نجد وغيرهم، دار اليمامة، الرياض، ١٣٩٤

– **الآلوسي** : محمد ، تاريخ نجد ، تحقيق محمد الأثري مكتبة مدبولي ، القاهرة(د– ت).

– **البسام** : عبد الله بن محمد ، تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق ،تحقيق إبراهيم الخالدي شركة المختلف الكويت، ٢٠٠٠م .

– **البنعلي** : راشد بن فاضل ، مجموعة الفضائل في فن النسب وتاريخ القبائل، تحقيق حسن آل ثاني الدوحة ، قطر ٢٠٠١م .

– **الحجي** : حسن بن محمد الحجي صدى الحرب "فظفر الأمير بن رشيد بالنجاح على الخائن للدين والدولة مبارك بن صباح" ، مطبعة اللواء ، القاهرة ، ١٣٢٠هـ–

– **الحربي**: ابو اسحاق ،المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة ،تحقيق حمد الجاسر ،اليمامة،الرياض،١٤٠١هـ

– **الحموي** : ياقوت ، معجم الأدباء ، إرشاد الأدباء إلى معرفة الأديب ، تحقيق إحسان عباس ، دار العرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٣م.

– **الحموي**: ياقوت ، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله ، المقتضب من كتاب جمهرة النسب ، تحقيق ناجي حسن ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، ١٩٨٧م .

– **الحميري** : محمد بن عبد المنعم ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق: إحسان عباس ، ، مؤسسة النصر للثقافة ، ، بيروت ، ١٩٨٠م،(ط٢).

– **الحيدري** : إبراهيم ، عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد، مدبولي، القاهرة،"ط ٢ " ١٩٩٩م .

– **الدخيل** : سليمان بن صالح ، القول السديد في أخبار إمارة آل رشيد ،تحقيق حمد الجاسر ، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض ،١٣٨٦هـ– /١٩٦٦م.

– **الدخيل** : سليمان صالح ، تحفة الالباء في تاريخ نجد والإحساء ، (ط٢) الدار العربية للموسوعات ، بيروت ١٤٢٢هـ– / ٢٠٠٢م .

– **الذهبي**: لإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، (ت٧٤٨)،سير أعلام النبلاء، الرسالة، بيروت،١٩٨١/١٤٠١

– **الرازي**: محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت،١٩٩٣

– **الرشيد** : ضاري ،نبذه تاريخية عن نجد،كتبها وديع البستاني ، دار اليمامة، الرياض ١٩٦٦م .

– **الرشيد** :عبد العزيز،تاريخ الكويت، تنسيق يعقوب الرشيد ، دار الحياة ، بيروت،١٩٨٧م .

– **الريحاني** : أمين ، تاريخ نجد الحديث ، دار الجيل ، بيروت(د–ت) .

ـ **الزركلي**: خيرالدين ، الأعلام .. قاموس وتراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، دار العلمين للملايين ، بيروت ،ط ٥ ، ١٩٨٠

– **الزركلي** : خير الدين ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٤٠٥هـ– /١٩٨٥م، (ط٣).

- **الصايغ**: فتح الله الصايغ، رحلة فتح الله ولد أنطوان الصايغ الحلبي إلى بادية الشام وصحاري العراق والعجم والجزيرة العربية، تحقيق وتقديم عبدالهك إبراهيم العسكر ومحمد خير البقاعي، جداول، بيروت، ٢٠١٢م
- **صبري باشا**: أيوب، موسوعة مرآة الحرمين الشريفين وجزيرة العرب، اشرف على الترجمة ، محمد حرب ، دار الأفاق العربية ،القاهرة،١٤٢٤هـ-/٢٠٠٤.
. **االطائي** : حاتم بن عبدالله، ديوان حاتم الطائي، شرح وتقديم عبدالرحمن المصطاوي ، دار المعرفة، بيروت ، ٢٠٠٥.
- **العبد القادر** : محمد بن عبدالله، تحفة المستفيد بتاريخ الإحساء في القديم والجديد ، الأمانة العامة للاحتفالات بمرور مائة عام علي توحيد المملكة الرياض ١٤١٩/١٩٩٩م
- **الفراهيدي**: أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد، كتاب العين ، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ، مطبعة صدر ، بيروت (ط٢)، ١٤٠٦هـ- .
- **الفرج**: خالد بن محمد، الخبر والعيان في تاريخ نجد" شرح قصيدة تاريخ نجد البائية "، تحقيق ودراسة عبدالرحمن بن عبدالله الشقير، العبيكان، الرياض ،١٤٢١هـ-
- **القاضي** : إبراهيم بن محمد ، تاريخ القصيم السياسي ، ويقع الجزء الثامن من خزانة التواريخ النجدية ، جمع وترتيب وتصحيح ، عبدالله عبدالرحمن البسام ، .
- **القلقشندي** : أبو العباس احمد بن علي ، نهاية الأرب في معرفة انساب العرب ، تحقيق على ألخاقاني ، مطبعة النجاح ، بغداد ، ١٣٨٧هـ-.
- **القلقشندي**: أبو العباس احمد بن علي ، قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان ، تحقيق إبراهيم الابياري ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٣٨٣هـ-.
- **القناعي**: عيسى ،صفحات من تاريخ الكويت ،ط٣ ، الكويت ١٩٦٠م.
- **المصري**: حسين مجيب المصري، معجم الدولة العثمانية ،مكتبة الانجلو المصرية ،القاهرة،١٩٨٩
- **المقدسي** : محمد بن احمد ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولي، القاهرة (ط٣)، ١٤١١هـ-
- **الهمداني**: أبو محمد الحسن بن احمد ، صفة جزيرة العرب ، تح: محمد بن علي الاكوع ، دار اليمامة ، (الرياض — ١٣٩٤هـ-/١٩٧٤م)
- **أوبنهايم** : ماكس ، رحلة إلى ديار شمر وبلاد شمال الجزيرة ، ترجمة محمود كبيبو، تحقيق وتقديم ماجد شبر ، دار الوراق ،بغداد ، ٢٠٠٧
- **أوبنهايم** : ماكس فرايهير فون ، وآرش برونيلش ، فرنر كاكسل ، البدو ، ترجمة محمود كبيبو، ويسانده عدد من المترجمين ، تحقيق ماجد شبر ،٥ أجزاء ، دار الوراق ، لندن ، (ط٢)، ٢٠٠٧.

– **بالبي**: ترانكويلو، رحلة بالبي إلى العراق، ترجمه بطرس حداد، دار الشئون الثقافية، بغداد، ٢٠٠٢م

– **بالجريف** : وليم جيفور، وسط الجزيرة العربية وشرقها ، ترجمة ، صبري محمد ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ٢٠٠١م .

– **بريدجز**:هارفورد جونز، موجز لتاريخ الوهابي ، ترجمة عويضة الجهني، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض،١٤٢٦ .

– **برينث**: بيتر، بلاد العرب القاصية، ترجمة خالد عيسى وأحمد سبانو، بيروت، ١٩٩٠

– **بلاشير** :، تأريخ الادب العربي ، ترجمة : ابراهيم الكيلاني ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، ١٩٧٣م

– **بلانت** : الليدي آن، رحلة إلى نجد مهد العشائر العربية ، ترجمة أحمد ايبش ، دار المدى ، دمشق ، ٢٠٠٥م.

– **بلانت** : الليدي آن بلانت ، الحج إلى نجد ، ترجمة صبري محمد حسن، تقديم ومراجعة رءوف عباس، المركز القومي للترجمة ، القاهرة، ٢٠٠٧م.

– **بن ضويان** :إبراهيم بن محمد ، تاريخ ابن ضويان، إعداد إبراهيم بن راشد الصقير، ط١، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤١٦هـ-.

– **بن لعبون** : حمد بن محمد ، تاريخ بن لعبون ، نسخة مقتطفة من كتاب خزانة التواريخ النجدية ، الجزء الأول ، جمع وترتيب عبدالله بن عبدالرحمن البسام ، ط١.

– **بوركهارت** : جون لويس ، ترحال في الجزيرة العربية "يتضمن تاريخ مناطق الحجاز المقدسة عند المسلمين " ، ترجمة وتقديم ، صبري محمد حسن ، مراجعة محمد صابر عرب ، الجزء الثاني ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، ٢٠٠٧.

– **بوركهارت** : جون لويس ، ملاحظات عن البدو والوهابيين ، ترجمة غاندي المهادر، الانتشار العربي ،بيروت ، ٢٠٠٥م .

– **بيك** : فريدريك . ج ، تاريخ شرقي الأردن وقبائلها، ترجمة، بهاء الدين طوقان، الأهلية، عمان، (ط.٣)، ٢٠١١،

– **بيلي**: لويس ،رحلة إلى الرياض ،ترجمة الدكتور أحمد إيبش، ط١، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، أبو ظبي، ١٤٣١هـ.

– **جرانت**: أ.ج. جرانت وهارولد تمبرلي، أوربا في القرنين التاسع عشر والعشرين :١٧٨٩- ١٩٥٠، ترجمة بهاء فهمي، مؤسسة سجل العرب، القاهرة،(د.ت)

– **حسني** : حسين ، مذكرات ضابط عثماني في نجد ، الأوضاع العامة في منطقة نجد، ترجمة وتعليق سهيل صابان، الكتب ، بيروت ، ٢٠٠٣م.

– **داوتي** : تشارلز ،ترحال في صحراء جزيرة العرب ، ترجمة صبري محمد حسين ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٥م.

– **دولتشين** : عبدالعزيز ، الرحلة السرية للعقيد الروسي عبدالعزيز دولتشين إلى الحجاز سنة ١٨٩٨- ١٨٩٩م، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، ١٤٢٨هـ-/ ٢٠٠٨م .

– **دومنجو**: باديا(علي باي العباسي)، رحالة اسباني في الجزيرة العربية : رحلة دومنجو باديا(علي باي العباسي) إلى مكة المكرمة سنة ١٢٢١هـ/١٨٠٧م، ترجمه ودرسه وعلق عليه، صالح بن محمد السنيدي، دارة الملك عبدالعزيز ، الرياض، ١٤٢٩هـ–

– **دومنجو**: باديا(علي باي العباسي)، رحالة اسباني في الجزيرة العربية : رحلة دومنجو باديا(علي باي العباسي) إلى مكة المكرمة سنة ١٢٢١هـ/١٨٠٧م، ترجمه ودرسه وعلق عليه، صالح بن محمد السنيدي، دارة الملك عبدالعزيز ، الرياض، ١٤٢٩هـ–

– **ريزيفان** : يفيم ، الحصان العربي في روسيا، تقديم ومراجعة قسم الدراسات والنشر بمركز جمعة الماجد ، دبي ، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

– **زيمة** : البرخت، شبه الجزيرة العربية في كتابات الرحالة في مائة عام (١٧٧٠–١٨٧٠م)، ترجمة غازي عبدالرحمن شنيك، مكتبة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤١٩هـ–

– **سلدانيا** : ج. ج، التاريخ السياسي للكويت في عهد مبارك (دراسة وثائقية مقارنة بالمؤرخين المحليين) ترجمة : فتوح الخترش ، دن ، الكويت ، ١٤٠٥هـ–/١٩٨٥م.

ـ ابن سند : عثمان بن سند الوائلي، مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داؤد : تاريخ العراق ونجد سنة ١١٨٨هـ/١٧٤٧م إلى سنة ١٢٤٢هـ/١٨٢٦م، تحقيق عماد عبدالسلام رؤوف، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠١٠م

. عباس باشا : **أصول الخيل العربية** ، مكتبة الملك عبدالعزيز، **الرياض، ١٤٢٧هـ**

. ابن عيسى : إبراهيم بن صالح، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ووفيات بعض الاعيان وانسابهم ، الأمانة العامة للاحتفالات بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

– **غورماني** : كارلو كلاوديو، نجد الشمالي (رحلة من القدس إلى عنيزة في القصيم عام ١٨٦٤م–١٢٨٠هـ–)، ترجمة الدكتور أحمد إيبش، ط١، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، أبو ظبي، ١٤٣٠هـ– –٢٠٠٩م،

– **غورماني** : كارلو كلاوديو ، شمال نجد رحلة من القدس إلى عنيزة في القصيم ، ترجمها عن الايطالية ليدي كابيل – كيور. (الناشر دار العلوم ، الجوف ، ......

– **فالين** : جورج أوغست " عبد الولي " ، رحلات فالين إلى جزيرة العرب ، ترجمة سمير سليم شلبي ، دار الوراق ، بغداد ، ط٢ ، ٢٠٠٩م.

– **فيلبي** :سنت جون ، تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب (السلفية) تعريب : عمر الديسراوي ، مكتبة مدبولي ، القاهرة(ط٢) ، ١٤١٨هـ–/١٩٩٧م.

– **كاروثرز** : دوغلاس، مغامرات في جزيرة العرب عبر الصحراء بحثاً عن الوضيحي، ترجمة وتعليق، أحمد أيبش،دار الكتب الوطنية،أبو ظبي، ١٤٣٣هـ-/٢٠١٢م،

– **كمالي:** سليمان شفيق ، حجاز سياحتنامه سي ، وقد ورد القسم الخاص من هذا المخطوط ، والمتعلق بجبل شمر في كتاب د. أبو عليه دراسة حول المخطوط التركي .

– **ملطبرون** : الجغرافية العمومية ، تعريب رفاعة بك طهطاوي ، من جملة كتب مكتبة الشيخ حسين الشغدلي ، حائل رقم الكتاب ٥٨٣.

– **ابن منظور:** جمال الدين محمد ، لسان العرب ، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون ، مطبعة دار المعارف ، القاهرة ، (د٠ت).

– **موزل** : أ، أخلاق الرولة وعاداتهم ، ترجمة وتحقيق ، محمد سليمان السديس ، مكتبة التوبة ، الرياض ، ط٢، ١٤١٧هـ-/ ١٩٩٧م.

– **موزل** : ألويس ، آل سعود : دراسة في تاريخ الدولة السعودية، ترجمة سعيد السعيد ،الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، ١٤٢٤هـ-/ ٢٠٠٣م.

– **موزل** : ألويس ، عن التاريخ المعاصر لشبه الجزيرة العربية ، ترجمة ، محمود كبيبو، تدقيق ومراجعة ، ماجد شبر ، دار الوراق ، لندن ، ٢٠٠٧.

– **نولده** : البارون إدوارد ، الأوضاع السياسية في وسط الجزيرة العربية عند نهاية القرن التاسع عشر، تقديم وتعريب ، عوض البادي ، دار بلاد العرب ،الرياض ،ط٢، ١٤٢٢هـ-/٢٠٠٢م.

– **نيبور** : كارستن ، رحلة نيبور إلى العراق في القرن الثامن عشر ، ترجمه ، محمود حسين الأمين ، راجعه وعلق عليه سالم الآلوسي ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، ١٤٢٧هـ- /٢٠٠٦م.

– **هوبر** : شارل ، رحلة في الجزيرة العربية الوسطى ١٨٧٨- ١٨٨٢ ، ترجمة إليسار عواد ، كتب ، بيروت ، ٢٠٠٣م.

- **هوجارث** :ديفيد جورد، ارتياد جزيرة العرب، سيرة كشوف رحالة الغرب ومغامراتهم في أرض الجزيرة، ترجمة وتعليق أحمد أيبش، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، أبو ظبي ، ٢٠٠٩م.

– **ونستون:** إتش. في. إف.، ليدي آن بلانت السيرة الذاتية، ترجمة ريمون باليكي، دار برزان ، لندن، ٢٠٠٣م.

– **ويلسون** : ارنولدت، الخليج العربي مجمل تاريخي من أقدم الأزمنة حتى أوائل القرن العشرين .

المصادر والمراجع باللغة الفارسية :

. **حافظ محمد عبدالحسين كر بلائي كرناتكي هندي**، تذكرة الطريق، في مصائب حجاج بيت الله العتيق، ١٢٣٠ . ١٢٣١هـ ، ، مكتبة برلين، برلين رقم ٤٥٤ .

. **محمد ولي ميرزا قاجار** ، شده (در نسخه ديگرنام او را ، در ديباچه ديده ميشود)، رقم قديم ٧٨٦٠٥ NEW ١١٢٤٤ .

. **ميرزا علي خان اعتماد السلطنة**، سفرنامه مكّه ١٢٦٣هـ، به كوشش السيد قاضي عسكر، وزارة ارشاد اسلامي، تهران،١٣٨٩هـ.

. **مؤلف مجهول** ، رحلة إلى مكة في سنة ١٢٨٨هـ ، نسخه ها ٤٠٣٢/٦. فيلم ها ١٢١/١. ملي طهران ٣٠١/٢.

. **مؤلف مجهول**، سفرنامة مكة ١٢٨٨هـ، اهتمام سيد قاضي عسكر، علم ، طهران ، ١٣٨٩هـ.

. **على حسين بن خيرات علي**، المنازل القمرية في السوانح السفرية ١٢٨٩، به كوشش رسول جعفريان، وزارة ارشاد اسلامي، تهران،١٣٨٩هـ.

. **ميرزا عبدالغفار نجم الملك** ، سفرنامة مكة١٢٩٦هـ، به كوشش رسول جعفريان، وزارة ارشاد اسلامي، تهران،١٣٨٩هـ.

. **مؤلف مجهول** ، تير اجل در صدمات راه جبل ١٢٩٩هـ، به كوشش رسول جعفريان، وزارة ارشاد اسلامي، تهران،١٣٨٩هـ.

. **رحمت الله بن ملا عاشور البخاري**، سفرنامة مكة، ١٣٠٣ هـ، به كوشش رسول جعفريان، وزارة ارشاد اسلامي، تهران،١٣٨٩هـ.

. **السيد حسن موسوى الإصفهانى**، رحلة السيد حسن موسوى الإصفهانى عام ١٣١٦ هـ، (هذه الرحلة لم تنشر حصل الباحث من الدكتور جعفريان رسول على مقتطفات من رحلته).

المراجع :

الدراسات والأبحاث الأكاديمية والكتب المراجع العربية والأجنبية :

أولاً. الدراسات والأبحاث الأكاديمية :

١. الرسائل الجامعية :

. **احمد:** إسماعيل احمد محمد، الاتجاه نحو المرض النفسي في البيئة الفلسطينية وعلاقته ببعض المتغيرات الأخرى اسماعيل احمد محمد احمد رسالة ماجستير مقدمة لقسم علم النفس والإرشاد النفسي كلية التربية في الجامعة الإسلامية في غزة، ١٤٣٠/٢٠٠٩

– **الحماد** : حمد بن عبدالله بن سلطان ، حكم محمد بن عبدالله بن رشيد لنجد ١٣٨٩-١٣١٥هـ/ ١٨٧٣-١٨٩٧م ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.

ـ **الحنفي**: يسري محمد عبدالهادي، أثر الحملة الفرنسية على مصر والشام في شبه الجزيرة العربية، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث مقدمة في جامعة أم القرى ،١٤٢٣هـ.

ـ **الخالدي** : دايل بن علي ، الإدارة العثمانية وأنظمتها في الحجاز في عهد السلطان عبدالحميد الثاني(١٢٩٣-١٣٢٧هـ/ ١٨٧٦- ١٩٠٩م) ،رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث، قدمت لقسم التاريخ في جامعة الملك سعود في الرياض ١٤٣١هـ/٢٠١٠م

ـ **الشمري**: خليف صغير، النزاع بين مبارك آل صباح أمير الكويت ويوسف آل إبراهيم خلال الفترة١٣١٣ – ١٣٢٣هـ/١٨٩٦ – ١٩٠٦م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث ، قدمت لقسم التاريخ في جامعة الملك سعود في الرياض ١٤٢٦هـ

– **الشمري** : ساير غربي ، الأحوال السياسية في حائل في عهد إمارة عبدالله بن علي بن رشيد (١٢٥٠- ١٢٦٣هـ / ١٨٣٥- ١٨٤٧م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة القصيم ، بريدة ، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م .

. **الشمري** : عيسى زيدان ، أشكال النمو العمراني في مدينة حائل . دراسة تطبيقية باستخدام تقنية الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية،رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة القصيم،١٤٣٢/٢٠١١.

. **الشمري** : مشعل مهجع ، الصلات الحضارية بين جبل شمر وجنوب العراق ١٢٥٠. ١٣٤٠هـ/ ١٨٣٥. ١٩٢١م" ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث ، غير منشورة،، قدمت لقسم التاريخ بجامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤٣٣-١٤٣٤هـ.

ـ **العمرو**:عمرو إبراهيم،بريدة في عهد إمارة حجيلان بن حمد آل بوعليان ١١٩٤-١٢٣٤هـ/١٧٨٠-١٨١٨م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث ، قدمت إلى قسم التاريخ في جامعة القصيم، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

. **الطريفي** : طلال بن خالد، جبل شمر في عصر الدولة السعودية الثانية ١٢٤٠- ١٣٠٩هـ /١٨٢٤- ١٨٩١م دراسة حضارية ، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث غير منشورة،قدمت إلى قسم التاريخ والحضارة في جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤٣٢. ١٤٣٣هـ.

ـ **العبيدي**: عطية مساهر حمد صالح، الأوضاع السياسية الداخلية في الاحساء ١٨٣٧–١٩١٣، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، غير منشورة ،قسم التاريخ، كلية التربية، جامعة تكريت، ٢٠٠٤م

– **العثمان** :علي بن إبراهيم ، دور إقليم القصيم في الصراع السعودي العثماني (١٢٣٦-١٢٥٦هـ) ،رسالة ماجستير في التاريخ الحديث ، غير منشورة، قدمت لقسم التاريخ في جامعة الملك سعود، قسم تاريخ، ١٤٢٤هـ.

ـ **التركي** :سعود بن تركي الذكير مقبل بن عبدالعزيز الذكير، مطالع السعود في تاريخ نجد وآل سعود: الجزء المغطي لأحداث فترة الدولة السعودية الثانية ١٢٣٨ـ ١٣٠٩هـ/ ١٨٢٢ـ ١٨٩٢م، دراسة وتحقيق سعود بن تركي التركي، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ جامعة الملك عبدالعزيز ، ١٤١٥هـ

ـ **التركي**: سعود تركي، موقف العلماء في الدولتين السعوديتين الأولى والثانية من الحملات العثمانية عليهما ١١٨٥ـ ١٣٠٩، رسالة دكتوراه مقدمة لجامعة أم القرى قسم التاريخ والحضارة ، ١٤٢٦هـ.

ـ **الزهيري**: حسين عبد الحسين عباس، موقف مصر من قضايا إمارات الخليج العربية:١٩٥٢ – ١٩٧٠، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، مقدمة في جامعة ذي قار كلية التربية،١٤٣١هـ/٢٠١٠م

. **أبو هدهود** : محمود، قبيلة طيء في صدر الإسلام ، رسالة ماجستير قسم التاريخ في الجامعة الأردنية ،عمان ١٩٩٤،

٢. الأبحاث الأكاديمية :

. **السنيدي** : صالح بن محمد، القصيم في رحلة وليم بلجريف (١٢٧٩هـ/١٨٦٢م)، بحث علمي محكم مقدم في اللقاء العلمي الحادي عشر للجمعية التاريخية السعودية (تاريخ القصيم وحضارته عبر العصور) الجمعية التاريخية السعودية ربيع الأخر ١٤٣٠/إبريل٢٠٠٩م

. **الخاروف** : كمال حمدي، الاضطرابات السياسية في القصيم خلال الفترة الثانية من حكم الإمام فيصل بن تركي، بحث علمي محكم مقدم في اللقاء العلمي الحادي عشر للجمعية التاريخية السعودية (تاريخ القصيم وحضارته عبر العصور) الجمعية التاريخية السعودية ربيع الأخر ١٤٣٠/إبريل٢٠٠٩م.

. **شيخ موسى** : عبدالوهاب عثمان،الأمة الإسلامية والتحولات السياسية والاقتصادية المعاصرة، ملتقى الخرطوم للمنتجات المالية الإسلامية، الخرطوم، ١ ربيع الأول ١٤٢٦هـ / ٠٩ أبريل ٢٠٠٥م.

. **عبدالوهاب** : سمير عبدالوهاب، الحكم المحلي في الوطن العربي واتجاهات التطوير،المنظمة العربية للتنمية الإدارية،القاهرة ٢٠٠٥.

. **العزبي**: زينب إبراهيم، علم الاجتماع العائلي، برنامج دراسة المجتمع، كلية الآداب، جامعة بنها ، بنها، (د.ت).

. **عسكر**: السيّد علي قاضي، مشاكل الحجاج، مجلة ميقات الحج ، السنة التاسعة، العدد السابع عشر ، ١٤٢٣هـ.

. **فودة** : عز الدين فوده، الصراع الدولي حول فلسطين في النصف الثاني من القرن التاسع عشر حتى صدور وعد بلفور ، مجلة معهد المخطوطات العربية، القاهرة،١٩٦٩.

. **قاسم** : جمال زكريا ، موقف الكويت من التوسع السعودي في نجد وسواحل الإحساء ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد السابع عشر والثامن عشر ، مصر، ١٩٧٠.

. **الملاح** : هاشم،الوطن العربي النواة والامتدادات عبر التاريخ ، وقائع الندوة التي عقدتها دائرة التراث العربي والإسلامي في المجمع العلمي العراقي، مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت،٢٠٠٣م.

. **النحاس**: زهير علي، بادية الجزيرة (العراقية) موطناً للبداوة العربية (النجدية) : قبيلة شمر الجربا (نموذجاً) ١٧٩١-١٩١٤م، وقائع الندوة التي عقدتها دائرة التراث العربي والإسلامي في المجمع العلمي العراقي، مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت،٢٠٠٣م.

٣: المخطوطات الحديثة :

– **البطحي** : عبدالرحمن بن إبراهيم بن صالح البطحي ، البطحي يقدم راعي البندق . الخياط . ، النسخة المنقحة والمعتمدة من قبل المؤلف، عنيزة ٤/٢/ ١٤٢٤هـ .

– **البنيان** :صالح سالم ، فهرس مخطوط بمحتويات مكتبة صالح السالم البنيان في حائل .

– **الرشيد**: عبدالله المشعل ، شجرة أسرة آل رشيد ، دفتر خاص بنسب أسرة آل رشيد.

– **العبيد** : محمد العلي ، مخطوطة النجم اللامع للنوادر جامع ، دارة الملك عبد العزيز ، الرياض.

. **القاضي** : الشيخ إبراهيم بن رشيد بن سالم القاضي (الحفيد الأصغر للشيخ سالم) شيخ مشائخ العلا أوراق بخط الشيخ إبراهيم، تحت عنوان "نبذه عن الشيخ سالم موسى القاضي" ، تاريخ ١٤٢١/٦/٢٨هـ ، وأمد الباحث مشكورا بنسخة منها الأستاذ محمد بن عبدالله القاضي، عند زيارته في منزله بمدينة العلا.

٤. الدوريات والصحف والمجلات .

. **الحربي**: دلال بنت مخلد، دور أميرات آل سعود في دعم الحياة الاجتماعية والثقافية ، مقال في جريدة الجزيرة الالكترونية ، الرياض ، العدد ،الاثنين ٥ ذو الحجة، ١٤١٩هـ

. **خليف** : بشار محمد خليف ، الاراميون الاشوريون الكلدان الكنعانيون العرب ، مجلة كتن التاريخية ، السنة الرابعة ، العدد الثالث عشر ، سبتمبر ٢٠١١.

. **الشمري**: خليف صغير الشمري ، المصطلحات الدخيلة على مجتمع الجبل: أصولها ومعانيها، قيد البحث والدراسة.

. **الصويان**: سعد العبدالله الصويان، سلوم العرب، مجلة دار الوثيقة، الرياض،ع١ ، ربيع الأخر ١٤٣٢هـ.

. **الصويان** : سعد العبدالله، الهوية الوطنية بين الدولة والقبيلة، محاضرة تم تقديمها في النادي الأدبي في نجران،بتاريخ ٢٠٠٩/٣/١٧، ونشرها الصويان في موقعه الإلكتروني على الرابط:
http://www.saadsowayan.com/articles/pubLectures/pl-ar٤.html

. **عسكر**: السيّد علي قاضي، مشاكل الحجاج، مجلة ميقات الحج ، السنة ٩، العدد ١٧ ، ١٤٢٣هـ.

. **العمار** : بندر العمار ، المشاهدة:نسيج اجتماعي أثرى التجارة والعمارة في حائل ، جريدة الوطن الإلكترونية ، بتاريخ ٢٠١١/٥/٣١ رابط:
http://www.alwatan.com.sa/dialogue/News_Detail.aspxArticleID=٥٦٢٠٢&CategoryID=٤

. **الغذامي**: عبدالله ، مقالات حول القبيلة والترحال كقيمة منها مقال بعنوان القبيلة والمجتمع / الترحال قوة ، جريدة الرياض،الخميس ٢٦ ذي القعدة١٤٢٨هـ العدد ١٤٤٠٩ ، الرابط:
http://www.alriyadh.com/٢٠٠٧/١٢/٠٦/article٢٩٩٣٨٦.html

. **القطوري**: الصفصافي أحمد ، القاموس : عثماني – تركي – عربي ، (د.ن) القاهرة ،(ط٢)،١٤٣٣هـ

. **النعيمي**: محمود السيد الدغيم، الخريطة الاجتماعية للقبائل السورية: مجتمع العشائر يفوق مجتمع المدن انتشاراً ، جريدة الحياة، العدد، ١٧٦٧٩، الثلاثاء، ١ شوال ١٤٣٢ هـ/ ٣٠ أغسطس ٢٠١١ م

. **مطر**: سليم مطر، النزعة الاستشراقية العنصرية في فكر الحداثة :علي الوردي وبداوة المجتمع العراقي،جنيف،١٩٩٩م، موقع سليم مطر الإلكتروني.

٤ : الكتب العربية:

أ . الكتب العربية غير المنشورة :

. **البادي** : عوض ، الرحالة الغربيين في شمال الجزيرة العربية : حائل ١٨٤٥.١٩٢١م، نادي حائل الأدبي والثقافي ، (قيد الطباعة)

. **الشمري**: خليف الصغير ، المصطلحات الدخيلة على مجتمع الجبل: أصولها ومعانيها، "قيد البحث والدراسة".

. **ابن عيسى** : إبراهيم بن صالح، تاريخ ابن عيسى ٨٥٠. ١٣٤١هـ، دراسة وتحقيق أحمد بن عبدالعزيز المحمد البسام، الجزء الخامس: الدولة السعودية الثالثة، "قيد الطبع"

ب . الكتب العربية المنشورة:

– **إبراهيم** : عبدالعزيز عبدالغني ، أمراء وغزاة قصة الحدود والسيادة الإقليمية في الخليج ، مؤسسة بحسون ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٩١م.

– **إبراهيم** : عبدالعزيز عبدالغني، نجديون وراء الحدود (العقيلات)، دار الساقي، لندن، ١٩٩١م.

– **أحمد** : إبراهيم ، تاريخ الوطن العربي في العهد العثماني ١٥١٦ – ١٩١٦ – مطابع جامعة الموصل ، الموصل ١٤٠٣هـ.

. **الاحيدب** : إبراهيم بن سليمان، جلاجل سلسلة هذه بلادنا(٢١)، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض، ١٤١٧هـ

. **الأنصاري** : عبدالرحمن الطيب وحسين بن علي أبو الحسن،العلا ومدائن صالح (الحجر) حضارة مدينتين، دار القوافل، الرياض، ١٤٢٥هـ،

. **البدراني**: فايز بن موسى، فصول من تاريخ قبيلة حرب في الحجاز ونجد، دار البدراني للنشر، ،(د.م)، ط٢، ١٤٢٨ .

. البلادي : عاتق غيث ، اخلاق البدو، دار مكة، مكة المكرمة،١٤٠٤هـ/١٩٨٤.

. **التميمي** : إبراهيم ، تاريخ حوطة بني تميم ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، ٢٠٠٤م .

. التيمائي:محمد بن حمد السمير ، تيماء، سلسلة هذه بلادنا رقم ٣٠، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض، ١٤١٧هـ.

– **عثمان** : نعيمان ،القبَلية عجز الأكاديمي ومراوغة المثقف؛جداول ؛بيروت؛٢٠١١

. **الحلي**: يوسف كركوش، تاريخ الحلة القسم الثاني الحياة الفكرية، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٨٥

. **الحكيم** :حسن ،الكوفة بين العمق التاريخي والتطور العلمي، العارف للمطبوعات، بيروت، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

. **الجابري** :متعب خلف الجابري ، إمارة الخزاعل في العراق نشأتها وتطورها وعلاقاتها المحلية والإقليمية ١٠٥٠. ١٢٨١هـ / ١٦٤٠. ١٨٦٤م

. **صالح**: ياسمين كامل سليم، جغرافية منطقتي الجوف وحائل في كتابات الرحالة الغربيين ، مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية ،الجوف ، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م

. **جمال** : محمد عبدالهادي، تاريخ العملة والنقود في الكويت، بنك الكويت الصناعي، الكويت،(ط.٢) ٢٠١٠م

. **ابن حثلين** : سلطان ، وزكريا كورشون تاريخ قبيلة العجمان دراسة وثائقية ، (ط٢) ذات السلاسل الكويت ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م.

. **أبو حاكمة** : أحمد، تاريخ الكويت ١٧٥٠ . ١٩٦٥م ذات السلاسل، الكويت ١٩٨٤م.

. **الحسن**: إحسان محمد، رواد الفكر الاجتماعي ،دار وائل للنشر ،بغداد ،١٩٩٩م.

ــ **باموك** : شوكت ، التاريخ المالي للدولة العثمانية ، تعريب عبداللطيف الحارس ، دار المدار الإسلامي ، بيروت ، ٢٠٠٥م.

– **البسام** : يوسف ، الزبير قبل خمسين عاما مع نبذة تاريخية عن نجد والكويت ، المطبعة العصرية ، الكويت ، ١٣٩١هـ / ١٩٧١م .

. **البطريق**: عبدالحميد البطريق، الجزيرة العربية في مفترق الطرق:١٨٠٠. ١٨٤٠، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٦.

. **أبن بليهد**: محمد بن عبدالله ، صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الأثار ، دار عبدالعزيز بن محمد آل حسين، الرياض،١٤١٨هـ،(ط.٣).

. **تمبرلي** : أ.ج. جرانت وهارولد، أوربا في القرنين التاسع عشر والعشرين :١٧٨٩. ١٩٥٠، ترجمة بهاء فهمي، مؤسسة سجل العرب، القاهرة،(د.ت)

– **حتاتـه** : يوسـف ، وآخـرون مـدحت باشـا ، حياتـه مذكراتـه محاكمتـه ، الـدار العربيـة للموسـوعات ، بـيروت ٢٠٠٢/١٤٢٤هـ.

– **الحربي** : دلال مخلد ، نساء شهيرات من نجد ، دارة الملك عبدالعزيز ، الرياض ،١٤١٩هـ.

. الحسيني: خالد العلواني العروسي الديباجي الحسيني ، ألسادة بَنِيْ ألعَروسْ وَرِحلَة قُرنَيِن مِنَ ألزَمَنِ : تاريخ السادة بني العروس واحلاف الدفافعة، من ١٨١٠م الى ٢٠١٠م ١٤٣٣هـ.

. **حطب**: زهير، تطور بنى الأسرة العربية، معهد الإنماء العربي، بيروت، (ط٣)، ١٩٨٣م

. **الحويك**: الياس طنوس، تاريخ نابليون الأول، دار ومكتبة الهلال، القاهرة، ١٩٨١هـ

. **الجاسر** : حمد ، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية والمنطقة الشرقية (البحرين قديماً) ، دار اليمامة ، الرياض ١٤٠٠ / ١٩٨٠.

. **الجاسر** : حمد ، جمهره إنسان الأسر المتحضرة في نجد دار اليمامة ، الرياض ١٤٠١/١٩٨١م.

. **جبور**: جبرائيل سليمان، البدو والبادية: صور من حياة البدو في بادية الشام، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٨

– **خزعل** : حسين خلف ، تاريخ الكويت السياسي ،ج١ ، دار الكتب ، بيروت ، ١٩٦٢م .

. **آل خميس** :حمد بن عبدالله، إمارة في بلاد الرافدين: الخميسية ١٨٥٠ .١٩٤٢م، دار الشروق، عمان، ٢٠٠٤م

. **الرفيعي**: عبدالحسين، النجف الأشرف ذكريات ورؤى وانطباعات ومشاهد، دار الحكمة، لندن، ٢٠٠٩.

– **الرديعان** : حسان إبراهيم ، منبع الكرم والشمائل في أخبار وآثار من عاش من أهل العلم في حائل ،مكتبة فهد العريفي ، حائل ، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

– **الرديعان** : حسان إبراهيم، فضيلة الشيخ صالح بن سالم آل بنيان: حياته ،آثاره، جهوده العلمية، تحقيق ديوانه ، راجعه الشيخ محمد فرهود، والدكتور بندر بن حمدان الضويلي، دار التوحيد للنشر، الرياض، ١٤٢٨هـ.

– **الرشيد** : مضاوي ، السياسة في واحة ، إمارة آل رشيد ، ترجمة عبدالإله النعيمي ، دار الساقي ، بيروت ، ١٩٩٨م.

– الزعارير : محمد عبد الله ، إمارة آل رشيد في حائل ، بيسان للنشر والتوزيع ، ١٩٩٧م.

. **زكريا**: أحمد وصفي، عشائر الشام، قدم له أحمد غسصان سبانو، دار الفكر ، بيروت، ١٤٠٣/١٩٨٣م .

. **ابو سديرة** : السيد طه، حائل في صدر الإسلام، دار الأندلس، حائل، ١٤١٦.

. **السديري**:عبدالرحمن بن أحمد، الجوف وادي النفاخ، مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية ،الجوف ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، (ط.٢).

. **السديري**: محمد أحمد، أبطال من الصحراء، مقدمة الكتاب عبدالله بن خميس، (د.ن)(د.م)(د.ت) .

– **السعدون**: خالد ، العلاقات بين نجد والكويت، دارة الملك عبد العزيز ، الرياض ، ١٩٨٣م .

. **السعيد**: طلال عثمان، الموسوعة النبطية الكاملة ، ذات السلاسل ، الكويت ، ١٤٠٧هـ.

. **السعيد** : ناصر السعيد، تاريخ آل سعود، منشورات اتحاد شعب الجزيرة العربية، مغفل التاريخ.

. **سعيد**: ادوارد، الاستشراق: المعرفة. السلطة .الانشاء، ترجمة كمال ابو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، (ط.٦)، ٢٠٠٣

. **سعيد**: ادوارد ، العالم والنص والناقد،ترجمة عبدالكريم محفوظ، اتحاد الكتاب العرب ، القاهرة،٢٠٠٠.

– **سعيد** : أمين، تاريخ الدولة السعودية ، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض (د.ت).

. **أبو السميد**: زاهية عيسى ، حصاد القرن في العلوم التربوية، في: حصاد القرن: المنجزات العلمية والإنسانية في القرن العشرين: العلوم الإنسانية والاجتماعية، تحرير فهمي جدعان وآخرون، مؤسسة عبد الحميد شومان، ٢٠٠٧م.

– **السلمان** : محمد بن عبدالله، الأحوال السياسية في القصيم في عهد الدولة السعودية الثانية ، المطابع الوطنية ، ١٤٢٠هـ،(ط٢).

ـ **السنديوني**: وفاء فهمي،شعر طيء وأخبارها في الجاهلية والإسلام، دار العلوم، الرياض،١٤٠٣هـ

– **السويداء** : عبدالرحمن بن زيد، شعراء الجبل ،دار الأندلس، حائل،ط٢ ، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

– **السويداء** : عبدالرحمن بن زيد،الموقع المميز لمنطقة حائل، دار السويداء، الرياض، ١٤٣٣هـ

– **السويداء** : عبدالرحمن بن زيد، منطقة رمان حائل: سلسلة هذه بلادنا رقم ٤٣، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م

– **السويداء** : عبدالرحمن بن زيد، أهل المناخ في منطقة حائل، دار السويداء للنشر، الرياض، (ط.٢) ١٤٢٧هـ.

– **السويداء** : عبدالرحمن بن زيد، الثقافة والتعليم في منطقة حائل قبل المدارس النظامية، دار السويداء للنشر، الرياض، (ط.٢) ١٤٢٧هـ.

– **السويداء** : عبدالرحمن بن زيد، فتافيت من المواقف والطرائف والتنكيت، ، دار السويداء للنشر، الرياض، (ط.٢) ١٤٢٨هـ.

– **السويداء** : عبدالرحمن بن زيد، درر الشعر الشعمي أو الشعبي، دار السويداء للنشر، الرياض، ١٤٢٠هـ.

– **السويداء** : عبدالرحمن بن زيد، ال ١٠٠٠ سنة الغامضة من تاريخ نجد، دار السويداء للنشر، الرياض، ١٤٢١هـ.

– **السويداء** : عبدالرحمن بن زيد، الحضارة النجدية إيجابياتها وسلبياتها، دار السويداء للنشر، الرياض، ١٤٢٢هـ.

– **السويداء** : عبدالرحمن بن زيد، منطقة حائل عبر العصور، دار السويداء للنشر، الرياض، ١٤٢٩هـ.

ـــ **السيف**: محمد عبدالله، رجا بن مويشير: ودوه في ضم الجوف لحكم الملك عبدالعزيز،(د.ن)، الرياض،١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م .

– **شاز**:راشد، الطريق إلى الجزيرة العربية،الدار العربية للموسوعات،بيروت ١٤٢٧هـ.

ـ **شكري**: محمد فؤاد، مصر في مطلع القرن التاسع عشر ١٨١١، جامعة القاهرة ، القاهرة(د.ت)

– **الشريطي** : لافي، ألقاب من الجبلين ، مطابع الشرق الأوسط ، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

ـ **الشمري**: خليف بن صغير ، المستودع والمنستحضر في أسابا النزاع بين مبارك الصباح ويوسف آل إبراهيم ١٣١٣ـ١٣٢٤هـ/١٨٨٦ـ١٩٠٥م، دار نينوى، دمشق، ٢٠٠٨م.

ـ **الشمري**: حصة بنت عبيد، حي الدرع بدومة الجندل: دراسة معمارية أثرية، مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية"دار الجوف للعلوم"، ١٤٢٥هـ، (ط.٢).

– **الشملان** : سيف، من تاريخ الكويت (ط٢) ذات السلاسل ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .

– **الشناوي**:عبد العزيز،الدولة العثمانية دولة مفترى عليها ،مكتبة الأنجلو، القاهرة ١٩٨٠م .

ـ **شيخ موسى**: عبدالوهاب عثمان،الأمة الإسلامية والتحولات السياسية والاقتصادية المعاصرة؛ السودان، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م

ـ **شولش:** الكزندر العسلي ، تحولات جذرية في فلسطين، ١٨٥٦-١٨٨٢: دراسات حول التطور الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، الجامعة الأردنية، عمادة البحث العلمي ، عمان،١٩٨٨م.

ـ **صنيتان:** محمد ، السعودية السياسي والقبيلة ، الشبكة العربية للأبحاث والنشر ،بيروت ،٢٠٠٨.

– **الصويان:** سعد العبدالله، الصحراء العربية: ثقافتها وشعرها عبر العصور قراءة انثروبولوجية، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

– **الصويان:** سعد العبدالله، الصحراء العربية: ثقافتها وشعرها عبر العصور قراءة انثروبولوجية، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

– **الصويان:** سعد العبدالله، الصحراء العربية: ثقافتها وشعرها عبر العصور قراءة انثروبولوجية، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

– **الصويان:** سعد العبدالله، أيام العرب الأواخر : اساطير ومرويات شفهية في التأريخ والأدب من شمال الجزيرة العربية مع شذرات مختارة من قبيلة آل مرة وسبيع ، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

ـ **الطهراني** : آقا بزرگ ، الذريعة إلى تصانيف الشيعة ، ديوان نائب – ديوان يونس الطبعة الثالثة دار الاضواء ، بيروت.

ـ **الكزاندر**: شول شولش ، تحولات جذرية في فلسطين، ١٨٥٦-١٨٨٢: دراسات حول التطور الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، ترجمة كامل جميل العسلي، الجامعة الأردنية، عمادة البحث العلمي ، عمان،(ط.٢)، ١٩٩٣

– **الظاهري** : أبي عبدالرحمن بن عقيل،مسائل من تاريخ نجد ،دار الأصالة ،الرياض، ١٤١٣هـ.

– **الظفيري** : عبد الله علي ، تنوير المستنير عن تاريخ الظفير ، دراسة تفصيلية لقبيلة الظفير من عام ٦١٢هـ إلى ١٣٥٠م (ط٢) الناشر المؤلف ، الرياض ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.

ـ **زايد** : أحمد زايد وآخرون، رأس المال الاجتماعي لدي الشرائح المهنية من الطبقة الوسطي، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، القاهرة، ٢٠٠٦.

ـ **زناتي:** محمود سلام، نظام الجوار أو حق اللجوء في الأعراف القبلية العربية والمعاصرة ، دار أجا ، الرياض، ١٤١٤هـ/١٩٩١م.

ـ **زيمه** :البرخت، شبه الجزيرة العربية في كتابات الرحالة في مائة عام (١٧٧٠ـ١٨٧٠م)، ترجمة غازي عبدالرحمن شنيك، مكتبة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤١٩هـ.

ـ **مارسو** : عفاف لطفي السيد مارسو ،مصر في عهد محمد علي ، ترجمة : عبد السميع عمر زين الدين ،المجلس الأعلى للثقافة ،القاهرة ، ٢٠٠٤م

ـ **المانع** : خالد بن زيد ، موقفو المخطوطات النجديون، (د.ن)(د.م)١٤٣٣هـ.

. **محمود:** أمين عبد الله، مشاريع الاستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى ، عالم المعرفة ، الكويت، ١٩٨٤

. **العابد** : فؤاد سعيد العابد، سياسة بريطانيا في الخليج العربي خلال النصف الأول من القرن التاسع، ذات السلاسل، الكويت،(د.ت)

. **عبدالهادي:** سلطان بن عبدالهادي، من أشعار السهول وغيرهم: ضميمية من الأشعار القديمة، منشورات الجزيرة ، لكويت،١٤٢٠هـ .

. **العنزي** : محمد خالد الشرعبي، البادية بين عراقة الماضي وأصالة الحاضر وما تيسر من أخبار قبائل عنزة وتميم ويام وشمر، (د.ن) (د.م)، ١٩٩٦م

. **العوهلي** : هناء بنت أيوب ، الأحوال السياسية في الفترة الأولى من حكم الإمام فيصل بن تركي بن سعود ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، ١٤١٩ هـ .

– **العريفي:** أحمد الفهد، قضاة مدينة حائل ،دار الجسر ، الرياض ، ١٤١٥هـ.

– **العريفي:**أحمد الفهد، مقامات حائلية لمحات تاريخية واجتماعية ونصوص شعرية ، الرياض ، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

– **العريفي:**أحمد الفهد،علماء لبده طرف من أخبارهم وأثارهم ، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

– **العريفي** : فهد العلي ، حائل (سلسلة هذه بلادنا) ، إصدارات الرئاسة العامة لرعاية الشباب ، الرياض ، ط٢، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

– **العفنان** : سعد بن خلف ، حائل وعبقرية المكان ،مطابع المعرفة ، حائل ، ط٢، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

– **العفنان** : سعد بن خلف ، أعلام علماء حائل " الشيخ صالح السالم " ١٢٧٥ـ ١٣٣٠هـ. (د ن) ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

– **العبدالمحسن** : إبراهيم بن عبيد ، تذكره أولي النهي والعرفان بأيام الله الواحد الديان وذكر حوادث الزمان ، مطابع النور الرياض ، (د – ت).

. **عبدالوهاب** : سمير ،الحكم المحلي في الوطن العربي واتجاهات التطوير، المنظمة العربية،٢٠٠٥

. **العجلان:** علي محمد ،الشيخ العلامة عبدالله بن عبدالرحمن أبا بطين مفتي الديار النجدية ١١٩٤ـ١٢٨٢هـ حياته وأثاره وجهوده في نشر عقيدة السلف مع تحقيق رسالته الرد على البردة ، دار الصميعي، الرياض، ١٤٢٢هـ.

– **العمري** : صالح بن سليمان بن محمد ، علماء آل سليم وتلامذتهم وعلماء القصيم ، (د ن) ،ط٢، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م

– **العزاوي** : عباس، تاريخ العراق بين احتلالين، شركة التجارة والطباعة المحدودة، بغداد، ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م.

. **علي:** جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٠ .

ـ **آل علي** : محمد بن مهنا، إمارة آل علي في منطقة حائل: وعلاقتها بالدولة السعودية الأولى والثانية والدعوة الإصلاحية في نجد، دار المؤيد، الرياض،١٤٢٤هـ.

ـ **أبو علية** : عبدالفتاح حسن، تاريخ الدولة السعودية الثانية ١٢٥٦ـ ١٣٠٩هـ / ١٨٤٠ـ ١٨٩١م، دار المريخ، الرياض،(ط٦)، ١٤٢١

. **الفايدي:** تنيضيب عواد،صيد الذاكرة الباصرة من آثار الوطن الحبيب؛،(د.ن) المدينة المنورة،١٤٣٢هـ.

. **الفايدي** : تنيضيب عواد، حاتم الطائي : سيرته.. وثقافة عصره، المؤلف، المدينة المنورة،١٤٣٣هـ.

ـ **الفريحي** : فاطمة محمد ، تجارة السلاح في الخليج العربي ١٢٩٧ـ ١٣٣٣هـ/ ١٨٧٩ـ ١٩١٤م، دارة الملك عبدالعزيز ، الرياض ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

ـ **غارنت** : إدوارد ، من كتاب رحلات تشارلز داوتي " العربية الصحراوية ، ترجمة عدنان حسن ، دار الوراق ، بغداد ، ٢٠٠٩م.

. **الغروي:** السيد محمد، مع علماء النجف الأشرف من سنة ٤٤٨. ١٣٠٠هـ، دار الثقلين، بيروت، ١٤١٩هـ.

. **القاضي:** محمد بن عثمان القاضي، روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين، إدارة المطبوعات ، القصيم، ١٤١٩.١٩٩٨م

. **القشعمي:** محمد عبدالرزاق، سليمان بن صالح الدخيل(١٢٩٠.١٣٦٤هـ) (١٨٧٠.١٩٤٤م): صحفياً ومفكراً ومؤرخاً، النادي الأدبي بالرياض،الرياض ،١٤٢٥

ـ **كوتلوف** : سرجي ، تكون حركة التحرر الوطني في المشرق العربي منتصف القرن التاسع عشر إلى ١٩٠٨م ، ترجمة سعيد أحمد ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق ١٩٨١م.

ـ **كورشون** : زكريا، العثمانيون وآل سعود في الأرشيف العثماني ، الدار العربية للموسوعات، بيروت، (د ت).

ـ **كيلي** : جون . ب ، بريطانيا والخليج ١٧٩٥– ١٨٧٠م ، ج٢ ، ترجمة : محمد أمين عبد الله ، وزارة التراث القومي والثقافة ، عمان ، (د ت).

. **كولن:** صالح، سلاطين الدولة العثمانية، ترجمة منى جمال الدين، دار النيل، القاهرة، ١٤٣١هـ.

ـ **بن لعبون** : عبدالعزيز بن عبدالله ، أمير شعراء النبط محمد بن لعبون ١٢٠٥هـ ـ ١٢٤٧هـ سيرته ودراسة في شعره، مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري،الكويت ١٩٩٧.

ـ **الهندي** : علي بن محمد ،(ت ١٤١٩هـ)، زهرة الخمائل في تراجم علماء حائل ، تحقيق ، إبراهيم بن عبدالله الحازمي ، دار الشريف ، الرياض ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

– **هيس** : جوهن جاكوب ، بدو وسط الجزيرة عادات ـ تقاليد ـ حكايات وأغان ، ترجمة محمود كبيبو ، مراجعة وتعليق وتقديم ، محمد سلطان العتيبي، دار الوراق ، بغداد ،٢٠١٠م .

– **لينهاردت** : بيتز ، سلطة الشيوخ في الخليج لعربي ، ترجمة مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، البصرة ١٩٨٠م.

ـ **مارسو** : عفاف لطفي السيد مارسو ،مصر في عهد محمد علي ، ترجمة : عبد السميع عمر زين الدين ،المجلس الأعلى للثقافة ،القاهرة ، ٢٠٠٤م

– **المارك**: فهد ، من شيم العرب "ط٤" مؤسسة الخافقين ، دمشق ، ١٩٨٨م . – المانع : محمد ، توحيد المملكة العربية السعودية ، ترجمة : عبد الله العثيمين ط " ١ " ، ١٩٨٢م (د ـ ن).

ـ **المانع** : خالد بن زيد ، موقفو المخطوطات النجديون، (د.ن)(د.م)١٤٣٣هـ.

– **محمود**: سليمان، الكويت ماضيها وحاضرها، المكتبة الأهلية (د.ن) (د ت) .

– **المختار**: صلاح الدين ، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ، دار مكتبة الحياة، بيروت ، (د ن)(د ت) .

ـ **آل محبوبة**:جعفر، ماضي النجف وحاضرها،دار الاضواء، بيروت، ١٤٠٦هـ (ط٢).

ـ **محمود**: أمين عبد الله، مشاريع الاستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى ، عالم المعرفة ، الكويت، ١٩٨٤م.

– **المسعود** : خليفة ، موقف القوى المناوئة من الدولة السعودية الثانية ، دارة الملك عبدالعزيز ، الرياض ، ١٤٢٦هـ .

ـ **المسلم**: إبراهيم، العقيلات، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ١٤٢٧/٢٠٠٦، (ط.٣).

ـ **المسلم**: إبراهيم، رجال من القصيم، الدار الثقافية للنشر، القاهرة،١٤٢٣/٢٠٠٢.

– **المقحمي** : إبراهيم ، معجم البلدان والقبائل اليمنية ، دار الكلمة ، صنعاء ، ١٩٨٨م.

– **المنديل**: فهيد، سلسلة من آدابنا الشعبية في الجزيرة العربية،مطابع نجد، الرياض ، ١٤٢٩هـ.

ـ **النقيب** : خلدون النقيب، صراع القبيلة والديمقراطية: حالة الكويت، دار الساقي،لندن، ١٩٩٦م.

– **ونستون** : إتش . في . إف ، ليدي آن بلنت السيرة الذاتية ، ترجمة ريمون باليكي ، دار برزان ، لندن ، ١٩٨٨م.

ـ **بني يونس** : مأمون عبدالله، قافلة الحج الشامي في شرقي الأردن في العهد العثماني، دار الكندي، عمان، ٢٠٠٠م .

. **الوردي**: علي دراسة في طبيعة المجتمع العراقي،الوراق،بيروت،٢٠٠٧م.

. **الوردي**: علي، تاريخ العراق الاجتماعي، انتشار الشريف الرضي، قم، ١٣٧١م.

. **وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية بالكويت** ؛ الموسوعة الفقهية الكويتية ، ملتقى أهل الحديث ، ١٤٣٢١/٢ رابط الموقع : www.ahlalhdeeth.com

. **ونستون**: إتش. في. إف.، ليدي آن بلانت السيرة الذاتية، ترجمة ريمون باليكي، دار برزان، لندن، ٢٠٠٣.

. **ولبر** : دولاند، إيران ماضيها وحاضرها ، ترجمة : عبدالمنعم محمد حسنين، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، (ط.٢) ١٤٠٥ه/ ١٩٨٥م.

. **وليمسون** : توماس فردريك، التاريخ السياسي لشمر الجربا:قبيلة من الجزيرة (١٨٠٠-١٩٥٨) ،ترجمة جوزيف نادر بولس، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان،٢٠١٠

. **اليحيى**: احمد محمد، السكان والاقتصاد والعمل قبل قرن في جزيرة العرب(د.ن)، الرياض، ١٤١٨.

. الروايات والرسائل المكتوبة :

. **الباحث الأديب المؤلف الأستاذ احمد العلي العريفي : الرياض.**

. **الأستاذ عبدالله المشعل المتعب العبدالله المتعب الرشيد** : الرياض.

. **الشيخ عبدالله بن فرحان السعيد** ، شيخ الدغيرات ورئيس مركز الودي جنوب حائل .

. **المهندس بدر بن خضير الرويان التومي الشمري: مدينة رفحاء**

. **الراوية الأستاذ جوفان بن زيدان الجنيدي** : قرية قارة الجندة: حائل.

. **الأستاذ الروائي سليمان بن عبدالعزيز العتيق** : حي الجامعيين : حائل

. **التاجر عبدالكريم بن عبدالرحمن الحميد** سوق برزان : حائل.

. **عطوان بن غثوان اللوذان الدغيري** في مدينة حفر الباطن .

. **الراوية الشيخ محمد بن سلطان العاصي الشريم** في مدينة رفحاء.

. **الراوية الشيخ فهَّيد الجبهان الجنيدي الشمري**: كنب الجبهان، مدينة رفحاء .

. **الأستاذ الفنان الشاعر علي الخزام**: حي مغيضة : حائل.

. **الشيخ مشعل بن ثامر بن محمد بن ثامر الوجعان** محافظة حفر الباطن.

. **الشيخ نهار بن ثلاب الحسيني** ، في منزلة بقرية ضبيعة الحائلية ، بتاريخ ١٢/٣/ ١٤٣٠هـ

. **الباحث والراوية الشيخ رضا العيادة الكنعان التمياط** : حي الخليج في مدينة الرياض .

. **الراوية عويد بن عقلا الزبدة المفضلي**: حائل .

. **الشيخ عبدالله بن فرحان السعيد** ، شيخ الدغيرات ورئيس مركز الودي جنوب حائل .

. **الراوية عايد بن سليمان النويشر الحسيني**: قرية ضبيعة : حائل .

. **خلف الشريدة الرباشي** : قرية ضبيعة : حائل .

. **الراوية مطرب بن هديسان الهقاز** : حي الزهراء : مدينة حائل .

. **النسابة جديع بن عمر الرمالي** : مدينة جبة .

. **الدكتور تركي الفيصل الجبر الرشيد** : الرياض.

. **الأستاذ فهد بن عبدالعزيز الرخيص**، حي مغيضة ، حائل .

. **صالح ظاهر بن عوض الجهبل الحسيني الشمري**: قرية ضبيعة : حائل .

. **الشيخ فهد بن عبدالله السيف** : مدينة بقعاء .

. النسابة **عقيل بن إبراهيم القريطي**:حي الجامعيين، مدينة حائل.

. **الدكتور عوض البادي**، في مدينة حائل

. **الشيخ الدكتور حسان بن إبراهيم الرديعان** :حي شراف بمدينة حائل .

. **الدكتور رشيد العمرو**: حي الوسيطا بمدينة حائل .

. **الأستاذ علي بن سعود بن داني بن طوالة : قرية بن داني في** حائل.

. **مقابلة مع الأستاذ خالد بن حمود المطرود**: "صاحب متحف لقيت للماضي أثر" حائل.

. **العم حمود الغسلان** ، الجنادرية : الرياض .

. **الأستاذ نايف بن زايد بن تركي** الذرفي في قرية الأرطاوية في منطقة حائل .

. **الأستاذ حمود بن صنهات الجرواني** : مدينة رفحاء.

. **الشاعر الأستاذ حلو بن فرحان بن عيسى المروب** : حفر الباطن .

. **الرواية فريح بن دغيم النفيشي** "رحمه الله" : حائل

. **فضيلة الشيخ العالم القاضي محمد بن سلمان العابد الجرعاوي** ، نائب رئيس محاكم الجوف.

. **الراوية والأستاذ فهد بن غانم بن مشحن الضويحي** : مدينة سكاكا .

. **الرواية معاذ بن مخلف المعيوف:** في مدينة الطوير في منطقة الجوف.

. **الراوية الأستاذ خلف بن سليمان الحبوب:** في خذما بدومة الجندل .

. **الدكتور نواف بن ذويبان الراشد** : في متحفه الرائع "صحاري "في مدينة سكاكا في تاريخ ١٥/٣/ ١٤٣٣هـ، وفي ١٤٣٣.٣.١٦هـ

. **الشيخ الأستاذ بدر بن فهد بن حسن البليهد العلي**، صاحب متحف البليهد في سكاكا عند زيارة الباحث له في تاريخ ١٥/٣/ ١٤٣٣هـ)

. **الأستاذ علي نويصر الحسن** : صاحب متحف النويصر في سوق الدومة القديم بالجوف .

. **الشيخ فهد الطلق الماضي** : مدينة تيماء.

. **الأستاذ عطاالله علي الناجم**:مدينة تيماء .

. **الأستاذ سليم بن عقَّيل السليم العوشقي** ، المشرف على بئر هداج السياحي، وسمع هذه الرواية عن والده عقَّيل السليم العوشقي، والأمير عبدالعزيز بن عبدالكريم ابن رمان ، والشيخ سلمان بن محمد الرشيد، والشيخ فهد الطلق الماضي. بتاريخ ١٧/١٠/ ١٤٣٢هـ.

. **الأستاذ فهد بن صالح الفجر البسيسي التيمائي** : صاحب متحف الفجر في تيماء .

. **الدكتور صالح البخيت** : أستاذ السموم في كلية الصيدلة بجامعة الملك سعود.

. **الباحث الشاعر والأديب العراقي محمد العبيدي** :من المهتمين "بالموروث الشعبي العراقي". دمشق .

ج . التسجيلات

. **تسجيل بصوت الأمير عبدالعزيز بن عبدالكريم بن رمان وهو موجود على اليوتيوب** .

. **تسجيل بصوت الرواية عبيد الهذلول الحسيني الشمري رحمه الله . الجمهورية العراقية ، سجل هذا الشريط عام ١٤٠٥هـ** . **وأمدني بنسخة من الشريط مشكوراً الأستاذ محمد بن بردان السعدي الحسيني**.

. **تسجيل صوتي للراوية المكادي من عبيد الرشيد** .

. **عبدالرحمن المرشدي** :

. **فواز بن فهد الغسلان** : تسجيل صوتي لأحداث تاريخية متنوعة، ليس لها عنوان.

. **الراوية فدغوش** العلياني :تسجيل صوتي وقد قام بعمل اللقاءات معه الأستاذ عبيد بن فرحان السعيد .

. **الشيخ عفاس ابن سعيد،** تسجيل صوتي للراوية والمقيم في دولة الكويت وقد قام بعمل اللقاءات معه الأستاذ عبيد بن فرحان السعيد وأمدني مشكوراً بنسخة منه.

ـ خليف صغير **الشمري**: حاتم الطائي فلم وثائقي صاحب ملتقى: "حاتم الطائي الثقافي الأول" النادي الأدبي، ١٤٣٢هـ.

. المصادر والمراجع الأجنبية :

-Wilfrid Scawen Blunt, Proceedings of the Royal Geographical Society and Monthly Record of Geography, New Monthly Series, Vol. ٢, No.٢ (Feb., ١٨٨٠), PP. ٨١-١٠٢. (with the Institute of British Geographers).

-Goe. A. Waiiln; Dr. Shaw, Journal of the Royal Geographical Society of London, Vol.٢٥. (١٨٥٥), pp. ٢٦٠-٢٩٠. (with the Institute of British Geographers).

-Julius Euting,REISE NACH INNERARABIEN ١٨٨٧/٨٤ ,AQUARELLE AUS SEINEN, TAGE UND SKIZZENBUCHERN

-CHARLNES HUBER, JOURNAL, D'UN VOYAGE EN ARABIE (١٨٨٣-١٨٨٤), PEBLIE PAR LA SOCIÉTÉ ASIATIQUE , ET LA SOCIÈTÉ DE GÉOGRAPHIE , SOUS LES AUSPICES, DE MIMSTÈRE DE LTNSTRUCTION PUBLIQUE, AVEC ATLAS, ٤٣٥٥٨, PARIS, IMPRIMERIE NATIONALE, M DCCC XCI, ١٨٩١.

-Baran ,Michael John ; " The Rasidi Amirate Of Hayl: The rise, development and decline of premodern Arabian principality", Ph.D., The University Of Michigan, ١٩٩٢ .

-Nikki Keddie,Religion and State in Iran ١٧٨٥-١٩٠٦: The Role of the Ulama in the Qajar Period by Hamid Algar,Journal of the American Oriental Society Vol. ٩٢, No.١ (Jan. - Mar., ١٩٧٢).

-George.M. Haddad,Fathall al –Sayegh and His Account of a Napoleonic Mission among the Arab Nomads ;History or Fiction .Studia Islamica .No.٢٤,١٩٦٥.

-LEE Divid Cooper, Traveler's Accounts As a source for The study of the nineteenth Century-Wahhabism.Unpublished Diss.A uni.١٩٨٤.

- Belgrave, William G. Narrative of A Years Journey Through Centrel and Eastern Arabia . Vol, II, London: Macmillan And Com ١٩٦٥.

- **Troeller, Gary.** The Birth of Saudi Arabia. Frank Cass And Co, ١٩٧٦.
- **William Ochsenwald."** Saudi Arabia and Islamic Revival , International Journal of Middle East Studies, Vol, ١٣, No. ٣, August ١٩٨١.